باكسلح باكسلح

١

الثاني من فتوح الغيب

لشرح الامام المحقق شيخ الا

٤٧٦

الحمد لله ونه اكتسى من عوارى الدهر في نوبة اقل عبيد الله تعالى وافقرهم واحقرهم محمد بن احمد بن اجمال العلائي الدوادار الحنفي عامله ربه بخفي لطفه الجلي الخفي

قد وقف هذه النسخة ... السلطان الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي ...

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمسة وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** علام عطف قوله يعني أن قوله خلقكم من نفس واحدة دخل فيه حواء وغيرها
من بني آدم لأن المعنى أنشأكم منها وفرعكم فعلى أي شيء عطف وخلق وبث لئلا يلزم التكرار وأجاب بقوله إن
بقوله يا أيها الناس إن كان عامًا فهو ليس معطوفًا على خلقكم ليلزم التكرار بل هو معطوف على محذوف
بيانًا وتفصيلًا لكيفية خلقهم فإنه قد علم خلق الجميع من قوله خلقكم من نفس واحدة ففسر وكشف
بقوله أنشأها وخلق منها زوجها وبث منهما وإن كان الخطاب خاصًا وأريد بالناس الذين بعث إليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عطفًا على خلقكم ولا يلزم التكرار أيضًا إذ المراد بالثاني غير الأول
فالمعطوف على الأول داخل في حيز الصلة فلا يكون وخلق منها زوجها مستقلا بنفسه وعلى الثاني
مستقل في الدلالة لأنه عطف على نفس الصلة وإليه الإشارة بقوله رجالا كثيرا ونساء غير [illegible]
الأول التفات من الخطاب في قوله تعالى خلقكم إلى الغيبة في قوله وبث منهما رجالا لاتحاد المفهومين
بخلاف الثاني لاختلافهما لأن المخاطب فيه غير الغيب لأنه معطوف على أنشأ المحذوف وهو صفة
لنفس فيكون أيضًا صفة والصفة لا تستقل وعلى الثاني هو معطوف على الصلة فلذا كان مستقلا ه
قال صاحب التقريب وإنما التزم الإضمار في الأول والتخصيص في الثاني دفعًا للتكرار
ويحتمل أن يعطف على خلقكم من غير تخصيص الناس ولا تكرار إذ لا يفهم من خلق بني آدم من نفس واحدة
خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير خلقكم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية
تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف
الرجال بالكثرة عن وصف النساء إذ الحكمة تقتضي أن يكون أكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وقلت والله
أعلم تبين أولا مقصود المصنف على وجه يعلم منه أي الأقوال أولى بالقبول أما الوجه الثاني فهو
أن يكون وخلق منها زوجها عطفا على خلقكم فيبنى على قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم لعلكم تتقون لفظا ومعنى وتساعد عليه في هذا المقام قوله واتقوا الله الذي
تساءلون به والأرحام لأن هذه المخاطبات مختصة بالعرب وأما الوجه الأول فيبنى على ترتب الحكم
على الوصف المناسب لأنه يستدعي العموم في الناس والشيوع فيه واضحًا ربما يفوت الحصر من
ابتداء كونه ترابا إلى انتهاء تعلق الروح بالجسد لأن الكلام سيق للتقوى والبعث على امتثال عظيم
وامتنان مبالغ كأنه قيل يا بني آدم اتقوا ربكم العظيم الشأن ذا القدرة الكاملة والنعمة الشاملة
التي ظهرت آثار قدرته وتبينت سوابغ نعمته في إنشائكم من هذا المخلوق الفرد العجيب الشأن الجامع
لكمالات الدين والدنيا وهذا مما لا يخفى عليكم وظهر من هذا التقرير أن هذا الوجه أبسط وأبين وللعموم أجمع

المتكاثر

المتكاثر الملا ويدخل فيه من بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دخولا أوليا فهو
بالتلقي والقبول أجدر وأعم إرادة الإبهام والتفسير وكذا التعقيب بحال الأمر [illegible]
وإن صح من جهة الإعراب لأنه إذا عطف بيانا لزم منه تصور البيان بعد المبين لأنه لا يعلم
من قوله وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان كيفية خلقة آدم المبهم
في قوله نفس واحدة كما بينه المصنف بقوله أنشأها أي من تراب فضلا عن تفصيله وإذا
جعل حالا والمراد العموم كما قال صاحب الغرائب دفعه قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
قوله حواء من ضلع من أضلاعه روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والدارمي عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالنساء خيرا خلقهن من ضلع
وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج **قوله**
فوصفها الفاء للتعقيب مثلها في قوله تعالى فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم أي أراد أن
يصفها بصفة وهي أنه أنشأها من تراب إلى آخره فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم
فيكون قوله أنشأها من تراب داخلا في التفصيل وهو بيان ابتداء حاله وقوله وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء بيان لغاية أمرهم مما يتعلق بالتولد والتناسل وما يتوسط بينهما من سائر
الأحوال الغريبة فهو مقصود مراد لأن الإضمار في مثل هذا المقام مما يؤذن بأن التقرير
غير واف بالمقصود وفي تخصيص الذكر بقوله من نفس واحدة دون أنه عليه السلام إشعار بـ
تصور الأطوار والأحوال **قوله** لأنهم من جملة الجنس المفرع منها أي من آدم فصح أن يقال
خلقكم من نفس آدم وإن وجدت الوسائط **قوله** الذي يقتضيه سياق النظم إلى آخره توجيهه
أن الأصل في ترتب الحكم على الوصف أن يكون ذلك الوصف مما له صلاحية العلية وههنا خلقكم
من نفس واحدة كيف يصح أن يكون علة لقوله اتقوا وأجاب أولا أن الحكم هو الاتقاء من المعاصي
والكفر ومرجع الوصف إلى إثبات العقاب الزاجر من الملك القادر وثانيا أن الحكم هو
الاتقاء من كفران النعم ومرجع الوصف إلى إظهار النعم لأن من قدر على الإنشاء قدر على إزالتها ه
اعلم أنه قال أولا إن جعل عقيب الأمر بالتقوى مما يوجبها أو يدعو إليها و وذكر بعض موجبا
للتقوى وداعيا بالواو لما لا يعني به عند علماء الأصول أن المرتب على الوصف إما أن
يكون موجبا أو باعثا على الندب وليس ههنا من الأمر في شيء **قوله** أو أراد بالتقوى تقوى خاصة
عطف من حيث المعنى على قوله لأن ذلك مما نزل علية التقوى لأن الوجهين السابقين مشتملين على
إرادة التقوى عامة من الكفر والمعاصي وفي جميع ما يجب أن يتقى ومن كفران النعم في سائر نعم الله
وهذا في نعمة مخصصة مما يتصل بحفظ حقوق ذوي الأرحام فقط وعلى هذا لا يرد السؤال لأن

المذكور موجب للحكم بلا ما ول وبقوى غير منصرف لان لفظها للتانيث **قوله** خلقكم صنوانا

الهاء الصنو المثل واصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد وكذا الاد ومنه بوزن الاكولة

الاصل وفي حديث عمر بن قصي انا من العرب في ارومة بنائها **قوله** وهذا المعنى مطابق

لمعاني السورة وهذا يوهم ان الوجهين الاولين غير مطابق بمعنى كون مراده انه دال على معنى

السورة بالمطابقة من حيث الخصوص وذلك ان السورة مشتملة على ذكر ذوي الارحام

والعصبات كلها ودلالة الوجهين عليه باللزوم لان الاتقاء من العقاب موجب الاجتناب

عن جميع المنكرات ومنها قطع الرحم والاحتراز عن هذا ان النعم كلها يوجب الاحتراز عن

كفران نعمة الرحم ونصر هذا الوجه الاخير ما روينا عن مسلم واحمد والدارمي عن جرير

كنا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج

فامر بلالا فاذن واقام ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة

الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا الحديث النهاية مجتابي النمار اي لابسيها يقال اجتبت القميص

والظلام اي دخلت وكل شيء قطع وسطه فهو مجبوب ومجوب ومنه سمي جيب القميص عن ابي

بعي والنمار جمع نمرة وهي كل شملة مخططة من ما زر الاعراب كانها اخذت من لون النمر

قوله تساءلون قرا الكوفيون بتخفيف السين والباقون بتشديدها قال الزجاج

اصله تتساءلون فحذفت التاء الثانية تخفيفا لان اجتماع التائين مستثقل والكلام غير

ملبس **قوله** على سبيل الاستعطاف قال ابن الحاجب القسم جملة انشائية يوكد بها جملة اخرى

فان كانت خبرية فهو القسم غير الاستعطاف وان كانت طلبية فهو للاستعطاف وقال

المصنف في قوله رب بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما اي اقسم بانعامك علي وان يكون استعطافا

اي رب اعصمني بحق ما انعمت علي وقلت فالاستعطاف مستفاد من اللفظ الذي يشعر

بالعطف والحنو ومعنى الاستعطاف ههنا ماخوذ من لفظ الله والرحم فان القرابة موجبة

للتعطف والرافة ويؤيد هذا التاويل قوله بعد هذا واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره

وباذكار الرحم **قوله** وانا شدتك الله والرحم يقال نشدتك الله والرحم نشده

ونشدتك الله اي سالتك بالله والرحم وتعديته الى المفعولين اما لانه بمنزلة دعوته حيث

قالوا نشدتك بالله والله كما قالوا دعوته بزيد وزيدا ولانهم ضمنوه معنى ذكرت ومنه

هذا قول حسان نشدت بني النجار افعاله والذي اذا العاني لم يوجد له من يواريهم اي

ذكرتهم ايا ها واستعنتك بالله خطا المنازعة المناطقة والمكالمة **قوله** او تسالون

منا على مرمع (؟) غيركم بالله ويجوز ان يكون التساؤل من جانب واحد كما استعملوا تفعلون والام في ابلغ

معنى

تعالى وبقوله وقيل قال المصنف سمعت من العرب تباصرته بمعنى ابصرته **قوله** رايت

الهلال وتراءيناه عبر بهما عن شيء واحد وجواز الثاني لاعتبار المجعية الى بعضها اللفظ دون

المعنى ارادة للمبالغة كما سبق في قوله تعالى يخادعون بمعنى يخدعون **قوله** وينصره قراءة من قرا

تسالون اي ينصر الوجه الثاني وهو ان يراد بتساءلون تسالون غيركم لانها صريحة فيه **قوله** وقرئ

بالارحام بالحركات الثلاث بالجر حمزة والباقون بالنصب واما الرفع فشاذ **قوله** متصل كاسمه

هو كقولك المسمى بشجاع هو شجاع كاسمه وقيل لان الكاف اسمه مسعود **قوله** لكن بمعنى اجتمع

انتفا لان احدهما انه ضمير متصل وثانيهما ان الجار والمجرور والمضاف مع المضاف اليه كشيء واحد

فصارت الهاء كحرف من الكلمة فلا يجوز العطف بخلاف المنصوب لانه لم يتكرر الاتصال قال

الزجاج المخفوض حكم التنوين في الاسم فقبح ان يعطف باسم يقوم بنفسه على ما لا يقوم بنفسه

قال المازني كما لا تقول مررت بزيدوك فكذلك لا تقول مررت بك وزيد وانشد سيبويه

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب قال المصنف وقد تمحل

اي تكلف وتعسف لانه اذا ارتفع قبح العطف لكن لزم قبح آخر وهو اضمار الجار قال السجاوندي

يقال كيف اصبحت فيقول خيرا اي بخير ولو قيل باي حال اصبحت فيقول خير كان احسن لجاز

ان يحمل عليه لغة القران والا فقولهم فاذهب فما بك والايام من عجب ضرورة شعر لا يحمل عليه

لغة القران ومعنى البيت قد كنت تهجونا سعدا فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا وليس هذا جزاء

الاحسان ثم عذره وقال اني اعرف شيمة الزمان وغدر ابنائه فاذهب فما بك من عجب ولا بالايام

ايضا وقال الحريري في درة الغواص فان قيل كيف جاز العطف على المضمر المرفوع والمنصوب

بغير تكرير وامتنع العطف على المضمر المجرور الا بتكرير ايضا نحو مررت بك وبزيد وهذا من لطائف

علم العربية ومحاسن الفروق النحوية وقال المالكي في الشواهد الجواز اصح من المنع لضعف

احتجاج المانعين وصحة استعماله نظما ونثرا وشواهدها كثيرة ذكرناها واما قراءة حمزة فقد

اجمع عليها ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والنخعي والاعمش ويحيى بن وثاب وابي رزين ومن

مؤيدات الجواز قوله تعالى قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام بجر المسجد

بالعطف على الهاء المجرورة بالباء لا العطف على سبيل لاستلزامه العطف على المنصوب وهو

الصد قبل تمام صلته لان عن سبيل صلة له اذ هو متعلق به وكفر معطوف على الصد وذلك لا يجوز

بالاجماع فان عطف على الهاء خاص من ذلك فحكم برجحانه واجاز الفراء ومن لستم له برازقين معطوفا

على لكم فيها معايش **قوله** والارحام كذلك قال المصنف انه لما علم واشتهر بدليل الاستقراء

والقياس لم يخف على احد انه لا بد منه اما منطوقا به واما مقدرا والمقدر اما مما نبئ بدليل قراءة

ان يكون ثم

النصب وانما تمسّانا له بدليل قراءة الجر **قوله** والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا
يعني الكلام كله وارد على عرف المبعوث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على احتمال
الوجه الثاني من الوجهين اللذين ذكرهما في اول السورة فقوله واتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي
تناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها معنى الاية حسب نصب الارحام وقوله واتقوا
الذي تعاطفون باذكاره وباذكار الرحم حسب جره ومن ثم اعاد ذكر الجار في باذكار الرحم وترك بمعنى
قراءة الرفع لعوده الى احد المعنيين **قوله** وللرحم انها شجنة المغزل صنارته وهي المعوجة التي
في راسه روينا عن الشيخين عن ابي هريرة ان للرحم شجنة من الرحمن وعن احمد بن حنبل وابي داود والترمذي
ان الرحمن خلق الرحم وشققت لها من اسمي انها شجنة اي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق
الشجنة بالكسر والضم شعبة من غصن من غصون الشجر والمحقق فيه ان العرش منصة تجلى عليه
الصفة الرحمانية لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ولما كان للرحم تعلق باسم الرحمن بسبب
الاشتقاق وجعلها شجنة عند العرش الذي هو منصة الرحمن وروينا عن الشيخين عن ابي هريرة في
رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم
فاخذت بحقو الرحمن فقال مه فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم اما ترضين
ان اصل من وصلك واقطع من قطعك فقالت بلى الحديث الجامع الحقو مشد الازار من الانسان
وقد يطلق على الازار ولما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به كما يتمسك
القريب من قريبه والنسيب من نسيبه الراغب ومعنى ذلك ان الله تعالى لما جعل بين نفسه وبين
عباده سببا كما انه كتب على نفسه الرحمة لعباده واوجب عليهم في مقابلتها شكر نعمته لما كان
هو السبب الاول في ايجادهم وخلق قوامهم وقدر ارزاقهم وسائر خيراتهم كذا ايضا جعل من ذوي
اللحمة بعضهم مع بعض سببا اوجب به على الاعلى التوقير على الادون وعلى الادون توقير الاعلى فصار
من الرحم والرحمة مناسبة معنوية كما ان منهما نسبة لفظية ولهذا اعظم شكر الوالدين وقرنه
بشكره في قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك فيه على انهما السبب الاخير في الوجود **قوله** ان
يختار له الموضع الحلال هذا كناية على ان لا يكون هو زانيا لقوله فلا يقطع رحمه فان للعاهر الحجر
النهاية العاهر الزاني وقد عهر عهرا وعهورا اذا اتى امراة ليلا للفجور ثم غلب على الزنا مطلقا
والمعنى لاحظ للزاني في الولد وانما هو لصاحب الفراش اي لصاحب ام الولد وهو زوجها او مولاها
وهو كقوله الاخر له التراب اي لا شيء له **قوله** ثم يختار الصحة ويجتنب الدعوة النهاية الدعوة في
النسب بالكسر هو ان ينتسب الانسان الى غير ابيه وعشيرته وكانوا يفعلونه فنهي عنه وجعل الولد
للفراش يعني بعد ان يصون نفسه عن الزنا يجتنب موضع سوء اي الزانية لان الزانية ربما تحبل

منى ازم

فنسب اليه لقوله الولد للفراش فلا يصح نسبه حقيقة فيكون دعيا فقوله يجتنب الدعوة كناية
على ان لا يكون المراة زانية والمعنى ماخوذ مما روينا عن البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
عتبة بن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد ان ابن وليدة زمعة مني فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح اخذه
سعد فقال ابن اخي فقام عبد بن زمعة وقال اخي وابن وليدة ابي ولد على فراشه فتساوقا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر
ثم قال لسودة احتجبي منه لما راى من شبهه بعتبة **قوله** قد قال الشاعر وانشد المصنف انشدني
الشريف بشر النجري ◦ الطلال حسن بالبراق اليتام سلام على احجاركن القدام ◦ حسن اراد
البراق جمع برقة وهو المكان الذي فيه حجارة ورمل وطين مختلطة **قوله** استغنوا بانفسهم عن
كافل يالي قوله زال تفسير لقوله ان يبلغوا مبلغ الرجال اي سموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا
بلغوا زال عنهم هذا الاسم وهذا التعريف حسب العرف العام لا الشرع لخروج حكم الحلم والسن من
التعريف ولهذا اورد واما قوله صلى الله عليه وسلم سوالا عليه **قوله** تعليم شريعة لا لغة اي لم
يرد بقوله لا يتم بعد الحلم اليتم اللغوي فان المقام مقام تعليم الاحكام لا تعليم اللغة يعني انها منقولة
شرعية لان الغالب على من احتلم الاهتداء الطريق صلاحه فلا يكون كاليتيم الذي لم يستغن بنفسه
عن كفالة كافل ومن ثم ضم الرشد معه في قوله تعالى فان انستم منهم رشدا **قوله** فما معنى قوله واتوا
اليتامى اموالهم انما نزل على ما رعى اذا كان معنى اليتم عدم البلوغ وصحة التصرف في
الاموال والاستغناء عن الكفالة فكيف قيل واتوا اليتامى اموالهم واجاب بجوابين احدهما ان
اليتامى على ظاهره والايتاء على خلاف الظاهر والثاني عكسه الانصاف ويقوي الاول قوله بعد
ايات وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم والاية الاولى حملها عليهم والثانية للايتاء
الحقيقي عند البلوغ والرشد وتوسع ما يعقبه ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم انه كان حوبا للوصي ما دام المال في يده وعلى الوجه الاخير يكون معنى الايتاء احدا فالاولى مجملة
والثانية مبينة بالايناس والبلوغ **قوله** ان لا يطمع فيها اي المراد من الامر بالايتاء رفع الطمع على
سبيل الكناية لان الايتاء انما يتاتى اذا بقي المال ولم يهلك وانما يسلم من الهلاك اذا لم يتصرف فيه
تصرف الملاك ولا يتصرف في مال الغير الا الطامع فيه **قوله** عبر محذوفة اي مقطوعة الاذناب
فرس محذوف مقطوع الذنب وزق محذوف مقطوع القوائم **قوله** على ان فيه اشارة يعني سموا اليتامى
وان لم يكونوا يتامى مجاز الاعتبار معنى لطيف وهو ان لا يؤخر الايتاء عن البلوغ ويسمى هذا الفن في
الاصول باشارة النص وهو ان يساق الكلام لمعنى ويضمن معنى اخر واليه الاشارة بقوله على ان
فيه اشارة **قوله** فلما قبض القوام ماله ابقعه فلما مات الغلام ورث الناس ان الغلام اتبع ماله

في سبيل الله **قوله** فتاكلوا جزم عطف على تتبدلوا ونصب جواب النهي **قوله** ثبت اجر الغلام
وبقي الوزر على الوالدين يعني جمع الوالد المال اما من الحرام فعليه الظلامة واما من الحلال فعليه
تبعة الحساب والوزر ان منع من حقوق الله شيئا هذا على التقدير الثاني مجمع عليه واما على
الاول فمختلف فيه بنا على ان الولد هل هو غاصب ايضا ام لا فعلى مذهب الشافعي رحمه الله
تعالى لا عينا لا اجرا لم يرده الى من غصب منه او يستحل منه **قوله** اختزال اموال اليتامى
النهاية وفي الحديث يريدون ان يختزلونا من اصلنا اي يقتطعونا ويذهبوا بنا منفردين فعلى هذا
ليس الاستدلال في العين كما في الاول يعني لا تتركوا حفظ مال اليتيم الى اختزاله **قوله** فيا كرم
السكن البيت السكر اهل الدار عملوا ارتحلوا واستبدلته اي من البقر والظبا والمستخلف
مجرور على تقدير المضاف واللام بمعنى الذي والعائد محذوف تا وله قوله وبالوم ما استخلفته
قوله ان يجعل شاة اي يعطي عند الانفاق شاة مهزولة مثلا ويحاسب عليه بالشاة السمينة
قوله وهذا ليس بتبدل وانما هو تبديل الجوهري تبدل الشي بغيره وان لم يات ببدل واستبدل
الشي بغيره وتبدله اذا اخذه مكانه الاساس تبدل الشي بغيره وتبدلت الدار بانسها وحشا
واستبدلت بمعنى التبدل المعتبر وهو عام في اخذ شي واعطا شي وفي طلب ما ليس عنده
وترك ما عنده هذا معنى قول الجوهري تبدل الشي بغيره وان لم يات ببدل ومعنى التبدل
الاستبدال والاستبدال الطلب البدل فكل تبدل تبدل وليس كل تبدل تبدلا فقوله ولا
تتبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وقوله او ولا تستبدلوا الامر الخبيث
وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها ليس فيهما اخذ شي واعطا شي بدله
بل هو طلب شي ليس عنده وترك ما عنده بدل عليه قوله وما ابيح لكم من المكاسب فعلى هذا
قوله الا ان يكارم صديقا له استثنا متصل من قوله انما هو تبديل وتقدير الكلام ان يعالج
جعل شاة مهزولة مكان سمينة تبدل لانه اخذ شي واعطا شي آخر وليس تبدل الذي هو
ترك شي واخذ شي بدله كما سبق الا ان يحمل قول السدي على المكارمة بان يكون لليتيم شاة سمينة
في ذمة صديق الولي فياخذ منه عجفا مكان السمينة مكارمة له فيصح على هذا معنى التبدل
وتوكيد ما ذهبنا قوله مكان سمينة من مال الصبي وقال الزجاج ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب معناه لا تاكلوا مال اليتيم بدلا من مالكم وكذلك لا تاكلوا ايضا اموالهم الى اموالكم
اي لا تضيفوا اموالهم في الاكل الى اموالكم **قوله** لانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال
اليتامى كان القبح ابلغ والذم احق الانتصاف طريقة البلاغة الترقي بالنهي عن الادنى تنبيها
على الاعلى وههنا اعلى درجات النهي ان ياكل ماله وهو غني وادناها اكلها وهو غير مقبل

١٧

ما وجد وروده على عكس القانون وجوابه ان ابلغ الكلام ما تعددت وجوه افادته وفي النهي عن
الاعلى فائدة جليلة لا توجد في النهي عن الادنى فالنهي عنه متى كان اقبح كانت النفس منه انفر والاكل
من الغني اقبح فاذا استبشع المنهي دعاه ذلك الى الاحجام عنه وعن اكل ما له مطلقا وتحقيق هذا
تخصيص النهي بالاكل مع ان وجوه الانتفاع به محرمة فان العرب كانت تذم الاكال من الاكل وتعيب على
من جعل ذلك دابه بخلاف سائر الملاذ تخص النهي بالاكل لكونه اقبح الملاذ حتى اذا نفرت النفس
بمقتضى الطبع جرذلك الى النفور عن اخذ مال اليتيم بباقي الملاذ ومثله قوله تعالى لا تاكلوا الربوا
اضعافا مضاعفة ولا توجد مثل هذه المراعاة الا في الكتاب العزيز فالنهي ان خص بالادنى فلتنبيه
على الاعلى وان عكس فللتدرب عن الانكفاف عن القبيح مطلقا من الانكفاف عن الاقبح **قوله** وشنع
بهم النهاية تقال شنعت بالرجل تشنيعا وتشنعة اذا اشهرته وبددت به وشنع فلان بعمله اذا
اظهره ليشنع الجوهري التشنيع التشنيع **قوله** طلاق ام ايوب تحوب موضع الغليظ
قوله ولما نزلت الاية في اليتامى وما في اكل اموالهم من الحوب الكبير خاف الاولياء فسر هذه الاية بوجوه
ثلاثة وقرر الشرط والجزاء على ما يعطيه الوجه من المعنى اولها ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى
فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات وثانيها ان خفتم الجور في
حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وثالثها ان خفتم الا
تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم قال صاحب الانتصاف هذا الوجه
والاية معه محتملة لبيان حكم اليتامى والامر بالاحتياط وان في غيرهن متسع ويويده ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم الاية فتطابقوا الاساس وعلى الثاني والمبني لا يتطابقان ولان الشرط لا يرتبط
معها بالجواب الا من وجه عام اما الاول فلان الجور على النساء في الحرمة كالجور على اليتامى واما
الثاني فلان الزنا محرم كما ان الجور على اليتامى محرم وكم من محرم يشاركهما في التحريم فلا خصوصية
تربط الجواب بخصوصية الثالث فان ظاهر قوله مثنى وثلاث ورباع انه توسعة عليهم كانه قيل
ان خفتم نكاح اليتامى ففي غيرهن متسع وعلى الاول هو تضييق كانه قيل ان خفتم من الجور في اليتامى فخافوا
الجور في النساء واحتاطوا في عدد المنكوحات فيئا في التوسعة ووجه الاشعار بالتوسعة اطلاق
ما طاب ثم يجي قوله مثنى وثلاث ورباع بيانا لما وقع الطلاقة ولو اريد التضييق لكانت الكبرا ...
بالتعبيرات ولما خاف في التوسعة الميل قيل وان خفتم الا تعدلوا فواحدة قلت هذا تقرير لا مزيد
عليه ولهذا اتى بقوله من النساء فان قلت فما فايدة ذكر من النساء في هذه الاية وفي قوله ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء بان النكاح انما يقع على النساء في المناسب ترغيبا وتحذيرا ومن ثم اورد ما
الوصفية على من في الاثنين فمن اما تبعيضية او ابتدائية والعموم في النساء لاستغراق الجنس كا ...

قيل فاختاروا من بين سائر النساء للنكاح الطيبات المستلذات منهن توسعة لكم ولا تختاروا
من بين النساء الممقوتات عند الله لان لكم عنهن سعة من بين سائر النساء تهجينا له وتقبيحا ولو لم
تذكر من النساء لم يفد هذه الفائدة ومن ثم عقبه بقوله انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا
ويجوز ان يكون نائبة على التجريد كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ونظيرها في الوسعة
قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة بعد قوله فكلا منها رغدا حيث شئتما **قوله** كما قيل ايم والاصل
ايايم الايم في الاصل التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا مطلقة كانت او متوفى عنها زوجها المغرب
رجل ايم ايضا وقد آمت ايمة قال كل امرى ستئيم منه العرس او منها يئيم وعن محمد هي الثيب لقوله
صلوات الله عليه وسلامه الايم احق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها واذنها صماتها
قوله تقسطوا بضم التاء على ان لا مزيدة وذلك ان القسط بالكسر العدل يقول منه اقسط الرجل
فهو مقسط فعلى هذا لا غير مزيدة والقسوط الجور وقد قسط يقسط قسوطا فلا على هذا مزيدة
قوله وقيل ما ذهابا الى الصفة اعلم انه قد تقرر ان ما لا تستعمل في ذوي العقول واذا استعمل
فيهم اريد الوصف نحو قوله سبحان ما سخركن لنا وتخصيصه بحسب المقام والذي يقتضي هذا
المقام من الوصف هو ما يشعر بنفي الحرج والتضييق كما ينبي عنه الوجه الثالث واختار
صاحب الانتصاف فالمعنى ان خفتم الا تقسطوا في يتامى النساء لما في تزوجهن مع كلفة حقوق
الزوج من رعاة حقوق اليتامى من القيام في اموالهن وجبران قلوبهن بسبب اليتم فانكحوا الموصوفات
بغير ذلك لينتفي ذلك الحرج وتطيب به نفوسكم فاسند طابت الى الضمير الراجع الى ما المفسر
بالنساء وهذا التفسير وتفسير المصنف ذو وان معتا وبله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم لما اريد بالطيبات المستلذات تارة والحلال اخرى والاول ارجح لاقتضاء
المقام ولما ان الامر بالنكاح لا يكون الا في الحلال فوجب حمل على شي اخر **قوله** او ما ملكت ايمانكم
وروى ايمانهم وجاء في سورة قد افلح او ما ملكت ايمانهم قال لم يقل من ملكت لانه اريد من جنس
العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث فعلى هذا انه حقير لشأنهن وهو على خلاف ما اجري
له الكلام **قوله** عدلها عن صيغها وعدلها عن تكررها قال الزجاج انه معدول عن التكرر
وعن التأنيث وقال ابو البقاء انها نكرات لا تنصرف للعدل والوصف وهي بدل من ما
وقيل حال من النساء وقال القاضي انها غير مصروفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان
كانت اصولها لم تبن لها وقد استقصينا البحث فيه في القاطر **قوله** الطلق للناكح اي ايح
المغرب الركب يدل على الحل والانحلال منه اطلقت الناقة من العقال ورجل طلق اليدين سخي
وفي ضده مغلول اليدين **قوله** كل ناكح روي بالنصب على انه مفعول لنصيب وفاعله ما اراد من

العدد **قوله** فانما وجدتم العدل فعليكم به هذا تورية الى مذهبه الذي سماه العدل **قوله**
شعبا الجوهري الشعب بالكسر تشبيح الشر ولا تقال شعب وشعب عليهم بالكسر اشعبت
شعبا لغة ضعيفة فيه **قوله** من المهر وهي الجرائر واحدتها المهيرة وهي الكريمة المهر الاساس
امهر المراة اعطاها المهر وله مهاير وسراري **قوله** ما يصعب عليه قيل عليه حال من فاعل
المحافظة اي محافظة ملتبسا معه وفيه تعسف والوجه ان عليه صلة تصعب في الاساس صعب
عليه الامر وتصعب وفي الصحاح واستصعب عليه الامر صعب المعنى وفي كثرة العيال ما يصعب
على الرجل المحافظة معه على حدود الورع فما موصوفة بجملة والعائد محذوف والضمير المجرور عائد
الى من ويؤيد هذا الوجه ما روي عن نسخة المصنف ما يصعب عليهم **قوله** على لغبا مثل لاطلاعه على
علوم العربية وكونه ذا حظ وافر فيها وهو اما ان يكون من قولهم ذنب ذنوب الكعب في معنى
الصعب اي انه اشد ممارسة لعلوم العربية واثبت في علم اللغة او من قولهم اعلى الله كعبه وذهب كعب
القوم اذا ذهب جدهم وشرفهم النهاية في حديث قيله لا يزال كعبك عاليا لا يزال شرفك عاليه
على من يعاديك وفي جامع الاصول مناقب الشافعي رضي الله عنه اكثر من ان تعد وفضائله اكثر
من ان تحصى امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر ما لم يجمع لامام قبله
ولا بعده وانتشر له من الذكر ما لم ينتشر لاحد سواه قال احمد بن حنبل رضي الله عنه كان
الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما عوض توفي بمصر سنة
اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة **قوله** واطول باعا مثل لكثرة تناوله وعموم تعاطيه هذا
تعصب للامام الشافعي ورد على من خطأه قال ابو بكر الرازي وقد خطأه الناس بانه خالف
المفسرين ولانه لو قيل ان لا تعيلوا لكان بعينه مستعملا وقال صاحب الايجاز انما يقال من كثرة العيال
اعال يعيل اعالة ولم يقولوا اعال يعيل وقال صاحب النظم قال في اول الاية فان خفتم
الا تعدلوا والاحسن ان لا يجوز وامراعاة للمطابقة والمصنف اجابهم بحرف واحد وهو ان معناه لا
تجوروا لكنه على سبيل الكناية وهذا انما يتمشى اذا قلنا بالفرق بين الحرائر والاماء في العزل وظاهر
مذهب الشافعي على التسوية وان المراد بقوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى ما تقرر من قبل كان
الرجل منهم ربما كان تحته العشر من الازواج فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم
ترك العدل فيهن فقللوا عدد المنكوحات من غيرهن ثم ترك درجة اخرى بقوله فان خفتم
الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم واما وجه المطابقة فان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة
فبالنظر الى التصريح تحصل المطابقة وبالنظر الى الكناية تحصل المطابقة مع المبالغة التي يعطيه تصوير
قول القائل كثرة العيال فضيحة الرجال وعلى هذا الوجه وقع السؤال كيف يقل عيال من تسرى

وقريب من هذه المطابقة قوله تعالى غلت ايديهم جوابا عن قولهم يد الله مغلولة اذا اريد بغل
الايدي حقيقته قال المصنف الطبا ق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز واما
وجه التفسير على ان يجرى على ان لا تعولوا على حقيقته فكما قرره صاحب الانصاف واثرناه على الوجوه
وهو ظاهر مكشوف ذكر في الروضة لا يحرم اي العزل في الزوجة على المذهب سوا الحرة والامة بالاذن
وبغيره وقيل يحرم في الحرة قوله وفي السرارى الجوهري هي جمع السرية وهي الامة التي بوانها بيتا
وهي فعلية من السر الاخفى وهو الجماع وضمت سينه لان الابنية قد تغير في النسبة قوله نحلتك
جداد عشرين وسقا المغرب الجد في الاصل القطع ومنه جد النخل صرمه اي قطع ثمره جدادا فهو جاد
وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه انه نحل عايشه رضي الله عنها جدادا عشرين وسقا والسماع جاد
عشرين وكلاهما مأول الا ان الاول نظير قولهم هذه الدراهم ضرب الامير والثاني نظير عيشة
راضية والمعنى انه اعطاها نخلا تجد منه مقدار عشرين وسقا من التمر وقلت وفي الجامع عن مالك
في الموطا قالت عايشه نحلني ابو بكر جاد عشرين وسقا من مال الغابة فلما حضرته الوفاة قال والله
يا بنية ما من الناس احب الي غنى منك بعدي ولا اعز علي فقرا بعدي منك واني كنت نحلتك
جاد عشرين ولو كنت جددته فاحترزته لكان لك وانما هو اليوم مال الوارث الحديث قوله
وسقا النهاية الوسق بالفتح ستون صاعا وهو ثلثمائة وعشرون رطلا وفيه خلاف والاصل فيه
الحمل وكل شي وسقته فقد حملته قوله بالعالية النهاية العوالي هي اماكن على اراضي المدينه
وادناها من المدينه على اربعة اميال وابعدها من جهة نجد على ثمانيه قوله اعطوهن عن
طيبة انفسكم اي نحلة مصدر للنوع وضعت موضع ايتا قوله نحلين فالمصدر بمعنى اسم
الفاعل وقوله طيبي النفوس تفسير ناحلين قوله وقيل نحلة من الله معطوف على نحوله قوله
الناحلة الاساس ومن المجاز قولهم هنيا لك الناحلة وهي البنت لانه كان ياخذ مهرها فينمي
ماله اي يوسعه ويعظمه ومنه النافجة للبنت الفيصل لانها توسعه قوله كانه في الجلد توليع
البهق يعني تمامه وشرحه في البقرة عند قوله عوان بين ذلك قوله فهو كقوله فاصدق واكن لاستمات
في سلطه جنظر فان المراعى ثم الاصل وهو الجزم وتقدير الاصل واعطاء حكم الموجود حسن وكذلك افراد
الصداق المتقدم فليس ثمة الاصل الجمع وقد اتى الافراد فيه على جهة الاختصار والاستغنا عن الجمع
ولا يرد انهم يا عوا ما التسري ضار في قوله بل اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
لان دخول البا وان لم يكن اصلا لا انها توطت بهذا الموضع وكثر دخولها فيه فصارت كالاصل
الانصاف والافراد اصل في الاية لان المراد وا توا كل واحدة من النسا صداقها والجمع فرع على الافراد
قوله وتجافت عنه نفوسهن اشارة الى التضمين قال القاضي جعل العمدة طيب النفس وغزاه

من لتضمين معنى التجافي والتجاوز قوله من شكاسة اخلاقكم الجوهري رجل شكس اي صعب الخلق
قوله الاية التي بعدها تعني قوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا
تاخذوا منه شيئا قوله تنا غون النهاية يقال تنا غى اذا فعل فعلا خرج به من الاثم كما يقال تحرج اذا فعل
ما خرج به من الحرج وفي التركيب تضمين اي يمتنعون عن ان يرجع احدهم اثما قوله بعثا لهن على تقليل
الموهوب لدلالة شي منكرا اشعر بتقليل كنيه قوله ويجوز ان يكون تذكر الضمير يحتمل ان يكون معطوفا
على قوله يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق والمراد به على ذلك الوجه جنس الصداق من
حيث هو هو وعلى هذا المراد البعض الشايع المتناول لكل بعض ولو انث الضمير نفي الجنس على اطلاقه
متناول ظاهره الصداق كله ويظهر هذا التاويل اراده البعث على تقليل الموهوب وذلك ان الضمير
اذا رجع الى الصداق الواحد فشي منه قليل ولا كذلك اذا رجع الى الجنس لان شيا من الجنس يحتمل كل
الصداق قال ابو البقا فكلوه الها تعود على شي وفي منه على المال لان الصدقات مال
قوله لان بعض الصدقات هو تعليل قوله لتناوله ظاهره قوله والمرى ما تحمد عاقبته قال
الزجاج يقال هنا ني ومراني فاذا لم يذكر هنا ني قلت امراني بالالف وحقيقته ان معنى امراني جنبت انه
استهضم وحمدت مغبته فكذا معنى امراني انه قد انهضم وحمدت مغبته قوله وهما وصف للمصدر
قال ابو البقا هنيا جا على وزن فعيل وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا هنيا وقيل هو
مصدر في موضع الحال من الها اي مهنا اي طيبا ومريا مثله والمرى فعيل بمعنى مفعول يقول امراني
الشي اذا لم تستعمله مع هنا ني فان قلت هنا ني ومراني لم تات بالهمزة في امراني لتكون تابعة لهناني
قوله ولا يرى لهم اي لا عدد لهم ولا طاقة يقال ما لي بهذا الامر يد ولا يدان لان المباشرة والدفاع انما
يكون باليد وكان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه كذا في النهاية واللام مزيدة لتاكيد معنى الاضافة
كما في قولهم لا غلامي لك قوله واضاف الاموال الى الاولياء هذا سوال وارد على قوله ولا
تؤتوا السفهاء اموالكم والمال ليس لهم بل هو للسفها واجاب ان الاموال هنا عبارة عن الشي الذي به يتم
قوام امر الناس وقيامه وجوه معايشهم فعلى هذا لا يختص به احد دون احد وقال الزجاج
معنى اموالكم الشي الذي به قوام امركم والية الاشارة بقوله لانها من جنس لا يقيم به الناس معايشهم
ونحو قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فليس المراد النهي عن قتل نفسه بل عن قتل غيره اي لا تقتلوا اما ثلكم
لان النفس وجنسها اليكم وكذا قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمن ما ملكت
ايمانكم اي من جنس ما ملكته ايدي الناس لان المراد الاذن بالتزوج بامة الغير وهي ليست مملوكة
للمتزوج قوله تضيعوا اي تهلكوا الجوهري ضاع الشي يضيع ضيعة وضياعا بالفتح قوله فيما اي
تقومون بها قال ابو البقا قياما مصدر قام والياء بدل من الواو وابدلت منها لما اعلت في الفعل

تكسر ما قبلها اي جعل الله سبب ابدانكم لكم اي نفاوها وقلت انما اضاف الاموال اليهم في
قوله وآتوا اليتامى اموالهم ولم تضف اليهم ههنا مع ان الاموال في الصورتين لهم ليؤذن بترتب
الحكم على الوصف فيهما فان يتمهم سبب في هناك وان لم يكونوا كذلك بيناسب قطع الطمع فيفيد
المبالغة في رد الاموال اليهم فاقتضى ذلك ان يقال اموالهم واما الوصف ههنا فهو السفه وهذه
فناسب ان لا يختصوا بشيء من المالكية لئلا يتسلطوا في الاموال فلذلك لم يضف اموالهم اليهم
واضافها الى الاوليا وفيه تنبيه ان حدي المال وانه سبحانه وتعالى جعله مناط منافع الدنيوية والاخروية
ينتعشون به وينفقونه في سبيل الله وذم من ضيعه في غير وجهه روينا في مسند الامام احمد بن حنبل
رحمه الله عن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اريد ان ابعثك على جيش
فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من المال رغبة صالحة قال فقلت يا رسول الله ما اسلمت
من اجل المال ولكني اسلمت رغبة في الاسلام وان اكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح **قوله** وروي قيما بمعنى قياما قراه نافع وابن عامر قال
ابو البقا انه مصدر مثل الحول والعوض وكان القياس ان يثبت الواو لتحصنها فتوسطها كما
صحت في العوض والحول ولكن ابدلوها يا حملا على قيام وعلى اعتلالها في الفعل ولكون الاصل قواما
فحذفت الالف كما حذفت في خيم وتقرا قواما بكسر القاف وبالواو وهو مصدر قاوم وتقرا قواما
مثل لاوذ لواذا وانه اسم لما يقوم به الامر وليس بمصدر **قوله** ضيعتم اي اهلكتم الجوهري ضاع
الشيء يضيع ضيعة وضياعا اي هلك **قوله** لتبذل الاساس بذل المال وعدم نقله لسرعة ومنه
المنديل وتمندلت بالمنديل تمسحت به كني به عن الابتذال وقيل هو ماخوذ من البدل وهو الوسخ لانه
يبدل به ويقال تمندلت بالمنديل قال الجوهري ويقال تمندلت ايضا **قوله** وارزقوهم
فيها في هذه كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل جعل الاموال انفسها ظروفا للرزق فيلزم ان
تكون الانفاق من الربح لا من المال الذي هو الظرف فلو قيل منها لكان الانفاق من نفس المال وبوجه
هذا التاويل ما روى الترمذي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس
فقال الا من ولي يتيما له مال فليتجر به ولا يتركه حتى ياكله الصدقة واخرجه ايضا صاحب شرح
السنة عنه وفي الموطا عن مالك بلغه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اتجروا في اموال اليتامى
لا تاكلها الصدقة **قوله** في خان وروي في خانه الاساس هو خاد وهو من افعل الخير وهو
اقبح العذر وفي نوابغ الكلم رب من هو محارد وهو عند الله مختار والاولى انسب بالمقام للمبالغة
كانهم قالوا ان تشييع الجنازة من فروض الكفاية والاكتساب من فروض العين **قوله** وقيل هو امر
لكل واحد عطف على قوله والخطاب للاوليا فعلى هذا الاضافة في اموالكم على حقيقتها قال

القاضي والوجه الاول هو الملائم للايات المتقدمة والمتاخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله
الله من المال فيعطي امراته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفها استخفافا بعقلهم واستهجانا
وهو اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما **قوله** قال ابن جريج عن مجاهد ان صلحتم ورشدتم
هذا على ان يكون الخطاب للاوليا **قوله** عن عطا اذا ربحت اعطيتك وان غنمت في غزاتي جعلت لك
حظا على هذا على ان يكون الخطاب لكل واحد **قوله** وكلما سكنت اليه النفس مبتدا وقوله قول معروف
الخبر والفا لتضمنه معنى الشرط **قوله** رشدا اي هداية الراغب الرشد والرشد خلاف الغي يستعمل
استعمال الهداية قال تعالى قد تبين الرشد من الغي فان انستم منهم رشدا وقال بعضهم الرشد
بالفتح اخص يقال في الامور الدنيوية والاخروية بالضم وبالفتح يقال في الاخروية لا غير والراشد والرشيد
يقال فيهما **قوله** فاستعير للتبين الجوهري استوضحت الشيء اذا وضعت يدك على عينيك تنظر هل
تراه ثم استعير لاستعمال الفكر في تبين المعنى استعارة محسوس لمعقول كما استعار له الذوق حيث
قال وذوقوا احوالهم اي تبينوا احوالهم في الرشد تبينا ظاهرا مكشوفا كالمحسوس **قوله** وعند
مالك والشافعي الابتلا ان تتبع احواله وتصرفه في الاخذ والعطا وتبصر مخايله وميله الى الدين
الانصاف مذهب مالك انه لا يدفع الى اليتيم شيء الا بعد البلوغ وهو احد قولي الشافعي والاخر يوافق ما
قاله الزمخشري وهو مذهب ابي حنيفة الا ان في كيفيته ذلك عند الشافعي وجهين قيل يباشر العقد
نفسه وقيل يسادم ويقرر الثمن والولي يباشر العقد والرشد عند مالك في المال وعند الشافعي
في الدين والمال وحجة من اجاز الابتلا قبل البلوغ انه جعل البلوغ غايته فيكون قبله ضرورة مخالفة
ما بعد الغاية لما قبلها **قوله** مخايله جمع مخيلة النهاية المخيلة موضع الخيل وهو الظن كالمظنة والمخيلة
السحابة الخليقة بالمطر وفي الحديث كان اذا راى في السما اخيلة تغير لونه الاخيلة ان ترى فيها المطر
قوله فان لم يونس منه رشد شرط جزاؤه كيف الحكم اي كيف تصنع **قوله** فما زالت العلى الثبت
مع الما من فيه اي دمية ومجاج المزن مطرة والاشكل ساض وحمرة قد اختلطا كانه قيل قد اشكل علينا
لون الماء هو الما او الدم **قوله** فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى اخره الانصاف قرر بذلك مذهب ابي حنيفة
في سبق الابتلا والظاهر خلاف ذلك لان الغاية مركبة قال القاضي ان الشرطية جواب اذا
المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلا وكانه قال وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم
دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل انه ما لم يونس منهم الرشد لا يدفع اليهم خلافا
لابي حنيفة رحمه الله وعليه ظاهر كلام المصنف ولهذا جا بقوله واستحقاقهم بالجر عطفا على قوله بلوغهم
فدخل الاستحقاق في غاية الابتلا فان قلت قال والاختيار هذه هي التي تقع بعدها الجمل واذا تضمنه معنى الشرط
ثم قدر اذا ظرفيه وحتى جارة بمنزلة الى حيث قال الى وقت بلوغهم قلت هو في بيان تقرير الاية وتحرير المعنى

لا في تقدير الاعراب ولهذا جعل القاموس الجملة الشرطية في قوله تعالى فان انستم منهم رشدا بمنزلة
قوله بشرط ايناس الرشد **قوله** احسن من تعز اليه شوس اوله ○ خلا ان العتاق من المطايا ○
قبله فيا توايجون وبات تبتري بصيرا لدى هادغموس ○ قاله عبد الباقي تصف قوما تيسرون
في المفازة ويسوقون الابل والاسد يطلب فريسته منهم والعتاق وحسر العين النجيبات من الابل
والغموس العين المحجمة القوي الشديد وشوس جمع اشوس وشوسا وهو الذي ينظر بموخر عينيه
واحسن اصله احسن حذفت النون الاولى والقيت حركتها على الحا **قوله** يفرطون في انفاقها وهو
مفعول قوله اولا اسرافا ويقولون يقول مفعول وقوله ومبادرة ان يكبرهم وانما عدل عن الفعل في
الثاني الى القول ليوذن بانه اقبح واشنع من الاول مع انه مستلزم للاسراف ايضا وكذا ابهم
منه ابهم من الفعل والقول في مقام الذم ولا ينعكس **قوله** على ما في ذلك من الاختلاف اي الاختلاف
الذي سيجي في قوله عن محمد بن كعب ينزل نفسه منزلة الاجير فيما لابد منه وعن مجاهد فاذا ايسر ادى
وغير ذلك **قوله** وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له ورواية الحديث عن ابي داود وابن ماجة
والنسائي عن عبد الله بن عمر ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شي
ولي يتيم قال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل اي غير جامع يقال مال موثل اي
مجموع ذو اصل واثلة الشي اصله **قوله** يلوط حوضها اي يطينه ويصلحها واصله من اللوط وهو
اللصوق ويقال الولد الوط بالقلب اي الصق واعلق كذا في النهاية **قوله** ويهنا جربا هاهنا البعير
طلاه بالهنا وهو القطران **قوله** ولا ناهك اي مستنقص مبالغ فيه **قوله** يضرب بيده اي كل
الوصي منه بما كلوا **قوله** ينقرم تقرم البهيمة اي ياخذ شيا قليلا الجوهري قرم الصبي والبهم قرما
وقروما وهو اكل ضعيف في اول ما ياكل البهيمة اولاد الضان اسم للمذكر والمونث **قوله** واستعف
ابلغ من عف لانه من باب التجريد كانه يطلب من نفسه زيادة العفة كاستوقد بحمل فعلى هذا لا يرد عليه
قول صاحب الانتصاف وهو تعنيه لان تلك متعدية وهذه قاصرة والظاهر ان هذه فيما جا فيه
فعل واستفعل بمعنى **قوله** ولا يستاثر به روي منصوبا ومرفوعا والنصب على انه عطف على عوض
اي لابد من الحوز وعدم اختصاص طائفة والرفع على جملة قوله لابد لهم قال القاضي في الاية
دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه **قوله** روي ان اوس بن صامت الانصاري
وفي معالم التنزيل عن محيي السنة نزلت في اوس بن ثابت الانصاري وذكر ما ذكره المولف ثم قال وقام
رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ثم ساق الحديث الى اخره في الكتاب
وكذا في الوسيط وليس فيهما ذكر القصة وذكر في الاستيعاب ان اوس بن صامت الانصاري اخا عبادة
ابن الصامت بقي الى زمن عثمن رضي الله عنه وكذا في الجامع واما اوس بن ثابت ففي الاستيعاب قيل

انه قتل يوم احد وقيل انه توفي في خلافة عثمن رضي الله عنه والاول اصح وروى ابو داود والترمذي
عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جينا امراة من الانصار في الاسواف فجاءت
المراة بابنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم احد وقد استفا
عمهما مالهما وميراثهما كله فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان ابدا الا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك قال
فنزلت سورة النسا يوصيكم الله في اولادكم الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمهما
اعطهما الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فلك الخ ثم الاسواف جعله في اله الاسواق موضع بالمدينة
وكان يومئذ معروفا واما القضية بالضاد والخا المعجمتين فلم اجد له ذكرا سوى في الحاشية
انه موضع بالمدينة فيه بعض نخيل البشر اي نعصرون واما ام كحة فقال صاحب الاستيعاب ام
كحة وقع ذكرها في كتاب ناسخ القران ومنسوخه لهبة الله وذكرها ابن المفرج في كتاب القصص
والاسباب **قوله** وكان اهل الجاهلية لا يورثون الى اخره لما اراد الله تعالى ابطال هذا الحكم
وقع هذه الهناة اعاد قوله وللنسا نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وترك الاختصار حيث
عدل من قوله وللاولاد نصيب فاذن يستقل لكل من الرجال والنسا في حوز الميراث وان لا
تفاوت بينهما فيه ثم اكد ذلك بقوله نصيبا مفروضا اي قسمة مفروضة مقطوعة لابد لهم من ان
يحوزوه **قوله** وذاد عن الحوزة الجوهري الحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته النهاية في الحديث
بيضتهم اي مجمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها ومعظمها **قوله**
رضخوا لهم النهاية الرضخ العطية القليلة والفائية عاطفة والمعطوف عليه حصرهم ويوجب
اذا **قوله** من رثة المتاع الجوهري الرثة السقط من متاع البيت من الخلقان والجمع رثث **قوله**
عن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت رواه البخاري عن ابن عباس تمامه هما واليان وال يرث
وذلك الذي يرزق ووال لا يرث وذلك الذي يقول بالمعروف ويقول لا املك لك ان اعطيك
قوله يقولون لم يورث فيكم اي فيما اعطيناكم لكون كالجيران لهم او هم اذلا ينبهل عليهم ان يخرجوا
من الارضين والرقوشيا **قوله** يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم الفائية كالفا في قوله تعالى
فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم **قوله** وليخشوا على اليتامى من الضياع امر الاوصيا اولا بالخشية
من التورط في اكل اموال اليتامى وثانيا بالتحرج عن حفظها بانما يضيعوا الذلك وقد لمح الى
الوجهين في قوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب **قوله** خوفهم على ذريتهم وقوله وشفقتهم
عليهم نشر لما لف عند قوله فيخافوا ويشفقوا اي فيخافوا خوفهم ويشفقوا شفقتهم **قوله** وان
تقدروا ذلك المشار اليه لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا وهو عطف على يخشوا على سبيل البيان
قال ابو البقا من خلفهم يجوز ان يكون ظرفا لتركوا او حالا من ذرية وخافوا جواب لو ومعناها

ان قوله وهم الذين يجلسون الى المريض عطف على قوله والمراد بهم الاوصيا قوله ويجوز ان
تتصل بما قبله اي بقوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
امر للورثة وعلى الوجه الاول تتصل بقوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا وقوله للرجال نصيب
استطراد لذكر قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم وعلى هذا ايضا هو عطف على قوله والمراد بهم
الاوصيا اي الاية متصلة بقوله وابتلوا اليتامى ويكون المامور بقوله وليخش الاوصيا والذين
يجلسون او متصل بقوله واذا حضر والمامور به الورثة قوله معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم
يعني في ايقاع لو مع جوابه وهو خافوا صلة للموصول لمزيد تقرير للخشية كانه قيل وليخش الذين
خشيته والاصل وليخش الوصي او من حضر المريض او الوارث فعدل الى المذكور ليصور تلك
الحالة الصعبة ويستحضرها في نفسه فيرتدع واليه الاشارة بقوله وان يتصوروا انهم لو
كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضايعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيبة ولو لم
يعدل من هذا لفات هذا المطلوب قال القاضي في ترتيب الامر على المذكور اشارة
الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وتهديد للمخالف الاستعطاف انما اوجب الزمخشري
اضمار شارفوا في قوله وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية
ضعافا لقوله خافوا عليهم والخوف يكون قبل تركهم اياهم والا فكان يلزم تقدم الجواب على
الشرط وهو كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي شارفنه وفايدة التخويف بالحالة
التي لا مطمع معها في الحيوة ولا الذب عن الذرية الضعاف قوله لقد زادا الحيوة الدنيا فاعل
زادنا في بعض روي بالفتح على اضمار اللام وبالكسر على الاستيناف والتعليل انما اي ما زادنا
قوله ومن الجالسين اشارة الى التفسير الثاني اي الذين يجلسون الى المريض قوله يجحف المغرب
جحفه واجتحفه واجحف به اهلكه واستاصله النهاية اجحفت الفاقة بهم اي افقرتهم الحاجة
واذهبت اموالهم قوله مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص والحديث
رواه الشيخين وغيرهما قال سعد يا رسول الله اني قد بلغ بي من الوجع ما ترى وانا ذو مال ولا
يرثني الا ابنة لي فاتصدق بثلثي مالي قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث
كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس قوله وان الخمس افضل
منصوب بفعل مضمر والجملة معطوفة على تستحبون اي تستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث وترون
ان الخمس افضل قوله ومن المتقاسمين عطف على قوله من الاوصيا وهو اشارة الى التفسير الثالث
قوله ظالمين او على وجه الظلم اي هو حال او تمييز قال ابو البقا ظلما مفعول له او
مصدر في موضع الحال قوله في بطونهم ملا بطونهم اي وضع هذا مكان ذلك وفايدته المبالغة

كانه جعل بطونهم مكان النار ومستقرها والدليل على ان المراد ملا بطونهم قولهم في بطنه
وفي بعض بطنه وفيه ان المراد بالظلم ما مر في قوله ولا تاكلوها اسرافا وبدارا الى قوله فليأكل
بالمعروف اي بما يسد الجوعة ويواري العورة قوله كلوا في بعض بطنكم مضى تمامه وشرحه قوله
سيصلون بضم اليا وتشديد اللام وتخفيفها بالتخفيف ابن عامر وابو بكر وبالتشديد شاذ قال
القاضي يقال صلي النار اي قاسى حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها
والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها قوله يوصيكم الله يعهد اليكم الراغب
الوصية التقدم الى الغير بما يعمل فيه مقترنا بوعظ من قولهم ارض واصية متصلة النبات
ويقال اوصاه ووصاه وتواصى القوم اوصى بعضهم بعضا قوله ولان قوله للذكر مثل حظ
الانثيين جواب اخر والفرق ان التقدم على الاول جار على سنن تقديم الافضل ولا شك في فضل الذكر
وذكر حظه تابع لذكره والى هذا المعنى اشار بقوله كما ضوعف حظه اي قدم ذكره لفضله كما
ضوعف لفضله وعلى الثاني بخلافه لانك تجعل ضعف الحظ علة لفضل الذكر ونقصانه لنقصان
الانثى فانك اذا قلت للذكر ضعف حظ الانثى لفضله كان دل على فضل الذكر من قولك للانثى
نصف حظ الذكر لنقصانها لان كمال الفضل ان يفضل على من له فضل لا على الناقص واليه الاشارة
بقوله وما كان قصدا الى بيان فضله كان دل الى اخره والافضلية على الوجه الاول تعلم من دليل
خارجي وعلى الثاني من نفس التركيب وعليه الحديث الوارد في فضل هذه الامة فقال اهل الكتابين
اي رب اعطيت هولا قراطين قراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا اكثر عملا قال الله تعالى
هل ظلمتكم من اجركم من شي قالوا لا قال هو فضلي اوتيه من اشا اخرجه البخاري والترمذي عن ابن
عمر رضي الله عنه قوله ولانهم كانوا يورثون الى اخره انما قدم الذكور لان الكلام كان فيهم لانهم كانوا
يورثون الذكور دون الاناث فجي بالانكار على وفق اهتمامهم وتسليم ادعائهم يعني حيث ان الذكور
اولى كانوا يزعمونه اما كفى هو ان ضوعف لهم نصيب البنات وهو كالقول بالموجب قوله مع
ادلائهن من القرابة المغرب ادليت الدلو ارسلتها في البير ومنه ادلى بحجة احضرها وفلان يدلي
الى الميت بذكر اي يتصل قوله كانه قيل للذكر الثلثان يعني منه يوهم الاية يودي الى ان الابن صاحب
الفرض وليس كذلك قوله والمعنى للذكر منهم قال ابو البقا الجملة اي للذكر مثل حظ
الانثيين في موضع نصب بيوصي لان المعنى يفرض لكم او يشرع في امر اولادكم قوله وقرئ واحدة
بالرفع على كان التامة بالرفع نافع والباقون بالنصب والقراءة بالنصب انسب ليطابق المعطوف
والمعطوف عليه وهو قوله فان كن نساء لان كان حينيذ ناقصة قوله وقرا زيد بن ثابت النصف
وهو شاذ قال المصنف الضم في النصف لغة اهل الحجاز وهذا اقيس لانك تقول الثمن

والعشر قوله مبهمين اي غير متصرفين الى شي يستوي اتيا للاجمال والتفصيل كضمير الشان
وكون كان فيهما تامة قوله لم قيل فان كن نساء توجيه السوال كيف قيل وان كانت واحدة
فانه غير مطابق لقوله فان كن نساء بل المطابق وان كانت امراة او قال لكن ثنتين او ثلاثة فصاعدا
وتلخيص الجواب ان الغرض في قوله وان كن نساء خلوصهن اناثا لانه قسيم لقوله للذكر مثل حظ الانثيين
ليعلم حكم اجتماعهن مع الذكور اولا ثم انفرادهن اناثا ثانيا ولا بد من النص على خلوصهن نساء وفي
قوله وان كانت واحدة الغرض بيان العدد ليعلم الحكم وحدها يعني اذا لم يعتبر معها غيرها فوجب
النص على العدد والحاصل ان معنى الاناث على الاول مقصود بالذكر والعدد تابع وعلى الثاني بالعكس
ولهذا غير العبارتين قوله فابن عباس اي نزلهما منزلة الجماعة فاعطاهما حكم الواحدة الانصاف
اجرى ابن عباس القيد بالصفة على ظاهرها من مفهوم المخالفة قال الزجاج واما ما
ذكر عن ابن عباس ان البنتين بمنزلة البنت فهذا لا احسبه صحيحا منه لان منزلة الاثنين منزلة
الجمع والواحد خارج عن الاثنين وقيل عليه ايضا انه كما قال فان كن نساء فوق اثنتين دفعا لهذه الشبهة
لانه فرق بين قوله فان كن نساء فوق اثنتين وبين قوله وان كانت واحدة لان خبر الاول موصوف
بصفة مؤكدة وهي فوق اثنتين لدفع ما عسى ان يتوهم متوهم ان نساء قد يراد بها الاثنان ولا كذلك
خبر الثاني وهو واحدة فانه عار عن القيد فالاولى الحاق الاثنتين به والثاني لا نسلم انه يعقل
ان حكم الاثنتين حكم الجماعة للصارف وليس ثم ما يدل على حكمهما ظاهرا ولا نسلم حكم الواحدة كي
الالحاق به فوجب الالحاق والاشارة بقوله فاعطاهما حكم الواحدة ثم قال وهو ظاهر مكشوف
والقاضي فاعطاهما مؤدية لهذا التقرير قوله والذي يعلل به قولهم الى اخره قال فيه نظر لانه ذكر
قبل هذا ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين بيان حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع الذكور والاناث
واذا كان التقرير كما ذكر فكيف يصح ان يقال علم منه ان للذكر حينئذ الثلثين فانه ليس له الثلثان
وايضا حال الانفراد مخالف لحال الاجتماع والجواب عنه ان كلامه مبني على دلالة اشارة النص
وعبارته لقوله وان كان مسوقا يعني قوله للذكر مثل حظ الانثيين وان كان مسوقا لبيان حظ
الذكر الا انه لما فهم منه وتبين حظ الانثيين كان كانه مسوق للامرين جميعا قال البزدوي
اشارة النص هو العمل بما ثبت بنظمه لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص وليس بظاهر من كل وجه
وروى الزجاج عن المبرد عن اسمعيل القاضي انه قال في الاية دليل ان للبنتين الثلثين لانه اذا قال
للذكر مثل حظ الانثيين فكان اول العدد الذكر والانثى وللذكر الثلثان وللانثى الثلث فعلم
ان للبنتين الثلثين فاعلم الله تعالى ان ما فوق البنتين لهن الثلثان وقلت اعتبر المصنف في كلامه
فاتى الثاني في قوله فان كن نساء وكذا المصنف بقوله فلما ذكر ما دل على حكم الاثنين قيل فان كن نساء

لان مفهوم ترتب الفا ومفهوم الوصف في قوله فوق اثنتين مشعران بذلك كانه تعالى لما قال
للذكر مثل حظ الانثيين علم منه بحسب الظاهر وعبارة النص حكم الذكر مع الانثى حال الاجتماع
وفهم بحسب اشارته حكم البنتين لان الذكر كما يحوز الثلثين مع الواحدة والاخوات كذلك يحوزان
الثلثين فاراد ان يعلم حكم الزيادة على الثنتين فقال فان كن نساء فوق اثنتين فقول المصنف اريد
حال الاجتماع لا الانفراد محمول على عبارة النص وقوله فقد دل على ان حكم الانثيين حكم الذكر محمول
على اشارته ونصر هذا التاويل ما روينا عن احمد بن حنبل والترمذي وابي داود وابن ماجة عن جابر
جاءت امراة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما يوم احد معك شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولم يدع لهما مالا ولا
ينكحان الا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك فنزلت اية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عمهما فقال اعط لابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك ولو لم يكن في الاية ما
يدل على حكم الاثنتين وان لهما الثلثين لما قال صلى الله عليه وسلم اعط لابنتي سعد الثلثين بعد قوله
يقضي الله في ذلك قوله وقيل ان البنتين عطف على قوله والذي يعلل به قولهم يعني فقد اعطوهما
حكم الجماعة اما بطريق الاستنباط في الاية او القياس على الاختين او على البنت مع اخيها بيانه ما قال
الامام انه تعالى ذكر في الاية حكم الواحدة من البنات وحكم الثلاث وما فوقهن ولم يذكر حكم البنتين
وقال في شرح ميراث الاخوات ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها
ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة الاية فههنا ذكر
ميراث الاخت الواحدة والاختين ولم يذكر ميراث الاخوات الكثيرة فصارت كل واحدة من هاتين
الايتين مجملا من وجه ومبينا من وجه فنقول لما كان نصيب الاختين الثلثين كانت البنتان اولى
بهما لانهما اقرب منهما ولما كان نصيب البنات الكثيرة لا يزداد على الثلثين وجب ان لا يزداد
نصيب الاخوات على ذلك لان البنت اشد اتصالا من الاخت فوجب ان لا يكون حظها اضعف
قوله ولكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل الانصاف الاولى ان يقدر المبتدا والمعنى
لابويه الثلث ثم يفصل بقوله لكل واحد منهما السدس ودل التفصيل على المبتدا والمبتدا مع
المحذوف ويستقيم على هذا جعله من بدل التقسيم كقولك الدار ثلاثة لزيد ثلثها ولعمرو ثلثها ولبكر
ثلثها ولا يستقيم هذا اذا لم يقدر المبتدا قوله السدس بتخفيف قال الزجاج
يجوز تخفيف هذه الاشيا لثقل الضم ومن زعم ان الاصل التخفيف فخطا فيثقل لان الكلام مطلوب
منه التخفيف قوله لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس رضي الله عنهما الانصاف مذهب ابن عباس
ان الاخوة ياخذون السدس الذين حجبوا الام عنه مع وجود الاب فيفيد قوله وورثه ابواه الاحراز

عما لو كان معهما اخوة فلها السدس كما انه قال ان لم يكن له اخوة فلامه الثلث وان كانوا فلها السدس وابن عباس لا يرى بتغيير تقدم الزوجين لان ثلث الام عنده لا يعرنها وقال

الامام الرافعي ان الشيخ اباحاتم القزويني لما حكى مذهب ابن عباس في زوج وابوين وهو ان للام الثلث كاملا قال وجه قال شيخنا يعني ابا الحسن بن اللبان **قوله** الا ترى ان امراة لو تركت زوجا وابوين قال الزجاج فلما اعلمنا الله تعالى ان للام الثلث علمنا ان للاب الثلثين فلما دخل عليهما داخل واخذ نصف المال دخل النقص عليهما جميعا وايضا انه تعالى قال فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وههنا لم يرثه ابواه فقط وورثه معهما الغير فرجع ميراث الام الى ثلث ما بقي **قوله** فطار للزوج صح بالطاء غير المعجمة اي اعطي نصيبه من غير نزاع ولا افتقار الى فكر ورويه ويفهم منه ان نصيب الابوين يحتاج فيه الى نظر واستدلال لئلا ينعكس الحكم ولهذا قال المصنف فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين النهاية في حديث ام العلاء الانصارية اقتسمنا المهاجرين فطار لنا عثمن بن مظعون اي حصل نصيبنا منهم عثمن بن مظعون **قوله** الذي حجبوا عنه ويروى الذين وقيل هو اصح وهو بدل من في على يا خذون **قوله** الاخوة يفيد معنى الجمعية المطلقة اي من غير نظر الى حقيقته في الجمعية بان اقل الجمع ثلاثة او اثنان بل الى مجرد معناه قال في المغرب اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحدي وقال محيي السنة معنى الجمع ضم شيء الى شيء فهو صادق على اثنين فما فوقه **قوله** وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق اي في هذا المقام مما يوجب الحمل على الجمعية المطلقة وهو ان لا كثير من الصحابة اجمعوا على ان اثنان الحجب الاخوين كما في الثلاثة سوى ابن عباس وروي انه احتج على عثمن رضي الله عنه الاخوان كيف يردان الام من الثلث الى السدس والله تعالى يقول فان كان له اخوة والاخوان ليسا باخوة فقال عثمن لا استطيع رد قضا قضي به ومضى في الامصار ذكره ذكر نحوه في الشرح الكبير وقال الزجاج قال جميع اهل اللغة ان الاخوين جماعة لانك اذا ضممت واحدا الى واحد فهما جماعة وحكى سيبويه ان العرب تقول قد وضعا رحالهما يريدون رحليهما وما كان في الشيء منه واحد فتثنيته جمع ايضا لان الاصل انما هو الجمع قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما **قوله** وقرى فلامه بكسر الهمزة قراها حمزة والكسائي قال الزجاج والضم اكثر القرا فاذا كان ما قبل الهمزة غير كسرة فالضم لا غير كقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه واذا كان مكسورا كقوله في امها رسولا فلامه السدس فجاز الكسر للاستثقال وليس في كلامهم مثل فعل بكسر الفاء وضم العين فلما اختلطت اللام بالاسم شبه بالكلمة الواحدة فابدل من الضمة كسرة **قوله** يوصى بها بالحذف قرأة السبعة والتشديد شاذة ويوصى بها على البنا للمفعول مخففا ابن كثير

وابن عامر وابو بكر **قوله** معناها الاباحة كذا عن الزجاج قيل فيه نظر لانه مخالف لما في المفصل او في الخبر للشك وفي الامر للتخيير او الاباحة وجوابه ان الخبر ههنا في معنى الامر لما سبق ان معنى يوصيكم الله يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم ولهذا مثله بقوله جالس الحسن او ابن سيرين ويؤكده قوله بعد ذلك ولذلك جيء بكلمة او للتسوية بينهما في الوجوب **قوله** لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم على الاصناف وفيه عندي وجه وهو ان الاية جاءت على ترتيب الواقع شرعا وان المبتدا به الدين ثم الوصية ثم الوراثة ولو اسقطت ذكر بعد فقلت اخرجوا الميراث والوصية والدين لم يرد هذا السؤال وفيه نظر لان الاية واردة في حكم الميراث اصالة لانها بيان لقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان كما سبق وكان ذكر الوصية والدين كالاستطرادي وذكر من بعد امانة عليه فكانهما حكم واحد في كونهما مقدمين على الميراث والظاهر تقدم الدين على الوصية فيرد السؤال **قوله** وقيل ان الابن قيل هو معطوف من حيث المعنى على قوله لا تدرون والتحقيق ان يقال انه عطف على قيل مقدرا هناك وقيل والاصح انه معطوف على قوله ثم اكد ذلك ورغب فيه وقلت الظاهر انه عطف على جملة قوله يعني ان من اوصى ببعض ماله الى اخر لان المراد بالنفع الى قوله اقرب لكم نفعا على هذا ثواب الاخرة مطلقا وعلى الثاني النفع يحقق بالشفاعة وعلى الوجه الاتي وهو قيل فرض الله النفع محض بالدنيا بوضع الاموال في مواقعها واما قوله وقيل الاب يجب عطف على الوجه وتنزيله منه منزل الوجه الثاني على الاول فليتدبر واما فصل التاكيد فيه ان يجعل الجملة معترضة والمعترضة تؤكد معنى الكلام السابق والسابق في امر الوصية لا في الدفع الى الجنة ولا في النفقة ومن ثم قال وليس شيء من الاقاويل ملائم للمعنى ولا مجاوب له قال القاضي هو اعتراض لامر القسمة وذلك ان قوله يوصيكم الله في اولادكم وقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس كلام في حق المتوارثين اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه وهذا تقريب من قول من قال قد فرض الله الفرائض الى اخره وهو احسن لان حسن موقع الاعتراض ان يكون اعم من المعترض فيه فلا يختص بامر الوصية وحده كما اختاره المصنف **قوله** وقيل الاب تجب عليه نفقة الابن وعلى الابن بقوله النفقة والضمير المرفوع في قوله ما اعترض منه عائد الى الاعتراض والمجرور الى ما الى حق الاعتراض ان يؤكد الكلام الذي اعترض هو بين ذلك الكلام ويناسبه **قوله** جعلت المراة على النصف من الرجل في الزواج كما جعلت كذلك في حق النسب قال القاضي هكذا قياس كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة **قوله** من ورث اي يورث منه يعني هو من الثلاثي لا من المزيد المغرب ورث اباه ماله ورثه وراثه وهو وارث

والاب والمال كلاهما موروث ومنه انا معشر الانبيا لا نورث وا ورثه مالا تركه ميراثا له **قوله** على البناء للفاعل اي يورث رجل الوارث المال لحذف المفعولين الا ان يجعل كلالة مفعول نورث **قوله** وكلالة حال او مفعول به فان قلت لم لم يجز على هذا ان يكون صفة رجل وكلالة خبر كان كما سبق قلت لا يجوز لان التركيب حينئذ مشابه لباب التنازع لان كان الناقصة تستدعي خبرا ويورث مفعولا به ولما كانت الكلالة اقرب الى يورث فلا يصح اعماله فيه فلا يبقى لكان خبر ولا يصح ان يقدر كلالة لعدم المذكور لان كلالة اذا كانت مفعولا به فالرجل حينئذ من ليس بوالد ولا والد واذا كانت خبرا لكان فالرجل من لم يخلف ولدا ولا والدا فهذا خلف فعلم ان كان اذا كانت تامة جاز ذلك وبه قال ابو البقا كان هي تامة ورجل فاعلها ويورث صفة له وكلالة حال من الضمير في يورث والكلالة على هذا اسم للميت الذي لم يترك ولدا ولا والدا **قوله** على من لم يخلف ولدا ولا والدا الى اخره قيل الكلالة على الوجهين الاولين اسم عين وعلى الثالث اسم معنى قال ابو البقا قيل الكلالة اسم للمال الموروث فعلى هذا انتصب كلالة على المفعول الثاني ليورث كما تقول ورث زيد مالا واحد المفعولين محذوف والتقدير يورث اهله مالا **قوله** ومنه قولهم اي من ان الكلالة يطلق على القرابة وعن الامثلة كعق في قوله ينهون عن اكل وعن شرب **قوله** فآليت لا ارثي لها من كلالة ولا من حفا حتى لاقي محمدا لا ارثي اي لا ارحم والضمير في لها للناقة ولا من حفا اي من وجع قال ان الاعشى مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة فيها هذا البيت واقبل الى مكة ونزل على عتبة فسمع به ابو جهل فلم يزالوا يغوونه حتى صدوه فمات باليمامة كافرا نعوذ بالله **قوله** فاستعيرت للقرابة هذا يدل على ان المنقولات الاصطلاحية كلها استعارات يدل عليه ما شرطوا من وجود العلاقة المناسبة وهي التشبيه ومنه شرط اخر وهو الشهرة في المنقول اليه ومن ثم لم يجعلوها من المجاز **قوله** فان جعلت يورث على البناء للمفعول لما فرغ من تقرير معنى الثلاثي شرع في تقرير المزيد **قوله** الى الرجل والى اخيه او اخته فالتقدير ان كان رجل وارث يورث من جهة الكلالة وله اخ يرث معه فيرث كل واحد منهما من الميت السدس وكذا ان كان بدل الاخ الاخت وحكم المراة الوارثة مع اخيها او اختها كذلك قال القاضي واكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما ويمكن ان يقال ان الضمير راجع الى الرجل والى المراة ويكون حكم كل واحد من اخيه او اخته واخيها او اختها حكم كل واحد لاستوائهما في الادلاء الى الميت ولا يبعد ان يجري على التغليب **قوله** على الاولى اي على ان قوله يورث من ورث اي يورث منه والضمير في اليهما للاخ والاخت والتقدير ان كان رجل يورث منه من جهة الكلالة وله اخ يرثه او اخت ترثه فلكل من الاخ والاخت السدس **قوله** وقد اجمعوا على ان المراد اولاد الام اي في

هذه الاية يدل عليه ما بعده **قوله** الاخياف الجوهري الاخياف من الخيف وهو اختلاف احدى العينين يقال فرس اخيف اذا كانت احدى عينيه زرقا والاخرى سودا واخوة اخياف اذا كانت امهم واحدة والاباء شتى والاعيان الاخوة لاب وام واعيان القوم اشراف القوم والاولاد العلات اولاد الرجل من نسوة شتى سميت به لان الزوج قد نهل من الاولى ثم عل ومنه حديث علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وان اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات الرجل يرث اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه اخرجه الترمذي وابن ماجه **قوله** وينصره هذا الوجه اي ان يكون وصية منصوبة بغير مضار لان قراءة الحسن رحمه الله غير مضار وصية بالاضافة من اضافة العامل الى المعمول قال ابو البقا في قراءة الحسن وجهان احدهما تقديره غير مضار اهل وصية او ذوي وصية فحذف المضاف والثاني تقديره غير مضار وقت وصية فحذف وهو من اضافة الصفة الى الزمان ويقرب منه قولهم هو فارس حرب اي فارس في الحرب والتقدير غير مضار الورثة في وقت الوصية **قوله** فكيف تعمل اذا جعلته الوارث يعني اذا جعل ورث من ورث اي يورث منه يكون فاعل يوصي ضمير الموروث فيستقيم المعنى واما اذا جعل من اورث على بناء المفعول فلا يصح لان الموصي الموروث لا الوارث واجاب ان ضمير الموروث ولا يكون من الاضمار قبل الذكر لانه علم ان التارك والموصي هو الميت **قوله** بالتاء والنون بالنون نافع وابن عامر والتاء الباقون **قوله** فلا بد من الضمير وذلك ان الخلود ليس بفعل وانما هو فعل اهلها فلو جعل صفة لجرى لضمير لظاهرا كما ذكره في المتن ولما لم يظهر علم انه حال قال القاضي هي حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا **قوله** فخلدوهن محبوسات في بيوتكم فسر امسكوهن بمعنى الحبس ثم وضع خلودهن مكان احبسوهن استعانة بقوله حتى يتوفاهن الموت حيث جعل الموت غاية الامساك في البيوت **قوله** ويوصي بامساكهن في البيوت ومنه ما روى ابو داود والنسائي عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امراة لا ترد يد لامس فقال النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فقال اني احبها وهي جميلة قال فامسكها اذا النهاية قيل معنى لا ترد يد لامس اجابتها لمن ارادها وخاف النبي صلى الله عليه وسلم ان هو اوجب عليه طلاقها ان تتوق نفسه اليها فيقع في الحرام وقيل معناها انها تعطي من ماله من يطلب منها وهذا اشبه قال احمد لم يكن ليامره بامساكها وهي تفجر وقلت اذا حمل الحديث على معنى الاية لم يحتج الى مثل هذا التاويل البعيد **قوله** حتى يتوفاهن ملائكة الموت فهو من الاسناد المجازي كقوله حتى تضع الحرب اوزارها اي اصحابها **قوله** او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن ازواجهن وعلى هذا فهو استعارة تبعية او مكنية جعل الموت

كالشخص المستوفي والمتوفي كاخذ الرجل حقه على الكمال قوله ويحتمل ان يكون خطابا للشهود عطف على قوله ونحوهما والمخاطبون الحكام او كل واحد اي واللذان يأتيانها منكم اي المؤمنون او نحوهما وذموهما او واللذان يأتيانها من جنسكم ومما يتصل بكم اي الشهود فعددوهما بالرفع الى الحكام وفي الكلام حذف اي فاذوهما خطاب لكل احد ويحتمل ان يكون خطابا للشهود قوله وهذه في اللواطين قال الامام هذا القول اختيار ابي مسلم الاصفهاني واحتج بان قوله واللاتي يأتين اشارة الى النسوان وقد ذكر فيه من نسائكم وقوله واللذان اشارة الى النسوان وقد ذكر فيه من نسائكم الرجال ومذكور فيها منكم وعلى هذا التقدير لا يحتاج الى النسخ وقال القاضي هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد قوله وقرئ واللذان بتشديد النون ابن كثير والقراءة الاخرى شاذة ونظيرها الذانك والشاذة قوله التوبة من تاب الله عليه الجوهري تاب الى الله توبة ومتابا وقد تاب الله عليه اي وفقه لها وحقيقته ان العبد اذا اذنب اعرض الله عنه واذا تاب ورجع الى الله اقبل الله عليه بقبول توبته وقوله على الله متعلق بمحذوف وهو واجب ذكر الامام عن القاضي قال انه يجب على الله تعالى قبول التوبة عقلا ولان كلمة على للوجوب ولانه لو حمل قوله انما التوبة على الله على مجرد القبول لم يبق بين قوله فاولئك يتوب الله عليهم وبينه فرق ولو حمل ذلك على الوجوب وهذا على الوقوع ظهر الفرق ثم قال الامام انه سبحانه وتعالى وعد قبول التوبة فاذا وعد شيئا لا بد ان يتحقق وعده لان الخلف في وعده سبحانه محال ولما كان ذلك شبيها بالواجب قيل وجب على الله تعالى مجازا فقوله انما التوبة على الله اعلام بان الله تعالى يقبل التوبة على سبيل التفضل فاولئك يتوب الله عليهم اخبار بانه تعالى سيفعل ذلك او ان قوله انما التوبة على الله معناه انما الهداية والتوبة والارشاد اليها وقوله فاولئك يتوب الله عليهم اخبار بقبول التوبة هذا هو الجواب عن السؤال الآتي واما قول المصنف كما يجب على العبد بعض الطاعات قياسا على انه تعالى يلام على الترك فقياس من غير جامع الانصاف هذا مما تقشعر منه الجلود ومن لطف الله تعالى بنا ان حالي البدعة ليس بمبتدع ووجهه عندنا ان الله تعالى وعدنا قبول التوبة بشروطها ووقوع الموعود به واجب لصدق الخبر فكل ما ورد من صيغ الوجوب فهو منزل على وجوب صدق الوعد وقولنا صدق الخبر واجب كقولنا وجود الله واجب قوله ما لم يؤخذ بكظمه الكظم بتحريك مجرى النفس الجوهري اخذ بكظمه اي بمخرج نفسه الراغب يقال اخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس ويعبر به عن السكوت كقولهم فلان لا يتنفس اذا وصف بالمبالغة في السكوت قوله

وروى ابو ايوب الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنه غرغر المريض اذا تردد روحه في حلقه قوله بفواق قال في الفائق هو ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما اقام عنده الا فواقا قوله من المراد بالذين يعملون السيئات فان قلت هذا السؤال مستدرك لانه ذكر ان قوله ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون وقال سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر فعلم منه ان الذين يعملون السيئات هم الفساق والذين يموتون وهم كفار هم الكفار قلت لا لان قوله الذين يعملون السيئات لا نص فيه فكما صح ان يكون الفساق وهو قوله وهم كفار قرينة للعطف كذلك الفساق وهو قوله واللاتي يأتين الفاحشة وقوله واللذان يأتيانها منكم قلت وليس كذلك لان قوله وليست التوبة قسيم لقوله انما التوبة دلت الآية الاولى على ان توبة المؤمن انما تقبل قبل غرغرة الموت والثانية على انها غير مقبولة عندها فيتهيأ لذلك قوله من قريب وقوله اذا حضر احدهم الموت قوله من ترك الصلاة شهرا فقد كفر اخرجه احمد بن حنبل في مسنده قوله قلت مصمت الاساس صمت الرجل واصمت واصمته وصمته ويقال مصمت نداءهما اغلاقه وقال ومن دون ليلى مصمتات المقاصر قوله كان الرجل اذا مات له قريب وما عطف عليه من قوله وكان الرجل اذا تزوج وقوله وكانوا يسيئون معاشرة النساء وقوله كان الرجل اذا طمحت عينه وقوله وكانوا يكرهون دوابهم وتفصيل لما ابهم واجمل بقوله كانوا يبلون النساء بضروب من البلايا والمعطوفات على الترتيب تفسير للآيات المتلوات اولها قوله لا يحل لكم الى آخر قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآية قوله حتى يرثوا منهن يعني قوله تعالى ان ترثوا النساء يجوز حمله على يرثوا انفسهن كما اخذوا المواريث او على يرثوا اموالهن قوله عضلت المرأة بولدها الراغب العضلة كل لحم في عصبة ورجل عضل كثير اللحم وعضلته شددته بالعضل المتناول من الحيوان نحو عصب ويجوز به في كل منع شديد قال تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن وعضلت الدجاجة ببيضتها والمرأة بولدها اذا تعسر خروجها وداء عضال صعب البرء والعضلة الداهية المنكرة قوله فيما كرهت نفسه لقوله تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا وهو علة لقوله ولا تعاد قوص ذكر الخفة الانفس وهو الجزاء والحاصل ان قوله فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فمن هذا بعيد هذا عند قوله فان قلت من اي وجه صح قوله فعسى ان تكرهوا شيئا جزاء للشرط قوله الى استطراف امرأة الاساس استطرفت شيئا واطرفته اخذته طريفا وهذه طرفة من الطرف للمستحدث المعجب وامرأة طرفة لا تثبت على زوج تستطرف الرجال قوله بهتا الى بهته الاساس بهته

بهذا وباهته به رماه بالبهتة وهي البهتان قوله والقنطار المال العظيم الانتصاف
هو تنبيه بالادنى على الاعلى ومعنى قوله وآتيتم اي وكم اعتزاز ارادة الاستبدال في النظام
بعد ايتا المال قوله كقنطرة الرومي البنت ربها اي صاحبها لتكتنفن اي تحيطن العلة
من اكتنفوا اي احاطوا به تشادا اي ترفع العرم الاجرشية الناقة في تراصف عظامها وتداخل
اعضائها تقطع اي قصر رجل رومي او القنطرة المعروفة قوله من اثنتي عشر اوقية الجوهري
الاوقية في الحديث اربعون درهما وكذلك كان فيما مضى واما اليوم فيما يتعارفه الناس فالاوقية
وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم قوله وعن عمر رضي الله عنه انه قام خطيبا الى قوله
من اثنتي عشرة اوقية مذكور في سنن الترمذي وابي داود وغيرهما وليس في الروايات الفضل
الاجر يعني فقامت الى آخره قوله اي باهتين اي رامين باهتين لهن بهتان وآثمين بنشر قوله
انما مبينا قال الزجاج البهتان الباطل الذي تتحير من بطلانه وهو حال موضوعة
موضع المصدر قوله والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة الراغب الميثاق الغليظ
هو ما قال النبي صلى الله عليه وسلم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله
اي فضا بعضكم الى بعض الراغب افضى فلان الى فلان اي وصل الى فضائه منه اي سعته غير
مخطوط فمن الفقها من جعل ذلك عبارة عن الخلوة حصل معها المسيس او لم يحصل ومنهم من
جعله كناية عن المسيس واليه ذهب ابن عباس ومجاهد وبه ان المهر باز ذلك المعنى وقد
تمتعوا منهن فلا حق لكم اذا علمهن قوله استوصوا بالنساء رويناه عن الترمذي وابن ماجة عن
عمرو بن الاحوص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان
عندكم ليس تملكون منهن غير ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة الحديث قيل استوصوا ان
مطاوع اوصى كانه قال اوصيكم بالنساء خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن الاستيصاء قبول الوصية
المغرب وفي حديث الظهار استوصي بابن عمك خيرا اي اقبل وصيتي فيه النهاية العاني
الاسير وكل من ذل واستكان وخضع وقد عنا يعنو فهو عان والمرأة عانية وجمعها عوان
اي اسرا او كالاسرا وهو مرفوع على انه خبر ان قوله على ما يجمع القبيحين اي العقلي والشرعي
مذهبه قوله لا تحل لكم بالتا وهي شاذة قوله على ان ترثوا معنى الوراثة وفي بعض النسخ على
ان ترثوا والمراد ان توجيه القراءة بالتاء ان يكون ترثوا معنى الوراثة لا ان ترثوا في موضع رفع
فاعل تحل وفي اكثر النسخ على ان ترثوا معنى الوراثة والمعنى على ما تروا ان تقدر زمه دعلى القراءة
بالياء على ان ترثوا معنى الاراثة قال ابو البقاء النساء هو المفعول الاول بمعنى الموروثات
وكانت الجاهلية ترث نساء ابائها وتقول نحن احق بنكاحهن قوله وكرها بالفتح والضم بالضم

جمع والكسائي والباقون بفتحها قال ابو البقاء هما لغتان بمعنى وقيل الفتح بمعنى الاكراه
فهو مصدر والضم اسم المصدر وقيل الضم بمعنى المشقة قوله مبينة بفتح الياء وكسرها بالفتح
ابن كثير وابو بكر والباقون بكسرها قال ابو البقاء في هذه القراءة وجهان احدهما انها من بان على
اي تبين حال مرتكبها والثاني انه من اللازم يقال بان الشيء وابان وتبين واستبان بمعنى واحد
قوله ويجعل الله بالرفع على انه في موضع الحال قيل لا حاجة اذا الى الواو ولانه مضارع مثبت
الا ان يقال لو لم يذكر الواو لالتبس بان يكون صفة لقوله شيئا لقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا
ولها كتاب معلوم قلت هذا مخالف لمذهبه لانه جوز ادخال الواو بين الصفة والموصوف
فلذلك جوز ههنا ادخال الواو في المضارع اذا وقع حالا وان خالف المفصل قال صاحب المفتاح
وقد جاء مع الواو كقوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فان قيل لم لا يجوز وانتم
تنسون انفسكم فتكون الجملة اسمية يقال لا يستقيم هذا المعنى فيما نحن بصدده الا على التعسف
بان يقال اصله والله يجعل فيه خيرا ثم حذف المبتدا واظهر الفاعل قوله فقد تم الاخذ
والاستصحاب قال الحريري في درة الغواص اختلف النحويون هل بين حرفي التعدية فرق
ام لا فقال الاكثرون هما بمعنى واحد وقال ابو العباس بل بينهما فرق وهو انك اذا قلت اخرجت
زيدا كان بمعنى حملته على الخروج فاذا قلت خرجت به فمعناه انك خرجت واستصحبته معك
والقول الاول اصح بدلالة قوله تعالى ذهب الله بنورهم وقد مر الكلام فيه في سورة البقرة
قوله ولا عيب فيهم تمامه للنابغة غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فلول
جمع وهو كسر في حد يعني اذا لم يكن العيب الا الشجاعة وهي من اخص اوصاف المدح فلا عيب
فيهم قوله وبنات الاخت بحذف الهمزة رواية ورش عن نافع نقل حركة همزة اخت الى لام
التعريف وحذفت الهمزة قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب الحديث اخرجه الترمذي
عن علي رضي الله عنه قال القاضي استثنا اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا
الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة دون النسب تم كلامه وقيل لحرمتهما الحقيقة
كما لو ارضعت اجنبية ولدك ولد ولدك لم يحرم عليك فلو كانت من النسب حرمت لانها زوجة ابنك
او بنتك وكذا الجدة كما لو ارضعت اجنبية ولدك ولها ام فانها جدة الولد من الرضاع ولم
تحرم ولو كانت من النسب حرمت لانها امك او ام زوجتك قوله ان تعاولم يرد به
تعلق المعمول بالعامل بل اراد به القيد يشهد له قوله غير مهمتين اي مطلقتين لا لمعنى الاطلاق
والارسال اي يكون مقيدين بالدخول وهذا مذهب بعض الصحابة ومن بعدهم كما سيأتي قوله فانه
جاء على من لابتداء الغاية قيل هذا على خلاف ما في المفصل ان معنى الكل راجع الى ابتداء الغاية وتبرع

ان من الابتدائية مجردة لها وغيرها متضمنة لها مع ما يختص به وقلت من البيانية تقتضي اتحاد
الثاني بالاول والابتدائية توجب انشاء الاول من الثاني فبينهما تناف **قوله** ما لم يعرض امر اي الاصل
ان تعلق بالاقرب الا ان يعرض صارف قوي لا يرد وهذا مبني على ان المعطوفات المستعقبات للقيد
هل يتعلق ذلك القيد بالاخير او بالمجموع فيه الخلاف المشهور **قوله** فاني لست منك ولست مني
اوله للنابغة اذا حاولت في اسد فجورا **قوله** ما انا من دد اي ما انا من الدد اللهو واللعب
وهي محذوفة اللام ولا تخلو من ان تكون يا كقولهم في يدي او نونا كقولهم في لدن لد ومعنى التنكير
في الاول الشايع اي ما انا في شيء من اللهو والتعريف في الثاني للعهد كانه قال ولا ذلك النوع مني
وانما لم يقل ولا هو مني لان التصريح ابلغ **قوله** هذا وقد اتفقوا هذا فصل الخطاب اي نصح ما قلت
على قوانين النحو ولكن الاجماع مرشد الانصاف في الفرق بين الام تحرم بالعقد وبين البنت لا تحرم
الا بالدخول فالمتزوج بالبنت لا يخلو من محاورات ومراجعات تقع منه ومن امها بعد العقد
وقبل الدخول فحرمت بالعقد لتنقطع شوقه من الام فيعاملها معاملة المحرم ولا كذلك عكسه
اذ لا يحصل مظنة خلطة الربيبة الا بالدخول والطف منه ما يعزى الى الامام ان الام اذا ابتليت بالام
واوثرت عليها لم يلحقها المشقة والغيرة ما يلحق البنت اذا اوثرت الام عليها لمشقة الام وحنوها وانشد
في المعنى لابي الطيب ○ انما انت والد والاب القاطع احنى من واصل الاولاد فان قلت كيف تستقيم
قولك وامهات نسائكم متصلات بنسائكم اللاتي دخلتم بهن فيكون قيدا للاطلاق لان اتصالهن
بهن بسبب العقد بهن واما الزجاج فلم يجوز مثل هذا النحو ان يكون من نسائكم متعلقا بالامهات
وبالربائب وان كانت اتصالية قال لا يجيز النحويون مررت بنسائك وهربت من نساء ابن الظريف
على ان يكون نعتا لهولاء ولهولاء والجيد ان امهات نسائكم من تمام التحريمات المبهمات والربائب
هي اللاتي يحللن اذا لم يدخل بامهاتهن فقط دون امهات نسائكم **قوله** الا ما روي عن علي استثناء
من قوله اتفقوا وتلك القدرة انفرد اي العلماء على التحريم بناء على القراءة المشهورة لكن
روت قراءة مخالفة لها من الصحابة وهي شاذة فلا يعمل بها وتترك المشهورة **قوله** ان يخلف على
امها اي يتزوج الام بعد موت البنت الاساس يقال لما ماتت عنه زوجها خلف عليها فلان اذا
تزوجها بعده **قوله** ربيبا وربيبة فعيل بمعنى مفعول الحقه التاء لانه صار اسما **قوله** ما فائدة
في حجوركم يعني قد تقرر في العرف ان الربائب وولد الزوج سواء ربا في الزوج او لا هن محرمات عليه
اذا دخل بامهاتهن مطلقا فالكلام مستغن عن ذكر في حجوركم واي فائدة فيه واجاب عنه بوجهين
احدهما انه وان استغنى عنه ظاهرا لكن في ذكره نكتة لطيفة وهي الاشارة الى حسن التعليل
وتصوير ما ينفر الرجل من ارادة مناكحتهن تتميما لمعنى التحريم يعني كيف يتصور من العاقل نكاح من

بصدد

بصدد الاحتضان وحكم التقلب في الحجور الذي هو مظنة لتربية الاولاد واولاد الاولاد وخلاصته
انه جعل صلة الموصول ذريعة الى استهجان نكاحهن وتعليلا للتحريم وقوله خليقة بان يجر وامور
بان التعليل ليس ضعيفا ونحوه ما مر قبل هذا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
قال المصنف لو ثم ما في خبره صلة الذين امروا بان يخشوا الله تعالى فخافوا من ضيعة ذريتهم
من السامي وان يعتدوا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة وحاصل هذا
الوجه يعود الى ان القيد بالصفة لا يدل على نفي الحكم عما عداها لان شرط تلك الدلالة ان لا يكون
لذكر الصفة فائدة اخرى سوى التخصيص وذهب علي رضي الله عنه الى انه شرط وهو الوجه الثاني
في الجواب **قوله** او لكونهن بصدد احتضانكم مبني على قوله وان بزمها وقوله كانكم في العقد جعل ان
والضن واستغنى عن العائد الى الاسم ان يقوله على نسائهن لانه في معنى عليهن اي على الربائب فاقيم المظهر
مقام المضمر وقوله لاحتضانكم الى اخره تعليل تقدم يكون هذا العقد كالعقد على البنات فاذا
دخلتم ظرف لاحتضانكم لا الشرط كما في الوجه الثاني **قوله** وعن علي رضي الله عنه انه شرط ذلك
عطف على قوله فائدة التعليل اي فمن تربت الا بين الحضانة يحرم والا لم يحرم **قوله** ان التحريم لا
يقع بالاجماع قال القاضي ونوع ما ليس بزنى كالوطي بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة
رضي الله عنه لمس المنكوحة ونحوه كالدخول وقوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
تصريح بعد اشعار دفعا للقياس يعني كان من حق الظاهر ان يقال فان لم يكن كذلك بدل قوله فان
لم تكونوا دخلتم بهن مع انه اخصر فعدل اليه دفعا لارادة المجاز او الكناية فيقال ابو حنيفة لا يجوز العبارة
عنه بالجماع ولا بالمس ونحوهما فعلى هذا كلام الامام اوناعي الظهر والله اعلم **قوله** امية بيان عنه
الاستيعاب زينب بنت جحش امها بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلث **قوله** عن عثمن وعلي رضي الله عنهما انهما
قالا احلتهما اية وحرمتهما اية عن الامام مالك في الموطا عن قبيصة بن ذويب ان رجلا سال عثمن عن
اختين مملوكتين لرجل هل يجمع بينهما فقال عثمن رضي الله عنه احلتهما اية وحرمتهما اية فاما انا فلا احب
ان اصنع ذلك فخرج من عنده فلقي رجلا من الصحابة فسأله عنه فقال اما انا فلو كان لي من الامر شيء
ثم وجدت احدا فعل ذلك لجعلته نكالا قال ابن شهاب اراه علي بن ابي طالب عنه **قوله**
وعثمن اي رجح عثمن جانب التحليل لقوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم وقوله تعالى
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال القاضي قول علي رضي الله عنه ارجح لان اية
التحليل مخصوصة من غير ذلك وقيل الاحتياط الترك لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى
ما لا يريبك او لان الاصل في الابضاع الحرمة ولانه ما اجتمع الحرام والحلال الا غلب الحرام على

امية م

الحلال قوله ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما يريد ان الاستثناء منقطع
وتحقيقه ما ذكره ابو البقاء في الآية السابقة ما في قد سلف مصدرية والاستثناء منقطع لان
النهي للمستقبل وما سلف ماض فلا يكون من جنسه وهو في موضع نصب ومعنى المنقطع انه لا يكون
داخلا في الاول بل في حكم المستأنف وتقديره الا ما قد سلف اي لا تتزوجوا من قد تزوجها اباؤكم لكن ما
سلف من ذلك معفو عنه نحو قولك ما مررت برجل الا بامراة اي لكن بامراة والغرض منه بيان
معنى زايد لان قولك ما مررت برجل صريح في نفي المرور برجل ما غير متعرض لاثبات المرور بامراة او
نفيه فاذا قلت بامراة كان اثباتا لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الاول نفيه ولا اثباته
فان قلت لم فرق المصنف بين هذا الاستثناء حيث جعله منقطعا وبين ما سبق حيث جعله من
باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت قلت لاقتضاء المقام والفرق بين نكاح
الامهات والجمع بين الاختين واستدعاء كل من التعليلين اعني قوله انه كان فاحشة ومقتا
وساء سبيلا وقوله ان الله كان غفورا رحيما ما يقتضيه من المعنى فان التعليل بالغفران
والرحمة يستدعي كلاما متضمنا للذنب والخطا ولذلك قال ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله
كان غفورا رحيما كانه قيل حرم عليكم الجمع بين الاختين لانه خطا وذنب ومن تعاطى ذلك يؤاخذ
به لكن ما قد سلف فانه مغفور غير مؤاخذ به لان الله كان غفورا رحيما والتعليل بالفاحشة
والمقت وسوء السبيل يوجب تاويل الكلام السابق بما ينبئ عن المبالغة في القبح والفحش
وان المنهي عنه مما ينبغي ان لا يوجد اصلا وانه مناف لحال المؤمنين واصحاب المروة وارباب
التمييز وذلك لا يتم الا بجعل التركيب من باب تاكيد الذم بما يشبه المدح واليه الاشارة
بقوله والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته ويؤيده ما روينا عن الترمذي وابي داود
وابن ماجه والدارمي والنسائي عن البراء قال بينا انا اطوف يوما على ابل ضلت لي اذ اتت فوارس
معهم لوا دخلوا بيت رجل من العرب فضربوا عنقه فسالت عن ذنبه فقالوا عرس بامراة ابيه
وهو يقرا سورة النساء ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم وما قاله القاضي الا ما قد سلف استثناء من
معنى اللازم للنهي كانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف او استثناء
منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لانه مقرر وان كان كلاهما حسنا لكن
عن المرام بمعزل وعن اقتضاء المقام بمراحل والقول ما قالت حذام قوله لانهن احصن
فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات الراغب الحصن جمعه حصون قال الله تعالى
مانعتهم حصونهم وتحصن اذا اتخذ الحصن مسكنا ثم تجوز في كل تحرز ومنه درع حصينة
لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه ومن هذا قال الشاعر ان الحصون

الخيل لا مدر القرى ويقال للعفيفة حصان ولذات حرمة قال تعالى فاذا احصن
اي تزوجن واحصن زوجهن والحصان في الجملة المحصنة اما بعفتها او بتزوجها او بمانع من شرفها
وحريتها فقال امراة محصن اذا تصور حصنها من غيرها قوله تعالى واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات
غير مسافحات وبعده فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
ولهذا قيل المحصنات المزوجات تصورا ان زوجها هو الذي احصنها والمحصنات بعد قوله حرمت
بالفتح لا غير وفي سائر المواضع بالفتح والكسر لان اللواتي حرم التزوج بهن المزوجات دون العفيفات
وفي سائر المواضع يحتمل الوجهين قوله ولهن ازواج في دار الكفر فيه تفصيل فعلى مذهب ابي حنيفة
ان المسبيات انما يحل اذا احرزن من دار الكفر الى دار الاسلام وقال الشافعي يحل بمجرد
السبي وعلى مذهب ابي حنيفة رحمه الله لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم يحل للسابي قال
القاضي والاطلاق لا حجة عليه قوله وذات حليل البيت سميت الزوج حليلها لحلولها مع
الزوج لمن يعني بها من بنا الرجل باهله اذا نزل بها روي انه سئل الحسن وعنده الفرزدق ما تقول
فيمن يقول لا والله بلى والله فقال الفرزدق اما سمعت قولي في ذلك فقال الحسن ما قلت فقال
الفرزدق قلت ولست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزائم فقال الحسن ثم قال ما
تقول فيمن سبى امراة ولها حليل فقال الفرزدق اما سمعت قولي واشد وذات حليل البيت
فقال الحسن احسنت كنت اراك اشعر فاذا انت اشعر وافقه قوله التي جعل الله لكم قياما
في مفعولي جعل والمفعول الاول ضمير الاموال الراجع الى الموصول اي التي جعلها الله قوله
والاموال المهور وما يخرج في المناكح قال القاضي واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية
على ان المهر لا بد ان يكون مالا ولا حجة فيه ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سال رجلا خطب نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا معك فقال معي
سورة كذا وكذا عددهن قال تقراهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن
قوله والاجود ان لا يقدر وكانه قيل وكانه عطف على ان لا يقدر على سبيل البيان وانما كان اجود لانه
اذا لم يقدر له مفعول بقي مطلقا فيعطي معنى التصرف فيتناول اعطاء مهور الحرائر واثمان السراري
والانفاق عليهن وغير ذلك من سائر التصرفات ويكون المعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان تبتغوا بما
اولنا كم من الاموال التي جعل الله لكم قياما ما في معاشكم في حال الصلاح دون الفساد وفيه مع
الترغيب في الحلال والتنفير عن الحرام الاشعار بان التمتع بالمال انما يكون معتدا به اذا انفق في العبادة
وان الغرض الاولى منه الانفاق عليهم روينا عن مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين

الواجبة مع

مسكين

ودينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك وعن ابي داود والنسائي عن
ابي هريرة قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بالصدقة فقال رجل عندي دينار قال
تصدق به على نفسك قال عندي اخر قال تصدق به على ولدك قال عندي اخر قال تصدق به على
زوجتك او زوجك قال عندي اخر قال تصدق به على خادمك قال عندي اخر قال انت ابصر
قوله ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا عطفا على قوله ان تبتغوا مفعول له **قوله** ومن للتبعيض
المعنى فما استمتعتم به بعض المنكوحات وعلى ان يكون ما نا المعنى فما استمتعتم به اللاتي من المنكوحات
وقدر الزجاج فما تمتعتم منهن وما على ان يكون في معنى النسا يراد به الوصف لا عينها والذي سنصبه
المقام منها انما وما ان يجري على كونهن مستلذات وشهوات كقوله تعالى زين للناس حب الشهوات
من النسا كما ينبغي فيما ملكت ايمانكم اي يجري على المملوكة والمالكية **قوله** ويرجع الضمير اي يا
ما على اللفظ في به لانه مفرد لفظا وعلى المعنى في فاتوهن لانها بمعنى النسا **قوله** على البضع النهاية
البضع يطلق على عقد النكاح والجماع معا وعلى الفرج **قوله** او مصدر موكد والفرق بين هذا
والاول ان هذا منصوب بفعل مقدر بمعناه والاول منصوب بفعل مذكور من غير لفظه **قوله**
حط عنه اي عن الزوج شيا منها **قوله** نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام روينا عن البخاري
ومسلم عن سلمة بن الاكوع قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اوطاس في المتعة ثلاثا ثم
نهى عنها قال ابو موسى لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر مع جيش
الى اوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريدا اخرجه البخاري ومسلم **قوله** وعن عمر رضي الله عنه
انه قال لا اوتى برجل دني معا لم اتزوج قالها بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد احدا نكحها الا رجمته بالحجارة **قوله** وقولي في الصرفاني في ربا
النقد دون النسية المغرب صرف الدراهم اي باعها بدراهم او دنانير واصطرفها اشتراها
وللدرهم على الدرهم صرف في الجودة والقيمة اي فضل وقيل لمن يعرف هذا الفضل ويميز
هذه الجودة صراف وصيرفي واصله من الصرف النقل لان ما فضل صرف عن النقصان وانما
سمي مع الاثمان صرفا اما لان الغالب على عاقديه طلب الفضل والزيادة والاختصاص هذا
العقد بنقل كل البدلين من يد الى يد في مجلس العقد **قوله** على ان النكاح هو الوطي هو حال
من الضمير في بتفسيره وسط الحال بين منه وخبره وانما فعل لذلك لان تفسيره من لم يستطع منكم طولا
الامة بعدم ملك فراش الحرة مبني على ان النكاح هو الوطي المعنى ومن لم يستطع منكم ان يملك
وطي الحرة وذلك عندنا ان لا يكون تحته حرة فانه يجوز له نكاح الامة فطولا مفعول به بمعنى القدرة
وهي نصل كما ان النكاح قوة وفضل وقوله ان ينكح بدل منه قال ابو البقا طولا مفعول

استطع وقيل هو مفعول له وفيه حذف مضاف اي لعدم طول وان ينكح فيه وجهان احدهما
هو بدل من طول بدل الكل لان الطول هو القدرة او الفضل والنكاح قوة وفضل وثانيهما ان يكون منصوبا
بطولا اي ومن لم يستطع ان ينال نكاح المحصنات من قولك طلته اي نلته ويجوز ان يقدر بحرف الجر
اي ومن لم يستطع وصلة الى نكاح المحصنات وقال الامام الاكثرون ذهبوا الى ان الطول
هو الغنى والفضل لان ثباته عدم الغنى في عدم القدرة على العقد اقوى من عدم القدرة على الوطي واينا
انه تعالى ذكر عدم القدرة على طول الحرة ثم ذكر عقيبه التزوج بالامة وهذا الوصف مناسب هذا الحكم
لان الانسان قد يحتاج الى التزوج فاذا لم يقدر على الحرة بسبب كثرة مؤنتها وغلاء مهرها يوذن له
في نكاح الامة واليه اشار المصنف بقوله وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي قال
المطرزي الطول الفضل يقال لفلان على طول اي زيادة وفضل اي ومن لم يستطع زيادة في المال
وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة وهذا تفسير لقول الزجاج ان الطول القدرة على المهر وقد
قيل هو الغنى فيصير الى الاول ومنهم من فسر الطول بكون الحرة تحته وفيه نظر ومحل ان ينكح النصب
او الجر على حذف الجار او اضماره وهو على اولى ونظيره لا جناح عليكم ان تنكحوهن والاضمار قول
الخليل واليه ذهب الكسائي وعن الشعبي اذا وجد الطول الى الحرة بطل نكاح الامة فقد ذهب الى
وكذا عن ابن عباس وجابر وسعيد بن جبير لا يتزوج الامة الا من لا يجد طولا الى الحرة واما قولهم طول
الحرة فمتسع فيه ثم كلامه **قوله** وكذلك اي وكما ان قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
ظاهر فما مر كذلك قوله من فتياتكم المومنات ظاهر في انه لا يجوز نكاح الامة **قوله** بوصف الحرائر
به اي بالايمان يعني واستشهدوا الدعوتهم بوصف الحرائر في قوله تعالى ان ينكح المحصنات المومنات
فان الوصف بالمومنات هنا ليس الا لعلة الافضلية اتفاقا وكذا في قوله من فتياتكم المومنات
قياسا عليه والجواب ان الاصل في امثال هذه الصفات اعتبار فايدة التقييد بالصفة وهو
التخصيص الا ان يمنع مانع كما في المحصنات المومنات وهو قوله تعالى والمحصنات من المومنات
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ولا مانع في الثاني فوجب الحمل على التخصيص وقال
بعض الحنفية فاين تعلق الجواز بهذا الشرط مع ان النكاح يجوز بدونه هي كراهة نكاح الامة حال
طول الحرة فان نكاح الامة وان جاز حال الطول لكن المستحب لمن قدر على تزوج الحرة ان لا يتزوج
الامة ويكره له ذلك اذ هو شرط خرج على وفاق العادة كقوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم وربائبكم اللاتي في حجوركم وذلك ان الرجل لا يتزوج
الامة في الغالب الا لعجز عن نكاح الحرة ويستنكف عن ذلك فاخرج الله سبحانه وتعالى هذا
الكلام على وفاق العادة وقلت بل الظاهر ان الوصف جار على المدح وفيه تنبيه على تحري الاصو

فالاصوب وتوخي الاكمل فالاكمل والافضل فالافضل وذلك انه تعالى لما بين المحرمات من
النسآء وذكر منهن المحصنات من النسآء وكانت مطلقة محتملة للمؤمنات والكتابيات اتبعه
قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات الاية يعني الايمان هو المطلوب
الاولى وطالبه طالب النسل للمعرفة والعبادة وطالب مجرد قضاء الشهوة مذموم فعليكم
بالايمان حيث كانا لا ان الجاء الاضطرار الى قضاء الشهوة فلا ينبغي التجاوز عن المنصوص عليها في
نحو قوله تعالى والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض وتشبيه وحث المؤمنين ان لا يعتبروا الا فضل
الايمان لا فضل الاحساب والانساب قوله وارقاؤكم متواصلون يريد ان من في قوله
من بعض للاتصال قوله ويحتج به لقول ابي حنيفة رحمه الله ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن
قال صاحب المغرب وفيه نظر لان العاقد اذا في الاستحلال فلعله المراد وقال
القاضي واعتبار اذنهم لا اشعار له على ذلك الاستحقاق فيحمل على الاذن لموكل في العقد على
انه فلا يلزم مباشرتهن العقد قوله الازلاس لزال الشيء لشيء قرنه به والصقه فالزجج
ومن المجاز لزم الى كذا اضطر وجعلكم لزاز الغلان لا ترعه تخالف قوله ولا نقص ومما في ايدينا
للموالي وفلت القافية في الامر بالاداء اليهن الدلالة على ايجاب مهور النسآء لا سيما الحرائر ولانها
اجور لابضاعهن والسيد انما يأخذ من جهة ملك اليمين لانهن وما في ايديهن مال المولى لا من جهة
اجور ابضاعهن صيانة من الوصمة قوله احصن بالزوج اي جعلن انفسهن بالزوج في حصن
الايمان واحصن ازواجهن قال محيي السنة لا فرق في حد المملوك بين ان يتزوج او لم يتزوج
عند الاكثرين وذهب بعضهم انه لا حد على من لم يتزوج لانه تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وروى ذلك عن ابن عباس وطاوس ومعنى الاحصان
عند الاخرين الاسلام والمراد من قوله فاذا احصن التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالزوج
فلا رجم عليه وانما حده الجلد قوله وقيل اريد به الحد عطف على قوله الاثم اي لمن خاف الحد
قوله فبين وجها الرواية بالرفع جوابا للشرط محذوفا اي اذا كان كذلك فهو بين وجها فترتب
على خشي قوله هلاك البيت واسدوا ٭ ومن لم يكن في بيته لعمرانه فذلك بيت لا ابا لك ضائع
قوله فزيدت اللام مؤكدة قال صاحب الغرائب قيل لا يبعد ان يكون مفعول يريد
محذوفا للعلم به كانه قيل يريد ايراد هذه الاحكام ليبين لكم وكذا في قوله تعالى يريدون ليطفئوا
نور الله اي يريدون كيدهم وعنادهم ليطفئوا وقال هذا الوجه اقرب الى التحقيق لانه فعل فلا
بد له من مفعول به وقال ابن الحاجب في شرح المفصل يجوز لزيد ضربت وامتنع ضربت لزيد لان
المقتضي اذا تقدم كان اقوى منه اذا تأخر والجواب ان المقام اذا اقتضى التأكيد لا بد من المصير

اليه

اليه واذا كان المعنى على ما قال يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم وان
يهديكم مناهج من كان قبلكم الى الاجر تخلو الكلام عن التأكيد بعيد عن قضاء حق البلاغة قال
الزجاج اللام في ليبين لكم كاللام في لكي في قوله ٭ اردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى
الكمال فيكمل وقال صاحب اللباب ان اللام في شكرت لزيد مكملة للفعل والمراد من
المكمل غير التعدية لجعله الباء المكملة قسيما لباء التعدية في قوله الباء للالصاق واما مكملة
للفعل في نحو مررت بزيد وقال الشارح ان معنى المرور وهو المجاوزة يقتضي متعلقا
والباء مكمل لذلك المعنى بخلاف التعدية نحو خرجت بزيد فان معنى الخروج لا يقتضي متعلقا بل ان
حصل اقتضاؤه المتعلق بحرف الجر فذلك هي التعدية قوله يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من
مصالحكم وافاضل اعمالكم فيه اشعار بتعلق الآيات اللاحقة بالسابقة فان السوابق كانت
في شأن النسآء والمناكحات واللواحق في بيان الاموال والتجارات وهي قوله يا ايها الذين امنوا لا
تأكلوا اموالكم فهذه الآيات التي توسطت بينهما كالتخلص من باب الى باب لجامع التبيين قوله
ويرشدكم الى الطاعات اشارة الى ان قوله ويتوب عليكم من وضع السبب موضع المسبب وذلك
من عطف ويتوب على قوله ويهديكم سنن الذين من قبلكم على سبيل البيان كانه قيل ليبين لكم
ويهديكم ويرشدكم الى الطاعات فوضع موضعه ويتوب عليكم والى السبب الاشارة بقوله ان
تمحو ما كان كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم فقوله والله يريد ان يتوب عليكم ويعقبه اياه
بقوله ان تفعلوا ما تستوجبون به مجرى على هذه الطريقة لان قوله والله يريد ان يتوب عليكم
تكرير لقوله ويتوب عليكم ان للتأكيد وقد قوبل بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا
ميلا عظيما وذلك هو الزيغ والميل عن الطريق القويم فوجب ان يفسر المقابل بما يوافقه من
الارشاد الى الصراط المستقيم وانما بني والله يريد على تقوي الحكم وقدم الاسم وفي المؤكد الفعل تقدم
لتفرق بين الارادتين اي ارادة الله تعالى وارادة الزائغين قوله مساعدتهم وموافقتهم يتعلق
بقوله وهو الميل وقوله ولا ميل اعظم منه اعتراض قوله ما ايس الشيطان من بني ادم قط الا
اتاهم من قبل النسآء ان قيل ظاهر الاستثناء يوجب حصول يأس الشيطان في الازمنة الماضية
من قبل اتيان النسآء لان التقدير ما ايس الشيطان في الازمنة الماضية ابدا الا زمان اتيانه النسآء
لان قط بمعنى الابد للماضي من الزمان وهو فاسد قلنا بل المعنى ما حصل للشيطان الياس من اغواء بني
ادم بمزاولة الحيل قط الا اتى بهذه الحيلة فهو استثناء من مقدر ونظيره قولك ما احتجت قط الا ان زارك
اي لم يكن احتياجي ملتبسا بفعل من الافعال الا بان زارك هذا ما دل عليه ظاهر التركيب ومحل
زال ذلك الاحتياج ام لا فلا يدل عليه الا المقام فان كان المقام مقام مدح دل على الزوال وان

فدل على خلافه وما عن بصدده يدل على الزوال لما قد قيل النساء حبائل الشيطان **قوله** وقرئ تجارة عاصم وحمزة والكسائي **قوله** والاستثناء منقطع اى على التقديرين قال ابو البقاء الاستثناء منقطع ليس من جنس الاول وقيل هو متصل اى لا تاكلوها بسبب الا ان تكون تجارة وهذا ضعيف لانه قال بالباطل والتجارة ليست من جنس الباطل وفي الكلام حذف مضاف اى الا في حال كونها تجارة وتجارة بالرفع على ان كان تامة وبالنصب على انها ناقصة اى الا ان تكون المعاملة او التجارة تجارة وقيل التقدير الا ان تكون تجارة عن تراض منكم يدل بحسب المفهوم على ان عدم المراضاة منهي عنه ومن ثم قدر ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه فكانه قيل المنهي عنه هو ان يكون التصرف بالباطل وعدم الرضا وغير المنهي عنه هو ان يكون التصرف بالحق وحصول المراضاة هذا حاصل المعنى على التقديرين لا بيان التقدير اللفظي **قوله** بما تعاقدا عليه قيل يعني ان الرضا عند ابي حنيفة هو رضى المتعاقدين وقت الايجاب والقبول حتى لا يوثر الندم بعد ذلك وان كانا في مجلس العقد وعند الشافعي الرضا محمول على تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين فعلم ان التفرق الذي في الحديث المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا تفرق فعلي عند الشافعي وقولي عند ابي حنيفة بان يترك كلام البيع ويشرعا في كلام اخر **قوله** او ولا يقتل الرجل نفسه معطوف على من كان من جنسكم وقول الحسن متفرع على الاول وقول عمرو على الثاني **قوله** ما نهاكم عما يضركم الا لرحمته عليكم قال القاضي جمع الله تعالى في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما **قوله** وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم الى اخره يريد ان قوله ان الله كان بكم رحيما تعليل لقوله ولا تقتلوا انفسكم قلما نظر الى نحو ولا تقتلوا عقيب ايات التوبة وهي قوله ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم دعاه ان يحمل القتل على التوبة ويعلله بقوله ان الله كان بكم رحيما والوجه الاول وهو قوله ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المومنين يجمع بين حفظ النفس وحفظ المال في التوصية لان قوله يا ايها الذين امنوا الى قوله الرجال قوامون على النساء كالاعتراض بين حديث النساء ونكاحهن والقيام عليهن فيكون تاكيدا لمعنى التعليل في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم كما قررنا ان فيه اشعارا بان التمتع بالمال انما يكون معتدا به اذا انفق على العيال ومن ثم ضم مع حفظ المال لاجل الانفاق على العيال حفظ النفس من الارادة الحريص على طلب الاحصان والاجتناب عن السفاح **قوله** ونصليه بفتح النون قال ابن جني هي قراءة ابرهيم والاعمش وحميد يقال صلاه نصليه اذا شواه فيكون منقولا من صلى نارا وصليته نارا نحو كسي ثوبا وكسوته ثوبا واما قراءة العامة بضم النون فهو منقول من

صلى ايضا الا ان نقول انه لازم لا بد منه لنحو علم الخبر واعلمته اياه **قوله** على صغائركم متعلق بقوله نكفر العقاب ولزيادة الثواب بقوله نكفر وعلى عقاب بقوله لزيادة الثواب المعنى ان تجتنبوا الكبائر نكفر من صغائركم بسبب زيادة الثواب الذي حصل لكم من اجتناب الكبائر على عقاب الصغائر وهذا على القول بالموازنة على مذهبه وهو ان العبد يستحق بسبب الطاعة الثواب وبسبب المعصية العقاب ويحصل بينهما الموازنة فاستحقاق العقاب يحط بقدره من استحقاق الثواب وبالعكس فان تساوى الاستحقاقان تساقطا وان زاد احدهما على الاخر بقي من الزائد شيء بعد الموازنة **قوله** باضافتهما اما الى طاعة او معصية او ثواب فاعلهما اى الكبيرة والصغيرة امران نسبيان فلا بد من شيء اخر يقاس عليه وهو احد هذه الامور الثلاثة اما الطاعة فهي اذا كان العذاب المستحق بسببها ازيد من الثواب المستحق بسبب طاعة فعلها فهي كبيرة والا فصغيرة فكل ما يجعل بمثل الصلاة فهو من الصغائر يدل عليه حديث ابي اليسر روى الترمذي عنه انه قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها الى قوله فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخلفت غازيا في سبيل الله بمثل هذا حتى تمنى انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من اهل النار قال فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى اوحى الله سبحانه وتعالى اليه واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات قال ابو اليسر فاتيته فقراها علي فقال اصحابه الهذا خاصة او للناس عامة فقال بل للناس عامة وما في قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله اخرجه الشيخان عن عثمان وكل ما يجعل بمثل الاسلام والهجرة فهو من الكبائر لما روى مسلم عن عبد الرحمن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله واما المعصية فكل معصية يستحق فاعلها بسببها عقابا ازيد من العقاب المستحق بمعصية اخرى فهي كبيرة وتلك صغيرة واما ثواب فاعلها فهو ان فعل المعصية ان كان من المقربين فالصغيرة بالنسبة اليه كبيرة لما روي حسنات الابرار سيئات المقربين وانشد لا تحقرن الرجل الرفيع دقيقة في السهو فيها للوضيع معاذر فكبائر الرجل الصغير صغائر وصغائر الرجل الكبير كبائر وقالوا زلة العالم زلة العالم وفي الناس من لشرفه يواخذ على حديث النفس قال القاضي واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب عليه الشارع حدا وصرح بالوعيد وقيل ما علم حرمته بقاطع وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط تصدق عليها

الامران ممن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فان كفها عن اكبرهما كفر عنه
ما ارتكبه من اصغرهما لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار
الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه صلوات الله عليه وسلامه في كثير من خطراته
التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا ان يؤاخذ بها قوله الكبائر سبع روينا عن البخاري ومسلم
وابي داود والنسائي عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات
قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل
مال اليتيم والربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات فهذا هو المراد
من قول القاضي وما علم حرمته بقاطع الزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي
يدب دبيبا سمي بالمصدر قوله والتعرب بعد الهجرة في الحديث ثلاث من الكبائر التعرب بعد الهجرة
وهو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ما كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى
موضعه من غير عذر يعده كالمرتد قوله نهوا عن التحاسد جعل تمني ما فضل الله حسدا والدلالة
ما لان تمني ما فضل الله طلب عين ذلك الشيء ولا يصح حصوله الا بعد الزوال منه والانتقال
اليه وذلك هو الحسد لان الحسود هو ان يرى لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه وتكون له دونه
واما الغبطة فهو ان يتمنى ان يكون له مثله ولا يتمنى زواله فان قلت يحتمل ان يكون التمني تمني مال اخيه
ومثله على تقدير المضاف وتمني المثل من غير زوال ما لاخيه غير مذموم قلت اللفظ يحتملهما
ولكن النهي عنه والامر بقوله واسألوا الله من فضله اعلام ان الاول مذموم والثاني محمود واليه
الاشارة بقوله ولا تتمنوا انصباء غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وانما
قال في جانب الغبطة واسألوا الله من فضله دون تمنوا من فضله ليريك ان التمني مذموم
والغبطة بلفظ التمني ملحق بالحسد وايضا كما ان الحاسد في طلبه ذلك يروم ما لا يمكن حصوله
كقولهم ليت الشباب يعود كذلك المستمنح لفضل الله تعالى غير خائب لانه لا ان سائل
الكريم لا يخيب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقول اللهم
اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم المسألة وليعظم الرغبة الى الاجابة رواه مسلم قال
القاضي تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ
وتمني ما قدر له بغير كسب ضياع ومحال قوله عليما بما قسم له قيل عليما حال من ضمير يرضى
او مفعول له ويجوز الوجهان من فعل مقدر اي عليه ان يرضى بما قسم الله تعالى له حال كونه
عالما بالمصلحة او لعلمه بها قوله جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء كسبا له يعني قوله
للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن جملتان مبينتان لقوله تعالى

فضل الله به بعضكم على بعض اي لكل من الرجال والنساء نصيب من تلك القسمة التي قدرناها
لهم وهي تفضيل بعضهم على بعض فوضع قوله مما اكتسبوا ومما اكتسبن مبالغة في وقوع المقدر
يعني جعل ما قسمنا بينهم من الفضل فلابد ان يكتسبوا ما جعلنا لهم من تلك الفضيلة المقسومة لو لا الفضل
لم يوجد الكسب وفي يوحي كسب الجزاء وتحري فعل المبرات دفع لزعم من تكل على المقدر
ويتقاعد عن الكسب وكذا في جعل الفضل مقدمة للكسب تلويح الى ان الكسب لا يجدي اذا لم
تسبقه الفضل وانما عقب بهذه الاية قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وندخلكم مدخلا كريما ليؤذن ان الفضل لا يحصل بالتمني والحسد بل بالاجتهاد في الطاعات وتحري
الفاضلات من الاخلاق الزكية والاجتناب عن المعاصي والرذائل قوله وقيل كان الرجال
قالوا اعطف على قوله ما فضل الله به بعض الناس المبين بقوله من الجاه والمال فكان تخصيص
ذكر الرجال والنساء للتمثيل والحاق ما لا يعلم بما علم واشهر نحو في التمثيل قوله الحسنات
للحسنين في احد وجهيه وعلى الثاني الكسب محمول على كسب الطاعات وتحري المبرات والحسد
على المجاز كما ورد لا حسد الا على اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يتلوه اناء الليل والنهار فسمعه
جار له فقال يا ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه
في حقه فقال رجل ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل اخرجه البخاري عن
ابي هريرة فان قلت فكيف يصح خطابهن بقوله ولا تتمنوا قلت لا يبعد ان يكون السبب خاصا
والحكم عاما اذ اكثر الاحكام واردة على هذا المنهج فان قلنا اذا كان مثل هذا الحسد محمودا
كيف نهوا عنه قلت كان التمني ان يكتب عليهن الجهاد كما كتب على الرجال وهذا تمني غير جائز
لانه تعالى كتب لكل من الرجال والنساء على حسب حاله واستعداده ولكن استدركه بقوله
واسألوا الله من فضله اي سلوا الله ما يليق بحالكم ويصلحكم الا ترى كيف ذيل بقوله ان الله كان
بكل شيء عليما قوله اي ولكل شيء يعني المضاف اليه لكل محذوف وهو شيء والمفعول الاول لجعلنا
هو موالي والثاني لكل مما ترك متعلق بمحذوف وهو صفة لكل المعنى وجعلنا لكل مال تركه الوالدان
وراثا يحوزونه وهو المراد بقوله ولكل شيء مما ترك الى اخره قال السجاوندي وفيه
ضعف للفصل بين الموصوف والصفة اذ يصير بمنزلة من يقول لكل رجل جعلت درهما فقير قوله
او ولكل قوم فعلى هذا لكل قوم خبر والمبتدأ متعلق مما ترك وهو نصيب المقدر وجعلنا صفة لكل
ومفعوله الاول محذوف وهو ضمير الموصوف وموالي ثاني مفعوليه المعنى لكل من جعلناه وراثا
نصيب من التركة قوله او لكل واحد جعلنا موالي فعلى هذا لكل احد مفعول جعلنا وموالي بمعنى الوارث
ومما ترك صلته المعنى جعلنا لكل موروث وارثا حائزا التركة ثم قيل من الوارث فقيل الوالدان

والاقربون قال القاضي وفيه خروج الاولاد فان الاقربين لا يتناولهم كما لم يتناول الوالدين قوله ويجوز المضمر في فآتوهم للموالي فيدخل فيه الذين عاقدت وعلى الوجهين الاولين الضمير مختص بالذين عاقدت وعلى هذا الوجه الثالث جزا شرط مقدر ومن صله موالي اي جعلنا لكل موروث وارثا جائزا لتركته فيقال من هم فقيل الوالدان والاقربون والمعاقدون ثم قيل واذا كان كذلك فآتوهم نصيبهم قوله وقرى عقدت بالتشديد وهي شاذة والتخفيف عاصم وحمزة والكسائي والباقون عاقدت بالالف قوله عهودهم اي عهود الموالي وهو مفعول عقدت وفاعله ايمانكم قوله بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم المضمر المضاف اليه مقامه ثم حذف حذفه في القراة الاخرى وهي عاقدت ايمانكم اي عاقدتهم ايديكم قوله مسيطرين اي مسلطين قوله وسموا قوما لذلك الراغب القوم جماعة الرجال دون النسا ولذلك قال تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نسا من نسا قال الشاعر

اقوم آل حصن ام نسا

وفي عامة القران اريد وبه والنسا جميعا وحقيقته للرجال لما نبه عليه قوله عز وجل الرجال قوامون على النسا قوله وفيه دليل يعني في تعليل تسلط الرجال على النسا بالامر والنهي بقوله بما فضل الله وبما انفقوا ادماج لمعنى الامامة الكبرى نحو قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قوله والحاملة وهي الدية التي يحملها الرجل وتعرفها وتستعين في تحصيلها والقسامة هي الايمان تقسم على الاوليا في الدم النهاية القسامة بالفتح اليمين كالقسم وحقيقتها ان يقسم من اوليا الدم خمسون نفرا على استحقاقهم دم صاحبهم اذا وجدوه قتيلا بين قوم ولم يعرف قاتله فان لم يكونوا خمسين اقسم الموجودون خمسين يمينا ولا يكون فيهم صبي ولا امراة ولا مجنون ولا عبد او يقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم فان حلف المدعون استحقوا الدية وان حلف المتهمون لم تلزمهم الدية وقد اقسم يقسم قسما وقسامة اذا حلف وقد جات على بنا الغرامة والحمالة لانها تلزم اهل الموضع الذي يوجد فيه القتيل وفي حديث الحسن القسامة جاهلية اي كان اهل الجاهلية يدينون بها وقد قررها الاسلام قوله ان سعد بن الربيع وكان نقيبا من نقبا الانصار الاستيعاب هو سعد بن الربيع بن عمرو بن ابي زهير بن مالك الخزرجي الانصاري عقبي بدري وكان احد نقبا الانصار قتل يوم احد شهيدا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب يا بنية تخرج قال اذهب فاقره مني السلام واخبره اني قد طعنت اثنتا عشرة طعنة اي قد انفذت مقاتلي واقر على قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف قوله لمواجب

الغيب

الغيب قيل المواجب جمع الموجب والمراد بموجب الغيب ما يوجبه الغيب اي ما يجب المحافظة عليه في حال غيبة الزوج قوله يعني ما لها اراد في ما لك ولما كانت هي المتصرفة فيه في حال الغيبة وانه مما يتفق عليها كانه ما لها نحو قوله تعالى ولا تؤتوا السفها اموالكم تبعا لها على الحفظ اي يحفظن حفظا مثل حفظ اموالهن قوله وبما حفظهن حين وعدهن الثواب فسر الحفظ بوجوه ثلاث احدها انه مجاز من اطلاق المسبب على السبب لان الظاهر ان يقال حافظات للغيب بسبب ان الله تعالى وصى الازواج بحفظهن رعاية لحقهن فهن نصحن في تلك النية بحفظ غيب الازواج وثانيها انه حقيقة اي حافظات للغيب لان الله تعالى حفظهن من ان يقعن في الذنب وعصمهن بقوله وعصمهن عطف تفسيري وثالثها انه من باب الكناية اي انهن حافظات للغيب لان الله وعدهن الثواب عليه ولذلك سعين في حفظ الغيب كانه قيل احفظن الغيب حتى لا اضيع اجركن لما يلزم من عدم ضياعهن ايفا اجورهن قوله وقرى بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة قال ابو البقا ما على قراة النصب بمعنى الذي والعائد محذوف والمعنى بما حفظ امر الله او دين الله وقال قوم هي مصدرية والتقدير بحفظهن الله وهو خطا لانه اذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير الفاعل لان الفاعل هنا جمع المونث وكان يجب ان يكون بما حفظن الله وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه للجنس وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير قوله فالصوالح قوانت حوافظ للغيب فاصلحوا اليهن ومن الحجاز واصلح الى دابته احسن اليها وتعهدها وفي هذه القراة ايذان بان الاية فيها اجمال وتفصيل فجمل قوله الرجال قوامون على النسا وتفصيله فالصالحات وقوله واللاتي تخافون نشوزهن وان قوله في هذه القراة فاصلحوا اليهن مقابل لقوله فعظوهن يعني قوامون عليهن فاللاتي صلحن فاحسنوا اليهن واللاتي نشزن فعظوهن واضربوهن قوله نشوزهن الجوهري نشزت المراة من زوجها تنشز نشوزا اذا استعصت على بعلها وابغضته الراغب النشز المرتفع من الارض ونشز فلان اذا قصد نشزا ومنه نشز فلان عن مقره وتعبير عن الاحيا بالنشر والانشاز لكونه ارتفاعا بعد اتضاع ونشوز المراة بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته وعينها الى غيره قوله امر بوعظهن جملة مشتملة على سبيل البيان لقوله وذلك لتعرف احوالهن لان المشار اليها تلك المامورات التي تضمنها في قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن الى قوله واضربوهن الا تصاف الترتيب الذي اشار اليه الزمخشري غير ماخوذ من الاية لانها واردة بواو العطف وانما استفيد من دليل خارجة وعلت كما اظهر دلالة الفا في قوله فعظوهن عليه وكذا اقتضية الترتيب في الرفق والنظر فان قوله فالصالحات وقوله واللاتي تخافون نشوزهن تفصيل لما اجمل في قوله الرجال قوامون على النسا كما سبق اخبر الله تعالى

كذلك

تفضيل الرجال على النساء وقوامهم عليهن من فضل النساء فقسمهن اما انهن قانتات صالحات حافظات ازواجهن في الحضور والغيبة فعلى الرجال الشفقة عليهن والنصيحة لهن واما انهن ناشزات غير مطيعات فعلى الرجال الرفق بهن اولا بالوعظ والنصيحة فان لم ينجع الوعظ فيهن فبالهجران والتفرق في مضاجعهن ثانيا ثم التاديب بالضرب لان المقصود الاصلاح والدخول في الطاعة لقوله فان اطعنكم فرتب الوعظ على الخوف من النشوز فلابد من تقدمه على قرينته ومنه بنى على ترتيب قرينته **قوله** بالحجار الاساس الحجار حبل يشد به يديه الى رجله بخلاف الشكال **قوله** تعود المشجب للنهاية المشجب بكسر الميم وفتح الجيم عيدان يضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها وتوضع عليها الثياب وقد يعلق عليها الاسقية لتبريد الماء **قوله** ولولا بنوها حولها لخبطتها تمامه لخبطة فروج ولم المعتم * خبطت الشجر خبطا اذا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها ليعلفه الرجل في الامر اذا امكث فيه وتانى **قوله** التجني الجوهري التجني التجرم وهو ان يدعي عليك ذنبا لم تفعله **قوله** وروى ان ابا مسعود الانصاري الحديث من رواية مسلم وابي داود والترمذي كنت اضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي يقول اعلم ابا مسعود فلم افهم الصوت من الغضب فلما دنا مني فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام فسقط من يدي السوط من هيبته فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار **قوله** جعل البين مشاقا اسم فاعل نحو نحار نحو قوله تعالى لقد تقطع بينكم برفع بين **قوله** رجلا مقنعا رضا الاساس فلان رجل مقنع رضا اي يقنع بقوله وقضائه وشاهد مقنع وشهود مقانع **قوله** ذلك اليهما قال القاضي قال مالك لهما ان يخالعا ان وجدا الصلاح فيه قلت ويتضح تكرير ذكر الحكمين في التنزيل وتعلقهما وان لم نقل حكمين من اهليهما وهو اخصر **قوله** وعن عبيدة السلماني بفتح اللام رواه في الكتاب وفي الجامع هو جاهلي اسلامي اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه سمع اكابر الصحابة واشتهر بصحبته علي رضي الله عنه عبيدة بفتح العين وكسر الباء الموحدة وسكون الياء والسلماني بفتح السين المهملة وسكون اللام والنون **قوله** فئام من الناس فئام جماعة ولا واحد له من لفظه النهاية الفئام مهموزا الجماعة الكثيرة **قوله** كذبت والله لا تبرح فيه النفاث قال الزجاج على الحكمين ان يقصدا الاصلاح وليس لهما طلاق ولا اقرار وما فعل علي عليه السلام فهو فعل الامام وللامام ان يفعل ما راى فيه فعلي وكلهما فيه اولانهما ذلك وفي المعالم اصح القولين ان بعث الحكمين على رضاهما فيتوقف التطليق على رضاه والاختلاع بمالها على رضاها وعليه اصحاب الراي لقول علي عليه السلام

حتى قال الزوج اما الفرقة فلا كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على رضاه والقول الثاني انه لا يتوقف على رضاهما كالحاكم يحكم على الخصمين بلا رضاهما ومن قال بهذا قال ليس المراد بقوله للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المراد رضيت بما في كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما يشمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة هذا معنى كلام المعالم **قوله** الضمير ان للحكمين قال الامام وههنا قسم رابع وهو ان الاول للزوجين والثاني للحكمين اي ان يريدا الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين اصلاحا او يوفق الله بين الحكمين اصلاحا حتى يعملا بالصلاح وقال القاضي وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه **قوله** واحسنوا بهما الاساس احسن الى اخيه واحسن به **قوله** لا تعوننا البنت اي لا تجر هنا من قولهم اخوت البلاد اذا كرهتها **قوله** او غير ذلك من ذي صحبة النامتنا وغير معطوف على المنصوبات وقوله من ذي صحبة وصف له ومن ابتداء اوبيان اي غير ذلك كاينا او حاصلا من ذي صحبة بحيث يقع تفسيره الصاحب بالجنب تعميم معناه واديد به اصل الاستعمال لا المتعارف المشهور لانه لا يقال عرفا هو صاحب فلان الا اذا رافقه والزمه او وافقه في مذهب فهذا الغير نحو العبد في الارض لرايه في قوله تعالى وما من دابة في الارض ونظير الطائر في قوله ولا طائر يطير بجناحيه **قوله** المنقطع به الجوهري انقطع به فهو منقطع به اذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت او قام عليه راحلته واتاه امر لا يقدر ان يتحرك **قوله** فلا يجفى لا يتلطف بهم ولا يرحمهم **قوله** وقرى والجار الجنب اي الجار الجنب اي الملتصق داره بجنب داره الجوهري تقول الى جنب فلان والى جانب فلان يعني وهذه القراة تنصر قول من قال الجار القريب النسب والجار الاجنبي **قوله** وان يكون مبتدا خبره محذوف فان قلت ما الفرق بين هذا وبين ان يكون خبر مبتدا محذوف كما عليه الوجه الثاني قلت على الثاني يتصل بقوله تعالى لا يحب الخ كما محكوم عليهم بالمحرم الذين لا يحبهم الله وهو البخل من البدل المابودين ان البخل اخس اوصافهم وهو الذي حملهم على ان يكبروا عن اكرام اقاربهم واصحابهم وانهم معروفون مشهورون بكونهم بخلاء لان النحويين لما تقرر ان النصب او الرفع على المدح او الذم يقتضي ان يكون الموصوف مشهورا معروفا والصفة صالحة للمدح او للذم وعلى ان يكون مبتدا خبره محذوف جملة منقطعة عما قبلها جي بها مستطردة حكاية من منع احسانه عن الوالدين والاقربين والوجه الاتصال لان قوله ان الله لا يحب من كان كما لا يخفى ارسال لقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقد رمز اليه بقوله تعالى مختالا فخورا لنا والمجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه ثم لا بد من انضمام قوله الذين يبخلون ليتم به المقصود ولو جعل والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر

عطفا على الذين يبخلون ليدخل معنى قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا في معنى المدبل ليكمل النظم
ويبلغ الغاية ويؤيده قوله بعد هذا او الذين ينفقون قيل نزلت في مشركي قريش وقوله حتى تحمل
على البخل والريا جعلهما وصفين لموصوف واحد والوا ونوسطت بينهما ليدل على انهم جامعون بين
وصفين كل واحد منهما مستقل في الرذالة وايضا المرائي لا يكون الا فخورا فكان الذهاب الى العطف
على الذين يبخلون واتصاله بقوله كان مختالا فخورا احرى فان قلت هل يجوز في الموصول الاول
القطع للاستيناف قلت لا يحسن ذلك الحسن لانه لا يخلو من ان يكون استينافا فاما باعادة انهم
من يستونف عنه الحديث او صفته والاول ظاهر البطلان لان الذي وضع وصله الى وصف
المعارف بالجمل والثاني يوجب ان يكون الموصوف بحيث ينبئ عن الوصف بحور ذلك ونعته ليال الموجب
ليصح التعليل به كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ولا دلالة في قوله مختالا فخورا على
هذا الوصف بل فيه ما يدفعه لان الشاه الفخور اغلب ما يكون جوادا اللهم الا ان يقال ان قوله
من كان مختالا فخورا لما كان تذييلا للكلام السابق واستينافا فانضم معنى البخل الذي يعطيه قوله
وبالوالدين احسانا الى اخره وهذا الانصباب اليه صاحب ذوق قوله وقرئ بالبخل بضم الباء كلهم الا حمزة
والكسائي وبفتحهما شاذه وبفتحتين حمزة والكسائي وبضمتين شاذ قوله وان امرء ضن يداه على
امري البيت يداه عبارة عن جملته كقوله تعالى تبت يدا ابي لهب قال جعلت يداه ها الكبر والمراد
هلاك جملته الجوهري قولهم هذا بما قدمت يداك وهذا ما جنت يداك اي جنيته انت تقول
ان امرء ضن على امري بسبب ماله غير لشديد البخل قوله تحضره الجوهري يقال للرجل اذا ورد
عليه امر اقلقه تحضره قوله يتحيون اي يشتهون بالتحيا قوله حاحوته الهاوي الاحتا
هو ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب ويجمعهما مع ظهره ويشده عليها وقد يكون الاحتا باليدين
فهو كناية عن الاضطراب والقلق والانزعاج لان المحتبي يتمكن مطمئنا ساكنا قوله وحثهم على جوده
اي وجود الجود دل بقوله اولا معنا للسخا واخرى وحثهم على وجوده على ان السخا عندهم مبغوض
بالذات كما ان البخل محبوب بالذات قوله وقد عابهم بكتمان نعمة الله اي ما اعطاهم الله بقوله ويكتمون
ما آتاهم الله بكتمان نعمة الله والانفاق الى الناس والنفاق عطف على كتمان على سبيل التفسير قوله
اذا انعم الله على عبده الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه قوله واي تبعة ووبال
عليهم قال الزجاج وماذا عليهم يصلح ان يكون اسما واحدا المعنى واي شيء عليهم ويجوز ان
يكون ذا في معنى الذي وما وحدها اسما قوله ولا مرية في العقول الا ان يمارونه شيئا مرية ذرا ما
نقصته وما زناته زنا لا اي ما نلت من ماله شيئا ولا اصبت منه خيرا قوله ذم وتوبيخ وانما نشأ التوبيخ
من تقاعد المخاطب على امر فيه منفعته فانه لا غنى له عن فعله ولا مانع يمنعه من تحصيله وههنا ذم

مرو جدا

الله عز وجل البخلاء حتى ابدل قوله الذين يبخلون من قوله مختالا فخورا وتوعدهم بعذاب المهين وسماهم
كافرين وذم المرائين بقوله والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس واوعدهم بان الشيطان يقرن بهم في
النار ثم اتبع ذلك ما حرضهم على الايمان والانفاق وانهم لا يظلمون مثقال ذرة ووعدهم بمثال اجر
عظيم من لدن رب كريم فوضع قوله وماذا عليهم لو آمنوا وانفقوا منبها لخطا آرائهم وتجهيلا لهم وتوبيخا
على التواني والتقاعد واصل استعمال ماذا عليك ان يوضع في امر يوجب على المخاطب ان يفعله لما فيه
نفعه ومصلحته فيجعله المتكلم مظنة للوبال والتبعة ارخاء للعنان مع مخالفة على التكاسل كما يقول
للمنعم ما ضرك لو عفوت قوله انث ضمير المثقال في تك لكونه مضافا الى مونث قال
صاحب القراءة يمكن ان يكون تانيثه لتانيث الخبر وقال الزجاج الاصل في تك تكون فسقطت
الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون واما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف
اللين لانها ساكنة تحذف استخفافا كما قالوا لا ادر ولم ابل والاجود لا ادري ولم ابال قوله
لا يستحقها عند الثواب في كل وقت يريد انه لا بد من المضاعفة لان الحسنة اذا جوزيت بمثلها
انقطعت ويلزم من انقطاعها انقطاع الزمان واذا ضوعفت ادمت فيدوم الزمان بحسب المضاعفة
الى ما لا نهاية له ولهذا قال المراد الكثرة لا التحديد وفيه بحث قوله ويعط صاحبها من عنده جعل
من لدنه بمعنى من عنده قال الزجاج لدن لا تتمكن تمكن عند لانك تقول هذا القول عندي صواب
ولا تقول لدني صواب وتقول عندي مال عظيم ولا تقول لدني مال والمال غائب ولدن لما
يليك لا غير والهاء ته لدن ظرف بمعنى عند الا انه اقرب مكانا من عند واخص منه فان عند يقع على المكان
وغيره تقول لي عنده فلان مال اي في ذمته ولا يقال ذلك في لدن قوله سماه اجرا لانه تابع للاجر
اي هو مجاز عن الفضل لانه تعالى قال وان تك حسنة يضاعفها ومضاعفة الحسنة هي الاجرة لها اجرا
الحسنات وقال بعده ويؤت من لدنه اجرا عظيما فوجب حمله على معنى زائد على الاجر وليس ذلك
الا الفضل ولهذا اقرن معه من لدنه وهذا القدر ايضا يوجب تقدير الثواب وانه بالاستحقاق لا
بالفضل وتسمية الفضل بالاجر تسمية للشيء باسم مجاوره وقلت هذا التعسف انما يصار اليه اذا
قدر مضاف ويفسر يضاعفها بيضاعف ثوابها ويؤول القرآن لرأي المذهب واما اذا جعلت
الحسنة نفسها مضاعفة وترك من لدنه اجرا عظيما على ظاهره ليعلم ان الاجر تفضل منه سبحانه وتعالى
وانه من لدنه لا باستحقاق العمل كما عليه مذهب اهل الحق فاي حاجة لنا الى ارتكاب تلك التعسفات
وكان لنا مخلصا من تلك الورطات ومما يدل على امكان مضاعفة الحسنة نفسها وان لم يعلم كيفيتها ما
رويناه عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق واحد
بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن

حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه وفصيله الفلو المهر الصغير والمراد بتضعيفها
اي كتب ثوابها مضاعفا وتثبت في صحف الكرام الكاتبين ويؤت في الآخرة من لدنه اي من فضله
اجرا عظيما ونظيره ما روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف والسيئة
بمثلها وفي رواية اخرى الا ان يتجاوز الله عنها والعجب من القاضي وصاحب المغرب كيف قررا
في هذا المقام كلام المصنف ولم ينبه عليه صاحب الانتصاف قوله وقرئ يضعفها بالتشديد
ابن كثير وابن عامر والباقون بالتخفيف قوله فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم من
ان الاشارة بقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الى جميع من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذن هذه الآية ناظرة الى فاتحة السورة يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم وهي كالتخلص
الى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة كما في قوله يريد الله ليبين لكم ويهديكم الى قوله اجرا
عظيما تخلصا الى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قوله وعن ابن مسعود
انه قرأ سورة النساء روينا عن البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقرأ علي القرآن ثم ساق الحديث الى قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن
فالتفت فاذا عيناه تذرفان وفي رواية لمسلم قال صلى الله عليه وسلم شهيدا
ما دمت فيهم او كنت فيهم وهذا يدل على ان البكاء كان للاشفاق كما قال عيسى عليه السلام
حين عوتب بقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم وروي عن المصنف ان هذا كان بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تعالى جعل امته شهداء
على سائر الامم وقال الشاعر ۝ طفح السرور علي حتى انه من فرط ما قد سرني ابكاني ۝
قوله كما تسوى بالموتى المقابر وفي الحديث قبر قد نبشته انبعث رجس سوينا على دفنه يعني
دفناها وسوينا تراب القبر هذا يدل على ان الباء في تسوى بهم بمعنى على كقوله ومنهم من ان تامنه
بدينار ويجوز ان يكون للسببية اي بسبب دفنهم وعلى القولين الآخرين بمعنى مع قوله وقيل
الواو للحال اي في قوله ولا يكتمون الله حديثا لان قوله والله ربنا ما كنا مشركين كذب وكتمان اذا
ظهر عليهم وشهدت جوارحهم ودوا انهم لم يكذبوا ولم يكتموا الله حديثا فان جعل ولا يكتمون على
الاستئناف لان ما عملوا ظاهر عند الله لا يقدرون على كتمانه ولا يكون داخلا في التمني حسن
الوقف قوله ولا يكذبون وهو عطف على قوله لا يكتمون الله حديثا على سبيل البيان والتفسير
لان معنى الكتمان هو جحدهم شركهم وذلك اذا بان ختم على افواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم
فافتضحوا الزلة وعند ذلك تمنوا ان تسوى بهم الارض وانهم لم يتفوهوا بالكذب قوله وقرئ

تسوى

تسوى بحذف التاء حمزة والكسائي وبادغام التاء نافع وابن عامر والباقون بضم التاء مخففا قوله
روي ان عبد الرحمن بن عوف روينا عن الترمذي وابي داود عن علي عليه السلام قال صنع لنا ابن
عوف طعاما فاكلنا وسقانا خمرا قبل ان تحرم فاخذت منا وحضرت الصلوة فقدموني فقرأت
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون فخلطت فنزلت لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى الآية اعلم انه تعالى بعد ما اتم احكام ذوي الارحام والاطناب بها وفيما يتعلق
بها اخذ في بيان مشروع آخر من الاحكام التي تتعلق بالعبادة وهي اما ان تتعلق بالقلوب او بالجوارح
والاول اما ان يختص بالله عز وجل او بالخلق فالذي يختص بالله هو المراد بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا والذي يتعلق بالخلق هو المراد بقوله وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين
والجار ثم حث على التواضع والجود بذم الكبر والبخل بقوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين
يبخلون وذم الانفاق الذي لا يكون لوجه الله وقرنه بالكفر حيث قال والذين ينفقون اموالهم
رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وبالغ في قلع الرياء وقمع الشرك الخفي حيث ترقى الى نفي
الشرك الجلي بقوله وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر ثم حرض على الاخلاص في الانفاق
بقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية ثم اتى من الاعمال بما يتعلق بالجوارح وخص بالصلوة التي
هي اعظمها وقدم ذكر ما هو متوقف عليه من رفع الجنابة والحدث بقوله يا ايها الذين آمنوا لا
تقربوا الصلوة قوله ثملوا الجوهري ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا اخذ منه الشراب فهو ثمل اي
نشوان قوله كل الرين الرين والغين ما ركب القلب وران الرجل بالشراب وران الشراب بالرجل
اذا غلبه ورابنا اي ثقيلا والسنات جمع سنة وهي مقدمة النوم قوله رانوا من المصراع الاول
وسكر من المصراع الثاني وجدت في ديوان الطرماح من قصيدته ۝ وركب بعثت الى دار طلاح
مثل اخلاق الجفون ۝ مخافة ان رين النوم فيهم بسكر سناتهم كل الريون ۝ الرذية الناقة
المهزولة طلاح جمع طليح وهي ناقة جهدها السير واهزلها قوله لان السكر علة اي سبب
فعل للعلل والامراض قوله والجنب يستوي الى آخره من هذا تعلم ان كل اسم يقع موقع المصدر
يجري فيه ما ذكره ولا يختص بالمصادر كرجل عدل وامرأة عدل ولهذا اوصفا الجنب بانهم في قوله
بالجنب الذين لم يغتسلوا قال ابو البقاء والجنب يفرد مع التثنية والجمع في اللغة الفصحى
ذهب به مذهب الوصف بالمصادر ومنهم من جمعه وثناه قوله من عامة احوال المخاطبين المجنبين
ولهم احوال جمة ما عدا حال السفر فهو اعم من قربان الصلوة الا في حال السفر يعني لا تقربوا الصلوة
وانتم جنب على تقدير من المقادير وفي حال من الاحوال الا في حال السفر قوله ويجوز ان لا يكون حالا
ولكن صفة والا على الصفة بمعنى غير والفرق بين ان يكون حالا وبين ان يكون صفة هو انه على الحال

بقيد انه لا يجوز قربان الصلوة في حال الجنابة قط الا ان يكون مسافرا فدل الحصر على ان العذر غير
متعدد ثم مجي قوله وان كنتم مرضى او على سفر يبطل معنى الحصر بخلافه اذا جعل صفة ويكون المعنى لا تقربوا
الصلوة جنبا مقيمين فيحسن وان كنتم مرضى او على سفر بجواز ترادف القيود قال صاحب المفتاح
اذا قلت زيد المنطلق او المنطلق زيد لزم ان لا يكون غير زيد منطلقا ولذلك نفى ان يقال زيد المنطلق
وعمرو بالواو ولا نفى ان يقال زيد المنطلق لا عمرو قوله كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا
فان قلت فما فائدة المخالفة بين الحالين قلت والعلم عند الله فائدتها الاشعار بان قربان الصلوة
مع السكر مناف لحال المصلين ومن يناجي حضرة الصمد انه دل عليه الخطاب بايتم ولهذا
قرنه بقوله حتى تعلموا ما تقولون والجنون لا يعدمون احضار القلب ومن ثم رخص لهم بالاعذار
قوله كيف تصح صلاتهم على الجنابة لعذر السفر هذا السوال وارد على مفهوم قوله لا تقربوا
الصلوة جنبا مقيمين غير معذورين لان ضمير صلاتهم راجع اليهم فدل مفهوم الوصف على جواز قربان
الصلوة للجنب المتيمم عند طريان السفر واجاب ان ليس المراد بالجنب كل من اجنب بل اريد الجنب
المتيمم الواجد للما لقرينه حتى تغتسلوا ولذلك قدر غير مغتسلين حتى تغتسلوا المعنى لا تقربوا
الصلوة مع هذا القيد حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين فان الحكم حينئذ غير ما ذكر وهو
جواز قربان الصلوة مع كونه جنبا فاقدا للما قوله اذا كان الطريق الى الما هذا مذهب ابي حنيفة
وجوز الشافعي رضي الله عنه للجنب عبور المسجد مطلقا قوله او يمر به وهو جنب الا لعلي رضي الله
عنه روينا عن الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا يحل لاحد
يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك وقال علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى
الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك قوله الصعيد وجه الارض قال
الزجاج قال الله تعالى فتصبح صعيدا زلقا اعلم الله تعالى ان الصعيد يكون زلقا والصعدات
الطرقات وانما سمي صعيدا لانها نهاية ما يصعد عليه من باطن الارض ولا اعلم بين اهل اللغة اختلافا
في ان الصعيد وجه الارض فاستدل الشافعي رضي الله عنه بان التركيب يدل على الارتفاع والعلو
ولا يكون الارتفاع الا من الغبار قوله من المرا المرا المجادلة واصل استعماله في الشك وفيه
انصاف المصنف من نفسه في هذه المسألة وهو معنى الانصاف ويحتمل ان يعود الها في منه على
الحدث المذكور كما يقال تيممت من الجنابة وهي اما للتعليل او لابتداء الغاية قلت بعد ان ترك
اللفظ الصريح القريب ويعتبر البعيد المتناول على ان قوله فتيمموا مسبب عن كونهم محدثين
لانه جواب للشرط فلا يحتاج الى تعليل اخر وعليه قول ابي العلا سطرت فيه وظيف الصعب
فيه ذلك وفي ينزيه غران اذا جعل المشار اليه الاستغنا لا التسطر لئلا يلزم التكرار في التعليل

الوظيف

الوظيف مستدق الذراع والذراع اصبعه بعض الزلول والوتر حجاب ما بين المنخرين والعران العود
الذي يجعل في وترة انف البختي قوله كانه عن الترخيص والتيسير تمثيل لان قوله ان الله كان عفوا غفورا
كالتعليل لقوله وان كنتم مرضى الى اخره والعفو والغفران يستدعيان سبق جرم وليس في ذلك الاعذار
ما يشم منه رائحة فلا يصح اجراؤه على ظاهره فوجب العدول الى الترخيص والتيسير ونحوه مجي قوله
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم في مثل هذه الاية في المائدة دون تخصيص الترخيص
ادماج لشدة ايجاب الطهارة في الصلوة وان اصل الامران لا يوتى بها الا بالطهارات الكاملة لانها
مثول بين يدي جبار السموات والارض وان الرخص بالطهارة بالتراب باب من العفو والغفران واذا
كان حال الطهارة الظاهرة الى هذه المثابة فما بال الطهارة الباطنة ثم في مثل هذا التشديد تنبيه
مقدمات الصلوة اذان بعلو منزلتها ورفع مرتبتها وكيف لا وانها اعظم العبادات التي ما خلقت
الكائنات الا لها ومن ثم فصلت اية المائدة بقوله ولنتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون والله اعلم
قوله كيف نظم في سلك واحد اي هذه المذكورات الاربعة اسباب لاشيا مختلفة فكيف جمعها
حرف الشق والجهة الجامعة مفقودة وخلاصة الجواب ان المسببات وان اختلفت لكن حكمها حكم
واحد وهو الرخصة في التيمم لان الخطاب بقوله يا ايها الذين امنوا مع الامة الذين وجب عليهم التطهير
واعوزهم الما لاعذار جمة من المرض والسفر والخوف من العدو والسبع والحبس وعدم آلة الاستقا
وغير ذلك مما يدخل تحت هذا المعنى واقدمها في استحقاق الرخصة واغلبها وقوعا السفر والمرض
فخصها بالذكر اولا بقوله وان كنتم مرضى او على سفر ثم عطف عليهما قوله او جا احد منكم من الغائط او
لامستم النسا على ارادة انهما مشتملان على سائر ما يدخل تحت العذر على طريقة قوله ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم عطف القران وهو مجموع التنزيل على قوله سبعا من المثاني وهو الفاتحة
لكون سبقها على مزيد شرفها على هذا وفي قوله او جا احد منكم غير الذي في قوله او على سفر لانها
عطف مجموع جنس واحد وهو كل من وجب عليه التطهير اعوزه الما على نوعيه قال القاضي
ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية في غالب الامر مرض او سفر
والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر من اسبابه ما يحدث بالذات
وما بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل الجنب وبيان العذر مجملا كانه قيل وان كنتم جنبا مرضى
او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النسا فلم تجدوا ما قلت هذا التقسيم متفرع على
مذهب الشافعي رضي الله عنه لان الملامسة على هذا بمعنى المس لا الجماع روى مالك عن ابن عمر انه
كان يقول قبلة الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة فمن قبل امرأته او جسها بيده فعليه الوضوء
وعنه ايضا عن ابن مسعود انه كان يقول من قبلة الرجل امرأته الوضوء وبيان ذلك ان قوله او جا

احد منكم من الغائط او لامستم النساء عطف من حيث المعنى على قوله جنبا فلما ذكر المقتضي للترخص
في المعطوف عليه اعني المرض والسفر استغنى عن ذكره في المعطوف بخلاف الغير ولا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا حتى تغتسلوا ولا محدثين من الغائط او اللمس حتى تتوضؤا
وان كنتم مرضى او على سفر سوا كنتم مجنبين او محدثين فلم تجدوا ماء فتيمموا وهذا ابعد من التعسف
واقرب الى حسن النظم لان المقصود من الاية بيان النهي عن قربان الصلوة للموانع الثلاثة اعني السكر
والجنابة والحدث وبيان الرخص في المانعين الاخيرين عند طريان العذر ولا يلزم ايضا التكرير في
حكم الجنبين قوله او ارهقا قال الجوهري يقال ارهقني فلان اثما حتى رهقته اي حملني اثما حتى حملته اياه
قوله قرئ من غيط قال ابو البقا وهي قراءة ابن مسعود وفيه وجهان احدهما هو مصدر
يغوط وكان القياس غوطا فقلبت الواو ياء واسكنت وفتح ما قبلها وخففت وثانيهما انه اراد
الغيط فخفف مثل سيد وميت والجمهور الغائط على فاعل والفعل منه غاط المكان يغوط اذا اطمأن
قوله على معنى الم تنته علمك اليهم وذلك ان افعال القلوب تتعدى بنفسها الى مفعولين وحيث
ما تعدى بالى وجب ان يجعل بمعنى النظر او يضمن معنى الانتهاء قال الزجاج الم تر بمعنى الم تخبر
وقال اهل اللغة الم تعلم الم تنته علمك الى هؤلاء ومعناه اعرفهم قوله ويريدون ان تضلوا السبيل
السبعة وتضلوا بيا وفتح الضاد وكسرها شاذ وهو من قولهم ضللت الدار والمسجد اذا لم
تعرف موضعهما قوله او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض ان قوله تعالى والله اعلم باعدائكم بعد
قوله الذين اوتوا نصيبا من الكتاب المشتمل على التعريض باليهود والنصارى مشعر بتهديد
عظيم ووعيد شديد لبعض منهم على سبيل الابهام فتبين بقوله من الذين هادوا ذلك البعض
المبهم والاية تنظر الى معنى قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين
اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى وعلل العداوة على طريق
الاستيناف بقوله يحرفون الكلم عن مواضعه كان سائلا سأل لم تفردت اليهود بعداوة النبي
صلى الله عليه وسلم دون النصارى فقيل لانهم حرفوا اسمه ووصفه من التوراة وكتموا الحق
واخذوا على ذلك الرشى واظهروا المشاتمة بقولهم راعنا اخفاء لامره وحطا لمنزلته ولما كان
الكلام فيه نوع تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد على نصرته وقهر اعدائه كان
قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اعتراضا ومؤكدا له في حيز الاعتراض ودالة على الانعام
التهديد والتسلية التامة قال الزجاج والله اعلم باعدائكم اي هو اعلم بهم
واعرف فيعلمكم ما هم عليه قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اعلمهم الله تعالى ان اعداءهم
اليهود وغيرهم من الكفار لا يضرهم شيئا اذ ضمن لهم النصر والولاية وظهر لهذا النظر ضعف

ود

قول صاحب الانصاف ان المراد بتحريف الكلم ههنا مثل قولهم غير مسمع وراعنا ولم يقصد
ههنا تبديل الاحكام لقوله تعالى ليا بالسنتهم واما في سورة المائدة فالظاهر ان المراد الاحكام
وتبديلها كالرجم لقوله عقيبه ان اوتيتم هذا فخذوه فظهر مناسبة من بعد مواضعه في المائدة
لانهم نقلوا الحكم عن موضعه الذي وضعه الله تعالى فيه واستقر فيه فصار ينقله كالغريب ولا
يوجد في تحريف الكلم الا على بعد ولولا اشتمال لفظهم على السخرية لما عظم امره وقلت والعجب
انه كيف ذهل عن قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون
ان تضلوا السبيل وهل الاشتراء والاضلال الا في التبديل والتحريف واخذ الرشى عليه وكذا
عطف يقولون على يحرفون يقتضي المغايرة قوله ولا يستنصحوهم اي لا تقبلوا نصيحتهم قوله
لانهم يهود ونصارى يهود صح بالتنوين وان كان فيه علمية وتانيث لانه اريد التنكير وفي نسخة
بغير تنوين قال المصنف من الاسماء ما تتعاقب عليه التعريفان التعريف باللام والعلمية
كاليهود والمجوس قوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا قال المصنف هو المصدر
الذي مطاوعه انتصر الاساس نصره الله على عدوه ومن عدوه وانتصرت منه ويجوز ان يكون مضمنا
معنى انتقم الجوهري نصره الله على عدوه ينصره نصرا وانتصر منه انتقم قوله وما الدهر الا تارتان
البيت الكدح العمل والسعي والكسب اي الدهر قسمان قسم تموت فيه الشخص وقسم تعيش فيه
وتكدح تعب يريد انه لا راحة فيه قوله يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونها عنها الراغب
حرف الشيء طرفه وحروف الهجاء اطراف الكلمة وانحرف عن كذا وتحرف واحترف والاحتراف
طلب حرفة المكتسب والحرفة الحالة التي تلزمها من ذلك نحو القعدة والجلسة وتحريف الشيء
امالته كتحريف القلم وتحريف الكلام ان تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين
قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه قوله لانهم اذا بدلوه تعليل لتاويل يحرفون الكلم
عن مواضعه بقوله يزيلونه لان حقيقة يحرفونه يميلونه المغرب الحرف الطرف ومنه الانحراف
والتحرف الميل الى الحرف وفي التنزيل متحرفا لقتال اي مائلا له وان يصير بحرف لاجله وهو
من مكايد الحرب فيحرفون اذا كان بمعنى يزيلون كان كناية لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما
غيره لزم من ذلك انهم امالوه عن مواضعه وحرفوه واختلاف المفسرين بحسب اختلاف العرف
في فعل اليهود تغيير التوراة قال الامام وفي كيفية التحريف وجوه اولها انهم كانوا يبدلون
اللفظ بلفظ اخر نحو تحريفهم اسم ربعة عن موضعه ووضع ادم طوال موضعه ونظيره قوله تعالى
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله فان قيل كيف يمكن هذا في الكتاب
الذي بلغت احاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر قلنا لعل القوم كانوا قليلين والعلماء تواطؤا

مثله

على التبديل قال المراد بالتحريف القاء الشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة وصرف الكلم
من معناه الحق الى باطل بوجوه الحيل اللفظية كما يفعله المبتدعة في زماننا هذا انهم كانوا يحرفون
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يؤيد الاول ما روينا في صحيح البخاري عن عبد الله
ابن عباس قال كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله احدث تقرؤونه
محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب فقالوا
هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قوله طول الطوال بالضم يقال طويل وطوال يعني به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محيي السنة يحرفون الكلم عن مواضعه يعني صفة
محمد صلوات الله عليه وفي قوله ربعة نظر لانه كان ربعة من القوم ابيض مشربا بحمرة رواه الترمذي
عن ابرهيم بن محمد من ولد علي قوله هو قمن بالتحريك والكسر اي خليق الجوهري يقال انت قمن
ان تفعل كذا بالتحريك اي خليق وجدير لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث قوله والمعنيان متقاربان
وذلك ان عن للمجاوزة وبعد يقتضي قبلا والمجاوزة عن الشيء مسبوق بالتعلق له والوصول اليه
بعد ان يكون ذلك الشيء قارا في مكانه ومعنى قوله من بعد مواضعه من بعد ان كان قارا في مواضعه
ثابتا فيه لا ينبغي ان يزال عنه نعم الثاني ابلغ لان فيه الاستقرار فيه من مقتضى ذلك الشيء ولهذا
قال هو قمن بان يكون فيها وفي الاول مزال بامر خارجي وهو المراد بقوله اوجبت حكمة الله وضعه فيها
قوله خفيف كله قال المصنف كما يقال اللبن في جمع اللبنة تخفيف اللبنة قوله
هو قول ذو وجهين وهو المسمى في البديع بالتوجيه وهو ايراد كلام محتمل الوجهين مختلفين الذم
والمدح الراغب السمع قوة في الاذن بها يدرك الاصوات وفعله يقال له السمع ايضا وقد يسمى
سمعا ويعبر تارة بالسمع عن الاذن قال تعالى انهم عن السمع لمعزولون وتارة عن الفهم
وتارة عن الطاعة تقول اسمع ما اقول لك ولم يسمع ما قلت اي لم تفهم وقوله سمعنا
وعصينا اي فهمنا ولم نأتمر به وقوله واسمع غير مسمع اما دعاء للانسان او دعاء عليه فالاول
نحو اسمعك الله اي لا جعلك الله اصم والثاني نحو اسمعت فلانا اذا سببته وذوي ان اهل
الكتاب كانوا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ويوهمون انهم يدعون له وهم يدعون عليه
بذلك قوله لانه لو اجيبت تعليل لقوله يحتمل الذم اي غير مسمع يحتمل الذم لانه لو اجيبت دعوتهم
لكان اصم فعلى هذا غير مسمع مجرى مجرى اللازم وارد على الدعاء ولهذا لم يقدر له معمولا كما قدر
في الوجوه الاتية قوله ويجوز على هذا اي على ان يكون المعنى اسمع غير مسمع كلاما ترضاه لجامع
نبو السمع عن المسموع واعلم ان قوله غير مسمع اما حال من فاعل اسمع او مفعوله وعلى الاول
اما هو من حذف المتعلق للتعميم او مجرى مجرى اللازم وهو المراد من قوله واسمع غير مسمع او تقدير

له معمول

له معمول جوابا او كلاما ولما كان هذا المعنى الاخير مواضعا لتقدير المفعول جيء بقرينة به قوله يحتمل راعنا
كلمك الى اخره جملة مستأنفة على سبيل البيان لوجه الشبه اي قولهم هذا ايضا ذو وجهين يحتمل المدح
اذا اريد راعنا نكلمك والذم اذا كان شبه كلمة عبرانية قوله فكانوا سخرية مسبب عن قوله وهو
قول ذو وجهين يعني اذا كان هذا القول ذا وجهين ثم اهل سخرية او كانوا يكلمونه سخرية واستهزاء
قوله اي يفتلون بالسنتهم اشارة الى ان ليا حال من فاعل يقولون قال ابو البقاء والكواشي
ليا بالسنتهم مفعول له او مصدر في موضع الحال اي لاوين السنتهم استهزاء وكذلك وطعنا والاصل
في لي لوي فقلبت الواو ياء وادغمت قوله ولو انهم قالوا اي سمعنا وعصينا قوله اي يفتلون
بالسنتهم لان المعنى ولو ثبت قولهم يريد انه ثبت في النحو ان الواقعة بعد لو في باب الفاعل للفعل المقدر
لان لو لا بد ان يليها الفعل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه
قوله قبيل التشكي للهم يصيبه تمامه كثير الهوى شتى الهوى والمسالك اي هو كثير الهمم
مختلف الوجوه والطرق لا يقيم امله على امر واحد بل يتجاوز الى فنون مختلفة صبور على النوائب لا
يكاد يشكي منها واستعمل لفظ القليل وقصد به الى نفي الكل والمعنى على هذا البيت لم يؤمنوا الا ايمانا يزول
على ان لا ايمان لهم البتة كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قوله والا قليلا منهم ان
امنوا فعلى الاول الا قليلا مستثنى من مصدر يؤمنون وعلى هذا من فاعله قوله والفاء للتسبب
فيكون ارادة الطمس سببا لردها على ادبارها اي اردنا ان نردها الى ادبارها ففعلنا فلا يكون الرد
غير الطمس ولهذا قال فيجعلها على هيئة ادبارها قوله فالمعنى ان نطمس وجوها جزاء لقوله وان جعلته
للتعقيب قوله ووجه اخر عطف على قوله ان نمحو تخطيط صورها يريد ان الطمس مشترك بين محو
الاثر وقلب الحقيقة الاساس طمس الاثر وانطمس وطمسته الريح وطمس على اموال ال فرعون
ذكره في قسم الحقيقة والمعنى الثاني لما لم يكن ظاهرا في الوجوه جعلها عبارة عن الوجهاء وفسر الطمس
بتغيير احوالهم وقلب العز الى الذل ولذلك قال فنسلبهم اقبالهم ونكسوهم صغارهم قوله
او نردهم عطف على قوله فنسلبهم الفاء في فنسلبهم للتسبب لا غير كما سبق لان المعنى سلب اقبالهم
ومعنى تغيير حال وجهائهم واحد والفاء في نردهم للتعقيب فعلى يحتمل التعقيب ايضا على معنى ان يكون الاجلاء
بعد تغيير احوالهم فيكون عقابا بعد عقاب والتسبب اظهر لقوله بعد ثم فان كان الطمس تبديل
احوال رؤسائهم واجلاءهم الى الشام قوله وجوه قوم فعلى هذا التنوين في قوله تعالى نطمس وجوها
عوض من المضاف اليه وعلى الاول للتفخيم ولهذا قال وجهائهم قوله على طريقة الالتفات اراد
الاستقبال من الخطاب المستفاد من النداء في قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب الى الغيبة في قوله او
يلعنهم قوله هو مشروط بالايمان صح من الاصل ان تقدم الايمان كقوله تعالى سبق الله لكم ان

ضلوا قوله ولأن الله او دعهم جواب اخر يعني انه تعالى اجابوا في قوله او يلعنهم فلا بد من وقوع احد
الامرين اما الطمس واما اللعنة ثم الطمس ان اريد به سلب الاقبال والاجلاء الى الشام فقد
حصل اما الاجلاء فلا ارتياب فيه واما سلب الاقبال فهو بضرب الجزية عليهم وان اريد طمس وجوههم
على ادبارهم حقيقة كما في الوجه الاول فهو وان لم يحصل فقد حصل اللعن قوله والظاهر عطف على
قوله او نحو يهم المسخ والسؤال لا يرد على هذا لان اللعن واقع فانهم ملعونون بكل لسان وبين وجه
الظهور بقوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك الاية لانه تعالى عطف وجعل منهم القردة والخنازير
وهو المسخ على قوله لعنه الله فالظاهر المغايرة من المعطوفين قوله فقد ثبت ان الله تعالى يغفر الشرك
لمن تاب الى اخره توجيهه انه ثبت عند علماء اهل العدل ان حكم الشرك وما دونه من الكبائر سواء
في انهما لا يغفران قبل التوبة ويغفران بعدها فما وجه قوله لا يغفر ويغفر وما فائدة التقييد بقوله
لمن يشاء وجه الجواب ان فائدة التقييد ان يتبين عدم التوبة في الاول والتوبة في الثاني انظر
الى هذا التعسف حيث جعل الامرين المتنافيين متوجهين الى معنى واحد ثم ادخل معنيان متضادان
معا الاعتساف عن الاية وتفسيرها على مذهبه لانه ان كان المراد لمن لم يتب فيهما فلم قيد ما دون
الشرك وان كان المراد لمن تاب فلم اطلق الشرك فيما قبلها كما ترى على ان التوبة عندهم موجبة
العفو فلا يجوز تعليقها بالمشيئة وقال القاضي فيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات
الوعيد بالمحافظة اولى من الوعد ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب
قبل التوبة ووجوب الصفح بعدها فالاية كما هي حجة عليه وقلت اما المثال الذي ذكره وهو ان
الامير لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله ويبذل القنطار لمن يستاهله فلا يصح الاستشهاد لانه يحتمل
ان يراد به ان الملك حكيم حازم في اموره عارف بما يفعله لا يعطي الا من يستحقه ولا يمنع الا
من لا يستحقه لانه يضع الشيء في موضعه وان يراد انه ذو جبروت مستبد برأيه متصرف
في ملكه كيف شاء واراد على ان المقام يقتضي الثاني كما سبق في سورة آل عمران عند قوله تعالى ليس
لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم الراغب ان قيل لم يشترط في قوله تعالى ان الله لا
يغفر ان يشرك به التوبة قيل ان المشرك انما يلزمه الاسم ما دام يلزمه الوصف فاذا زال
وصفه زال اسم الشرك عنه واذا كان كذلك فالمشرك انما يلزمه الاسم ما دام يلزمه الوصف
ما دام مشركا لا يغفر له واذا كان كذلك فالمشرك ما دام مشركا لا يغفر ومتى تاب زال
عنه اسم الشرك فان التائب الذي يغفر له ليس هو المشرك بل هو المؤمن في الحقيقة ومتى
اطلق عليه اسم المشرك فعلى اعتبار الماضي وقوله ان يشرك به موضعه النصب اي لا يغفر الشرك
وقيل لا يغفر من اجل ان يشرك به اي لا يغفر من اجل الشرك شيئا من الذنوب تنبيه ان الذنوب قد

تغفر

تغفر مع اسقاط الشرك كما قال ان رحمة الله قريب من المحسنين قوله وان يعبدون بعبادة الاصنام
الا شيطانا الراغب ان قيل كيف ان يدعون من دونه الا اناثا قال وان يدعون الا شيطانا مريدا فاقتضى
نفي ما اثبت قيل ليس في ذلك نفي وان دعاؤهم للاوثان دعاء وهو للشيطان وكل باطل يقال له تابع
الشيطان وتابع الهوى وتارة الصنم فلما كانت هذه الاشياء متلازمة ومشاركة في انها تدعو الى
الباطل وضع كل واحد موضع الاخر ولما كان عبادة الشيطان في نفوسهم قطيعة من لهوانهم ما يدعون
ويزعمون انهم يقصدون بعبادة الله ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى نفى عبادتهم الشيطان
ثم قال لعنه الله وصرف الكلام الى وصف الشيطان استطرادا قوله فقد افترى اثما اي ارتكبه
قال القاضي اي ارتكب ما يستحقر دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين
سائر الآثام والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق وقلت لا يعلم انه
مشترك او مجاز وحقيقة الظاهر من كلام المصنف اي ارتكبه انه استعارة تبعية شبه ما لا يصح
كونه من الفعل عما لا يصح ثبوته من القول ثم استعمل في الفعل ما كان مستعملا في القول من الافتراء
واليه الاشارة بقوله مفتعل ما لا يصح كونه قوله وصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى
والزلفى عند الله تعالى عطف على يزكي انفسهم على سبيل البيان كان الذي ذكره هو حد التزكية قال
القاضي التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا وقال الراغب التزكية اما بالفعل وهو ان يتحرى
الانسان ما فيه تطهيره وذلك يصح ان ينسب الى العبد كقوله تعالى قد افلح من زكاها والى من
امر بفعله كقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واما بالقول وذلك بالاخبار
عنه بذلك ومدحه به ومحظور على الانسان ان يفعل ذلك بنفسه لا بالشرع فقط بل بمقتضى العقل
ايضا من غير داع الى ذلك فالتزكية في ذلك في الحقيقة هي الاخبار عما ينطوي عليه الانسان ولا يعرف
ذلك الا الله ولهذا قال بل الله يزكي من يشاء قوله انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل
في القسمة يعني انه صلوات الله عليه وسلامه ما قال ذلك افتخارا بل قاله اخبارا عما شرفه الله
بتلك الكرامة ورد المروصمة بخلاف ما وصفه الله تعالى الا لا غا لما اوحى اليه روينا عن
البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي سعيد في حديث طويل وفيه بعث علي رضي الله عنه
وهو باليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة في تربتها فقسمها بين اربعة وفيه فقام رجل
غائر العينين ناتئ الجبين كث اللحية مشرف الوجنتين محلوق الراس فقال يا محمد اتق الله فقال
من يطع الله اذا عصيته فيأمنني على اهل الارض ولا تأمنوني فسأله خالد بن الوليد قتله فمنعه
وفي رواية لمسلم الا تامنوني وانا امين من في السماء ياتيني خبر السماء صباحا ومساء قوله اعلام
بان تزكية الله هي التي يعتد بها يعني قوله تعالى بل الله يزكي من يشاء كلام وارد على الاضراب لما سبق

فوجب تنزيل كلمة الاضراب على ما يصح ان يكون مضربا عنها بعدها وهو اثبات تزكيه نفسهم
لانفسهم لا يعتد بها لاجل انهم جاهلون عاجزون كانهم لما زكوا انفسهم وادعوا انهم عارفون
باحوال انفسهم وانها صالحة للتزكية لما فيها من الخلال المرضية فانهم قادرون ايضا على استيفاء
جميع ما يستحقونه من الثواب على ما لاجله زكوا انفسهم وهو العمل والطاعة والتقوى فرد عليهم
ذلك بان قيل لهم ليس كما تزعمون بل الله سبحانه وتعالى وحده يزكي ولا يزكي الا من يشاء واراده
واصطفاه لذلك بان وفقه لرفع رذائل النفس الامارة وهداه الى العروج الى مدارج الكمال ومعارج
القدس وانه هو وحده قادر على الوفاء بما يستاهلونه من الزلفى عنده والكرامات فوفيهم على النقير
والقطمير هذا على ان يجعل ولا يظلمون فتيلا تذييلا لقوله بل الله يزكي من يشاء واليه لمح بقوله يثابون
على زكاتهم ولا ينقص من ثوابهم واذا جعل تكميلا لمعنى الانكار والتعجب المتولد من الوعيد في قوله
الم تر الى الذين يزكون انفسهم كان تذييلا واليه الاشارة بقوله يعاقبون على تزكيتهم انفسهم
حق جزائهم واتصال قوله انظر كيف يفترون بما قبله من حيث انه تعالى لما عجبه صلوات الله عليه
من تزكيتهم انفسهم ونسبتهم الى الجهل والعجز اضرب بالغ في ما لتلك التزكية فانها تودي
الى الافترا على الله وادعاء انهم مقربون عند الله ذوو زلفى لان المزكي من طهره الله من جميع
الاثام ومحصه من الرذائل واصطفاه لقربه وهذا اعظم ما ينبي عن الجهل والعجز ولذلك
قال وكفى به اثما مبينا واشار المصنف بقوله وكفى تزعمهم هذا اثما مبينا من بين اثامهم
ثم انه تعالى كرر كلمة التعجب وهو قوله الم تر لاناطة نوع اخر من قبائح اهل الكتاب بها **قوله**
اهدى سبيلا فيه اشعار بان قوله تعالى هولاء وضع موضع انتم لتمييز الكل تمييزه فعلى هذا قوله
للذين كفروا معناه انهم يخاطبون غيرهم لاجل الذين كفروا ان سبيل هولاء ظهر ظهور المحسوس
فلا يتمارى احد فيه بيانه عنادا منهم وتغطية للحق الواضح الجلي ولعل الله تعالى وضع موضع
قولهم الدال على الذم **قوله** من الذين امنوا اشعارا بانهم ظلموا في ذلك حيث وضعوا الذم موضع
المدح **قوله** وهما شر خصلتين اي اذا اعتبر الخصال خصلتين خصلتين فهما شر كل خصلتين خصلتين
واما افراد شر فلجواز افراده ومطابقته والافراد اخصر **قوله** فقال ام لهم نصيب متعلق
بقوله وصفنا اليهود يعني ان اراد وصفهم بالبخل فقال ام لهم نصيب من الملك وبالحسد فقال
ام يحسدون الناس **قوله** لطباقه الصميم هذا وقد اضاف الى الفاعل ونظيره مفعوله وانما
كان وصف لهم بالشح واحسن لطباقا في القران لانه اعرق في بيان شحهم حيث جعل نصيبهم من
الملك ما ليس شي اوسع منه وهو ملك الله ووصفهم بشي ليس شي اقل منه وهو النقير
في النواة فاعرق في طرفي الافراط والتفريط **قوله** لانكار انهم قد اوتوا والفرق بين الوجهين

ان الانكار على الاول متجه الى ان يكون لهم نصيب من الملك فقط اي ليس لهم نصيب من الملك وعلى الثاني
متوجه الى ان يكون لهم نصيب والى انهم لا يوتون احدا شيئا فالانكار منصب على الامرين يعني اوتوا
نصيبا من الملك ليشكروا وينفقوا في سبيل الله فجعلوه سببا للامساك كقوله تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون فالفا سببية نحو اللام في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
وقوله وكانوا اصحاب اموال وبساتين استينها دلالة الملك لهم وهي جملة حالية فالمعنى على
الثاني للانكار والتقرير ومعناه لما كان وعلى الاول للانكار فقط ومعناه لم يكن **قوله** على اعمالها
اذن عملها الذي هو النصب وهي ملغاة في قراة العامة قال الزجاج وما ذهب يوتون
على معنى لا يوتون الناس نقيرا اذن ومن نصب قال اذن لا يوتون وهو شاذ والمصحف لا يخالف
قال سيبويه اذن في عوامل الافعال بمنزلة اظن في عوامل الاسماء فاذا ابتدات اذن وانت
تريد الاستقبال نصبت لا غير تقول اذن اكرمك فاذا جعلتها معترضة الغيتها فقلت انا اذن
اكرمك فان اتيت بها مع الواو والفاء قلت فاذن اكرمك فمن نصب بها جعل الفا ملصقة بها
في اللفظ والمعنى ومن رفع اكرمك جعل اذن لغوا وجعل الفا في المعنى معلقة باكرمك المعنى فاكرمك
اذن وبل اذن اذا كان الامر كما ذكرنا وكما جرى **قوله** كانه قيل فلا يوتون الناس نقيرا اذن
ولما كان اذن جزاء وجوابا فلا بد من السؤال والسؤال ههنا مقدر فكانه لما قيل منكرا ألهم نصيب
من الملك اي ليس لهم ذلك ولا ينبغي اتجه لسائل ان يقول فلو قدر ان يكون لهم نصيب من الملك فما
ذا يكون حينئذ فقيل فلا يوتون الناس نقيرا اذا تحرا اذن توكيدا **قوله** على انكار الحسد متعلق
بقوله بل احسدون من حيث المعنى يعني ام منقطعة بمعنى بل والهمزة واردة على انكار الحسد **قوله**
فقد اتينا الزام لهم بما عرفوه فالفا في فقد مثلها في قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين
لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القايل
قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا اي ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى
مقصدنا وان لنا الخلاص فالمعنى ان حسدتموه على ايتا الكتاب والحكمة والملك فقد علمتم ان ذلك
ليس ببدع لان اسلافه قد اوتوا ذلك **قوله** ما اوتي اسلافه صح بالرفع لان اوتي اسند اليه ومفعوله
الثاني محذوف اي اوتي اسلافه اياه **قوله** وقيل استكثروا نساءه ولا يبعد ان يعد هذا من نوع التعابير
لما يلزم من اختصاص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى الذين قال لهم الناس والمراد
نعيم بن مسعود كما يقال فلان يركب الخيل وانا بل يحسدون ليعيبون لانهم ما حسدوه صلوات الله
عليه باستكثار نسائه رضوان الله عليهن بل عابوه واقصد من ذلك واول قوله فقد اتينا ال ابراهيم
الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما بقوله وقد كان لداود مائة الى اخره والتفسير هو الاول

قوله فمنهم مهتد قبله ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد
هذا هو الوجه لان الفا تفصيلية ولا بد من سبق مجمل وذلك هو قوله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب
والحكمة كقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب وال ابرهيم يدخل فيه المسلمون والمشركون واليهود
والنصارى قوله العذاب للجملة الحساسة قال الامام المعذب هو الانسان والجلد ليس
منه بل هو كالشيء الملتصق به فاذا جدد الله تعالى الجلد صار سببا لوصول العذاب اليه لم يكن
معذبا الا للعاصي وكذا عن القاضي والزجاج وقلت هذا مبني على ان الانسان غير البدن قوله
وعن فضيل جعل النضيج غير نضيج فالمغايرة في الصفة لا في الذات كقولك بدلت الخاتم قرطا والوجه
ما قال الامام ايضا انه لا يسئل عما يفعل بل انه سبحانه وتعالى قادر على ان يوصل الى ابدانهم الالم
عظيما من غير ادخالهم النار مع انه تعالى ادخلهم النار قوله فينانا اي كثير الافنان منبسطا متصلا
لا فرج فيه لا الفاتا لا انجاد قوله وسجسجا النهاية في الحديث ظل الجنة سجسج اي معتدل لا حر
فيه ولا قر ومنه حديث ابن عباس وهوا ها السجسج قوله سادن الكعبة النهاية سدانة الكعبة
خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقه يقال سدن يسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة قوله فلوى
علي يده فان قلت كيف لوى يده وهو على سطح الكعبة والباب مغلوق وعلي رضي الله عنه لم يتعلق اليه
قلت في الكلام حذف يعني صعد عثمن سطح الكعبة من خوف دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمن فدعاه فنزل فجا فطلب منه
فامتنع وابى الى اخره وفي معالم التنزيل ما يقارب هذا المعنى ومن هذا الاسلوب قوله تعالى فيه
يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به اي فرجع اليه الرسول واخبره بمقالة يوسف
وسمع الملك به ونزع اليه وقال ائتوني به قوله موصولة به اي بيعظكم اي ما موصولة صلتها
يعظكم قال ابو البقا نعما يعظكم الجملة خبر ان وما اما بمعنى الشيء معرفة تامة ويعظكم صفة
موصوف محذوف وهو المخصوص بالمدح اي نعم الشيء شيء يعظكم به ويجوز نعم الشيء شيئا يعظكم به والمخصوص
بالمدح محذوفا وما بمعنى الذي وما بعدها صلتها وموضع على نعم فالمخصوص محذوف اي نعم الذي يعظكم به
تادية الامانة والحكم بالعدل قيل في كلامه نظر لانه قد تقرر ان فاعل نعم اذا كان مظهرا لزم ان يكون
محلى بلام الجنس او مضافا اليه صرح به في المفصل والجواب ما قال ابن الحاجب في قوله تعالى بئسما اشتروا
به انفسهم جاز ان تكون ما بمعنى الذي وجاز ان تقع فاعلة لما فيها من الابهام كالمعرف باللام اي لام الجنس
قوله وقرئ نعما بفتح النون ابن عامر وحمزة والكسائي لان اصله نعم فاتى به على الاصل قوله لا زامرا
الجور الله ورسوله بريان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم مذهبه لما رواه
عن مسلم والدارمي عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ولي عليه وال

فراه

فراه ياتي شيئا من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة الله قوله
وعن ابي حازم في الجامع هو ابن حازم سلمة بن دينار المدني القاص من عباد اهل المدينة وثقاتهم
والمشهورين منها بعضهم روى عنه مالك والثوري وابن عيينة وغيرهم قوله البيس قد نزعت عنكم
اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم يعني الفاني فان تنازعتم متصلة بالاخير مستدعية لما ينزع عليه
من جملة ان تعالى واطيعوا اولي الامر منكم ان لم تنازعوهم في شيء من الحق مما كانوا على النهج المستقيم
فان تنازعتم فيه لخروجهم عن العدل فلا ولذلك لم يعد اطيعوا كما اعاد في واطيعوا الرسول
ليوذن بانه لا استقلال لهم في الطاعة استقلال الرسول الا ترى كيف عقب بقوله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر الهابا وتهييجا يعني قضية الايمان بالله وبان لا مصير الا اليه وان لا حكم
الا له ولا ياخذكم في الله لومة لائم وان لا تحاملوهم بصدق الامر ان خاصموهم وتداعوهم وردوهم
الى الحق البحت والصدق المحض ذلك خير لكم واحسن تاويلا اي احسن عاقبة قوله السرايا النهاية السرية
طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر
وخيارهم من الشيء السري اي النفيس قوله من اطاعني فقد اطاع الله الحديث رواه البخاري ومسلم
عن ابي هريرة قوله هم العلما الدينون روى محيي السنة عن ابن عباس وجابر اولوا الامر هم الفقهاء
والعلما الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد ودليله ولو ردوه الى
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم روى الدارمي عن عطا انه قال واولي الامر
منكم اصحاب العلم والفقه فطاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة قال القاضي قوله
تعالى فان تنازعتم اي انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين هذا يؤيد ان يراد باولي الامر امرا
المسلمين اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوسين الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على
طريقة الالتفات اي ان تنازعتم في شيء فردوا العلما الى الكتاب والسنة واستدل به منكروا
القياس لانه اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف انما
يكون بالتمثيل والبنا على الكتاب والسنة وهو القياس وقال الزجاج لا يخلوا الرد من
احد امرين اما القياس واما ان يقولوا الله ورسوله اعلم قوله حث الله الامر بطاعة اولي الامر
الاساس ومن المجاز هو مقصوص الجناح للعاجز وهو في جناح طائر اذا وصف بالقلق والدهش
وركب جناحي نعامة اذا جد في الامر وعجل جعل الامر بطاعة اولي الامر بمنزلة الطائر الذي يحتاج
في نهوضه للطيران الى جناحين وجعل احد جناحيه اداء الامانة والعدل والاخر التمسك بالكتاب
والسنة فهو من الاستعارة المكنية المستلزمة للتخييلية ووجه التشبيه هو افتقاره مما به
يقدر على سرعته بمشي المطلوب فكما ان الطائر يفتقر في طيرانه الى الجناحين فكذا الامير في

سعدا وهم يفتقر الى هاتين الخصلتين ولذا قيل الدين والملك توأمان وفيه ادماج لافتقار
المتصدي لامر الخلافة الى هاتين الخصلتين قوله بما لا يبقى معه شك اي في انه لا يلزم طاعة امراء
الجور قوله واحسن عاقبة الاساس ومن المجاز حمدت الدواحي آل المنوا زمنه الى من واحد ويقول
لا يعول على الحسب تعويلا فتقوى الله احسن تاويلا اي عاقبته قوله مرتا ويجئ انصراف
رد المتنازع فيه الى الكتاب والسنة لتعلم الحكم بهما احسن من جهة الحكم من الرد الى ... وبلكم
وفيه ان الكتاب والسنة مقدمان على القياس والاجماع دولة الا الضمير المجرور بالمرفوع تنبيها
للمعنى فلنا ويدل على هذا حقيقته الاساس اول القران تاوله واول الحكم الى اهله رده اليهم
ذكره في الحقيقة قوله حتى يرد اليهم ته اي مات قوله سماه الله طاغوتا لافراطه في الطغيان
الاساس فلان طاغ باغ وتمادى به الطغيان والطغوى واطغاه ما له الذي به الطاغوت الشيطان
او ما زين لهم ان يعبدوه من الاصنام والطاغوت يكون واحدا وجمعا قوله او على التشبيه عطف
على قوله لافراطه في الطغيان من حيث المعنى وقوله او جعل اختيار التحاكم عطف على قوله الطاغوت
كعب بن الاشرف يعني الطاغوت يجوز ان يراد به كعب بن الاشرف لطغيانه سمي به اما مراعاة لوجه
التناسب بين الاسم والمسمى او على التشبيه بالشيطان واستعارة اسمه له كتسمية الرجل
بالاسد لما وجد فيه من الخداع والجراءة كالشيطان وان يراد به الشيطان نفسه فيكون حكما
عاما فمن يختار التحاكم الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم فدخل فيه كعب دخولا اوليا ويختص
هذا الوجه ايقاع قوله وقد امروا ان يكفروا به حالا من الضمير المرفوع في يتحاكموا وايراد
قوله ويريد الشيطان عطفا على الحال او حالا من الضمير المرفوع في يكفروا والشيطان
مظهر وضع موضع المضمر وعلى الوجهين الاولين لا يتمشى هذا الالتئام لانهم انما امروا ان يكفروا
بالشيطان لا بكعب في قوله تعالى يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله قوله وقرا عباس بن الفضل
في اسماء الرجال للذهبي هو عباس بن الفضل الانصاري المقرئ الموصلي قاضي الموصل وهو واهي
الحديث قوله وفي شعر الحمداني هو ابو فراس سعيد بن حمدان يخاطب حمامة ۞ ايا جارتا ما
انصف الدهر بيننا تعالي اقاسمك الهموم تعالي ۞ تعالي تري روحا لدي ضعيفة تردد في جسم
يعذب بالي ۞ ايضحك مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالي قوله ما اردنا
بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة من التراكيب التي منها صاحب المفتاح قوله وقيل جاؤا
اولياء المنافق عطف على قوله فكيف تكون حالهم وكيف يصنعون فعلى الاول الاستفهام في فكيف
تعجب للسامع من حال تحيرهم عند الاعتذار وعلى الثاني استبعاد لما يصدر منهم من الافعال التي
كل واحد منها ابعد واكثر من الاخر يعني الا ترى الى مكابرتهم كيف تحاكموا الى غير الرسول صلى الله

عليه وسلم ثم علموا ان صاحبهم مهدر الدم جاؤا يطلبون بدمه والعاقل لا يفعل مثل هذا الفعل قوله
نجم منهم النفاق واطلع قرنه مقتبس من الحديث الشمس تطلع بين قرني الشيطان قال خباب هذا قرن
قد طلع اراد قوما احداثا نبغوا بعد ان لم يكونوا يعني القصاص قوله وانه لا فرق بينهم عطف على قوله
ان ما في نفوسهم وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وهو قريب من قوله تعالى ستغلبون وتحشرون
بالياء والتاء قوله وما هو الا كافه اي الحاجز عن الحرب الاساس لعقته عن الشر فكف عنه فهو
كاف ومكفوف كافهم اي حاجزهم قوله وان الله يعلم ما في قلوبكم عطف تفسيري على قوله
ولا يغاقب ليبلغ من البلاغة ولهذا اتى بالكلام الشافي والشأن الوافي قال الزجاج يقال
قول بليغ وقد بلغ القول وبلغ الرجل يبلغ بلاغة وهو بليغ حسن العبارة لسانه كنه ما في قلبه الراغب القول
البليغ اذا اعتبر بنفسه فهو ما يجمع ثلثة اوصاف ان يكون صوابا مطابقا للمعنى المقصود به لا زائدا عليه
ولا ناقصا عنه وصدقا في نفسه واذا اعتبر بالمقول له والقائل فهو الذي يقصده القائل الحق وعيد
من المقول له قبوله ويكون وروده في الموضع الذي يجب ان يورد فيه وعلى الاول اي اذا تعلق في
انفسهم بقوله بليغا البليغ من البلوغ والوصول ولهذا قال ليؤثر في قلوبهم فجعل انفسهم طرفا لبلوغ
القول في قلوبهم مكان المظروف في الظرف قوله او قل لهم في انفسهم خاليا بهم عطف على قوله قل
لهم في معنى انفسهم هذا الوجه يشترك مع الوجه السابق من حيث ان في انفسهم متعلق بقل ومع
الوجه الاول في السابق والفرق بين التأثير اختلاف الجهة وهو ان المؤثر هناك ايقاع انفسهم
طرفا للقول وههنا النصيحة في السر قوله ويؤثر فيهم عطف تفسيري على قوله يبلغ منهم يعني
تمكن منهم من جهة الابلاغ اليهم نه حديث عائشة رضي الله عنها قالت لعلي رضي الله عنه يوم الجمل قد
بلغت منا البلغين بكسر الباء والغين المعجمة مع فتح اللام على الجمع ومعناه قد بلغت منا كل المبلغ قوله
ان يراد تنبيها انه في كتابي باذن الله على هذا كما في قولك كتب بالقلم يعني جرت سنة الله بان
يوفقوا الامة في طاعة نبيه والمعنى على الاول وما ارسلنا من رسول الا ليظهر المعجزة ويثبت النبوة
ثم ياتي للقوم بكتاب لاثبات الرسالة وفيه مثل قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وهو المراد
من قوله امر المبعوث اليهم بان يطيعوه قوله اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت اشارة الى اتصال
هذه الاية بقوله الم تر الى الذين يزعمون الى قوله يتحاكموا الى الطاغوت وذلك انه تعالى لما نعى عليهم بنفاقهم
وامر نبيه صلوات الله عليه بالاعراض عنهم وان يهددهم بالقول البليغ جاء بقوله وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع للتعليل والتخلص الى التوبة يعني لم يكن ذلك التشنيع والقول البليغ الا لعصيانهم
وترك التحاكم اليك والاتيان الى الطاغوت والصدود عما انزل الله الى الرسول ولو انهم مع هذا
النظام العظيم تابوا واعتذروا اليك وتوسلوا بشفاعتك الى الله تعالى لتاب الله عليهم لانا

ثم ما ارسلناك لامر من الامور الا ليطاع ولا يخالف قطعا ففيه تعظيم لشأن من بعثه وتوبيخ لمن
عظيم مخالفته ثم رشح هذا التعظيم بالالتفات تحقيقا لجانبه وتتميما ونبه على علو مكانته وفي
قوله الى طريقة الالتفات اشعار بان هذا الاسلوب وهو وضع المظهر موضع المضمر من وادي
الالتفات وليس بالتفات حقيقة كما دل وضع الرسول مكان ضميرهم على فخامة شفاعة الرسول
دل وضع اسم الله الجامع في لوجدوا الله موضع ضميره بحسب تجليه في هذا المقام على فخامة قبولها
من جانب الله قال في قوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله الذي يعرف حق
التائبين والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين قوله جاءوك تائبين من النفاق الى قوله فاستغفروا
آذن بما بعد النفاق فاستغفروا الماضي مسبب عن محذوف وهو حال من فاعل جاءوك او متعقب
له فعلى الاول الاستغفار غير التوبة وعلى الثاني عينها كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
الراغب استغفار الانسان وتوبته متقاربتان في الحقيقة واحد لكن اختلافهما بحسب اعتبارهما
يعرفهما فان الاستغفار يقال اذا استعمل في الفزع الى الله تعالى في طلب الغفران منه والتوبة يقال اذا
اعتبر ترك العبد ما لا يجوز فعله وفعل ما لا يجمل ولا يكون الانسان كاملا في الحقيقة لغفران الله
الا بالاتيان بالواجبات وترك المحظورات ولا يكون تائبا الا اذا حصل على هذه الحالة ويمكن ان يقال
الاستغفار مبدأ التوبة والتوبة تمام الاستغفار ولهذا قال تعالى فاستغفروا ربكم ثم توبوا اليه
فان قلت هذا مخالف لما ذهب اليه ان الاستغفار متعقب للتوبة قلت اذا اعتبر في التوبة الندم
فقط لا شك تقدمها واذا اعتبر فيها المجموع لا بد من تأخرها واما معنى ثم في قوله ثم توبوا اليه فلتراخي
الرتبة قوله سيتنصل من الاساءة انتصلت السهم نزعت نصله ونصلته ركبت نصله ونصلته تنصيلا
ومن المجاز تنصل عن ذنبه اي خرج وتنصل من ذنبه وفي الحديث من لم يقبل من متنصل صادقا او كاذبا
لم يرد علي الحوض قوله لا في ذلك استوى النفي والاثبات يريد ان لا في فلا وربك جاءت لتوكيد معنى القسم
لا لتوافق لا في لا يؤمنون لان اثباتها في القسم سواء كان الجواب منفيا او مثبتا جائز فان قوله تعالى
انه لقول رسول كريم مثبت وقد جاء القسم مؤكدا بلا في قوله فلا اقسم فلو كان للنظام لما جاءت في
المثبت قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يحتمل ان يقال انها تأكيد النفي في المنفي فقط بل
وجه المنع ان لا جنبية تمنه الجواب فيلزم الفصل بين اجزاء الجواب بجملة القسمية فيقال ان القسم
لما اتحد مع الجواب اغتفر في قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن حتى اكتفى الجواب بالقاعد صلة للموصول
اغتفر الفصل ثم قال ابو البقاء فيه وجهان احدهما ان الاولى زائدة وقيل ان الثانية زائدة
والقسم معترض بين النفي والمنفي وثانيهما ان لا النفي لامر مقدر اي فلا يفعلون ثم قال وربك لا يؤمنون
الانصاف اراد الزمخشري انها لما زيدت حيث لا يكون القسم نفيا دلت على انها انما تزاد لتأكيد القسم

نظر

فجعلت كذلك في النفي والظاهر عندي انها ههنا لتوطئة القسم وهو لم يذكر ما نقاسه انما ذكر
محلا لغير هذا وذلك لانها يعني في النفي على الوجه الآخر من التوطئة على ان دخولها على المثبت فيه نظر
فلم يأت في الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل لا اقسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيامة فلا اقسم بمواقع
النجوم فلا اقسم بما تبصرون ولم يأت الا في القسم بغير الله وله سر بان يكون ههنا لتأكيد القسم
وذلك ان المراد بها تعظيم المقسم به في الآيات المذكورة فكأنه بدخولها يقول اعظامي لهذه الاشياء
المقسم بها كلا اعظام اذ هي تستوجب فوق ذلك وانما يذكر هذا التوهم وقوع عدم تعظيمها ويؤكد ذلك
وتعلق القسم ظاهرا وفي القسم بالله الوهم زائل فلا يحتاج الى ذلك فيتعين حملها على التوطئة ولا تكاد
تجدها في غير الكتاب العزيز داخلة على قسم مثبت اما في النفي فكثير قوله وحقيقته سلم نفسه اليه يعني
سلم متعد الى مفعولين احدهما بالواسطة والآخر بغير واسطة فحذف الاول للاطلاق والثاني لعرضه
الكلام ولذلك قدر ويرضوا لما تقدم من قضائك قوله وتسليما تأكيد للفعل بمنزلة تكريره
قال الزجاج المصادر المؤكدة بمنزلة ذكرك الفعل ثانيا كانك اذا قلت سلمت تسليما
فقد قلت سلمت سلمت قوله نزلت في حق الزبير وحاطب بن ابي بلتعة هذا خطأ لما روينا عن البخاري
ومسلم وغيرهما عن عروة بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة الحديث الى قوله
في صريح الحكم وقيل جانب حاطبا ان تكلم بما يغيظه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقه من
الحفيظة ما لحقه وقد شهد الله تعالى له بالايمان في قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
وانه شهد بدرا والحديبية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد شهد بدرا
والحديبية فانه حليف الزبير بن العوام ذكره في الاستيعاب وقال صاحب الجامع هو
حاطب بن راشد اللخمي وهو حليف قريش ويقال انه من مذحج وقيل هو من اهل اليمن والاكثر انه حليف
لبني اسد بن عبد العزى وقلت فلا خلاف اذا انه لم يكن انصاريا قوله شراج الحرة الجوهري الشرجة
مسيل الماء من الحرة الى السهل والشرج جنس لها والشراج جمعها والحرة ارض ذات حجارة سود
والجدر المسناة وهو ما وضع حول المزرعة كالجدار قوله لان كان ابن عمتك اي لاجل ان الزبير ابن
عمتك حكمت له بان يسقي ارضه قبل وان تخصه من الفضيلة ام الزبير هي صفية بنت عبد المطلب
هاشمية قوله ثم خرجا مرا على المقداد فقال قاتل الله هؤلاء الى آخره هكذا في اكثر النسخ وفي
نسخة معتمدة ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضا فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى
شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء الى آخره هذا هو الصحيح وعليه التعويل
في المعالم لان الرواية الاولى توهم ان المقداد كان يهوديا فاسلم وليس كذلك فان صاحبي الاستيعاب
والجامع ذكرا انه كان كنديا وقيل قضاعيا وقيل حضرميا وقيل زهريا والصحيح انه بهراني قوله اي لو

نى وجبنا عليهم هذا تفسير قوله ولو انا كتبنا قال الزجاج حق لو ان يليها الافعال
الا ان الشديدة تقع بعدها لانها تنوب عن الاسم والخبر تقول ظننت انك عالم نحو ظننتك
عالما اي ظننت علمك فنابت هنا اي في هذه الاية عن الفعل والاسم كما نابت هناك عن الاسم
والخبر قوله وقرى الا قليلا بالنصب ابن عامر والباقون بالرفع قال ابو البقا بالرفع بدل من
الضمير المرفوع وعليه المعنى لان المعنى فعله قليل منهم ومنهم صفة قليل قوله او على الا فعلا قليلا
فعلى هذا الاستثنا مفرغ ومنهم بيان للضمير في فعلوه كقوله تعالى ليمسن الذين كفروا منهم على
التجريد وعلى اصل الاستثنا قال الزجاج والنصب جائز في غير القران على ما فعلوه استثنا قليلا
وقلت في كلامه اشعار بان النصب غير مختار فلا يحمل القران عليه وقال ابن الحاجب لا بعد ان يكون
اتفق القرا على الوجه الاقوى واكثرهم على الوجه الذي هو دونه بل الزم بعض الناس انه يجوز
ان يجمع القرا على غير الاقوى وقلت لا يكون اجماعهم بل قراتهم دليلا على ان ذلك هو القوى لانهم
هم المتبعون الاخذون عن مشكوة النبوة وان تعليل النحاة غير ملتفت اليه قوله لان اذا جواب
وجزا تعليل للتقدير لما قال تعالى لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اتجه لسائل ان يسال عن جزا
التثبيت على الايمان فوقع اذا لاتيناهم جوابا لهذا السوال وجزا للتثبيت واللام في ولاتيناهم
جواب للو محذوفا كما قدر وفي هذا التقدير تكلفات شتى احدها انه لم يعلم ان المعطوف عليه
لهذه الجملة تعين واذا لاتيناهم ماذا وثانيها تقدير السوال عن مستغنى عنه وثالثها حذف لو والظاهر
انها معطوفة على قوله لكان خيرا لهم ليكون جوابا اخر لقوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به كانه
قيل ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم في الدنيا واشد تثبيتا في الدين واذا لاتيناهم
في الاخرة اجرا عظيما تفضلا من عندنا لا وجوبا هذا هو الوجه ذهابا ومذهبا وتوثيق ما قال
المرزوقي في قوله اذا لقام بنصري معشر خشن * اذا لقام في جواب لو كانه اجيب بجوابين وهذا
كما تقول لو كنت حرا لاستقبحت فعل ما يفعله العبد اذا لاستقبحت ما يفعله الاحرار وقال
المرزوقي واللام في لقام جواب يمين مضمر والتقدير اذا والله لقام واما قوله ولهديناهم
صراطا مستقيما بعد فصل ما يوعظون وتثبيت الايمان والوعد بالاجر للدلالة على ان فعل الطاعات
سبب لجلب التوفيق وهو الاستجادة عمل يستجيد توفيقا الى ان ينتهي السالك الى مخدع القرب
والانخراط في زمرة النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا اللهم وفقنا
لذلك بفضلك وكرمك قوله العطا المتفضل من عنده الراغب انما قال من لدنا لانه تعالى
لا يكاد ينسب الى نفسه سبحانه من النعم الا ما كان اجلها قدرا واعظمها خطرا قوله هذا ترغيب
للمومنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب العباد الى الله تعالى وارفعهم درجات عنده

الراغب

الراغب قد قسم الله تعالى عباده في هذه الاية اربعة اقسام وجعل لهم اربعة منازل بعضها
دون بعض وحث كافة الناس ان لا يتاخروا عن منزل واحد منهم الاول هم الانبيا الذين لهم
قوة الغيبة ومثلهم كمن يرى الشي عيانا من قريب ولذلك قال تعالى في صفة نبينا صلوات الله
عليه افتمارونه على ما يرى والثاني الصديقون وهم الذين يتاخرون عن الانبيا في المعرفة ومثلهم
كمن يرى الشي عيانا من بعيد واياه عنى علي رضي الله عنه حيث قيل له هل رايت الله فقال ما كنت
لاعبد ربا لم اره ثم قال لم تره العيون بشواهد العيان ولكن راته القلوب بحقائق الايمان
والثالث الشهدا وهم الذين يعرفون الشي بالبراهين ومثلهم كمن يرى الشي في المراة من مكان قريب
كحال حارثة حيث قال كاني انظر الى عرش ربي بارزا واياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اعبد
الله كانك تراه والرابع الصالحون وهم الذين يعلمون الشي بالتقليد ومثلهم كمن يرى الشي من بعيد
في مراة واياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
اي كن من الشهدا بما تكتسبه من العلم والعمل الصالح فان لم تكن من الشهدا فكن من الصالحين قوله
فيه معنى التعجب كقول القائل * وجارة جساس ابانا بنابها كليبا علت ناب كليب بواوها *
قال المصنف وفي نحو هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما
اعلى ابانا بواوها اي كفوها كليب قوله يقول المتعجب حسن الوجه اي بسكون السين الجوهري وقد
حسن الشي وان شئت خففت الضمة فقلت حسن الشي ولا يجوز ان تنقل الضمة الى الحا لانه خبر وانما
يجوز النقل اذا كان بمعنى المدح او الذم لانه يشبه في جواز النقل بنعم وبئس وذلك ان الاصل فيهما
نعم وبئس فسكن ثانيهما ونقلت حركته الى ما قبله وكذلك كل ما كان في معناهما وقال الراغب
الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب اما عقلا او هوى وحسا فالحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة
تنال الانسان في نفسه وبدنه واحواله والسيئة تضادها والحسن اكثر ما يقال في تعارف العامة
في المستحسن بالبصر يقال رجل حسن وحسان وامراة حسنا وحسانة واكثر ما جا في التنزيل من
الحسن فللمستحسن من جهة البصيرة ومنه قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
قوله والرفيق كالصديق قال الزجاج رفيقا منصوب على التمييز ينوب عن رفقا وقال
بعضهم لا يجوز ان ينوب الواحد عن الجمع الا ان يكون من اسما الفاعلين فلو قال حسن القوم رجلا
لم يجز عنده ولا فرق بين رفيق ورجل في هذا المعنى لان الواحد في التمييز ينوب عن الجماعة وكذلك في
المواضع التي لا يكون الا جماعة نحو قولك هو احسن فتى واجمله المعنى هو احسن الفتيان واجملهم
اذا كان الموضع لا يلبس كقوله في خلقكم عظم وقد شجينا اراد في خلوقكم عظام قوله ان ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستيعاب هو ابو عبد الله ثوبان بن جحدر من اهل السراة

والسراة موضع بين مكة واليمن اصابه سبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل معه
الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فداك ابي فذاك الوقت الذي اخاف ان لا اراك
وروى حسن منصوبا قوله والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد الحديث من رواية البخاري ومسلم عن
ابي هريرة لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين قوله ذلك مبتدا
والفضل من الله خبره الراغب هو كقولك ذاك الرجل وهذا المال منبها على كماله بان الشي اذا
عظم امره يوصف باسم جنسه وقوله من الله في موضع الحال او خبر مبتدا مضمر قوله او اراد
ان فضل المنعم عليهم عطف على قوله والمعنى ان ما اعطوا المطيعون يريد ان المشار اليه بقوله
ذلك الفضل اما مضمون الايات الثلاث من قوله واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما الى قوله
وحسن اولئك رفيقا فيكون قوله ومن يطع الله ورسوله الاية كالتذييل لقوله واذا لاتيناهم
من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما لان الهداية الى الصراط المستقيم هو السبب
في المرافقة مع المنعم عليهم يدل عليه ابدال صراط الذين انعمت عليهم من الصراط المستقيم في
الفاتحة فيدخل في هذا المقام المطيعون الذين منحوا الاجر العظيم دخولا اوليا او المشار
اليه ما دل عليه قوله الذين انعم الله عليهم من النبيين فعلى هذا فائدة الاتيان التحريض على
اكتساب ما اكتسبوه والايذان بتجردهم عما يشغلهم عن الله والتبتل اليه والانقطاع عما سوى
الله وفائدته على الاول مزيد الامتنان عليهم واما قوله وكفى بالله عليما فلما كان تذييلا للكلام
السابق يختلف معناه باعتبار ما سبق ولهذا قال اولا وكفى بالله عليما بجزاء من يطع وثانيا
وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم والوجه هو ان يكون المشار اليه مضمون
الايات الثلاث لان هذه الاية كالفذلكة لها مقررة لمعناها ومقاصدها قال في قوله
تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وفائدة الفذلكة في كل حساب
ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتاكد العلم وهذا المعنى يقدم العاقبة
اليناها في تفسير الاجر اللدني في قوله وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
وقوله واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما بالتفضل من عنده وتسميته اجرا لانه تابع الاجر من
وجعل احدهما تعرف الفضل وهو خبر ذلك الدال على الحصر فدل على دفع ارادة المجاز من الاجر
اللدني اي ذلك هو الفضل لا شي اخر وثانيهما تعلق من الله به اي ذلك من الله لا من العامل والله
اعلم قوله جعل الحذر اليه اي استعار للسلاح الحذر بقرينة خذوا كقوله تعالى والذين تبوؤا
الدار والايمان جعل الايمان مستقرا ومتبوأ بمنزلة الدار يعني انهم متمكنون في الايمان تمكن الرجل في الدار
قوله اذا نفرتم الى العدو والنهاية وفي الحديث واذا استنفرتم فانفروا والاستنفار الاستنجاد

والاستنفار

والاستنصار اي اذا طلب منكم النصرة فاجيبوا وانفروا خارجين الى الاعانة ونفر القوم جماعتهم
الذين ينفرون في الامر قوله ثبات جماعة متفرقة قال الزجاج واحدها ثبة قال سيبويه
يجمع بنون ويتبين في الرفع والنصب والخفض جمعت بالواو والنون لانهما جعلتا عوضا من حذف اخر
الكلمة قوله كوكبة واحدة الجوهري كوكب الشي معظمه وكوكب الروضة نورها واراده هاهنا مجاز
لان القوم اذا اجتمعوا متوافقين متعاضدين فالداني انما العدو وتمتلي خلده هيبة او الولي فتقر عينه
رته قوله والقسم وجوابه صلة من ولهذا تعلم ان الجملة القسمية مع جوابها خبرية فلا يمتنع وقوعها
صلة للموصول وقيل الصلة بالحقيقة جواب القسم والقسم كالتاكيد قال ابن الحاجب في
شرح المفصل القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى وقال الزجاج من موصولة بالجالب للقسم
تقديره وان منكم لمن احلف والله ليبطئن والنحويون مجمعون على ان ما ومن والذي لا يوصلن بالامر
والنهي الا بما يضمر معها من ذكر الخبر وان لام القسم اذا جاءت مع هذه الحروف فلفظ القسم وما اشبهه
لفظه مضمر معها قوله ويجوز ان يكون منقولا اي متعديا بالتثقيل وهو عطف على قوله ومعنى ليبطئن
لتثاقلن قوله وقراءة الحسن ليقولن قال ابن جني قرا الحسن ليقولن بضم اللام على الجماعة
الضمير على معنى من لا على لفظها التي هي قراءة الجماعة وذلك ان قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن لا يعني
به رجلا واحدا ولكن معناه ان هناك جماعة هذا وصف كل واحد منهم فلما كان جمعا في المعنى اعيد
الضمير الى معناه دون لفظه كقوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك الانتصاف في هذه القراءة لكنه
غريبة وهي العود الى المعنى من بعد الحمل على لفظها وانكر بعضهم وجوده في القران العظيم لما يلزم من
الاجمال بعد البيان وهو خلاف البلاغة لانه يؤدي الى ان العود الى لفظها ليس يفصح عن معناها
بل يتناوله للمعنى المبهم فوقوعه بعد البيان عسر ومنهم من عد موضعين وهذه القراءة ثالثة قوله
كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض قيل هذا الاعتراض في غاية الجزالة اذ يفيد انهم حسدوا وتم
مما يصل اليكم من الخير كان لم يكن بينكم وبينه مودة وقلت المحقق فيه ان قولهم يا ليتني كنت معهم
فافوز فوزا عظيما طلب لما لا يمكن حصوله وهذا القول منهم يشبه قول من فاته مصاحبة من
كان ينفعه ويصل اليه منه المراد فايس من ذلك فكانه قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة
اي مصاحبة مؤكد لهذا المعنى والى هذا المعنى ينظر قوله لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين
ويصادقونهم في الظاهر لكن انما يحسن استعماله فيها اذا استعمل في مودة صافية ومحبة صادقة انما
تلهفا وتحسرا على فوات المحبوب ومصافاته قال ٥ كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم
يسمر بمكة سامر ٥ او تعبيرا لمن نسي ذلك وانقلب الى البغضاء والعداوة بعد تلك المصافاة
ولما لم يكن حال المنافقين من هذين الوضعين في شي قال فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس

اي الاستعارة التهكمية قوله لانه تعالى حكى عن هذا المنافق سروره وقت نكبة
المسلمين ثم اراد ان يحكي حزنه عند دولتهم بسبب انه فاتته الغنيمة فقبل ان تم قوله لئن اصابكم فضل من
الله ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما القى في البين قوله كان لم تكن بينكم مودة والمراد التعجب
كانه تعالى يقول انظروا الى ما يقول هذا المنافق كانه ليس بينكم ايها المؤمنون وبينه مودة ولا مخالطة
اصلا الراغب قيل قوله كان لم تكن اعتراض متعلق بالجملة الاولى وتقديره قال قد انعم الله علي اذ لم اكن
معهم شهيدا كان لم تكن بينكم وبينه مودة فاخر ذلك وذلك مستقبح في العربية فانه لا يفصل بين
بعض الجملة الى داخل في اثنائها ويجوز ان يكون حكاية عنهم لمن ثبطهم كان لم تكن بينكم وبين محمد مودة
حيث لم يستعينوا بكم ثم يقولون يا ليتني كنت معهم فيكون القول الاول منهم اشارة للتشفي والقول
الثاني منهم اظهار للحسد وقيل في قوله قال قد انعم الله علي منة منه على قومه من المنافقين اذ ثبطهم
عن الخروج وانه قد ظهر ثمرة نصيحته وفي قوله يا ليتني تهكم للذين قالوا ان ذلك كان باشارة الرسول
لمن اخرجهم منزودونهم وفي الاية تنبيه على ان عامة الناس لا يعدون الا اعراض الدنيا قوله وشرب
ردا البيت بعدي هامة تشكو الصدى بين المستغر واليمامة وورد اسم غلام العامري قتله قوم
على تبعه فمعنى الموت لان الهامة عندهم عبارة عن الموت ومن زعمهم ان عظام الميت تصير
هامة وتطير وان الرجل اذا قتل خرجت من راسه فتصيح وا فلاناه اذا لم يطلب بثاره واخذ دينه
والصدى العطش والمستغر واليمامة موضعان قوله يشترون بمعنى يشرون ويبيعون والفاء
في قوله والذين يشترون بتفصيله بدليل قوله والذين يبيعون وقيل هذا مبني على جواز استعمال
لفظ المشترك في معنييه معا وهو مختلف فيه والجواب ان التفصيل مبني على تفسير الذين يشرون
فاذا عبر به عن المبطئين كان بمعنى يشترون واذا عبر به عن الناس المخلصين كان بمعنى يبيعون
وهذا مدور على معنى الفاء في قوله فليقاتل ان جعلت للتعقيب رجع المعنى الى يشترون لانها رابطة
لهذا المعنى بقوله وان منكم لمن ليبطئن الاية فيكون تعبيرا لهم عما يفعلون من النفاق والتثبط
وذلك من وضع قوله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة موضع الضمير يعني هلا قاتل هؤلاء المبطئون
الذين اثروا الحيوة الدنيا على الاخرة واليه الاشارة بقوله وعظوا ان يغيروا ما بهم من النفاق
وان جعلت جزاء لشرط محذوف فالمعنى راجع على يبيعون فانه تعالى لما حرض المؤمنين على القتال
بقوله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا اتى بذكر المنافقين المبطئين
فقال وان منكم لمن ليبطئن ثم قال فليقاتل الا يؤثر تثبطهم يعني ان صد هؤلاء عن القتال
لمرض في قلوبهم وضعف في نياتهم فليقاتلوا انتم ايها المخلصون فوضع موضعه الذين يشرون
الحيوة الدنيا بالاخرة للاشعار بعلية يعني ان صد هؤلاء المبطئون فليقاتل الباذلون انفسهم

في سبيل الله الذين اشروا الحيوة الباقية على هذه الفانية واستبشار انما يحصل لهم من الفوز
بالربح العظيم على بيعهم انفسهم في سبيل واستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وقوله ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل تذييل لانه تاكيد للتحريض قوله ونصرهم اقوى النصر قال المصنف
لما صبروا وجاءوا بالهجر البهم لحسن صبرهم قال فلسن الذي يبيع الولد باجر تجاه في دار الدنيا
قوله كان نصر الضعيف من القوي فقد سبق ان نصر اذا عدي بمن كان مضمنا معنى الانتقام قوله
ارغاما نصب مفعول له لقوله بلغ وحذف اللام لان بلغ اذا هو في معنى يودون فيكون فعلا لفاعل
الفعل المعلل قوله والا ان المستضعفين عطف على قوله تسبيلا وانما جاء باللام لانه فعلا لفاعل
الفاعل المعلل الذي هو ذكر المحذوف لدلالة قوله لم ذكر الولدان يعني انما ذكر الولدان لاجل المبالغ
اذى المشركين اليهم ايضا ولانهم كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم يعني ان قوله تعالى الذين يقولون
ربنا اخرجنا الاية وقع صفة للجميع فوجب لذلك ان يدخلوا في الحكم لان الاصل اشتراك المعطوف
والمعطوف عليه في المتعلقات ولهذا قال لكانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله
قوله هو وصف للقرية قيل اذا كانت الصفة فعلا لنفس الموصوف تبعته في التذكير والتانيث
والتعريف والتنكير والتثنية والجمع والافراد والاعراب فلما كان الظالم صفة للقرية وفعل
ما هو من سببه تبعته في الاعراب والتعريف ولم تتبعه في التانيث وذكر لتذكير الفاعل وهو
الاهل الانتصاف فهنا نكتة وهي ان الظلم نسب في القران الى القرية مجازا وكاين من قرية
عتت وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة الى
فكفرت وههنا نسب الظلم الى اهلها اذ المراد مكة فوقع عن نسبة الظلم اليها قوله رغب الله
المؤمنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا وذلك من ترتب حكم المقاتلة في قوله فقاتلوا على الوصفين اعني
قوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله وقوله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي من
شان المؤمنين ان يقاتلوا في سبيل الله فيكون الله ناصرهم ومغنيهم ومن شان الكفار ان
يقاتلوا في سبيل الشيطان فناصرهم الشيطان واذا كان كذلك فانتم ايها المؤمنون ما لكم لا
تقاتلون في سبيل الله وفي شان المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ولم تقاعدتم عن
حرب الشيطان مع قيام موجب الظفر وخذلان العدو وفي وضع المظهر وهو الشيطان موضع
المضمر من غير لفظه السابق وهو الطاغوت وتعليل المقاتلة معه بقوله ان كيد الشيطان كان
ضعيفا مزيد تهييج وتشجيع قوله كفوا في النهاية كف الرجل عن الشيء كفا فهو كاف اذا جبن
عنه واحجم ان قلت هذا يدل على ان فريقا اخر منهم كانوا يتمنون ان يؤذن لهم في القتال فاجيبوا
بل ثبتوا وقضوا ما كان عليهم وشكر الله سعيهم فاذن ما معنى التوبيخ والتعجيب قوله الم تر الى

الذين قيل لهم كفوا ايديكم كانهم كانوا متجاوزين حدهما امروا به مثل اولئك الفريق قلت نعم
انما دخلوا في حكم اولئك لانهم شاركوهم في طلبه ما كفوا عنه ودخلوا في زمرة الذين قيل فيهم يا ايها
الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وانما ذكر الفرقة التي حبت دون الاخرى للتعبير بانهم ما
وفوا بما تمنوا من طلبتهم وترك الممتثلين لما كتب عليهم لانهم وان اخطاوا في ذلك التمني لكنهم صدقوا
فيما عزم عليهم من القتال فالاولون اخطاوا خطائين وهولاء اخطاوا خطا واحدا والثاني فلما
كتب عليهم القتال فصيحة اذا التقدير الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
كيف تمنوا القتال فلما كتب عليهم القتال جبن فريق منهم واليه الاشارة بقوله وكانوا يتمنون
ان يوذن لهم وفي صلة الموصول اعني قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة معنى قوله لكم دينكم ولي دين ولذلك قال كانوا مكفوفين عن قتال الكفار ما داموا بمكة
قوله اي ذلك قوله او اشد خشية لانه وما عطف عليه من حكم واحد قال ابن الحاجب
في الامالي وفيه نظر قوله لم لا يجوز ان يكون اشد منصوبا بفعل مضمر دل عليه يخشون الاول
اي يخشون الناس كخشية مثل خشية الله او يخشون الناس اشد خشية فيكون الكاف نعتا لمصدر
محذوف واشد حالا وهذا اولى لانه جرت الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكر من ان
المعطوفات تشارك المعطوف عليه في العامل لان ذلك في المفردات وهذه جمل ولان قوله اذكروا
الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا لا يجوز فيه الحال ولا يستقيم الا على هذا فينبغي ان يكون هذا مثله
لموافقته في اللفظ قوله لا تقول خشي فلان اشد خشية فنصب خشية وانت تريد المصدر انما
تقول اشد خشية فتجرها قال ابو البقا في قوله او اشد ذكرا افعل يضاف الى ما بعده
اذا كان من جنس ما قبلها كقولك ذكرك اشد ذكر ووجهك احسن وجه اي اشد الاذكار
واحسن الوجوه واذا نصبت ما بعدها كان غير الذي قبلها كقولك زيد افره عبدا فالفراهة للعبد
لا لزيد والمذكور قبل اشد هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال الذكر اشد ذكرا وانما يقال اشد
ذكر بالاضافة لان الثاني هو الاول والذي قاله ابو علي وابن جني وغيرهما انه جعل الذكر ذاكرا على المجاز
كما يقال زيد اشد ذكرا من عمرو وقال ابن الحاجب ان افعل التفضيل اذا ذكر بعده ما هو من
جنسه وجب ان يكون مخفوضا لان الغرض نسبة شي الى شي اشترك هو وهو في ذلك المعنى وزاد
عليهم وهو في هذا مخالف لباب الاضافة من حيث يجب اضافته الى شي هو بعضه فالتقدير
يخشون الناس مشبهين لاهل خشية الله او اشد فاشد على هذا في موضع نصب عطفا على الكاف
ويجوز ان يكون كخشية الله على ظاهرها نعتا لمصدر محذوف فيكون اشد من باب قولهم جد جده
كانه جعل الخشية خشية مبالغة فيكون ذو خشية بعد اشد على معنى انه للخشية قوله استراده

في مدة الكف يعني ان لولا معنى التمني والطلب المعنى ليتنا اخرتنا قوله لولا معنى السوال قوله من
يفعل الحسنات الله يشكرها تمامه والشر بالشر عند الله مثلان ودني واتى سيبال
واستشهد به على تقدير حذف الفا اي فالله يشكرها قوله وهو انما كتم فان الشرط اذا وقع
ماضيا يجوز في الجزا الرفع والجزم وانما جاز الرفع لان العامل لما لم يعمل في القريب منه فلان لا
يعمل في البعيد اولى قوله كما حمل ولا عب اي في قول الشاعر مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب
الا ببين غرابها ولا ناعب عطف على محل مصلحين اذ التقدير ليسوا بمصلحين فانه توهم ان الباء في
مصلحين موجودة ثم عطف عليه مجرورا قوله يقول لا غائب مالي ولا حرم اوله وان اتاه خليل
يوم مسئلة قبله هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم احيانا فيظلم الخليل الفقر والخلة
الحاجة والفقر اي محتاج مختل ويوم مسئلة اي حاجة قاله زهير يمدح هرم بن سنان يقول لا
يعتل اذا اتاه الخليل وسال من ماله بعلة حتى يحرمه بل يقول لا غائب مالي بل هو حاضر ولا حرم
اي لا حرمان لك مني رفع يقول وهو جزا الشرط لما ذكرنا وقد خالف ههنا ما ذكره في ال عمران عند
قوله وما عملت من سوء تود قال لا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع تود ولم يجعل هنا رفع يدرككم
مانعا على انه اول الشرط بالماضي الاستيناف في قوله حمل على ما يقع موقع اينما تكونوا وهو اينما كنتم نظير
اما ولا ناعب فلان الباء اطرد دخولها في خبر ليس توطيه لجاز الحمل عليه واما تقدير اينما في معنى كلام
اخر يقع معه يدرككم فلم يشتهر ولم يوجد له نظير وبيت زهير محمول عند سيبويه على التقديم
والتاخير اي يقول لا غائب مالي ولا حرم ان اتاه خليل كقول الشاعر يا اقرع بن حابس يا اقرع انك
ان يصرع اخوك تصرع فليس من قبيل ولا ناعب قوله اي ولا ينقصون شيا مما كتب من اجالكم
اينما تكونوا في ملاحم حروب وغيرها فعلى هذا ابن ظرف لا يظلمون ويدرككم استيناف وعلى الاول
اينما شرط وجزا ويدرككم استيناف فيه الاستيناف هذا حجة واضحة عليه في ان القتل في المعركة لا
يقطع الاجل المقدر وقلت قد مضى في ال عمران عند قوله قل فادروا عن انفسكم الموت ان كنتم
صادقين بيان مذهبه وهو انهم دفعوا القتل عن انفسهم بالقعود وعلى هذا المعنى قوله يدرككم
الموت تقرير لمعنى قوله ولا يظلمون فتيلا على طريقة الطرد والعكس لانه منطوق الاول على المعنى
ان اجالكم مقدرة لا ينقص وان تحصنتم اشتركم في الاخطار ومفهومه انها لا تزيد وان احصنتموها
في بروج مشيدة الاقطار وبالعكس في قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة بمعنى
قوله قل متاع الدنيا قليل على هذا ان التمتع في الدنيا انما يكون في ازمنة قلايل وقوله ولا تظلمون
فتيلا تتميم له علم من الاول ان الحيوة في وشك الزوال ومن الثاني انها مع ذلك مقدرة الاجال
والجملتان جواب عن قولهم لولا اخرتنا الى اجل قريب وقريب منه قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار

هذا م

ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وعلى ان تم الكلام عند قوله ولا تظلمون فتيلا
قوله قل متاع الدنيا قليل اخبار على عمومه والمراد من قوله ولا تظلمون فتيلا لا تنقص من ثوابكم في نصرة
الدين وسائر اعمالكم ويكون قوله قل متاع الدنيا قليل ردعا لهم عن جبنهم وحرصهم من الناس لمحبة الدنيا
والركون الى حطامها واشارها على الجهاد الذى هو الحيوة الاخروية وهو كالتمهيد للجواب يعنى اينما
تكونوا يدرككم الموت وهو استئناف في بيان ان جبنهم وحرصهم من الناس لا ينفعهم البتة لان الاجل
مقدر لا ينفع الحذر اذا نزل القدر قوله والبروج الحصون مشيدة مرفعة الراغب البروج القصور
وسمى بروج النجوم لمنازلها المختصة بها وقوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة يصح ان يراد به بروج
في الارض ويكون الاشارة الى ما قال الشاعر ۞ ولو كنت في غمدان يحرس بابه اراجل حبوش واسود الف
اذا لاتتني حيث كنت منيتى يحث بها هاد لاثرى قائف ۞ وان يراد بها لفظ النجوم ويكون لفظ المشيدة
فيها على سبيل الاستعارة ويكون الاشارة بالمعنى الى نحو ما قال زهير ۞ ومن هاب اسباب المنايا ينلنه
ولو نال اسباب السماء بسلم قوله السيئة تقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة
الراغب الحسنة والسيئة من الالفاظ المشتركة كالحيوان الذى يقع على الانسان والفرس والحمار او من الاسماء
المختلفة كالعين ولو ان قائلا قال الحيوان متكلم والحيوان غير متكلم واراد بالاول الانسان وبالثانى
الفرس والحمار لم يكن متناقضا وكذا اذا قيل العين في الوجه والعين ليس في الوجه واراد بالاولى الجارحة
وبالثانية عين الميزان او السحاب وكذلك الاية اذا اريد بالحسنة والسيئة في الاية الثانية غير الذى
اريد بهما في الحالة الاولى وقلت ويمكن ان يقال لما عقب وان تصبهم حسنة بقوله اينما تكونوا يدرككم
الموت ناسب ان تحمل الحسنة الاولى على النعمة والسيئة على البلية ولما اردف قوله ما اصابك من
حسنة بقوله وارسلناك للناس رسولا ناسب ان تحملا على ما يتعلق بالتكليف عن المعصية والطاعة
ولذلك غير العبارة في قوله ان تصبهم حسنة وقوله ما اصابك فالراغب فان قيل ما
الفرق من قولك هذا من عند الله وهذا من الله حتى قال في الاول قل كل من عند الله وقال في الثانى
فمن الله قيل ان قوله من عند الله اعم فانه قد يقال فيما كان برضاه وبسخطه وفيما حصل وقد امر به ونهى
ولا يقال هو من الله الا فيما كان برضاه وبامره وبهذا النظر قال عمر رضى الله عنه ان اصبت فمن الله
وان اخطات فمن الشيطان فالنفس المذكورة هي المذكورة في قوله ان النفس لامارة بالسوء فان قيل اذا
كان معنى الاية على ما ذكرت في انه اراد به الثواب والعقاب فهلا قال لما اصابك من حسنة وسيئة
فمن نفسك اذا كان مقتضى ثوابه وعقابه فعل العبد قيل انما نسب الله تعالى الحسنة الى نفسه في الثواب
تنبيها على انه سبب الخيرات ولولاه لما حصل بوجه فانه يكسبه العبد بارادة من الله ولطف وحث وتوفيق
ولما السيئة وان كانت بارادة من الله فليس بامره ولا حث ولا توفيق ومع ذلك ادب فذلك عباده

لم اغوا فيما نالهم من نعمة عليهم وحسبوا الحسنات اليه وعلموا انه سبب كل خيرات وانه لولاه
لما حصل منها شيء وعلى هذا قول على رضى الله عنه لا يخشى الا ذنبه ولا يرجو الا ربه وقال
القاضى الايتان كما ترى لا حجة لنا فيهما ولا للمعتزلة واما الامام فقد اطنب فيه كل الاطناب بتحرير
الاقوال والترجيح واختار منها العموم لقوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله يفيد
العموم في كل الحسنات من النعم والطاعات وان تصبهم سيئة يفيد العموم في كل السيئات من البلايا
والمعاصى ثم قوله قل كل من عند الله صريح في ان الجميع من الله فكانت الاية الكريمة دالة على ان جميع
الطاعات والمعاصى من الله وهو المطلوب وما اختاره المصنف من اختصاصها بالنعمة والبلية
اولى فالمقام له ادعى لا سيما سبب النزول ولفظة الاصابة انما تستعمل فيما ذكرنا فاذا يبعد في
الطاعة والمعصية نادرا لكن يشكل بما انه تعالى نفى ان تكون الحسنة والسيئة المخصوصتان من عند غيره
بقوله قل كل من عند الله ثم اثبت ان تلك الحسنة من نفس العبد والعصى منه انما حصل بيان في ابتداء
ذكر عند والتمييز بلفظة هذه وليست الا لاستقلال الاستناد كانه قيل ليست هذه السيئة المشخصة
الا من لقاء نفسك ومن قبلك وليس لله فيها قضاء ولا قدر ونحوه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما اى
بغير واسطة تعليم معلم وقال في قوله تعالى حسدا من عند انفسهم تمنيهم ذلك من عند انفسهم
ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق الا ترى كيف اثبت ونفى وكان يلزم منه تعدد الخالق
كمذهب المجوس ولما لم يكن قصد اليهود في الايراد هذا بل ما ذكره المصنف من قوله اضافوا اليك
وقالوا هذه من عندك وما كانت الا بشومك لكن لزم منه ذلك رد الله تعالى عليهم بقوله قل كل
من عند الله هذا المودى اللازم اولا لكونه اهم لانه ذهب عما يلزم نسبته الى الله تعالى من الشرك
ظاهرا ثم وبخهم وعنفهم حيث رتب عليه بالفاء قوله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
وجاء بشم الاشارة تحقيرا وخص الفقه بالذكر تسجيلا عليهم بعدم الفطنة اى فما لهؤلاء الجهلة لا
يفطنون ما يفوهون به من لزوم تعدد الخالق المستلزم للشرك المودى الى فساد العالم ثم
استونف ما هو حقيقة الجواب فقال ما اصابك من حسنة على الخطاب العام ليدخلوا فيه دخولا
اوليا مشتملا على نوع من الالتفات حيث عنهم اولا على سبيل الغيبة في قوله وان تصبهم حسنة يقولوا
ثم جعلهم كالحاضرين المشاهدين في قوله فما لهؤلاء نعيا عليهم سوء مقالتهم الى غيرهم ثم صيرهم
كالمخاطبين في قوله ما اصابك مزيدا للتوبيخ على ما نسبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسبة
الشوم اليه وابرز الجواب على صورة القول بالموجب قررا اولا ما ارادوا من قولهم ثم كر الى ابطاله
وقلعه من سنخه اى صدقت ايها القائل فيما قلت هذه من عند الله ولكن كذبت فيما زعمت انها
من عندك بل هو من شوم نفسك الخبيثة وتكذيبك الحق الجلى بقولك ان محمدا ليس بمبعوث

الكل وان بعثته مختصة بالعرب فظهر من هذا التقرير اختلاف جهتي نفي السببية واثباتها من جهة الايجاد والسبب والى الاول يلمح قوله فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها والى الثاني بقوله لانك السبب فيه ولما فرغ سبحانه وتعالى من رد العوم في الامرين شرع تسلي حبيبه صلوات الله عليه وسلامه عما لحقه مما اضافوا اليه من ان السيئة بسببك ومن قولهم انك لست مبعوث الى الكل بقوله وارسلناك للناس رسولا كان ذلك بعبارة النص على ما قال المصنف لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم ودل باشارته بواسطة لفظ الارسال والعموم واشار صيغة التعظيم وخطاب الرسول على معنى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني كيف يتصور فيه الشؤم وانه رحمة مهداة للعالمين ويجيء بقوله تعالى وكفى بالله شهيدا شهيدا على ارادة التسلي والله اعلم بمراده من كلامه قوله ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما يعني انه من باب قوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا ۞ اي الخطاب يتجاوز منه بحيث لا يختص بأحد دون احد قوله عن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مصيبة تصيب المؤمن الا كفر الله عنه بها حتى الشوكة تشاكها الجوهري يقال شاكتني الشوكة تشوكني اذا دخلت في جسده قوله اي رسولا للناس جميعا يريد ان يتقدم للناس على عامله وهو رسولا يفيد في هذا المقام معنى القصر القلبي وبيانه ان اللام في للناس للاستغراق وهو في مقابلة البعض لانه رد لزعم اليهود انه مبعوث الى العرب خاصة دون كل الناس واليه الاشارة بقوله لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم اي جميع اصناف الناس لا بمعنى القصر القلبي رد المخاطب الى اثبات ما نفيه ونفي ما اثبته من الحكم والظاهر ان القائلين اليهود لانه تعالى لما رد عليهم ما قالوا في حقه صلوات الله عليه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك بقوله قل كل من عند الله كما يدل عليه قول المصنف روي عن اليهود لعنت انهم تشاءمت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخل المدينة نقصت ثمارها فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله وكان ذلك الامر متعلق بالامور الدنيوية اي برد اخر على ما يتعلق بالامور الدينية استطرادا وهو قوله وارسلناك للناس رسولا وانما اوثر التعريف الاستغراقي على العهد والجنس لانه اذا جعل للعهد والمقام المقام لقد اثبت بعثته الى بعض دون بعض فاذا رد زعمهم انه لم يبعث اليهم بل بعث الى العرب فينبغي بعثته عن العرب ويختص بهم وهو خلف واما الجنس فلا يصح ايضا لان الكلام حينئذ مع جنس الناس وجنس الجن ولا قائل انه لم يبعث الى الانس

بل بعث الى الجن واما قصرا بالافراد فلا يصح ايضا لانه لا يزعم احد من المخالفين انه بعث الى الجن والانس قال ابو البقاء رسولا حال مؤكدة اي ذا رسالة ويجوز ان يكون مصدرا وللناس متعلق بارسلنا وقال القاضي رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اي رسولا للناس وانما اختار المصنف هذا الوجه ليطابق المقام لان الكلام مع اليهود كما سبق ولهذا استشهد بالاستثناء الدال على العموم على ان يكون كافة صفة مصدر محذوف اي الارسالة كافة عامة محيطة بهم وعلى ان يكون حالا من الكاف اي جامعا للناس في الانذار لا على انا ارسلناك كافة للناس عن الكفر والمعاصي قوله فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله الى اخره هذا التعليل يفيده لفظ الرسول لانه من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بعلية ايجاب الطاعة لما يدل عليه السياق وهو قوله وارسلناك للناس رسولا والسباق وهو قوله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا وكان من الظاهر ومن تولى فقد عصى الله في قوله فقد اطاع الله فوضع موضعه فما ارسلناك عليهم حفيظا ليدل على المبالغة لان هذا الكلام انما يخاطب به من ظن انه حفيظ عليهم وعلى ان يردهم من العصيان الى الطاعة وهذا مبني على ان القوم قد اوغلوا في العصيان قوله من قول المرتسم الامر امتثله ومن المجاز رسمت له ان يفعل كذا فارتسمه وانا ارتسم مراسمك لا اتخطاها ومنه ارتسم اذا دعا كانه اخذ بما رسم الله له من الالتجاء اليه قوله دبرت طائفة يروى بالرفع والرأي بعدما قالوا ويقال دبرت في نفسي كلاما ثم قلته اي دبرت ومنه قول عمر رضي الله عنه دبرت في نفسي كلاما اقوم به بين يدي ابي بكر فقام به ابو بكر رضي الله عنه ورواه ابو عبيدة ذكر بالزاي على الراء وقد خطي وليس بخطا لان المصنف ذكر في الفائق في كتاب الزاي في سقيفة بني ساعدة حين اختلف الانصار على ابي بكر فجاء ابو بكر فما ترك شيا مما كنت دبرته قال ابو زيد كلام مزور ومزوق اي محسن وقيل مهيا مقوى من قول ابن الاعرابي الزور القوة وليس له زور اي قوة رأي وفي النهاية في باب الزاي في حديث عمر كنت زورت في نفسي مقالة اي هيأت واصلحت قوله معرتهم النهاية المعرة الامر القبيح المكروه والاذى وهي مفعلة من العر واصل المعرة موضع العر وهو الجرب قوله وقرئت طائفة بالادغام قرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الطاء والباقون بفتح التاء من غير ادغام قوله تدبر الامر تامله قال المصنف في قوله افلا يتدبرون القرآن الاية فوائد منها وجوب النظر في الحجج والدلالات وبطلان التقليد وبطلان قول من قال القرآن لا يفهم المراد بظاهره وبطلان قول من يقول ان المعارف الدينية ضرورية ومنها الدلالة على صحة القياس والدلالة على ان افعال العباد ليست بخلق الله لوجود التناقض فيها وفيه نظر الراغب التدبر

النظر في دبر الامور وتاملها واصله من الدبر ومنه الدبور وقد يقال ذلك في تامل الشي بعد
حصوله ومعرفة خيره من شره وصلاحه من فساده كقولك تدبرت فيما فعل فلان فوجدته سديدًا
والى هذا نظر المصنف في قوله ثم استعمل في كل تامل قوله الا على معنى صحيح عند علما المعاني
انما خص علما المعاني لان جل التراكيب لتنزيلها على مقتضى الظاهر ممن لم يمارس هذا العلم
وما منح الفضل الالهي من سلامة نظره واستقامة طبيعته وشدة ذكائه وصفا قريحته بادر
الى ان الاختلاف واظهار التناقض واذا نظر صاحبه اليه استنبط من ذلك الاختلاف معاني
تحير منها الاوهام وتسلب بها العقول قوله السجايا وبين الاختلاف هو الذي يرجع
اليه عيب التناقض لا التحسين وبسط وجوه المعاني وتشعب الارا في التفسير والتاويل وهو
برهان الكمال واختلاف الجاهل فيه لا يوثر في كماله كما لم يصر كذبا تكذيب الجاهلين وقد قال
الله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه قوله ليس اختلاف عند المنذرين قال
على الاول ان العصا كانت عند انقلابها حية صغيرة ثم تتزايد جرمها حتى صارت ثعبانا فالجان اول
حالها والثعبان مآلها او كانت في شخص الثعبان وسرعة حال حركة الجان وعلى الثاني ان يوم
القيمة يوم طويل وفيه مواطن فيسالون في موطن ولا يسالون في آخر الراغب ان للانسان
هاديين الشرع والعقل احدهما اصل للآخر فبين تعالى ان الذي ياتي به من الشرع لو كان
عند غير الله لكان مقتضى العقل مخالفه فلما لم يوجد منه وبين العقل منافاة علم انه من عند الله
فان قيل فقد ورد في الشرع اشيا ينفيها العقل خلافها قيل كلا فان جميع ما ورد به الشرع لا
ينفك من وجهين اما شي يحكم به العقل لكونه حسنا مثل الاشتغال بعبادة الرب مطلقا او لكون
غير مهتد الى معرفته لانه يستقبحه فيبين الشرع حسنه وذلك كاعداد الصلاة وهياتها
واركانها في كونها عبادة على وجه دون وجه واما ان ياتي الشرع بشي قد قضى العقل بكونه قبيحا
فليس بموجود وبعض الناس يتصور اشيا ينفر الطبع منها لعادات جارية او اعتقادات فاسدة
وذلك انهم لم يفرقوا بينه وبين حكم العقل وظنوا ان العقل حكم بضد الشرع كذبح البهائم قوله
هم ناس من ضعفة اي هم في واذا جاءهم امر من الامن وقوله كانوا اذا بلغهم جملة مبتنية من
ثم لم يجئ بالعاطف فان قلت كيف اتصال هذه الاية بما قبلها قلت والله اعلم انه تعالى
لما حرض المومنين على القتال بقوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا وذا
في التحريض ثانيا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسا
والولدان وترقى فيه ثالثا الى قوله الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت وربع بالتعيير لبعض من جبن عن القتال من المومنين وبالغ في الرد عليهم

بلغ الى ان قال ان الآجال مقدرة والحذر لا يزيد في العمر والاقتحام في المهالك لا ينقص منه وكان حديثنا
مناسبا للقضا والقدر فاستطرد ذكر المنافقين القايلين بما ينافي القدر واجاب عنهم ان الكل
بقضائه وقدره وزجرهم ونسبهم الى الجهل كما سبق ثم ارشدهم الى التفكر في النصوص الواردة في
القرآن في ذلك بقوله افلا يتدبرون القرآن عاد الى حديث الذين جبنوا وكفوا وامثالهم وغيرهم
بنوع اخر حيث قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولما فرغ من حديثهم كر الى التحريض
في القتال قايلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك مريدا الالهاب للمومنين حيث خص رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالخطاب وبالامر بالقتال وختم بامر المقاتلة والمعاملة مع اعدا الله
ولما اراد ان ياخذ في مشرع آخر وهو حسن المعاشرة مع اوليا الله وهو قوله واذا حييتم بتحية
جعل قوله ومن يشفع شفاعة حسنة مخلصا اليه لان الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق
ودفع بها شر وجلب خير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله والذين كانوا يوثرون منهم
عطف على قوله كبرا الصحابة اي علماوهم والمجتهدون منهم والوجهان مبنيان على تفسير قوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم على ما سبق قوله الذين يستنبطونه الذين يستخرجون
تدبيره الراغب الاستنباط اخراج الشي من اصله كاستنباط الما من البير والجوهر من المعدن
وذلك كالاستنباط في اخراج التراب واستعير للحديث ومنه النبط لاستنباطهم الارض وعمارتها
والآية تقتضي ان لا يقدم الانسان الا على ما يتحقق جواز الاقدام عليه ولا يقول الا عن تصحيح وعلى ذلك
قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قوله وقيل كانوا يسمعون من افواه المنافقين عطف على قوله
وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولي الامر وهو عطف على قوله كانوا اذا
بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم انما اذاعت به ضعفة المسلمين مما يجب
اخفاوه اما ان يكون من اسرار المومنين او المنافقين والاول اما ان يكون الاسرار التي سمعوها
في امر المسلمين من غيرهم او سمعوها من الرسول صلى الله عليه وسلم واولي الامر انما المعنى على الوجه
الاول نحو ان الضعفة اذا سمعوا من عساكر المسلمين شيا من الخير والشر افشوا واورث ذلك
فسادا في امر المومنين فقيل لهم لو سكتم عن ذلك ولم تعلموا سوى رسول الله والصحابة لتداركوا
ذلك بحيث لا يودي الى الفساد وعلى الثاني انهم اذا وقفوا على احوال الرسول صلى الله عليه وسلم
والصحابة رضوان الله عليهم من الامن والخوف اظهروها وكان في ذلك خللا في امورهم ولو فوضوا ذلك
الى الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه لم يتداولوا ولصلحوا ذلك الخلل وعلى الثالث اذا سمعوا النبي
واصحابه هل هو مما يذاع امر لا فهي في يستنبطونه منهم على الوجهين الاولين بيانية تجريدية وعلى
الثالث ابتدائية ولهذا قال في هذا الوجه الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يتلقونه

ويستخرجون علمه من جهتهم فعلى هذا الذين يستنبطونه الضعفة وعلى الوجهين الاولين المراد
بهم الرسول صلى الله عليه وسلم وكبرا الصحابة رضوان الله عليهم فيكون من وضع المظهر موضع
المضمر للاشعار بالعلية وفيه تنبيه على علو منزلة المجتهدين قوله المذيعون فاعل يعلم وقوله
وفوضى الهمز وقوله وقالوا اسكت كلاهما من غلطات المفسر قوله واذاع به الانصاف
في اجتماع الهمزة والبا نظر لانهما يتعاقبان وهو الذي اقتضى للزمخشري ان يقول فعلوا به الاذاعة
ليخرجها عن الباء المعاقبة مع الهمزة الانصاف على الاول لا يجعل الهمزة للتعدية بل ذاع واذاع
بمعنى ولا يمتنع اجتماعهما مع البا نحو سرى به واسرى به قلت ويعضده قراءة من قرا تنبت بالدهن
بضم التا وسيجي الكلام فيه وقال ابو البقا الالف في اذاعوا بدل من يا يقال اذاع الامر
يذيع اذاعة وقيل حمل على معنى تحدثوا به الانصاف في هذه الاية ادب حسن لمن يحدث بكل
ما سمع وكفى به كذبا وخصوصا عن مثل الاعدا الناصبين وقد جاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان
يحدث بكل ما سمع اخرجه مسلم وابو داود عن ابي هريرة قوله اذاع به في الناس البيت قبله
امنت على السر امرا غير حازم ولكنه في النصح غير مريب اي على السر موضع والمعنى [illegible]
به الناس قوله فعلوا به الاذاعة يريد ان قوله اذاعوا به من قول الشاعر يجرح في عراقيبها
نصلي جعل لانها لم تعامل معه معاملة اللازم فعدي بالبا المعنى جعلوه موضعا للاذاعة وكان
ولهذا قال وهو ابلغ من اذاعوه روي عن سيبويه ظننت بك ذاك اي جعلتك مكانا للظن
قوله فانا هجه البيت يضجر من ضجر الرجل بالشي يضجر اذا تبرم به والبازل الشاب من البعير
والادم البيض وانما خصها لانها اقوى واجلد يقال ادبرت البعير فدبر اي يقرح صفحتاه اي جانبا
ظهره وغاربه يقول اذا هجه يضجر كما يضجر من الدبر النوق قوله فما يفضل بهم [illegible]
والتدابير قوله لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا منكم او الا اتباعا قليلا الاول
استثنا من فاعل اتبعتم والثاني من مصدره الانصاف في قول الزمخشري نظر اذا جعل الاستثنا
من الجملة التي وليها بنا على ظاهر المذهب ويفسد المعنى اذ يلزم منه جواز ان ينتقل الانسان
من الكفر الى الايمان ومن اتباع الشيطان الى معصيته وليس لله تعالى عليه فضل في ذلك
معاذ الله منه لان لولا حرف امتناع لوجود يدل على ان امتناع اتباع المومنين الشيطان في
الكفر انما كان لوجود فضل الله فالفضل منع من اتباع الشيطان فاذا استثنيتهم فقد
سلبت تاثير الله في امتناع الاتباع عن البعض المستثنى وجعلتهم مستثنين باتباع الايمان
وعصيان الشيطان الداعي الى الكفر بانفسهم لا بفضل الله كما تقول لولا مساعدتي لك
لسلبت اموالك الا قليلا فلا تجعل لمساعدتك اثرا في بقاء القليل وانما منت عليك ببقاء

تاثير المساعدة في الاكثر ما له ومن ثم اعاد القاضي ابو بكر الاستثنا على ما قبل الجملة الاخيرة نعم
اعتمادا دليله في الرد على من جزم بعود الاستثنا اذا تعقب جملا الى الجملة الاخيرة وقال
الامام ظاهر هذا الاستثنا يوهم ان ذلك القليل وقع لا بفضل الله ولا برحمته ومعلوم
ان ذلك محال فعند ذلك اختلف المفسرون فقيل الاستثنا راجع الى قوله اذاعوا به تقدير
اذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا فاخرج عن هذه الاذاعة بعضهم وقيل راجع
الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا القليل قاله
الفرا والمبرد القول الاول اولى لان ما يعلمه بالاستنباط فالاقل يعلمه والاكثر يجهله وقيل
الاستثنا متعلق بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم لان صرف الاستثنا الى ما
يليه ويتصل به اولى هذا القول لا يمشي الا اذا فسرنا الفضل والرحمة بشي خاص وفيه وجهان
الاول وهو قول جماعة من المفسرين ان المراد بفضل الله ورحمته انزال القران وبعثة محمد
صلوات الله وسلامه عليه المعنى لولا بعثة محمد وانزال القران لاتبعتم الشيطان ولكفرتم
بالله الا القليل منكم فانهم ما اتبعوا الشيطان وما كفروا مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل
وزيد بن عمرو بن نفيل وثانيهما ما ذكره ابو مسلم وهو ان المراد بفضل الله ورحمته النصرة والمعونة
المعنى لولا حصول النصرة والظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان وتركتم الدين الا القليل
منكم وهم اهل البصاير النافذة والعزايم المتمكنة من افاضل المومنين الذين يعلمون انه ليس من
شرط كون الدين حقا حصول الدولة في الدنيا او باطلا الانكسار والانهزام بل مدار الامر في
كونه حقا او باطلا على الدليل وهذا احسن الوجوه واقربها الى التحقيق قلت يشهد للقول
الاول من هذين القولين قوله تعالى من يطع الرسول وقوله افلا يتدبرون القران والقول
الثاني قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وتفريع فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا
نفسك واما كلام المصنف فلا يمكن تصحيحه لتقييده بالتوفيق قوله لما ذكر في الاي قبلها
تثبطهم عن القتال وهي قوله تعالى فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية
الله الايات وسبيل هذه الاية والفا في فقاتل مع الايات السابقة سبيل الفا في قوله
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة مع ما قبله وهو قوله وان منكم
لمن ليبطئن الاية لكن هذا الخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك مع المومنين كما سبق
وقال الزجاج الفا في فقاتل جواب قوله ومن يقاتل في سبيل الله الاية ويجوز ان
يكون متصلا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اي اي شي لكم في ترك القتال فقاتل في
سبيل الله فامره بالجهاد ولو قاتل وحده لانه ضمن له النصر وروي عن ابي بكر رضي الله عنه

في الردة قال لو خالفتني نفسي لجاهدتها بشمالي الراغب ان قيل كيف قال لا تكلف الا نفسك
وقد نبت لتكليف الناس قيل لم يعن انه لتكليفا لا استدعا الذي دشح له بل للتحريض ونفي الدليل
عن الخروج معه الا ترى انه قال وحرض المومنين وهذه الايه تقتضي ان على الانسان الا ينتظر في نصرة
الحق وان بعوده وقال بعض العارفين من طلب رفيقا في سلوك طريق الحق فلقلة يقينه
وسوء معرفته فالمحقق للسعادة والعارف بالطريق انه لا يعرج على رفيق ولا يبالي بطول طريق
قال ومن خطب الحسنا لم يغله المهر **قوله** غير نفسك وحدها لم يرد به ان الا هنا بمعنى غير
بل انها من الاستثنا المفرغ وفيه معنى الحصر ولهذا اكده بقوله وحدها اي لا تكلف شيئا الا
ان تقدم نفسك للجهاد فقوله ان تقدمها للجهاد بيان لقوله غير نفسك **قوله** لم يلو على احد
الاساس ومر لا يلوي على احد لا يقيم عليه ولا ينتظره **قوله** وقد كف باسهم اي بقوله قد تحقيق
مشيرا به الى ان عسى استعمل للتحقيق قال الزجاج عسى في اللغة الطمع والاشفاق من
الله واجب كانه قال ان الله سيكف باس الذين كفروا **قوله** من دعا لاخيه وفي رواية لمسلم
عن ابي الدردا انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يدعو لاخيه بظهر الغيب الا
قال الملك ولك بمثل ذلك والظهر قد يراد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا قال
صاحب النهاية قوله فذلك النصيب يريد ان معنى النصيب في قوله كن له نصيب منها هذا المذكور
وفيه ان معنى الكفل بضد ذلك ولذلك قال والدعوة على المسلم بضد ذلك الراغب في قيل
لم فرق بينهما فقال في الحسنة نصيب وفي السيئة كفل قيل يجوز انه لما كان النصيب يقال فيما
يقل ويكثر والكفل لا يقال الا في المثل جا في السيئة بلفظ الكفل تنبيها على معنى المماثلة وان من
الى ما قال ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد قيل الكفل المذكور ههنا الكفل المستعار
في الشي الردي فنبه بلفظه على ذلك تنبيها على قوله وجزا سيئة سيئة مثلها فان قيل قد قال
يوتكم كفلين من رحمته وليس ذلك بمذموم قيل انه عني ههنا بالكفلين من رحمته تكفلان به
من العذاب ضادع اللفظان والمعنيان مختلفان فلما حث الله تعالى في الاية المتقدمة على طلب
ما امر وتحريض المومنين ورجا الظفر بكفار دين ههنا ان من اعان غيره في فعل حسن فله نصيب
في ثوابه وان اعانه في شي فله كفل منه وقلت في الاية حث على الشفاعة الحسنة في حق الاخوان
ورجا الثواب ولهذا قال الساعون من بعده الاخوان فيما بينهم تصبه الليالي بشر وهو منيرون
قوله وذي ضغن البيت الضغن الحقد يقول رب ذي ضغن على كففت السوء عنه مع العدو
الى الفضل امر على البيت قبله ليت شعري واشعرنا اذا قربوها منشورة ودعيت واشعرت
جملة معترضة قربوها منشورة عبارة عن الصحف كقوله تعالى واذا الصحف نشرت ودعيت

اي حين دعي كل اناس بامامهم وقوله اني على الحساب مقيت جملة اخرى شاهده مسند مفعول
ليت شعري وعلقت بهمزة مقدرة يدل عليها قوله ام الفضل **قوله** واشتقاقه من القوت
يقال قات الرجل اوته قوتا اذا حفظت نفسه بما يقوته والقوت اسم لذلك الشي الذي يحفظ به
النفس والله الحفيظ لانه تعالى يعطي الشي على قدر الحاجة من الحفظ **قوله** الا احسن منها ان يقول
وعليكم السلام فسر التحية بالسلام لكونه سببا للحيوة ثم عبر عنه بها عرفا الراغب التحية من
قولهم حيا الله فلانا اي جعل له حيوة وذلك اخبار ثم يجعل دعا ثم يقال حيي فلان فلانا
اذا قال له ذلك وحكمه كما يقال اضللت فلانا وارشدته اذا حكمت بذلك واصل التحية
من الحيوة ثم يقال لكل دعا تحية لكون جميعه غير خارج عن كونه حيوة او سبب حيوة اما دنيوية
او اخروية ان قيل على اي وجه جعل قولهم السلام تحية للمتلقين قيل السلام والسلم واحد
بدلالة قوله قالوا سلاما قال سلام ولما كان المتلقيان من الاجانب قد يحذر احدهما الاخر
استعمل هذه اللفظة تنبيها من المخاطب اني بذلت لك ذلك وطلبته منك وتنبيه المجيب اذا
قال وعليك السلام على نحو ذلك ثم صار ذلك مستعملا في الاجانب والاقارب والاعادي
والاصادق تنبيها اي اسال الله ذلك لك **قوله** وجواب التسليم واجب ثم قوله والرد فريضة
يدل على ان الفرض والواجب شيان **قوله** نزع عنهم روح القدس النهاية اصل النزع الجذب
والقلع ومنه نزع القوس اذا جذبه قيل معناه نزع التابيد والتوفيق والبركة وروح القدس
جبريل ومنه ما جا في حديث عايشة رضي الله عنها لحسان ان روح القدس لا يزال يويدك
ما نافحت عن الله ورسوله اي ان شعرك الذي تنافح به عن الله وعن رسوله يمدك الملك
سبيله نافح اي دافع والمنافحة والمكافحة المدافعة والمضاربة **قوله** انه صلى الله عليه
وسلم تيمم لرد السلام روينا عن ابي الجهيم قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الغايط فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه حتى اقبل على الحايط فوضع يده على الحايط ثم
مسح وجهه ويديه ثم رد على الرجل السلام رواه البخاري ومسلم وغيرهما **قوله** ويسلم
الماشي على القاعد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب
على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير اخرجه الشيخان والترمذي وابو داود
قوله اذا سلم عليكم اهل الكتاب عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم
عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل وعليك اخرجه الشيخان وابو داود
والترمذي وروا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا وعليكم قال صاحب الجامع السام الموت وقال الخطابي عامة المحدثين

يروون هذا الحديث باثبات الواو في وعليكم وكان سفين بن عيينة يرويه بغير واو وقال هو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه بعينه مردودا عليهم خاصة واذا اثبت الواو وقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوه لان الواو يجمع بين الشيئين وقلت روينا في صحيح البخاري من عدة نسخ معروفة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول قال السام عليك قالوا يا رسول الله الا نقتله قال لا اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم في الموضعين بالواو وقد حررنا ان مدخول واو العاطفة قد يقطع عما عطف عليه لافادة العموم بحسب اقتضاء المقام فيقدر عليك اللعنة وعليك الغضب وعليك السام ونحوها ويؤيده ما رويناه ايضا في الصحيح عن عايشة رضي الله عنها قالت استاذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقالت بل عليكم السام واللعنة فقال يا عايشة ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق في الامر كله قلت اولم تسمع ما قالوا قال قلت وعليكم رواه الله اعلم اني قلت ما قلت ورددت عليه لكن الرفق **قوله** يجوز ان يقول للكافر عليك السلام قال الراغب قيل حق من تولى شيا ان يولي مثله واحسن منه والسلام ههنا السلم وهو اصله قال وهذا امر منه يقال ان من بدل لكم من الكفار السلام بان يروم الدخول في الشرع فابذلوا له كقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها فامر بان يرد على باذلها مثلها وذلك بان يبذل له الامان مما خاف او اكثر منه بان يبين ان له ما له وعليه ما عليه من النصرة والموالاة **قوله** وقد رخص بعض العلماء في ان يبدا اهل الذمة بالسلام روينا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه اخرجه مسلم وابو داود والترمذي **قوله** الله والله ليجمعنكم في القسم مع جوابه خبر الله تاويله ما مضى قوله لمن ليبطئن اي يحشركم اليه قال ابو البقاء الى يوم القيمة قيل التقدير في يوم القيمة وقيل هي على بابها اي ليجمعنكم من القبور فعلى هذا يجوز ان يكون حالا اي ليجمعنكم مفضين الى حساب يوم القيمة والمصنف ما ذهب الى الحال ولا الى التضمين بل سلك فيه طريق المجاز بحسب مقتضى التركيب فان القسم في قوله والله ليجمعنكم الى يوم القيمة يوجب اضطرار الناس الى ان يجتمعوا فيه وهو معنى ليحشرنكم اليه اي يضطركم الى الحشر قال في الاساس حشرت السنة الناس اهبطتهم الى الامصار **قوله** لان الله عز وجل صادق تعليل المعنى المبالغة الذي يعطيه قوله ومن اصدق من الله حديثا وذلك من تخصيص اسمه الجامع ومن الاستفهام بينه وبنا افعل المطلق الزيادة يعني ان من اسمه الله كيف يجوز عليه الكذب لانه كامل في ذاته منزه عن النقايص والكذب نقيصة فيهما

سا ف

ساف **قوله** مستعل بضادق قال الجوهري يقال اقل الجرة اطاق حملها النهاية وفي حديث العباس فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع يقال اقل الشيء يقله اذا رفعه وحمله وقال الاستقلال يعني الارتفاع والاستبداد فقوله مستعل بضارف اي مستبد بما يصرف القابل عن الاقدام عليه وهو قبحه اي قبحه وحده يصرف الكذاب عن الكلام به **قوله** ووجه قبحه مبتدا والخبر الموصول مع صلته والضمير المرفوع في الصلة عايد اليه او يقال ان الموصول مع قراءة من قرا الذين من قبلهم قال الخبر الموصول الثاني من الاول وصلته وفي بعض النسخ ووجه قبحه هو كونه كذبا وهو الوجه وقيل ووجه قبحه معطوف على قوله قبحه ودل الموصول على هذا اي الصارف هو قبحه ووجه قبحه اي سبب قبحه ثم وصف قوله ووجه قبحه بقوله الذي الى اخره فكان ذا اشارة الى ان قبح الكذب ذاتي بغيره تعسف **قوله** ولو غرغرت لهواتك وروي لهواتك بالنصب على انه مفعول يقال الراعي يغرغر بصوته اي يردده في حلقه النهاية اللهوات جمع لهاة وهي اللحمات في سقف اقصى الفم وانما خصها بالذكر لان ما يتلذذ به الانسان من الماكول والمشروب ينتهي اليها قال ابن هانيء اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل وخص الغرغرة لارادة الاكثار منه ولعل هذا القايل ما اطرق سمعه ما رويناه عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به **قوله** فئتين نصب على الحال قال القاضي عامله لكم كقولك ما لك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي متفرقين فيهم او من الضمير او فيما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق بعينه قوله فئتين قال ابو البقاء يجوز في المنافقين حالا من فئتين اي فئتين متفرقين في المنافقين فلما قدمه نصبه على الحال قال الزجاج قال سيبويه اذا قلت ما لك قائما فمعناه لم قمت ونصبه على اي شي تستقر لك في هذه الحال **قوله** باجتوا المدينة النهاية في حديث العرنيين فاجتووا المدينة اي اصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواها واستوخموها ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت في نعمة المغرب عرينة وادي عرفات وتصغيرها سميت عرينة وهي قبيلة ينسب اليها العرنيون **قوله** انا على دينك حكاية ما كتبوا اليك قوله وما اخرجنا الا انا اجتوينا المدينة لا يستقيم مع قوله كانوا قوما هاجروا من مكة الا ان يقال هاجروا من مكة الى المدينة ثم بدا لهم فرجعوا **قوله** اغاروا على السرح اي النعم السارحة النهاية السرح اسم جمع وليس بتكسير سارح او هو تسمية بالمصدر مبالغة **قوله** يسار الاستيعاب يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نوبيا وهو الراعي الذي قتله العرنيون الذين استاقوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات **قوله** اركسهم

اي ردهم في حكم المشركين الراغب الركس والنكس الرد والنكس ابلغ لان النكس ما جعل اسفله
اعلاه والركس ما جعل طرفا بعدما كان وسطا فهو كالرجيع يقال اركسه وركسه واركس ابلغ كما
ان اسقاه قوله ومن جعله من جملة الضلال بني على تفسير اركسهم بقوله وهم في حكم المشركين
وقوله او خذله حتى ضل على تفسيره بقوله ارتدهم في الكفر باخذ لهم فعلى الاول اركسهم مطلق
ولذلك ادخلهم في زمرة المشركين وعلى الثاني متعلقه ما يعلم من الانكار في قوله فما لكم في المنافقين
فئتين اي فرقتين يقولون اهم مؤمنون ام كافرون قوله اتريدون ان تهدوا من اضل الله انكار
بعد انكار وقوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا تذييل للتاكيد فيعلق فاعترض بين الاعتراض بدليل
بين المعترض عليها الا ترى كيف اعاد الاسم الجامع المفيد في هذا المقام معنى الجبروت مرتين وعدل
من خطاب الجماعة الى الخطاب العام ليدخل فيه كل من تأتي منه الرؤية ومن جملتهم الضال
ونكر سبيلا اي لا تجد ايها المخاطب اي سبيل تريد باي وجه كان قوله وركسوا فيها يعني في قوله
تعالى كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فانه قرئ هناك وركسوا فيها وانما ذكره هنا لان كليهما من
باب الافعال وقرئ في القراءة الشاذة بالتفعيل مع انهما من اصل واحد ولا يجوز ان يقال فرق
وركسوا فيها اي في هذه الاية لفساد المعنى قوله فتكونون سواء النهاية في الحديث اسم فيه
شرع سواء اي متساوون لا فضل لاحد منكم فيه على الاخر قوله ليس بعدها ابدا ولا تعرب مثل
ترك التذبذب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ابدا اي نزول البادية ولا تعرب اي عود الى العرب الذين
يسكنون المدن قوله فلا تتولوهم وان آمنوا حتى تظاهروا تفسير لقوله فلا تتخذوا منهم اولياء
حتى يهاجروا في سبيل الله جعل حتى غاية للتقدير وهو الايمان لان لا يعتبر نفعه بدونه وقوله
فلا تتخذوا منهم اولياء مسبب عن قوله ودوا لو تكفرون وودوا بدل من قوله كسبوا والكلام
منصوب في قالب واحد يعني ما لكم تختلفون في امر اقوام منافقين والحال ان الله تعالى ردهم في حكم
المشركين بسبب ما كسبوا وهو ودادهم كفركم واذا كان كذلك فلا تختلفوا فيهم ولا تتولوهم
حتى يهاجروا في سبيل الله اي يرجعوا من جميع ذلك رجوعا كاملا جرم من الاوطان فان تولوا عن
هذه المهاجرة فحكمهم حكم المشركين بان تقتلوا حيث وجدوا وبان تجانبوا مجانبة كلية ولا يستقيم
حمل المهاجرة على المجانبة عن الذنوب والمخالفة لامر الله لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه اخرجه البخاري وابو داود عن عبد الله
ابن عمرو الراغب الهجر ترك الشيء والاعراض عنه مكانا كان او خليطا وسمي القبيح من الكلام هجرا
وسمي المهاجر لتركه وطنه وصار اسم مدح في الاسلام وسمي من رفض فضول الشهوات مهاجرا ثم
ان المصنف وضع موضع فخذوهم واقتلوهم قوله تقتلوا حيث وجدوا وموضع لا تتخذوا منهم وليا

ولا نصيرا اجانبوهم مجانبة كلية الى اخره بيانا لمعنى الاستمرار واما قوله وجانبوهم مجانبة كلية فاخرج
للكلام على غير مقتضى الظاهر اذ الظاهر وجانبوهم ليستقيم جزاء للايمان بسند العناية بشان المجانبة
وذلك من كرر قوله فلا تتخذوا منهم اولياء ولا تتخذوا منهم وليا ومن ثم بالغ فيه حيث قال مجانبة
كلية وان بذلوا لكم الولاية والنصرة يعني لا توجد منكم لهم ولاية قط فدوموا على العداوة قوله
استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي من الضمير في فخذوهم لا من الضمير في لا تتخذوا وان كان اقرب
لان اتخاذ الولي منهم حرام قوله والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم يعني مجيء قوله فان
اعتزلوكم بعد قوله فخذوهم واقتلوهم يشعر بان السبب عن المنع عن التعرض لهم شيئان احدهما
الاتصال بقوم معاهدين وثانيهما كفهم عن القتال بسبب اظهار ان قلوبهم تنقبض عن مقاتلتكم
فيكون قوله فان اعتزلوكم مقررا السبب الثاني يعني ان جاؤكم يريدون الامساك عن القتال لا لكم
ولا عليكم فانتم على هذا فان اعتزلوكم والقوا اليكم السلم فلا تتعرضوا لهم البتة واذا عطف
على الصفة يبقى سبب عدم التعرض واحدا وهو ان يصلوا الى قوم معاهدين او الى قوم كافين فلا
يكون قوله والقوا اليكم السلم مقررا لقوله حصرت صدورهم ان يقاتلوكم لان ذلك وصف
لقوم اخرين غير من ترتب عليه قوله فان اعتزلوكم لانه مترتب على قوله فخذوهم واقتلوهم نعم
اوردا السؤال وقال لكل واحد من الاتصالين له تأثير الى اخره وهو ظاهر قوله اظهر واجرى
على اسلوب الكلام وذلك ان قوله ستجدون اخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم مشابه
لقوله جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم وقد ترتب عليه قوله فان لم
يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم الاية فالاولى جري الكلام على اسلوب واحد وان يترتب قوله فان
اعتزلوكم على قوله او جاؤكم حتى يكون المراد من قوله فخذوهم واقتلوهم وقوله او جاؤكم وقوله
فان اعتزلوكم الذين تولوا واعرضوا عن الايمان وقوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة معترضة
للامتنان على المؤمنين وتعليل بان حصر صدورهم ما كان الا لقذف الله الرعب قوله ممسكين
عن القتال لا لكم ولا عليكم تفسير لقوله ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي لا جلكم يعتزلون كفهم
عن القتال فاعله مجيء قوله فان اعتزلوكم بعد قوله فخذوهم قوله او جاؤكم قوما حصرت صدورهم
على هذا قوما حال موطئة كقوله تعالى قرآنا عربيا قوله هو بيان لجاؤكم وذلك ان مجيئهم غير
مقارن لحصرت صدورهم في معنى واحد قوله وهم بنو مدلج قبيل بنو مدلج بالضم قبيلة من كنانة
ومنهم القافة قوله اركسوا فيها قلبوا فيها اي قلب واشنعه الايناس اركسه وركسه قلبه على
رأسه وهو مركوس منكوس قوله في اطم الكنه بالاطم بالضم بناء مرتفع وجمعه آطام قوله
فقعل منه ابو جهل النهاية وفي حديث الزبير فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى اجابته عائشة

ان يقاتلوكم

رضي الله عنها الى الخروج الغارب مقدم السنام والذروة اعلاه اى لا زال يخادعها وتلطفها
حتى اجابته والاصل فيه ان الرجل اذا اراد ان يونس البعير الصعب ليزمه فينقاد له جعل يمر
من عليه ويمسح غاربه ويفتل وبره حتى يستانس ويضع الزمام قوله كانه نعت الرجل شرد
يرتد الى خلف بالكاف وهو جبل قوله انحى عليه اى اقبل عليه الاساس انحى عليه بالقوام اذا
اقبل عليه بالسوط والسيف قوله قبا المغرب قبا بالضم والمد من قرى المدينة ينون ولا ينون
قوله عن النسمة النهاية النسمة النفس والروح وكل دابة فيها روح فهي نسمة والمراد اذا الناس
قوله يعقلون عنه المغرب عقلت القتيل اعطيت ديته وعقلت عن القاتل لزمته دية فاديتها
عنه النهاية العقل الدية واصلها ان القاتل اذا كان قتل يسلم الدية من الابل فيعقلها بفناء
اولياء المقتول اى شدها في عقلها ليسلمها اليهم فسميت الدية عقلا بالمصدر قوله العاقلة النهاية
هم العصبة والاقارب من قبل الاب الذين يعطون دية قتيل الخطا وهي صفة جماعة عاقلة
واصلها اسم فاعلة من العقل وهي من الصفات الغالبة قوله فسحا عن المدينة اى بعد النهاية
في حديث ام زرع وبيتها فساح اى واسع قوله كانت على حكم الاسلام اى محكوما عليها بالاسلام
وان كانت صغيرة قال القاضي قوله ثم يعلو ان يصدقوا اشارة الى ان الاستثناء مفرغ واله
لغو كقولك قرات الا يوم الجمعة قوله تعلق بعليه قيل تعلقه المحذوف عند قوله فتحرير رقبة
هذا باطل لان تحرير الرقبة حق الله لا يسقط بعفو المولى نعم يجوز ان يتعلق بعليه المقدر في قوله
ودية لانه عطف على تحرير من قبيل الانسحاب عطف مفرد على مفرد قوله حكمه حكم مسلم من المسلمين
في وجوب الكفارة والدية ولعل ذلك فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم
قال القاضي وفيه نظر قوله شرع ذلك توبة منه قال القاضي توبة نصب على المفعول
له اى شرع ذلك توبة او على المصدر اى وتاب الله عليه توبة قوله والابراق والارعاد النهاية
في حديث ابن مليكة ان امنا ماتت حين رعد الاسلام وبرق اى جاء بوعيده وتهدده يقال رعد
وبرق وارعد وابرق اذا توعد وتهدد روى شارح الفصيح عن ابي عمرو انه احتج بقول الكميت
ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر الراغب البرق لمعان السحاب يقال برق وبرق
يقال في كل ما يلمع كسيف بارق وبرق ويقال في العين اذا اضطربت وجالت من خوف قال
تعالى فاذا برق البصر وتصور من البرق ما يظهر من تجويفه فقيل برق فلان ورعد وابرق اذا تهدد
قوله عن ابن عباس ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة هو ما روينا عن الترمذي وابن ماجة
والنسائي عن ابن عباس انه سئل عمن قتل مؤمنا متعمدا ثم تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فقال
ابن عباس فانى له التوبة وقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول يجي المقتول متعلقا بالقاتل

تشخب

تشخب اوداجه دما فيقول اي رب سل هذا فيم قتلني قوله حتم توبيخ للشارب قوله لزوال
الدنيا الحديث رواه ابو داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله بشطر
كلمة الحديث اخرجه ابن ماجه عن ابي هريرة قيل قال سفيان هو ان يقول في اقتل اق قوله
اشعبهم وطماعيتهم الثاني تفسير للاول قال الميداني اشعب رجل من المدينة
يقال له اشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير وعن ابي عبيدة انه اجتمع عليه غلمة يعابثونه
وكان مزاحا ظريفا فقال لهم ان في دار فلان عرسا فانطلقوا اليه فهو انفع لكم فانطلقوا
وتركوه فلما مضوا قال لعل الذي قلت حق فمضى في اثرهم فلم يجد شيئا فظفروا به قوله ثم
ذكر الله قيل هو عطف على الجملة المتقدمة من حيث المعنى اى ترك ذكر التوبة في هذه الآية
مع الاحتياج اليها مانع عن الطمع ثم ذكر التوبة في قتل الخطا مع انها غير محتاج اليها حسم للطمع
لان معنى قوله والتحبب الى اجرم وهو ان قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى اجرم مانع عن الطمع
وقلت هو عطف على قوله هذه الآية فيها من التهديد والايعاد والابراق والارعاد امر عظيم يعني
في هذه الآية من الدلالة على التهديد والوعيد ما بلغت غايتها حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما
ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة وتعاضدت فيها الاحاديث ثم في منعادتها مع الآية
السابقة المشتملة على التوبة مع انها مستغنية عنها حسم الاطماع واى حسم فعلى هذه الآية
الاولى كالتتميم للثانية ولفظة ثم في كلام المصنف مشعرة بان دلالة الاقتران ابلغ من سائر
ما ساعدت الآية من الاحاديث قوله ولكن لا حياة لمن تنادي اوله لقد اسمعت لو ناديت
حيا قبله ونار لو نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في رماد قوله قال اهل السنة
الله اكرم من ان يعم من يوحده ومن يخدع في العذاب السرمدي وقد وعد بانه يغفر ما دون
الشرك وان ذلك العفو من عجز الواسع قوله فليات بدليل مثله قال الامام هذه الآية
مخصوصة في موضعين احدهما ان يكون القتل العمد غير عدوان كما في القصاص والثاني ان يكون
القتل العمد العدوان متداركا بالتوبة واذا ثبت دخول التخصيص فيه في الصورتين لا تعاق
فنحن نخصص ايضا فيما اذا حصل العفو بدليل قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان
الله يغفر الذنوب جميعا وقال القاضي الجمهور ان هذه الآية مخصوصة بمن لم يتب
لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا انما مخصوص بالمستحل كما ذكره عكرمة وغيره
ويروى انه نزل في مقيس بن صبابة وجد اخاه قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة
مرتدا والمراد بالخلود المكث الطويل فان الدلايل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم

الترمذي م

والذي يمكن ان يقال والعلم عند الله ان الذي يقتضيه نظم الاية ان الاية من اسلوب التغليظ
كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين
فانه قال ومن كفر اي لم يحج تغليظا وتشديدا على تاركه وقوله صلى الله عليه وسلم للمقداد بن الاسود
حين سأله عن قتل من اسلم من الكفار بعد ان قطع يده في الحرب لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك
قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول الكلمة التي قال اخرجه البخاري ومسلم وبيانه ان قوله
تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا دل على ان قتل المؤمن ليس من شان المؤمن ولا يستقيم منه ولا يصلح
له ذلك فانه ان فعل خرج عن ان يقال انه مؤمن ثم استثنى من هذا العام قتل الخطا تاكيدا ومبالغة
اي لا يصح ولا يستقيم الا في هذه الحالة وهذه الحالة منافية لقتل العمد فاذا لا يصح منه قتل العمد البتة
ثم ذيل هذه المبالغة تغليظا وتشديدا بقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يعني كيف يستقيم من المؤمن قتل المؤمن عمدا فانه من شان الكفار
الذين جزاؤهم الخلود في النار وحلول غضب الله ولعنته عليهم وان شئت ان تحقق هذا المعنى فانظر
الى نظيره لقوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الى قوله وحرم ذلك على المؤمنين والى ما
لخصناه فيه ثم الى قوله في نظيره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم الى قوله والكافرون
هم الظالمون كيف جعل ترك الزكوة من صفات الكفار اي الكافرون هم الذين لا يؤتون الزكوة تعليما
للمومنين ان لا يتصفوا بصفتهم وكتابه مشحون من هذا الاسلوب والتحقيق انه حمل قول ابن عباس في الاية
على التغليظ والتشديد ونسخ ذلك في الاية لكن شيعته بمذهبه يدعو الى التأني والحق ان صدر
عن المومن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب فحكمه الى الله تعالى ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بقدر
ما شاء ثم يخرجه الى الجنة روينا في سنن ابي داود عن ابي مجلز هي جزاؤه فان شاء الله ان يتجاوز عن
جزائه فعل قال الواحدي والاصل في هذا ان الله سبحانه وتعالى يجوز ان يخلف الوعيد
وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة وانشد للاول ◉ واني وان اوعدته او وعدته
لمخلف ميعادي ومنجز موعدي ◉ فاذن لا مدخل لذكر التوبة وتركها في الاية ولا نفتقر الى اخراج المومن
من النار الى دليل كما قال ولا الى تخصيص العام كما ذهب اليه الامام ولا الى تفسير الخلود بالمكث
الطويل كما قال القاضي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** ولا تتهوكوا التهوك التهوك
التحير وفي الحديث امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى **قوله** فغزتهم سرية كان عليها
غالب بن فضالة وفي الاستيعاب بن مرداس بن نهيك الفزاري كان يرعى غنما له فهجمت عليه سرية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها اسامة بن زيد واميرها سلمة بن الاكوع ثم ذكر ما ذكره المصنف
مع تغيير فيه **قوله** عاقول من الجبل الجوهري العاقول من النهر والوادي والرمل المعوج منه **قوله**

ثم

فكيف بلا اله الا الله اي فكيف تصنع لو خاصمك هذه الكلمة **قوله** فعليكم ان تفعلوا تفسير لقوله
تعالى فتبينوا اي كذلك كنتم فمن الله عليكم واذا كان كذلك فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام
كما فعل بكم من عدم تكشيف حالكم وما يجري لكم **قوله** غير اولي الضرر قرئ بالحركات الثلاث بالنصب نافع
وابن عامر والكسائي والباقون بالرفع وبالجر شاذ واما حديث زيد بن ثابت فرواه البخاري والترمذي
وابو داود والنسائي **قوله** فالرفع صفة للقاعدون لان القاعدون غير معين يعني هو مثل قولهم
ولقد امر على اللئيم يسبني قال الزجاج غير صفة للقاعدين وان كان اصلها ان تكون صفة
للنكرة المعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم
مومنين والرفع ايضا يجوز على الاستثناء اي لا يستوي القاعدون والمجاهدون الا اولوا الضرر
فانهم يساوون المجاهدين لان الذي اقعدهم عن الجهاد الضرر وتبعه الواحدي في هذا الوجه **قوله**
او حال عنهم قال الزجاج المعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول
جاءني زيد غير مريض اي صحيحا ويجوز الخفض صفة للمومنين **قوله** فغشيته السكينة النهاية السكينة
الوقار والسكون يريد ما كان يعرض له من السكون والغيبة عند نزول الوحي وقيل اراد به ههنا
الرحمة **قوله** سري عنه النهاية سري اي كشف عنه وازيل يقال سروت الثوب وسريته اذا خلعته
والتشديد فيه للمبالغة اي ازيل عنه ما نزل به من حال الوحي صدع في الكشف يقال صدعت الرداء صدعا
اذا شققته والاسم الصدع بالكسر والصدع في الزجاجة بالفتح كانوا يكتبون في كتف الشاة لقلة
القراطيس عندهم **قوله** ليهيب به اي التعليم النهاية اهبت بالرجل اذا دعوته اليك وفي حديث الزكاة وحثني
على ما اهبت بي اليه من طاعتك وتهيب هو من هاب الراعي بغنمه اي صاح به ليقف او يرجع **قوله**
ضعة النهاية هي الذل والهوان والدناءة وقد وضع ضعة فهو وضيع فالهاء عوض من الواو والحذف
قوله والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر وقيل فيه نظر بل الصواب اولي الضرر يدل عليه قول الواحدي
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين يعني من اهل العذر درجة وقوله ايضا اما المفضلو
درجة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء تحاصل ان المراد بقوله تعالى لا يستوي القاعدون من
المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي بين المجاهدين والقاعدين غير
اولي الضرر تباينا بعيدا وان ليس بين المجاهدين والقاعدين الاضراء هذا التباين لكن بينهم تفاوت
فاحتاج هذا التفاوت الى البيان فبين بقوله فضل الله في الموضعين هذا التفاوت وكلتا الجملتين
بيان لان الجملة الاولى كما يشعره كلام صاحب الكشاف وفي كلامه اضطراب متناف وقال
صاحب التقريب بعدما حكى كلام المصنف المفضلون درجة من فضلوا على القاعدين الاضراء ودرجات
من فضلوا على المتخلفين اذن وفيه نظر لانه فسر القاعدين بغير اولي الضرر وانما يستقيم على تفسيره

بالاضرار كما في المعالم واللباب. وقلت والله أعلم ان كلام المصنف والواحدي اذا امعن النظر فيهما
متوافقان ولا مخالفة الا في كلمات لا ضرر فيها وأما قول المصنف فضل الله المجاهدين جملة موضحة
لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين فالمراد منه انه وما عطف عليه من قوله وفضل الله الثاني
كلاهما بيان وايضاح للجملة الاولى وهو قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر
والمجاهدون ولا بد من التطابق بين البيان والمبين والمذكور في البيان شيئان وليس في المبين سوى
ذكر غير اولي الضرر فالواجب ان يقدر ما يوافقه من قوله لا يستوي القاعدون اولو الضرر
وغير اولي الضرر وهو من اسلوب الجمع التقديري لدلالة المفضل على المفضل وعليه قوله تعالى
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم الآية واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم الآية فعلى هذا قوله فضل الله
المجاهدين جملة موضحة معناه الكلام الذي ذكر فيه هذا الكلام مذكورا ومقدرا وهو على ما سبق
منطو على اولي الضرر وغير اولي الضرر وعلى في قوله والمعنى على القاعدين من غير اولي الضرر متعلق بهذا
المقدر وهو مطلق فضل الله لا المذكور اولا وثانيا في التنزيل اي فضل الله المجاهدين على القاعدين
اولي الضرر وغير اولي الضرر وغير المعنى مطلق فضل الله المجاهدين جملة موضحة بناء على اطلاق
قوله تعالى غير اولي الضرر دل عليه انه لم يقيد قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة باحد القيدين
اعني درجة ودرجات بل اورده مطلقا منهما ومن ثم توجه عليه السؤال الذي اورده واجاب
عنه بالتفصيل ولو كان الكلام مفصلا لان الكلام مستدركا والفاء في قوله فمنهم نزل على الاكابر
ويؤيد هذا القول ما روينا عن البخاري والترمذي عن ابن عباس لا يستوي القاعدون من المؤمنين
عن بدر والخارجون اليها وفي رواية الترمذي لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم
انا اعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة فنزل قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي
الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة فهؤلاء القاعدون اولوا الضرر وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه على القاعدين من المؤمنين غير اولي الضرر وقال
القاضي كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا وتعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول
ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وهذا ما قاله ذكر
الراغب ان قيل لم ذكر الفضل واوجب في الاول درجة وفي الثاني درجات وفيهما بقوله منه
واردفها بالمغفرة والرحمة قيل عنى بالدرجة ما يؤتيه في الدنيا من الغنيمة ومن السرور بالظفر
وجميل الذكر وبالدرجات ما يخولهم في الآخرة ونبه بالافراد في الاول فانهم في الثاني ان ثواب
الدنيا في جنب ثواب الآخرة يسير وقيدها بقوله منه لعظمها واردفها بالمغفرة والرحمة ايذانا

بالوصول

بالوصول الى الدرجات بعد الخلاص من التبعات قيل ان المغفرة تعالى اعتبارا بازالة الذنوب
والرحمة تعالى اعتبارا بايجاب التوبة وادخال الجنة والدرجات هي المنازل الرفيعة بعد ادخال
الجنة وقلت والذي يقتضيه البلاغة وسياق النظم هذا وبيانه ان قوله فضل الله المجاهدين
جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون على الغنيمة السابق من ان المراد به غير الاضرار بحسب
وانما كرر فضل الله المجاهدين ليناط به من الزيادة ما لم ينط به اولا فالفضل الاول الظفر والغنيمة
والذكر الجميل في الدنيا والثاني المقامات السنية والدرجات العالية والفوز بالرضوان والغفران
في العقبى يدل عليه قوله تعالى وكلا اي وكل فريق من القاعدين غير اولي الضرر والمجاهدين وعد الله
الحسنى اي الجنة يعني لهم الفضل في الدنيا ثم الجميع في الجنة بحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت
في الاجر الجزيل والدرجات العالية وفي الفوز بالرضوان كما قال اجرا عظيما درجات منه ومغفرة
ورحمة ويعضده ما ورد في الحديث ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب
الدري الغابر رواه البخاري ومسلم عن ابي سعيد هذا تفسير متين موافق للنظم ولا تعقيد
فيه ولا يحتاج ايضا الى جعل المجاهدين صنفين كما ينبئ عنه ظاهر كلامه واما المفضلون درجة
واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضرار واما الذين فضلوا درجات فالذين فضلوا في الأجر
الآخرة ويطابقه ايضا سبب النزول المذكور في الكتاب عن زيد بن ثابت واخرجه ابو داود بتمامه
وذكر البخاري طرفا منه ومسلم لم يحدثنا لا اضرار على ما روينا عن البخاري وابي داود وابن ماجه
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا
معكم قاله حين رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة والحديث يؤذن بان المساواة بين المجاهدين
والاضرار وعليه دلالة مفهوم الصفة والاستثناء في غير اولي الضرر وكلام الزجاج الا اولوا الضرر
فانهم يساوون المجاهدين وكذا في المعالم وعلى الجواب الذي اجاب به المصنف وذهب اليه
الواحدي لا يلزم المساواة فيلزم خلاف ما تقتضيه الصفة او الاستثناء قوله صحبت جنوبهم
هو من باب قوله نهاره صائم وليله قائم مبالغة في اخلاصهم وعبارة تنزههم عن الرجل ويجوز
ان يكون كناية كقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قوله الاضرار جمع ضرير النهاية في الحديث جاء ابن ام
مكتوم رضي الله عنه يشكو ضرارته الضرارة هنا العمى والرجل ضرير وهي من الضر سوء الحال
الراغب الضر اسم عام لكل ما يضر الانسان في بدنه ونفسه وعلى سبيل الكناية عبر عن الاعمى
بالضرير وقال ابن عباس اولوا الضرر اهل العذر وقد ذكر عامة ما اجمله ههنا في قوله
ليس على الاعمى حرج الآية قوله توفاهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفاهم ومضارعا بمعنى
تتوفاهم وقال الزجاج المعنى ان الذين توفاهم الملائكة وذكر الفعل لانه فعل جمع ويجوز ان

اقواما م

يكون استقبالاً اي الذين تتوفاهم وحذفت التاء الثانية لاجتماع التائين وقلت اذا حمل توفاهم على المضارع يكون من باب حكاية الحال الماضية ولذلك اوقع قالوا خبرا لان قال ابو البقاء والعائد محذوف اي قالوا لهم ويجوز ان يكون قالوا حالا من الملائكة وقد معه مقدرة وخبران فاولئك ودخلت الفاء لما في الذي من الابهام المشابه للشرط وان لا يمنع ذلك لانه لا يغير معنى الابتداء **قوله** في حال ظلمهم انفسهم قال الزجاج والاصل ظالمين انفسهم فحذفت النون استخفافا والمعنى على ثبوتها **قوله** حين كانت الهجرة فريضة عن البخاري عن مجاهد قال قلت لابن عمر اريد ان اهاجر الى الشام فقال لا هجرة بعد الفتح وقال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جهاد ونية فانطلق فاعرض نفسك فان وجدت شيئا والا رجعت **قوله** لم تكونوا في شيء من امر الدين لا من امر الجهاد ولا من امر الهجرة والنصرة ولا من نصر المؤمنين ولا من ترك الكفار ارغاما لهم كانه قيل في اي امركنتم من امور الدين يعني لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة فقالوا تركنا ذلك لانا لم نتمكن منها لضعفنا **قوله** فالعوائق عن اقامة الدين لا تنحصر جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وحصر جواب اذا وقوله لهم مظهر وضع موضع المضمر الراجع الى بلد **قوله** استوجبت قيل معناه وجبت حقيقته طلبت الجنة له الوجوب وروي استوجبت مجهولا **قوله** جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب والصحيح في الاستيعاب جندب بن ضمرة الخزاعي لما نزلت الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فقال اللهم قد ابلغت من المعذرة والحجة ولا معذرة لي ولا حجة ثم خرج وهو شيخ كبير فمات في الطريق فقال بعض الصحابة مات قبل ان يهاجر فلا ندري اعلى ولاية هو ام لا فنزلت الاية **قوله** فمات بالتنعيم المغرب التنعيم موضع قريب من مكة عند مسجد عائشة رضي الله عنها **قوله** كيف ادخل الولدان في جملة المستثنين لحيضه كما دخل الولدان في جملة الذين استثناهم من اهل الوعيد المذكورين في قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله فاولئك ماواهم جهنم فان الاستثناء يوهم ان الولدان داخلون في الوعيد دخول الرجال والنساء اذا استطاعوا واهتدوا فاجاب عن السؤال بوجوه ثلاثة احدها ان الاستطاعة والاهتداء انما يتصور في الرجال والنساء لانهم قد يكونون مستطيعين ومهتدين وقد لا يكونون واما الولدان فلا يتصور فيهم ذلك اذا العجز متمكن فيهم لا ينفك عنهم فكانوا خارجين من جملتهم في الوعيد ضرورة فاذا لم يدخلوا فيه لم يخرجوا بالاستثناء وتوجه على هذا التقرير سؤال وهو انه اذا لم يخرجوا بالاستثناء كيف قرنهم في جملة المستثنين فالوا في الجواب انما قرنهم ليبين ان الرجال والنساء الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا

صادروا في استثناء الذنب بمنزلة الولدان مبالغة لان المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف لمشاركتهما في الحكم ويقرب منه ما ذكر في تفسير قوله وامسحوا برؤوسكم وارجلكم في قراءة الجر قال فعطفت الارجل على الرؤوس لا لتمسح بل لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقال ايضا في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق جعل قتلهم الانبياء قرينة لقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ايذانا بانهما في العظم اخوان وان هذا ليس باول ما ارتكبوه من العظائم وثانيها ان الولدان وان لم يكونوا داخلين حقيقة لكنهم داخلون مجازا قال القاضي انما قرنهم بهم للمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا او قدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها فان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت وقلت فعلى هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة وانها خارجة عن حكم سائر التكاليف حيث اوجبت على من لم يجب عليه شيء **قوله** مراغما مهاجرا قال الزجاج معنى مراغم مهاجرا لان المهاجر لقومه والمراغم بمنزلة واحدة وان اختلفنا لكلمتان **قوله** الى بلد غيرها الى المحل بعينه المراغم والمضطرب **قوله** ليس المراغم الا المضطرب في حال الهجرة وان كان مشتقا من الرغام التراب تعني ارغمت فلانا بهجرته وعاديته **قوله** كطود يلاذ باركانه البيت الطود الجبل يلاذ اي يلتجا عن المراغم صعب المسالك **قوله** فقد وجب ثوابه عليه تحقق معنى الجزاء وقوله فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه تحرير معناه وتقرير ما يؤدي اليه التركيب من المبالغة لان قوله فقد وقع اجره على الله مردوف قوله فقد علم الله كيف يثيبه كما ان قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه مقابل لان معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان نعلمه موجودا ثابتا فاطلق العلم الخاص وهو العلم لتعقبه الثواب وهو من باب الكناية التي اللازم فيها مساو لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم كذلك ثم في اقامة المظهر موضع المضمر في الجزاء وهو قوله على الله معه لان الاصل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت تنبيه الدلالة على انه وقع اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه ولا يعلم كيفيته اثابته الا من هو مسمى بذلك الاسم الجامع فدل ذلك على ان العمل الذي هذا ثوابه امر عظيم وخطب جسيم وفي مقارنة هذا الشرط مع الشرط السابق الدلالة على ان من هاجر له احدى الحسنيين اما ان يموت عدو الدين بمنزلة وهوانه بسبب مفارقته اياه واتصاله الى الخير والسعة واما ان يدركه الموت ويصل الى السعادة الحقيقية والنعيم الدائم قال الامام كانه قيل يا ايها الانسان ان كنت انما كرهت الهجرة عن وطنك خوفا من ان تقع في المشقة فلا تخف فان الله تعالى يمنحك من النعم الجليلة والمراتب العظيمة في مهاجرتك ما يصير سببا لرغم انوف اعدائك

ولسعة عيشك وانما قدم مراغما على السعة لان ابتهاج الانسان برغم الاعدا اشد من ابتهاجه بسعة
عيشه ووجه ان من قصد طاعة ثم عجز عن اتمامها كتب الله له ثواب تلك الطاعة كالمريض يعجز عن الذي
كان يفعله في حال صحته من الطاعة يكتب له ثواب ذلك العمل واما الكلام في ايجاب الثواب على الله تعالى
فانه لا نزاع في الوجوب بحكم الوعد والفضل والكرم لا بحكم الاستحقاق وقال المصنف
انما قيل ثم يدركه لبيان ان الاجر انما يستقر اذا لم يحبط العمل حتى جاءه الموت قلت ويمكن ان يقال ان
مقتضى الظاهر هو ان يقال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ومات فيه فوضع موضع
مات يدركه الموت اشعارا بانه يريد الرضا عن الله تعالى وان الموت كالهدية من الله تعالى له لانه سبب
الوصول الى ذلك الاجر العظيم الذي لا ينال الا بالموت ثم عدل عن العطف بالواو الى ثم تتميما لهذه
الدقيقة وان مرتبة الخروج دون هذه المرتبة **قوله** من غير شيء لم اضع قبله عجبت والدهر كثيره
عجبه عرى منسوب الى عرم وهي قبيلة قال ابن جني اراد ثم يدركه جزما غير انه نوى الوقف
على الكاف فنقل الحركة من الها الى الكاف فلما نقلت الضمة صار يدركه تحرك الها بالضم على اول
حالها ثم لم يعد اليها الضمة التي كان نقلها الى الكاف عنها بل اقر الكاف على ضمها فقال يدركه الموت
انشد محمد بن الحسن ¤ ان ابن الاحوص معروفا فبلغه في ساعديه اذا رام العلا قصرا اي فبلغه ثم نقل
الضمة من الها الى الغين فصار فبلغه ثم حرك الها بالضم واقر ضمة الغين عليها عالها فقال
فبلغه وذلك انهم قد اكثروا نقل هذه الضمة من الها نحو اذا نقلت الى الموضع ورثت عليه وثبتت
ثبات الواجب فيه فاعرفه **قوله** ثم يدركه بالنصب قال ابن جني هذه قراءة الحسن وهي
على اضمار ان ومن ابيات الكتاب ¤ سانزل منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا ¤ قال ابن جني
والاية على كل حال اقوى من ذلك لتقدم الشرط قبل المعطوف وقيل هو مثل اكرمني واكرمك
اي ليكن منك اكرام مني المعنى من يكن له خروج من بيته وادراك الموت والقعود في البيت
سيكون نزل والحاق وقيل نصب والحق ضعيف لانه في جواب الاشيا الستة واجب ان تفعل
المضارع كالتمني والترجي **قوله** ومشي الاقدام على القصد الاساس ومن المجاز قصد في الامر اذا لم
يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط لانه في ذلك يقصد الاسد **قوله** اربعة برد النهاية البرد فرسخان
وقيل اربعة ومضى تفسيره في سورة البقرة **قوله** وعن عائشة رضي الله عنها الحديث مذكور في
سنن النسائي قال القاضي قول عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر
على لسان نبيكم ان صح فانما هو لكالتامة في الصحة والاجزا وقول عايشه اول ما فرضت الصلاة
فرضت ركعتين لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة اليه وبل الاية فانهم الفوا الاربع فكان مظنة ان
يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان **قوله** والعصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف

خاصة

خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم قال القاضي ان يفتنكم شرطية باعتبار الغالب في
ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله ان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فيما افتدت به وتظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن **قوله** فاجعلهم طائفتين فلتقم
اي الفا في فلتقم مفصلية بدليل عطف قوله ولتأت طائفة اخرى عليه ولا بد من العمل وهو
فاجعلهم طائفتين **قوله** يعني غير المصلين اي الفارغين من السجود الذاهبين الى العدو ومع انهم
في الصلاة بعد **قوله** فتؤدي الركعة بغير قراءة وذلك ان الامام قد قرا في الركعة الثانية وهم كانوا
في الصلاة وان كانوا في وجه العدو بخلاف الطائفة الاخرى لانهم اقتدوا بالامام في الركعة الثانية
واتم الامام صلاته فلا بد لهم من القراءة في ركعتهم الثانية اذ لم يكونوا مقتدين بالامام حسية
قوله وعند مالك بمعنى الصلاة اي السجود بمعنى الصلاة وكذا عند الشافعي كقول اصحابه والاولى
بكل فرقة ركعة لكن ينتظر الفرقة الثانية في التشهد ثم يسلم بهم كما فعله صلى الله عليه وسلم
بذات الرقاع روينا عن صالح بن خوات عمن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع
صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما
واتموا لانفسهم ثم سلم بهم اخرجه البخاري ومسلم واما صورة صلاة الحنفية فعن ابن عمر قال
صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة
العدو ثم انصرفوا وقاموا في مقام اصحابهم مقبلين على العدو وجا اولئك ثم صلى بهم النبي صلى
الله عليه وسلم ركعة ثم قضى هؤلا ركعة وهؤلا ركعة رواه البخاري ومسلم وغيرهما **قوله** ويعضد
اي ويعضد قول مالك رحمه الله قوله تعالى ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك
تعني نفي في هذه الاية عن الطائفة التي تقابل تلك الطائفة السابقة الصلاة فينبغي ان يثبت
لتلك الطائفة ما نفي عن هؤلاء وهي الصلاة وما اتوا به صلاة فوجب ان يحمل السجود على الصلاة
قوله وجعل الاخذ من يديه انه سبحانه وتعالى نظم المعقول وهو الحذر بمعنى الاستعانة في سلك
المحسوس وهو الاسلحة في حكم الاخذ مبالغة في الحذر كما نظم الايمان في سلك الدار في حكم التبوء
لتمكنهم فيه تمكنهم في الدار **قوله** فيشدون عليكم شدة الشدة بالفتح الحملة الواحدة الاساس
شدوا عليهم شدة صادقة **قوله** كيف طابق الامر بالحذر يعني مجي قوله ان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا بعد الامر بالحذر للدلالة ان الامر بالحذر معلل بهذه العلة وليس كذلك بل الامر بالحذر مسبب
عن توقع اعتزاز العدو وغلبته واجاب بان الله تعالى لما امرهم بالحذر من العدو واوهمهم غلبة العدو
لان الحذر غالبا مسبب عن توقع مكروه من جانب العدو فاراد ان يبين هذا الامر على خلاف المتعارف
فقال ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ليعلموا ان ذلك الامر غير معلل بغلبتهم ونحو قوله تعالى

ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة نهاهم ان يلقوا انفسهم في التهلكة وهو في الظاهر امر بالاحجام في
الحرب لكن المراد عكسه الا ترى الى قول ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه فكانت التهلكة الاقامة
في الاهل والمال وترك الجهاد فالامر بالحذر والنهي عن الالقاء في التهلكة في الحقيقة امر بالجهاد في
التحفظ في الامور والتيقظ في التدبير وهو تعبد وقيام بامر الجهاد فاذا امتثلوا هذا النهي والامر
ثبتهم الله تعالى ان يهين عدوهم ويخذلهم وينصرهم عليهم فان الامر والنهي معللان بغرض الوعد
باعزاز المومنين وحاصله ان قوله خذوا حذركم وقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة من الكلام
الذي له معنيان قريب وبعيد والمراد بعيدهما فان قوله خذوا حذركم المعنى القريب منه التحرز
عن العدو وسبب شوكته واعزازه والبعيد منه القيام بامر الجهاد وربط الجاش في القتال
والمراد منه هذا الثاني ولذلك علل بقوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يعني انما شرع الامر
باخذ الحذر لاقامة الجهاد مع العدو والتحفظ في الحرب ليهين الله العدو وينصركم عليهم
قوله اعزازه الاساس تعزز لحم الناقة اشتد وصلب وانا معتز ببني فلان ومستعز بهم وقوله
تعالى فعززنا بثالث قويناه قوله فاذا قضيتم الصلاة فاذا صليتم فالقضاء اذن يعني الاداء اتحد
قوله فاذا اطماننتم عقيبه واليه الاشارة بقوله فاذا اطماننتم وامنتم فاقضوا ما صليتم
فالقضاء ليس بمعنيه في مذهب الشافعي قال القاضي فاذا قضيتم الصلاة اي اذا اردتم
اداء الصلاة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن فاذا اطماننتم اي سكنت قلوبكم من الخوف
فاقيموا الصلاة اي فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا بها تامة وقال الازهري
القضاء على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما احكم عمله وختم او ادي او اوجب او اعلم
وانفذ وامضي فقد قضي فالقضاء موضوع للقدر المشترك من هذه المفهومات وهو انقطاع
الشيء في النهاية قوله اثخن بالجراح النهاية الاثخان في الشيء المبالغة فيه والاكثار منه
يقال اثخنه المرض اي اثقله ووهنه قوله وهذا ظاهر على مذهب الشافعي وذلك ان الاستئناف
بقوله ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا كالتعليل للاهتمام بشان الصلوة تبعا لما كان
فيه عذر الوقت وتعيينه فيجب ان يكون وقت وجوبه حينئذ قوله فاذا اطماننتم فعليه القضاء
هذا ليس المذهب بقوله ونفي الحيلة دون عذر عام الى قوله او مباح قال قوله وقيل معناه
فاذا قضيتم صلاة الخوف فادعوا عطف على قوله فاذا صليتم فالقضاء على الاول مثلها في قوله فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم لان الذكر حينئذ عين الصلوة كان القتل عين التوبة لقوله فصلوها
مستانفين الى اخره وعلى هذا الذكر غير الصلوة وهذا الوجه موافق لقول الشافعي لقوله فاذا
اطماننتم فاقيموا الصلوة فاتموها قوله ثم الزمهم الحجة اي المسلمين يعني لما قال لهم ولا تهنوا

ولا تهنوا

ولا تهنوا في طلب القتال فالتعريض للكفار وقطع معاذيرهم بقوله ان تكونوا تالمون في الاجر
قوله فانهم يالمون تعليل للنهي يعني لا تضعفوا لاجل الالم لانهم ايضا يالمون ومعكم ما يجب
عليكم الصبر معه وهو رجاء وكرم من الله تعالى اظهار دينكم على سائر الاديان والثواب في الاخرة
وعلى الاول جزاء للشرط قوله فانهم ييلمون شاذ كسرت حرف المضارعة فانقلبت الهمزة
ياء قوله فتواكلوا اي فشلوا وضعفوا عن القتال الاساس وكل اليه الامر وكولا ووكلته الى
الله تعالى وواكلته وتواكلوا وفلان وكل ووكله كله مواكل ضعيف يتكل على غيره قوله درع
ان طعمة بن ابيرق القصة ذكرها الترمذي عن قتادة بن النعمان وفيه اختلاف وطعمة بضم الطاء
عن الصغاني وروي كسرها قوله بما اراك الله بما عرفك يعني اراك من الرأي الذي هو الاعتقاد
لا من العلم لانه يستدعي ثلاث مفاعيل قال ابو البقاء الفعل ذات الشيء اذا ذهبت
وهو من الرأي وهو متعد الى مفعول واحد وبعد الهمزة الى مفعولين احدهما الكاف والاخر محذوف
اي اراكه قوله ليسرق اهله اي ليسرق متاع اهله وقوله بعدي ليسرق بالتشديد اي نسبه الى
السرقة ونحوه فسقه وفجره اذا نسبه الى الفسق والفجور قوله جعلت معصية العصاة
خيانة منهم الراغب الخيانة والنفاق واحد الا ان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق
تقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر ونقيض الخيانة
الامانة يقال خنت فلانا وخنت امانة فلان وعليه قوله تعالى لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم قوله لم قيل خوانا اثيما يعني ان طعمة قد سرق هذه السرقة الواحدة فكيف
قيل خوانا اثيما على المبالغة واجاب من كانت تلك خاتمة حاله وهي ان سرق ثم هرب وارتد
ونقب حايطا فسقط عليه فقتله لم يشك في انه قد افرط في الخيانة ولان الله تعالى لا يواخذ
عبده في اول مرة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويمكن ان يحمل على مجرد المبالغة فان تلك
السرقة كانت عظيمة بالغة حدها حتى خوطب بسببها افضل الخلق صلى الله عليه وسلم بقوله
ولا تكن للخائنين خصيما ونحوه سيجي في سورة الانفال عند قوله وان الله ليس بظلام للعبيد قال
الظلام للتكثير لاجل العبيد او لان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله
ظلاما بليغ الظلم قوله يستخفون يستترون فان قلت فسر اولا قوله يستخفون بقوله
يستترون من الناس حياء وثانيا بقوله ولا يستحيون منه فهل من فرق قلت لا لانه جعل العلة
الغائية في الاول الحياء لينبه على ان يستخفون في الثاني كناية عن الحياء فكني في الثاني بالدال على
ولكن ان يقال ان الاستحياء من الله تعالى محال لاستواء الجهر والخفاء عنده سبحانه فجعله مجازا عن
الحياء واما الناس فعلى خلافه فيجوز ان يحمل على الحقيقة تارة وعلى الكناية اخرى ولذلك فرق بين

الرجلين **قوله** وكفى بهذه الآية ناعية على الناس يعني ان هذه الآية وان نزلت في شان طعمة
وبني ظفر لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فعلى العاقل ان يعتبر بمضمونها لا سيما المؤمن
يجتنب عن قلة الحيا وقلة خشية من علمه انه في حضرة ربه سبحانه وتعالى فان وقع قوله ان كانوا
مؤمنين اعتراضا بين الفعل ومعموله تشديدا وتغليظا **قوله** وتوركه الذنب عطف على الحلف
الاساس وورك عليه السيف حمله عليه وورك عليه ذنبه **قوله** ها انتم هولاء جادلتم ولم نقل
ها انتم جادلتم لتكون الحجة فلو قيل انت تجود بمالك لم يكن كما لو قيل انت حاتم تجود بمالك فكانت
الجملة المبينة كالتعليل **قوله** ويجوز ان يكون اولاء اسما موصولا قال الزجاج ها للتنبيه
في انتم واعيدت في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم لان هولاء وهذا يكونان للاشارة بمعنى الذين
ابعيسهم بمنزلة الذين وقد يكون لغير المخاطبين كقوله وهذا بعلي شيخا اي الذي يجلس **قوله** والمعنى
هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه قال الواحدي الخطاب مع جماعة من الانصار من
قرابة طعمة جادلوا عنه وعن قومه وقلت فعلى هذا اصح قول الكواشي الخطاب في قوله ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وذلك ان قوله ها انتم
جادلتم خطاب للجماعة عن مجادلة سابقة عنهم والمذكور من قبل ولا تجادل عن الذين يختانون
فيجب حمله على ذلك وعلى هذا ورد ولا تكن للخائنين خصيما ولعله صلوات الله عليه وسلامه هو طلب
بذلك لانه ما زجرهم ولا عنفهم كانه جادل عنهم ويعضده قوله تعالى ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك الى قوله وكان فضل الله عليك عظيما وفي قوله وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة اشارة الى ان القران العظيم خلقه صلوات الله عليه وتاديب من الله سبحانه
وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **قوله** وكيلا حافظا الوكيل حقيقة هو من وكل اليه الامر ثم استعير
للحافظ لان الوكيل حافظ **قوله** ومن يعمل سوا من ذنب عطف على قوله سوا قبيحا لان السو
لغة هو القبيح قال في الاساس هو اثم جامع لكل افة وداء يقال ساء عمله وساء تسييره
واساء ما وجد منه **قوله** مع العلم بما يكون منه اي مع ان الله تعالى عالم بما يستقع منه وهو ما
روي انه هرب الى مكة فارتد ونقب حائطا الى اخر القصة يعني ان الله تعالى كان عالما بانه لا
يتوب ولا يغفر له ولا يرحمه ومع ذلك قال في حقه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما كيلا يكون
له حجة وهي ان الله تعالى لما يعني على التوبة حتى اتوب **قوله** او لقومه اي بعث لهم على الاستغفار
والتوبة لا لالزام الحجة **قوله** خطيئة صغيرة قال ابو البقا الهاء في يرم به يعود على
الاثم وفي عودها عليه دليل على ان الخطيئة في حكم الاثم وقيل يعود على احد الشيئين المدلول
عليهما وقيل يعود على الكسب المدلول عليه بقوله ومن يكسب **قوله** لانه حسب الاثم اثم

ويرم به بريئا هت اشارة الى ان في لفظ التنزيل لفا ونشرا من غير ترتيب لانه اتى في التفسير
بالترتيب والاسلوب من باب تكرير الشرط والجزاء نحو من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى فينبغي
ان يحمل التنكير في قوله بهتانا واثما على التهويل والتفخيم وفي تقرير الدلالة على بعد مرتبة البهتان
من ارتكاب الاثم نفسه **قوله** ويجوز ان يراد بالطائفة بنو ظفر عطف على قوله من بني ظفر طائفة
منهم على الاول بعض بني ظفر وعلى هذا كلهم لانهم بعض الناس وان للناس يحتمل الجنس والعهد
قوله وقيل الاية في المنافقين عطف على قوله من بني ظفر ايضا اي لهمت طائفة من المنافقين
الراغب ان قيل قد كانوا هموا بذلك فكيف قال ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
قيل في ذلك جوابان احدهما ان القوم كانوا مسلمين ولم يهموا باضلال النبي صلى الله عليه
وسلم وكان ذلك عندهم صوابا والثاني ان القصد الى نفي تاثير ما هموا به كقولك فلان شبهك
واهانك لولا ان تداركت منه ان اثر فعله لم يظهر **قوله** لا نجوى من امر بصدقة الراغب
النجوى يقال للحديث الذي ينفرد به اثنان فصاعدا كقوله تعالى واذ هم نجوى واذا جعلت للقوم
فمن مجرور على البدل او منصوب على الاستثناء وان جعلتها للحديث فتقديره الا نجوى من امر
بصدقة ولما كان التناجي مكروها في الاصل حتى قيل انما النجوى من الشيطان صار ذلك من
الافعال التي يقبح ما لم يقصد به وجه محمود كالمكر والخديعة فبين سبحانه وتعالى ان النجوى
لم يحسن ما لم يخص بها هذه الوجوه المستثناة وخص هذه الثلاثة لانها متضمنة للافعال
الحسنة كلها وذلك انه نبه بالصدقة على الافعال الواجبة وخصت لكونها اكثر نفعا في
ايصال الخير الى الغير ونبه بالمعروف على النوافل التي هي الاحسان والتفضل والاصلاح بين
الناس على سياستهم وما يؤدي الى نظم شملهم والقطاع الالفة بينهم **قوله** منصوبا على
الانقطاع اي على الاستثناء المنقطع قال ابو البقا يجوز ان يراد بالنجوى القوم الذين
يتناجون ومنه قوله واذ هم نجوى فالاستثناء متصل الا ما جر بدلا من نجواهم واما نصبا
على اصل الاستثناء **قوله** هو عام في كل جميل الراغب يقال لكل ما يستحسنه العقل ويعرف
به معروف ولكل ما يستقبحه وينكره منكر ووجه ذلك ان الله تعالى ركز في العقول معرفة
الخير والشر كما رمز اليه بقوله فطرة الله وصبغة الله وعلى ذلك المعروف ما اطمان اليه
القلب واطمانت اليه النفس واطمانت اليه لمعرفتها به وقلت واليه ينظر حديث
وابصة بن معبد حين جمع النبي صلى الله عليه وسلم اصابعه فضرب بها صدره فقال استفت
نفسك استفت نفسك يا وابصة ثلاثا البر ما اطمان اليه القلب
والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك اخرجه احمد بن حنبل

والدارمي قوله كلام ابن آدم كله عليه لا له الحديث مخرج في سنن الترمذي وابن ماجه قوله نجو
هذا بعينه اي لا تفاوت فيما يرجع اليه المعنى ثم هذه الآية اخص من الحديث لقوله من نجويهم والحديث اخص
من تلك الآية لقوله ان الانسان لفي خسر وهو اعم من الكلام قوله كيف قال الا من امر لحصر السؤال
ان قوله ومن يفعل ذلك المتوسل لقوله الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فينبغي ان يكون
مطابقا للمدلول لا مطابقة من امر الفعل وفاعله ظاهرا واجاب بقوله قد ذكر الامر بالخير وخلاصته
انه لا بد من الثنا وبل اما ان يجعل القرينة الاولى كناية عن الفاعل يعني ان الفعل قد يعبر به عن جميع
الافعال فيقول خلعت على زيد ومنحته جزلا واكرمته وعظمته فيقال لك نعم ما فعلت عن تلك
الافعال المذكورة اختصارا والجواب الاول اقرب الى معنى قوله والعصر قوله وقرئ يوتيه بالياء
حمزة وابو عمرو والباقون بالنون قوله وهو دليل على ان الاجماع حجة نقل الامام
عن الشافعي رحمه الله انه سئل عن آية من كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلثمائة مرة
حتى وجد هذه الآية فان قيل لا نسلم ان عدم اتباع سبيل المومنين يصدق عليه انه اتباع لغير سبيل
المومنين لانه لا يمتنع ان لا يتبع سبيل المومنين ولا غير سبيل المومنين والجواب ان المتابعة عبارة
عن الاتيان بمثل فعل الغير اذا كان من شان غير المومنين ان لا يقتدوا في افعالهم بالمومنين فكل من
لم يتبع من المومنين سبيل المومنين فقد اتبع غير المومنين واقتفى اثرهم فوجب ان يكون متبعا لهم
وقال القاضي اذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك
اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقلت فان قيل الوعيد مرتب على الكل
كقولك ان دخلت الدار وكلمت زيدا فانت طالق واجيب ان الوعيد مرتب على كل واحد من
المشاقة واتباع غير سبيل المومنين لان المشاقة وحدها في اقتضاء الوعيد فيكون ذكر اتباع
غير سبيل المومنين لغوا فان قيل ان المعطوف عليه مقيد بتبين الهدى فلزم في المعطوف ذلك
فاذا لم يكن في الاجماع فائدة لان الهدى عام لجميع الهداية ومنها دليل الاجماع واذا حصل الدليل
لم يكن للمدلول فائدة واجيب ان المراد بالهداية الدليل على التوحيد والنبوة فالمعنى ان مخالفة المومنين
بعد دليل التوحيد والنبوة حرام فيكون الاجماع مفيدا في الفروع بعد تبين الاصول وقال
الراغب لا حجة في الآية على ثبوت الاجماع لان المراد بقوله المومنين الايمان لا ذويه فكل موصوف
وصف علق به حكم نحو ان يقال اسلك سبيل الصابرين والمصلين يعني بذلك الحث على الاقتدا
بهم في الصلاة والصيام ولا في فعل اخر فكذا اذا قيل سبيل المومنين يعني به سبيلهم في الايمان
لا غير وقلت المراد من سبيل المومنين سبيل الجامعين لكل فضيلة ومنقبة لان ذكرهم هنا للمدح
للعلة وكونهم متبعين معتدين يعرضا بدليل قوله تعالى ويتبع غير سبيل المومنين ويعضده قضية

النظم

النظم وذلك ان الطايفة الذين جادلوا عن طعمة هموا بان يزلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم ولولا ان تداركه فضل الله ورحمته بان انزل عليه
الكتاب والحكمة وعلمه امور الدين والشرايع لوقع في ورطة العنت والمشقة وليس ما فعل هولاء
متابعة لسبيل المومنين فان سبيلهم التفادي عن مخالفة الرسول ومشاقته والتجانب عما
يضاد الحق والعدل ثم سبيل غير المومنين متابعة الشيطان الذي يدعوهم الى عبادة الاوثان ولذلك
عقبه بقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله اي ما يعبدون بعبادة
الاصنام الا الشيطان لانه هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه فعلى هذا قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين كالتذييل لقصة طعمة وقومه فيدخل
في هذا العام كل ما فيه مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم ومخالفة سبيل المومنين باي وجه كان
روينا عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يجمع امتي على ضلالة
ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار واما قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فاما تاكيد
للآية السابقة في هذه السورة المعادلة لها او كررت لتعلقها بخاتمة قصة طعمة واصحابه
ليكون كالتكميل بذكر الوعد بعد ما ذكر الوعيد الذي ضمن في الآي نص الراغب في قوله تعالى بعد
ما تبين له الهدى اشارة الى ان صغاير الاوليا اعظم من كباير العامة وذلك ان العالم لا يعذر فيما
يرتكبه كما يعذر الجاهل لان من لا يعرف الحق يستحق العقوبة بتركه المعرفة لان العمل الا بالمعرفة حتى يعرف
والعالم يستحق العقوبة بترك معرفته وترك استعماله وقصد تعالى بقوله نوله ما تولى ونصله
جهنم ان من لم يتبين له الهدى فقد جعل الله له نورا يهديه ومن صار متعاميا انقطع عنه التوفيق
وترك هو وهواه وانقطاع التوفيق هو المعني باللعن والطرد واليه اشار الشاعر بقوله
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده قوله وقرئ اثنا جمع انيث او انث
ووثنا واثنا قال ابو البقا ويقرأ اثنا مثل رسل يجوز ان يكون صفة مفردة مثل امراة حيث
وان يكون جمع انيث كقليب وقلب وقال الزجاج اثنا جمع اناث واناث مثل مثال ومثل
واثنا جمع وثن والواو اذا ضمت جاز ابدالها همزة نحو اذا الرسل اقتت قوله جامعا بين لعنة الله
وهذا القول الشنيع وذلك ان الواو حين دخلت بين الصفتين افادت مجرد الجمعية دون المعانقة
قال ابو البقا يجوز ان يكون لعنة الله مستانفا على الدعا اي فعل ما استحق به اللعن من استكبار
عن السجود والتمرد فعلى هذا قوله لا عذر جملة مستطردة ولعنة الله معترضة كقولهم
في اثنا الكلام ابيت اللعن قوله مفروضا مقطوعا واجبا قال الزجاج اصل الفرض القطع
والفرضة الثلمة تكون في النهر والفرض في القوس الحز الذي يشد فيه الوتر وفريضة الله ما جعله

الله تعالى على العباد امرا ختما عليهم وقطعا **قوله** بحائر النهاية كانوا اذا ما نتجت الناقة بين عشر
ابطن لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يحلب لبنها الا ضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها
سائبة فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها وخلوا سبيلها وحرم منها ما حرم من امها وسموها
بحيرة من بحر اذا شق اذنها وحكى الزمخشري بحيرة وبحر كصرة وصرر وهي التي صرمت اذنها اي
قوله فتقوا عين الحامي لفقوا العين والحامي الفحل الذي طال مكثه عندهم فاذا لقح ولد ولده حمي ظهره
فلا يركب ولا يجز وبره ولا يمنع من مرعى **قوله** وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام الراغب في الاية
اشارة الى ان كل ما جعله الله كاملا بفطرته جعله الانسان باقتضاء شهوته فغير خلق الله هو ان
كل ما اوجده الله لفضيلة فاستعانه الانسان في رذيلة فقد غير خلقته وقد دخل في عمومه جعل الله
للانسان شهوة الجماع لتكون سببا للتناسل على وجه مخصوص فاستعانه في السفاح واللواط
وكذا المخنث اذا نتف لحيته وتقنع تشبيها بالنسا والفتاة اذا ترجلت متشبهة بالفتيان وقد دخل في
عمومه ايضا كل ما حلله الله تحريمه او حرمه تحليله والى هذه الجملة اشار المفسرون **قوله** فقال
كذب عكرمة هو دين الله يعني قوله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يقتضي ان يفسر فليغيرن خلق
الله بما هو المنع من الخصا فاذن المراد تغيير الخلق ما اشار اليه الحديث النبوي كل مولود يولد على
الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ولذا صح قول عكرمة ان يقول قول الشيطان ولاضلنهم
ولامنينهم دل على التغيير في الدين واطلق ليشمل كل ما يصح فيه الاضلال والاماني وقوله
ولامرنهم الخ دل على التغيير في خلق الظاهر في الانعام تارة وفي الانسان اخرى والله اعلم **قوله**
الواشرات النهاية الواشرة المراة التي تحدد اسنانها وترقق اطرافها تفعله المراة الكبيرة تتشبه بالشواب كانه من
وشرت الخشبة بالمنشار والمتنمصة والنامصة التي تنتف شعر الوجه **قال** في النهاية وبعضهم
يرويه المتنمصة بتقديم النون على التاء والمتوشمة من الوشم وهو ان يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل او نيل
فيزرق اثره والمستوشمة التي تطلب ذلك **قوله** الاول مؤكد لنفسه لان قوله سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا دل على الوعد اذ الوعد هو الاخبار عن ايصال النافع قبل وقوعه
والثاني مؤكد لغيره نحو قولك هو عبد الله حقا فقوله حقا يفيد معنى لم يفهم من هذا عند الله لا لفظا
ولا عقلا لان الخبر من حيث هو خبر يحتمل الصدق والكذب فقولك حقا نص الجملة على احد الاحتمالين
اي احق حقا فقولك حقا ما اكد بالمقدر لا بالمذكور **قوله** توكيد ثالث بليغ وذلك ان الجملة تذييل للكلام
السابق والتذييل مؤكد للمذيل وانما المبالغة من الاستفهام وتخصيص اسم الذات الجامع وبنا افعل
وايقاع القول تمييزا وكل ذلك اعلام بان حديثه صدق محض واكذا ان قول الصدق يتفاوت لى
اخراجه منه **قوله** معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة اشارة الى ان النظم يعني كما اوقع قوله يعدهم

ومنيهم

ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا تذييلا لقوله ان يدعون من دونه الا اناثا الاية اوقع قوله
وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا خاتمة لقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات الاية ليتوازى بين
الوعدين وتقابل بين الترغيبين فيحتاز المؤمنون الاعمال الصالحة على ما يدعوا اليه الشيطان بامانيه
الباطلة ومواعيده الكاذبة فيتخلصوا من غصص اخلاف مواعيده بما يفوزوا به من انجاز ما وعدوا
به من الله تعالى الذي هو اصدق العالمين ثم وازن بين قوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا وبين قوله
ومن اصدق من الله قيلا من جهة وضع المظهر موضع المضمر ومن النفي المستفاد من الاستفهام ومن ما
الى غير ذلك ليتحقق المعارضة **قوله** ليس الايمان بالتمني فان قلت كيف تجمع بين هذا وبين قوله لا
تمني وعد الله الا من امن به والجواب ما قاله الراغب المناة لمعنى التقدير قيل الامنية لك اي قدر لك
المقدر والتمني تقدير شيء في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون عن روية وبنا
وبنا على اصل فلما كان اكثره عن تخمين صار الكذب له املك فاكثر التمني تصور ما لا حقيقة له
قال تعالى ام للانسان ما تمنى والامنية الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء ولما
كان الكذب تصور ما لا حقيقة له وايراده باللفظ صار التمني كالمبدا للكذب فصح ان يعبر عن الكذب
بالتمني وعلى ذلك ما روي عن عثمن رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت منذ اسلمت واما
قول المصنف لا تمني وعد الله الا من امن به فهو ينظر الى قوله وقد يكون عن روية وبنا على اصل
قوله وما وقر في القلب النهاية وقر في صدره اي سكن فيه وثبت من الوقار وقد وقر يقر وقارا
وفي الحديث لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في القلب **قوله** لاوتين
مالا وولدا اولها افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا **قوله** ويعضده تقدم ذكر
اهل الشرك يعني قوله ان يدعون من دونه الا اناثا واقسام الشيطان ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم
قوله من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات اراد ان نظم هذه الاية كنظم تلك الاية
ذكر هنا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب وعقبه من يعمل سوءا ثم قال ومن يعمل من الصالحات كما
ذكر هناك لن تمسنا النار وهو التمني وعقبه من كسب سيئة ثم قال والذين امنوا وعملوا الصالحات
قوله ولكنه يصح لا تعيه الاذان تعريض باهل السنة لانهم لا يقولون بوجوب الجزاء على ما عملوا فكيف
يلتفتون الى مجرد الاماني بل وجوب رحمته فضلا منه لا بل كما جاء في الاحاديث الصحيحة **قوله**
والثانية لتبيين الابهام في من يعمل **قال** ابو البقاء من ذكر او انثى في موضع الحال من الضمير المستكن
في يعمل ومن للبيان او حال من الصالحات ومن للابتداء اي كائنة من ذكر او انثى ومن الاولى زائدة عند
الاخفش وصفة عند سيبويه **قوله** لان نظم المثنى عطف على قوله لان كلا الفريقين والثاني قوله
فكان ذكره مستغنى عنه للنتيجة وقيل دليل ثالث على التخصيص **قوله** مجاز ان ينقص من الفضل

لانه ليس بواجب فيه بحث لان زيادة الثواب اذا لم تكن واجبة لم يقع في تخلفها الظلم والجواب
على مذهب السنة ان الثواب فضل فهو كالواجب بسبب الوعد ففي تخلفه خلف في الوعد
فاطلق الظلم وارتد به خلف الوعد اي ولا ينقصون مما وعدوا به شيئا وعلى مذهبه ان الفضل
لما جعل في حكم الثواب اجرى عليه ما يجري على الثواب مبالغة في الالحاق فقوله ولا يظلمون نقيرا
تذييل للكلام السابق عندنا وعطف على قوله يدخلون الجنة عنده اي يدخلون الجنة جزاء لاعمالهم
ولا يظلمون نقيرا من فضل الله الذي هو تابع للجزاء قوله تشبيه كرامة الخليل بعد قوله مجاز عن
اصطفائه اشارة الى ان المجاز من باب الاستعارة التمثيلية قوله وهو الذي تخالك اي يوافقك
الراغب الخلل انفراج الشيئين بينهما والخلة اي اصبت خلته فاستعير منه الخليل اما لتخلل
كل واحد منهما قلب الاخر كما قيل الحبيب لوصول كل واحد منهما الى حبة قلب الاخر قال الشاعر
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا ٥ او لانه تخلل احوال الاخر وعرف سرائره
او لاعتبار افتقار كل واحد منهما وقوله واتخذ الله ابرهيم خليلا على الاعتبار الاخير هو افتقاره
الى الله في كل حال وهذا الفقر اشرف غنى بل اشرف فضيلة تسمى الانسان ولهذا ورد
اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك قوله في خلال اي في خصال
الاساس هذه خلة صالحة وفيه خلال حسنة يعني هو ماخوذ من هذه المعاني ثم استعمل في حق الله
على سبيل الاستعارة هذا واذا جعل السبب في التسمية القصة الاتية فيكون من باب المشاكلة
لانه جوابه عليه السلام بل من عند خليل الله في مقابلة قولها من خليلك المصري كما سبق في قوله
تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قوله كنحو ما جاء في الشعر اشارة الى امرء القيس الاكل
اباها والحوادث جمة بان امرء القيس بن ملك بقرا ه البائن في المرفوع اي عمل ابا هما يعني امرء
القيس اي موته او انتقاله من بلد الى بلد وعلك اسم امة قوله لم يكن لها معنى لانه لا يخلو من ان
يعطف على قوله ومن احسن دينا او على صلة من او على خبر الجملة الحالية وهو محسن لا يجوز الاول لان قوله
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اعتراض وتوكيد لمعنى قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى
وهو مؤمن وشان الصالحات ما هي وان المؤمن من هو ولبس في واتخذ الله ابرهيم خليلا ذلك
على ان عطف الاخبارية على الانشائية من غير جامع قوي يدعو اليه ممتنع ولا يجوز الثاني والثالث من
له ادنى مسكة فان قلت لم لا يجوز ان تكون الجملة استطرادية لقوله تعالى وما يستوي البحران الى قوله
ومن كل تاكلون لحما طريا عطف على ومن كل على انها استطرادية قلت لا يجوز لان من شرط العطف في
الاستطراد ان يكون للمعطوف نوع مناسبة باصل الكلام وهو ومن يعمل من الصالحات الاية
وهي ههنا مفقودة كما في قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم الذي تقصر على ما مر ولا يحسن ان يكون

حالا لما يفوت من فائدة وضع المظهر موضع المضمر وتخصيص ذكر الخلة للتنصيص على انه ممن يجب ان
يرغب في اتباع ملته فتعين ان يكون اعتراضا او تذييلا لما في اعتبار مما قطنة العلية وسائر
الموجب اي ومن احسن دينا ممن اتبع ملة ابرهيم لاصطفاء الله اياه وانه الممدوح المستعد لمحبة
الله لما فيه من غاية الكمالات البشرية قوله في ازمة الاساس ومن المجاز ازم عليهم الدهر
وازمتهم ازمتهم وسنة ازمة وازوم وحقيقته من قولهم ازم الفرس على فاس اللجام عض عليه
وامسكه واخذ ما لي واتر عليه ثم قيل سنة ازمة اذا امسك المطر قوله بطحا لسنة النهاية
البطحاء الحصى الصغار قوله حملته عيناه اي غلبه النوم من قولهم حمل على قرنه حمله صادقة قوله
حوادي بالضم وتشديد الواو والراء مفتوحة النهاية هو الخبز غليظ تعدد من الحوار التنشيف
قوله ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين يعني بقوله ومن
يعمل من الصالحات الاية على ان ذكر احد الفريقين يدل على ذكر الاخر لانهم مجزيون باعمالهم كما سبق
ويكون تعليلا لوجوب العمل ولهذا جاء بان في قوله ان له ملك اهل السموات والارض
فطاعته واجبة عليهم ويكون قوله ومن احسن دينا اعتراضا بين العلة والمعلول حثا على الترغيب
في العمل الصالح وردا وزجرا عن المعاصي والكفر على ابلغ الوجوه قوله ما يتلى في محل الرفع قال
ابو البقاء هو معطوف على اسم الله او على ضمير الفاعل في يفتيكم وجرى الجار والمجرور مجرى التوكيد
وقال القاضي وساغ العطف على الضمير المستكن للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله
والى ما في القرآن نحو اغناني زيد وعطاؤه وعليه قول المصنف اعجبني زيد وكرمه وذلك ان قوله
الله يفتيكم فيهن بمنزلة اعجبني زيد وعطاؤه جيء به للتوطية والتمهيد وقوله وما يتلى عليكم في
الكتاب في يتامى النساء بمنزلة وكرمه لانه المقصود بالذكر قوله تعظيما للمتلو عليهم مفعول
له لقوله المراد بالكتاب اللوح المحفوظ لما يذاق معه مع معنى التعظيم خلاوة حسن النظام اذ
المعترضة من اسلوب المحاسن ولو اريد به القرآن لتعطل من حلية التزيين واخرط في سلك قول
الشاعر ٥ ذكرتك اخي هاود في صداع الراس والوصب ٥ وسان الاعتراض ان قوله في يتامى النساء
بدل من قوله فيهن واعترض بين البدل والمبدل قوله وما يتلى عليكم في الكتاب اي اللوح المحفوظ
على هذا قوله قل الله يفتيكم فيهن معناه كلام الله اي القرآن يفتيكم فيهن ثم اكد هذا المعنى
قيل ما يتلى عليكم ثابت مستقر في اللوح المحفوظ عند مليك عظيم الشان كقوله تعالى وانه في ام
الكتاب لدينا لعلي حكيم اشارة الى ان رفعته كتاب هذا شانه فيكون من عظايم الامور المرفوعة الدرجات
قوله وان العدل والنصفة في حقوق اليتامى من عظايم الامور تفسير لقوله تعظيما للمتلو عليهم
فيلزم من هذا التعظيم ايجاب مراعاتها والمحافظة عليها ويلزم منه ان الاخلال بها وضع الشيء في

غير موضعه وفي هذا الوجه وفي ان يكون ما يتلى مجرورا على القسم لا يكون في الاية ما يومي الى
ان الفتوى في اي شي هو قال الامام الاستثنا لا يقع في ذوات النسا وانما يقع في
حال من حالاتهن وصفة من صفاتهن وتلك الحالة غير مذكورة في هذه الاية فكانت الاية مجملة
غير دالة على الامر الذي وقع عليه الاستثنا وقلت ويكون التفصيل ما سبق في اول السورة
من الايتين كما سيجي قوله من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ فلانه لا يجوز العطف على الضمير
المجرور من غير اعادة الجار واما المعنى فلانه لا يستقيم ان يقال يفتيكم في حق ما يتلى عليكم
فان قلت لم لا يجوز ان الله يفتيكم في الكتاب بما يرومه المستفتي من قوله وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى قلت لا يجوز لان معنى ينهين في حقهن وشانهن باباه للاختلاف بين المعطوف
والمعطوف عليه قال في المغرب اشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب في حادثة او
احداث حكم او تقوية لبيان مشكل فالحادثة هو السوال عن خوف عدم القسط في حق اليتامى
لقوله والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى وشانه بقوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قوله
اضافة بمعنى من لقولك عندي سحق عمامة قال القاضي هي اضافة الشي الى جنسه قوله
وقال ابو البقا قال الكوفيون التقدير في النسا اليتامى فاضاف الصفة الى الموصوف قوله
ويجوز ان يكون خطابا للاوصيا عطف على قوله ان الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى
اذ المراد بهم الاوليا بدليل قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وكان قوله وكان الرجل منهم
يضم اليتيمة الى اخره متفرعا على ذلك التقدير فعلم منه ان الخطاب كان للاوليا والاستفتا
في شان ازواج اليتامى وتورثهن ولهذا قال وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وعلى هذا الوجه
الكلام في شان اموالهن لان الاوصيا لا تصرف لهم الا في الاموال ولهذا استشهد بقوله ولا
تتبدلوا الخبيث بالطيب فالحاصل ان الخطاب اذا جعل للاوليا كان المعنى بحكم الزوج والتورث
فالمناسب بالمتلو ان يكون قوله وان خفتم الا تقسطوا واذا جعل للاوصيا كان الكلام في
الاموال فالمناسب بالمتلو ان يكون قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وتحرير ان هذه
الاية واردة في شان انهم استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوى مبهمة في شان النسا
لا يدري اهي في شان ازواجهن او اموالهن فلذلك احتملت الامرين واما جواب الاستفتا
فقد سبق في الايتين من اول هذه السورة احداهما قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النسا الاية وثانيتهما واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وفي
كلامه اشعار بان هذه الاية مرتبطة بالايات الواردة في اول السورة وهي سابقة عليها بالتلاوة
لان جواب الاستفتا قد احيل الى تلك الايتين والايات المتخللة من الكلامين للافتنان في البيان

الى نفسه

قال الامام

قال الامام ان عادة الله عز وجل في ترتيب هذا الكتاب الكريم واقعة على احسن الوجوه
وهو انه تعالى يذكر شيئا من الاحكام ثم يذكر عقيبه ايات كثيرة في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب
ويمزج بها ايات دالة على كبريا الله وجلال قدرته وعظم الاهيته ثم يعود الى ما بدا به من بيان الاحكام
وهذا احسن انواع الترتيب واقربها الى التاثير لان التكليف بالاعمال الشاقة لا يقع موقع القبول
الا اذا كان مقرونا بالوعد والوعيد ومما لا يوثر الا عند القطع بغاية كمال من صدر عنه الوعد
والوعيد قوله وان تقوموا مجرور كالمستضعفين قال ابو البقا المستضعفين عطف
على المجرور في يفتيكم فيهن وكذلك وان تقوموا وهذا ايضا عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار
وقد ذكره الكوفيون ويجوز ان يكون منصوبا عطفا على موضع فيهن اي ويبين لكم حال المستضعفين
ولهذا التقدير يدخل في مذهب البصريين والجيد ان يكون معطوفا على يتامى النسا قوله بمعنى ويامركم
ان تقوموا وهو خطاب للائمة فيكون عطفا على قوله يعني يفتي الاوليا والاوصيا بما افتاهم ويامر
الائمة بان ينظروا اليهم ويستوفوا لهم ويستوفوا حقوقهم على الاوليا في الميراث ولا يخلوا احدا
بعضهم في معنى الزواج فقوله ان يكون منصوبا بالاتصال لانزع الخافض والمعنى على الاول قل الله
يفتيكم ايها الاوليا في يتامى النسا ان لا تعضلوهن في النكاح وان تقوموا لهن بالعدل والشوح والله
يفتيكم ايها الاوصيا في اليتامى بان لا تتبدلوا الخبيث وهو اختزال اموالهن بالطيب وهو حفظها
وان تقوموا لهن بالقسط اي لا افراط في النفقة ولا تفريط فيها قوله وقرى يصالحا قال
صاحب التيسير ان يصلحا بضم اليا واسكان الصاد وكسر اللام الكوفيون والباقون بفتح
اليا والصاد واللام مع تشديد الصاد واثبات الف بعدها وقال ابو البقا يصالحا
قرى بتشديد الصاد والف بعدها واصله يتصالحا فابدلت التا صادا وادغمت ويصلحا على هذا
واقع موقع يصلح ويقرا بتشديد الصاد من غير الف واصله يتصلحا فابدلت التا صادا وادغمت فيها
الاولى وقرى يصطلحا بابدال التا طا وصلحا عليه في موضع اصطلاح والمصدر لم يغير على القراات
واليه الاشارة بقوله صلحا في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلاثة قوله كما فعلت سودة
بنت زمعة روينا عن الترمذي عن ابن عباس خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت لا تطلقني وامسكني ففعل فنزلت الاية قوله ودعني اقوم اي اقوم على الاستيناف
قوله اذ كان هذا يصلح اي هذا الذي اومات اليه ان كان مما يصلح حتى وتخليك ووقع الخلاف
الذي يقع بين الزوجين اذا فقد ما يوافقهما من المحبة والمباشرة وحسن المعاشرة فهو احب الي على هذا
حديث سودة رضي الله عنها قوله خير من الخصومة قال المصنف الحصو د ورد في كلام فصيح فاقدت
به وهو قياس واسع لكن قال القاضي لا يجوز ان يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة

واجعل يوم لقائك

شر من الشرور قوله واحضرت الانفس الشح قال الامام المعنى ان الشح جعل كالامر المجاور
للنفوس اللازم لها يعني ان النفس مطبوعة على الشح وهذا معنى قول المصنف ان الشح قد جعل حاضرا
لها لا يغيب عنها واللام في لها لضعف عمل اسم الفاعل قال ابو البقاء حضر يتعدى الى مفعول واحد
نحو حضر القاضي اليوم امراة ثم اتى الى مفعولين نحو احضرت زيدا الطعام والمفعول الاول هاهنا
الانفس اقيم مقام الفاعل واما معنى الاعتراضين فهو ان معنى قوله والصلح خير تاكيد لما حثهم الله تعالى
على الصلح بقوله ان يصالحا وان قوله واحضرت الانفس الشح تاكيد لما في معنى الصلح من الزوج في هذا
المقام وذلك ان كلا من الزوجين يطلب ما تدعوا اليه نفسه واليه الاشارة بقوله ان المراة لا تكاد
تسمح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها قوله
وبغير قسمتها اي ان يهب له بعض المهر او كله او النفقة هذا رد الى اول الكلام وهو قوله ان يطيب
نفسا عن القسمة او يهب له بعض المهر او كله قوله وهو مبكم عليه اشارة الى ان قوله فان الله
كان بما تعملون خبيرا لقوله ان تحسنوا فان علم الله تعالى اذا تعلق بعمل العبد لا بد ان يجزيه قال
القاضي اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب لقوله وان
تحسنوا وتتقوا اقامة للسبب مقام المسبب قوله ولن تستطيعوا ومحال قوله ومحال معنى قوله
لن كما قال في المص لن تاكيد وبيان لان النفي مناف لصفاته كقوله تعالى لن يخلقوا ذبابا وانما
كان محالا لان العدل هو ان لا يقع ميل البتة متعذر ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع جلالة شانه يقسم بين نسائه ويعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك
ولا املك قوله لان تكليف ما لا يستطاع داخل في حد الظلم فيه لطيفة وهي ان الامر بالعدل
هنا هو تكليف ما لا يستطاع فكان الامر بالعدل بينهن ظلم وفيه اشارة الى المذهب قوله
انه كان يقسم بين نسائه الحديث اخرجه الترمذي وابو داود والنسائي قوله وقيل ان العدل
بينهن هو عطف على قوله ومحال ان تستطيعوا والحاصل ان المراد بقوله لن تستطيعوا اما انه
محال او انه صعب قوله مما لا يكاد الحصر ياتي من وراءه شيئا اي يحيط به احاطة تامة كما
يحيط المحصي بالعدد كقوله تعالى والله من ورائهم محيط قوله وفيه ضرب من التوبيخ اي في قوله
تعالى فلا تميلوا كل الميل لما يفهم منه ان بعض الميل غير منهي عنه وهو ما لا يدخل تحت الوسع فان ما لا
يدرك كله لا يترك كله يعني اذا كان اجتناب كل الميل في حد البشر فلم تفرطون في ذلك وحين
رخص لكم بعض الميل فلم لا تنصفون من انفسكم وتقصرون في المامور قوله مثل هي الاخطة
قيل الضمير للقصة اي لا تكون قصة هذه المراة الا هذه الاشيا المذكورة وقيل التقدير مثل
حالها الا هذه الامور الحظة والحظوة ان تحظى المراة عند زوجها وتحبها والصلف ضد ذلك

في تنبيه

وفي تنبيه تعقيبه قوله من كانت له امراتان الحديث مخرج في سنن ابي داود والترمذي قوله
ارفع راسك كانه عن التنبيه والاستيقاظ اي تيقظ لما تفعل قوله امرناهم وامرناكم بالتقوى
وقلنا لهم ولكم ان تكفروا يؤذن ان قوله وان تكفروا مقول للقول المحذوف والجملة معطوفة على
جملة وصينا مع معموله ثم قوله وان تكفروا عطف على اتقوا غالب لذلك ويمكن ان يقال انه من باب
قوله علفتها تبنا وماء باردا اذ لا يجوز ان يقال امرناكم ان تكفروا فان لله فان قلت ولم كرر
امرناه وقد قال واياكم عطف على الذين وقال ابو البقاء وحكم الضمير المعطوف الانفصال
وقدر صاحب الكشف وصيناهم واياكم قلت ليتنبه على ان العطف من باب التقدير لا الانسحاب
ايذانا بتكرير التوصية وانها توصية عقب توصية على مر الازمنة ولم يكن توصية واحدة
واليه الاشارة بقوله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ونصح
قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى ان اقيموا الدين قوله امرناهم بالتقوى يؤذن بان ان في قوله ان اتقوا مصدرية وقد
دخلت على الامر وهو جائز قال في سورة يونس في قوله وان اقم وجهك وقد سوغ سيبويه
ان توصل ان بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل قوله والمعنى ان لله الخلق كله
هذا شروع في التفسير وفي نظم التركيب وخاصيته اعلم ان في قوله تعالى لله ما في السموات
وما في الارض اثبات الصفة لله عز وجل المقتضية ان يترتب عليها حكم له شان وقوله ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب الى اخره متضمن للامر بالتقوى والنهي عن الكفر وهو صالح لان يترتب على
الوصف لانه مناسبة بين الواو في قوله ولقد وصينا ما تعلق من الترتيب والصفة داعية الى ان
المقتضي يجب ان يكون اكثر مما ذكر فوجب تقدير معطوف عليه مرتب على الوصف ليعطف
وصينا عليه فيتم به الغرض ومثله في هذا الاعتبار قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمن علما وقالا
الحمد لله لان شكر نعمة العلم يقتضي اكثر من القول اللساني ثم المناسب بعد ذلك ان يراد مطلق
قوله ولله ما في السموات وما في الارض مع ما فيه من معنى الاختصاص بتقديم الظرف وتكريره والجاد
والتعميم فيه على معنى يشتمل على المقدر والمذكور والمصنف اعتبر كل هذه المعاني في تقريره حيث قال
ان لله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا
في خلقه غير معصي يتقون عقابه ويرجون ثوابه ثم قوله تعالى فان لله ما في السموات وما في الارض
وضع جوابا لقوله ان تكفروا لبيان المبالغة على ما تعطيه المعطوف مع المعطوف عليه من المعنى السابق
فيجب لذلك حمل ان تكفروا على الكفران لله الذي هو كفران لتلك النعمة السابقة من ترك توحيده وعبادته
واماطة تقواه وحمل جوابه على معنى مطابقه وذلك قوله فان لله في سماواته وارضه من يوحده

وعبده وتنقيه اي تشكر ويحمده تدرجا بقوله وكان الله غنيا حميدا انه تذييلا له فظهر من هذا
البيان تفيد قوله لله ما في السموات وما في الارض في الموضعين بحسب المقام بين نفي الثالث
فهو على القدرة الكاملة المختصة به تعالى ليكون قوله وكفى بالله وكيلا تذييلا له والجملة كالتكميل
لقوله وكان الله غنيا حميدا وان لم يذهب اليه فيضم منها صفة المقدرة وتكون كالتخلص منه الى
قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس فانه كما قال وهذا غضب عليهم وتخويف وبيان لاقتداره ان
لم يتقوا ولم يشكروا اي قال صاحب النهاية يقال وكل فلان فلانا اذا استكفاه امره
ثقة او عجزا عن القيام بامر نفسه والوكيل في اسماء الله تعالى هو القيم والكفيل برزاق العباد
وحقيقته انه يستقل بالامر الموكول اليه قال القاضي وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله ففي
الله كلا من سعته فانه تعالى توكل كفايتهما وما بينهما تقرير لذلك وقلت وليس ذلك لان الايات
على ما سبق في بيان التوصية في التقوى والتمسك بالتوحيد والاشتغال بالعبادة وكلة الامور
الى موكلها والعروق عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وعن ذلك من الفنون المتعلقة الى خاتمة
السورة وكل من القرآن تذييل لما ذيل به كما مر بعموم الكل تقرير لما سبق من مفتتح السورة **قوله**
لان الخشية والتقوى اصل الخير كله هذا تعليل للتقرير اي كرر موجب التقوى وهو كونه مالكا
للسموات والارض لتقرير موجبه وهو التقوى **قوله** وقيل هو خطاب لمن يعادي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى الاول كان خطابا عاما تابعا للكلام السابق وتقرير المعنى التهديد والوعيد
كما مر واما قال المبلغ القدرة لا يمتنع عليه شي ارادة لحي قدير على فعل وتخصيص الاسم الجامع وابان
ذلك والمشار اليه قريب والجملة تذييل **قوله** فما له يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه
اخسهما هذا التوبيخ والانكار مستفاد من انتفاع قوله فعند الله ثواب الدنيا والاخرة جزاء
للشرط ولا يستقيم ان تقع جزا الاستغراب الاخبار والاعلام المتضمن للتوبيخ والتقريع لان الجزاء
ينبغي ان يكون مسببا عن الشرط بان يقال ان من جاهد وتعلم العلم او انفق ماله او عمل
عملا يريد به الغنيمة او الصيت والريا يوجب ان يوبخ وينكر عليه بان يقال في حقه ما منعك الدناءة
والضعة ان رضيت بالخسيس الفاني وتركت الرفيع الباقي مما لك لا تريد بذلك وجه الله تعالى
وطلب مرضاته ليحصل ما تريد وتبعه هذا الخسيس ايضا وانما اتبعه روينا في مسند الامام احمد
ابن حنبل عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان همه الاخرة جمع الله شمله
وجعل غناه في قلبه واتاه الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه ضيعته وجعل
فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له والاية عامة تنتظم اكثر من المذكور وانما
خصصنا المذكورات بالذكر تاسيا بالحديث المشهور وهو ما روينا عن مسلم والترمذي والنسا

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول الناس يقضى
عليه يوم القيمة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى
استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جري فقد قيل ثم امر فسحب على وجهه حتى القي
في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها
قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرات
القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله
عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال ما
تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد
فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه ثم القي في النار وانما خص المصنف المجاهد بالذكر لانه
اقدمهم لانه بذل الروح والمال فاقرب الى الريا **قوله** ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط يعني لا بد
من تقدير هذا البيان الربط وذلك بتقدير الضمير العائد من الجزاء الى الشرط وقوله تعالى وكان
الله سميعا بصيرا ارسل المعنى التوبيخ يعني كيف يرائي المرائي وان الله تعالى سميع بما يهجس في خاطره
ويشح ما يامر دواعيه بصير بحواله كلها ظاهرها وباطنها فمجازيه على ذلك **قوله** قوامين
بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا الراغب امر الله تعالى كل انسان بمراعاة العدالة
ونبه بلفظ قوامين على ان ذلك لا يكفي مرة ومرتين بل يجب ان يكون على الدوام فالامور الدينية لا
اعتبار بها ما لم يكن على الدوام ومن عدل مرة او مرتين لا يكون في الحقيقة عادلا وجعلهم شهدا لله
تعظيما لمراعاة العدالة وانهم بحفظها يصيرون من شهداء الله واصحاب شهداء على الحال كقوله
قوامين وصفة لها او يكون قوامين حالا وشهداء خبر كان **قوله** الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او
فقيرا لا الى المذكور قال ابو البقاء انما كان الضمير فيه دل عليه تقدم ذكرهما فثنى اي ان
كان الخصم او كل واحد من المشهود عليه والمشهود له وذلك ان كل واحد منهما يجوز ان يكون غنيا
ويجوز ان يكون فقيرا ويجوز ان يكونا فقيرين وقد يكونان غنيين فلما كانت الاقسام عند التفصيل
على ذلك ولم تذكر اتى باو ليشمل هذا التفصيل فعلى هذا الضمير في بهما عائد على المشهود له والمشهود
عليه على اي وصف كانا عليه لا على المذكور وقيل الضمير عائد الى ما دل عليه الكلام ان الغني والله
اولى بالغني والفقير وخلاصة مراد المصنف الذهاب الى التعميم في الجنسين ليدخل في العموم المراد
دخولا اوليا **قوله** وهي شاهدة على ذلك اي قراءة ابي شاهدة على ان المراد الجنس لان الجمع والمطلق
متساويان في العموم ولهذا فسر جنسي الفقير والغني بالاغنياء والفقراء **قوله** وقرئ وان تلووا الجماعة
الا ابن عامر وحمزة قال ابو البقاء وان تلووا يقرأ بواوين الاولى منهما مضمومة وهي من

لوى يلوى وتعترا نوا وواحدة ساكنة وفيه وجهان احدهما اصله تلووا كالقراة الاولى الا انه ابدل
الواو الاولى همزة ثم التي حركتها على اللام والثاني انه من ولي الشي اي وان تتولوا الحكم او تعرضوا عنه
وان تتولوا الحكم **قوله** نزل وانزل قرابهما نافع وعاصم وحمزة والكسائي **قوله** لان القران نزل
مفرقا في عشرين سنة والصحيح في ثلاث وعشرين سنة روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله
عنهما انزل القران على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة فمكث ثلاث عشرة سنة ثم امر بالهجرة
فهاجر الى المدينة فمكث بها عشرا ثم توفي صلوات الله عليه وسلامه **قوله** ومن يكفر بشي من ذلك
اي من المذكور من قوله بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر بدل من قوله ومن يكفر بشي من الكلام
السابق وتاكيد له فيجب ان يكون جميع الكفر منفيا عنه ومنهيا عنه كما ان المامور في المبدل الايمان
به واليه الاشارة بقوله الا ترى كيف قدم الامر بالايمان جميعا ونقل الضمير به للمذكور وليس فيما امر
لم يذكر فيه الايمان بالملائكة وباليوم الاخر واجيب ان الايمان بالكتب المنزلة ايمان بالملائكة الذين نزلوا
بها ولذلك كرر بل وايمان باليوم الاخر لاشتمال الكتب عليه **قوله** على سبيل المبالغة التي تعطيها اللام
هذا يوذن ان اللام زيدت في خبر كان لتاكيد النفي على المذهب الكوفي وطعن فيه ابو البقا وقال
في اعراب قوله ما كان الله ليذر المومنين خبر كان محذوف اي ما كان الله مريدا لان يذر ولا يجوز ان
يكون الخبر ليذر لان الفعل بعد اللام منتصب بان فيصير التقدير ما كان الله لترك المومنين على ما
انتم عليه وخبر كان هو اسمها في المعنى وليس الترك هو الله تعالى وقال الكوفيون اللام زايدة
والخبر هو الفعل وهو ضعيف لان ما بعدها قد انتصب فان كان النصب باللام نفسها فليست زايدة
وان كان بان فيفسد ما قلنا وقال صاحب الاقليد في جواب سوال مشتمل على مثل هذا المعنى قولك
لم اكن لافعل نفي كقولك سافعل فيجب ان يضمر ان ليتمحض الاستقبال وانما الزم اضمارها لان اللام
قد زيدت لتاكيد النفي فقولك لم اكن لافعل اكد من لم اكن افعل لمعنى الاول لم اكن اهلا للفعل و
نفي نفس الفعل ومعنى الثاني نفي ايجاد الفعل ولا ينعكس لعلم ان اللام زايدة والزايد مستلزمة ن
للمستقبل فناسب اضمارها هنا اما قوله المصدر لا يقع خبرا عن الجثة فجوابه ان امتناع وقوع المصدر
خبرا عن الجثة لعدم كونه دالا بصيغته على فاعل وعلى زمان دون زمان وان الفعل المصدر بان لما
تمله فيجوز الاخبار به وان لم يجز بالمصدر ولا سيما وقد الزم اضمارها لان فصله ومنتظما في سلك الفعل
المحقق المتاول بتمام الفاعل وهو مما ذكرت لك من الفارق واطباقهم على اجرايهم على الاخبار بالفعل
المصدر بان في خبر عسى نحو عسى زيد ان يخرج وانما جوزوا ذلك مع امتناع استعمال المصدر بان ههنا لان
الاخبار ان الفعل ودخول ان ليكون علما على المستقبل لان عسى للاخبار بوقوع حادث في الزمان
المستقبل مع رجا فلا بد ان يكون علما للاستقبال وقلت المبالغة على اختيار ابي البقا ايضا حاصله

لان اللام

لان اللام تستدعي مقدرا هو عاملها كما يقال ما كان زيد قائما مريدا لان يفعل لم فاذا ابتغيت
ارادة الفعل لنفي الفعل انتفاء السبب كان ابلغ من انتفاء الفعل ابتدا كقوله تعالى اتنبئون
الله بما لا يعلم اعلم انه قد مر في قوله تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا ان دخول كان للمبالغة
في نفي الفعل الداخلة هي عليه لتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار
الفعل المخصوص وهو نفي مرتين وزيدت ههنا اللام لمزيد ارادة التاكيد وتوتره تفسير قوله
وما كنا لنهتدي بقوله واللام لتوكيد النفي اي وما كان يستقيم ان نكون مهتدين لولا هداية
ايانا **قوله** ضربت بالكفر النهاية يقال ضري بالشي يضرى ضرا اذا اعتاده وعادة والمجاهد لا يصبر عنه
قوله حيث بدوا الهموز على بدوا مصدره المضمر فيه وهو بدا يقال بدا لهم في هذا الامر بدا
ممدودا اي نشا له راي **قوله** وقيل هم اليهود عطف على قوله المعنى ان الذين كرر منهم الارتداد
اي داموا على ذلك الفعل ولهذا قال الخبث بدوا لم لكن بعد اخرى وعلى الثاني التكرير للعدد
ولهذا اتى بالانجيل وعيسى والتوراة وموسى **قوله** كانوا ايما بلوف ويروى مما للوك الكرم النهاية
وفي حديث عمر رضي الله عنه لولا اما لا اعلبه اهل صنعا لاقتلتهم به اي تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا
قوله ولله العزة ولرسوله وللمومنين استشهاد لارادة العزة لاوليائه من قوله فان العزة
لله والفا في فان للتعقيب وهو متمم لمعنى الانكار اي تطلبون العزة عند الكفار بعد ان عرفوا
ان العزة لله جميعا قال الزجاج العزة المنعة وشدة الغلبة وهو ماخوذ من قولهم
ارض عزاز قال الاصمعي العزاز من الارض الصلب ذات الحجارة يقال عز علي ان تفعل اي اشتد
وانما قولهم قد عز الشي اذا لم يوجد فتاويله انه صعب ان يوجد **قوله** والمنزل عليهم في الكتاب
هو ما نزل عليهم بمكة يعني هذه الاية وهو قوله وقد نزل عليكم في الكتاب تركا للمسلمين ما
نزل عليهم بمكة بقوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره
يعني انسيتم ما قد نزل عليكم بمكة ان اذا سمعتم المستهزين يستهزءون بالقران فاعرضوا فكيف
تجالسون الاحبار والمنافقين وهم يستهزءون بالقران اما قوله والمنزل عليهم في الكتاب هو ما
نزل عليهم بمكة فهو على خلاف ما يقتضيه ظاهر الاية لان الظاهر ان المنزل قوله ان اذا سمعتم
بعينه لكن لما لم يوجد بعينه وجد ما يناسبه في المعنى حمل عليه **قوله** فكان الذين يقاعدون
الخائضين في القران من الاحبار هم المنافقون شروع في تفسير قوله انكم اذا مثلهم وقوله
من الاحبار بيان للخائضين وهم المنافقون خبر كان وقوله انكم اذا مثلهم تعليل للنهي يعني لا
تقعدوا معهم ولا الانكار ان قعدتم معهم تكونوا مثلهم كافرين فعلى هذا في تفسيره اشكال لان
الاتصال يقتضي ان لا يكون المخاطبون بقوله انكم اذا مثلهم هم المنافقين لان الذين نهوا عن مجالسة

المشركين بمكه عند خوضهم في القران واستهزا بهم لم يكونوا منافقين لان نجم النفاق انما ظهر
بالمدينه وعليهم كانوا يهودا كما علم من كتابه وقوله وكان الذين يقاعدون الخائضين في
القران من الاحبار وهم المنافقون فقيل لهم انكم مثلهم يستدعي ان يكونوا منافقين لا غيره
بشهادة ايقاع قوله هم المنافقون خبر كان وهم ضمير فصل او تاكيد والوجه ان يكون الخطاب
بقوله انكم اذا مثلهم مع المسلمين الذين كانوا يقاعدون المشركين بمكه ويقاعدون المنافقين
بالمدينه وتشبيههم بالمنافقين للتغليظ والزجر والتوبيخ وان يراد بقوله جامع المنافقين
والكافرين الخائضون بمكه والمدينه من المنافقين والكافرين ويؤيد هذا التقرير قول الواحدي
وكان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القران فنهى الله المسلمين عن مجالستهم
وكذلك قول المصنف قبل وذلك ان المشركين كانوا يخوضون الى اخره وقال القاضي
اذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل قوله فلا كان المسلمون
بمكه الى قوله منافقين الظاهر انه تفسير لقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا على ان يراد بالمنافقين المسلمون والصحيح ما قررنا انهم الخائضون بالمدينه من المنافقين
والكافرون الخائضون بمكه وهذه الجملة كالتعليل للنهي السابق اي لا تقعدوا مع الفريقين
لانكم ان تقعدوا معهم تكونوا مثلهم منافقين كافرين مستحقين النار لان الله سبحانه وتعالى جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا قوله الذين يتربصون اما بدل من الذين يتخذون واما
صفة للمنافقين والظاهر ان المراد بالمنافقين ما سبق في قوله انكم اذا مثلهم لانه ذهب الى
ان المخاطبين بقوله انكم اذا مثلهم المنافقون فلا يلتئم مع قوله الذين يتربصون بكم لان الخطاب
حينئذ مع المومنين ولذلك جعله بدلا من الذين يتخذون وعلى المختار المخاطبون المسلمون فيصح
الابدال والوصف او الذم من الغريب واليه ذهب ابو البقا تنبيها للمسلمين على الاحتراز من
القعود معهم وانما خصوا به دون الكافرين لان اصل الكلام وارد فيهم وذكر الكافرين تبع لذكرهم
قوله او اخناق النهايه الاخناق ان يغزو فلا يغنم شيئا وكذلك كل طالب حاجة من الخفوق وهو
التحرك اي صادق الغنية خافقه عنها بنه مستيقن قوله مرضوا اي فرطوا وقصدوا وجنوا
قوله وقري ويمنعكم بالنصب باضمار ان والتقدير الم يكن منا الاستحواذ والمنع كقولك لا
تاكل السمك وتشرب اللبن قوله لان ظفر المسلمين امر عظيم الى قوله وانما ظفر الكافرين فما
هو الا حظ دني ولذلك ذيل الكلام بقوله ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا يحتمل
المؤكد ونكر سبيلا للتعظيم والتهويل اي تسلطا تاما كما للمسلمين عليهم الراغب حمل الفقها ذلك
على الحكم فقالت الشافعية الاسلام يعلو ولا يعلى قالوا ويقتضي ذلك ان لا يملك الكافر عبدا مسلما

ولا يصح شراوه وان لا يقتل مومن بكافر واستدلت الحنفيه على ان من ارتد انقطعت العصمة منه
وبانت امراته قبل انقضا العدة فلا يكون له عليها سبيل قال القاضي وهو ضعيف لان الاية
لا تنفي ان يكون السبيل اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة قوله ولطه النهايه اللطة بالضم مثل
الكنة من اليه من قوله من خادعه روي عن المصنف انه قال لعومن في علته فعلته ولولا المانع النبي
هو حرف الحلق لوجب ضم الدال في يخدعهم لان كل ما كان من باب المبالغة يضم العين في مضارعه الا
اذا منع مانع قوله فيما دون انظرونا نقتبس من نوركم قال في تفسيره انظرونا اي انتظرونا
لانهم يسرع بهم الى الجنه كالبروق الخاطفة او انظروا الينا لنستضيء بكم قوله قط بالتشديد
بمعنى البته وبالتخفيف بمعنى لا غير قاله المطرزي قوله الا ما يجاهرون به استثنا منقطع وما في ما
وجدوا مصدريه يعني ما دام يحصل لهم سعة في ان لا يذكروا لا يذكرون قوله ويكن حديث الدنيا
بالنصب على نزع الخافض واضمار العامل المعنى يكن يستغرق بحديث الدنيا اوقاته يستغرق في
اوقاته اولم يسمع منه تقليلة ويكن يسمع حديث الدنيا ويروى حديث مرفوعا قوله كعولك بعيمه
النغمه بالفتح التنعم ونغا لغيرونا عمه فنعم ونعق اي نعم غدوه وقعقعه غير تسقعا وفاتته قوله
رات المراة قال ابو زيد ارنت الرجل رنة اذا امسكت له المراة لينظرها وحجة عن الجوهري
قوله يرونهم وفي اللا وع يرون الناس فاضم الشيخ قوله يرعونهم هو من باب التفعيل من الرعي
والغرض من ايراد ذكرهم تبيين كيفية اللفظ بقوله يرونهم لا مراعاة المعنى قوله بصرونهم اعمالهم
تفسير لهذه القراة قوله يرمية الرجان الجوهري الرجوان حافة البير فاذا قالوا رمي به الرجوان
ارادوا انه طرح في المهالك النهاية الرجا مقصور ناحية الموضع وتثنيته الرجوان وجمعه ارجا قوله
اخذتهم مرفوع المحل بالاسناد اخذ اليه اي وجدوا تارة في طريقه واخرى في طريقه في اسنان اختلاف
بالسادة قوله دنية قريش النهايه في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ابغوا دنية قريش ولا تنافروا الجماعة
الدنية بالضم الطريقة قوله لا تتخذوا الكافرين اوليا لا تشبهوا انما ذهب الى التشبيه لان الكلام
السابق واللاحق في المنافقين قوله سلطانا حجة قال الزجاج السلطان الحجة وانما قيل
للامير سلطان لانه ذو الحجة والعرب تونث السلطان وتذكر فمن انثه قال انها بمعنى الحجة ومن ذكرها
ذهب الى معنى صاحب السلطان قوله صعصعة من صوحان الجامع هو تابعي من اصحاب علي بن ابي طالب
رضي الله عنه شهد معه مشاهده وروى عنه الشعبي صوحان بضم الصاد المهمله والحا المهملة
قوله خالق الكافر النهايه من خلق للناس اي تكلف ان يظهر من خلقه ما ينطوي عليه قوله الدرك
الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم الراغب الدرك كالدرج لكن الدرج يقال اعتبارا بالصعود والدرك
اعتبارا بالحدور ولهذا قيل درجات الجنة ودركات النار ولتصور الحدور في النار سميت هاوية

ويقال للحبل الذي يوصل به آخر ليدرك الماء درك **قوله** والوجه التحريك لقولهم ادراك جمع قال الزجاج الدرك بالحركة والسكون لغتان حكاهما اهل اللغة الا ان الاختيار الفتح لاجماع الناس عليه ولان احدا من المحدثين ما رواها الا بالفتح ولان افعالا لا يكون جمع فعل بالسكون الا في الشذوذ وانما هو جمع فعل بالحركة **قوله** مداجاتهم الجوهري المداجاة المداراة **قوله** ثلاث من كن فيه **قوله** الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل رحمه الله قوله ثلاث مبتدا ومن كن فيه الى آخره صفته والخبر من اذا الى آخره والمضاف محذوف اي خصال من اذا **قوله** وهو متروع فيه اي متهور اليه يقال ارعته اذا اقصرته كلامك ونحو يعني الردع يقال تورع الرجل اذا ارتدع على النفاق اي على اهله ثم افرد الضمائر اعتبارا باللفظ نحو وسل القرية التي كنا فيها وابرز النفاق ابراز اللازم على المبالغة او الاستعارة المعنى كان المنافقين في السافلة متهورين مرتدعين قصاد دوا مرتوسين عاهرين قد استباحوا دماء الناس فكني بقوله عمم وقلد عن التروس والتسلط لقولهم العمائم تيجان العرب **قوله** انه يعافيه المسي بدلا من هواه وانما يعافيه المبتلى امرا وجبته الحكمة **قوله** وتعريضه للمنافع يقال عرضت فلانا لكذا اي نصبته له **قوله** يعني ان الله تعالى لما اراد الاحسان والاصلح لخلق العباد لعرضهم لما اراده وفيه ايماء الى اثبات رعاية الاصلح على المبالغة **قوله** فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا وتحقيقه القاضي حيث قال وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكذا عن الامام وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان الايمان لا يتوقف على عرفان المؤمن به بذاته بل بما يعارضه فكان حاصلا حين ما عرف الانعام فيما اوجب الشكر اوجب الايمان والجواب ان لو او لا توجب الترتيب وقلت اما الكلام الاول فلا بد منه واما الجواب فمنظور فيه وحاشى لمعنى علي الفصاحة والبلاغة ان يرضى في كلام الله المجيد بمثل هذا القول فان في كل تقديم ما مرتبته التاخير تقدمة الى اسرار لا يعلم كنهها الا هو الا ترى الى قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان كيف استلزم التقديم ان معرفة الغايات والكمالات سابقة في التقديم لاحقة في الوجود تنبيها على ان المقصود الاول من خلق الانسان تعليم ما به يرشد الى ما خلق له من العبادة وكذا اشير بهذا التقديم الى معرفة اخرى من الشكر وموجبه قال الشيخ العارف المحقق ابو اسمعيل الانصاري رحمه الله الشكر اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل الى معرفة المنعم ومعاني الشكر معرفة النعمة ثم قبول النعمة ثم الثناء بها وهو درجات ثلاث الى آخره فلتقرر ذلك لبيان اهل المعاني وهو ان المكلف في بدء الحال اذا نظر الى ما عليه من نعمة الخلق والرزق والتربية ينبعث منه حركة الى معرفة المالك المنعم فهذه الحركة تسمى تيقظة والشكر القلبي والشكر المبهم فاذا شكر العبد هذا الشكر وفق لنيل ارفع من تلك النعمة وهي المعرفة لانه

ثلاث من كن فيه

الواحد الاحد

الواحد الاحد الصمد الواسع الرحمة المثيب المعاقب فيستحق شكرا فوق ذلك وينضيف الى الشكر القلبي الشكر بآداب الجوارح والثناء على الجميل ويقول افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا هذا الذي عناه بقوله ثم يشكر شكرا مفصلا وحاصله ان الكلام فيه اعادة لان الشكر المذكور في السابق شكر مبهم وموجبه نعمة سابقة مستتبعة لمعرفة مبهمة والايمان المذكور ايمان مفصل مستتبع لشكر مفصل غير مذكور هنا وان الذي يقتضيه النظم الفائق ان هذا الخطاب مع المنافقين وان قوله ما يفعل الله بعذابكم متصل بقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما وفيه لم على ان الذي ورطهم في تلك الورطة كفرانهم نعمة الله وتهاونهم في شكرها اوتوا وتفويتهم على انفسهم تلك البغية العظمى وهو الاسعاد بصحبة افضل الخلق والانخراط في زمرة الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل فاذا تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين يعني فان كنتم حكمتم ان تنخرطوا في سلك اولئك السعداء من المؤمنين بعد ما كانوا اشقياء اهل الدركات السفلى في اعداد اخبث الكافرين وسوف ينالون مع المؤمنين الدرجات العالية ويفوزون بالرضوان بعد ما كانوا اشقياء اهل الدركات السفلى من النيران ثم التفت تشريفا لهم ان ذلك العذاب كان منهم وبسبب تفاعدهم وكفرانهم تلك النعم الرفيعة وتفويتهم على انفسهم تلك الفرصة السنية والا فان الله تعالى غني عن عذابهم فضلا عن ان يوقعهم في تلك الورطات فقوله ان شكرتم فيه معنى الرجوع من الافساد في الارض الى الاصلاح فيها ومن الالتجاء الى الخلق الى الاعتصام بالله ومن الرياء في الدين الى الاخلاص فيه فقوله تعالى آمنتم تفسير له وتقرير لمعناه اي وآمنتم الايمان الذي هو حائز لتلك الخلال الفواضل جامع لتلك الخصال الكوامل فقدم الشكر على الايمان وخصه الناخير في الاصل اعلاما بان الكلام فيه وان الاية السابقة مسوقة لبيان كفران نعمة الله تعالى العظمى والكفر بها فاذا اخر الشكر اقل الحق الاسرار واللطائف ومن ثم ذيل الآية على سبيل التعليل بقوله وكان الله شاكرا عليما اي مجازي الشاكر الا الشكور قال الامام والمراد من الشاكر في حقه تعالى كونه مثيبا على الشكر ومن كونه عليما انه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع له الغلط اصلا فيوصل الثواب كاملا الى الشاكر وقلت لما فرغ من ارادة بيان رحمته وتقرير الطافها ردافته جاء بقوله لا يحب الله الجهر بالسوء تتميما لذلك وتعليما للعباد بالتخلق باخلاق الله من الاغضاء عن الجاني والتعطف فيما بين الاخوان واوقع قوله فان الله كان عفوا رحيما جزاء للشرط تتميما للتتميم يعني ان الله تعالى مع كونه قادرا على الانتقام فانه يعفو ويصفح فانتم احق واحرى به لانكم غير قادرين كما قال فعفوت عني عفو مقتدر حلت له نقم

فالتقاها • واليه الاشارة بقوله يعفو عن الجاني مع قدرته على الانتقام فعليكم بسنة الله
انظر ايها المتامل الى عظم حلم الله في حق العباد وتحتم الكلام بما روينا عن البخاري ومسلم
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امراة
من السبي تسعى اذ وجدت صبيا في السبي اخذته فالزقته ببطنها فارضعته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اترون هذه المراة طارحة ولدها في النار فقلنا لا والله فقال لله ارحم بعباده
من هذه المراة بولدها، واسع المغفرة والرحمة افض علينا شآبيب رحمتك وغفرانك وسحائب
فضلك ورضوانك قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل استئنفه دل قوله ان
بدا، لسيئته فرد على الشاتم قوله ويجوز ان يكون الا من ظلم مرفوعا عطفا على قوله ولكن الظالم
راكب قوله على لغة من يقول اي لغة بني تميم وعليه قول الشاعر • عشية ما تغني الرماح
مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم • اي لا تغني الا المشرفي قوله ما جاءني زيد الا عمرو ونقل عن
سيبويه انه قال اصل قولك ما جاءني زيد الا عمرو وهو استثنا مفرغ يلزم منه نفي المجي عن كل من عدا
عمرا ثم ادخل فيه زيدا تاكيدا لنفي المجي عن زيد فقوله لا يحب الله الجهر بالسوء تقديره لا يحب الجهر
بالسوء احدا الا الظالم فادخل لفظة الله تاكيدا لنفي محبته يعني الله سبحانه وتعالى مقدس عن ان
يكون احصاص في عدم محبته ليس لاحد غيره ذلك وكذا قوله لا يعلم الغيب احد الا الله ثم ادخل
من في السموات والارض تاكيدا قال صاحب الانتصاف وجه نظير المصنف بالاية
ان الظالم لا مندرج في المستثنى منه كما ان الله تعالى مقدس ان يكون في السموات والارض
وكلامه في هذا الفصل لا يظهر ولا يحصل منه ما يسوغ مجاراته لا نقلا وعبارته وقلت
عليه ان سطر في حلنا تركيبه في سورة النمل ليتحقق قوله وذكر ابدا الخير عطفا على قوله حثا على
العفو وقوله بعدما اطلق ظرف حث والمراد بقوله اطلق الجهر ابا حته على المظلوم وبقوله
جعله محبوبا استثناه من قوله لا يحب الله الجهر يعني لما اراد ان يحث الناس على العفو بعدما
اباح الجهر وجعله محبوبا ذكر ابدا الخير واخفاه وجعله توطئة وتمهيدا لذكر العفو ثم عطف
العفو عليه لاجل الحث على الاحب والافضل عنده قوله تشبيبا اي توطئة وتمهيدا لذكر
العفو من تشبيب القصيدة وهي ترتيبها بما تقدم على التخلص الى المدح من الغزل الاساس تصنيع
حسنة الشباب وهو التشبيب وشبب قصيدته بفلانة يريد ان في ايقاع قوله ان تبدوا خيرا
او تخفوه توطئة وتمهيدا لذكر العفو على طريقة والله ورسوله احق ان يرضوه بمعنى ورسوله
احق ان يرضوه وذكر الله للدلالة على مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى دلالة
على ان للعفو مكانا وسيطا في معنى العزم على الخير وفعله ويدل على ان ابدا الخير واخفاه توطئة

وان معنى العفو هو المقصود بالذكر بصريح العفو في الجزا ليرتبط بالشرط وفيه التنبيه على التخلق
باخلاق الله والترجي لعفو الله يعني جعلكم العفو مع المقدرة شعارا لانفسكم سبب لان
تنبهوا على ان الله تعالى يعفو عن الجاني مع قدرته على الانتقام فيعفو عنكم بما ان فرط منكم لانكم
محتاجون الى عفوه ولهذا قرنه قوله صلوات الله عليه لابي مسعود الانصاري حين ضرب
غلاما الله اقدر عليك منك على هذا الغلام الحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذي قوله
وسيطا يقال فلان وسيط في قومه اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم محلا قوله جعل الذين امنوا
بالله وكفروا برسله يريد ان قوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله عطف تفسيري على قوله
يكفرون لان هذه الارادة عين الكفر بالله لان من كفر برسل الله كفر بالله كالبراهمة واما قوله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض فعطف على صلة الموصول والواو بمعنى او للتنويعية فالاولون
فرقوا من الايمان بالله ورسوله والاخرون فرقوا من رسل الله فامنوا ببعض وكفروا ببعض كاليهود
ثم جمع بين كفر المشركين وكفر اهل الكتاب في قوله اولئك هم الكافرون حقا وقد مر في البقرة
في قوله تلك عشرة كاملة ان الواو قد يجي بمعنى او قوله كافرين بالله ورسله هو تا في مفعولي
جعل وفي قوله لما ذكرنا من العلة اشارة الى قوله في تفسير قوله تعالى امنوا بالله ورسوله
والكتاب الذي نزل على رسوله الى قوله ومن يكفر بالله لان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به
قوله وهذا الذي اراده عز وجل في قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا وبيان التعليل ان قوله اولئك هم الكافرون حقا واقع خبرا لان الذين يكفرون
بالله وقد تقرر ان اولئك اذا وقع خبرا للموصوف سابقا يوذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاكتسابه
تلك الخصال المعدودة فقد ظهر ان قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله الاية كالتعليل لقوله
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية وما توسطت بين العلة والمعلول من الجمل والايات
اما معترضة او مستطردة عندنا معان النظر قوله هم الكاملون في الكفر يدل عليه توسيط
الفصل بين المبتدا والخبر المعرف بلام الجنس كقوله تعالى الم ذلك الكتاب يحيى بقوله حقا للتاكيد
مضمون الجملة اي قولي ان هذا كفر كامل حق لا باطل وعلى تقدير ان يكون حقا صفة للمصدر المؤكد
للمسند يكون بمعنى ثابتا والكلام حينئذ للتهديد اي هم الذين صدر منهم الكفر البتة وهذا ابلغ من الاول
بحسب تاكيد الاسناد والاول ابلغ من جهة اثبات الكمال قوله ان اتيانا ما كائن لا محالة •
روي عن المصنف انه قال الفعل الذي هو للاستقبال موضوع لمعنى الاستقبال بصيغته فاذا دخل
عليه سوف اكد ما هو موضوع له من اثبات الفعل في المستقبل لا ان يعطي ما ليس فيه من اصله
فهو في مقابلة لن ومنزلته من يفعل كمنزلة لن في لا يفعل لنفي المستقبل فاذا وضع لن موضع لا

اكد المعنى الثابت وهو نفي المستقبل فاذا كل واحد من سوف ولن حقيقته التوكيد ولهذا قال سيبويه رحمه الله لن يفعل نفي سوف يفعل **قوله** كما نعاينه حين ينزل على الاول من في السما يال والمراد به الكتاب السموي كالتوراة والانجيل والفرقان وعلى الوجه الثاني من ابتدا اي كانا نجدي نزوله من السما **قوله** وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت الراغب اقترحنا بمعنى ابتدعت ذكره واقترحت كذا على فلان اذا تعنت لتمني عليه واقترحت بيرا استخرجت ما قراحا **قوله** وفيما انا لم حال من فيمن على اقترحوا وكلام الحسن اعتراض **قوله** ان استكثرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك كقولك ان تعتدد بكرامك ايايّ الان فاعتد بكرامي اياك امس وفي اتيان الجزا في الاية بالماضي ايذان بالاعلام بتاتي للتسلي **قوله** ولو طلبوا المراجعة لما سموا ظالمين جوابه ان معنى الظلم وضع الشي في غير موضعه وكونهم طالبين الرؤية على التعنت كفى في اطلاق الظلم عليهم **قوله** وانظر مثل الهيئة في حديث صفية بنت عبد المطلب فاطل علينا يهودي اي اشرف وحقيقته اوفى علينا بظله وهو شخصه **قوله** ان تمموا عليه اي على قولهم سمعنا واطعنا الى به ثم على الامر استمرّ في حدث معونة ان يمّمت على ما تريد **قوله** ولو طلبوا المراجعة لما سموا ظالمين ولا تعدوا بادغام الثاني في الدال **قوله** حرمنا عليهم ذكر بعد هذه الايات الثلاث **قوله** واما التوكيد الى اخره اي معنى ما المزيدة للتوكيد مع تقديم المعمول على العامل وهو هنا ولهذا قال بعنوان العقاب لم يكن الا بنقض العهد حيث جاء باداة الحصر الدال عليه التقديم ونبه على التوكيد بقوله بعنوان العقاب **قوله** لم يصح هذا التقدير وقد ذكر هذا التقدير ابو البقا وفسر صاحب التقريب كلام المصنف بقوله اي لا يتعلق بطبع لتقدير الدلالة بل طبع عليه لانه وارد لا نكار قولهم قلوبنا غلف اي لا تصل اليها الموعظة اي لم تخلقها الله تعالى مطبوعا عليها غير قابلة للوعظ فان الطبع حقيقة ولا يقدر الطبع شيئا معللا بالنقض وفيه نظر لان بل طبع دال على طبع عارض لكفرهم مجاز ان يقدر طبع عارض بنقضهم فالطبعان متوافقان في المعروض وقلت مراد المصنف ان بل طبع الله متعلق بقولهم قلوبنا غلف ردا وانكارا له كما جا صريحا في البقرة وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون فلو قدر لقوله فبما نقضهم متعلقا مثله يصير التقدير فبما نقضهم وكفرهم وقولهم قلوبنا غلف طبع الله عليها بل طبع الله عليها بكفرهم فيكون ردا لهذا الكلام وانكارا له لا لقولهم قلوبنا غلف والمعنى عليه هذا نظم لطيف ولكن لا وجه للتشنيع ولقوله كمذهب المجبرة لان لاهل السنة ان يقولوا انه تعالى انما رد قولهم لانهم ادعوا ان قلوبهم في ادعية او اغشية وان ما يقوله صلوات الله عليه لا يصل اليها فاضرب الله تعالى عن ذلك بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اي لم يكن ذلك بل هو شي اعظم منه وهو الطبع والختم لانهم ابطلوا استعدادا

بقية

بالكلية بالكفر بمحمد صلوات الله عليه بعد وضوح البينات وايضا يجوز ان يراد بل طبع الله عليها اي ليس كما ادعوا من ان قلوبهم اوعية العلم كما ذكر في البقرة الانتصاف هولا قوم زعموا ان لهم على الله حجة بخلق قلوبهم غير قابلة للحق ولا متمكنة منه فكذبهم بانه تعالى خلق قلوبهم على الفطرة والايمان من جنس مقدورهم كما هو من جنس مقدور المؤمنين وهو المعبر عنه بالتمكين فقامت حجة الله سبحانه وتعالى عليهم فالانسان يفرق من دخوله في الايمان والطيران في الهوا بالمكان الاول دون الثاني فلله الحجة فانما الرد عليهم لا من الوجه الذي زعمته المعتزلة من اثبات قدرة تخلق على وفق مشية الله امرا ولذلك قال عقيبه قل فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين فرد عليهم ورد الامور الى المشية **قوله** ما معنى المجي بكفرهم معطوفا السوال وارد على الجواب يعني ذكرت ان قوله وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما اما على فبما نقضهم او على ما فيه من قوله بكفرهم وكلاهما فاسد لما يلزم منهما عطف الشي على نفسه واجاب اولا بجواب صالح للوجهين ثم اتى لكل بجواب مفصل فقال قد تكرر ان كل واحد من الكفرات الثلاث لانضمامها الى معنى اخرجها من مفهوم الاخرى فقوله وكفرهم بايات الله لما عقب قوله لا تعدوا في السبت خص بكفرهم موسى عليه السلام وكفرهم الثاني لما وقع في حيز حرف الاضراب وكان نجوا عن نعتهم وقولهم قلوبنا غلف ومذيلا بقوله فلا يؤمنون الا قليلا اختص برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خولف في الجهات صح العطف واليه الاشارة بقوله قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلوات الله عليهم وسلامه فعطف بعض كفرهم على بعض واما الجواب عن السوال على قوله الوجه ان يعطف على قوله فبما نقضهم فهو ان كفرهم الثاني مع ما عطف عليه من قوله على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى عطف على قوله فبما نقضهم مع ما عطف عليه من قوله وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف فلا يلزم ايضا المحذور لان للهيئة الاجتماعية اعتبارا غير اعتبار الافراد واما عن قوله ويجوز عطفه على ما فيه فهو قوله او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وهو من عطف المجموع على المفرد هذا وان اختيار ان يكون عطفا المجموع لقوله والوجه ان يعطف على فبما نقضهم لانه مر فيما سبق ان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم ردا وانكار لقولهم قلوبنا غلف الحرمن المعطوف والمعطوف عليه مستطردا اعتراضا وفيه ان قولهم ان قلوبنا غلف امر القبايح المذكورة وعلى الوجه الاخير يجوز ان يكون التوالي كلها مستطردة وفي هذا الوجه ايذان باستقلال المفرد واستقلال المجموع ولعمري انه كذلك اذ كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لا يوازيه كفر وعلى الوجه المختار الواو الداخلة على قوله وبكفرهم الثالث غير الواوات السابقة واللاحقة لان تلك لعطف المفرد على المفرد وهذه لعطف المجموع على المجموع **قوله** ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان الذكر القبيح الانتصاف هذا وجه حسن واستشهد عليه بقوله تعالى في الزخرف عقيب ذلك

ما يقدر فاشرنا به فاسند الضمير الى نفسه واول الكلام على وجه الحكاية فحكى قولهم في
اسناد الخلق الى الله ووصف نفسه بما يجب له من التعظيم ومثله قال في طه قال علمها عند ربي في
كتاب الى قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى فاول الكلام حكاية موسى واخر اخبار الله عن نفسه
بالتكلم وبعضهم سماه التفاتا وليس منه وقلت وقد ذكرنا ان الذي في طه التفات قوله خلقهن
العزيز العليم الى اخر الاية وضع موضع قولهم الله فقط قوله هو التزيية اي النسبة الى الزي
قوله وقيل كان رجلا ينافق عيسى في اكثر النسخ كان رجلا بالنصب والاول هو الوجه يعرف
بالتامل قوله والشك ان لا يترجح والظن ان يترجح نقيضه للشيء بلا دليل لان الشك هو الاعتقاد
الذي لا يترجح معه احد الجانبين قوله فظنوا فذاك وهو عطف على لاحت فذلك جواب للشرط
اي فذاك هو الظن يريد انهم من الشاكين الذين لا يترجح لهم احد الجانبين قط لكن يحصل لهم احيانا بما
يلوح لهم من الامارة الترجح بزعمهم ثم اذا اختفت الامارة عادوا الى التردد وهذه الحالة ابلغ في التحير
من مجرد الشك واليه الاشارة بقوله فذاك الرجحان اي ليس برجحان لانهم لا يتعدون من ورطة
الشك لا يريد التحير فقوله من علم مبتدا ومن زائدة لتاكيد النفي والظرف المتقدم خبره وبه حال من
الضمير المستتر في الظرف وقيل يحتمل ان يكون التقدير انهم لفي شك في جميع الاوقات الا وقت اتباع
الظن لظهور الامارة لان لاحت لهم وما لهم من علم قط ويكون الاستثناء متصلا مفرغا وقدم قوله
ما لهم به من علم على الاستثناء لان المقصود من الكلام نفي العلم عنهم وقلت هذا مبني على جواز
الاستثناء المفرغ في الكلام الموجب نحو قرات الا يوم كذا ومنعه المصنف في سورة الانبياء حيث
قال ان العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه وقالوا يجوز ان يقال ما في الدار احد الا زيد ولا يصح كان
في الدار الا زيد اي في الدار جميع الاشياء الا زيد وقال في التوبة في قوله تعالى ويابى الله
الا ان يتم نوره كيف جاز ابى الله الا كذا ولا يقال كرهت وابغضت الا زيدا واجاب قد اجرى
ابى مجرى لم يرد لكونه مقابلا لقوله يريدون ان يطفئوا نور الله على ان المقام لا يقتضي الاعادة بعد
الية المصنف كما شرحنا كلامه من اثبات الشك على التحقيق والمبالغة فيه وذلك يجي ان لا
وتخصيص ذكر الاتباع فاذا لم يرد بقوله الا اتباع الظن المبالغة فلم لم يقتصر على الظن ولم
نقل وما لهم بذلك من علم الا الظن ولم يكن في التفسير بقوله وان لاحت لهم امارة فظنوا وطلب
بقوله فذاك قوله فقتلت الشيء علما قال الزجاج تقول انا اقتل الشيء علما اي اعلمه
علما ومن المجاز قتلته علما وخبرا ومنه قتلت الخمر اي مزجتها قوله او يجعل يقينا تاكيدا عطف
على قوله ما قتلوه فيكون قتلا يقينا يعني يقينا يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وان يكون حالا وعلى
التقديرين يعود المعنى الى عدم تعين القتل منهم قال الامام يعني انهم شاكون في انه هل

قتلوه يقينا ثم اخبر محمدا صلى الله عليه وسلم ان اليقين حاصل في انهم ما قتلوه وهذا الاحتمال
اولى من الاول بقوله بل رفعه الله اليه لانه انما يصح هذا الاضراب اذا تقدم القطع واليقين بعدم
القتل واما قول المصنف لم تكن الا تهكما فمعناه ان الله تعالى اذا نفى عنهم علم احاطة لزم منه
اثبات نوع من العلم فلا يستقيم هذا مع قوله ما لهم به من علم الا ان يقال ان هذا ينفي ايضا
بالتهكم فحينئذ تكريرا لنفي العلم عنهم فيكون التكرير لتعليق قوله بل رفعه الله اليه قوله وان
من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به اي ليس من اهل الكتاب احد متصف بصفة من الايمان قال في ختم
والله ليؤمنن به لان الجملة القسمية كالانشائية لا تقع صفة الا بتاويل قوله والدليل عليه
قراءة ابي اي على ان المعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن به قبل موته بعيسى لان هذا القائل
صرح بان الضمير في موته للقوم وفائدته ترجيح هذا القول على القول الاتي وقيل الضميران لعيسى عليه
السلام قوله ما اردت ان تقول اي ما انهى ارادتك الى قولك كما تقول ارغب الى الله تعالى اي
انهي رغبتي الى الله قوله وقيل الضميران لعيسى عليه السلام بمعنى وان منهم احد الا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى اي حين نزوله الاستصاف بعدم قوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا الحامل
التهديد فكيف يهدد من امن حين ينفع الايمان فيجوز ان لا يراد التهديد كما قال في حق هذه الامة
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم الحصر مستفاد من
تقدم الجار والمجرور على العامل والعظيم من التنكير قوله وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر
العظيمة اعلم انه قد قرر اولا ان الباء في فبما نقضهم ميثاقهم اما متعلق بمحذوف اي فعلنا بهم ما فعلنا
واما ان يتعلق بحرمنا على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم قال
ابو البقاء وكررت الفاء في البدل لطول الكلام فقوله وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر اشارة الى
ان البدل هو المختار فيلزم ان كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبعيسى عليه السلام ايضا موجبا
لتحريم الطيبات وقد صرح الواحدي به حيث قال وصدوا عن دين الله وعن الايمان بمحمد صلوات
الله عليه فحرم الله عليهم عقوبة لهم ما ذكر في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية
وعلى ما فسر المصنف الصد في هذا المقام لا يفهم ذلك ولا يدفعه فهو مبهم لكن يلزم ذلك من
الابدال والظاهر انما حرم عليهم ذلك في شريعة موسى عليه السلام بدليل قوله تعالى كل
الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قال المصنف
وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نعى عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر الاية فان قلت محمد واما نطق به القران من تحريم الطيبات عليهم بغيهم وظلمهم وقالوا انا

بأول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قد تم تحريمه علينا كما حرمت على من قبلنا وعرضهم تكذيب
شهادة الله عليهم بالبغي والظلم فأراد ان يحاجهم على هذا فقال قل فأتوا بالتوراة فاتلوها قال اراد
ان يحاجهم بكتابهم من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب بغيهم وظلمهم لا تحريم قديم وقوله تعالى
حكاية عن عيسى عليه السلام ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال المصنف ما حرم الله على
شريعة موسى من الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك
واذا تقرر ذلك فالوجه ان يكون متعلق فبما نقضهم فعلنا بهم ما فعلنا لتخلص من هذه الورطة
وكذلك متعلق بصدهم ويكون قوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما عطفا على ذلك المقدر
لا نقضا معطوفا عليه واقيم للكافرين مقام الضمير للاشعار بالعلية فالمقدر من نحو اللعنة وضرب
الذلة والمسكنة واستحقاق غضب الله وما اشبه ذلك ليجتمع لهم نكال الدارين وانما ذكر متعلق
الوسطى وهو حرمنا لكونه اخص من الاخرين واما الفاء في فبظلم فغير الفاء في فبنقضهم لانها فصيحة
اي واخذنا منهم ميثاقا غليظا ثم انهم الا انهم نقضوا عهد الله فبنقضهم وكذا وكذا فعلنا بهم
ما فعلنا وهذه نتيجة لانه لما اتم قصة عيسى عليه السلام وتصرفهم ظلمهم في حقه قال فبظلم
من الذين هادوا اي لا غرو ذلك من هؤلاء لانديدن من هو متسم بقوله الذين هادوا وشيمتهم
الظلم الا ترى كيف حرم عليهم بظلمهم وكانهم طيبات الاطعمة لشؤم ظلمهم ثم كرر وعطف
معاملتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصد عن دينه وكتمان ذكره وذكر كما جاء الى اخره
على ما سبق عطف جملة على جملة وبهذا تخلص من القول بتكرير الفاء في البدل ومنع صاحب الكشاف
في قوله تعالى انه من تولاه فانه يضله قول من قال ان الثاني بعد الفاء بدل من الاول وقال انه
فاسد لانه لا يبدل الفاء بين المبدل والمبدل منه ولهذا اقسم بانه قول من قال فيما تقدم ان قوله
فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم والله اعلم قوله بالباطل يعني الرشى التي كانوا
ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب قال الواحدي يعني ما اخذوه من الرشى في الحكم
وغير ذلك وقلت هذا اولى لانه مطلق في كل باطل وتقييده من غير دليل لا يجوز على ان المقام يقتضي
الاطلاق ولان الاستدلال بقوله لكن الراسخون في العلم الى اخره يقتضي المبالغة والعموم فيما يقابله
وايضا قوله وبصدهم عن سبيل الله معناه منعوا الناس من الايمان بمحمد فيدخل فيه التحريف دخولا
اوليا قوله والراسخون في العلم الثابتون فيه الراغب الراسخ في العلم هو الذي لا يعرضه شبهة
لتمكنه في معرفته وتحققه بها وكونه من الذين قال فيهم الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فنبه
بذلك ان الراسخين في العلم لم يزالوا يعني النبوة ويعتبرونه بحثا وجدوده تبعوه ولما اقتص عن
اليهود بما كان منهم والرشى المذمومة بين ان الراسخين لم يذهبوا مذهبهم قوله والمقيمين الصلوة

نصب على الاختصاص وهو باب واسع اي نصب على المدح قال الزجاج هذا ما يسمونه باب
المدح وقد بينوا فيه صحته وجودته فاذا قلت مررت بزيد الكريم واثبت تريد ان تخلص زيدا من غيره فالخفض
حتى يتميز واذا اردت المدح والثناء فان شئت نصبت الكريم وان شئت رفعته وانشدوا قوله لا يبعدن
قومي الذين هم سم العداة وافة الجزر • النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر قوله من ان
تركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم لا يريد انهم وجدوا ثلما فاصلحوها الا هدم بما وجدوها
اصلا فتركوها كما وجد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنثى فلتاته اي لا تنشر وقال
على اجب لا اهتدي بمنار اليتيم قوله ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك قوله ارسلنا
اي اوحينا لا يجوز ان يعمل في رسلا لانه يتعدى بالى ويمكن ان يقال بالحذف والايصال لان الكلام في الايحاء
لا في الارسال فعلى هذا قصصناهم ولم نقصصهم صفتان لرسلا وعلى ان يكون قصصنا هو مفسر العامل
يبقى رسلا مطلقا وهو الوجه مثله في قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك قال صاحب
المفتاح رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولوا ايات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه
ذلك ومقام التسلية والنظم المعجز يقتضيان ذلك وبيانه ان قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتابا من السماء موذن بان طلبهم هذا انما اغتم به حبيب الله صلوات الله عليه وسلامه ولذلك
اوقع قوله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جوابا للشرط محذوف وقد دل عليه سياق الكلام فان الفاء من اخوات
الحروف ونحوه قول الشاعر • قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا • اي ان صح
ما قلتم من ان خراسان المقصد فقد جئناه وان لنا الخلاص من ثم فقد دان استخرجت ما سألوا فقد
سألوا موسى اكبر من ذلك ثم عدد قبائحهم ونعى عليهم عنتهم وعنادهم ولما فرغ من ذلك اتى بنوع اخر
من التسلية متضمنا للاحتجاج مخاطبا به حبيبه صلوات الله عليه وسلامه واثر صيغة التعظيم
تعظيما للموحي والموحى اليه قائلا انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح اي لك اسوة بالانبياء السالفة
فتاسى بهم وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك لان شأن وحيك كشأن وحيهم فبدأ
بذكر نوح عليه السلام لانه اول نبي قاسى الشدة من الامة وعطف عليه النبيين من بعده وخص منهم
ابراهيم الى داود عليه السلام تشريفا لهم وتعظيما لشأنهم وترك ذكر موسى عليه السلام ليبرزه مع
ذكرهم بقوله وكلم الله موسى تكليما على نمط اعم من الاول لان قوله ورسلا قد قصصناهم ورسلا لم نقصصهم
من التقسيم الحاصر مزيد التشريف واختصاصه بوصف التكليم دونهم اي رسلا فضلهم واختارهم
واتاهم الايات البينات والمعجزات القاهرات الى ما لا يحصى وخص موسى بالتكليم ولذلك اخرج رسلا
ان يكون مطلقا وثلث ذكرهم على اسلوب يجمعهم في وصف عام على جهة المدح والتعظيم سار في غيرهم
وهو كونهم مبشرين ومنذرين جعلهم حجة الله على الخلق طرا لقطع معاذيرهم فيدخل في هذا القسم

كل من دعا وبشر وانذر كالعلما وظهر من هذا التقرير طبقات الداعين الى الله باسرهم فالايه بدلالة
عبارتها صريحة في التسليه لان الخطاب بقوله انا اوحينا اليك مطابق لقوله يسئلك اهل الكتاب
وقد سبق ان وروده للتسليه وبدلالة اشارتها منبئة عن الاحتجاج ولذلك قال واحتجاج عليهم
بان شانه في الوحي كشان سائر الانبيا **قوله** ومن نوع البيان وانما كان نوعا لان الكلام على ما سبق
وارد في شان الوحي والكتاب المنزل فلا يدخل فيه هذا المعنى **قوله** والاوجه ان ينتصب على المدح يعني
في نصب رسلا وجهان احدهما التكرير وهو ان يتعلق به ثانيا ما تعلق به اولا من المعنى وثانيهما النصب
على المدح وانت تعلم ان الشرطية فيه ان يكون الممدوح مشهورا معروفا بصفات الكمال ويكون هذا
الوصف المذكور منتهي في بابه نكم من الاعتبار **قوله** وهم محجوجون بما نصبه الله تعالى من الادلة التي
النظر فيها موصل الى المعرفه الانصاف مذهبهم في التحسين والتقبيح جرهم الى اثبات احكام الله بمجرد
العقل من غير بعثه رسل فيوجبون ويحرمون ويبيحون دائما اوجبوا النظر في ادلة التوحيد قبل
الشرع ومن تركه ترك واجبا واستحق العقاب وقامت عليه الحجة فاذا اتيت عليهم هذه الايه
وشهدت عليهم ان الحجة انما قامت على الخلق لاحكام الشرعيه حرفوا النص وقالوا الرسل تتمم
حجج الله وتنبه على ما يوجبه العقل قبل بعثتهم وكذلك قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وربما اشكل هذا الفصل على من طالعه من كلام الزمخشري لان المعرفة والتوحيد طريقهما العقل
لا النقل لكن المعرفه متلقاة من العقل والوجوب متلقى من الشرع والنقل المحض **قوله** من تبليغ
ما حملوه حال من فاعل منبهون اي الرسل منبهون على دليل العقل حال كونهم مصاحبين دليل النقل
قوله معناه انزله متلبسا بعلمه الخاص اعلم ان هذا المقام مما يحتاج فيه الى مزيد نظر لدقيق
الوجوه وتفصيل الوجوه وامتياز بعضها من بعض فقوله بعلمه اما ان يجري على الحال او على الصفة
والجار والمجرور وعلى الاول لحال من المفعول ويحتمل امرين في الثاني اما المعنى على الوجه الاول
فهو ما ذكره انزله متلبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره فالعلم على هذا مجاز من التاليف على نظم
واسلوب يعجز عنه كل بليغ والعلاقة هي النسبة التي بين الفاعل والفعل لان الفاعل المتقن الحكيم
لا يصدر منه الا الفعل المحكم البديع ولا ارتياب في ان مثل هذا العلم الخاص يصلح ان يشهد الله به
على صحة الدعوى ولهذا كان قوله انزله بعلمه بيانا للشهادة حيث قال ان شهادته بصحته انه انزله
بالنظم المعجز الفائت للقدر ونحوه قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
على فاتوا بسورة من مثل القرآن في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم وعلى الوجه الثاني
الجار والمجرور واما حال من الفاعل فالمعنى انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك لانك من اولي
العزم لانك اجهدنا في تبليغه واليه الاشارة بقوله وانك مبلغه ويمكن ان يقال انزله وهو عالم

بانك اهل لان ينزل عليك وان تحدى بمثلك لكونك رجلا اميا لم تقرا الكتب وما باشرت
العلما على منوال فاتوا بسورة من مثل محمد اي ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا اميا اومن المعقول
فالمعنى انزله متلبسا بما علم من المصالح مشتملا عليه فقوله مشتملا عليه بدل من الحال والضمير المجرور
لما مثله قوله تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور **قوله** ويحتمل انه
انزله وهو عالم به تفسيرا آخر وهو انه ضمن العلم معنى الرقيب والحافظ وجعل الجار والمجرور حالا من
الفاعل وقرينة التضمين قران العلم بشهادة الملائكة فانه جنيه على وزان قوله تعالى في سورة
الجن فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا الى قوله واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا اذ من ثم
قال رتب عليه رصد من الملائكة والملائكة يشهدون وعلى هذين الوجهين انزله لا يكون بيانا كما
في الوجهين السابقين بل يكون كررا التعلق به ما علق **قوله** او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين
يريد انه من باب قول حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اي ومن يمدحه
بحذف الموصول **قوله** لانه لا فرق بين الفريقين لاستئناف عدل عن الظاهر لخفيته والاخبر
عنه لانه جعل الكفر والظلم كلاهما صلة فيلزم وقوع الفعلين جميعا من كل واحد من افراده فاذا
قلت الزيدون قاموا وقعدوا اسندت القيام بكل واحد وكذلك اذا عطفت عليه وقيل لو كان المراد
ما قال لقيل الذين كفروا والذين ظلموا كما في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا او قلت واما
قضية النظم فان الاستدراك في قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك مناد بان الخطب قد بلغ
الغاية وان المنكر قد جاوز وا حد الجناد دونه قول المصنف لما سال اهل الكتاب انزال
الكتاب من السما وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد بما انزل
اليك بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد فدل هذا ان الحجة الحمتهم ولم يبق في ايديهم سوى العناد
وليس طريق الحق والصد عن سبيل الله لانهم اهل كتاب فحينئذ نحمله لسابلا ان يقول فما حكم
الله على اولئك البعدا فقيل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا وكرر
ذلك ليناط به قوله لم يكن الله ليغفر لهم مزيدا لذلك النعي ليوذن بانهم متعنتون مكابرون
واضعون الشي في غير موضعه مستوجبون لكل نكال واهانة ولذلك عمم الخطاب في قوله يا ايها
الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم نبههم على الحث في النظر وتعريضا بان اهل الكتاب ما بنوا
الحق ولا التفتوا الى الدليل وركبوا متن الباطل واللجاج فاذا لا مدخل لحكاية اصحاب الكبائر في هذا
النص **قوله** فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم هذا على ان الهدى هي الدلالة الموصلة الى البغية
وهي على سبيل التهكم من باب قوله تحية بينهم ضرب وجيع وقوله او لا يهديهم يوم القيمة الا ان
الهداية مجرد الدلالة **قوله** لا صارف له عنه اي لله تعالى عن ذلك اي عن عدم الغفران وعن الهداية

الى طريق جهنم **قوله** اي تصدوا واتوا امرا خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خيرا
قال الكسائي انتصب لخروجه من الكلام تقول في الكلام انته امرا لعوض خيرا لكم وانته خيرا لك
بالنصب وفي الناقص تقول انته خير لك بالرفع وقال الفرا انتصب خيرا لكم لانه متصل
بالامر وهو من صفته الا ترى الى قولك انته هو خير لك فلما اسقطت هو اتصل بما قبله قال
الزجاج لم يحسن الفرا ولا الكسائي انه من باب المنصوبات هو وقال الخليل وجميع البصريين هذا
محمول على المعنى لانك اذا قلت انته خيرا لك فانت تدفعه عن امر وتدخله في غيره كانك قلت انتهِ
وائت خيرا لك او ادخل فيما هو خير لك فكلام المصنف مبني على هذا المذهب وقيل التقدير
انتهوا يكن خيرا لكم **قوله** اخترع اختراعا الاساس اخترع الله الاشيا ابتدعها من غير سبب كانه
لم يجعل الامر سببا للوجود ولهذا اكده بقوله وقدرته خالصة وهي حال من قدرته **قوله** والاله
معدوم الالهة ثلاثة اي ان لم تصح الرواية فتقدير الالهة ثلاثة الله وعيسى وروح القدس
تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا كقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم ثالث ثلاثة يعني انهم مشتركون في الالهية ويقال في العرف عند الحاق
اثنين بواحد في وصف هم ثلاثة اي انهما شبيهان له **قوله** والذي يدل عليه يعني حكي عن
النصارى المذهبان والذي يدل عليه القران المذهب الثاني **قوله** ويدل عليه قوله اي على انهم
يقولون في المسيح اللاهوتية والناسوتية رده تعالى بما فاته من العصر الافرادي يعني بقوله
انما المسيح عيسى ابن مريم احدهما ابنوه وهو اللاهوتية وقصر الحكم على الاخر وهو الناسوتية
بقوله ابن مريم وقوله سبحانه ان يكون له ولد عطف على قوله انما المسيح **قوله** وحكاية الله اوثق
متعلق بقوله والذي يدل عليه القران اي في الحال اي حكاية الله اوثق من حكاية غيره اي مما حكي
عنهم من القول بالذوات دون الاقانيم والجمل التي توسطت من الحال ومتعلقها معترضة اعلم
ان الحكيم الفاضل يحيى بن عيسى بن جزلة رحمه الله صاحب المنهاج في الطب كان نصرانيا وبعد
ما اسلم وحسن اسلامه صنف رسالة ردا على النصارى وقال فيها زعمت النصارى ان الله
واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن وروح القدس فانه واحد في الجوهر مختلف
بالاقانيم وقال بعضهم انها اشخاص وذوات وقال بعضهم انها خواص وان اقنوم الاب
الذات واقنوم الابن هو الكلمة وهي العلم وانها لم تزل متولدة من الاب لا على سبيل التناسل
بل كتوليد ضيا الشمس عن الشمس واقنوم روح القدس هو الحيوة وانها لم تزل فايضة من
الاب والابن واختلفوا في الاتحاد فقالت اليعقوبية انها بمعنى الممازجة كممازجة النار بالفحمة
فالجمرة ليست نارا خالصة ولا فحمة وهذا اموافق لقولهم ان الله تعالى نزل من السما وتجسد من

روح القدس وصار انسانا ولذلك قالوا المسيح جوهر من جوهرين واقنوم من اقنومين وقلت
هذا هو القول بالاهوت والناسوت وقال الحكيم وظاهر قول النسطورية ان الاتحاد على معنى
المساكنة وان الكلمة حلت محلا ولذلك قالوا جوهران اقنومان الى غير ذلك من الاقوال اذا كان
الاختلاف ثابتا في فرق النصارى فقولا عنهم تصح حينئذ ان يراد من قوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة اي
لا تقولوا هو جوهر واحد ثلاثة اقانيم وان يراد من قوله اتخذوني وامي الهين من دون الله الذوات
الثلاث وان يراد بقوله انما المسيح عيسى ابن مريم وقوله سبحانه ان يكون له ولد القول باللاهوت
والناسوت وذلك ان الله سبحانه وتعالى حكى في كل مكان حكاية فرقة من فرقهم سبحان ربك
رب العزة عما يصفون **قوله** لن يذهب بنفسه عزة كانه عن عدم التكبر لان المتكبر هو الذي
يضع نفسه فوق منزلتها ويذهب به عن طورها فلا انقياد لاحد الراغب العبودية وان كانت
تتضمنه لمنزلة اذا اعتبرت بغير الله واذا اعتبرت بالله تعالى كانت مقر الشرف فلهذا لا
استنكاف فيها والاستكبار طلب الكبر بغير استحقاق وذلك اذا كان طلبا لعزة النفس والتلطف
عن الاغراض الدنيوية والفرق بينهما ان الاستنكاف يكثر في تركه الانفة ولشرف في الاستكبار ذلك
قوله وهم الملائكة الكروبيون قال في الفائق الكروبيون سادة الملائكة منهم جبريل
وميكائيل واسرافيل هم المقربون وكرب اذا قرب قال امية بن ابي الصلت كروبية منهم ركوع
وسجود **قوله** ولا من هو اعلى منه قدرا قال محيي السنة يستدل بتفضيل الملائكة على
البشر بهذه الاية لان الله ارتقى من عيسى عليه السلام الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى اذ لا يقال
لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده وانما يقال لا يستنكف ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا
لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة الهة كما رد على النصارى قولهم ان المسيح
ابن الله ونحوه من صاحب الغرائب وقال القاضي لانه رد على عبدة المسيح والملائكة فلا
تتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى لان الكلام فيهم فلعله اراد بالعطف المبالغة
باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رشيد ولا مرؤوس وانا ارادوا به التكثير
فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون على المسيح من الملائكة وذلك لا يستلزم
فضل احد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع فيه وقال صاحب التقريب لنا لا نسلم
به الكلي ولانه انما يدل لسبق العلم بزيادة الاجر على حاله انما اذا قلت لا تعيبه زيد ولا عمرو ولم يفهم
التفضيل فدلالتها على تفضيل الملائكة تتوقف على معرفة افضليتهم وبالعكس فدور ولا ان الواو لا
توجب الترتيب ولانه يدل على ان جميع الملائكة افضل لانه جمع معرف فيفيد العموم لا ان كل واحد
افضل وهو المطلوب وان ادعى انه ذوقي ووجداني فلا نوجبها لانه لا يستدل بها على الخصم

وقلت الجواب الصحيح ان يقال ان قوله ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى فوجب ان يقال لم لن
ترفع عيسى عليه السلام عن العبودية ولا من هو ارفع درجة لان هذا الرد انما تمشيته منهم ونهض الحجة
عليهم اذا سلموا ان الملائكة افضل من عيسى عليه السلام ودونه خرط القتاد فكيف والنصارى
رفعون درجته الى الالهية قوله ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك هذا الحصر ممنوع وغايته انه من
باب الترقي وتقريره ما ذكره الامام قال روي ان وفد نجران وساق القصة تمامها كما في الكتاب
وقال معناه انكم ان استنكفتم عن ان يكون عيسى عبد الله وزعمتم انه ابن الله او كما قالوا بسبب
انه كان يخبر عن المغيبات ويأتي بخوارق العادات من احياء الموتى فان اطلاع الملائكة على المغيبات اكثر
وقدرتهم على التصرف في هذا العالم اشد وكفى لا وجبريل عليه السلام قلع مدائن لوط بريشة
واحدة من جناحه وايضا انكم انما تتخذون عيسى عليه السلام ربا والها لانه وجد بغير اب فالملائكة
اولى لانهم وجدوا بغير اب وام فاذا كانوا مع هذا لا يستنكفون فالمسيح اولى قلت والذي يقتضيه
النظم ان يكون الاسلوب من باب التتميم والمبالغة لا الترقي وذلك ان قوله تعالى انما الله اله واحد
اثبات للتوحيد على القصر وتقرير لصفة الفردانية على الوجه الابلغ لان المعنى ما الله الا واحد
فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها وان قوله له ما في السموات وما في الارض
اثبات لصفة المالكية والخالقية على الاختصاص ايضا وذلك بتقديم الظرف على المبتدا وفيه ان ما
سواه مملوكه وتحت تصرفه وتدبيره ومن جملته المسيح والملائكة وكل ما عبد من دون الله فان
قوله وكفى بالله وكيلا اثبات لكمال قدرته على الاختصاص ايضا وبيان ان غيره غير مستقل بنفسه
وان امورهم موكولة اليه لا الى غيره ثم انه تعالى لما قرر الفردانية والمالكية والقدرة التامة كل
ذلك على الاختصاص اتبعه بقوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله الى اخر الايات تذييلا وتقريرا
لاستحقاقه العبودية وانكارا ان احدا يستنكف او يستكبر عن عبادته المعنى لا يستقيم بعد هذا
التقرير ان يتصور ان احدا يستكبر على الله ويستنكف عن عبوديته سبحانه لا الذي يتخذونه
انتم ايها النصارى الها لكمال فيه ولا من اتخذه غيركم من الملائكة لقربهم من الله وانما قلنا لكمال
فيه لانه تصريح ذكر المسيح بعد سبق ذكره من قوله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه اشعارا بالعلية وايضا قد تقرر ان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول
اذا كان كذلك عمل في تخصيص ذكر الروح ومن ذكر المقرب فرق وهذا هو الجواب عن قوله الاتي
وما عليه دلالة ظاهرة جنة تخصيص المقربين بهذا البيان ظهر ان ذكر الملائكة المقربين للاستطراد
كما قال محيي السنة لم يقل نعالم ولكتابهم على مقام النبي ليل ردا على الذين يقولون الملائكة
الهة كما رد على النصارى تبين من قوله ومن يستنكف عن عبادته الاية ان الكلام في العبودية

ونفي الاستنكاف

ونفي الاستنكاف لا الافضلية لكونه تذييلا للكلام السابق قوله وما مثله من جاود البيت
اي وما مثله حاتم ممن يجاود وقيل الصواب وما مثله ممن يجاوده حاتم اي لا يقدر حاتم على مجاودته
مثل الممدوح جاودت الرجل من الجود مثل ماجدته من المجد التخ الجزار تنبع قوله فليذوق مع بني
الابة اي يجربا ليعلم ان الفرق منهما في معنى الافضلية اما المقارنة من الايتين فهي ان قوله
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى كلام وارد في استقصاء الرضا عن الفريقين على المبالغة نفي
الرضا اولا عمن هو ابعد في الرضا وهم اليهود ثم عمن هو اقرب اليه وهم النصارى على معنى لن يرضى
عنك من هو اقرب الى الرضا وهم النصارى فكيف بمن هو ابعد منه وهم اليهود لقوله تعالى لتجدن
اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود الاية فالمعنى على زعمهم لن يستنكف الملائكة المقربون مع
جلالتهم وقرب منزلتهم من ان يكونوا عبدا لله فكيف بالمسيح الذي هو دونهم وقلت وقد مر
انه من باب التتميم لا من باب الترقي قوله فلا تستنكفوا له اي لعيسى عليه السلام قوله منه اي
من ان يكون عبدا قوله لا يانف ان يكون هو ولا من فوقه هذا على معنى ان يكون عطفا على اسم كون
وانما كان بخرفة لان اسناد عدم الاستنكاف حينئذ منه لا من الملائكة والذي سبق له الكلام
عدم استنكاف الملائكة ايضا قال صاحب التقريب وجوده لا في المعطوف يستدعي
العطف على المسيح لانه المنفي اولا قوله طاح اي سقط هذا السؤال لان عبدا يدل على معنى العباد
كانه قيل ان يعبد الله لان فعل الجماعة يوجد متعددا ما عليه قوله فسيحشرهم قرا الحسن بالنون
والمشهور بالياء وضم الشين قوله والثاني وهو ان الاحسان حاصله ان قوله فسيحشرهم اليه
جميعا وعيد للمستنكفين بالعذاب وقوله فاما الذين امنوا تفصيل للعذاب فصله بنوعي العذاب
احدهما النكال وثانيهما عذاب الخزي وشماتة الاعداء وحاصل الجواب ان قوله فسيحشرهم اليه جميعا
من اللف اما على الحذف او التضمين قوله روي انه اخر ما نزل من الاحكام روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن البراء قال اخر اية نزلت اية الكلالة واخر سورة نزلت سورة براءة واما حديث
جابر فرواه الشيخان وغيرهما قال مرضت فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وابو بكر
رضي الله عنه وهما ماشيان [illegible] وعندي سبع اخوات فقلت يا رسول الله الا اوصي
لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم خرج وقال يا جابر قد انزل في الذي لاخواتك
فجعل لهن الثلثين وكان جابر يقول انزلت هذه الاية في قوله لا النصب على الحال لان ذا الحال
نكرة غير موصوفة فهلك مفسر للفعل المحذوف لا صفة قوله والمراد بالولد الابن لانه اجمع
قيل الاولى ان يجري الولد على عمومه ليشمل الابن والبنت فان الاخت مع وجود البنت الواحدة ترث
بالعصوبة لخصوصية كون النصيب نصفا ويوضح ذلك قوله تعالى فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان

انما يجوز ان يشترط عدم الولد لا بشرط عدم الابن فقط والحاصل انه تعالى فرض للاخت النصف
عند عدم الولد وهو مطرد لا اشكال في منطوقه واما اذا انتفى قيد عدم الولد فالحكم ايضا ظاهر
لانه ان كان له ابن او ابن وبنت فليس للاخت شيء وان كان له بنتان فليس لها النصف وكذا ان كان له
بنت لانها حينئذ ترث بالعصوبة كما قررناه قوله وهي الاخت التي هي لاب وام او لاب دون التي لام
عطف على قوله ليس له ولد الابن يريد ان قوله وله اخت وان كان مطلقا لكنه مقيد قال الامام
في الآية تقييدات ثلاثة احدها ان ظاهرها يقتضي ان الاخت تاخذ النصف عند عدم الولد فاما
عند وجود الولد فلا وليس كذلك بل شرط كون الاخت بحيث تاخذ النصف ان لا يكون للميت ابن فان
كان له بنت فالاخت تاخذ النصف ايضا وثانيها ان ظاهرها يقتضي انه اذا لم يكن للميت ولد فان
الاخت تاخذ النصف وليس كذلك بل الشرط ان لا يكون الاخت من الام والاخ من الام لانا نقول
تدرس حكم كل واحد منهما قوله فاذا ورث الاخ عند انتفاء الاقرب فلان ترث عند انتفاء الابعد
قال صاحب التقريب وفيه نظر ووجه النظر ان تطرق الاولوية انما يحسن في الاثبات
هنا كما نقول اذا ورث عند وجود الابن فلان ترث عند وجود الاب اولى لانه ابعد من الابن واما
في النفي فلا لان الحكم كما ثبت بانتفاء الصارف القوي لا يلزم ان يثبت بانتفاء الضعيف وقلت
يمكن ان يقال اصل الكلام يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم فيها ان امرؤ هلك يورث
كلالة كما في قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة ولا خفاء ان الكلالة هو من لا يخلفه احد عمودي
النسب اعني الوالد والولد فخص الولد بالذكر دلالة على انه الاولى في هذا المعنى من الاب وترك مراعاة
جانبه اخرى قوله تعليلا هو مفعول له لان قوله والمراد في معنى قوله اردنا بالاخوة فهو فعل
لفاعل الفعل المعلل بحذف اللام ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اي غلب حكم الذكور تغليبا قوله
ومعناه كراهة ان تضلوا قال الامام قال البصريون المضاف محذوف اي يبين الله لكم كراهة
ان تضلوا كقوله تعالى واسأل القرية وقال الكوفيون حرف النفي محذوف اي يبين الله لكم لئلا تضلوا
كقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لئلا تزولا وقال الزجاج انه
لا يضمر لا ان حذف حرف النفي لا يجوز ولكن يراد للتوكيد ويجوز حذف المضاف وهو كثير وقال
الجرجاني صاحب النظم يبين الله الضلالة لتعلموا انها ضلالة فتجتنبوها قال الراغب يبين الله ان
تضلوا اي لترجعوا الى كتابه اذا جهلتم فتعلموا منه اي يبين الله لكم ضلالكم الذي من شانكم ان
تتحروه اذا تركتم وشانكم ومنزلة الضلال بمنزلة الحق فان معرفة احدهما متضمن معرفة الاخر
ولا يتم من دونه وقد قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال بل هذا ابلغ من قوله يبين الله لكم ان لا
تضلوا لان في معرفة الشر معرفة الخير وليس في معرفة الخير المعرفتان جميعا فالانسان اذا ترك

عن الزا

عن الزواجر والنواهي ولم يوجد مقتضى العقل صار بالطبع بهيمة وقلت النظم مع صاحب النظم
لان هذه الخاتمة ناظرة الى الفاتحة وهي قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم فان براعة الاستهلال دلت
اجمالا على انهم كانوا على امور يجب اجتنابها وضلالة ينبغي ان يتقى منها ومن ثم فصلت اولا بقوله وآتوا
اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال المصنف كانوا يستغنون من اموال
اليتامى بما رزقهم الله ومع ذلك يطمعون فيها وثانيا بقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال
في الآية دليل على ضيق المسلك ووجوب الاحتياط وثالثا بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال الزهري
امر كل احد ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء ورابعا بقوله للرجال نصيب قال كان اهل الجاهلية
لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وخامسا بقوله ان الذين ياكلون
اموال اليتامى وسادسا بقوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم وسابعا بقوله يا ايها الذين امنوا
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الآيات قال كانوا يبلون النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن بانواع
من الظلم الى اخره وثامنا بقوله حرمت عليكم امهاتكم الآية وتاسعا بقوله يا ايها الذين امنوا لا
تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وعاشرا بقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وهلم جرا الى
هذه الغاية ومن ثم رجع عودا الى بدء من حديث الميراث بقوله يستفتونك قل الله يفتيكم
فظهر ان التقدير يبين الله ضلالكم لئلا تضلوا فالعلة محذوفة والمفعول مذكور على خلاف تقدير
الجمهور ۝ تمت السورة والله سبحانه وتعالى اعلم واحكم ۝

سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله العقود اذا عقدوا عقدا البيت العناج في الدلو العظيمة حبل او
بطان يشد في اسفلها ثم يشد الى العراقي فيكون عونا لها او للوذم فاذا انقطعت الاوذام امسكها
العناج فاذا كانت الدلو خفيفة فعناجها خيط يشد في احدى اذانها الى العرقوة والكرب الحبل
الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير والوذم السيور
التي بين اذان الدلو واطراف العراقي والعراقي بفتح العين والراء والقاف مقصورة والعرقوتان
الخشبتان اللتان تعرضان على الدلو كالصليب يصف قومه بوفاء العهد استعار للعهد عقد
الحبل على الدلو ثم رشح الاستعارة مرة بشد العناج واخرى بشد الكرب لانها للوثوق والاحتياط
وبعد قومهم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا قوله من موجب التكليف
الاساس وجب البيع وأوجبته الزمته وفعلت ذلك ايجابا بحقك وهذا اول موجب الاخر فعلى
هذا المراد بوفاء العهود جميع ما الزمه الله تعالى من التكاليف ولا يخص تحليل الحلال وتحريم
الحرام قوله والظاهر انها عقود الله في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه قال الواحدي

ذكر هذه المقدمة ثم عقبها بالاحكام ليلزموا العمل بها كقولك للرجل افعل ما آمرك به ثم تذكر
له ما تريد منه وذلك انه تعالى امر المكلفين بوفا العهود ثم عقبه بقوله احلت لكم بهيمة الانعام
مفصولا عنه على سبيل البيان وعقبه بما هو مشتمل على تحريم الحرام وتحليل الحلال وقلت
الظاهر هو الاول لان العقود جمع محلى باللام مستغرق لجميع ما يصدق عليه انه عقود الله من
الاصول والفروع ولكن المذكور في السورة امهاتها واصولها منصوصا وسايرها مستتبعة مفهوما
ومرموزا فقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقوله كونوا قوامين لله شهدا بالقسط وقوله اعدلوا
هو اقرب للتقوى وقوله ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم الايات من الجوامع التي تحتوي على جميع المسايل التي هي مفتقر اليها من الحكمة العلمية
والعملية الفرعية والاصولية اما العبادات فاشار الى عمودها واسها وهي الصلاة ثم هي متوقفة
على الطهارة واليه الاشارة بقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا ثم كر الى ذكر الصلاة وتلوها
قرينتها التي هي الزكوة في قوله وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة واومى الى الحج بتعظيم
شعاير الله في قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس واما المعاملات فعقد ذلك في
قوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت مما يمكن ان يستنبط منه بعض احكامها وكذا المناكحات من
قوله والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن
هذا وان بقية الجراحات والحدود والجهاد والاطعمة والاشربة والحكومات وغيرها السورة
مملوءة منها مشحونة بها ومن اراد ان يستوعب جميع ما يتعلق بربع الجراح فلا يعوزه ذلك نصا
واشارة ولامر ما اختير ولهذه السورة وقد ختمت بقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وروينا عن الترمذي عن عبد الله بن عمر وآخر ما انزلت سورة
المائدة وعنه عن ابن عباس انه قرأ اليوم اكملت لكم دينكم الاية وعنده يهودي فقال لو نزلت علينا
هذه الاية لاتخذناها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين يوم جمعة ويوم عرفة ونحوه
عن البخاري عن عمر رضي الله عنه الراغب العقود باعتبار المعقود والعاقد ثلاثة اضرب عقد
بين الله وبين العبد وعقد بين العبد وبين نفسه وعقد بينه وبين غيره من البشر وكل واحد باعتبار
الموجب له ضربان ضرب اوجبه العقل وهو ما ركز الله معرفته في الانسان فيتوصل اليه اما
ببديهة العقل واما بادنى نظر دل عليه قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم وضرب اوجبه
الشرع وهو ما دل عليه كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ستة اضرب
وكل واحد من ذلك اما ان يلزم ابتداء او يلزم بالتزام الانسان اياه والثاني اربعة اضرب فالاول
واجب الوفا كالنذور المعلقة بالقرب نحو ان يقول علي ان اصوم ان عافاني الله كذا والثاني

مستحب الوفا به ويجوز تركه كمن حلف على ترك فعل مباح فان له ان يكفر عن يمينه ويفعل ذلك
والثالث مستحب ترك الوفا به وهو ما قال صلى الله عليه وسلم اذا حلف احدكم على شي فراى غيره
خيرا منه فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه والرابع واجب ترك الوفا به نحو ان يقول علي ان اقتل
فلانا المسلم فيحصل من ضرب ستة في اربعة اربعة وعشرون ضربا فظاهر الاية يقتضي كل عقد
سوى ما كان تركه قربة او واجبا قوله ومعناه البهيمة من الانعام قال الزجاج كل
حي لا يميز فهو بهيمة لانه ابهم عن ان يميز فاعلم الله عز وجل ان الذي احل لنا مما ابهم هذه الاشيا
الراغب البهيمة ما لا نطق له من الحيوان ثم اختص في التعارف بما عدا السباع والطير ثم استعملت
في الازواج الثمانية اذا كانت منها الابل ولا يدخل في ذلك الخيل والبغال والحمير ووجه اضافتها
الى الانعام كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان قوله وقيل بهيمة الانعام الظبا والوحش
الراغب لما علم في سورة الانعام تحليل الله الانعام نبه بقوله بهيمة الانعام على تحليل ما يجري
مجرى الانعام فيكون لهذه الاية دلالة على تحليل البهيمة وتحليل الانعام لان المخاطبة للمسافرين
اذا كانوا حلالا وعلى ذلك قول من قال بهيمة الانعام هي بقر الوحش والظبا قوله الا ما
تتلى عليكم آية تحريمه عطف على قوله الا محرم ما تتلى عليكم وانما قدر ذلك لانه لا بد من المناسبة
بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال فلا يستقيم استثنا الايات من البهيمة فيقدر اما
المضاف كما يقال الا محرم ما يتلى عليكم اي الذي حرمه المتلو واما الفاعل بان يقال الا البهيمة
التي تتلى عليكم آية تحريمها فقوله آية تحريمها يشعر بان الاصل هذا ثم حذف المضاف الذي هو آية
واقيم المضاف اليه مقامه وهو تحريمه ثم حذف المضاف ثانيا واقيم المضمر المجرور مقامه فانقلب
الضمير المجرور مرفوعا واستتر في تتلى وعاد الى ما كقوله اسال النحاة فما يجي العقو اي اسال سحابا
نحا بعون قال ابو البقا الا ما يتلى عليكم استثنا متصل والتقدير احلت لكم بهيمة الانعام
الا الميتة وما اهل لغير الله مما ذكر في الاية الثالثة من السورة وقال محيي السنة الا ما يتلى
عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الى قوله وما ذبح على النصب وهذا هو المراد من قول
المصنف الا محرم ما يتلى عليكم من القران من نحو قوله حرمت عليكم الميتة انظر ايها المتامل
في هذه الايات ونظمها فانها مندرج بعضها في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع وذلك
انه تعالى لما اراد ان يشرع في عقد من العقود المعتبرة في الدين وهو شرعية مناسك الحج وتعظيم
شعاير الله على وجه يستتبع احكاما جمة ذكر تحليل بهيمة الانعام توطئة وتسبيبا لذكر
تعظيم شعايره واستثنى منها ما هي محرمة على الاباحة المستدعي للتفصيل والبيان ثم جعل
قوله غير محلي الصيد وانتم حرم قيد التوطئة ليتخلص منها الى المقصود بسببه مشتملا

على معنى ونعم الحرج امنا فا كما قال احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد
واستم محرمون لئلا يحرج عليكم ثم اتى بما اجرى الكلام معظما مفخما فكرر النداء والتنبية وذكر
المومنين بعدما استهلال السورة به اعتنا بشان المتلو بعده وعم النهي في تحليل شعاير الله
واستطرد قصة حجاج اليمامة ليشير به الى ان الحيلولة بين الشعاير وبين المستكين بها وان
كانوا مخالفين بل محرمين تحليل لشعاير الله المنهي عنه واوقع ما كان موافقا لمعنى القيد والتخلص
من قوله واذا حللتم فاصطادوا اعتراضا بين القصة ليكون اشارة واد ما محا الى ان القاصد
ما داموا محرمين مبتغين فضلا من ربهم كانوا كالصيد عند المحرم فلا تعرضوهم واذا
حللتم اثم وهم فشانكم واياهم لانهم صاروا كالصيد المباح ابيح لكم تعرضهم حينيذ ولما
فرغ من بيان ما اجرى له الكلام اصالة شرع في بيان ما اجمل فيما اتى به تمهيدا وتوطية وهو
قوله حرمت عليكم وكما اورد ما كان متصلا بالتوطية في المعنى اعتراضا في القصة اورد ما
هو متصل بالمقصود معنى اعتراضا في التفصيل لتصير الاصل والفرع شيا واحدا وذلك
قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم وقوله اليوم اكملت لكم دينكم وانما قلنا انه متصل بالمقصود
لان التعريف في اليوم اشارة الى ذلك اليوم الذي نهوا فيه عن تحليل شعاير الله وتعرض القاصدين
واشار بالاعتراض الاول وهو قوله واذا حللتم فاصطادوا الى معنى دقيق وهو ان هذا يوم لكم اليد
والسلطان على الناس فلا تخيفوهم وان كانوا مجرمين واليه الاشارة بقوله ومعنى الاعتدا
الانتقام منهم بالحق ومكروه بغير وتعاونوا على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الانتقام والتشفي
وبالاعتراض الثاني وهو قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم الى قوله دينا الى ان لا
تخافوا الناس ايضا وابشروا بكمال الدين الحنيفي وهدم منار الجاهلية كلها منها ابطال مناسكهم
وعن محيي السنة عن سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك واليه اشار المصنف
بقوله وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وان لم يحج معكم مشرك وابرز هذا الاعتراض في معرض
الايجاز الجامع لانه متضمن لجميع ما هو مفتقر اليه من امور الدين من الاصول والفروع وامور
الدنيا من الفتح والظفر والامن من الاعدا على سبيل الادماج فاجتمع في هذا المقام اساليب
جمة فلنذكر بعض ما حضرنا الان منها حسن المطلع ضمن قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
معنى براعة الاستهلال لاشتمال السورة مفتتحا ومختتما على العقود ومنها حسن التطلب حيث
جي بيا الدالة على ندا البعيد وقرنت بحرف التنبيه منبها على ان المتلو بعدها معنى وحداونه
انه اوقع الموصوله متصلة بصلة تحث على الوفا بالعهد ومنها انه خص العقد بالذكر ليوذن بالالتزام
التام ثم ذيل الكلام بما يشد من عضد الطلب وهو قوله ان الله يحكم ما يريد لانه عزل به امر

العقل وداعي الهوا ورفع به من منصب النفس ومتابعة الهوى ومنها التكرير وهو اعادة يا ايها
الذين امنوا تاكيدا وتشديدا وتعظيما لشعاير الله ومنها حسن التخلص والتشبيب والانعام
والتفصيل والاعتراض والادماج والايجاز الجامع والاستطراد على ما سبق بيانه ومنها التتميم
وهو توخي المبالغة في النهي عن تعرض القاصدين مع كونهم مشركين وان كانوا مجرمين ومنها عكس
التغليظ وهو وصف الكافرين بصفة المومنين من الوصف بابتغاء الفضل والرضوان وان
حصل في العدو المنادي ومنها التكميل وهو تعقيب كملت باتممت وسيجي بيانه ومنها التذييل
وهو قوله ورضيت لكم الاسلام دينا لان من نعم الله تعالى عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا
اصابته كما ذكر في سورة الفاتحة ومنها المطابقة طابق بين قوله احلت لكم وبين قوله لا تحلوا
بالنعم والابنا تسابق بينه وبين حرمت بحسب الضاد اخرى ومنها المقابلة المعنوية وهي في
قوله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ومنها عطف الخاص على العام
عطف القلايد على الهدي ثم الهدي على الشعاير قال في سورة الحج الشعاير وهي
الهدايا لانها من معالم الحج قوله وانتم حرم حال من محل الصيد على انه فاعل مضاف الى المفعول
وحذف النون للاضافة والحال لا ينتصب الا عن فاعل قوله احللنا لكم بعض الانعام وانما صرح
ببعض نظرا الى المعنى والى ما الاستثنا ابتداء قوله وانتم محرمون اي داخلون في الاحرام او
في الحرم قوله ويعلم انه حكمة ومصلحة يريد ان قوله سبحانه وتعالى ان الله يحكم ما يريد تذييل للكلام
السابق وتعليل لشرعية العقود والاحكام كلها وفيه دلالة على ارادة العموم من قوله اوفوا
بالعقود وهي عقود الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف وهي الواجبة
وان احكام الله عز وجل تعبدي لا مجال للعقل فيها ومن ثم عقبه بما يتعلق بمناسك الحج من مواقع
ومراعي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي تقف عندها العقول وتتحير دونها الاوهام
الراغب الحكم والحكمة من اصل واحد الا انه اذا كان في القول قيل له حكم وقد حكم واذا كان في
الفعل قيل حكمة وحكم له حكم نافذا قلت حكمت بكذا فمعناه قضيت فيه بما هو حكمة وان كان تعالى
حكم فلان بالباطل بمعنى اجرى الباطل مجرى الحكمة فحكم الله تعالى مقيض للحكمة لا محالة فنبه بقوله ان
الله يحكم ما يريد على ان ما يريد يجعله حكمة حثا للعباد على الرضا به فالله يحكم ما يريد وحكمه ماض فمن
رضي بحكمه استراح في نفسه وهدي لرشده ومن سخط فحكمه واكتسب بسخطه سخط الله واما
كما ورد من لم يرض بقضايي ولم يصبر على بلايي ولم يشكر لنعمايي فليطلب ربا سوايي قوله جمع الرج
الهدية يسكون الدال لشي يعني مرتبط تحت دفتي السرج والرحل ويجمع على حدبات وحدك
بالكسر قوله تعظيما مفعول له لقوله لا تعزرا اي قال تعالى يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا الاية

تعظيما لهم وقوله واستنكارا ان يتعرض لمثلهم عطف تفسيري لقوله تعظيما لهم وروى محيي السنة ان هذه الاية نزلت في الحطيم شريح بن ضبيعة دخل المدينة وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الى ما تدعوا الناس قال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة قال حسن الا ان لي امرا لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم ثم خرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بوجه كافر وخرج بوجه غادر فمر بسرح المدينة فاستاقه فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي فقال المسلمون يا رسول الله هذا الحطيم قد خرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قلد الهدي فقالوا هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الاية **قوله** وابتغاء الرضوان ان المشركين كانوا يظنون في نفسهم انهم على سداد من دينهم وقلت الفائدة في الذكر المبالغة في عدم التعرض وفي تعظيم الوصف كما قال لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم انظروا الى هذا الوصف ولا تنظروا الى من اتصف به فعظموه اين وجدتموه وان كان في عدو منابذ فانه حقيق بالتعظيم وهذا ايضا من التغليظ في قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر الاية حثا للمسلمين على الاتصاف به وتاليفا للقلوب لمخالفين وفيه اشارة الى ان الرغبة في الحج علامة الايمان وعدمها امارة الكفر **قوله** ولا آمي البيت الحرام قال ابو البقا ولا آمين ولا قاصدين آمين او ذي امين وقرى في الشواذ ولا آمي البيت بحذف النون والاضافة ويبتغون في موضع الحال من الضمير في آمين ولا يجوز ان يكون صفة لآمين لان اسم الفاعل اذا وصف لم يعمل في الاختيار **قوله** حميد بن قيس والاعرج وفي نسخة الاعرج بلا واو وهو الاصح في جامع الاصول قال ابو صفوان حميد بن قيس الاعرج المكي مولى لآل الزبير وقال مولى لبني فزارة سمع مجاهدا وعطاء روى عنه مالك والثوري **قوله** يبتغون لشاء على خطاب المؤمنين وهذا ابلغ من الاول في الانكار لانه تعالى اثبت للكفار الفضل الكائن من خالقهم وان نفيهم ثم انكر على المسلمين ابتغاء ذلك وفيه شبه من معنى الحسد كما قال تعالى ضيزى في ديني ويظهر على الخطاب فايدة تخصيص الرب بالذكر **قوله** اباحة الاصطياد بعد حظره عليهم قال الزجاج ومثله لا تدخل هذه الدار حتى تؤدي ثمنها واذا اديت فادخلها اي اذا اديت ابيح لك دخولها **قوله** وقرى بكسر الفا اي فاصطادوا وقيل كسر الفاء امالة لا امالة لما بعدها نحو عمادا على مذهب من يميله **قوله** وقرى بسكون النون اي شنان ابو بكر وابن عامر في الموضعين والباقون بفتحها **قوله** لان صدوكم هو متعلق بقوله بغض قوم على التعليل وان تعتدوا مفعول يجرمنكم اي لا يحملنكم على الاعتداء بغض قوم يبغضونهم لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا على حجاج

التامة

الملاذ آمين البيت

التامه فحلوا بينهم محرما **قوله** على ان الشرطية ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتحها وقيل فيه ضعف من حيث انهم لا يقدرون على الصد بعد فتح مكة ويمكن ان يحمل على الفرض والتقدير بمعنى وبيانه ان قريشا وصدهم اياكم يوم الحديبية كان عنادا وبغيا لان من شان البيت الحرام وتعظيم شعائر الله وحرمتها ان لا يصد من يقصده فتصدهم ذلك في عدم الاعتداد كلا صد بحيث ان يعرض كما يعرض المحال الان قال صاحب المفتاح في قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا ان كنتم بالكسر لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الاسراف وتصوير ان الاسراف من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفا حقيق على ان لا يكون ثبوته له الا على مجرد الفرض **قوله** ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وهذا اولى لتصير الاية من جوامع الكلم وتكون تذييلا للكلام فيدخل في البر والتقوى جميع مناسك الحج قال الله تعالى فانها من تقوى القلوب والعفو والاغضا ايضا وفي النهي عن الاثم والعدوان عدم التعرض لقاصدي البيت الحرام دخولا اوليا وعلى الوجه الاول يكون عطفا على ولا يجرمنكم من حيث المعنى كانه قيل لا ترتكبوا ها هنا كانه قيل لا تعتدوا على قاصدي البيت الحرام لاجل ان صدوكم وتعاونوا على العفو والاغضاء ومن ثم قيل الوقف على ان تعتدوا لازم لان الاعتداء منهي عنه والتعاون على البر مامور به والتقوى اصلها وقيا من وقيت فقلبت ياؤه واوا على قياس فعلى من الاسماء ثم قلبت الواو الاولى تاء كما في قولك تقي وهي عند سيبويه **قوله** تموت حتف انفها اي الحتف الهلاك كانوا يتخيلون ان روح المريض يخرج من انفه فان جرح يخرج من جراحته **قوله** في الباعر هي موضع البعر وهي الامعاء **قوله** من قرد له قال الميداني الفصد كان يجعل في معا من فصد عرق البعير ثم يشوى ويطعم الضيف فلهذا فيه اصله فصد له فصار فرد بالزاي ثم خففت الزاي على لغة طي واول من تكلم به حاتم ومعناه لم يحرم من الضيافة من يحصل له الفصد وهذا مثل ومعناه لم يحرم من نال بعض حاجته وان لم ينلها كلها **قوله** وما اكل السبع بعضه اي وما اكل منه السبع فمات قال القاضي هذا يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل **قوله** الا ما ادركتم ذكاته قال الزجاج التذكية ان يدرك ما يباح اكله من الحيوان وفيه بقية تشخب منها الاوداج ويضطرب اضطراب المذبوح الذي ادركت ذكوته واصل الذكوة في اللغة تمام الشيء فمنه الذكا في السن والذكا في الفهم وهو ان يكون تاما سريع القبول وذكيت النار تمما اشتعالها فمعنى ما ذكيتم ادركتم ذبحه على التمام وقال القاضي ومعنى ما ذكيتم ما ادركتم ذكوته وفيه حياة مستقرة والذكوة شرعا قطع الحلقوم والمري بمحدد **قوله** ونشخب اوداجه اي به الشخب السيلان واصل الشخب ما خرج من تحت يد الحالب

عند كل غمز وعصر لضرع الشاة والاوداج هي ما احاط بالعنق من العروق التي تقطعها الذابح واحدها ودج بالتحريك قوله وذا النصب المنصوب لا تعبدنه تمامه لعاقبة والله ربك فاعبدا او لوجن واحد الفعال المنصوبات والمنصوبة ولعل الذي حكاه اذ قال لا تعبدنه قوله فاعبدا اصله فاعبدن فابدل النون الفا قوله غفل اي لا سمة عليها النهاية الاغفال الارض المجهولة التي ليس فيها اثر تعرف به قوله مضى لطيته النهاية الطية فعلة من طوى وفي الحديث لما عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب قالوا يا محمد اعمد لطيتك اي امض لوجهك وقصدك احالها عودا اي تما تما او اعادها عودا قوله والكهانة والنجوم هي من المتابعة قال الزجاج لا فرق بين ذلك وبين المنجمين فلا يقال لا اخرج من اجل نجم كذا واخرج من اجل طلوع نجم كذا لانه دخول في علم الله تعالى الذي هو غيب وهو حرام كالازلام والاستقسام بالازلام فسوق والفسق اسم لكل ما اعلم الله عز وجل انه مخرج عن الحلال الى الحرام نقل الشيخ محيي الدين النواوي في شرح مسلم عن القاضي كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم والثاني ان يخبره بما يطرا او يكون في اقطار الارض وما خفي عنه مما قرب او بعد وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين واحالوهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله في بعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها كالزجر بالطير والضرب بالحصى هذه الضروب كلها تسمى كهانة وقد اكذبهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم قوله الان لما ابيضت مسربتي وعضضت من نابي على جذم المسربة بضم الراء الشعر المستدق الذي ياخذ من الصدر الى السرة والجذم هنا الاصل يريد هنا اصل الانسان يقول تجاوزت سن الكرحي عضضت على اصله قال الميداني يضرب للمحنك اي المجرب قوله وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة روينا عن الترمذي عن عمر رضي الله عنه انزلت يوم عرفة وفي رواية بعرفات في يوم الجمعة رواه احمد بن حنبل في مسنده ايضا قوله واخلصوا الى الخشية دال على خلوص ودد الامر بعد النهي قوله كفيتكم امر عدوكم يريد ان قوله اليوم اكملت لكم دينكم جملة مستانفة لبيان موجب الخشية وهو بظاهره لا يدل على ذلك فاولها بقوله كفيتكم امر عدوكم على سبيل الكناية اي لا تخشوهم واخشوني لاني كفيت شرهم وجعلت اليد العليا لكم قوله وقوانين القياس واصول الاجتهاد قال الامام

للنجدم

المراد بكمال الدين انه تعالى بين حكم جميع الوقائع بعضها بالنص وبعضها بطريق يعرف الحكم وامر بالاستنباط وتعبد المكلفين به وكان ذلك بيانا في الحقيقة قوله واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة متفرع على قوله كفيتكم امر عدوكم على التكميل المانع من الاول زوال الخوف وحصول الامن ومن الثاني الغلبة وقهر الاعدا فانهما وصفهم حصول الامن وكفاية شر الاعدا اي الوصف غيرها من فتح مكة وقهر الاعدا وقوله واتممت عليكم نعمتي والاية الاشارة بقوله واتممت عليكم نعمتي باكمال امر الدين والشرائع متفرع على قوله او اكملت لكم ما تحتاجون اليه من تكليفكم فالاتمام بمعنى التتميم الاصطلاحي فان قوله واكملت لكم دينكم ذلك مفهومه على نهج خطير فتتمه وتتميمه بقوله واتممت عليكم نعمتي من ذلك اي باتمام الدين واكماله وقوله لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام روى الامام عن القفال انه قال الشرع ابدا كان كاملا وان الشرائع في كل وقت كانت كافية بحسب اقتضا ذلك الوقت لكن بحسب النسبة الى بعضها كانت كاملة واكمل ولهذا كان يزاد في كل وقت وينسخ واما في اخر زمان البعث فانه تعالى انزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيمة ولذلك قال اليوم اكملت لكم دينكم ويمكن ان يقال ان الشرايع كانت كاملة في كل زمان بالنسبة الى اهله وكل ما كان مكلفا فيه لكن كمالها بالنسبة الى جميع المكلفين الى اخر الزمان انما حصل في ذلك اليوم الراغب قيل ان الاديان كلها جارية مجرى دين واحد وكان قبل الاسلام في النقص بين افراط وتفريط بالاضافة الى شريعتنا وذلك على حسب ما كان يقتضي حكمة الله في كل زمان فكمله الله تعالى بنبي صلى الله عليه وسلم وجعله وسطا مصونا عن الافراط والتفريط كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا وكما قال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء كرجل بنى دارا واكملها واحسنها الا موضع لبنة وجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع تلك اللبنة اخرجه البخاري والترمذي عن جابر ورواه مسلم في حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا موضع اللبنة جئت فختمت الانبيا قال الراغب هذا هو الذي اقتضى ان يكون شريعته مؤبدة لا نسخ ولا تغير فالاشيا في التغير والتنقل ما لم تكمل فاذا كملت فتغيرها فسادها ولهذا قال فماذا بعد الحق الا الضلال فان قيل كيف يقال ان الاديان كلها ناقصة قبل البعث وان يكون دينه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اليوم ناقصا قيل الكامل والناقص من الاسما المضافة التي يقال باعتبار بعضها ببعض كالصبي اذا اعتبر بالرجل فهو ناقص وكامل واذا اعتبر بمن هو في سنه فهو كامل اذا لم يكن ممنوعا فكذلك دين الانبيا قبل النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتبر باهل زمانهم كان كاملا واذا اعتبر بدين النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن كاملا وليس النقصان المستعمل هو النقص المذموم فلفظة ناقص تستعمل على وجهين فان قيل كيف يقال اليوم اكملت ودينه دين ابرهيم عليه السلام حيث قال ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل قيل ان هذا الدين هو دين ابرهيم من حيث انهما

داعيان الى الحق ومشتركان في الاصول لكن الذي شرع على لسان ابرهيم عليه السلام كان مبدا
الاسلام وما شرع على لسان محمد صلى الله عليه وسلم كان خاتمة الاسلام ولهذا كان موعودا انا يجعل
لفروع ما تقدم واليه اشار بقوله ليظهره على الدين كله وهذا ظاهر لمن عرف قوانين الكلام قوله
اخترته لكم من بين سائر الاديان يعني ضمن رضي معنى اختار ولتعديته باللام دون عن ودل الاختيار على الحال
منه وهو سائر الاديان قوله واذ شكر عطف على قوله اخترته وفيه ايذان الى معنى الادماج واشار في
النص يعني انما خصصنا الاسلام بالذكر ووصفنا الدين تمييزا عنه لان ذكر بانه هو الدين المرضي دون غيره
لما عرفتم من قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وانما اوردت لفظ لكم لا علمكم اني ما اخترت
لغيركم هذا الدين كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وذلك لما عرفتم من قوله وان هذه امتكم امة واحدة
قال في تفسيرها هذه اشارة الى ملة الاسلام اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا
عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة ومنا دلالة قوله ورضيت لكم الاسلام دينا
على قوله انه هو الدين المرضي وحده بالاختصاص مع انضمام قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
دلالة قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا مع قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن
اراد ان يتم الرضاعة على ان مدة الحمل ستة اشهر الراغب نبه بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا على
ان الاسلام هو الدين المرضي على الاطلاق ولا تبديل ولا تغيير وسائر الاديان قبله كان مرتضى وقتا دون
وقت وعلى وجه دون وجه وبقوم دون قوم وهذا الدين بعد ان شرع كان مرتضى في كل وقت ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم في موسى لو كان حيا ما وسعه الا اتباعي ولا جل ذلك قال تعالى ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين قوله ذلكم فسق اعتراض وكذلك
ما بعده وهي سبع جمل وفي هذا الاعتراض البليغ وتقديم بيان تحريم المطعم على سائر الاحكام ايذان
بالاهتمام بامر المطعم وانه قاعدة الامر واساس الدين مبني عليه لانه قوام البدن الذي به تمكن
المكلف من العبادة ويؤيده ما روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين
فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السما يا رب
يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك ومنه لم
لم يذكر الملبس انظر الى الحديث ايضا كيف كرر الى قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام
قوله وكل ما لم يأت تحريمه في كتاب وسنة الراغب الطيب اللام هو الذي يستلذ عاجلا واجلا
وذلك هو الحلال الذي لا يعقبه ما اثما قوله او يجعل ما شرطية عطف على قوله وصيد ما علمتم

طرف المضاف

بحذف المضاف فعلى الاول ما موصوله ومن الجوارح بيانه وعلى هذا ما شرطية على تقدير المضاف
ايضا روي عن المصنف انه سئل عنه وقال اذا استطال كونها شرطية فقال لا لان المضاف الى الاسم
الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه تقول غلام من يضرب اضرب وقال صاحب
اللباب فان تقدم اسما الشرط الجار فالمعنى الموجب لها الصدر مقدر قبله لا عادة بما في هذا
تقول تقدير غلام من يضرب اضرب ان يضرب غلام زيد اضرب وفيه بحث لانه ليس من مواضع
وضع المظهر موضع المضمر في الجزا المعنى فوله ما امسكن عليكم وضع موضع ضمير صيد ما علمتم
لما دل على التعظيم والفخامة لكن هو من الذكر الذي يناط به حكم اخر من قوله واذكروا اسم الله
عليه واتقوا الله الاية ويمكن ان يقال ان السائل كانه كان مترددا في حل ما امسكن الضواري
فقدم في الجواب احل لكم الطيبات وعطف عليه صيد ما علمتم اختصاصا له ثم زيد في المبالغة
بان جعل الجزا عين الشرط ويجوز ان لا يقدر المضاف فتكون الجملة الشرطية معطوفة على جملة قوله احل
لكم فعلى هذا او يجعل في الكتاب عطف على قوله وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات قوله مضرية
للصيد النضرية الاغرا الاساس سبع ضار وقد ضري بالصيد ضراوة واضرى الصائد الكلب والجارح
ومن المجاز ضري فلان بكذا وعلى كذا اذا لهج به واضرته وضريته وضريت عليه قوله والتثقيف
الاساس ومن المجاز ادبه وثقفه ولولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيئا وهل تهذبت وتثقفت
الا على يديك النهاية غلام ثقف اي ذو فطنة وذكا قوله اللهم سلط عليه كلبا من كلابك الحديث
موضوع وسيجي الكلام عليه ان شا الله تعالى في سورة والنجم قوله مدربا من الدربة النهاية الاساس
درب بالامر دربة وتدرب وهو درب عالم وهو مجرب مدرب قوله اقبل اهله عملا اي المعلم
تعالى قبل ارضا عالمه اي ذللها بالعلم ورجل يتمثل مجرب الاساس ومن المجاز داء معضل منه الله
مقتبس من قوله صلوات الله عليه يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل اي يركبوا الابل ويضربوا على
اكبادها بالرحل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة اخرجه الترمذي عن ابي هريرة
قال عبد الرزاق وهو مالك بن انس وكذا قال ابن عيينة قوله مما علمكم الله من علم التكليف لانه الهام
من الله تعالى ومكتسب بالعقل او مما عرفكم الله ان تعلموه الى اخره هذا الثاني اولى فدلت الحال الاولى
على ان معلم الكلب ينبغي ان يكون مدربا في تلك الصنعة بعلم لطائف الحيل وطرق التاديب فيها كما
عليه جملة الصيادين ولا شك ان ذلك لا يتم الا بالالهام والعقل الذي منحه الله تعالى والحال الثانية
على انه ينبغي ان يكون فقيها عالما بالشرائط المعتبرة في الشرع من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره
بزجره وانصرافه بدعائه وامساكه الصيد عليه وان لا ياكل منه وفيه ادماج لتلك الفائدة
الجليلة التي ذكرها مع الاشارة الى ان العالم وان كان واحديا متبحرا في العلوم ينبغي ان يكون

قدمت على الابل ... قوله الابل اي يركب الابل ... على اكبادها

محرزا مليًّا من عند الله مجانبا مشاربَ علمه عن كدورة الهوى وكلوث النفس الامارة مستعدا
لفيضان العلوم اللدنية مقتبسا من مشكوة الانوار النبوية كالذي نوّر هذا الكتاب ولما روينا
عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن عدي سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
انا قوم نتصيد بهذه الكلاب فقال اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما امسكن
عليك الا ان ياكل الكلب فلا تاكل فاني اخاف ان يكون انما امسك على نفسه وان خالطها كلب
من غيرها فلا تاكل قوله على نفسه حال اي مستعليا ومستوليا عليها كما تقتضي طبيعته وجبلته
لا على انفسكم فعلم ان العقل لا استقلال له في امور الدين وان العلوم الدينية المشوبة بهوى
النفس لا اعتداد بها قوله ان تعلموهن مفعول ثان لقوله مما عرفكم والضمير المنصوب في
تعلموهن عائد الى ما والمفعول الثاني محذوف اي مما عرفكم الله ان تعلموهن الكلب وقوله من اتباع
بيان لما قوله وكان ابن عمر رضي الله عنه لا يرى نكاح الكتابيات الراغب اذا سئل عن ذلك
نقرا ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول في قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اي من الذين كانوا امنوا منهم واسلموا القوله من اهل الكتاب انه قابيه وعموم حمل قوله ولا تنكحوا
المشركات على اهل الاديان والمجوس واكد ذلك بقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله والنكاح يقتضي المودة لقوله خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا
اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال من جوز التزوج بهن ان المودة المنهي عنها هي المودة الدينية
فاما المودة الزوجية فهي غير محظورة قوله ومن يكفر بالايمان بشرايع الاسلام وبما احل الله
وحرم يريد ان قوله ومن يكفر الى اخره كالتذييل والتاكيد لقوله اليوم احل لكم الطيبات
تعظيما لشان ما احله الله وما حرمه وتغليظا على من خالف ذلك قوله الانسان لا يطير وضع
الطير الذي هو المسبب على القدرة موضع السبب الذي هو القدرة عليه وهو الذي عني بقوله
فكما عبر على القدرة على الفعل بالفعل قوله وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها عطف على قوله
اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران فعلى هذا الفرق ان المعنى على الاول اذا اردتم القيام
الى الصلوة وعلى هذا اذا اردتم الصلوة وقصدتموها وفيه نظر لان الارادة هي القصد المخصوص
لما فسرها بقوله وهي قصدك اليه وميله وخلوص دواعيه بل المراد من القصد مطلق الميل من غير
الداعية الخالصة التي تستلزم النية وايضا يفهم من ارادة القيام الى الصلوة الاخذ في
مقدماتها وشرائطها ومن ثم عقبه بقوله فاغسلوا وليس كذلك القصد الى مطلق الصلوة والاول
اوجه وقال القاضي وفي هذه الطريقة المبنية على ان من اراد العبادة ينبغي
ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة الراغب ظاهر الاية يقتضي ان لا تجب النية في الوضوء

والقول بوجوبها يقتضي زيادة في النص يقتضي النسخ ونسخ القران لا يجوز اتفاقا بخبر الواحد
وبالقياس فلا يصح اثبات النية وقال بعض الشافعية الاية تقتضي ايجاب النية لان
معنى قوله اذا قمتم اذا اردتم ولو لم يكن معناه ذلك لم يكن لذكره فايدة وقال بعضهم الاية تقتضي الترتيب
لان الفا في قوله فاغسلوا تقتضي ترتيب غسل الوجه على القيام فاذا ثبت ترتيب غسل الوجه على
القيام ثبت في غيره لان احدا لم يفصل وليس ذلك بشي فان الفا وان اقتضى الترتيب فانه يقتضي ذلك
الجملة لا في البعض ولم يقتض ترتيب الاعضاء المامور بغسلها على بعض والاظهر ان الترتيب استفادة
قول النبي صلى الله عليه وسلم ابدا وابما بدا الله تعالى به وفعله الذي فعله بيانا للاية وقد رتب ثم
قال هذا وضوء لا يقبل الله صلوة الا به ويمكن ان يقال النظم ايضا يقتضي الترتيب لانه لو لم يرد ذلك
لوجب تقديم الممسوح او تاخيره عن المغسول ولانهم يقدمون الاهم فالاهم فالاحوط مراعاة
الترتيب الانتصاف قوله لان الفعل يوجد بقدرة القادر الى اخره تستقيم من السني والمعتزلي السني
يقول الفعل يوجد بقدرة العبد مقارنا لها والمعتزلي يقول مخلوق بها قوله من توضا على طهر
الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمر قوله او ان يكون للندب قال صاحب الفرائد لا يجوز
ان يكون للندب لان الاجماع منعقد على ان الوضوء للصلوة فرض ولان الامر للوجوب الا لمانع وقال
اما الجواب عن السؤال الذي اورده في الكشاف فهو ان يقال تقدير الاية وانتم محدثون بوجهين احدهما
انه يستحيل بدون هذا التقدير ان يقضي المكلف عن عهدة التكليف لانه اذا اراد القيام الى الصلوة
وجب عليه ان يتوضا فاذا توضا واراد القيام الى الصلوة وجب عليه مرة اخرى ان يتوضا وهلم جرا
وثانيهما ان التيمم بدل من الوضوء لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا والبدل لا بد ان يكون
مخالفا للمبدل منه في السبب والا لا يكون البدل بدلا فلما كان موجب التيمم عند عدم الماء حالة الحدث
كان كذلك في الوضوء لانه اما سبب او شرط قوله فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه الحديث رواه
بريدة واورده مسلم وابو داود والترمذي وليس فيه انه كان يتوضا لكل صلوة قوله وقيل كان
الوضوء عطف على قوله يحتمل ان يكون قوله الالغاز والتعمية لم يرد به الالغاز المتعارف وهو ان يطلق
لفظة لها معنيان قريب وبعيد ويراد بها البعيد غير مصحوبة بالقرينة بل يراد ان اللفظ عند ارادة
الحقيقة لا يحتاج الى القرينة وعند ارادة المجاز يفتقر اليها فلا يعلم المقصود قطعا ومن قال
بالقدر المشترك وهو رجحان الفعل على الترك لا يلزمه الالغاز الانتصاف فقد جاذ ذلك الشافعي
وغيره ثم ما ذكر الزمخشري هنا مبني على ان الامر مشترك بين الوجوب والندب اما اذا قلنا انه
لمجرد الطلب وهو القدر المشترك صح تناوله للمحدثين وجوبا وللمتطهرين ندبا قوله كان الوضوء
لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ قال القاضي وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم

المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها وروينا في مسند أحمد بن حنبل عن جبير بن
نفير قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت هل تقرأ سورة المائدة قلت نعم قالت فإنها
آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فأحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه وعن الزهري عن
عبد الله بن عمرو قال آخر سورة أنزلت المائدة قوله إلى تفيد معنى الغاية مطلقا قال
صاحب الفرائد ذكر صاحب الكشاف في المفصل أن إلى لا يدخل ما بعدها فيما قبلها بخلاف حتى
وذكر ههنا أن إلى لمطلق الغاية وقلت الذي ذكره في المفصل وحتى في معناها إلا أنها تفارقها
في أن مجرورها يجب أن يكون آخر جزء من الشيء أو ما يلاقي آخر جزء منه وقال أيضا إن من حق
حتى أن يدخل ما بعدها فيما قبلها وهذا لا يدل على أن حكم إلى ما ذكر بل حكمها أعم كما ذكر في الكشاف
وفي الإقليد وإلى مطلقة تستعمل في كل غاية ثم هو مما اختلف فيه النحويون على ما ذكره ابن الحاجب
وقد جاءت إلى وما بعدها داخل في الحكم فيما قبلها وجاءت وما بعدها غير داخل فمنهم من حكم بالاشتراك
ومنهم من حكم بظهور انتفاء الدخول وعليه النحويون ووجوب دخول المرافق في وجوب الغسل
ليس من ظاهر الآية وإنما حمل ذلك من السنة قوله فأخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها
في الغسل وأخذ زفر وداود بالمتيقن وفي الهداية المرفقان والكعبان يدخلان في الغسل عندنا
خلافا لزفر وهو يقول إن الغاية لا تدخل تحت المغيا كالليل في الصوم ولنا أن هذه الغاية لإسقاط
ما وراءها إذ لولاها لاستوعبت الوظيفة الكل وفي باب الصوم لمد الحكم إليها إذ اسم الصوم يطلق
على الإمساك ساعة وعني بالمتيقن ما يقابل الاحتياط وهو ما يفيده الخطاب بمنطوقه لا زيادة
عليه قوله والمراد إلصاق المسح بالرأس قال القاضي الباء تدل على تضمين الفعل
معنى الإلصاق فكأنه قيل وألصقوا المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل
وامسحوا رؤوسكم فإنه كقوله فاغسلوا وجوهكم قوله قرأ جماعة وأرجلكم بالنصب نافع وابن عامر
والكسائي والباقون بالجر قوله فعطف على الرابع وفي نسخة على الثالث وقيل هذا أشبه بإيراد
القرآن ولكونها كانت الأعضاء الثلاثة المغسولة عبارة عن الوجه واليدين والرجلين والرابع
هذا وقلت الرابع أحسن لإيراد الجناب لأنه جعل المغسول ثلاثة والرابع هو الممسوح ونحوه
سبق في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال قد رجح المصنف في هذا الوجه إلى المنافقين
فما رجعه في الثاني أي الأول وميل المصنف في عبارته إلى أن الجر على المجاورة قال ابن
الحاجب والخفض على الجوار ليس بجيد إذ لم يأت في الكلام الفصيح وإنما هو شاذ في كلام من
لا يؤبه له من العرب وقال القاضي والعطف على الجوار كثير في القرآن والشعر كقوله
تعالى عذاب يوم محيط وجوز عن بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب

فاذ

في ذلك وفائدته التنبيه على أنه ينبغي أن يقتصد في صب الماء عليها وتغسل غسلا يقرب من المسح
وقال أبو البقاء وحور عين على قراءة من جر معطوف على قوله بأكواب وأباريق والمعنى مختلف
إذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين والجوار مشهور عندهم في الإعراب والصفات
وقلب الحروف والتأنيث فمن الإعراب ما ذكرناه ومن الصفات قوله في يوم عاصف وإنما العاصف
الريح ومن قلب الحروف فإنه ليأتينا بالغدايا والعشايا ومن التأنيث ذهبت بعض أصابعه ومنه
قولهم قامت هند ولم يجيزوا حذف التاء إذا لم يفصل بينهما فإن فصلوا أجازوا ولا فرق بينهما إلا
المجاورة وعدمها قوله وقيل إلى الكعبين عطف على قوله فتعطف ويمكن أن يجعل هذا جوابا عن
قول ابن الحاجب وذلك أن العطف على الجوار إنما يكون محذورا إذا وقع الالتباس وأما إذا اقتضت
القرينة على توخي المراد وارتفع بها اللبس فلا بأس كما أنه تعالى لما عطف الأرجل على الرؤوس وأوهم
الكلام اشتراكا في المسح استدرك ذلك بضرب من الغاية في الأرجل ليؤذن أن حكمها حكم المغسول
مع رعاية الاقتصاد في صب الماء وحمل الزجاج الجر على غير الجوار وقال يجوز وأرجلكم بالخفض على معنى
فاغسلوا لأن قوله إلى الكعبين قد دل عليه لأن التحديد يفيد الغسل كما في قوله إلى المرافق ولو أريد
المسح لم يحتج إلى التحديد كما قال في الرؤوس فامسحوا برؤوسكم من غير تحديد ونسق الغسل على المسح
كما قال الشاعر ۞ يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا ۞ وأما صاحب الانتصاف فهذا
الوجه وكذا ابن الحاجب في الأمالي ورد الأول وقال هذا الأسلوب أي عطف أرجلكم على رؤوسكم مع
إرادة كونه مغسولا من باب الاستغناء بأحد الفعلين عن الآخر والعرب إذا اجتمع فعلان متقاربان
في المعنى ولكل واحد متعلق جوزت ذكر أحد الفعلين وعطف متعلق المحذوف على المذكور على
حسب ما يقتضيه لفظه حتى كأنه شريكه في أصل الفعل كقوله علفته تبنا وماء باردا وقلت هذا
الوجه والعطف على الجوار سيان في المعنى لأن صاحب المعاني إذا سئل عن فائدة ترك قوله
حاملا والاكتفاء بقوله متقلدا دون العكس لا بد أن يزيد على فائدة الإيجاز بأن يقول إن الرمح صار
في عدم الكلفة في حمله كالسيف لا سيما إذا ورد مثل هذا التركيب في كلام الحكيم سبحانه وتعالى وما
يراد منه وذلك أنه تعالى لما جمع الأيدي راعى المطابقة بين الأيدي والمرافق بالجمع وحين ثنى
حد الأرجل وضع التثنية موضع الجمع وأنت قد عرفت أن البلغاء إنما يعدلون عن مقتضى الظاهر إلى
خلافه لنكتة والنكتة ههنا أنه تعالى لما قرن الأرجل مع الرأس الممسوح اهتم بشأنه وأخرجه
هذا المخرج لئلا يتوهم متوهم أن حكمه حكم الممسوح علاوة فمن كأنه قيل يا أمة محمد اغسلوا
أيديكم إلى المرافق وليعمد كل واحد منكم إلى غسل ما يشمل الكعبين من الرجل الواحد قوله يجوز الأهبة
يجوزوا في الصلاة خففوها وأسرعوا بها والمراد ههنا التخفيف في الوضوء قوله وبل للأعقاب

من النار الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم راى رجلا لم يغسل عقبه فقال ويل للاعقاب من النار **قوله** يعني وارجلكم مغسولة
او ممسوحة يعني دل على الاضمار قوله فاغسلوا او امسحوا ولا شك ان تعيين الجملة من الفعلية الى
الاسمية وحذف جزءها يدل على ارادة ثبوتها وظهورها وان مضمونها مسلم الحكم ثابت لان
لا يلتبس وانما يكون كذلك اذا جعلت القرينة ما علم من منطوق القرائن ومفهومها وشوهد وتعور
من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وسمع منه واشتهر فيما بينهم كما سبق عن عطاء والله
ما علمت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين كل هذا دافع لمنسبح هذه
القراة بقوله وارجلكم مغسولة او ممسوحة على الترديد لا سيما العدول من الانشائية الى الاخبارية
كانهم سارعوا فيه وهو مخبر عنه كما مر مرارا **قوله** اعوزكم تعالى اعوز في المطلوب اي الجدى
واشد على البهائم العوز لفتح العدم وهو سوء الحال **قوله** ولتتم برخصته انعامه عليكم
بعزائمه المعنى جعل الله نعم الرخصة تتميما لنعم العزائم ثم تمم بها نعم الاسلام ويخلص الى قوله
واذكروا نعمة الله عليكم النهاية عزائم الامور فرائضها التي عزم الله عليك والعزم الصبر والجد
قوله على السمع والطاعة عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره النهاية
المنشط مفعل من النشاط وهو الامر الذي ينشط له ويؤثر فعله وهو مصدر بمعنى النشاط
وروى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم علينا يثرب
فنمنعه مما نمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة قال ابن الجوزي كانت هذه المبايعة
في العقبة الثانية في سنة ثلاث عشرة من النبوة واما العقبة الاولى ففي سنة احدى عشرة قال
عبادة بن الصامت فبايعناه بيعة النساء ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا
ولا ناتي ببهتان نفتريه من ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف واما بيعة الرضوان فعددونا
عن مسلم والترمذي والنسائي والدارمي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة قال بايعناه على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت ولمسلم سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية
قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر اخذ بيده تحت الشجرة **قوله** ويجوز ان يكون قوله ان
تعتدوا بمعنى على ان تعتدوا وان يراد ان قوله لا يجرمنكم لما عدي ههنا بعلى على تضمين لا يحملنكم يجوز ان يعدى
ايضا في اول السورة عند قوله ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا بالتضمين

ويقدر على لا تستووا بهما في ادية المعنى وكان مفعولا بيانا فيما سبق **قوله** لمن اتبع على ملي اي عدي اتبع بعلى
لما ضمن معنى احيل والا فلفظ اتبع مليا كقوله تعالى فاتبعوهم مشرقين النهاية في حديث الحوالة اذا اتبع
احدكم على ملي فليتبع اي اذا احيل على قادر فليحتل قال الخطابي اصحاب الحديث يروونه
بتشديد التاء وصوابه بسكون التاء يوزن اكرم وليس هذا امرا على الوجوب وانما هو الرفق والادب
قوله ونظيره في المصادر ليان الجوهري لواه بدينه ليا وليانا اي مطله **قوله** لا يحملنكم بغضكم للمشركين
وذلك ان الله تعالى لما فتح مكة امر المسلمين ان لا يكافئوا الكفار بما سلف منهم وان يعدلوا في
القول والفعل والحكم **قوله** او اقرب الى التقوى اي انتم متقون والعدل انسب اليكم من غيره كونه
اوانتم طالبون للتقوى فاعدلوا فانه سبب فيها ووسيلة اليها وهو المراد من قوله لكونه لطفا فيها
الراغب ان قيل كيف قال اقرب للتقوى وافعل انما يقال في شيئين اشتركا في امر واحد لاحدهما مزية
وقد علمنا ان لا شي من التقوى ومن فعل الخير الا وهو من جملة العدالة فما معنى قوله هو اقرب للتقوى
قيل ان افعل وان كان كما ذكرت فقد يستعمل على تقدير بناء الكلام على اعتقاد المخاطب في المبني في
نفسه قطعا للكلام واظهارا للتبكيت فيقال لمن اعتقد مثلا في زيد فضلا وان لم يكن فيه فضل
ولكن لا يمكنه ان ينكر ان عمرا افضل منه بقال اخدم عمرا فهو افضل من زيد وعلى ذلك قوله تعالى الله خير
اما يشركون وقد علم ان لا خير فيما يشركون **قوله** كانه قدم لهم وعدا اي لما كان قوله لهم مغفرة
واجر عظيم بيانا لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات على سبيل الاستيناف كان الواجب
رعاية المطابقة بين البيان والمبين وقد اتى في البيان باللام فوجب ان يؤول المبين بما يشتمل عليه
ولذلك قال كانه قيل قدم لهم وعدا ليكون مورودا للسؤال المتضمن للام وهو قوله اي شي وعده لهم
ونظيره قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قال
الامام فهذا محمول على المعنى لان معناه لمن السموات فقيل لله ونحوه قول الشاعر وعد في اسانيد
فاسحح فلسنا بالجبال ولا الحديد **قوله** او على اجراء وعد مجرى قال الزجاج وعد بمنزلة قال
لان الوعد لا ينعقد الا بالقول **قوله** واقعا على الجملة اي هي مفعوله اي وعد هذا القول وهو قوله
لهم مغفرة **قوله** كما وصى تركنا قال المصنف هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما
ويدعون له من الكلام المحكي كقولك قرات سورة انزلناها قيل لو لم يكن على الحكاية لكان العامل
سلاما لانه مفعول تركنا اي تركنا سلاما عليه **قوله** واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا الذي
فقد وعدهم مضمونه يريد ان هذه الاية بعدما افاده قوله تعالى في الفتح وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وان كان العقد ههنا القول وهناك الموعود لان الكريم
اذا نطق بالوعد لا يخلف وعده فكان الموعود حاصلا وبهذه الطريقة فائدة زائدة وهي استدراج

السامع للعظم مع توطين النفس لمجازاته فيتسهل عليه تحمل المشاق ولذلك جا قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
تبشيرا واستروحا عند حضور الموت **قوله** وتستروحون اليه الجوهري اراح الرجل اي رجعت
نفسه اليه بعد الاعيا واروح واستروح بمعنى في الكلام لف ونشر بغير ترتيب **قوله** ان المشركين
راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قياما فاموا حالا وقد مقدرة ولو كان من رؤية القلب
لكان مفعولا ثانيا **قوله** الا كانوا اكبوا عليهم اي هلا كانوا وهي كلمة التنديم والجملة مبينة لقوله
ندموا وقيل اصله ندموا على ان لا كانوا الحذف على ثم ادغم النون في اللام **قوله** وهو العقاب العقبة
العقاب هو ان يتبع صاحبه وهو غائب فيشد عليه فيقتله **قوله** وقيل نزل منزلا وتفرق الناس
رواه الشيخان عن جابر **قوله** في العضاة التي لها العضاه شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له شوك
الواحد عضة بالتا **قوله** فشام شام السيف سلها وشامه اغمدها وهو من الاضداد **قوله**
والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم قال الزجاج النقب الطريق في الجبل وانما
قيل نقيب لانه يعلم دخله امرا القوم ويعلم مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم تعالى
فلان حسن النقيبة اي جميل الخليقة وهذا الباب كله معناه التاثير في الشي الذي له عمق من ذلك
نقبت الحائط اي بلغت في النقب اخره **قوله** وهو التنكيل والمنع قال الزجاج عزرتموهم
نصرتموهم لان العزر في اللغة الرد وعزرت فلانا اي ادبته معناه فعلت به ما يردعه عن القبيح
كما ان نكلت به معناه فعلت به ما يجب ان ينكل عن المعاودة والناصر يرد عن صاحبه عداه
وهو يستلزم التعظيم والتوقير ومن فسر العزر بالتعظيم اراد هذا قلت هو حقيقة في الرد
والمنع وكناية عن التعظيم والنصر وقال الراغب العزر النصر مع التعظيم قال تعالى
وتعزروه والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الاول فانه تاديب والتاديب نصر ما لكن
الاول نصر بقمع العدو عنه والثاني نصر بقمعه عن عدوه فان افعال الشر عدو للانسان
فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال
انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تكفه عن الظلم وقلت الحديث من رواية البخاري والترمذي
عن انس قال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما ارايت ان كان ظالما كيف انصره قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجزه او تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره **قوله** نصا مؤذنا
قاله ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة في حديث مشهور اخرجه الشيخان **قوله** وقيل معناه
ولقد اخذنا ميثاقهم عطف على قوله لما استقر بنوا اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امر الله ان اخذ
الميثاق وهنا يحتمل معنيين احدهما ميثاق الامر به والتاكيد فيه فالعقبا على هذا نقبا العسكر

وعن قاوم والمناسب ان يفسر اني معكم بقوله اني ناصركم ومعينكم وعن بقوله بقوله منعتموهم
ونصرتموهم وثانيهما تحمل العهد بالايمان وتوثيق امر التوحيد فالنقيب على هذا معلم الخير والحاكم
العدل والمناسب بقوله اني معكم اني مقابل لكم ومطلع على الخير وبقوله عزرتموهم وقرنتموهم لقوله
تعالى وتعزروه وتوقروه وتسبحوه فان قلت لم قدم الايمان بالرسل مقدم على اقامة الصلوة وايتا الزكوة
ثم اخر ذكره في قوله تعالى لئن اقمتم الصلوة قلت هذه الجملة اعني قوله وامنتم برسلي وعزرتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا كناية ايماء به على المجاهدة ونصرة دين الله وقد سلف والانفاق في سبيله
كانه قيل لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وجاهدتم في سبيل الله يدل عليه قوله تعالى ولا ترتدوا
على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قال اي لا ترتدوا على ادباركم في دينكم لمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم
نبيكم وانما وقع الاهتمام بشان هذه القرينة دون الاولى لانه ابرز في معرض الكناية لان القوم كانوا
متقاعدين عن القتال ويقولون لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ونص هذا احمل النقبا على نقبا العسكر **قوله** بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم قيل يحتمل
ان يظن ان المراد بالوعد ههنا الوعيد لان الشرط لئن اقمتم الى قوله قرضا حسنا والوعد لا تعلق
الى اخره وانظر اليهم كيف خبطوا في الحواشي وكادوا يضلون كثيرا بعد ان ضلوا لولا ان الله تعالى انطق
الموفق بالحق وقلت لو اريد هذا المعنى لقيل بعد ذلك الشرط المعلق به الوعد العظيم كما قال القاضي
لانه لا يقال الشرط معلق بالجزا بل الجزا معلق بالشرط والحق ان الوعد العظيم هو قوله اني معكم
واي وعد اعظم من ذلك لانه مشتمل على جميع ما يصح فيه الوعد من النصر وتكفير الذنوب وادخال
الجنة والغفران والرضوان والرؤية وغيرها وتعلق الشرط به وهو قوله لئن اقمتم الى اخره من
حيث المعنى كما تقول لصاحبك انا معي في حقك حيثما ان خدمتني لم اضيع سعيك افعل بك واصنع
وكيت وكيت فالشرط مع الجزا مقرر لمعنى الجملة الاولى وحاصله معنى قوله الشرط المعلق بالوعد يعود
الى الشرط المتعلق بالوعد لان المعنى الصحيح ومن كفر بعد ذلك الميثاق وذلك البعث وقول الله اني
معكم الى اخره فقد ضل سواء السبيل لان قوله وقال الله عطف على اخذ على سبيل البيان والتوضيح
لانه مشتمل على الشرط وهو قوله لئن اقمتم الصلوة الى اخره وقد سبق في البقرة ان العهد الموثق
وعهد اليه اذا اوصاه به واستعهد منه اذا اشترط عليه وكرر رفعه الاسم الجامع لمزيد التوكيد
والتقرير وان وعدا وعده الله عز وجل لا خلاف فيه البتة فان من بعض ذلك العهد فقد ضل
ضلالا بعيدا **قوله** احل ولكن الضلال بعده اظهر اعتبر الخفي لانه مبني على قاعدة الحسن والقبح
العقلي **قوله** وقرا عبد الله قسية بتشديد اليا من غير الف وكذا حمزة والكسائي والباقون بتخفيفها
وبالالف **قوله** او نسبت قلوبهم وقسدت تحريفا عطف على قوله يحرفون بيان لقسوة قلوبهم

وقوله لانه لا قسوة اشد من الافترا على الله تعالى تعليل لاتحاد معنى البيان والمبين لان معنى قوله
قلوبهم قاسية فيه نوع خفا من حيث انه من قسى قلبه فعل افعالا لا يحتمل العناد فازال بقوله يحرفون
الكلم الاية ونحو قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون
لم يعطف يخادعون على ما قبله لكونه مبينا له من حيث انهم كانوا يوهمون بالسنتهم انهم آمنوا وما
كانوا مؤمنين بقلوبهم وقد كانوا في حكم المخادعين قاله صاحب المفتاح فقوله قد كانوا في حكم
المخادعين مثل قول المصنف لا قسوة اشد من الافترا وعلى الوجه الثاني يحرفون استئناف لبيان
المقتضي لما حالهم بعد التحريف ولذلك اتى بالفاء السببية في قوله فحرفوا كانه قيل ما فعلوا ان
اذا فقيل يحرفون الكلم ونسوا حظا مما ذكروا به كما قال ابن مسعود ينسى المرء بعض العلم بالمعصية
وتلت وفيه ان بركة الطاعة والعمل بما علم موجبة لازدياد العلم كما قيل من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم واشار المصنف بقوله يحرفوا التوراة وزلت اشياء منها الى ان قوله نسوا من
النسيان وهو ماض عطف على يحرفون وجاء على المضارع بمعنى الاستمرار لمناسبته كما قال في قوله
تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة يداومون على تلاوته وهي شانهم ودينهم وعلى
الوجه الاول اي اذا كان نسوا بمعنى تركوا يكون حالا من فاعل يحرفون وقد مقدرة قوله وقيل
تركوا نصيب انفسهم عطف على قوله وتركوا نصيبا جزيلا فعلى الاول التنكير في قوله ونسوا
حظا للتكثير والتعظيم ولهذا قال اغفال حظ عظيم يعني نبذوا التوراة وراء ظهورهم
ولم يعملوا بما فيها فكان اعراضهم عن التوراة اغفال العظيم وعلى الثاني التنكير للنوع والمتروك بعض
ما فيها وهو الايمان بمحمد صلوات الله عليه قوله وتظاهرون المشركين على حربك يعني يوم الاحزاب
ويهمون بالفتك بك يعني يوم اتيت بني قريظة ومعك الشيخان ابو بكر وعمر وعلي وان يسموك يعني
يوم خيبر والذي يقتضيه النظم ان قوله تعالى واذكروا نعمة الله الثاني جيء به مكررا للاناطة قصة
فتك اليهود برسول الله صلى الله عليه وسلم ونجاته منهم ثم سلى بعضهم ميثاقهم قديما وحديثا
واستحقاقهم لذلك اللعن وضرب الذلة والمسكنة وجعل قلوبهم قاسية حتى حرفوا كتاب الله
ليجتنب المؤمنون عن مثل فعلهم ويحفظوا عهد الله ومواثيقه وقد سبق في الكتاب في احدى
الروايات ان سبب نزول الاية اتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة والشيخين وعلي
ليعينوهم على الدية وروى محيي السنة عن مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار انه بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقبا يوم العقبة في ثلاثين راكبا الى بني عامر
فلقوا عامر بن الطفيل فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه الا عمرو بن امية الضمري واخر فلقيا رجلين من
بني سليم وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم موادعة فانتسبا الى بني عامر فقتلاهما

وقدم

وقدم قومهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه ابو بكر وعثمن وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف ودخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير
يستعينهم على عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه
في الديات وساق الحديث على نحو ما ساقه المصنف قبل هذا واما قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني
اسرائيل وبعثنا منهم فقد اتى به تمهيدا وتوطئة لقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم وتقرير ان اليهود
دابهم وديدنهم قديما وحديثا نقض العهود ثم المناسب الى النظم ان يحمل الميثاق على ميثاقهم
الايمان والتوحيد ونحوه قوله بعيد هنا اي مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسل وبافعال الخير والقا
في نقضهم فضيحة اي اخذ الله ميثاقهم واكده وكيف ثبتوا على الميثاق وما التفتوا
الى تلك التشديدات ونقضوا الميثاق فبنقضهم لعناهم قوله حدثت نفسك بالوفا البيت
قبله: اقرين انك لو رايت فوارسي بعمايتين الى جوانب ضلفع ° قرين اسم ضيف نزل على القائل
فطمع في جاريته مغل الاصبع نصب على النداء قال الزجاج خاطبه على المبالغة لان الشاعر
خاطب رجلا يقول لا تعز فيغل اصبعك في المتاع اي تدخلها للخيانة وقيل مغل الاصبع خائن
اليد يقول لو رايت فوارسي لخفت وما غدرت فطمعت في جاريتي عمايتين جبلان منا وحال
اي متقابلان قوله واخذنا من النصارى ميثاقهم يريد ان الضمير المضاف اليه في ميثاقهم
لليهود على حذف المضاف لقوله اي مثل ميثاقهم ليستقيم المعنى اذ لا يكون ميثاق النصارى من
ميثاق اليهود او للنصارى من غير حذف فعلى الاول الغرض تشبيه اخذ ميثاق النصارى باخذ ميثاق
اليهود والوجه ان يكون الضمير للنصارى لاختلاف العبارتين في الحالين اي في الاولى بجملة القسمية
وهي ولقد اخذنا وعري الثانية عن التوكيد وقيل ثم فيما نقضهم ميثاقهم مع ما المؤكدة لعنا
ذكروا به وههنا فنسوا حظا مما ذكروا به ثم انظر كم الفرق بين جزاء النقضين ليقف على تمام
المراد وذلك ان اليهود لما كانوا قوما بهتا شديدي الشكيمة جيء بما يدل على فخامة الامر ليؤذن
بعسرتهم وتوحشهم قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلوا عظيم الميثاق واما النصارى
فلسهولة ماخذهم ولين جانبهم عري عما نسب اليهم عن التوكيد والتشديد ونحوه قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله اي كونوا مثلهم في القبول بنشاط ووفور رغبة وانما قدم الجار
والمجرور على العامل واوثرت الصلة والموصولة على العبارة المختصرة اي النصارى للتعريض
بالمؤمنين ليثبتوا على عهودهم ولا ينسوا ما ذكروا به اي لا تكونوا مثل هؤلاء المدعين المخصوصين من
بين ساير المدعين باخذ الميثاق منهم ونسيانهم حظا مما ذكروا به وتلخيصه كما امرناكم في تلك

ان يكونوا مثلهم في تلك الخصلة عذركم في هذه الاية ان يعفوا ابرهم في تلك الهناه وانما سموا انفسهم
مدعين لقوله انما سموا انفسهم بذلك ادعا لنصح الله والله اعلم قوله فصلا قيل من النصارى يعني
ما فائدة العدول من النصارى الى الاطناب واجاب انما عدل لتصور تلك الحالة في ذهن السامع
وتقرر عندهم انهم ادعوا نصح دين الله ونحوه قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عدل عن اسمها زيادة
لتقرير المراودة الاستصاف لما كان المقصود من هذه الاية ذمهم بنقض الميثاق والماخوذ عليهم
بنصح الله ومما يدل على انهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه من النصح من قوله من النصارى الى قوله من
الذين قالوا انا نصارى فحاصل ما صدر منهم قول بلا فعل قوله ومنه الغرا الجوهري هو ما تغرى به
الشي ليلصق الشي فاذا فتحت الغين قصرت وان كسرت مددت قوله نولي بعض الظالمين بعضا
هذا اذا اريد به التولية قال المصنف نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين
وغواة الانس قوله او يلبسكم شيعا قال يخلطكم فرقا مختلفين على اهوا شتى روى الواحدي عن
الزجاج قال اغرينا بينهم العداوة والبغضا اي صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا قوله ويعفوا عن
كثير مما تخفونه لا تحتاجه اذا لم يضطر اليه مصلحة دينية الى اخره هذا يؤذن ان صفة الرسول
صلى الله عليه وسلم وامر الرجم مما اضطر اليها المصالح وفيها فوايد جمة ولهذا لم يعف عنها قوله
وصفته هو مبتدا والخبر مما لا بد من بيانه وما فيه شريعته واماتة بدعة من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قوله يكشفه ظلمات الشرك تعليل لتسمية القران بالنور وقوله ولانه
تعليل لوصفه بالمبين قوله اولانه ظاهر الاعجاز على ان مبين من بان الشي وعن الواحدي عن قتادة
نور يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو اختيار الزجاج وما ذهب اليه اوفق لتكرير قوله قد جاءكم بغير
عاطف فحاصله اولا وصفا للرسول صلى الله عليه وسلم وثانيا وصف الكتاب واحسن منه وما سلكه
الراغب حيث قال من الاية الاولى والثانية النعم الثلاث التي خص بها العباد وهي النبوة والعقل
والكتاب وذكر في الاية الثالثة ثلاثة احكام يرجع كل واحد الى نعمة مما تقدم فقوله يهدي به الله من
اتبع رضوانه سبل السلام يرجع الى قوله قد جاءكم رسولنا اي يهدي لبيان الى طريق السلام من
اتبعه ويتحرى مرضات الله وقوله ويخرجهم من الظلمات الى النور يرجع الى قوله قد جاءكم من الله نور
وقوله يهديهم الى صراط مستقيم يرجع الى قوله وكتاب مبين كقوله هدى للمتقين وسمي بتسمية هذه الاية
في سورة النور قوله بت القول على ان حقيقة الله هو وذلك ان الخبر اذا عرف بلا الغير او اللام افاد
العصر سوا كان التعريف فيه عهدا او جنسا فاذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف تاكيد معنى العصر
فاذا صدرت الجملة بان بلغ الكمال في الحقيقة قوله كان في النصارى قوم يقولون ذلك الراغب
ان قيل ان احدا لم يقل الله هو المسيح وان قالوا المسيح هو الله وذلك ان المسيح من لاهوت

ادمنهم م

وناسوت فيقولون يصح ان يقال المسيح هو اللاهوت وهو ناسوت كما يصح ان يقال الانسان
هو حيوان وهو نبات لما كان مركبا منهما ولا يصح ان يقال اللاهوت هو المسيح كما لا يصح ان يقال
الحيوان هو الانسان قيل انهم قالوا هو المسيح على وجه اخر غير ما ذكرت وهو ما روي عن محمد بن كعب
القرظي انه لما رفع عليه السلام اجتمع طايفة من علما بني اسرائيل فقالوا ما تقولون في عيسى فقال
احدهم اوتعلمون ان احدا يحيي الموتى الا الله فقالوا لا فقال اوتعلمون ان احدا يعلم الغيب الا الله
فقالوا لا فقال اوتعلمون ان احدا يبرئ الاكمه والابرص الا الله فقالوا لا قال فما اشاء الا من هذا وصفه
اي ليس حقيقة الالهية الا من هذا وصفه وهذا كقولك الكريم زيد اي حقيقة الكرم في زيد وعلى هذا
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قوله دلالة على ان المسيح مفعول له اي قال الله تعالى هذا القول
دلالة له قوله واراد بعطف من في الارض عطف على جملة قولنا قال الله تعالى هذا القول دلالة له
وانما اقيم المظهر موضع المضمر في قوله ان يهلك المسيح وان لم يقل يهلكه ارادة الدلالة انه عبد
مطيع لان المسيح هو الصديق وعطف عليه امه لمزيد الدلالة على انه عبد مخلوق لان الخالق لا ام
له ثم عطف عليه من في الارض جميعا ارادة الدلالة على انهما من جنس من في الارض لا تفاوت بينهما في
وكل ذلك تتميمات تزيد الكلام قوة ومبالغة قوله اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى بلا ذكر الى اخره تريد
ان قوله يخلق ما يشا جاء ههنا مبينا لما هو المراد من قوله ولله ملك السموات والارض وما
بينهما حسب اقتضاء المقام يعني ان الله مالك العالم كله تصرفا وتصرفا وخلقا لها على انحا مختلفة
فلا ينبغي لكم حين شاهدتم خلاف العادة في المسيح ان تقولوا هو اله او نظرتم الى انه الواسطة في
خلق الطير ان تجعلوا النسبة منا وتنسبوا اليه هذا هو المراد من قوله يجب ان ينسب اليه ولا
ينسب الى البشر المجرى على يده قوله ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير وخبيب اسم ابنه والخبيبان
عبد الله وابنه فمن روى الخبيبون على الجمع يريدهما واخاهما مصعبا قاله الجوهري الانصاف قوله في
اصحاب ابي خبيب فانه جاز على الانتساب حقيقة ولو سمي كل واحد منهم ابا خبيب لكان مثالا لاصحاب وفيه
بحث فان قلت تاويله بنحن اشياع ابني الله لا يلتئم مع قوله لو كنتم ابنا الله لكنتم من جنس الاب والام قوله
تعالى بل انتم بشر ممن خلق قلت لما ادعوا انهم اشياع ابني الله بحذف المضاف واقاموا المضاف
اليه مقامه كانهم قالوا نحن متصلون بهما ولسنا من جنس عامة البشر المخلوقين كقوله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين لذلك قالوا نحن ابنا الله واحباؤه ونحن المقربون
فرد عليهم بقوله بل انتم بشر ممن خلق ومنه بقوله يغفر لمن يشا ويعذب من يشا اي يعاملكم معاملة
ساير الناس لا مزية لكم عليهم روى الواحدي عن ابن عتبة يعني انه تعالى من جنده وعطفه عليها كالا.
المتفق قلت اما اتصال هذه الاية بما قبلها فهو انه تعالى لما اجاب عن قول الغالين في المسيح

بني م

ان الله هو المسيح ابن مريم بقوله قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه
اي مما ناسبه من جهة الغلاة من اهل الكتاب وادعائهم انهم ابناء الله واجاب بما تقرب منه للكتاب الجواب
وهو قوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم **قوله** لعدم ذكره وهو قوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب **قوله** وعلى فترة متعلق بجاءكم وقال ابو البقاء على فترة في موضع الحال من
الضمير في يبين ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في لكم ومن الرسل نعت لفترة قال الامام يقال فتر الشيء يفتر
فتورا اذا سكنت حدته وصار اقل مما كان عليه وسميت المدة التي بين الانبياء فترة لفتور الدواعي في العمل
تلك الشرائع الراغب ان بعثة الانبياء من ضرورات العباد التي لا يستغنى عنها عامة الناس يجهلون
جزئيات مصالحهم وكلياتهم وخاصتهم يعرفون كلياتها دون جزئياتها ولا يمكنهم ان يعرفوا الكليات
على الحقيقة الا بعد ان يعطا كثير من عمرهم فسهل الله السبيل عليهم من هدايتهم الى مصالحهم **قوله**
خالد بن سنان العبسي قال صاحب الكامل في التاريخ ان خالد بن سنان العبسي كان نبيا ومن
معجزاته ان نارا ظهرت بارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فاخذ خالد عصاه ودخلها
حتى توسطها ففرقها فطفئت وهو في وسطها وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ذلك نبي ضيعه
قومه واتت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم فامنت به **قوله** احوج ما نكون اليه احوج منصوب على الظرف
بدل من قوله حين انطمست وما مصدرية وكان تامة اي احوج اوقاتنا على ان اسناد الاحتياج الى الوقت
مجاز كما في اخطب ما يكون الامير قائما فاحوج الاوقات عبارة عن الوقت الذي كانوا فيه **قوله** لبهشوا
الجوهري وقد هششت بفلان بالكسر اهش هشاشة اذا خففت اليه وارتحت له ورجل هش بش
ومناسب هذا المقام ما قال الامام في المعالم ان عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم كان العالم مملوا
من الكفر والضلالة اما اليهود فكانوا في المذاهب الباطلة من التشبيه والافتراء على الانبياء وتحريف
التوراة واما النصارى فقد كانوا بالتثليث والابن والاب والحلول والاتحاد واما المجوس فاثبتوا
الهين يزدان واهرمن وتحليل نكاح الامهات واما العرب فانهمكوا في عبادة الاصنام والفساد في الارض
فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم انقلبت الدنيا من الباطل الى الحق ومن الظلمة الى النور وانطلقت الالسن
بتوحيد الله تعالى واستنارت العقول بمعرفة الله ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى واذا كان لا
معنى للنبوة الا تكميل الناقصين في القوة العلمية والعملية ورأينا انه حصل هذا الاثر بمقدم سيدنا
محمد صلوات الله عليه اكثر مما ظهر بمقدم سائر الانبياء علمنا انه سيدهم وقدوتهم **قوله** الملك من
له بيت وخادم روى البخاري عن عبد الله بن عمرو انه سأله رجل فقال الستا من فقراء المهاجرين فقال
عبد الله الك امرأة تأوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي
خادما قال فانت من الملوك الراغب الملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك

تولى

تولى ذلك او لم يتول فمن الاول قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني اذ جعل
فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصصة والملك فيهم عاما فان الملك هنا هو القوة التي يترشح
بها للسياسة لا ان جعلكم كلكم متولين للامور فذلك مناف للحكمة كما قيل لا خير في كثرة الرؤساء وقال
بعضهم الملك اسم لكل من يملك السياسة اما في نفسه وذلك بتمكين من زمام قواه وصرفها
عن هواها واما في نفسه وغيره سواء تولى ذلك او لم يتول على ما تقدم وقلت يؤيد الاول ما روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كلكم راع ومسؤول عن رعيته الحديث **قوله** وقيل اراد عالمي زمانهم عطف من حيث المعنى على قوله ما
لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر يعني ان جعلت العالمين عاما وجب تخصيص ما بما لا بد من انهم اوتوا
ما لم تؤت هذه الامة من الكرامة والفضل وغير ذلك وان خصصته بعالمي زمانهم فما بقي على
عمومها اذ لا محذور والتقدير قيل اراد بالعالمين عالمي كل زمان قال لانه ما اختص بني اسرائيل وقيل اراد
به عالمي زمانهم وبالايتاء ما اشترك به غيرهم **قوله** بعض الاردن الجوهري هو اسم نهر وكورة بالشام
قوله او خط في اللوح انها لكم عطف على قوله قسمها وقسمتها وسماها واراد ان على ان كتب مجاز عنها
الاساس ومن المجاز كتب عليه كذا قضى عليه وكتب الله الاجل والرزق وكتب الله على عباده الطاعة
وعلى نفسه الرحمة وهذا كتاب الله اي قدره وسأل بعض العاربة وعن في الطواف عن القدر فقال
هو في السماء مكتوب وفي الارض مكتوب ومنه ما روينا في حديث القدر ثم يبعث الله ملكا
باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي ام سعيد اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن
مسعود واعلم انه حين عد الاقوال الاربعة في تفسير الارض المقدسة كان من حقه ان يشير بعد تفسير
كتب الله لكم على الوجهين المذكورين في معنى كتب من انه خط في اللوح المحفوظ او سماها لكم الى وقع
في البين للاهتمام فلا يفهم منه ترجيح القول الاول من الاقوال الاربعة يشهد له قوله وكان ارض المقدس
قرار الانبياء واولويته الوجه الاول من الوجهين المذكورين في تفسير كتب الله لكم يدل عليه قوله سماها
الله لابراهيم واما الجبل الذي وقع عليه الخليل عليه السلام فقد روى الامام انه جبل لبنان الراغب
معنى كتب الله لكم اي اوجبه عليكم فان قيل لم كان يجب ان يقول كتب الله عليكم على هذا قيل انما ذكر
لكم لمعنى لطيف وهو انه نبه انه اوجب عليهم وجوبا يستحقون به ثوابا يحصل لهم وذلك كقولك لمن
ترى شيئا نافعا اوجب فيما لك هذا لك لا عليك تنبيها على الغاية التي هي الثواب واذا قيل كتب
عليه فليس اللفظ يقتضي معنى الغاية التي هي الثواب بل يقتضي مجرد الايجاب والله اعلم **قوله**
ان العمالقة اجسام وقال صاحب الكامل قال ابن اسحق هم اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وكانت
كانت الجبابرة بالشام الذي يقال لهم الكنعانيون والفراعنة بمصر وكان اهل البحرين وعمان منهم

قوله وقراءة من قرأ يُخافون بالضم شاهدة له اي شاهدة لان يكون الواو في يخافون لبني اسرائيل
لما يلزم منها ان يكون الرجلان من الجبابرة وكذلك اي ابقاه لان هذا القيد انما يليق بمن اسلم من الكفار
لا بمن هو مؤمن كما في الوجه السابق قوله هو من الاضافة اي يخافون بالضم فعلى هذا المراد بالذين
يخافون بني اسرائيل وعلى الاول الجبابرة ويكون مجهولا من خاف يخاف قال ابو البقاء يقرأ
يخافون بضم الياء وله معنيان احدهما من قولك خيف الرجل اي خُوِّف والثاني ان يكون المعنى يُخاف
عنهم كقولك فلان مخوف اي يخافه الناس قوله ان استطعم حياء متعديا ولازما الجوهري
طعمه واستطعمه اي اختله قوله ما داموا فيها بدل البعض قال الشاعر واكرم اخاك الدهر
ما دمتما معا كفى بالممات فرقة وتنائيا قوله ما دمتما بدل من الدهر قوله اريد بفتح الميم وكسر
الرا امر من اراد قوله لوجوههما كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما قوله فتفتش الصغار او هي النفس
البادد الطويل الممدود قوله او على الضمير في اني يعني اي لا املك قال ابو البقاء المعنى لا
املك الا نفسي ولا يملك اخي الا نفسه قوله ومجرورا عطفا على الضمير قال الزجاج جائز ان يكون
المعنى لا املك الا نفسي ولا املك الا نفس اخي لان اخاه اذا كان مطيعا له فهو ملك طاعته
قوله اما كان معه الرجلان المذكوران اي كيف قال لا املك الا نفسي واخي على الحصر وكان معه
كالب ويوشع مطيعين معه قوله ولذلك وصله فانها محرمة عليهم على وجه السبب يعني
لما دعا موسى عليه السلام بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين عقب سبحانه وتعالى ما
نزل على استجابة دعائه بقوله فانها محرمة ولا شك ان الحصول في التيه والمنع من الدخول
في الارض المقدسة من اشد البلاء ولولا اشتماله على الدعاء عليهم لم يحسن هذا الترتيب
هذا اذا قدر ان موسى عليه السلام كان معهم في التيه وكان روحا لهم وسلاما لا عقوبة وقوله
او فيما بيننا وبينهم هذا اذا قيل انه عليه السلام لم يكن معهم فيها كما سيجيء قوله كتبها لكم
بشرط ان تجاهدوا ويؤيد هذا الوجه عطف قوله ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين على قوله
وادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فانهم لما خالفوا النهي خسروا وتاهوا فقوله بشرط
ان تجاهدوا مستنبط من الجملة المنهية وفي هذا العطف دلالة على جواز تغيير المطلوب فليتأمل
قوله والعامل في الظرف اي اربعين سنة اما محرمة واما يتيهون قال ابو البقاء اربعين
سنة ظرف لمحرمة فالتحريم على هذا موقت ويتيهون حال من الضمير المجرور وقيل هي ظرف ليتيهون
فالتحريم على هذا غير موقت وقال الزجاج نصبه بمحرمة خطأ لانه جاء في التفسير انها محرمة عليهم ابدا
فنصبه بيتيهون قيل عذبهم الله تعالى بان مكثوا في الارض في التيه اربعين سنة [illegible] لا يبرحون
القرار الى ان مات الباقون الذين عصوا الله تعالى ونشأ الصغار وولد من لم يدخل في تحليلهم

في المعصية

في المعصية قوله ثوب كالظفر النهاية وفي الحديث كان لباس آدم عليه السلام الظفر اي يشبه
الظفر في بياضه وصفائه وكثافته قوله معركا لم من قولهم عرك اذنه تادسا قوله ويشفق اي
يقوم ويتسوى قوله عن انجاء قيل الفاء جزاء شرط محذوف وابهامه من الشرط والجزاء جواب الامر
اي قربا قربانا فانجاء ان يتقربا قربانا فمن اجما قيل ذوجا قوله وقيل هما رجلان من بني اسرائيل عطف على
قوله هما ابنا آدم لصلبه اي من صلبه وقيل لصلبه بدل من آدم والكلام في لصلبه هو معنى الاضافة
اي هما ابناه صلبه وفيه نوع مجاز قوله تلاوة ملتبسة بالحق قال صاحب التقريب الباء في
بالحق اما للملابسة اي ملتبسا بالحق والصدق وهو اما صفة للتلاوة او حال عن النبأ او عن
فاعل اتل واما للسببية اي اتل لغرض الصحيح وقلت هذا الحصر كلام المصنف يكن ليس الباء في
قوله بالغرض الصحيح للسببية بل هي صلة ملتبسا لان بالغرض عطف بالواو في الاصح على الصدق ويدل
عليه قوله في الاحقاف في قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا
بالحكمة والغرض الصحيح واعلم ان الحق يجيء على معان الاساس حق الله الامر حقا اثبته واوجبه وهذا
قول حق لان الحق حينئذ صفة للنبأ ومن حق الانباء ان لا يتطرق اليه الكذب بل يكون صدقا محضا
ومع ذلك لا يكون عبثا باطلا بل يكون لغرض صحيح ونحوه قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا اي
ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو ان جعلها مساكن المكلفين
وادلة لمعرفتك وقوله نبأ وانت محق صادق مبني على قوله احق الرجل اذا قال حقا وادعاه وهو
محق غير مبطل لان الحق حينئذ صفة للتالي لان الحال في الحقيقة وصف فينبغي للنبي ان يكون صادقا
فيما ينبئ عنه وان يكون محقا في نفسه ولما كان جل الحكمة في ايراد القصص في هذا الكتاب الكريم
تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديدا للامة والمشركون واهل الكتاب كانوا يحسدونه
فجيء بهذه القصة المتضمنة لسوء عاقبة الحاسد تقبيحا لهم على حسدهم وتصبيرا للرسول صلى الله
عليه وسلم من شركيهم قوله والقربان اسم ما يتقرب به الى الله تعالى قال ابو البقاء
هو في الاصل مصدر وقد وقع هاهنا موضع المفعول به والاصل اذ قربا قربانين ولم يثن لانه في الاصل
وقال ابو علي تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا قوله بمرق وافرق التمع النهاية الغرق الوسخ
والتمع الذي يترك في دوس الظروف لهلاك لما يعاف وفي حاشية الصحاح خط ابن الخشب الكاتب
من تصحيح الصغاني قال الاصمعي حدثني ابو عمرو بن العلاء قال سيف بن ذي يزن الحميري حين قتل
الحبشة ○ قد علمت ذات منطع اني اذا موت كنع ○ اضربهم بذي قلع ○ اعرنوا فرقهم فرقع ○ قال اراد
ذات النطع واذا الموت كنع ○ وبذات القلع ودرق التمع ○ فابدل من لام التعريف ميما وقوله فرق التمع
اراد انهم وساخ اذلاء كالوسخ الذي يعرف من التمع ونصب فرق على النداء قوله كنع اي قرب دقلع

سيف منسوب الى برج القلعة بالحركات وهو موضع بالبادية قوله بكلام حكيم اى ذى حكمة او
وصف بصفة صاحبه كقوله تعالى يس والقران الحكيم اى هذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم لانه تلقاه بما
يطلب وبما هو اهم له من الفعل واليه الاشارة بقوله وما لك لا تجرنا على تقوى الله التى هى السبب فى العفو
قوله فيما اعاه الجوهرى فلان يبغى على فلان ذنوبه اى يظهرها ويشهرها والضمير يعود الى قوله انما
يتقبل الله من المتقين على وبل القول وهو منصوب تقديرا فى قولك ما احسن زيدا والفعل منسوب
اليه كذا قال ابن الحاجب فى شرح المفصل واما لم ايضا منصوب جملة لاقتضاء البغى مفعولا اذ الاصل الاية
بعينه على العالمين اما لم قوله تعرضت وكنت اى كنت عابدا صالحا ونحوهما قوله ان يحمل اثم قتلى لك
وبل القول قوله ان تبوا باثمى وليس تبعيضية تعنى انه ارادة تمكنه فيه قال تعالى با بغضب من الله
اى حل مبوا ومعه غضب الله ونحو قولك يرجع فلان فى الجنة ومنه ما ورد فى الصحيح ابوء لك بنعمتك
على وابوء لك بذنبى فما ولم اباه بما عترف قال الشاعر ○ انكرت باطلها وبؤت بحقها اى اقررت بحقها
قوله المراد مثل اثمى على الاتساع ومعنى الاتساع ان ينسب الى شى ما لا يصح استقامته الا بتقدير
مثل نحو ما ترى فى قوله تعالى هذا الذى رزقنا من قبل وابو يوسف ابو حنيفة وفقيه ولا ابا حسن وسبق
قبل هذا فى قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم على ان يراد ميثاق اليهود وصح بقوله ن
مثل ميثاقهم فلوا دهنا بقوله ان تبوا باثمى ان يحمل عن ما جنيته فيصح تصحيحه بقوله بمثل اثمى يكن
سطرم بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى مشكل لانه قصره فى سورة فاطر ان كل نفس فى العيبة لا يحمل
الا وزرها الذى اقترفه لا يؤخذ نفس بذنب نفس اللهم الا ان يحمل قوله لا يؤخذ نفس بنفس على النفس
بل على ان يرجع المعنى اليه وذكر القاضى المعنيين قال المعنى انما استسلم لك ارادة ان يحصل اثمى لو
بسطت اليك يدى وانما حبسط يدك الى ونحوه المستسان الحديث ويجوز ان يكون المراد بالاثم
عقوبته وارادة عقوبة العاصى جائز وههنا معنى اخر رواه محيى السنة عن مجاهد انى اريد ان
يجوز عليك خطيئتى التى عملتها اذا قتلتنى فتبوء بخطيئتى ودمى جميعا وفى النهاية فى الحديث ابوء بنعمتك
على وابوء بذنبى اى التزم وارجع واقر واصل البواء اللزوم ومنه الحديث فقد باء به احدهما اى التزمه
ورجع به قوله المستبان ما قالا قال الصغانى فى كشف الحجاب الحديث اخرجه مسلم
من رواية ابى هريرة وانس المستبان ما قالا فهو على البادى حتى يعتدى المظلوم المستبان مبتدا وقوله
ما قالاه فعلى البادى جملة شرطية خبره وما فى قوله ما لم يعتد المظلوم فى قانا الكتاب مصدرية فيها
معنى المدة وهى ظرف لمتعلق الجار والمجرور الذى هو خبر المبتدا المعنى المستبان الذى قالا استقر
ضرره على الذى بدا لسبب مدة عدم اعتداء المظلوم اى ما لم يجاوز المظلوم حد ما سبه البادى
فاذا جاوز استقر ضرر ما قالاه عليهما معا قوله واذا جاز ان يريد الله تعالى جاز ان يريد العبد

الاتصاف

الاتصاف فيه ما دل على ان فى الكنايات مالا يريده الله تعالى وهو القبائح كلها وهو الشرك
الخفى وانما اراد ان يراجعه وعقوبته لانه اراد لا اغافيك ولا اقتلك وما لم يكن من ارادة احد الامرين
اما اثمه سعد بردفعه عن نفسه فيقتل اخاه او اثمى اخيه وكان غير مريد للاول اضطر الى الثانى ولم
يرد اثم اخيه بعينه بل اراد ترك المدافعة فيلزم منه ذلك وهو كما تمنى المسلم الشهادة فتضمن
لذلك ان يكون الكافر اثما لكن لم يقصد اثم الكافر بعينه بل اراد بذل نفسه لله تعالى وحيائه اثم
الكافر ضمنا قوله لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع اى لا افعل فعلا يشتق منه هذا
الوصف وهو ان يقال مثلا هو باسط اليد فان الفعل الصادر عن الشخص ملزوم لكونه فاعلا فاذا
انتفى اللازم لينتفى الملزوم على الكناية كان ابلغ وادل على شناعة الفعل الاتصاف صيغة الفعل
لا يعطى الا حدوث معناه من الفاعل لا غير اما اتصاف الذات به فذلك لما كان يعطيه اسم
الفاعل عدل من الفعل الى الاسم تغليظا اذ يصير ذلك كالشيمة والعلامة الثابتة فلذلك جعل
ان بالغ فى الامتناع ولو وجه على هذا لكان العكس اولى اذ لا يلزم من نفى الاتصاف المذكور
نفى الحدوث وفى التركيب ايضا تاكيد ومبالغة لان اللام فى لئن موطئة للقسم وما انا بباسط
جواب القسم ساد مسد جواب الشرط قوله فطوعت له نفسه فوسعته له ويسرته قال
الزجاج طوعت فعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبية اصول هذه الشجرة وطاع
له كذا وكذا اى اتاه طوعا قوله وله لزيادة الربط وهو مثل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
وقوله حفظت لزيد اى حفظت ماله قوله جزاء قال الخطابى اخطأ وانه فى ثلاثة
مواضع قالوا جرى فهم بالفتح التاء وهى مكسورة واماله فى غير موضع الامالة لانه لم يقبل الالف
مفتوحة كراشد فانه لا يجوز فيه الامالة وقصر الالف وهى ممدودة قوله اغبر بالمد
الغضا بلا نسرح قوله ورثاه بشعر وهو على ما رواه محيى السنة تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الارض مغبر قبيح ○ تغير كل ذى لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح ○ وروى عن ابن
عباس رضى الله عنهما انه قال من قال ان ادم عليه السلام قال شعرا فقد كذب ان محمدا صلى الله
عليه وسلم والانبياء كلهم عليهم السلام فى النهى عن الشعر سواء لكن لما قتل هابيل رثاه ادم بالسريانية فلم يزل
ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وهو اول من خط بالعربية فنظر فى المرثية فقدم واخر وجعله شعرا
عربيا قوله لوم للسوء السوءة الاسنان وقعت فى السوءة السوءات قال ابو ليد ○ لم يهب حرمة
النديم وحقت يا لقومى للسوءة السوءاء ○ الجوهرى السوءة السوءاء الخلة القبيحة والمراة سوآء قبيحة
قوله وعلى التسكين فى موضع النصب للتخفيف قال المبرد هذا من الضرورات الحسنة
التى يجوز مثلها فى النثر قوله ولم يندم ندم التائبين الراغب الندم والندامة التحسر من تغير

راى في امرها بنت قال تعالى فاصبح من النادمين واصله من منادمة الحزن له والندم والندمان والمنادم متقارب قوله وقيل اصله من اجل شرا اذا اجناه قال الحريري في درة الغواص معنى قولهم فعلته من جراك اى من جريرتك كما ان معنى قولهم فعلته من اجلك اى من تسببك وجنايتك والعرب تقول من اجلك بفتح الهمزة وكسرها وفي الحديث ان امراة دخلت النار من جرا هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض وانشد الجاني لمروان الفقير امن جرا بني اسد غضبتم ولو شئتم لكان لكم جواد ٭ ومن جرا ثنا صرتم عبيدا لقوم بعد ما وطئ الجياد الجياد الارض اللينة قوله واهل جبا البيت ذوي اهل با الحركات الثلاث اى اجله اى جالبه وكا يقول اهل جبا كانوا ذوي صلح وامن فدعوا الى الحرب عاجلا وانا جالب عليهم ذلك الحرب وجانيه يصف نفسه بانه مهياج للفتنة قوله من ان جنيت فعله واجنته اى فعلت كذا بسبب ان جنيت فعله واجنته قوله من جراك الجوهري فعلت ذلك من جراك وجرائك اى من اجلك لغة في جراك بالتشديد قوله اجل ان الله قد فضلكم تمامه انشده الجوهري لعدي بن زيد يصف جارية فوق من احكا صلبا اى فضلكم بحسب وعفة احكات العقد واحكمته اى شدد قوله وقرى من اجل ذلك قراها ورش قوله والضمير لما لما دل عليه الاجراى تتوصل اليه ومنه حديث استسقا عمر رضي الله عنه وقد دلونا به اليك مستشفعين يعني العباس رضي الله عنه وهو من الدلو لانه يتوصل به الى الما الراغب ان الناس لما كانوا جنسا واحدا فنسبة احدهم اليه كنسبة اعضا الجسم الواحد اليه فصار الساعي في اهلاك بعض الجسم كالساعي في اهلاكهم كان الساعي في اهلاك بعض الجسم كالساعي في اهلاكه كله صار قتل الواحد كقتل الناس كلهم قوله فما الفائدة في ذكر ذلك اى في ذكر المذكور من تشديد امر قتل النفس واحيائها وايراد التشبيه تعلم ذلك من الجواب وبيان المقصود المستفاد من التشبيهين هذا اما عليه كلام السائل والاظهر ان يكون المشار اليه بذلك تنزيل الواحد منزلة الجماعة والفائدة عليه اى ان تنزيل الواحد منزلة الجماعة خلاف الظاهر فما الفائدة في ذلك وكذا قوله في الجواب لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور الى اخره فان قلت فما المشار اليه بذلك في التنزيل قلت قال الواحدي القتل اى بسبب قتل قابيل اخاه فرضنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس وجب عليه القصاص والظاهر ان المشار اليه تعظيم امر القتل وعن بعض المفسرين انما ذكر بني اسرائيل دون الناس لان الكتاب نزل عليهم بهذا وجب عليهم فكانت التوراة اول كتاب نزل فيه تعظيم القتل وفي كلام المصنف لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته ايما الى هذا المعنى وقلت وفي تخصيص ذكرهم دون الناس ايذان بانهم اشد تماديا في الطغيان والمعنى بسبب هذه العظمة

وبعثنا كتبنا في التوراة تعظيم القتل وشددنا عليهم وارسلنا رسلنا تترى وانزلنا عليهم البينات توصية فيه لعلهم يرجعون ثم ان كثيرا منهم بعد هذه التوكيدات مجاوزون في القتل حد ولا يبالون بعظمته قوله عظم ذلك اشارة الى المقصود والضمير المستتر في فشبطه عائدا الى المقصود او الى العظم والضمير المنصوب عائد الى المعرض قوله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته اى محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه تمهيد بعد تمهيد فذكر الله تعالى تمهيد لذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم تمهيد لذكر المسلمين لان قطاع الطريق انما يحاربون غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله او لان سعيهم في الارض فسادا اى حال يعني مفسدين او مفعول مطلق لان قوله يسعون في الارض بمعنى يفسدون لان سعيهم في الارض لم يكن غير الفساد قوله فاوحى اليه ان من جمع بين القتل الى اخره وعلى هذا اولى الاية للتنويع قوله ان الامام مخير من هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل قال شارح البزدوي بنظر هذا القائل ان كلمة او للتخيير حقيقة فيجب العمل بها الى ان يقوم دليل المجاز ولان قطع الطريق في ذاته جناية واحدة وهذه الاجزية ذكرت بمقابلتها فيصلح كل واحد جزاء له فثبت التخيير كما في كفارة اليمين والجواب لا يمكن القول بالتخيير هاهنا لان الجزاء على حسب الجناية ويزداد بزيادتها وينقص بنقصانها قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فيبعد ان يعاقب عند غلظ الجناية باخف الانواع وعند خفتها باغلظها وذلك بان المحاربة تتفاوت انواعها في صفة الجناية من تخويف او اخذ مال او قتل نفس او جمع بين القتل واخذ المال والمذكور في الاية اجزية متفاوتة في معنى التشديد والغلظة فوقع الاستغنا بتلك المقدمة عن بيان تقسيم الاجزية على انواع الجناية نصا وهذا التقسيم يرجع الى اصل لهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة تقسم البعض على البعض كما يقال لمن يسال عن حدود الكفارة هي جلد مائة او ثمانين او الرجم او القطع يفهم منه التفصيل والتقسيم لا التخيير فكذا هاهنا فظهر ان معنى الاية ان جزاء المحاربين لا يخلوا من هذه الانواع اما ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين اخذ المال والقتل او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اذا افردوا الاخذ او ينفوا من الارض اذا افردوا اخافة السابلة دهلك غير منصرف للعجمة والتانيث قوله اى الناس لا بد دون البيت اولم الا كل شي ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل ٭ المعنى ان الناس لا بد وان يقوم فيه من خطر الدنيا وسرعة فنائها فكل ذي لب يتوسل الى الله تعالى بطاعة وعمل صالح واسلاده وسيلة نحو ابن وتامر ومتغرب قوله وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم يعني قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا الى اخره اذا اخذته بجملته كان كناية عن لزوم العذاب لهم من غير نظر الى مفردات التركيب وقلت

ويمكن ان يكون كناية عن ان الوسايل جنسه غير نافعة فيكون وزان الاية مع قوله يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وزان قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان
ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون **قوله** يقال للكافر يوم
القيمة الحديث رواه البخاري ومسلم مع تغيير يسير **قوله** فاني وقيار بها لغريب اي لغريب قبله
دعاك الهوى والشوق لما ترنمت ❊ هتوف الضحى بين الغصون طروب ❊ يجاوبها ورق اعان لصوتها
فكل لكل مسعد ومجيب ❊ فمن يك امسى بالمدينة رحله ❊ فاني وقيار بها لغريب ❊ اي اني لغريب وقيار
كذلك قيل قيار اسم جمله وقيل فرسه وقيل غلامه الاسود **قوله** الواو في ومثله بمعنى مع قال
المصنف جوزوا ان يقال جاني زيد وعمر اي مع عمرو وقلت تعلق هذا بمعنى في التنزيل اكثيره **قوله**
اعضاده الاساس ومن المجاز هم اعضاده وانصاده لعضده وانصاره وهم عضده وانصاده لا عمامه
واخواله **قوله** ورفعه الى عكرمة دليلين ما ضمن ان الحديث رفعه قرنه عطف على بما فيه يعني ان عكرمة
مولى ابن عباس كيف يقبل هذا الكلام بهذه العبارة في حق مولاه قال صاحب الجامع عكرمة
كان مولى لابن عباس اصله من بربر احد فقهاء مكة وتابعيها قيل لسعيد بن جبير هل احد اعلم منك قال
عكرمة ويقال ان اهل السنة ما تلقوها ولا يتمسكون بها بل بالاحاديث الصحيحة المخرجة في كتب
الايمة المتقنين مثل البخاري ومسلم وابي داود والترمذي وغيرهم وبالتقديم المؤذن بالاختصاص في قوله
وما هم بخارجين من النار كما سبق في السبعة في البقرة فلينظر هناك ودينا في مسند احمد بن حنبل عن
طلق بن حبيب قال ممن رادي من حديث عكرمة قال كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت
جابر بن عبد الله فقرات عليه كل اية ذكر الله فيها خلود اهل النار فقال الذين قرات هم اهلها
المشركون لكن قوما اصابوا ذنوبا فعذبوا بها ثم اخرجوا منها واهوى بيده الى اذنيه اذن ان لم اكن
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرجون من النار ونحن نقرا ما نقرا **قوله** لان زيدا
فاضربه احسن من زيد فاضربه عن المصنف ان الفا في قوله وربك فكبر لمعنى الشرط كانه قيل
وما كان فلا تدع تكبيره فعلى هذا التقدير للمثال زيدا اي شي كان فلا تدع ضربه لان ذكرهما لمعنى الشرط وانما
كان احسن لان الشرط يختص بالفعل والمنصوب ادعى للفعل من المرفوع وقال الزجاج الجماعة
اولى بالاتباع ولا احب القراة بالنصب لان اتباع القراة سنة والذي يدل على ان الرفع اجود في
والسارق والسارقة والزاني والزانية قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم فاذوهما وقال
ابو العباس محمد بن يزيد المبرد والاختيار ان يكون السارق والسارقة رفعا بالابتداء لانه لا يقصد لا
الى واحد بعينه وليس هو مثل زيدا فاضربه وانما هو كقوله من سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلده
وقال شارح اللب في قوله ❊ وقائلة خولان فانكح فتاتهم ان خولان مبتدا فانكح خبره وقد

ادخل على الفا التقدير هو لا خولان فانكح كما تقول هذا زيد فليقم اليه اي هذا زيد قد خول الفاء لك
على ان وجود هذه القبيلة علة لان تزوج وتتقرب اليها لحسن نسائها وشرفها وقلت رجع معنى قوله
زيدا فاضربه بالرفع الى استحقاق زيد للضرب بما اكتسب مما يستوجبه فان ذلك معهود من المخاطب
والمتكلم فيكون من باب ترتيب الحكم على الوصف المناسب مثل قوله والسارق والسارقة فاقطعوا
وليس كذلك زيدا فاضربه لانه من باب الاختصاص مع التاكيد كما سبق في قوله تعالى واياي فارهبون
فصح قول المبرد وليس هو مثل زيدا فاضربه وقال صاحب الفرائد الامر لا يصلح ان يكون
خبرا فيقول انما يقول فيهما اقطعوا وان المبتدا لما كان متضمنا للشرط والامر جواب
له صح ان يكون خبرا كانه قيل ان سرقا فاقطعوا **قوله** وفضلها سيبويه على قراءة العامة الاستقرا
الاستقرا بدل على ان العامة لا يتفق على غير الافصح وجديرا لقران بذلك وسيبويه تحاشى من اعتقاد
ورود القران على غير الافصح وحمله على الشاذة وهذا لفظ سيبويه ليعلم براءته من ذلك قال
في باب النهي والامر بعدان ذكر المواضع التي يختار فيها النصب وتلخيصه ان من بنى الاسم على فعل الامر
فذلك موضع اختيار النصب ثم قال لكن الموضع لا متيان هذه الاية مما اختار فيه النصب واما قوله
تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والزانية والزاني فاجلدوا فلم يبن على الفعل ولكن على
مثال مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال بعد فيها انما وضع المثل للحديث
الذي ذكر بعد فكانه قال ومن القصص مثل الجنة فهو محمول على هذا وكذلك الزانية والزاني لما
جا فاجلدوا بعد ان مضى فيهما الرفع يريد سيبويه انه لم يكن الاسم مبنيا على الفعل المذكور بعد بل بني
على محذوف وجاء الفعل طاريا عليه قال سيبويه وقد جا فانما خولان فانكح فتاتهم
جا بالفعل بعد ان عمل فيه المضمر كذلك السارق والسارقة اي فيما فرض عليكم وقد قرا ناس والسارق
والسارقة بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن ابت العامة الا الرفع يريد
ان قراءة النصب جا الاسم فيها مبنيا على الفعل وغير معتمد على متقدم فكان قويا بالنسبة الى الرفع
حيث بني الاسم على الفعل لا على الرفع حين يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم وقد سبق منه انه يخرجه
من الباب الذي يختار فيه النصب والتبس على الزمخشري لانه ظن ان الكتاب واحد الاتراه قال
زيدا فاضربه احسن من زيد ورجح النصب مطلقا وسيبويه صرح ان الكلام في الاية مع الرفع مبني
على كلام متقدم وحققه بان الكلام واقع بعد قصص واخبار ولو كان كما ظنه الزمخشري لم يجنح سيبويه
الى اضمار خبر بل رفعه بالابتدا والامر خبره فتلخيصه ان النصب له وجه واحد على الفعل والرفع على
وجهين اضعفهما بنا الكلام على الفعل واقواهما رفعه بخبر مبتدا محذوف فتحمل القراة المشهورة
على القوي **قوله** اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف قال الزجاج وحقيقته

هذا الباب ان ما كان في الشيء منه واحد لم يثن ولفظه على الجمع لان الاضافة تبينه فاذا قلت
اشبعت بطونهما علم ان للاثنين بطنين فقط واصل التثنية الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت
واحدا الى واحد وكان الاصل ان يقال في رجلان رجال ولكن رجلان يدل على جنس الشيء وعدده
والتثنية يحتاج اليها للاختصار فاذا لم يكن اختصار رد الشيء الى اصله فاذا قلت قلوبهما فالتثنية
في هما قد اغنتك عن تثنية قلب فصار الاختصار هنا ترك تثنية قلب وقال الشاعر
ظهراهما مثل ظهور الترسين تحابا بالتثنية والجمع في بيت واحد وحكى سيبويه انه قال قد عم المفرد
الذي ليس من شيء اذا اردت به التثنية وحكى عن العرب وضعا رحالهما تريد رحلي راحلتيهما وقلت
فعلى هذا المعنى لا يستقيم تشبيه ما في الآية بقوله فقد صغت قلوبكما لان لكل من السارق والسارقة
يمنين فيجوز الجمع وان تقطع الايدي كلها جميعا من حيث ظاهر اللفظ فحينئذ يحتاج الى تخصيص
اليدين باليمنين بدليل خارجي من نحو قراءة عبد الله كما في الكشاف قوله ولا يسقطه عن المسلم
لان في اقامته الصلاح للمؤمنين قال الزجاج التوبة للكفار تدرأ عنهم الحدود التي
وجبت عليهم في كفرهم لكون ذلك ادعى الى الدخول في الاسلام واما توبة المؤمنين من الزنا والقتل
والسرقة لا تدفع عنهم اقامة الحدود وتدفع عنهم العذاب في الآخرة لان في اقامة الحدود الصلاح
للمؤمنين والحيوة لقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقيل حق الله من الحد يسقط ان تاب قبل الظفر
ولا يسقط بعده وحق الادمي كالقود فهو الى الولي وان تاب بعد الظفر لم تقبل توبته ولا
تسقط حده قوله لانه قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة ثم ذكر ان في الآية لفا ونشرا الانتصاف
عنده ان المغفور لهم التائبون والمعذبون السراق فلا يكون المغفرة تبعا للمشية بل المشية
تابعة للتوبة ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشية في حق غير التائب فيدخل السارق في عموم
قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب وانما قدم التعذيب لان السيئة للوعيد وقلنا الحق هذا الان
قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله
على كل شيء قدير تذييل للكلام السابق من لدن قصة موسى عليه السلام ومقاتلته الجبابرة
وقصة قابيل وهابيل واحكام قطاع الطريق وتحريض المؤمنين على الجهاد وقطع السارق
وقد تخلص به الى نوع اخر من الكلام كانه قيل له الحكم سبحانه في ملكه كيف شاء منع او اعطى
عذب او عفى وهو على كل شيء قدير قوله والمعنى لا تهتم وفي تفسير قوله لا يحزنك بقوله لا تهتم
وتعليله بقوله اني ناصرك نظر لان النهي عن الحزن لم يكن لانه خاف شرهم بل حزن حتى يقال اني
ناصرك وكافيك شرهم وانما نهى عن الحزن لاجل مسارعتهم في الكفر من قوله من الذين قالوا
امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وبقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب الى اخره على سبيل

التعليل

التعليل حيث اوقع تلك الصفات صلات للموصولات ان سبب مسارعتهم في الكفر النفاق
وسماع الكذب وتحريف كتاب الله وتغيير احكامه وكتمان نبوته وذلك الكذا الذي وقعه في الحزن
الاترى لما وقع ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اعتراضا موكدا للمعنى المعترض
فيه ومما يشهد من عضد هذا التاويل ما رويناه عن مسلم واحمد وابي داود وابن ماجه عن البراء
قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد
الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالذي انزل التوراة على موسى
اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك تجده الرجم ولكنه كثر
في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا
نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله تعالى يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقول ائتوا محمدا فان
امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروه فانزل الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها وسيجي الكلام فيه قوله وتهافتهم فيه
النهاية التهافت من الهفت وهو السقوط قطعة قطعة واكثر ما يستعمل التهافت في
الشر قوله اسرع شيء قيل هو حال اي حين وجدوا فرصة تساقطوا على الكفر مسرعين
وافعل التفضيل يقع حالا اذا كان مضافا الى النكرة نحو جاءني زيد احسن ما كان هو عليه
والصحيح ان الظرف لغو اذ المعمول لقوله لم تؤمن قلوبهم والجملة مبينة لما قبلها قوله سماعون
للكذب قابلون لما تفتريه الاحبار قال الزجاج الانسان يسمع الحق والباطل لكن
يقال لا تسمع من فلان اي لا تقبل قوله ومنه سمع الله لمن حمده اي يقبل الله منه حمده قوله
الذين لا يقدرون ان ينظروا اليك يعني دونهم اولا انهم سماعون من اعداء الله العاملون
عمن يحرفون كتاب الله ثم ثانيا انهم سماعون من اعداء رسول الله الذين لا يقدرون
ان ينظروا اليه فكنى بقوله لم ياتوك عن انهم لم يقدروا ان ينظروا اليه صلوات الله عليه
لانهم اذا لم ياتوه لم ينظروا اليه ودل ذلك على شدة بغضهم له وذلك دليل على افراط
العداوة قوله وقيل سماعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل ان يكذبوا عليه عطف على
قوله قابلون لما يفتريه فعلى هذا اصله سماعون لقوم اخرين محذوفه واللام للتعليل وعلى
الاول صلة الجوهري قوله سمعك الى اي اسمع مني واستمعت له اي اصغيت يقال سمعت اليه

وسعت له كلمه معنى وقرى لا يسمعون الى الملا الاعلى مخففا قال الواحدى اى فريق
سماعون للكذب يسمعوا منك ليكذبوا عليك سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يعنى يهود خيبر
قال الزجاج هولا عيون اولئك الغيب قوله اذا وضعه هذا الحذو المحرف المزال عن مواضعه
هذا ليس بمقول لهم قال المصنف وضع موضع مقولهم كقوله تعالى انا قتلنا المسيح عيسى ابن
مريم رسول الله قال يجوز ان يضع الله تعالى الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح قوله يميلونه بعد
مواضع بعد ان كان ذا موضع معناه ما قال فى سورة النسا اما من بعد مواضعه فالمعنى انه
كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذى لا موضع له بعد مواضعه
ومقار قوله هو المحسن وهو مستوبل الوجه البهانة وهو من الحمه وهو التحمه قوله كتابه
وحلاله وحرامه وحلاله وحرامه عطفا الخاص على العام نحو ملائكته وجبريل وليس الحلال
والحرام اشرف ما فيه لكن مقام حكم الزنا وان الزنا محرم يقتضى ذلك قوله تركه مفتونا
وخذلانه والعجب ان قوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقع اعتراضا بين
الاعلام بتحريفهم كتاب الله ومن التسجيل بان ذلك لاجل انه تعالى لا يريد ان يطهر قلوبهم
لان لفظة اولئك علم ان الذى يرد عقيبه هو الحامل لمن سبق على اتصافه بذلك الوصف
وموقع هذا الاعتراض بعد اعطا معنى التوكيد التعليل لئلا يتوهم القدرى خلاف ما عليه
النص القاطع فيحرف كتاب الله ويسلك طريق المجاز مع ذلك بقوله اولئك لم يرد الله
ان يمنحهم من الطافه لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنفع فيهم نعوذ بالله من الزيغ
قوله السحت بالتخفيف والتثقيل التثقيل ابن كثير وابو عمرو والكسائى والباقون
بالتخفيف قوله العراصة وهى هدية القادم من سفره النهاية قال الشاعر معاذ وقد دح
من عمله ان ما جئت به مما اتى به العمال من عراصة اهليهم قوله كل لحم انبته السحت
فالنار اولى به الحديث خرجه احمد بن حنبل عن جابر فى مسنده قوله من ان يحكم بينهم وبين ان
لا يحكم بينهم منع الحريرى مثل هذا التكرير فى درة الغواص قال يقولون المال بين زيد وبين عمرو
تكرير بين فيوهمون فيه والصواب بين زيد وعمرو كما قال تعالى من بين فرث ودم والعلة فيه
ان لفظة بين تقتضى الاشتراك ولا تدخل الا على مثنى او مجموع كقولك المال بينهما والدار بين
الاخوة واظن ان الذى اوهمهم لزوم تكرير مع الظاهر وجوب تكريرها مع المضمر فى مثل قوله تعالى
هذا فراق بينى وبينك فقد وهموا فى المماثلة من الموطنين وهو ان المعطوف على المضمر المجرور
من شرط جواز تكرير الجار فيه نحو مررت بك وبزيد قوله فلن يضروك لانهم كانوا اعلم ان
اصل الكلام فان جاؤك فانت مخير بين ان تحكم بينهم وان تعرض عنهم فلا تخف منهم فانهم لن

يضروك

يضروك شيئا فوضع لن يضروك موضع لا تخف وانما قدر لا تخف لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا
لاجل قوله فامن الله سربه النهاية فلانا امن فى سربه بالكسر اى فى نفسه ويروى بالفتح وهو
المسلك والطريق يقال خل سربه اى طريقه فعلى هذا كناية قوله حال من التوراة وهى مبتدا
خبره عندهم قال ابو البقا فيها حكم الله حال من ضمير الفاعل فى يحكمونك وعندهم التوراة
الجملة فى موضع الحال والتوراة مبتدا وعندهم الخبر ويجوز ان ترتفع التوراة بالظرف وفيها
حكم الله ايضا حال والعامل ما فى عند من معنى الفعل وحكم الله مبتدا او معمول الظرف وقلت
ففى الكلام احوال متداخلة وقول المصنف حال من التوراة اى من الضمير فى الخبر للتوراة قوله
واما ان ترتفع خبرا عنها قال صاحب التقريب فيها حكم الله خبر التوراة وعند متعلق
بالخبر مقدما عليه وفيه تعقيد وقلت ويمكن ان يقال ان قوله التوراة فيها حكم الله جملة فى
تاويل المفرد يعنى عندهم هذه القضية وفايدته ان هذا الحكم ثابت فى التوراة غير ممحى ولهذا قال
ناطقة بحكم قوله جملة مبينة لان عندهم اللام صلة مبينة يعنى قوله وعندهم التوراة معناه
عندهم ما يغنيهم وكذلك قوله فيها حكم الله متضمن لهذا المعنى ويحتمل ان يكون تعليلا وبيانه
ان قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التوراة انكار عليهم وتعجب فى تحكيمهم لمن لا يومنون به
وفيها حكم الله اثبات لاستغنائهم عن التحكيم ودل عليه تقديم الخبر اى الحكم الذى يريدونه
منصوص فيها لا يحتاجون الى كتاب اخر وهو معنى قوله عندهم ما يغنيهم وكان بيانا له لهذا
التقدير ايضا فان قلت قوله وعندهم ما يغنيهم يوهم ان ما فى التوراة ثابت وانهم يستغنون
به عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قوله فى المثال فما تصنع بغيره قلت انما يقال
فى مقام التعجب وذم من ركب متن الباطل وتعرج عن المنهج الواضح المستقيم وتسال عن غيره
يرشد اليها تعنتا وتلبيسا للحق الجلى قوله الموماة الجوهرى الموماة واحدة الموامى وهى المفاوز
واصلها موموة على فعللة وهو مضاعف قلبت واوه الفا واما الدوداة فما وجدته فى كتب
اللغة وفى الحاشية انها ارجوحة الصبى قوله الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين على
سبيل المدح لا للتفصلة والتوضيح الاصناف وفيه نظر فلا يجوز مدح نبى على كونه رجلا مسلما
لان النبوة اعظم من الاسلام فالوجه ان الصفة ذكرت لتعظيم شانها وتنويه شانها اذ وصف
بها عظيم القدر ومنه وصف الانبيا بالصلاح والملائكة بالايمان فى قوله الذين يحملون العرش الى
قوله ويومنون به وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف وقال ولين مدحت محمدا
بقصيدتى فلقد مدحت قصيدتى بمحمد ﷺ ولولا حملها على هذا لخرجا عن قانون البلاغة فى الترقى
من الادنى الى الاعلى لان النزول على عكسه كما قال المتنبى شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها

زبرجدها فنزل عن الشمس الى الهلال وعن الدر الى الزبرجد لمضعف الالسن عن بلاغته ونزلت
ادم صناعته وطت والذى يقضى العجب من هذا الفاضل قوله ان الصفه ذكرت لتعظيم نفسه وتنويه
شانه اذ وصف به عظيم القدر وليست بصفه مدح فيقال اذا لم تكن صفه مدح فهل تكون الا
للتفصله والتميز او الكشف والتوضيح او للتغرير والتوكيد اذ لا خامس امر كيف تستقى لك ما تقصد
به من التعظيم او التنويه وكونه مرغوبا فيه اذا لم تحملها على المدح ونقول اذا كان النبيون صلوات
الله عليهم مع جلالة قدرهم ورفعة منصبهم يمدحون بوصف الاسلام فما بال الغير بعد ذلك
يحصل التنويه والترغيب واليه اشار صاحب المفتاح بقوله لو ارد اختصاره لما اغرط في الذكر
يومنون به اذ ليس احد من مقربي حملة العرش يرتاب في ايمانهم ووجه حسن ذكره اظهار شرف
الايمان وفضله والترغيب فيه **قوله** الذين اسلموا للذين هادوا منادى على ذلك يعني في وصف
الانبيا بكونهم مسلمين بعد ذكر التوراة تعريض لليهود وانهم بعدا عن ملة الاسلام ودين الانبياء
ثم في اقتران الذين اسلموا بقوله للذين هادوا والارادة ان الانبيا المسلمين يحملون اليهود على احكام
التوراة تصريح بما عرضه اولا والحاصل ان في كل من اللفظين واختصاصه بالذكر رمزا الى معنى
واشارة الى دقيقه على سبيل الادماج **قوله** ومن في كتاب الله للتبيين هذا الابوا فوتفسير
وهو قوله بسبب سوال انبيايهم لا دمن التبيينه تستدعي موصولة وقد فسرنا بما ينبي عن كونه
مصدريه لكن مراده تلخيص المعنى **قوله** وعيسى معطوف على فاعل يحكم وهو النبيون **قوله** للذين
هادوا يحملونهم على احكام التوراة الجوهري حكمته حكما اي قضي وحكم له وعليه والمصنف الى
في كلامه بعلى وهو موهم بانه مبدل من اللام وليس به لان اللام في للذين هادوا بمعنى لاجل وليست
بصلة مثلها في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه **قال**
المصنف للذين امنوا لاجلهم ولا ارتياب بان النبيين المسلمين اذا حكموا لاجل من خالفهم الى وضع
اليهودية حملوهم على ما هم عليه من الحق فلا يتركونهم ان يعدلوا عنه الى هواهم كما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين حكم لاجل اليهود في الزانيين دعا ابن صوريا وقال له بالذي انزل عليكم الكتاب
هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند
باب مسجده فرجع مال المعنى الى حكم له فاللام للعاقبة **قوله** ويجوز ان يكون الضمير في استحفظوا
للانبيا والربانيين والاحبار عطف من حيث المعنى على قوله بما سالهم انبياهم فكان الضمير على
الاول للربانيين والاحبار ومعنى استحفظوا سوال الانبيا الاحبار والربانيين ان لا يضيعوا
احكام الكتاب ولا يضيعوا شرايعه واليه الاشارة بقوله ان يحفظوه من التغيير والتبديل واما
تمام المصنف مسلمين في قوله وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون لانهم حينيذ خلفا الانبيا

في ذلك

في ذلك المعنى واليه الاشارة بقوله الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعلى الثاني
استحفظوا معناه كلفوا حفظه للانبيا والماموران كلهم والامر الله عز وجل وبما استحفظوا
على هذا الظاهر ان يكون بدلا من بها باعادة الجار قاله ابو البقا وكان عطف على استحفظوا
وعلى الاول الجار في بما استحفظوا للسببيه **قال** ابو البقا في وجه اخر بما استحفظوا
مفعول به اي يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وما بمعنى الذي ومن ثم قال المصنف
في الاول بسبب كونهم شهدا او في الثاني وان يكونوا عليه شهدا او قال صاحب المفتاح والمفعول
المتعدي اليه بغير واسطة اصله التقديم على المتعدى اليه بواسطة نحو ضربت الجاني بالسوط
قوله وكذلك حكم الربانيون عطف على جملة قوله يحكم باحكام التوراة النبيون وقوله كما
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمستطردة **وقال** ابو البقا قيل الربانيون
مرفوع المحل بفعل محذوف اي ويحكم هذا اذا علق بما استحفظوا بالربانيون والاحبار فقط وانما
قال المصنف حكم وفي التنزيل يحكم لكونه زمانا في التنزيل لحكاية الحال الماضيه **قوله** يعني بما
كان من حلوله يعني ايها المسلمون ان الله سبحانه وتعالى لما اراد مدحكم اتى بصفتكم التي هي
الاسلام واوقعها صفة مدح للانبيا عليهم السلام وحين اراد ذم اهل الكتاب كفرهم وظلمهم
وفسقهم **قوله** وادهانهم الاساس ومن المجاز ادهن في الامر وداهن صانع ولاين **قوله** لخشيه
سلطان ينازع فيه قوله ادهانهم وامضاوها **قوله** من جحد حكم الله فقد كفر روى الواحدي
عن الوالبي عن ابن عباس من جحد شيا من حدود الله فقد كفر ومن اقر بها ولم يحكم بها فهو ظالم
فاسق **وقال** طاوس قلت لابن عباس ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر فقال هو
به كافر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر وملايكته وكتبه ورسله ومما يقوي ان هذه الايات
نازلة في اهل الكتاب الحديث الذي رويناه في تفسير قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر عن البرا **قوله** وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام عطف على قوله وصف
لهم بالعتو في كفرهم وهو خبر قوله الظالمون والفاسقون وكلام ابن عباس وارد على ذلك
المعنى فيلزم على قول الشعبي ان يكون المومنون اسوا حالا من اليهود والنصارى ويمكن ان يقال
ان المسلمين اذا نسب اليهم الكفر حمل على التشديد والتغليظ والكافر اذا وصف بالظلم
والفسق اشعر بعتوهم في الكفر وتمردهم فيه ثم الخطاب بقوله فلا تخشوا الناس وان كان مع
اهل الكتاب كما يودي اليه قول ابن عباس في الفاجر اشرط محذوف اي اذا استحفظتم ايها الاحبار
كتاب الله فلا تخشوا الناس وان كان مع المسلمين كما ينبي عنه قول الشعبي فالفصيحة اذ
المعنى حينيذ انتم ايها المسلمون حين نبيت عليكم اخبار النبيين والربانيين والاحبار واستحفاظهم

كتاب الله وما عرض لليهود الذين غيروا دين الله وبدلوا كتابه وحكموا بغير ما انزل الله تعالى
رغبة في الدنيا ورهبة من الناس وعرفهم حالهم فلا تكونوا امثالهم فتخشوا الناس وتشتروا
بآياتي ثمنا قليلا قوله وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل الحديث من رواية ابي واقد
الليثي في جامع الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتركبن سنن
من كان قبلكم اخرجه الترمذي وزاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى ان كان فيهم
من اتى امه يكون فيكم فلا ادري اتعبدون العجل ام لا قوله لتركبون اي تتبعون النهاية وفي الحديث
فاذا عمر قد ركبني اي تبعني وجاء على اثري لان الراكب يسير بسير المركوب يقال ركبه امر وطريقه
اذا تبعه وقال الميداني حذو القذة بالقذة اي مثلا بمثل يضرب في التسوية بين
الشيئين ومثله حذو النعل بالنعل والقذة ريش السهم وهو القطع يعني به قطع الريشة
المقدودة على قدر صاحبتها في التسوية فعلة بمعنى مفعوله كاللقمة والغرفة قوله في مصحف
اي وانزل الله على بني اسرائيل فيها يعني في مصحفه بدل وكتبنا عليهم فيها وانزل الله على بني اسرائيل
فيها قوله وضعه اي وفي مصحفه اي بدل وان الجروح قصاص والجروح قصاص قوله والمعطوفات
كلها قرئت منصوبة الكسائي والعين بالعين وما بعدها بالرفع ورفع ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
والجروح فقط والباقون كل ذلك بالنصب قال الزجاج والرفع على وجهين احدهما
العطف على موضع ان النفس بالنفس والعامل فيها معنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اي قلنا
لهم النفس بالنفس ويجوز كسر ان ولا اعلم احدا قرأ بها وثانيهما رفع العين بالعين على الاستيناف
ويجوز ان يكون عطفا على المضمر في قوله بالنفس المعنى ان النفس ماخوذة هي بالنفس والعين معطوفة
على هي قوله كما تقع عليه القراءة يعني يكون محل ان النفس بالنفس مرفوعا على الحكاية والعين
بالعين معطوف عليه على هذا التقدير ونحوه قوله او للاستيناف هو عطف على قوله
والرفع للعطف قوله ومعناه ما يمكن فيه القصاص يعني ان قوله والجروح قصاص مطلقا
في استحقاق القصاص من كل ما يسمى جرحا لكنه مقيد فيما يمكن فيه القصاص ويعرف المساوات
كالمذكورات وفيما لم يعرف المساوات الحكومة لا غير قوله بمعنى الموازنة مذهبه قوله
فالمتصدق كفارته له اي فالتصدق كفارة له قوله لقوله فاجره على الله يعني كان قوله
فالتصدق كفارته له وعدا من الله تعالى ومؤكدا بقوله له كما تقول زيد ماله له فان له
تاكيد لدفع توهم من زعم ان المال الذي لزيد وبيده لغيره كما ان على في قوله على الله تاكيد
للوعد لما تقتضيه من الوجوب قوله فان المفعول الاول ثان الى ان الاصل قفيناهم على
اثارهم كقولك قفيته بفلان قوله يجوز ان ينتصبا على الحال لانهما انتصبا من قوله ومصدقا

حال ويجوز ان ينتصبا مفعولا لهما لانهما اخرهما من قوله وليحكم مفعول له فيكون التقدير
وللهدى والموعظة والحكم بما انزل الله فيه من الاحكام آتيناه الانجيل وانما فصل المصنف بين
التعليلين والثالث لوقوع الفصل في النزل بقوله للمتقين ولينبه على ان الثالث ليس فعلا
لفاعل الفعل المعلل ومن ثم اتي باللام قوله على ان موصوله بالامر اراد بالموصول ما الاتم الاعبا
بعين كادرا ان افعل وجاءني الذي عرفته قوله وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
الراغب الشرعة والشريعة الطريقة الظاهرة التي توصل الى الماء فهي للدين الذي يوصل الى الحياة
الابدية كما سمي كتابه الماء والمنهاج الطريق المستقيم وقيل الشرعة اشارة الى الدين وهو الشرع
والمنهاج اشارة الى الدليل الذي يوصل الى معرفته وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال شرعة ومنهاجا دينا وسبيلا ان قيل كيف قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاقتضى ذلك
ان لكل واحد من الانبياء شريعة غير شريعة الاخر وقال في موضع آخر شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فذكر انه شرع لجميعهم شريعة واحدة قيل
الذي استوى فيه الشرائع هو اصل الايمان والاسلام اعني التوحيد والصلوة والزكوة والصوم
فان اصول هذه الاشياء لا ينفك منها شرع بوجه واما الذي ذكر انه تفرد كل واحد من الانبياء به
ففروع العبادات من كيفياتها وكمياتها فان ذلك مشروع على حسب مصالح كل واحد وعلى
مقتضى الحكمة في الازمنة المختلفة ووجه اخر وهو ان الشرائع اذا اعتبرت بالشارع ومنبع
حكمته يصح ان يقال ان كلها واحدة وكذا اذا اعتبرت بالغرض والقصد الذي هو مصلحة المشرع
له واذا اعتبرت بزوايا الافعال فهي شرائع كثيرة وعلى هذين النظرين قال تعالى وما امرنا الا
واحدة كلمح بالبصر وقال في موضع آخر كل يوم هو في شأن قوله الفاضل ان يقول معناه وليحكموا
بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة قال القاضي هذا خلاف الظاهر والآية
تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وانه
كان مستقلا بالشرع قوله نوع معلوم منه وهو ما انزل الله من السماء سوى القرآن وحاصل
الوجه الاول يرجع الى هذا لان الكتاب مطلق فما يصح ان يقال له كتاب ولا ارتياب ان الكتب
الباطلة غير محسوبة فلا تكون القرآن مصدقا لها ورجع الى ان الكتب السموية هي التي تستحق ان
تسمى كتابا لكمالها وان غيرها كانها ليست بكتاب كما ذكره في قوله الم ذلك الكتاب من الفرق من
حيث المبالغة قوله ومهيمنا عليه بفتح الميم فعلى هذا لا يكون فيه ضمير والضمير في عليه يعود الى
الكتاب الاول وعلى تقدير كسر الميم الضمير يعود الى الكتاب الاول وفي عليه الى الكتاب الثاني قوله
اي هو من عليه قال ابو البقاء اصل مهيمن مؤيمن لانه مشتق من الامانة لان المهيمن

الشاهد ولسن في الكلام منمن حتى يكون لها اصلا قوله والذي هيمن عليه الاسان هيمن على
كذا اذا كان رقيبا عليه حافظا فالله عز وجل مهيمن قوله او الحفاظ في كل بلد قلت هذا ايضا
من حفظ الله وفي الحقيقة الله هو الحافظ وحده لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
قال المصنف وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف
الكتب المتقدمة لانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا
فكان التحريف ولم يكل القران الى غير حفظه قوله لا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم
هذه الضوابط المذكورة هي التي يعول عليها في المضمن حيث وقع الفعل المضمن فيه حالا واما من
المضمن مفعا منه لبيع الغاية ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي كيلا تزولا وقال
الزجاج ان لا يصح لا يحذف حرف النفي لا يجوز ولكن يزاد للتوكيد ويجوز حذف المضاف وهو كثير
وقال الجرجاني قال في الكشف الغرض في هذا الاسلوب اعطا مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء
معنى واحد فان قلت هلا حمله على الحال ليكون المعنى لا تتبع اهواءهم منحرفا عما جاءك من الحق قلت
المقام يستدعي ذم القوم وهذا ادخل في الذم كانه نهي عن الانحراف عن الحق مطلقا ثم اتى
بما ظهر ان ذلك الانحراف هو متابعة اهوائهم اولئك الراغبين لدنياهم باذا ولئك اعلام في الانحراف
عن الحق ولا كذلك الحال فانه قيد للفعل فيوهم انه يجوز المتابعة اذا لم يكن الانحراف وتقريبه
قولك هل ادلك على افضل الناس واكرمهم فلان فانه ابلغ من قولك هل ادلك على فلان الاكرم
الافضل ذكره في سورة الفاتحة قوله وقيل هذا دليل على ان غير متعبد بشرائع من قبلنا قال
الامام احتج القائلون بان شرع من قبلنا لازم علينا الا اذا قام الدليل على صيرورته منسوخا
بقوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا الاية وتقريره انه سبحانه
وتعالى قال ان في التوراة هدى ونورا والمراد هدى ونورا في اصول الشرع وفروعه ولو كان
الحكم غير معتبر لما كان فيه هدى ونور ولان هذه الاية نزلت في مسئلة الرجم فيجب ان
يدخل الاحكام ايضا في الهدى والنور وقال ايضا في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
احتج اكثر العلماء بهذه الاية على ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لانها تدل على انه يجب ان يكون كل رسول
مستقلا بشريعة خاصة فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده والجواب ان الثانية مصروفة الى ما يتعلق باصول الدين والاولى بفروعه وقال الخطاب
في قوله تعالى لكل جعلنا منكم للامم الثلاث امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلوات الله عليهم
لا انه للاثنتين السابقة واللاحقة فيهم وقال الشرعة عبارة عن مطلق الشريعة والمنهاج عن مكارم

الى

الشريعة وقلت اما الاستدلال بقوله ان الله وصف التوراة بكونه فيها نورا وهدى ثم عقبه
بقوله يحكم بها النبيون فدل على ان بعض احكامها معتبر فضعيف لانه يكفي في صدق كونها هدى ان يكون
هدى قبل النسخ واما مسئلة الرجم فانه صلوات الله عليه وسلامه امر اولا بالرجم فلما ابوا دعا
بالتوراة تقريرا واما اية الرجم فقد ذكرناها في قوله تعالى ما ننسخ من اية عن البخاري ومسلم وغيرهما
عن ابن عباس عن عمر وفي رواية ابن ماجه والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة قوله الى
الله مرجعكم استئناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات يعني هو جواب سؤال مما يعقبه السؤال
مورده فاستبقوا الخيرات مع ما هو مترتب عليه لا لفا يعني انه تعالى لما خاطب الامم من المسلمين
واليهود والنصارى وغيرهم بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي شريعة بحسب ما تقتضيه
الاوقات من المصالح ليختبركم ايكم يعتقد انها حكمة من الله تعالى وان خفي عليه وجه الحكمة فيستبق
الى ما شرعه الله تعالى في كل وقت ولا يتبع هواه وايكم يتبع هواه اتبعه لم انسا لو اما تملنا الحكمة
ومتى يعلم حقيقتها فاجيبوا اذا ما رجعتم الى الله تعالى في دار الجزاء فيجازيكم اما بالثواب او العقاب
ليفصل بين المحق والمبطل وبين العامل والمفرط فيخبرهم بما يعلمون وجه الحكمة ولا يشكون فيه مثاله
اذا قلت لما اذري من المقبول منا ومن المردود عند الامير فيقال لك اذا رأينا انه خلع على
فلان وعاقب فلانا علمت المقبول من المردود ولا تشك فيه قوله ويجوز ان يكون معطوفا على
بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم قلت ولو جعله عطفا على فاحكم من جهة المعنى ليكون التكرير لاناطة
قوله واحذرهم ان يفتنوك كان احسن قوله او يرتبط بعض النفوس حمامها اوله تراك امكنة
اذا لم ارضها قبله او لم يكن تدري نوار بانني وصال عقد حبائل جذامها براك يرتفع على الاتباع
لوصال وجذام او يرتبط مجزوم معطوف على ارضها اي لم تدر المحبوبة اني وصال عقد من حاول
مودتي وقطاع لمن يقطع محبتي واني حوال الفنا في قطاع الهامة واني تراك الاماكن اذا لم ارضها
او لم اقدر اني اموت فيها يعني انه مجتهد في الرحلة اذا لم يعق العوائق والظاهر انه بمعنى بل وقد جاء
في الصحاح وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون وقال الكوفيون المعنى اتراك الاماكن
اجتويها واقبلها الى ان اموت قوله فكذلك اذا صرح بالبعض يعني كما وضع التنكير للتقليل في نحو
قوله تعالى ربما يود الذين كفروا الكثير كذلك حكم البعض وهو استعارة تمليحية ضد التهكمية قوله
طلبوا اليه اي جاؤوا اليه وانتهوا او توجهوا اليه طالبين قوله ان يكون تعييرا لليهود وعلى الاول
كان توبيخا اي يريدون ان يحكموا بحكم اولئك القوم ولم يكن معهم مع الجاهلية منظورا اليه علامة
في الثاني ليصح التعيير بالجهل ولذلك قال انهم اهل كتاب وعلم وقدر المضاف في الاول الامر وفي
الثاني الملة كالرجل اذا سمي به ثم له اعتبارا ان يجرد العلمية رح ومعه الوصف اخرى يجوز ان لا يراد

بالجاهلية المشركون بل كل من نسب الى الجهل بسبب ابتغائه غير حكم الله كما قال الحسن والحكم
حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان قوله وقرأ مجاهد افحكم الجاهلية
قال ابو البقاء يقرأ بفتح الحاء المهملة والكاف والميم وهو منصوب بيبغون اي احكم حكم
الجاهلية قوله اللام في قوله لقوم يوقنون كاللام في هيت لك اي بيان لا صلة وفي هيت ضمير
مستتر هو فاعله ولك بيان للمهيت به قال ابو البقاء لقوم هو في المعنى عند قوم يوقنون وليس
المعنى ان الحكم لهم وانما المعنى ان المؤمن يدبر حكم الله فيحسن عنده ومثله ان في ذلك لآية للمؤمنين
للموقنين وقيل هي على اصلها اي حكم الله للمؤمنين على الكافرين ولذلك الآية لهم اي الحجة لهم قول
المصنف هم الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله هو معنى قول ابي البقاء ان الموقن يدبر حكم الله فيحسن
عنده اي هم الذين يتيقنون به قوله ولا احسن حكما منه اشارة الى ان الاستفهام في قوله ومن
احسن للانكار والجملة حال مقررة لجهة الاشكال والخطاب عام اي ايبغون حكم الجاهلية
والحال انه لا احسن حكما من الله لمن له ايقان يتدبر حكم الله ويعلم انه لا اعدل من الله ٥
قال ابو البقاء من احسن مبتدأ وخبر وهو استفهام في معنى النفي قوله فالمنفرد دينه
خلاف دينهم وموالاته لانصرائهم فما يصنع من دينه خلاف دينهم مع موالاتهم ومصافاتهم قوله
لا تراءى ناراهما رواه الترمذي وابو داود عن جرير بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى خثعم فاعتصم اناس منهم بالسجود فاسرع فيهم القتل فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فامر لهم بنصف العقل وقال انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يا
رسول الله لم قال لا تراءى ناراهما النهاية الترائي تفاعل من الرؤية يقال تراءى القوم اذا
رأى بعضهم بعضا واسناد الترائي الى النار مجاز من قولهم داري تنظر الى دار فلان اي تقابلها
يقول ناراهما مختلفتان هذه تدعو الى الله تعالى وهذه تدعو الى الشيطان فكيف يتفقان والاصل
في تراءى تتراءى فحذف احدى التاءين تخفيفا والمعنى لا ينبغي لمسلم ان ينزل بالموضع الذي اذا
اوقدت فيه نار تظهر لنار المشرك اذا اوقدها في منزله ولكنه ينزل مع المسلمين في دارهم قوله
يتمسكون في موالاتهم الجوهري الخشية والخشي اسرع قوله ودولة من دوله عطف على صروف
صروف وهو تفسير لدائرة الاساس والدهر عقب ودول ونوب والله يداول الايام بين
الناس مرة لهم ومرة عليهم لم يفرق المصنف بين الدولة والدائرة وفرق بينهما الراغب حيث
قال الدائرة عبارة عن الخط المحيط يقال دار دورا ثم عبر بها عن الحادثة والدوائر الدهر
الدائرة بالانسان قال الشاعر والدهر بالانسان دواري ٥ والدائرة في المكروه كما يقال
دولة في المحبوب قال تعالى يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة قوله شأفة اليهود الجوهري الشأفة

قرحة

قرحة تخرج في اصل القدم فتكوى فتذهب يقال في المثل استأصل الله شأفته اي اذهبه
الله كما اذهب تلك القرحة بالكي قوله يوجف وان يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم عطف على قوله
او امر من عنده بقطع شأفة اليهود فعلى الاول الامر بمعنى الشأن وعلى الثاني واحد الاوامر قوله
فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به انفسهم الراغب لفظ الاصباح لامرين احدهما انه لما
كان اكثر محاربتهم وغاراتهم عند الصباح عبر به عن المفاجآت به وعلى هذا قول الشاعر ٥ يا راقد
الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ٥ والثاني انه لما كان الاصباح انجلاء الظلمة
وانتشار الاشعة وظهور ما كان بالليل مستترا خص فيصبحوا تنبيها على زوال الغمة والجهالة
وظهور الخفاء وعليه قولهم برز الصبح لذي العينين قوله يوجف عليهم الجوهري وجف الشيء اذا
اضطرب وقال تعالى فما اوجفتم عليه من خيل اي ما اعملتم فاعطوا باذنهم اي انقادوا
وذلوا قوله ويقول الذين آمنوا قرئ بالنصب عطفا على ان يأتي وهي قراءة ابي عمرو فان قيل
كيف يجوز ان يقال عسى الله ان يقول الذين آمنوا لان ان يأتي خبر عسى والمعطوف عليه في حكمه
فيفتقر الى ضمير يرجع الى اسم عسى ولا ضمير في قوله ويقول الذين آمنوا فيكون كقولك عسى الله
ان يقول الذين آمنوا قيل هو محمول على المعنى لان معنى عسى الله ان يأتي بالفتح ومعنى عسى الله ان
يأتي بالفتح واحد كأنه قال عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا كما قال فاصدق واكن او
ان يبدل ان يأتي بالفتح من اسم الله كما ابدل ان اذكره من الضمير في قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره او يعطف على لفظ ان يأتي على حذف الضمير اي ويقول الذين آمنوا به او يعطف على الفتح اي
عسى الله بان يأتي بالفتح وبان يقول الذين آمنوا وقريب من كل ذلك ما ذكره ابو البقاء قوله
على انه كلام مبتدأ المعنى عسى الله ان يأتي بالفتح فيصير الكافرون نادمين ويقول الذين آمنوا
تشفيا عن الغيظ اهؤلاء الذين اقسموا وكنت ذكيت قوله وقرئ يقول بغير واو نافع وابن كثير وابن
عامر قوله يعني ذلك الوقت اي وقت الفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم واظهار المسلمين او امر من
عنده قوله اما ان يقوله بعضهم لبعض قال الطيبي اي يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا
من حال المنافقين وتبجحا بما من الله به عليهم من الاخلاص وقال الامام المؤمنون يقولون
متعجبين من حال المنافقين عندما اظهروا الميل الى موالاة اهل الكتاب اي كانوا يقسمون بالله
جهد ايمانهم انهم معنا ومن انصارنا والآن كيف صاروا موالين لاعدائنا قوله اقسموا لكم اغلاظ
الايمان هو معنى قوله اقسموا بالله جهد ايمانهم قال في سورة النور جهد يمينه مستعار من
جهد نفسه اذا بلغ وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ شدتها ومكارهها وقد شرحناه هنالك
قوله ان يقولوه لليهود فان المنافقين حلفوا لهم للمعاضدة قال تعالى الم تر الى الذين نافقوا

يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا
وان قوتلتم لننصرنكم قوله حبطت اعمالهم من جملة قول المومنين كان الحاضر لما شاهد فرط
اغتباط المومنين وتعجبهم من حال المنافقين وسمع قولهم اهولاء الذين اقسموا بالله سئل لما ذا
تكلموا بعد هذا الكلام فقال قالوا حبطت اعمالهم تعجبا الى تعجبهم واغتباطا الى اغتباطهم قوله
قرئ من يرتدد ومن يرتد دبا لغتك نافع وابن عامر وغيرهما بالادغام قال الزجاج الفك هو
الاصل لانه اذا سكن الثاني من المضاعف ظهر التضعيف قوله وهو الاسود العنسي وفي حديث
الرؤيا عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت في المنام كان في يدي سوارين فاولتهما كذابين يخرجان
من بعدي يقال لاحدهما مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعا رواه البخاري
والترمذي عن ابي هريرة وفي الجامع العنسي بفتح العين وسكون النون منسوب الى عنس وهو
زيد بن مذحج بن ادد بن زيد بن يشجب قوله في كتابا استغفروا واستغفري وهذا الزم في تصابع
استغفري استغفري قوله امت سجاح الاسا امت بالتخفيف والتشديد من الامة والامامة
قد امت امة وامامة ودجل ابي طالب عمومته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودون
من الامة يقول هي ام ما لها قسم قوله وقالوا الاما مسيلمة اي وانفها وتزوجها وجعله
الاهم مضت قصته في اول البقرة عند قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قوله
لو كان الايمان معلقا بالثريا الحديث وقريب منه ما اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن
ابي هريرة قوله واتم ما نعتقد اجهل الناس عادا الى العصب البارد وتحقيق القول في الجنة
ما ذكر في ال عمران قوله المفتعلة الاساس هذا الكتاب مفتعل اي مخلوق مصنوع وتقال الشعر
مفتعل للمبتدع الذي اغرب فيه قائله ويقولون اعذب الشعر ما كان مفتعلا قوله اين عنها
استغنها موقع صلة الموصول على ما وبل المعقول في حق تلك الضعفاء ان غيرها ضعفه موسى فهو
محمل وجهين احدهما انه بحسب زعمائهم اي ان ضعف ادفع شانا منهم والثاني بحسب زعم المصنف
ان ضعفه موسى عليه السلام ادفع شانا منهم قوله والثاني انهم مع شرفهم تعني استعيد على بدل
اللام ليوذن بانهم غلبوا غيرهم من المومنين في التواضع حتى علوهم بهذه الصفة او الى المبالغة
اشار بقوله خافضون لهم اجنحتهم هو مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
وانما قال مع شرفهم وعلو طبقتهم ليوذن بمعنى التكميل فانه لما قيل اذلة على المومنين اوهم
انهم اذلة محقرون مصغرون فكمل بقوله اعزة على الكافرين بمعنى انهم مع عزتهم وعلو طبقتهم
متواضعون مبالغون فيه لمن يجب ان يتواضع له ونحو قول الشاعر ❊ جلوس في مجالسهم
رزان وان ضيف الم بهم خفوف قوله لا نرجهم الجوهري ودعته ادعه ودعا كففته قوله

مكاد

اي ما يجري ويدل وقوله شيء عليه صفة لامر فان قلت اي فرق بين ان يكون قوله ويخافون حالا او
ان يكون عطفا قلت اذا جعل حالا كان قيدا ليجاهدون فيكون تعريضا بمن يجاهد ولم يكن حاله كذلك وان
ثم قال وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين واذا جعل عطفا كان تتميما لمعنى يجاهدون فيفيد
المبالغة والاستيعاب والى المبالغة الاشارة بقوله مضوا فيه كالمسامير المحماة والبيان قوله
المحماة ايضا تتميم لقوله مضوا كالمسامير قال امرؤ القيس ❊ حلت دمثا كان سنانه سنا
لهب لم يتصل بدخان ❊ وقد الم الى معنى الاستيعاب بقوله لا يرجعهم قول قائل والاعتراض معترض
وهلم جرا الى قوله لا يخافون شيئا قط قوله شيء عليه الظاهر ان الضمير في عليه راجع الى كل واحد
من هولاء وفي حذفهم الى المجاهدين اي يصعب على كل واحد من القائل والمعترض واللائم حمل هولاء المجاهدين
في انكارهم المنكر وصلابتهم في امرهم بالمعروف ويروى يشق عليهم وقيل الضمير في حذفهم عائد الى
اللائم والمعترض والقائل فعلى هذا شيء لا يكون صفة لائم كما في الاول فلا يلتئم مع قوله لا يخافون
لومة لائم قوله وفيها وفي التنكير مبالغتان لانه متى نفي الخوف من اللومة الواحدة خوف جميع
اللومات لان النكرة في سياق النفي تعم ثم اذا انضم معها تنكير فاعلها يستوعب انتفاء خوف
جميع اللوام وهذا تتميم في تتميم اي لا يخافون شيئا من اللوم من احد من اللوام قوله انه لطفا
اي ان لطفا نافعا له تقديم الظرف لكون الاشتمال كونه يعني موقع للمحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفا
الخوف من تعلم ان الالطاف المحصلة والمعرفة تجري منه ونافع له مخصص العام مما يودي اليه مذهبه
وجعل المشبه به للطف والحكم على العكس على مذهب اهل السنة والمعنى ذلك المذكور من
منح الله وفضله ليس لاحد فيه شيء محض من يشاء من عباده لانه فعال لما يريد وانه الفاعل
عليم بكل الاشيا وان خفي على الخلق وجه حكمته قوله عقب النهي عن موالاة من تجب معاداتهم
اشارة الى اتصال قوله انما وليكم الله ورسوله بقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض وما توسط بينهما من الايات ستشهد من اعضاد النهي قوله
اصل الكلام انما وليكم الله فجعلنا الولاية لله على طريق الاصالة قال صاحب الفرائد وما
ذكر بعيد عن فحوى الكلام لانه جعل ما لا يستوي فيه الواحد والجمع جمعا وهو الولي ويمكن ان يقال
التقدير انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اولياؤكم فحذف الخبر لدلالة السابق عليه وفائدة
الفصل في الخبر هي التنبيه على ان كونهم اولياء بحركته وليا لم يحصل لهم اولياء ففي الحقيقة هو الولي
فحسب وقلت مراد المصنف من قوله ثم نظم في سلك اثباته له اثباتها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والمومنين عن ما اذن لا ان قوله وليكم الله جمع لانه هرب من هذا المعنى الى التبعية فكانه قال
انما وليكم الله وكذلك رسوله والمومنون لصحة التبعية فعينه مع ما ذكره صاحب الفرائد رعاية للادب

حسن م

مع حضور الرسالة لان ذكر المؤمنين بعد ذكر الرسول حينئذ لم يكن للتبعية بل لمجرد الافضلية قوله
الرفع على البدل وعلى هم الذين والنصب على المدح وانما عدل عن الوصف لان الموصول وصلته الى وصف
المعارف بجملة والوصل لا توصف الا بتأويل ولذلك قال القاضي الذين يقيمون صفة للذين آمنوا
فانه جرى مجرى الاسم قوله تمييز للخلص من الذين آمنوا من يتعلق بتمييز وقوله او واطأت على قوله
امنوا ففي الكلام لف ونشر فقوله تمييز للخلص من الذين امنوا نفاقا وارد على ان يكون الذين يقيمون
الصلاة بدلا من الذين امنوا تعريضا بالمنافقين وقوله تعريضا بالمفرطين من المؤمنين والمعنى على الاول
لا يكون مؤمنا من امن نفاقا وعلى الثاني لا يكون مؤمنا حقا معتبرا عند الله من امن ولم يضم معه العمل الصالح
انما جعلناه تعريضا للمنافق لتمييز لان المدح لا يكون تمييزا الا على التعريض قوله وانها نزلت في علي
رضي الله عنه نحو روى صاحب الجامع عن ذر قوله مرحا اي مضطربا المرح بالتحريك مصدر قولك
مرح الخاتم في اصبعي بالكسر اذا قلق قاله الجوهري قوله ليرغب الناس يعني به تعظيم ذلك الفعل وان
لا يباشره من الناس الا من يكون عظيما نزل منزلة الجماعة كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا
وانه مما لا يختص به احد دون احد فيتسارع الناس فيه لنيل الكلام قوله وليتنبه على ان سجية المؤمن
فيه تعظيم الفاعل يعني يجب على كل من انتسب الى الايمان ان يتخلق بخلق هذا رضي الله عنه ويجعله
سجيته وعادته قوله لزم اسم الجوهري لزم يلزم لزما اي شح والصفة قوله ويحتمل ان يريد بحزب
الله الرسول والمؤمنين عطف على قوله فان حزب الله من اقامة المظهر موضع المضمر يعني اقيم حزب
الله موضع المضمر من غير لفظه السابق للاعلام بانهم اعلام فيه لما ان قوله ومن يتول الله ورسوله
متضمن لكونهم حزب الله فصرح به ليؤذن بانهم مشاهير فيه او للاشعار بالعلية فالاشعار بكونهم
غالبين لكونهم حزب الله وان جندنا لهم الغالبون وجعل جزاء الشرط في معنى الشرط كقوله من ادرك
الضمان فقد ادرك المرعى اي من تولاهم فقد تولى من يحق له الولاية وهو المراد بقوله فقد تولى حزب الله
واعتضد بمن لا يغالب وعلى التقديرين ذكر الله تمهيد وتوطئة قوله وقرئ والكفار بالنصب والجر الجر
ابو عمرو والكسائي والباقون بالنصب قوله فدخلت خادمة الجوهري الخادم واحد الخدم غلاما
كان او جارية قوله وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده وذلك انه تعالى
اجرى نداء الصلاة سبب لاتخاذهم اياها هزوا وعلله بجهلهم فدلت الاية على سبيل الادماج
واشارة النص على ثبوته ولقائل ان يقول ان قوله واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا اخبار
حصول الاستهزاء عند النداء والظاهر ان يكون الاذان قبل نزول الاية والواقع كذلك لان الاذان
شرع بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون للصلاة وليس ينادي لها احد

فتكلموا

فتكلموا يوما في ذلك الى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة والسورة
كما ثبت اخر سور نزلت من القران وفي قول المصنف لا بالمنام وحده اشعار بان الحديث غير مستقل
والظاهر ان الاية معاضدة للسنة واما حديث المنام فما رويناه عن ابي داود عن ابي عمير بن انس قال
اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها فقيل انصب راية عند حضور الصلاة
فلم يعجبه فذكر له القنع وهو شبور اليهود فلم يعجبه فذكر له الناقوس فقال هو من امر النصارى فانصرف
عبد الله بن زيد الانصاري وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاري الاذان في منامه فغدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا رسول الله اني لبين نائم ويقظان اذ اتاني آت
فاراني الاذان وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رآه قبل ذلك فكتمه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قم يا بلال فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله فاذن بلال الحديث النهاية الشبور البوق
وفسر ايضا بالقنع واللفظة عبرانية قوله هل تنقمون اي هل تعيبون وتنكرون منا شيئا الا الايمان
قال الزجاج نقموا بالفتح والكسر معناه بالغت في كراهة الشيء وانشد والقيس الرقيات
في المعنى ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون اذا غضبوا وقلت وفي الالفاظ النبوية ما ينقم ابن
جميل الا انه اذا اغناه الله اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة يعني غناه اداه الى كفران النعمة
كان فقيرا
كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قوله وما تنقمون منا الا ابهج من ايماننا ومن تمردكم
قال ابو البقاء هذا كقولك للرجل ما كرهت مني الا اني محبب الى الناس وانك مبغض
وان كنت لا تعترف بانه مبغض قوله وان اكثركم بالكسر وعلى هذا يجوز ان يكون حالا من ضمير
تنقمون اي هل تنقمون منا الا الايمان في الحال الخ فاسقون فيه رائحة من معنى التعليل قوله
ولا بد من حذف مضاف قبله اي قبل ذلك وهو المنقوم او قبل من لعنه الله لان الايمان المسند
اليه غير مطابق لقوله لعنه الله في معنى يشترك فيه لفظ شر فيقدر الاهل عند الايمان او الدين
عند من لعنه الله ليطابقه فالمعنى هل انبئكم بشر من اهل الايمان بزعمكم هو من لعنه الله او بمثل انبئكم
بشر من الايمان بزعمكم هو دين من لعنه الله قوله في محل الرفع قال الزجاج ومن رفع فهما
هو كانه لما قال من هو ذلك فقيل هو من لعنه قوله على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع يعني على
طريقة الادعاء في المبالغة والتهكم لا ان المثال من الاستعارة كالاية لان المشبه هو التحية والمشبه
به الضرب وهما مذكوران خلافه في الاية فان المشبه فيها العقوبة والمشبه به المذكور المثوبة ثم
الاية المستشهد بها استعارة تهكمية قوله من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة والنقص من
اهل الاسلام في زعمكم فان قلت اليس هذا مشعرا بان لفظة شر تستعمل بالنسبة الى من لعنه الله
بالحقيقة وبالنسبة الى اهل الاسلام بالمجاز قلت لانه تعالى جعل المفضل والمفضل عليه من جنس واحد

على سبيل المبالغة احدهما بالحقيقة والاخر بالادعا على زعم الكفرة بتفضيل احدهما على الاخر جريا
على سنن ادخال الهذا الجنان وكلام المصنف ومثله في الاسلوب جعل المال لذا النفس وسلامة
القلب من جنس واحد ثم استثنا احد الجنسين من الاخر في قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم وهو قريب من القول بعموم المجاز قوله وعبد الطاغوت قرا حمزة بضم
البا وكسر التا والباقون بفتح البا على صيغة الماضي ونصب التا وباقي القراات شواذ قال
الزجاج ضم البا وخفض الطاغوت ليس بالوجه لان عبد على فعل ليس من امثلة الجمع لانهم فسروه خدم
الطاغوت ووجهه ان الاسم بني على فعل كرجل حذر اي حذور اي مبالغ في الحذر بمعنى انه بالغ في طاعة
الشيطان فهو للفظ واحد والمعنى جمع كما يقول للقوم منكم عبد العصا اي عبيد العصا قوله فحذفت
التا للاضافة مثل ابو عذرها الاصل عذرتها فحذفت التا كراهة اجتماع الزائدتين التا والمضاف
اليه في عجز الكلمة قوله انبي لبنى وهو اسم امراة قوله حكم عليهم بذلك ووصفهم به اي قال في حقهم
انهم عبدة الطاغوت وسماهم به هذا مذهبه ويلزم منه استعمال اللفظ المشترك في معنييه
لانه في المعطوف عليه بمعنى صير وفي المعطوف بمعنى سمى قوله جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله
فيه وجهان لانه اذا نظر الى ان التمييز فاعل في الاصل اي شر مكانهم كان اسنادا مجازيا نحو سيلوا فلان
بطوم الطريق واذا نظر الى المعنى في اثبات الشر للمكان والمراد اهله كان من الكناية لان المكان
من حيث هو لا يوصف بالشر بسبب من حل فيه فاذا وصف به يلزم اثباته للحال فيه بالطريق البرهاني
فلما كان الانتقال من الملزوم الى اللازم مجازا ومن عكسه كناية قال اجتبا المجاز قوله وكذلك
قوله قد دخلوا وهم قد خرجوا يعني انهما حالان ايضا فعلى هذا في الكلام حالان مترادفتان وكل واحد
منهما مشتملة على حال ليكونا مترادفين بالاتصاف وفي تصدير الجملة الثانية بالضمير تاكيد لاتحاد
حالتهم في الكفر بقول لقيت زيدا لما جا في سفره وهو هو وعبد الحميد عبد الحميد قلت وليس بذلك
بل هو من تقديم الفاعل المعنوي لافادة الاختصاص وخصصت القرينة الثانية به دلالة على حكم غير
المنافقين من الكفار خلاف ذلك فانهم اذا دخلوا كافرين خرجوا مومنين لما سمعوا من الذكر
والموعظة الناجعة فيهم قوله ولمعنى اخر عطف على قوله ولذلك دخلت قال ابن الحاجب
قد يسمى حرف تقريب ويسمى حرف توكيد ويسمى حرف تحقيق واما معنى التقريب فهو انك اذا قلت
قد قام زيد كان دالا على ان قيامه قريب من اخبارك بخلاف قام زيد واما معنى التوكيد فهو انه جواب
قولك هل فعل ولما يفعل واما معنى التوقع فلما ذكر الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر اي انما يخبر
بذلك من ينتظر الاخبار به في ظنك او علمك ومنه قد قامت الصلاة قلت ومن حق الظاهر ان يحمل
على ما يتوقعه المخاطب من الفعل والتوقع هاهنا كما قال اظهار ما كتم المنافقون لكن لما كان قوله قد

دخلوا

دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اخبارا عن نوع من نفاقهم واظهارا لما خدعتهم وانهم يخرجون
من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شي مما سمعوا من تذكيرك بايات الله كان اظهارا لما يتوقع
من كتمانهم نحو توقعك خروج الامير من داره فتقول لك قد ركب الامير قوله فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوقعا لاظهار الله تعالى ما كتموه فان قلت ان قد موضوعه لتوقع مدخوله
وهاهنا مدخولها عين النفاق وكيف قال لاظهار الله ما كتموه قلت لا شك ان المتوقع
ينبغي ان لا يكون حاصلا وكونهم منافقين كان معلوما عنده صلوات الله عليه بدليل قوله
انما امارات النفاق كانت لائحة عليهم فيجب المصير الى التجاوز في القول باظهار الله ما كتموه
اي اظهار النفاق قوله الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم الانصاف هذا الاستدلال
لا يصح لان الاثم مقول يحتمل كونه كذبا وشركا قلت الظاهر الاول ولذلك قال بعده لولا
ينهاهم الربانيون والاحبار عما سارعوا فيه فلما اعيد الاثم وخص بالقول احتمل كلمة الشرك
وقول الكذب ايضا فدل قرائن الكلام وهو قولهم امنا على ان المراد الكذب بخصوصه كقوله
تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين الى قوله بما كانوا يكذبون
وليس في الكلام ما ينبي عن ذلك المعنى فلا يحمل عليه الا بالتعسف وانما نزل العدوان في الثانية
وخص الاثم بالقول والعلم عند الله ليوذن بان القول بالكذب واكل السحت اخبث وهو الاصل
في العدوان لا سيما من العلما روينا عن الامام مالك واحمد عن مالك بن صفوان قال قلنا لرسول
الله ايكون المومن جبانا قال نعم فقلنا ايكون المومن بخيلا قال نعم قال ايكون المومن كذابا قال لا
قوله جعلوا اثم من مرتكبي المناكير اثم مفعول ان يجعل افردا لان افعل التفضيل استعمل بمن
قوله ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه الراغب الصنع اخص من الفعل كما ان العمل اخص من
الفعل وذلك ان الفعل يقال فيما كان من الحيوان وغير الحيوان وبقصد وعن غير قصد والعمل لا
يقال الا ما كان من الحيوان بقصد والصنع لا يقال الا ما كان من الانسان بقصد واختيار
وبعد فكر وتحري اجادة ولهذا يقال رجل صانع اي حاذق وثوب صنيع اي مجاد قوله ونعى
على العلما توانيهم اشارة الى ان لولا للتحضيض قال ابن الحاجب لولا ولوما وهلا والا معناها
الامر اذا وقع بعدها المضارع والتوبيخ اذا وقع بعدها الماضي فاذا قلت هلا تسلم فانت حاض
على ما وقع بعدها طالب له واذا قلت هلا ضربت زيدا فانت توبخ على تركه ذلك وقال
الامام استبعد من علما اهل الكتاب عدم نهيهم عوامهم وسفلتهم عن المعاصي وذم بذلك
النهي عن المنكر اقوى من مرتكبه ولهذا قال في الاول لبئس ما كانوا يعملون وفي الثاني لبئس
ما كانوا يصنعون والامر في الحقيقة كذلك لان المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله

وصفاته واحكامه فاذا حصل ذلك ولم يزل العصبيه كان كمن شرب الدوا ولم يزل المرض فدل ذلك
على ان المرض صعب شديد قوله على اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود هذا مخالف لما في طه
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى لما كان الاستوا على العرش مما يردف الملك جعلوه كناية عن
الملك وعمم قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد وبخيل قلت قد مر في قوله لا
يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ان امثال هذه النسب للنظر الى من يصح اجراؤها
عليه كناية عن عدم المبالاة والنظر الى من لا يجوز عليه النظر مجاز قوله ولا فرق عنده بين هذا الكلام
وبين ما وقع مجازا عنه يعني سوا عند المتكلم ان يقول فلان مغلول اليد وبين ان يقول انه بخيل وكان
هذين اللفظين كالمترادفين وردا على معنى واحد وهو المنع من الاعطا ولما كانت الملازمة مساوية
اعني بين قوله البخل وعلى اليد جاز استعمال احدهما مجازا واخرى كناية بحسب مقتضى المقام الاستعمال
هذا المجاز تصوير الحقيقة بصورة الحسية بلازمها غالبا والصورة الحسنة اثبت في الذهن من
المعاني والجود والبخل معنيان فشلا للخص وقلت قد انصف وما انصف صاحب الانتصاف حيث رد
البنا على التخيل والتصوير مطلقا في كثير من المواضع من كتابه واستحسنه ههنا ولعل ذلك
بحسب اللفظ لا المعنى قوله جادا لحمى البيت جاد المطر فهو جائد من اجود جود كصاحب وصحب والوهاد
جمع الوهدة وهي ما اطمان من الارض والبلعة ما ارتفع منها وقال ابو عمرو التلاع مجاري
ما ارتفع من الارض الى بطون الاودية قوله اذا اصبحت بيد الشمال زمامها اوله وغداة ريح
قد كشفت وقرة القرة بالكسر البرد شبه الشمال في تصرفها في القرة على حكم طبيعتها بالانسان
المتصرف لما يكون زمامه بيده واثبت لها على سبيل التخييل ما هي من لوازم الانسان ليكون قرينه
حكم الزمام في استعارته للقرة حكم اليد في استعارتها للشمال فجعل للقرة زماما ليكون امر في اثباتها
متصرفة كما جعل للشمال يدا ليكون ابلغ في تصيرها متصرفة نوفي المبالغة حظها من الطرفين والضمير
في اصبحت وزمامها للقرة وقيل للغداة والاول اظهر قوله فبسط الياس كفيه قال
وقد رابني وهن المنى وانقباضها وبسط جديد الياس كفيه في صدري قوله بقيت وفري وانحرفت
عن العلى ولقيت اضيافي بوجه عبوس وبعده ان لم اشن على ابن حرب غارة لم تخل يوما
يوما من نهاب نفوس بقيت وفري وانحرفت عن العلى اللفظ لفظ الخبر والمعنى معنى الدعا كقوله
تعالى غلت ايديهم الوفر المال الكثير والعبوس الكلوح عن الغضب وشن الغارة واشنها اذا فرقها
على العدو من كل وجه وابن حرب معاوية بن ابي سفيان بن حرب يقول ادخرت مالي ولم افرقه فما
يكسبني حمدا فعل البخلا وزهدت في اكتساب المعالي ان لم اشن على معاوية غارة لا تخلو يوما
من اختلاس نفوس قوله والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز يعني بتغيير المطابقة

فقوله

في قوله يد الله مغلولة مع قوله غلت ايديهم في ارادة الحقيقة في الثاني مع الملاحظة اصل
المجاز في الاول وهو على اليد لا البخل الذي هو المراد منه الآن لاستوائهما في اللفظ كما ان سب
الله من حيث اللفظ مطابق لقوله سبني على ان المراد من سب الله قطع الدابر وهذا نوع من
المشاكلة لطيف المسلك بخلافه في قول الشاعر قالوا اقترح شيا نجد لك طبخه قلت اطبخوا
لي جبة وقميصا فانه وضع الطبخ موضع خيطوا لمجرد مراعاة اللفظ دون المعنى الانصاف
والحق ان الله تعالى لم يدعوا عليهم بالبخل ودعا في عبادة عن خلقه الشح في قلوبهم والنقص ايديهم
فليت الزمخشري عفا الله عنا وعنه لم يتحدث في تفسير القران الا من حيث علم البيان فهو
فيه فارس الفرسان قوله المراد به الدعا بالبخل لان خلاصة الجواب انه يجوز ان يدعوا عليهم بعد ما
يصدر منهم ما يوجبه فانه تعالى انما يدعوا عليهم بالبخل لانه اذا صدر منهم الكفر والمعاصي والخوف
الفار اذا صدر عنهم البخل واما ابتدا فلا هذا مذهبه قوله والنكد الجوهري رجل نكد عسر
ونكدت الركيه قل ماؤها قوله سح بضم السين والجيم ثم الحا المهملة الجوهري يقال اذا سالت
فسح اي سهل الفاظك وناقة سرح ومسرحة اي سريعة يعني جمع الخبر والمبتدا مفرد على تصور
الكرم فيه مبالغة على اسلوب قوله ومعاجا غاقوله ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى
الحكمة والمصلحة يعني بالمطابق وهو ينفق كيف يشا يعني من مقتضى الحكمة ان لا يؤدي بسط
اليدين في العطا الى التبذير والاسراف والاصطناع الى غير الاهل وهو شرط السخا في الشاهد
وهذا تكميل لا تاكيد كقوله حكيم اذا ما الحكم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب والتاكيد
ان يقال ينفق كيف يشا لا يمنعه مانع ولا يجمعه من الانفاق نقص ولا اعدام ولا يبالي بكثرة العطا
فالانفاق على الاطلاق مستتبع للحكمة ومشتمل عليها كما قال صلوات الله عليه وسلامه يمين
الله ملأى لا يغيضها نفقة سحا بالليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه
لم يغض ما في يده اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة سحاء بحذف حرف والليل طرف
يقال سح يسح سحا اذا هطل ولما كان ينفق تاكيدا لقوله بل يداه مبسوطتان فصله ولم يات
بالواو ولا قدم بها حالا قال ابو البقا ينفق مستانف ولا يجوز ان يكون حالا من الهاء
لانه مضاف اليه ولان الخبر فاصل بينهما ولا من اليدين اذ ليس فيها ضمير يعود اليهما قوله فطرس
الروم لعا والركدا في الحاشية قوله وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود يعني فيه اشارة الى
هذا المعنى على سبيل الادماج وذلك انه تعالى لما عدد سيئاتهم وقبائحهم كان من حق الظاهر
ان يقال ولو ان اهل الكتاب تابوا الكفر نا ها عنهم فوضع موضع تابوا آمنوا وصرح بذكر سيئاتهم ايذانا
بانه ليس لهم الفضل من تلك الذنوب العظام الا بان يدخلوا في الاسلام لان الاسلام يهدم ما قبله

وفي قوله ولادخلناهم جنات النعيم اشارة الى ان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ويؤيده ما رويناه عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي
ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار اخرجه مسلم قوله هذا العمود
قاله الفرزدق وقد اجتمع مع الحسن في جنازة فقال له ما اعددت لهذا المقام قال شهادة ان لا اله
الا الله منذ كذا كذا سنة فقال له هذا العمود فاين الاطناب والغاني في ان الاطناب كالغاني فحولا
فانخ على، وبل هو لاخولان تعني هذه الكلمة مستدعية للاعمال الصالحة كما ان هذه القبيلة تستوجب
ان ينكح نساؤها بما لهن شبه الاسلام بخيمة وجعل عمودها كلمة التوحيد والاعمال الصالحة الاطناب
فكما ان الخيمة لا تقوم الا بالعمود فكذا الاستقامة الاسلام الا بالشهادتين وكما لم ينتفع بالعمود الا بالاطناب
كذا الكلمة لا تنفع الا بالعمل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والاستعارة فيما الاول وارد
والمشبه تستعرفه بحقيقته اذا اعتبر مفردا وانها مستقلة واذا انتزع المشبه من المجموع كان تمثيلا
وما في قول الحسن الشطر الاول منه تشبيه لذكر الطرفين والثاني استعارة لان المشبه المتروك
هو الاعمال الا استطراف لما اشترط في هذه الاية مجموع الايمان والاجماع منا منه ان الايمان يجب ما قبله
فلو مات رجل عقيب دخوله في الايمان لكفرت عنه سيئاته ولادخل جنات النعيم فدل على ان اجتماعهما
ليس شرطا هذا ان كان التقوى الاعمال وان كانت اصل وضعها في الخوف من الله فهذا بابت حل موكن
ولو فارق الكبر قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة كلام حسن متمكن
، وله بالوجوه الثلاثة ضعيف وذلك ان اختصاص الاكل من دون سائر المنافع لكونه اعظمها ومستتبع
سائرها كقوله تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما وذكر قوله من فوقهم ومن تحت ارجلهم لاستيعاب
جميع الاحوال والازمان كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يوجب ان لا نقتصر على المذكورات
ولهذا قال القاضي لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين وقلت هذا في حق من عدد سيئاتهم من اهل الكتاب
اذا اقاموا مجرد حدود التوراة والانجيل فما ظنك بالسالك العارف اذا ترك هوى النفس واتخذ من
عالم الادنا الى معارج القدس معتصما بحبل الله وسنة حبيب الله فانه تعالى يفيض على قلبه سجال فضله
وسحاب بركاته فيكون فيه كمون الامطار في الاراضي فيظهر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كلا
وفي تعليق الاكل من فوق على اقامة التوراة والانجيل ومن تحت الارجل واختصاص من الابتداء اشارة مما يلوح
الى معنى قوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم لانهم اذا اقاموا العمل بكتاب الله استنزل ذلك من
نوعهم البركات فاذا استجدوا العمل لتلك البركات المنزلة واقاموا عليها ثباتا اقدامهم الراسخة
استنزل لهم من الله بركات هي اذكى من الاول فلا يزال العلم والعمل متناوبا الى ان ينتهي السالك الى
مقام القرب ومنازل العارفين وفي ذكر الارجل اشارة الى الحصول ثبات القدم ورسوخ العلم وفي اقترانه

مع ثبت دلالة على مزيد الثبات وانهم من الراسخين المقتبسين علومهم من مشكوة النبوة دون المتزلزلين
الذين اخذوا علومهم من الاوهام ولهذا اكتب بعض العارفين بهذه الاية الى الامام ارشادا له الى معرفة
طريق اهل الله فان قلت كيف تمتم هذه الاية مع السابقة وهي قوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا
قلت الاتيان واردتان على اظهار الشكوى عن سادعليهم قبايحهم ضلالا وكلا ولو ان اهل الكتاب امنوا
برسول الله وبما جاء به من المعجزات التي ثبتت بمثلها الرسالة كسائر النبيين وخافوا الله وتركوا القبائح
لكفر الله عنهم تلك القبايح ثم نعى على المنزل اي دعوى تلك الدلائل الباهرة ولو انهم عملوا بمقتضى ما
عندهم من النصوص المظاهرة وما ثبت عندهم من نعته صلوات الله عليه وتركوا التحريف والتبديل
لوسع الله عليهم خير الدارين ودعى فيهما مع معنى التنزل الترقي ايضا قوله الينعه الثمار الجوهري ينع
ينوعا اذا انضج ولم يسقط اليا في المستقبل لقوتها بالجها وتهدلت اغصان الشجر اي تدلت قوله
حالها امة في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي متوسطة قال ابن السكيت الامم
من القريب والبعيد وهو من المقاربة وقال الامام اي الذين لا يكونون بعد ولا في دينهم ليس فيهم عناد
شديد ولا غلظة كاملة كما قال تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك قوله وساء ما
يعملون ليس الواو في نظم القران وانما هو من قول المصنف قوله ما اسوا عملهم اي كثير منهم مقول
في حقهم ما اسوا عملهم قوله جميع ما انزل اليك انما قدر المضاف لانه صلوات الله عليه كان
مبلغا فلا يصار الى الامر بالتبليغ والمعنى دليما انزل اليك الوحي مما كره ان يبلغه خوفا من قومه
فبلغ الكل ولا تخف الراغب فان قيل كيف قال ان لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك كقولك ان لم
تبلغ فما بلغت قيل معناه وان لم تبلغ كل ما انزل اليك تكون في حكم من لم يبلغ شيئا تنبيها على ان تقصيرك
في بعض ما امرت به محبط عملك واستدل بهذه الاية انه صلى الله عليه وسلم لا يكتم شيئا مما نزل الله
خلاف ما قالت الشيعية انه قد كتم اشياء على سبيل التقية وعن بعض الصوفية ما يتعلق به مصالح العباد
وامر باطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه واما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح امته فله ان
كتمانه وقلت روى السلمي عن جعفر في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى بلا واسطة فيما بينه وبينه
سرا الى قلبه ولا يعلم به احد سواه الا في العقبى حين يعطيه الشفاعة لامته وقال الواسطي القى
الى عبده ما القى ولم يظهر ما الذي اوحى لانه خصه به وما كان مخصوصا به كان مستورا وما بعثه الله
الى الخلق كان ظاهرا والى هذا ينظر معنى ما رويناه في صحيح البخاري عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين فاما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته
قطع هذا البلعوم قال البخاري البلعوم مجرى الطعام قوله وان لم يبلغ منها ادنى شيء فان كلها واحد
فانت كمن ركب الاثم الشنيع قال ابن الحاجب الشرط والجزاء اذا اتحدا كان المراد بالجزاء المبالغة

موضع قوله فما بلغت رسالته موضع امر عظيم اى فان لم تفعل فقد ارتكبت امرا عظيما الاسعاف قال وان
لم تفعل ولم تقل وان لم تبلغ ليتغاير اللفظا وان اتحدا معنى وهى احسن بهجة من تكرار اللفظ الواحد فى الشرط
والجزاء وهذا من محاسن علم البيان وقال الامام الجمهور على ان المراد من قوله وان لم تفعل فما
بلغت رسالته ان لم تبلغ واحدا منها كنت كمن لم تبلغ شيئا منها وهذا ضعيف لان من اتى بالبعض وترك
البعض فلو قيل انه ترك الكل كان كذبا ولو قيل ايضا ان مقدار الجرم فى ترك البعض مثل ترك الكل كان هذا ايضا
محالا وقال القاضى معناه ان كتمان بعضها يضيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلاة فان
غرض الدعوة ينتقض منه او فكانك ما بلغت شيئا منها كقوله تعالى فكانما قتل الناس جميعا
من حيث ان كتمان البعض والكل سواء فى الشناعة واستجلاب العذاب وقلت والذى عليه كلام المصنف
انه صلى الله عليه وسلم كان مامورا بتبليغ ما انزل الله عليه وهو انما يجوز ممتثلا للامر اذا لم يخالف
شيئا من المامور به واليه الاشارة بقوله فلم تبلغ اذن ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد شيئا منها
قط وذلك ان بعضها ليس اولى من بعض بالاداء ومن ثم شبه المسئلة بالايمان فى قوله كان من لم يومن ببعضها
كمن لم يومن بكلها وذكر فى النساء ان ايمان اهل الكتاب ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق الايمان انما
هو المعجز ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما امنوا به ايمانا لاجل المعجز لامنوا
به كله فحين امنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا المعجز فلم يكن ايمانهم ايمانا هذا هو المعنى بقوله فى هذا
المقام بادلاء كل منها بما يدلى به غيرها وفى تمثيل المسئلة بالايمان عنه شرته وهى كما ان على الرسول البلاغ
الكل كذا على المرسل اليه الايمان بالكل والضمير فى منها راجعان الى الرسالات المغرب يقال فلان
يدلى الى الميت بقرابة اى يتصل ودلاه من سطح بحبل ارسله فتدلى قوله كما عظم صفة مصدر محذوف مرمعه
لعظمه كانه قال عظم ترك تبليغ البعض عظيما مثل تعظيم قتل النفس قوله فى ذات الله اى فى الله
عن البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة منهم خبيب الانصارى
فاسر فلما خرج المشركون به من الحرم ليقتلوه قال ولست ابالى حين اقتل مسلما على اى شق كان لله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشا يبارك فى اوصال شلو ممزع قوله وقيل نزلت بعد يوم احد عطف على قوله
والله يضمن لك العصمة من اعدائك وعلى الاول العصمة عامة فى كل الاحوال خاصة من حيث ارادة
العصمة من القتل وعلى الثانى خاصة بحسب الزمان عامة فى منشا ها يعنى ان الله تعالى لا يمكنهم مما يريدون
انزاله به من الهلاك ثم يشكل هذا بما اشتهر لليهود من تمكنهم من ان سموه ولهذا اشبه قوله وربما يقولون
بقولهم انهم يبذلون جهدهم فى قتله ولذلك سموه ويمكن ان يقال ان المعنى بانها الذى تصدى لنصب
الرسالة وتبليغ ما انزل اليه امض لشانك وادّ ما عليك ولا تهتم باعدائك فانه تعالى ضمن لك العصمة
من الهلاك بسبب تبليغ الوحى لانه لا يهدى القوم الكافرين الى اطفاء نور الله لقوله تعالى ويأبى الله

الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فهى وضع قوله القوم الكافرين موضع ضمير الناس وان لم يقل لا
يقدرهم اشعار بذلك ولم يكن يمكن اليهود مما ارادوا به من الهلاك يوم خيبر لاجل التبليغ بل لاجل
البلاد والاموال والانفس وسيق فى البقرة الحديث الوارد فيه فى تفسير قوله تعالى افكلما جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ان الراغب عصمة الانبياء حفظه اياهم اولا
بما خصهم به من صفاء الجوهر ثم بما اولاهم من الفضائل والاخلاق ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم بانزال
السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
الحديث اخرجه الترمذى عن عائشة رضى الله عنها فعلى هذا التخصيص بحسب الزمان دون الاشخاص كما
فى الثانى والمراد بالعصمة سائر ما يرومه الاعداء من السوء قوله والا فقد علموا البيت بعده اذا اخرنه
نواصى آل بدر فادوها واسرى فى الوثاق ❁ الشعراء العداوة وسببه ان قوما من آل بدر من الفزارة
جاوزوا بنى لام من طى فظفر بنو الام انهم جزوا نواصيهم وقالوا مننا عليكم ولم نقتلكم وحبسوهم
فقال بشر بن حازم البيتين اى قد جززتم نواصيهم فاحملوا غرامة الجزاء البنا واطلقوا من اسر
منهم وان لم تقبلوا فاعلموا انا نظلمكم كما ظلمتمونا وقد رايتم للاخوان انهم او على فى البغى الى
بغى القائل جز النواصى قوله للعطف على محل ان واسمها قال ابن الحاجب وذلك ان موضع
ان وما عملت فيه الرفع لكون المعنى لم يتغير فجاز العطف لذلك واما سائر اخواتها فخالفتها فى المعنى
الذى من اجله صح العطف قوله لا عملت فيهما اى فى المبتدا وفى الخبر ومعناه انه لو رفع الصابئون بالابتدا
ان يكون عطفا على محل ان واسمها لكان العامل فى المبتدا التجرد وفى الخبر ان فيلزم ان يكون العامل
فى المبتدا غير العامل فى الخبر والواجب ان يكون الخبر مرفوعا بما ارتفع به المبتدا كما قرر ولا يمكن تقدير
عامل فيه ان يقال انه مرفوع بان فى الابتدا معنى للعطف بان شيئا واحدا لا يكون فيه رافعان قال
صاحب الفرائد لا يستقيم قوله فى الجواب لانى اذا رفعته الى اخره لانه لما اعتبر الناسخ وجب ان
يكون العامل فيه وفى الخبر الابتدا واعمال الزم اعمال العاملين مختلفين اذا لم يسو الناسخ فيقال
له ان قولك وجب ان يكون العامل فيه وفى الخبر الابتدا هذا اذا قدر له خبر اخر كما اشار اليه المصنف
وحمل الاية عليه ثم الكلام فى ان يكون الخبر هو المذكور بعينه ثم يرد عليه ان الاية ليست من
قبيل ان زيدا او عمرا منطلقان لان قوله تعالى من امن بالله واليوم الاخر صالح لكل من المذكورين فهو
من قبيل ان زيدا وعمرو منطلق وقال ابن الحاجب وليس قول من قال ان زيدا وعمرو قائم من
قبيل الممنوع لانك تقدر اما ان تقدر خبرا من عمرو فيكون خبر زيد مقدما واما ان تجعل خبرا عن الاسم والخبر
الثانى محذوف فعلى التقديرين لم يعطف الا بعد مضى الخبر بخلاف ان زيدا وعمرو منطلقان فانه لا يمكن
تقديرهما جميعا فى خبر واحد وقال ايضا فى شرح قول المصنف فى المفصل فعلى التقدير

والتاخير كانه ابتدا بعدما مضى الخبر الكلام يحتمل امرين احدهما ما ذكر في الكشاف والصابئون
رفع على الابتدا وخبره محذوف والاخر ان قوله فعلى التقديم والتاخير اي فعلى تقدير الخبر مقدما على
الصابئون وتقدير الصابئون موخرا عنه ويصح في مثل هذا ان يعتبر التقديم والتاخير وهذا اولى
لما لم يلزم فيه الحذف فقط وفي ذلك الحذف وتغيير الموضع ولان مذهب سيبويه في قولك زيد وعمرو
قائم ان الخبر للثاني وخبر الاول محذوف واستدل على ذلك بقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك
راض والرأي مختلف لانه لو كان خبرا عن نحن لقال راضون هذا محصل كلامه ونقل ابو البقاء عن سيبويه
في قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ان احق خبر الرسول وخبر الاول محذوف وهذا اقوى
من عكسه لانه لا يلزم منه التفريق بين المبتدا والخبر فما قال ان قول المصنف انما قال التقديم والتاخير
ليزال لا للتقارير في كانه جواب عما عسى ان يتوهم متوهم مثل ما توهم ابن الحاجب في ذلك التقدير
والتاخير ولانه تعويل على ذلك التقدير الغرض المطلوب من التقديم والتاخير وهو الاهتمام وان
الصابئين اشد غيا من هولا قال صاحب القرائه ويمكن ان يقال هذا على قول من قال
ولا سابق شيئا وحق الكلام ان يقول ولا سابقا لانه بعد قوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى
ولكنه قال ولا سابق لانه ساغ له ان يقول لست بمدرك ما مضى وكانه قال لست كذلك فكذلك
ههنا كانه قيل الذين امنوا والذين هادوا ولا بكونهم ههنا اعمالا لفاعلين مختلفين لان الخبر هو من امن
الى اخره جعل خبرا للصابئون والنصارى وخبر ان محذوف بدلالة المذكور عليه وانما نبه العدول
عن النصب الى الرفع فوق ان مظنة العفو والتجاوز في حق اخذا صنفين وهم المعنيون بالذين امنوا في
ما قبل وفي حق اليهود ابعد منها في حق الصابئين والنصارى لازديادهم الغرية واستهزائهم اكره
فوجب في حقهم ان يذكر ان في صدر الكلام ولا يجب في الاخرين قلت هذا الكلام مبني على ان النصارى
معطوف على والصابئون لا على الذين هادوا والكن شيئا والاية تابى هذا التقدير لانها سيقت في شان
اهل الكتاب وذكر الصابئون استطرادا يدل عليه قوله تعالى يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى
تقيموا التوراة والانجيل وكذا الايات السابقة واللاحقة وحين كان السياق في سورة الحج
على العموم جي بالصابئين منسوقا على نسق اخواته وههنا النصارى عطف على الذين هادوا لا على
الصابئين لانها مقصود ان الذكر متبوعا ان عندهم فلا بد من التزام التقديم قوله ويجري هذه الجملة
مجرى الاعتراض في الكلام وذلك ان الاعتراض هو ما يتخلل في اثنا الكلام لتاكيد مضمون المعترض فيه
وهذا ايضا لما يلزم من ايراد الكلام لا من مضمونه ومن ثم كان جاريا مجرى الاعتراض وكلنا انه
استطرادا لا اعتراض قال الزمخشري لكن رد عليه انه لو عطف الصابئين ونصبه كما قرا ابن كثير
لا فاد دخولهم في جملة المتوب عليهم ولنص من تقدم ذكرهم على النصارى ما يفهم من الرفع وهو انهم

او على الكفر وقد تيب عليهم فالنصارى اولى ويكون الكلام جملة واحدة مخصصة فالعطف افرادي
فلم عدل الى جعله جملتين وجوابه انه لو عطف ونصبه لم يحصل فهم الخصوصية لهولا لان الاصناف كلها
عطف بعض على بعض عطف المفردات وهذا الصنف من جملتها والخبر عنها واحد واما الرفع فقطع عن
العطف الافرادي وخص بعينه الاصناف بالخبر المذكور وخبر هذا الصنف مفرد مستقل يفيد المقصود
السابق ذكره ومنهم من تقدم الخبر من قوة الدلالة ما لا يفيده تاخيره واما قراءة ابن كثير وان كان هو
من الائمة فشاذة تحمل النصب على الاختصاص اي اذكر لئلا يكون مخالفة لقراءة المشهور ولسائر الائمة
قوله قيل فيه وجهان والظاهر يوهم انه جواب واحد لكن المراد من الايراد ان الذين امنوا ان اريد به
المنافقون يحمل على قوله من امن على من اخلص الايمان وان اريد به المومنون المخلص يحمل من امن على من
ثبت على الايمان والجواب الاول اقرب الى الغرض لان الذي سيقت الاية له التشديد على اليهود والنصارى
والقصر مع ذلك ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم الفوز العظيم وذكر المنافقين والصابئين على المبالغة
كما سبق فان لم يكن لذكر المومنين الخلص مدخل في الغرض والاسلوب ولذلك اخر ولانهم اذا اشركهم
في الخبر وهو من امن بمعنى ثبت على الايمان يلزم وجوب اشراكهم في الخلوص في الايمان في قوله ان الذين
امنوا وذلك بعيد ولذلك جعل من امن بدلا من الذين امنوا وحده في وجه قوله على البدل من اسم ان وما
عطف عليه او من المعطوف عليه فالوا اراد ان من امن انما بدل من المجموع من المعطوف عليه والمعطوف
او بدل من اسم ان بحسب قلت اذا كان بدلا من المجموع فالمعنى على ما سبق ان الصابئين اشد غيا واما
اذا كان بدلا من اسم وحده لزم ان يكون حكم والذين هادوا والنصارى حكم والصابئون في الرفع وتقدير الخبر
على ما سبق في الصابئون وحده كانه قيل ان الذين امنوا من امن منهم فلا خوف عليهم والذين هادوا
والصابئون والنصارى كذلك حينئذ يخرج الكلام عن المقصود ويكون ابعد من اختيار صاحب الفرائد
وقيل المراد بقوله او من المعطوف عليه المعطوف فعليه ضمير يعود الى اللام والضمير المجرور عائد الى اسم ان
وليس بوجه حسن لما لزم ان يكون بدلا المعطوف عليه ايضا كذا صرح المصنف في قوله تعالى اذا جئتم
كنتم حينئذ لزم التكرار قوله فعين الراجع على تقدير البدلية لا الخبر لوجود الراجع من قوله عليهم
قوله ولانه لا يحسن ان يقول ان اكرمت اخي اخاك اكرمت قال صاحب التقريب انما لم يحسن
لان محل الشرط هو الفعل وتقدم المعمول يشعر عن المؤثر ولا نهاية لهم بادي الراي بتقدم المعمول
شبهها بالجملة الاسمية التي يجب فيها الفا وقلت الظاهر ان المراد من السوال برمته طلب الطابقة و
مراعاة المناسبة بين الشرط والجزاء من حيث المعنى لا تصحيح من جهة الاعراب ومن ثم قال لا يحسن الا
ترى كيف ذهب ابو البقاء والقاضي الى ان جواب الشرط كذبوا وتقرير السوال لم جمع احدهما الى الدور
في الشرط رسول واحد لان قوله كلما جاءهم رسول بيان لقوله ارسلنا اليهم رسلا وتفصيل الصيغة

ان لم

بهم اى كلما جاءهم رسول من الرسل وفي المذكور فريقان منهم فلا مطابقة وثانيها ان تقديم المفعول مفيد
للاختصاص ولا دلالة في الشرط عليه والواجب المطابقة ايضا واجاب عنه ان الجواب محذوف والجملة مستانفة
على تقدير الجواب عن سؤال مورده الجملة الشرطية مع موصوفها وذلك انه لما اشاع قوله كلما جاءهم رسول بما لا
تهوى انفسهم ناصبوهم بعثا للسامع على ان يقول كيف كانت مناصبتهم معهم وهم جاؤا بتري اسنتنا ان فقيل
بعثا بذلوا جهدهم اما في كذب فريقوا استهزوا وفريقا لقتل اخرين بما امكن من الكيد وانما تقديم المفعول في فريقا
يقتلون فللمحافظة على الفاصلة وفي كذبوا للمطابقة بين القرينتين نحو اياك نعبد واياك نستعين في وجه
وعلى هذا المثال لا ينبغي التقديم اصلا وقال صاحب الانتصاف بل على حذف الجواب محبة
ظاهرا في الاية التي هي توامة هذه افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم
وفريقا تقتلون ولو قدر الزمخشري بما ظهر في هذه بعد العوض صنوع استكبروا لكان اولى وقلت لو
اتى به احتاج الى دليل الاستكبار بالمناسبة لان المقابلة والتكذيب مسبوقان بالمناصبة والمناصبة
نتيجة الاستكبار ومسببة عنه فقدر المسبب تقليلا للاعتبار الا ترى كيف جيء بالفاء الفصيحة في
قوله ففريقا تقتلون اي استكبرتم فناصبتموهم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون فان قلت كيف ذكر
المصنف في البقرة حيث قال انما لم يقل وفريقا قتلتم لان المراد انما حكاية الحال الماضية او الاستمرار
اى فريقا تقتلون بعد لانكم حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم ونص ههنا على وجه واحد قلت خصص
هذه الاية بحكاية حال الاسلاف لقرينة ضمائر الغيب وترك تلك الاية على الاحتمالين لقرينة ضمائر الخطاب
لكون توبيخا للحاضرين وتعييرا لهم بفعل اباءهم ومن ثم عقب هذه الاية بقصة عيسى عليه السلام
وبقوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم الاية وتلك بقوله وقالوا
قلوبنا غلف وبقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله الايات قوله ناصبوهم الاساس ومن المجاز نصبنا لهم
حربا وناصبناهم مناصبة ونصبت لفلان حادثته نصبا قوله وقرئ ان لا تكون بالنصب كلهم الا ابو عمرو
وحمزة والكسائي فانهم قرؤا بالرفع قوله على الظاهر اى على ان ان في ان لا تكون هي الناصبة للفعل
اعلم ان الفعل الواقع قبل ان لا يخلو من ان لا يحتمل سوى الشك نحو طمعت ان يقوم فلا يجوز في مدخولها الا
النصب لان المخففة من الثقيلة للتحقيق والتحقيق ينافي الشك او ان لا يحتمل سوى اليقين فلا يكون ناصبة
بل مخففة كقوله علم ان سيكون منكم مرضى او يحتمل الوجهين كما في هذه الاية فيجوز فيه الامران قوله فطلبهم
المحال الغير المعقول في صفات الله وهو الرؤية مخصوص من عنده دليل على ان نا يتم الثاني في الاولى وثم في الثانية
لم نظهر لعل عنده طلب الرؤية اعظم من عبادة العجل حتى يتم للتراخي في الرتبة او طلب الرؤية تاخر عن عبادة
العجل بمدة لكن الذي صرح به في قوله تعالى فان الزمر تراني ان القوم كانوا معه عليه السلام في هذه المدة
وان طلب الرؤية كان لاجلهم وكانت عبادة العجل من المتخلفين جميعا لقوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك

واضلهم السامري فلا يصح اذن قوله ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة ثانية
بطلب المحال وايضا عطف وحسبوا على كذبوا يؤذن بان هذا الحسبان متاخر عن التكذيب والقتل للانبياء
انها متاخر عن زمان موسى عليه السلام ولعله تشبيب بان الواو ليست للترتيب والنظم غير منظور اليه
وقال الزجاج من قرا ان لا تكون فتنة بالرفع فالمعنى انه لا تكون فتنة اى حسبوا فعلهم غير فاتن لهم
وذلك انهم كانوا يقولون انهم ابناء الله واحباؤه فعموا وصموا يعني انهم لم يعملوا بما سمعوا ولم يتدبروا
الايات فصاروا كالاعمى والاصم ثم تاب الله عليهم اى ارسل اليهم محمدا صلوات الله عليه يعلمهم
ان الله قد تاب عليهم ان امنوا وصدقوا فلم يؤمن اكثرهم فقيل ثم عموا وصموا كثير منهم بعد ان ازداد لهم
الامر وضوحا قلت يرد هذا القول بما سبق ان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وارد في حكاية حال
اسلاف اليهود دون الحاضرين وحسبوا عطف على قوله كذبوا يعني كذبوا وقتلوا وحسبوا ان لا بلاء ولا فتنة
والقول بما ذكر الامام ان قوله فعموا وصموا ويؤيده قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
الايات وقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قوله النيرك الجوهري هو
رمح قصير فارسي معرب وقد تكلمت به العرب وقد نركه اذا طعنه قوله او فيما هو مختص به من صفاته
هذا من حيث اللفظ كما في اطلاق الرحمن على غير الله ومن حيث المعنى وصفنا الغير بمعرفة علم الغيب قال
في اول الشورى الاستقسام هو طلب ما قسم للشخص مما لم يقسم له بالازلام وهو الاشراك بالله تعالى في
علم الغيب وان نسب الحوادث الى الكواكب كما كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا وقال تعالى
وما لهم فيهما من شرك وان نسب الافعال الى العباد كما يقوله المعتزلة ان العبد خالق لافعاله كما
يقولونه اهل السنة ان الله تعالى خالق للجواهر والاعراض حقيقة فلا يقال ان العبد خالق لافعاله
نفسه حقيقة قوله كما تمنع المحرم اى حرم ههنا استعارة تبعية من المنع قوله وما للظالمين من
انصار من كلام الله وقيل صح هنا كلام الله تعالى بغير من لانه تقدم ليس كلام الله وفي الوجه الثاني
من قول عيسى عليه السلام باثبات من لانه تقدمه في القران من كلام عيسى وقلت وجود من وعدمه
سوا في صحة المعنى لان قوله وما للظالمين من انصار تذييل للكلام السابق وكل ان يكون تذييلا لقوله
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم كان قوله وقال المسيح ايضا كلام الله حاكيا كلامه مقررا
لكلامه عز وجل فانه تعالى لما نعى على النصارى قولهم ان الله هو المسيح ابن مريم في انها كلمة شنعا وقائلها
كافر مبالغ في وضع الشيء غير موضعه اتى بقول عيسى عليه السلام بيانا لتبرئه عنهم وخذلانه اياهم
فذيله بقوله اعبدوا الله ربي وربكم ردا لزعمهم ان الله هو المسيح ابن مريم وعلله بقوله انه من يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار زيادة للتبري عنهم ذيله بقوله وما للظالمين من انصار
تزيدا للتعريض يعني اني بري مما تقولون لا يصح لي ان اساعدكم وانصركم مع هذا الظلم لان العارف العالم

لانا عدا حرا على الظلم الفاحش والباطل البين بطلانه والوجه الاول ابلغ لان الجملة القسمية
معنى التعجب وقد قدمت بحال المقرر لجهة الاشكال وهي قوله تعالى المسيح كانه قيل ما اكفرهم
والحال ان عيسى عليه السلام وصاهم بخلافه وبالغ في الوصية واكدها ابلغ تاكيد قوله من في قوله
وما من اله للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله قال صاحب
الاقليد ان افادة من الاستغراق الاستغراقية ولانها تدخل لابتدا الجنس الى انتهائه فقولك هل من
رجل تقديره هل من واحد هذا الجنس الى اقصاه الا انه التي يذكر من عن ذكر الى الدلالة احدى الغايتين
على الاخرى وانما قيل ان مثل لا رجل تتضمن معنى من الاستغراقية لان لا رجل في الدار ابلغ في النفي من لا
رجل في الدار بالرفع ومن ليس رجل في الدار ولا يمكن تقدير ما يكون به كذلك الا عرف مؤكد مثبت للاستغراق
فوجب تقدير من ولو كانت لا مفيدة للاستغراق لذاتها لما جاز قولهم لا رجل في الدار بل رجلان فان
قلت هنا خالف في قوله في آل عمران وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة
معنى الاستغراق وقلت قد وجه هناك ان الفتح يجوز ان يكون فرعا على من وان يكون كالاصل بنفسه
واذا كان اصلا جاز ان يفرع عليه واذا كان فرعا جاز ان يبلغ اشهره في الاستغراق ويجب بعكس
معنا الامر كالصلاة في عرف الشرع واللغة قوله وما اله قط في الوجود الا اله قال ابو البقا
من زائدة واله في موضع مبتدا والخبر محذوف والا اله بدل من اله وقال القاضي ما في الوجود مستحق للعبادة
من حيث انه مبدا جميع الموجودات الا اله موصوف بوحدانيته متعال عن قبول الشركة وقال
الامام في تفسير لا اله الا هو قدر النحويون لا اله في الوجود وذلك غير مطابق للتوحيد الحق لان هذا نفي
لوجود الاله الثاني ولو لم يضمر هذا الاضمار لكان لا اله نفي لماهية الاله الثاني ومعلوم ان نفي الماهية
اقوى للتوحيد الصرف من نفي الوجود وقلت الامام اختار مذهب التميمي والمصنف لو ترك التقدير بقوله
في الوجود لينفي مطلقا فيتناول الوجود والامكان وما يجري مجراهما لكان اولى وذكر في قوله ان الله
خمسة اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب لازم حق وما اشبه
ذلك كان اقوى لا يجاد من النص على واحد قوله معنى البيان فايدة اخرى وهي الاعلام في تفسير
الذين كفروا بهم كان من الكفر يعني لما ذكر اولا ليمسن الذين كفروا على ان التعريف للجنس منهما ومنهما
ثم اوضح قوله منهم تفسيرا للمبهم وتخصيصا للعام اي اذا هم علم في الكفر وبكان منه قال
في قوله تعالى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون سجل عليهم الظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم
عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمة قوم فرعون وقال في الفايق قولك ما ادلك
على اكرم الناس وافضلهم فلان ابلغ من فلان الافضل لانك تثبت ذكره مجملا اولا مفصلا ثانيا
واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم الافضل فجعلته علما في الكرم والفضل وكان نقال انه من برايت

منك اسما مجردا من بغض النصارى الذين كفروا فعلم انهم جنس الذين كفروا مبالغة بكمال الكفر
فيهم قوله ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم فالتعريف على هذا للعهد قال ابو البقا منهم
في موضع الحال اما من الذين او ضمير الفاعل في كفروا قوله الا يتوبون تقرير فلا يتوبون به للانكار
بان يلزم للانكار ولا نافية والفا عاطفة على محذوف في ابصرون فلا يتوبون وفيه معنى التعجب على
الاصرار والتحضيض على التوبة قوله ثم صرح بعدهما عما نسبا اليه قال القاضي ثم اوله
اقصى ما لهما من الكمالات ودل على انه لا يوجب لهما الالوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما ثم نبه على
نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات وقلت يمكن ان يكون الاية على منوال
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم دفع من شانهما اولا بما هو لهما من الكلام ثم رجع بالمطلوب
وهو ابطال الهيتهما بادنى ما لهما من النقصان للالوهيتهما اذا وجهه ابتدا قوله وقرم الجوهري
القرم بالتحريك شدة شهوة اللحم وقد قرمت الى اللحم بالكسر اذا اشتهيته قوله ولان كل ما
يستطيعه البشر عطف على جملة قوله شيئا لا يستطيع ان يضركم ولا ان ينفعكم بمثل ما يملكه الله
اولم تعبدون ما لا يستطيع شيئا من النفع والضر البتة اي العاجز لان كل ما يستطيعه البشر
فباقدار الله وتمكينه وانما على هذا الوجه دون الاول لانه عندهم ان البشر يقدرون على الافعال
فان ذلك بقوله ان ذلك باقدار الله وتمكينه واما الاول فيستغني منه بقوله وهذا دليل
قاطع لاشراكه في الوجهين وعلى الاول لما في لا يملك عاما في جميع الاشيا نبه به على ان عيسى من
جملة المخلوقين فلا يصلح للالهية وان يكون شريكا لله تعالى لانه لا يضركم ولا ينفعكم بمثل ما يضركم به
الله تعالى وينفعكم قال القاضي وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطية لنفي القدرة
عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل
عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز منه اهم من تحري النفع وعلى الثاني ما وصف حتى به مخبرا اي
اتعبدون من دون الله هذا الموصوف الذي لا يملك نفعا ولا ضرا وعلى هذين الوجهين بنى المصنف
قوله والله هو السميع العليم على اللف والنشر حيث قال اولا هو متعلق ما تعبدون الله فيكون حالا
مقررة لجهة الاشكال تقديرا ووعيدا والى الاشارة بقوله اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي
يسمع ما تقولون وقال ثانيا تعبدون العاجز فيكون حالا من معنى لا يملك وهذا في لا تعبدون
العاجز والله هو السميع العليم تعييرا وتجهيلا الا ترى كيف صرح بقوله العاجز ليرشدك بان ما
نراد به الوصف فان قلت هب ان قوله السميع العليم دل على التهديد لان السامع العالم اذا سمع
وعلم ما يفعله المجرم جازيه عليه فكيف دل على التعيير قلت اذا دل على العزة كما قال ولكن
كذلك الا وهو حي قادر جاء التعيير كقوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين ومثل هذا ب

الوجهين سبق في البقرة عند قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض
وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية لان الا له هو الضار النافع وهما اللذان يستحق العبودية
لان المكلف انما يعبده ليدفع عنه الضر ويجلب له النفع دنيا وعقبى والتكرير في النفع والضر للاشباع
كما في قوله بكرة وعشيا ومن ثم قال وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شئ **قوله** الحر صفة للمصدر
قال ابو البقا يجوز ان يكون حالا من ضمير الفاعل اي لا تغلوا مجاوزين **قوله** كما يغلو المتكلمون
من اهل العدل والتوحيد الانصاف يعني بهم المعتزلة الذين غلوا في التوحيد فجحدوا الصفات وغلوا
في العدل فجعلوا ارادة الحق جل جلاله مغلوبة بارادة العبد يعني باهل البدع من عدا من الذين اثبتوا
الصفات ولم يثبتوا خالقا سوى الله تعالى وقلت معنى قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير
الحق ومعنى قوله في النسا قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق وقد قال
المصنف غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلوه ابن الزنا والطريق القصد فهو ما عليه المسلمون
كذلك القدرية يثبتون القدرة لغير الله مطلقا والجبرية يسلبون القدرة من الغير راسا واهل السنة
على الصراط المستقيم وكذلك المعطلة لا يثبتون لله تعالى صفات والمجسمة يشبهونه بالخلق واهل
السنة اختاروا القصد والطريق السوى فلهذا ناسب ان يجعل غير الحق مصدرا موكدا من حيث المعنى
لا صفة للمصدر لان الغلو لا يكون حقا قال الراغب الغلو تجاوز الحد من قولهم غلا السهم وغلا
السعر ويستعمل في الافراط دون التفريط وكلاهما مذموم وان الخطاب لليهود والنصارى غلوا في
رفعه واليهود في وضعه وانما جيء الهدى تنبيها على انهم معاندون المراد في باطلهم **قوله** وضلوا
لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسند ضلوا اولا الى اسلافهم وثانيا الى اعقابهم فلا يلزم
التكرار فيكون المخاطبون غيرهم وقال الراغب فيه وجوه الاول انهم قد ضلوا عن سواء السبيل
فلما فصل منه وبين ما تعلق به اعيد ذكره كقوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الثاني ان الضال قد يعتقد انه لا يضل غيره وهو
ضال بذلك فبين الله تعالى ان هولاء ضلوا في انفسهم وضلوا باضلالهم غيرهم كقوله ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم حجة ان الله تعالى هاديين العقل والرسول والعقل
مقدم على الرسول من حيث انه بالعقل يهتدي الى معرفة الرسول فقد ضلوا من قبل فيه اشارة الى ضلالهم
عن مقتضى العقل وضلوا عن سواء السبيل الى ما اتى به الرسول **قوله** الا لاجل المعصية لا لشي اخر
الحصر مستفاد من ايقاع اسم الاشارة استينافا والجار والمجرور خبرا له بعدما ثبت اللعن والطرد
لهم على المبالغة كان السامع لما وقف على ما فعل بهم من اللعن والطرد على لسان نبيين معظمين استعظم
ذلك وتوهم ان له اسبابا شتى فقال ما سبب ذلك الامر العظيم والخطب الهائل فقيل ذلك بسبب

واعتدائهم وهو عدم التناهي عن المناكير **قوله** قتله عنهم بوای عدم منعا لانهم ما عتابه بفلان اي
ما يليق به **قوله** ما معنى وصف المنكر بفعلوه يعني لا يصح ان يكون فعلوه صفة لمنكر لان التناهي عن
منكر قد سبق ومضى محال **قوله** معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه قال صاحب
الانتصاف وفي توبيخهم اشعار بانهم فعلوا المنكر وبانهم لم ينتهوا عن امثاله في المستقبل ولولا زيادة
فعلوه لما صرح بوقوعها منهم ودلت الاية على ان ينتهوا النهي فعل ضد المنهي عنه لانه عبر عن ترك
التناهي بقوله لبئس ما كانوا يفعلون فسماه فعلا وخالف في ذلك ابو هاشم المعتزلي وكذلك
سمى تركهم النهي عن المنكر صنيعا بقوله لولا ينهاهم الربانيون الى قوله يصنعون وهو ابلغ لان
الصنع ابلغ من العمل ويجوز ان يجري لا يتناهون على حكاية الحال الماضية لا استنافه بالماضين
كقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه تصويرا لتناهيهم في التواني عن التناهي
عن الافعال الشنيعة وهي تركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لينزجر السامع عن ارتكاب
مثلها **قوله** ويجوز ان يراد عطف على معنى قوله لا ينهى بعضهم بعضا فوضع يتفاعلون موضع يفعلون
للمبالغة كما سبق في يخادعون الله كانهم كانوا في ازتكابهم المناكير مع دواعيهم وابائهم بمنزلة
الامر الراكب والى المبالغة اشار بقوله يضربون ويداومون **قوله** وقيل معناه لو كانوا بالله ونوكي
عطف على قوله ولو كانوا يومنون بالله ايمانا خالصا والمراد بالنبي محمد صلوات الله عليه وبما
انزل القران وعلى هذا المراد بالنبي موسى وبما انزل التوراة **قوله** وعلل سهولة ماخذ النصارى
وقرب مودتهم للمومنين بان منهم متنسكين وقلت وفي وضع الموصول مع صلته موضع النصارى
لانه في مقابلة ذكر اليهود تتميم لذلك المعنى فان قلت اي فرق بين هذا المعنى وهذا الظاهر
وبينه في قوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به قلت
ولا ارتياب ان المعاني تتفاوت بحسب تفاوت المقامات فان مقام المدح يقتضي ان يستشعر
بما ينبي عن المدح وبالعكس ولما كان ذلك المقام مقام نقض الميثاق كان المعنى على التعيير والتانيب
وان يقال ان الذين ادعوا على انفسهم هذا الوصف الفاضل اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما
ذكروا به وقد ذكرنا ان نسبة الميثاق اليهم ونقض الميثاق وبالا اليهود مراعاة لهذا المعنى
وهو سهولة ماخذهم وشدة شكيمة اليهود لكن قول المصنف في ذلك المقام انما سموا انفسهم
بذلك ادعاء لنصرة الله تسامح لما كان ينبغي له ان يقول انما حكى الله تعالى قولهم ذلك تعييرا لهم
وتذكيرا لما نسبوا الى انفسهم ثم نسوه قال صاحب الانتصاف انما قال الذين قالوا انا
نصارى تعريضا بشدة ضلال اليهود في الكفر اذ قيل لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة الاية
فقالوا اذهب انت وربك وقال النصارى نحن انصار الله واما اليمن وتمثل الذين قالوا

انا نصارى فللتنبيه على انهم ما وفوا بما عاهدوا عليه وههنا لبيان انهم اقرب حالا من اليهود
قوله وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم تفسير لقوله تعالى وانهم لا يستكبرون
وكان من حق الظاهر ان يقال لان بعضهم قسيسين ورهبانا وكلهم متواضعون فعدل الى ما
عليه التلاوة من اعادة ان والاتيان بالمضارع لمزيد الحسن والزيادة على الاستمرار وانهم قوم
عادتهم التواضع نحو فلان يقرى الضيف قوله ولذلك ثم الاخير عطف على ان العلم والبراءة من
الكبر عطف على علم الاخرة وذلك وصف لقسيسين وذاك لرهبانا وهذا لعامتهم اى فيه دليل
بين على ان العلم وعلم الاخرة والبراءة من الكبر انفع شئ واهداه الى الخير وادله على الفوز قوله وما يحكى
عن النجاشي سيجى قصته مع جعفر بن ابي طالب في سورة التوبة عند قوله والسابقون الاولون
قوله ثم وصفنا العداوة والمودة بالاشد والاقرب يريد ان هذا الوصف تتميم لذلك المعنى على
ان الاقرب محمول على اقرب الحال لا التفضيل لان اليهود ليسوا من المودة في شئ قوله او قصدت
المبالغة هنا توهم ان الوجه الاول ليس فيه مبالغة وكيف به فانه من المجاز المرسل لكن مراده ان
الثاني ابلغ لانه من الاسناد المجازي من قولك نهر جار وطريق سائر الاتصاف هذه العبارات ابلغ
العبارات فاولاها فاض دمع عينه وهو الاصل والثانية المحولة فاضت عينه دمعا حول
الفاعل تمييزا مبالغة والثالثة فاضت عينه من الدمع فلم ننبه على الاصل كما في الثانية بل ابرزه
تعليلا وهو ابلغ لان التمييز قد اطرد وضعه في هذا الباب موضع الفاعل نحو تصبب زيد عرقا و
واشتعل الراس شيبا وفجرنا الارض عيونا والتعليل لم يتمهد فيه ذلك فيجوز فاضت عينه من ذكر
الله كما تقول فاضت من الدمع وقلت وقد نبه المصنف بقوله من اجله وسببه على ان من الابتدائية
سببية قوله وقيل انما جعلوا الضمير للوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند
النجاشي قوله والواو في نطمع واو الحال اى ونحن نطمع لان المضارع المثبت لا يحتاج اليها قوله
معتدا بالحال الاولى فيعود المعنى اى شئ حصل لنا غير مؤمنين طامعين اى لم لم نكن مؤمنين طامعين
وهو موافق للوجه الثاني في العطف كما سياتي وهو ما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام قوله
ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن على هذا الوجه يكونان حالين متداخلين كما كانا على الاول
مترادفتين والمعنى اى شئ حصل لنا غير مؤمنين في حال الطمع ونحو ما لنا لا نوحد الله ونطمع مع
ذلك في مصاحبة الصالحين قوله وما لنا نجمع من التثليث الى الاخرة اى اى شئ لنا نجمع بين عدم الايمان
والطمع او لم لا نجمع بين الايمان والطمع قال صاحب المغرب فعلى الاول ورد الانكار على المنفي
وعلى الثاني ورد النفي على الجمع قوله لان الكافر لا ينبغي له ان يطمع تعليل لقوله لا نجمع بينهما بالدخول
في الاسلام ويمكن ان ينزل على الوجوه باسرها قوله وتقشفوا النهاية القشف يبس العيش وقد

٤٧

قشف يقشف ورجل متقشف اى تارك للنظافة والترفه قوله وروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصف القيامة الى اخره نحوه روينا عن البخاري ومسلم عن انس قال سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج النساء وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم
لا انام على فراش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام قالوا كذا وكذا لكني اصلي وانام
واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني واما قوله ان لنفسك عليك حقا
فروى احمد بن حنبل وابو داود والدارمي عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعثمن بن مظعون في حديث طويل ان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك
عليك حقا فصم وافطر وصل ونم قوله في بيت عثمن بن مظعون قال صاحب الجامع هو
ابو السائب عثمن بن مظعون الجمحي القرشي اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا
وكان حرم الخمر في الجاهلية وهو اول من مات من المهاجرين بالمدينة على راس ثلاثين شهرا من الهجرة
وقيل بعد اثنين وعشرين شهرا وقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه بعد موته ولما دفن قال نعم السلف
هو لنا ودفن بالبقيع رضي الله عنه قوله المسوح الجوهري المسح البلاس والجمع امساح ومسوح
والمذاكير جمع الذكر على غير قياس كانهم فرقوا بين الذكر الذي هو العضو في الجمع وبين الذكر الذي هو
خلاف الانثى قوله وكان يحب الحلوا والعسل روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل قوله ولا تعتدوا ولا تعتدوا
اعلم ان لا تعتدوا اما من المجاوزة او من الظلم قال الجوهري العدي مجاوزة الشئ الى غيره
يقال عدوته فتعدى اى تجاوز وعدا عليه من الظلم يعدو عدوا واعتدى عليه بمعنى فعلى الاول فيه
وجهان احدهما لا تجاوزوا حد ما عين الله لكم يعني من احل الله له تناول الطيبات ينبغي ان
يكون في حيز فاذا تجاوز عنه وقع في حيز ما حرمه عليه كذا اشير قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها
في البقرة وقال من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق فنهى ان يتعداه لان
من تعداه وقع في حيز الباطل وثانيهما لا تسرفوا لان الاسراف ايضا تجاوز والمعنى ظاهر وعلى ان يكون
بمعنى الظلم فيه وجهان ايضا احدهما ان لا تعتدوا للاعتداء متعلق ليكون مطلقا فيتناول جميع
ما يسمى اعتداء ويدخل فيه هذا الاعتداء الخاص دخولا اوليا لوروده عقيبه وثانيهما ان يعتدوا بما نهى
عنه اشيا وابلغه الاشارة بقوله ولا تعتدوا ابلغ اى تحريم الطيبات قوله التي تسمى رزقا
يعني الحلال فان الحرام لا يسمى رزقا عندهم قال القاضي حلالا اما مفعول لكلوا ومما حال منه
واما حال منه تقدمت عليه او حال من الموصول او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق
على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة ان الرزق يتناول ما يعطل غذاء وتناول للتقطية جميعا

قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اي ما تتغذى به وقال ومما رزقناهم
ينفقون اي مما اعطيناهم وقال بعضهم هذه الاية تقتضي ان الرزق يقع على الحرام ايضا لانه خص فقال مما
رزقكم الله حلالا طيبا فلولا انه عنا ولهما لما كان لتخصيصه فائدة وقال مخالفه حلالا طيبا انتصابه على
انه حال مؤكدة كانه قيل كلوا مما رزقكم الله وهو حلال طيب قوله حلالا حال مما رزقكم الله وقال
في البقرة حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض لعل اختصاص الحال بهذا المقام دون ذلك المقام
لان الخطاب هنا للناس عام يدل عليه مجيء قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم بعده
وههنا خاص بالمؤمنين الذين ضيقوا على انفسهم وحرموا من الحلال فاقتضى لذلك حالا مؤكدة ولهذا
اكد بقوله واتقوا الله وبقوله الذي انتم به مؤمنون وقلنا الاولى مما قاله ابو البقاء ان حلالا صفة مصدر
محذوف اي اكلا حلالا ليكون توسعة في الاكل ورفعا للتضييق سيما اذا اعتبر معنى طيبا معه وذلك
ان ورود هذا الامر عقيب النهي عن التحريم عن الطيبات والتشديد فيه بقوله لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقتضي ما يقابله من التوسعة وبيان النظم ما اشار اليه
الراغب قال لما ذكر حال الذين قالوا انا نصارى وذكر ان منهم قسيسين ورهبانا نبه بذلك
وكانت الرهبانية قد حرموا على انفسهم طيبات ما احل الله لهم ورأى الله تعالى قوما تشوقوا الى
حالهم وهموا ان يقتدوا بهم نهاهم عن ذلك وقوله ولا تعتدوا يجوز ان يكون حكما لما دل عليه قوله
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا الى تناول المحظورات وان يكون نهيا عن الطرفين في
التفريط والافراط وحملا على القصد فقيل لم تقل والله يبغض المعتدين فقيل المذكور ابلغ
لان من المعتدين من لا يوصف بان الله يبغضه ويوصف بان الله لا يحبه وهو ممن لم يزل عنده انعم كثيرة (?)
قوله واتقوا الله تاكيد للتوصية بما امر به لان الامر بالتقوى امر بالامتثال لجميع ما يجب ان
يأمر به المكلف وينهى عما يجب ان يحترز منه فمنه الامر باكل الحلال او واتقوا الله في ذلك كما سبق
في ولا تعتدوا الا انه مثله في الاطلاق والتقييد وكذا في ترتيب هذا الحكم على قوله واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون مزيد توكيد لذلك الامر يعني اختصاص الله بايمانكم يوجب الامتثال بما امر به والانتهاء
عما نهى عنه ومن جملته هذا المأمور وانما قررنا الانتهاء ثانيا ولم يقدر المصنف بل عدى الانتهاء
الواحد ثانيا بالى واخرى بعن صونه ومراده بالثاني غير الاول لان الاول بمعنى الاقتصار والثاني
مطاوع نهاه فانتهى فلا بد من اضمار لانه ليس من قبيل نهيته لزيد على عمرو وقد رغب عنه النهي من باب
قوله مستلذا اسيغا ودعجا (?) قوله عقدتم بالتخفيف حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بالتخفيف
وابن عامر عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل قوله فكفارته كنه يجوز ان يعود الضمير منه الى العقد
المدلول عليه بالفعل المقدم ويجوز ان يعود الى الايمان قال صاحب الكشف ولم يعد (?)

فكفارته

فكفارته لان افعالا وان كان جمعا فهو في حكم المفرد كقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونه وقال المصنف في النحل ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء
المفردة الواردة على افعال كقولهم ثوب اكياش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في
سورة المؤمنين فلان معناه الجمع قوله من اوسط ما تطعمون من اقصده لان منهم من يسرف ومنهم من
يقتر الاساس (?) ومن المجاز قصد في معيشته واقتصد وقصد في الامر اذا لم يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط
وهو محتمل ان يكون بيانا للنوع كما روى محيي السنة عن ابي عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلى
الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزئ وللمقدار كما قال القاضي من اقصده من النوع او القدر
او النوع والمقدار معا والذي ذكره المصنف وهو عند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره
جامع لهما لان المراد من قوله من بر او غيره بيان النوع ومن قوله نصف صاع او صاع بيان المقدار
وهو القصد ايضا قوله او كسوتهم عطف على محل من اوسط ونقل في الحواشي عن المصنف فوجهه
ان يكون من اوسط بدلا من الاطعام والبدل هو المقصود ولذلك كان المبدل منه في حكم المنحى فكانه
قيل فكفارته من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من الطعام او كسوتهم عطف على الطعام او
على من اوسط ان جعل بدلا وقال صاحب المقرب قول صاحب الكشف فانما يصح اذا كان
محله مرفوعا اما بدلا من طعام على حذف موصوف اي طعام من اوسط او خبر مبتدأ محذوف او
جرا عدا جرا والاظهر ان كسوتهم عطف على طعام لان المشهور الصحيح من الخصال الثلاث وعدوا الكسوة
منها ومن اوسط اما منصوب على صفة المصدر المقدر اي اطعاما من اوسط او على المفعول الثاني
اعني او على المفعول الثاني لاطعام اي ان تطعمهم من الاوسط او مرفوع كما سبق ولعله انما عدل عن
الاظهر لان الكسوة اسم ظاهر لا مصدر وقال الراغب الكساء والكسوة اللباس فلا يليق
عطفه على المصدر ولا داعي الى ترك ذكر كمية الكسوة وهو كونها اوسط ويمكن ان يجاب عن
الاول بان الكسوة اما مصدر قال الزجاج في تفسيره والكسوة ان تكسوهم نحو ازار او ثوب مصدرا
نحو واللباس الكسوة وعن الثاني بتقدير او كسوتهم من اوسط ما تكسون تعرف لقرينة ذكرها
في المعطوف عليه او بان يترك على اطلاقها اما بارادة اطلاقها او باحالة بيانها الى غيره اي غير ما
ذكر وايضا العطف على محل من اوسط لا يفيد هذا المقصود وهو تقدير الاوسط في الكسوة فالالزام
مشترك ويؤدي الى صحة اقامته مقام المعطوف عليه وهو غير سديد ثم كلام صاحب المقرب ويمكن
ان يقال انما يصار الى البدل اذا اعتبر معنى المبدل نحو زيد رأيت غلامه رجلا صالحا لا ان يجيء معنا
كما في الحواشي ولان اهل المعاني يعتبرون معنى المبدل وجوبا والنحوي يقول ان البدل ليس في حكم
المنحى من جميع الوجوه وكذا يوجبون ضمير المبدل في بدل البعض والاشتمال في النقد (?) فكفارته اطعام

من اوسط ما تطعمون اهليكم لعشرة مساكين او كسوة عشرة مساكين من اوسط ما تكسون
اهليكم هذا وان المصير الى البدل يورث الكلام الها ما وتبيينا وتوكيدا وتقريرا اغلاظا فهذا
اغلاظه **قوله** هو اسوة في اسوة انه اسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة والمواساة
المشاركة والمساهمة في المعاش **قوله** والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند ابي حنيفة ويجوز عند الشافعي
لما اذا لم يعص الحانث بالحنث كما اذا حلف ان يترك الصلوة قال الامام الاية دلت
على ان كل واحد من هذه الاشياء كفارة اليمين عند وجود الحلف فاذا اداها قبل الحنث فيجب
ان يخرج عن العهدة ثم ان تقديم الكفارة على اليمين عن جابر ونويس هذا ما روينا عن البخاري
ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني والله ان شاء الله
لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير **قوله** لان الايمان اسم
جنس تعليل لقوله اراد الايمان التي الحنث فيها معصية يعني لما قيد المطلق بقوله واحفظوا علم
خصوصية الايمان وان المراد بها ما الحنث فيه معصية وذلك ما يلزم من الحنث فيه تحليل حرام
الله او تحريم حلاله واعلم ان حفظ الايمان هو مراعاة حقها وتعظيم شانها وتفرع عليه جميع ما ذكر
قال القاضي واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر وقالوا معنى احفظوا
ايمانكم امر بترك اليمين بكثيره قال الشاعر قليل الالا حافظ ليمينه وان بدرت منه الالية برت
الراغب وجملة الامر ان الانسان مندوب الى ان لا يحلف ومتى حلف على ان لا يفعل فعلا يجب او يستحب
ان يفعل يحنث ان لا يحنث ومتى حلف على ما يجب ان لا يفعل وجب ان يحنث في يمينه ويكفر ومتى حلف
على ما تستوي فعله وتركه فان شاء حنث وكفر وان شاء حفظ اليمين **قوله** ويسهل عليكم المخرج منه
قيل الضمير المجرور عائد الى ما وهو عبارة عن الحنث وقوله فيما يعلمكم تفسير لمفعول تشكرون به
والظاهر انه مطلق وتقييده انما يعلم من مفهوم قوله كذلك يبين الله لكم اياته لان هذه الخاتمة
كالتذييل للكلام السابق اي تشكرون نعمة بيان احكام الشرعية في امر دينكم **قوله** اكد تحريم الخمر
والميسر وجوها نصب على المصدر نحو ضربته انواعا **قوله** ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اي من
باب قران الخمر بعبادة الاصنام وليس بوجه اخر الحديث اخرجه الدارمي عن ابي هريرة **قوله** انه
جعلهما رجسا الراغب الرجس والرجس الشيء القذر بكذا فهما تستقذر بالطبع والرجس الذي انما
يقال فيما يستقذر بالعقل ولهذا اقترن بالاثم والسخط **قوله** من الصد عن ذكر الله الراغب قيل
الذي يصد عن ذكر الله هو الشرب الكثير دون القليل كما قال تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون فيجب ان يكون هو المحرم قيل بل ذلك منهما فان القليل داع الى الكثير وشرب الكثير
داع الى ذلك **قوله** ولذلك قال رجس من عمل الشيطان اي ولان المقدر الشان او التعاطي او ما

فيها

شبهة قال من عمل الشيطان ليصح الحمل قال ابو البقا انما افرد لان التقدير انما فعل
هذه الاشياء رجس قال القاضي افراده لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف او كانه قال انما تعاطي
الخمر وعلى الاول لزمه المبالغة لانه تعالى امر بالاجتناب عن اعيانها وانما قال من عمل الشيطان لانه
مسبب عن تسويله وتزيينه **قوله** واشرك بالله في علم الغيب وفي الحاشية انه متعلق بقوله لا
مباينة اي لا فرق بين الشرك وشرب الخمر في علم الله تعالى والتحقيق انه متعلق بقوله اشركت بالله
نعوذ بالله والمراد به الازلام وذكر في اول السورة ان الاستقسام هو طلب ما قسم للشخص مما لم
يقسم له بالازلام وهو الاشراك بالله في علم الغيب وقال ايضا ان الاستقسام بالازلام
دخول في علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب **قوله** ثم افردهما بالذكر عطف على ذكر الانصاب
والازلام يعني ان الكلام انما سيق لبيان تحريم الخمر والميسر لا لبيان الانصاب والازلام لان حرمتهما
ضروري عند المسلمين وانما قرنهما معهما لتاكيد تحريمهما بناء على ان المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف
واليه الاشارة بقوله فكانه لا مباينة بين من عبد صنما واشرك بالله وبين من شرب الخمر او قامر
والذي يدل على ان ذكر الخمر والميسر هو الاصل وذكر الانصاب والازلام تابع افراد ذكرهما بعد ذلك
وهو قوله ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر **قوله** اختصاص للصلوة هذا من باب
قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم من حيث الاختصاص بالذكر ومن حيث
التكرير لان ذكر عن في قوله عن ذكر الله وعن الصلوة كتكرير رايتهم وقال القاضي خص
الصلوة للاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر
وهو المراد من قوله وعن الصلوة خصوصا **قوله** واحذروا كونوا حذرين او واحذروا
مطلق فاعتبر فيه الوجوه الثلاثة من كون مفعوله غير منوي او عاما او خاصا اخرى **قوله** وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة عطف على قوله رفع الجناح عن المؤمنين على الوجه
الثاني الاية عامة وردت في امر خاص فيدخل فيه من نزلت بسببه دخولا اوليا وعلى الاول
فيدخلون فيه كسائر الناس وعلى التقدير الاية متفرعة لمعنى التوسعة في قوله تعالى كلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لان معناه اجمعوا بين اكل الطيبات
والاحتراز عن المحظورات ومعنى هذه الاية على ما فسره المصنف رفع الجناح عن المؤمنين في
اي شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا ما حرم عليهم فالمعنيان متغايران
وقوله تعالى بعد ذلك لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ارشاد الى طريق ازالة الحنث بما عقدوا
من الايمان على ان لا ياكلوا طعاما معينا كما اوردناه في الحديث الوارد في سبب النزول لتلك الاية
وقوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية بيان للنهي عن بعض ما يجب ان ينتهى عنه وهو الاصل

في البواقي لتسميتهم الخمر بام الخبائث وهداية الى بعض ما يجب ان يمتثله وهو ان العباد ان يعود
والفارق لقوله صلوات الله عليه وعموده الصلوة ثم كان قوله انما الخمر والميسر الاية بمنزلة قوله
انما حرم عليكم الميتة والدم في البقرة مجيها عقيب تحريم الطيبات ردا لزعمهم ان المستلذات من
الاطعمة منخرطة في سلك المذكورات فقصر التحريم عليها دونها وقد سبق تمام تقريره هنالك
وقوله ليس على الذين امنوا الاية تفصيل كما مر اذ المعنى ليس المطلوب من المومنين الزهادة عن
المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والايمان الى مراتب
الاخلاص واليقين ومعارج القدس والكمال وذلك بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان
بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحة ليحصل الاستقامة التامة فيتمكن بالاستقامة من الترقي
الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو المعنى بقوله واحسنوا وبها يمنح
الزلفى عند الله ومحبته والله يحب المحسنين وفي هذا النظم نسحة من معنى قوله صلى الله عليه وسلم
ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان تكون بما في يد الله اوثق
منك بما في يديك رواه الترمذي وابن ماجة **قوله** وامنوا ثم اتقوا وكرر الثبات على الايمان
والتقوى يوذن بان التكرير في الاية ليس لتعليق ما علق بها مرة بعد اخرى على ما قررناه بل لمجرد
التاكيد وقال القاضي ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الحالات الثلاث استعمال
الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل
الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال صلى الله عليه وسلم في تفسيره او باعتبار
المراتب الثلاث المبدا والمنتهى والوسط او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا
من العذاب والشبهات تحرزا من الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا
لها من دنس الطبيعة **قوله** فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون روينا عن الترمذي عن البرا
قال مات رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تحرم الخمر فلما حرمت قال رجال
كيف باصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر فنزلت **قوله** على معنى انا وكذلك كانوا على هذه الصفة
يعني قوله ليس على الذين امنوا عام وقد ورد في هذا الوجه جوابا عن سوال لم وكان من الظاهر
ان يقال ليس عليهم جناح في اي شي طعموا من المباحات اذا ما اتقوا المحارم فعدل الى ذكر الكلمة
وسائر اوصافهم ليدل على دفع الجناح عنهم بالطريق البرهاني وفيه ان من يكون له امثال هذه
الاوصاف الفاضلة لا جناح عليه في المباحات واليه ينظر قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا فتدرج في المثال وهو ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مومنا
عندنا العموم والوصف **قوله** في جمع رداح الجوهري الرداح المراة الثقيلة الاوراك والجفنة

العظيم

العظيمة وكتيبة رداح ثقيلة السير لكثرتها **قوله** ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم بان ما
يقتله مما يحرم عليه قتله قيل في هذا التعريف اشكال لان الترديد يوهم انه تعريفان مستقلان
وليس به لان قوله ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه ليس بمانع لانه اذا رمى غير صيد واصاب صيدا وهو
ذاكر لاحرامه ينبغي ان يكون عمدا وليس به فان قيل قوله ان يقتله وهو ذاكر يراد به القصد فلا يرد
مثل هذه الصورة قال صاحب التسهيل ما اذا لم يعلم ان ما قتله مما يحرم عليه قتله ولان الفاء في قوله
فان قتله وهو ناس لتفصيل ما اجمل في التعريف والذي يقال ان العذر ان او ههنا بمنزلة الواو [illegible]
كما في قوله تعالى فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا وقوله تعالى يتذكر او يخشى وقوله لعلهم يتقون او
يحدث لهم ذكرا قال القاضي واختلف في هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم
بالميتة ومذبوح الوثني اولا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب وفي الحاوي مذبوحه
ميتة **قوله** تلك وصف لتعلم انه ليس بعينه من الفتن العظام الاصعاف وردت مثل هذه
الصيغة في الفتن العظيمة في قوله بشي من الخوف والجوع بل هو اشارة الى ما يقع به الابتلاء من
هذه الامور فهو بعض من كل بالاضافة الى مقدورات الله فانه قادر على ان يبتليهم باعظم واهول
منه ليعلمهم بذلك على الصبر ويدل على ذلك انه سبق الوعد به قبل حلوله ليوطن النفوس عليه فان
المفاجاة بالشدائد شديدة الالم واذا فكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلايا اكثر مما
وقع فيه باضعاف لا تقف عند غاية فسبحان اللطيف بعباده **قوله** انه عقر لهم في عمرة الحديبية
حمار وحش نقل عليه ابو البقا والصحيح ابو قتادة على ما رواه الشيخان عن البخاري ومسلم ومالك
والترمذي وابي داود والنسائي عن ابي قتادة قال كنت في منزل في طريق مكة والقوم محرمون
وانا غير محرم عام الحديبية فابصروا حمارا وحشيا وانا مشغول فلم يوذنوني فابصرته فقمت
وركبت الفرس ونسيت السوط والرمح فقلت ناولني فابوا فقالوا لا والله فنزلت فاخذتهما
فشددت على الحمار فعقرته فوقعوا فيه ياكلونه فاذكرنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هل معكم منه شي فناولته العضد فاكلها وهو محرم الحديث مختصر وما وجدت حديث ابي البقا
في الاصول **قوله** ويدل عليه اي على ان الخطا ملحق بالعمد لا يترتب عليه الوبال والانتقام [illegible]
تحرز عنه ليترتب عليه الوبال ثم انه ملحق بالعمد تغليظا للحكم وتشديدا له وعن سعيد جواب اخر عن السوال
يعني انما قيد بقوله متعمدا ليوذن بان المخطي ليس عليه شي وهو مذهب داود والاول مذهب
الجمهور ودليلهم قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ولا تسقط الحرمة بالخطا والجهل
كما في حلق الراس وضمان المال **قوله** مماثل ما قتل من الصيد الراغب المثل يقع على القدر الذي
هو المماثلة في الجنس وعلى الشبه الذي هو مماثلة في الكيفية وعلى المساواة التي هي مماثلة في الكمية

وعلى المشاكلة التي هي مماثلة في القيمة فلما كانت المماثلة لا تختص صار اللفظ مشتركا فاختلف فاعتبر ابن عباس رضي الله عنهما المماثلة في الخلقة واليه ذهب سعيد بن جبير وقتادة ومالك والشافعي واعتبر عطا ومجاهد المماثلة في القيمة واليه ذهب ابو حنيفة وابو يوسف واللفظ بالاول اليق لقوله من النعم

قوله فدخير من اوجب القيمة يعني من فسر قوله جزا مثل ما قتل من النعم بمعنى جزا يماثل ما قتل من الصيد بالقيمة لم يقتصر عليه بل خير بان يشتري بالقيمة هديا او طعاما او ان يصوم كما سبق فالجزا احد هذه الاشيا على التخيير وكان قوله من النعم بيانا للهدي الذي هو احد هذه الاشيا المراد من قوله جزا مثل ما قتل والحاصل ان قوله جزا مثل ما قتل لما كان محتملا لكل من الثلاثة على البدل ولم يعلم تعينه بحي بقوله من النعم بيانا لكون المراد الهدي المشتري وانما كان من النعم بيانا لمثل ما قتل وهو على ما ذهب اليه القيمة لا الحيوان لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى من النعم وهذا البيان مثل البيان الذي ذكر في قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار فان قوله تجري من تحتهم الانهار بيان لقوله يهديهم ربهم بايمانهم يعني ان من هداه الله اي اقامه الله على الايمان وسدده يتسبب له الوصول الى الثواب وكان قوله تجري من تحتهم الانهار بيانا لمسبب قوله يهديهم ربهم وهو الوصول الى الثواب فكذا ههنا من النعم بيان لمسبب قوله جزا مثل ما قتل وهو الهدي المشتري اذا فسر الجزا بالقيمة **قوله** على ان التخيير اي الجواب ما ذكر من ان التخيير في الاية يطابق هذا التقرير وجنوا عن تقرير الخصم هذه الخاتمة كالتتميم للجواب فلا لاخفا في تعسف هذا التقرير وارتكاب خلاف الظاهر مع عدم الغاية واما قوله اذا عمد الى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير الى اخره فلا يعرف هذا من مذهب الشافعي والمعقول عن الاصحاب بخلافه قال الامام الرافعي الصيد ينقسم الى مثلي وهو ما له مثل من النعم والى ما ليس بمثلي اما الاول فجزاؤه على التخيير والتعديل فيتخير بين ان يذبح مثله فيتصدق به على مساكين الحرم ولا يجوز ان يخرجه حيا وبين ان يقوم المثل دراهم ولا يجوز ان يتصدق بالدراهم ولكن يشتري بها طعاما ويتصدق به على مساكين الحرم وان شا صام عن كل مد من الطعام يوما حيث كان واما غير المثلي كالعصافير فيعدد قيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاما ثم ان شا تصدق بها وان شا صام عن كل مد يوما وقال صاحب الروضة يحصل من هذا انه في المثل يتخير بين الحيوان والطعام والصيام وفي غيره بين الطعام والصوم وهذا هو المذهب المقطوع به في كتب الشافعي والاصحاب وقلت الفرق بين قول الامامين هو ان ابا حنيفة رحمه الله ارتكب المجاز في قوله تعالى مثل ما قتل من النعم حيث جعله القيمة كما سبق واصحاب الشافعي في قوله او كفارة طعام كما سبق عن الرافعي فيتخير بين ان يذبح مثله وبين ان يقوم المثل دراهم وروى الامام عن الشافعي رضي الله عنه تقويم مثل الصيد ادخل في الضبط من تقويم نفس الصيد لان

هذا عدول للمجاز وبيان المجاز ان التخيير واقع بين الجزا الذي هو المثل وبين كفارة طعام والكفارة لا يجوز ان تكون دراهم لما ثبت بقوله طعام فوجب التاويل في القول بان من قوم الصيد واشترى بقيمته طعاما او تصدق به او عدل الصوم بالطعام فقد كفر بقيمة المثل وعليه ظاهر الاية لان او كفارة عطف على جزا لا على مثل وعدل ذلك عطف على طعام لا على كفارة وفيه ان معرفة كمية الصيام موقوف على معرفة كمية الامداد ومعرفة كمية الامداد متوقفة على معرفة كمية قيمة المثل فالثالث فرع للثاني والثاني فرع للاول وعليه ما روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه انه قال ان المثل من النعم هو الجزا والطعام مبنا عليه يعدل به كما عدل الصوم بالطعام وهذا هو المراد من قول الرافعي جزاؤه على التخيير والتعديل فخيره وخص التخيير بين ذبح المثل وبين ان يقوم المثل الدراهم ثم بين الطعام وبين الصيام فكانه قيل ومن قتله فعليه جزا او كفارة والكفارة اما صدقة او صيام فعلى هذا التخيير في الاية ليس من باب جالس الحسن او ابن سيرين بل من باب قولك جالس السلطان او الوزير او العاتي ونقل الرافعي ايضا عن ابي ثور قولا عن الشافعي بنا على المذهب وهو اضعف الروايتين عن احمد وهذا القول ادعى لاقتضا المقام واحرى على سنن البلاغة ومن ثم فرق الله عز شانه في العبارة بين هذه الاية وبين ما قبلها وهي قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة وذلك ان الجناية ههنا هي هتك ما شرع الله تعالى لتعظيم شان الكعبة فالواجب في الجزا رعاية الترتيب فالتقرب اليها بما هو من الحيوان للتعظيم وهو المراد من قوله تعالى هديا بالغ الكعبة واليه يلمح قول الشافعي ولا يجوز ان يخرجه حيا ثم الاطعام لانه بدل عنه ولهذا اشترط الشافعي ان يتصدق على مساكين الحرم ولما كان الصوم لا يناسب هذا المعنى جعله فرعا للفرع انظر الى هذه الاسرار اللطيفة والى تدقيق نظر الامام الشافعي رضي الله عنه واقطع بانه كان مجتهدا ملهما موفقا بتاييد الله تعالى وتسديده

قوله وقرى فجزا مثل ما قتل على الاضافة قال الامام قرا عاصم وحمزة والكسائي فجزا بالتنوين ومثل بالرفع على انه صفة الجزا والباقون على الاضافة والمعنى على الاول ظاهر واما على الثاني فيجب التاويل لانه ليس يجب جزا مثل ما قتل في الحقيقة لان المثل غير مقتول انما عليه جزا المقتول لا انه قتله فهو كما تقول انا اكرم مثلك وتريد بذلك انا اكرمك فالتقدير فجزا مثل ما قتل من النعم على الكناية فالقرا اتان تدلان على مذهب الشافعي رضي الله عنه وايضا قراءة عبد الله بن مسعود فجزاؤه مثل ما قتل من النعم صريح فيما قلناه وحجة ابي حنيفة هي ان لا نزاع ان الصيد المقتول اذا لم يكن له مثل فانه تضمن بالقيمة فوجب ان تحمل الاية عليه لتشملهما فان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الا على المعنى الواحد والجواب ان المماثلة معلومة والشارع اوجبها فوجب رعايتها بقدر الامكان فان لم يمكن

مثل ما قتل

عليه جر

وجب الاكتفا بالعبر تم كلام الامام وقال صاحب الكشف قال قوم انه اذا قرى
فجزا مثل ما قتل على تقدير فجزا مثل المقتول لا يرضل عنه جزا المقتول الا ترى الى قول الشاعر
وقال انت ابنة آل سعد من الاخوان امثالى ونفسى فقال امثالى وعطف عليه نفسى ولو كان
هو داخلا فى امثالى لم يقل ونفسى الا ترى انه قالوا فى رجل قال لعبده ان دخل دارى هذه احد فانت حر
فدخل هو لم يعتق لانه لما اضاف الدار الى نفسه خرج عن الحكم المعلق بدخول احد قوله وفيه
دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر اجاب الامام بان وجوب المسايسة بين النعم
والصيد بحلقه فلابد من الاجتهاد فى تمييز الاقوى من الاضعف ولهذا احتيج الى الحكمين قوله وعن
قبيصة انه اصاب ظبيا الحديث نحو روى مالك فى الموطا وفيه دلالة ظاهرة على مذهب الامام
الشافعى وكذا قوله هديا بالغ الكعبة اى بسا قالها ونحرها هناك لانه انما حال عن جزاء او بدل
من مثل كما قدر فيستعبد المثل بها نظرا للصيد ظاهرا لان الحال مؤكدة واما تعيد القيمة لها ان
فبعيد والذى يصحح تفسير المثل اذا كان حيوانا القيمة لانها ليست منه وقال الرافعى
ان المثل ليس معتبرا على التحقيق فانما هو على التقريب وليس معتبرا فى القيمة بل فى الصورة
والخلقة لان الصحابة رضوان الله عليهم حكموا فى النوع الواحد من النعم مع اختلاف البلاد
وتفاوت الازمان واختلاف القيم بسببها قوله ضربا بالذقن حال قال فى قوله فراغ عليهم
ضربا باليمين اى فضربهم ضربا او ضربا بمعنى ضاربا قوله انتمص العتيبا النهاية فى حديث
قبيصة انه قتل الصيد وتمص العتيبا اى تحقرها وتستهين بها العتيبا هى العتوى تقال اعتاه
فى المسئلة بعينه اذا اجابه والاسم العتوى والعتيبا قوله وقرا جعفر بن محمد وفى بعض النسخ
محمد بن جعفر والاول هو الصحيح ذكر ابن جنى فى المحتسب ومن ذلك قراة محمد بن على وجعفر بن محمد يحكم
به ذو عدل منكم وقال ولم يوحد ذو ولان الواحد يكفى فى الحكم لكن اراد معنى من اى يحكم به من يعدل
ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد قال لكن مثل من بات يصطحبان قوله هديا حال عن جزاء
ممن وصفه بمثل هذا انما يستقيم على مذهب الاخفش وهو ان يكون التقدير فعليه جزا مثل ما
قتل هديا فهو حال من فاعل الجار والمجرور من غير اعتماد قوله وقرئ او كفارة طعام مساكين
على الاضافة نافع وابن عامر وقال الامام انه تعالى لما خير المكلف بين ثلاثة اشيا الهدى
والطعام والصيام حسنت الاضافة فكانه قيل كفارة لا كفارة صيام واليه الاشارة بقوله
وهذه الاضافة مبينة واما قراة الباقين كفارة بالتنوين فهو عطف على جزا وطعام مساكين
عطف بيان قوله الواقع موقع التبين اى التمييز نحو عشرون درهما قوله ان عدل الشى ما عادله
من غير جنسه الراغب العداله المعادله لفظ يقتضى المساواة وتستعمل باعتبار المضايفة والعدل

والعدل متقاربان لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام وعلى ذلك قوله او عدل
ذلك صياما والعدل والعديل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات
فالعدل هو التقسيط على سوا وعلى هذا روى بالعدل قامت السموات تنبيها على انه لو كان ركن من
الاركان الاربعة فى العالم زائدا على الاخر او ناقصا عنه على خلاف مقتضى الحكم لم يكن العالم منتظما
قوله ولذلك دخلت الفا يعنى ينتقم خبر مبتدا محذوف فهو جملة اسمية يحتاج الى الفا ولو لم يكن خبر
مبتدا محذوف لم يحتج الى الفا لان الشرط اذا كان ماضيا والجزا مضارعا جاز الرفع وترك الفا
قوله تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة قال الامام ودليله انه اعظم من ان تكفر
بالصدقة بل الله ينتقم منه لان قوله فينتقم الله منه جزا والجزا كاف وكونه كافيا يمنع من وجوب
شى اخر قوله وعند ابن ابى ليلى جميع ما يصاد فيه قال القاضى صيد البحر ما صيد فيه مما
لا يعيش الا فى الماء وهو حلال كله لقوله صلى الله عليه وسلم فى البحر هو الطهور ماؤه والحل
ميتته وقيل على السمك وما يوكل نظيره فى البر وقلنا الحديث رواه مالك وابو داود والترمذى
والنسائى عن ابى هريرة سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا نركب البحر ونحمل معنا
القليل من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الطهور ماؤه والحل ميتته قوله ولان قوله متاعا لكم يختص بالطعام فعلى ذلك على التقدير الثانى
وهو احل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه لان قوله صيد البحر حينئذ توطية لذكر وطعامه على
طريقة اعجبنى زيد وكرمه فلا تعلق به المفعول له واما على التقدير الاول فالظاهر انه لا يختص
بالطعام لان كلا من المعطوف والمعطوف عليه مقصود ان بالذكر ولذلك قدر واحل لكم اكل
الماكول منه قال ابو البقا والضمير فى طعامه صيد البحر وقيل ضمير الصيد والمعنى
اباح لهم صيد البحر واكل صيده بخلاف صيد البر ومتاعا مفعول له وقيل مصدر اى متعتم
بذلك تمتيعا قوله لسائر الجوهرى سائر لكم نتوا اذا قطنته وهم نسا البلد والاسم النساة
قوله قد اخذ ابو حنيفة بالمفهوم قيل هذا الاستدلال ضعيف لان المفهوم عنده ليس بحجة الا ان
يقال ليس المراد ههنا المفهوم المخالف بل المراد ما يعلم من الاية وتعنيه منها وقلت رده قوله فيخرج
منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا محرمين ولو ابرالاستدلال بظاهر الاية لكان من باب
الاستدلال بعبارة النص وهو العمل بظاهر ما سيق له والاولى انه خص بفعل النبى صلى الله عليه وسلم
ولهذا توقفت الصحابة رضوان الله عليهم وروينا عن البخارى عن ابى قتادة فاحرموا ولم احرم فبصروا
بحمار وحش فشغلتهم فابوا ان يعينونى فطعنته فاثبته فاكلنا منه فقلنا لرسول الله انا
صدنا حمار وحش وان عندنا فاضله فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلوا فاكلوا وهم محرمون قوله

البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما يجي الصفة كذلك وذلك
ان الاصل في الصفة تمييز الموصوف عن غيره وتخصيصه عما عداه اللهم اذا كان الموصوف
معلوما مشهورا الحميد يعدل الى المدح ومن ثم اجرى صفات الله سبحانه وتعالى على المدح
وعلى هذا قول المصنف قوله انتعاشا لهم الجوهري نعشه الله نعشه نعشا رفعه وانتعش
العاثر اذا نهض من عثرته قال ابو البقا جعل الله بمعنى صير فاما مفعول ثان وقيل
بمعنى خلق وبينا ما حال قوله ونهوضا الى اغراضهم معطوف على انتعاشا على البيان والتفسير
وقوله لما تم تعليل لقوله انتعاشا ونهوضا كما تقول جعلت هذا الكتاب مشتملا على معرفة الاعراب
لتتم تهيئة الاحتراز عن اللحن في كلامهم قوله لتعلموا ان الله يعلم كل شي وهو عالم بما يصلحكم
ويعيشكم شأن لكيفية تعليل قوله لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض لقوله ذلك
اي بالعام ليندرج تحته هذا العلم الخاص ويمكن ان يكون المعنى انما جعلنا الكعبة انتعاشا لهم
في امر دينهم ودنياهم او ذكرنا حفظ حرمة الاحرام لتعلموا ان العالم بمصالح دنياهم ودينهم بينت قوا
بهذا العلم الخاص على انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض وتعلموا انه تعالى عالم
بما وراء ذلك كله قال القاضي لتعلموا ان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها
وجلب المنافع المترتبة عليها دليل على حكمة الشارع وكمال علمه وقوله ان الله بكل شي عليم تعميم
بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق وفي تشديد خبرنا على الرسول قوله وان الرسول صلى
الله عليه وسلم قد فرغ قيل هو عطف على تشديد اي بتشديد ايجاب القيام وايذان الرسول
ففي الكلام حذف وقلت الوجه ان يكون عطفا تفسيريا على ايجاب القيام المعنى ان حكمة
بعثة الرسل هي ان لا يكون للناس على الله حجة فان الله تعالى ارسله اليكم ليبلغ ما ارسل به
اليكم من شرايعه ولا سيما تعظيم شعايره واعلام دينه فبلغ وانذر فارتفع العذر وازيحت
العلل وبقي الامر من جانبكم ان اطعتموه فاعلموا ان الله غفور رحيم وان عصيتموه فان الله شديد
العقاب هذا هو المعنى بقوله تشديد في ايجاب القيام بما امر به من انقياع هذه الجملة اعني
ما على الرسول الا البلاغ معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهذه التاكيدات في
اثبات العلم يدل دلالة ظاهرة على ان المشار اليه بقوله ذلك ما ذكره الله تعالى من حفظ
حرمة الاحرام ترك الصيد وغيره اولى من جعل الكعبة قياما بل كل ما ذكره الله من اول السورة
بل كل ما بلغه صلوات الله عليه وما جاء به من الوحي وغيره ليدخل فيه ما تضمنته السورة
بالطريق الاولى لان التاكيد في اثبات العلم بقوله ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ثم
التعميم بقوله وان الله بكل شي عليم ثم الوعيد والوعد بقوله ان الله شديد العقاب وبقوله وان الله

غفور رحيم ثم التخصيص بما اجرى هذه التشديدات لاجله من قوله والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون وتوسيط هذا الاعتراض يدل على ان الخطب عظيم والى هذا المعنى ينظر قول المصنف وان
الرسول قد فرغ مما قد وجب عليه من التبليغ الى اخره قوله لا يوازي النقصان وفوات الطيب
فان الكثير تولت الخبث الذي في نفسه وفوات الطيب الذي هو خارج منها فلم يغلب الواحد
الاثنين قوله وهو عام في حلال المال وحرامه الراغب الخبيث هو الباطل في الاعتقاد والكذب
في المقال والطالح في الفعال واصله الردي الدخله الذي يظهر رداته في الاخبار والحذا
قال الشاعر سبكناه ونحسبه لجينا فابدى الكير عن خبث الحديد ومتى اعتبر الطيب بالخبيث
فهو كالدانق من النقطة بل كالشي الذي لا قدر له بل ما افتى الله تعالى ان الطيب وان استقللتموه
فهو خير من الخبيث وان استكثرتموه حتى يعجبكم كثرته ونبه ان الاعتبار في الاشيا ليس بالقلة
والكثرة وانما ذلك بالجودة والردائة فالمحمود القليل خير من الذميم الكثير ولهذا قيل اقلل واطب
ان قيل كيف جعل الخبيث هنا كثيرا وقد جعله قليلا في قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل قيل
استكثار الخبيث هو على نظر المغترين بالدنيا واستقلاله هو بما عليه حقيقة الامر وقوله ولو
اعجبك ليس خطابا للنبي فقط بل هو خطاب لكل معتبر كقول الشاعر تراه اذا ما جيته متهللا
كانك تعطيه الذي انت سائله ولاجل ان الخطاب تام من حيث المعنى قال فاتقوا الله يا اولي
الالباب بلفظ الجمع والمعنى استعملوا التقوى لاجل ان تبلغوا الفلاح نبههما على ان التقوى هي التي
تبلغ به الفلاح وقلت ينبغي تخصيص الجمع بعد تعميم الخطاب بل عليه الفا في فاتقوا الله اي لا
يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك ايها المخاطب كثرة الخبيث واذا كان كذلك فعليكم
ذوي اللب المكثر منها بتحري حصول الفلاح الراغب اللب اشرف وصاف العقل وهو اسم
الجزء الذي باضافته الى ساير اجزاء الانسان كلب الشي الى القشور وباعتبار قيل الضعيف
العقل يراعه وقصبة ومنخوب وخاوي الصدر قوله كلح بها وجوه الجرم الكالحة مصادمة
الوجه الجوهري كلحه كلحا اذا استقبلته كفة كفة قال الاصمعي كافحوهم اذا استقبلوهم
في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره قوله كانز بسعد البيت من الحماسة نعرضه روعك
من سعد بن عمرو وحسوبها وتنوهدفها حين تغلبها جر قوله لا يرهبنك البيت لابي تمام رحمه
اذا اعتنيته والدهما الجماعة الكثيرة جانس بين الكلمتين وقلت ما اكثر ما تحتج به بين اهل السنة
والجماعة الاردعه قوله صلوات الله عليه وسلامه لا تجتمع امة محمد على ضلالة ويد الله على الجماعة
ومن شذ شذ في النار اخرجه الترمذي لا ازرع قوله اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ
شذ في النار اماعته من الرقة قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع

ربقة الاسلام من عنقه وما روى مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج
من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية والاحاديث المنقولة من الاية المفسرين فيه لا تحصى
امر كيف يتجاسر على نسبته من مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس
وعلى لسان نبيه مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره بالخبث هذا وان الاية ان اجريت على
العموم لكون مبنية على ارادة العموم في قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ او على الخصوص منبئة
على خصوصه فلا يدل على شيء مما ذكر فتقرير الكلام على الاول يا ايها الذين يدعون انهم ارباب
النهى واصحاب العقول انظروا ما نفعتكم من بيان التوحيد ونفي الشرك والارشاد الى مكارم الاخلاق
وقلع الرذائل هل تستوي ما ادعوكم اليه وما انتم عليه من اتباع دين ابائكم وقطع الارحام والفساد
في الارض فاستعملوا قواكم وابذلوا جهدكم في التمييز بين الحق والباطل واتقوا الله وانصفوا من
نفوسكم لعلكم تفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح اجلا وحمل هذا الكلام في الدعوة الى متابعة الحق
وطاعة الله ورسوله وقوله ولو اعجبك كثرة الخبيث كالتتميم لعدم الاستواء وقوله فاتقوا
الله يا اولي الالباب من باب ارخاء العنان والبعث على التفكر والحث على التدبر وعن بعض
القضايا انه مجهر هلموا الى النظر والتفكر في من تبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
منا ومنكم ومن نكص على عقبيه ويتبع هواه الذي يضله ولا تعملوا بالاحاديث الصحيحة المروية منه
حتى يتميز الخبيث منا والطيب واما تقرير الكلام على الثاني وهو ان الاية نازلة في حجاج اليمامة
كما قال وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا وقال محيي السنة
نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن وائل وقد مضت القصة في اول السورة وفيه
فلما كان العام القابل خرج يعني شريحا في حجاج بكر بن وائل ومعه تجارة عظيمة فهموا بهم فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله فعنيه النهي عن التعرض للمشركين القاصدين زيارة
حرم الله لغرض الدنيا فسماه خبيثا واذا كان التعرض لهم غير جائز في مثل ذلك المقام كيف جاز
التعرض لاعراض المسلمين في تفسير كلام الله المجيد تاب الله علينا وعليه قوله وان تسألوا عن
هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي الى اخره ونفرعه يؤذن ان المعطوف عليه وهو قوله ان
تبد لكم تسؤكم كالتوطئة والبناء والثانية كالمقصد للاول ولذلك قال ان تبد لكم تسؤكم
وان تسألوا عنها حين ينزل القران تبد لكم صيغة لا تسألوا في زمان الوحي حيث قال ما دام الرسول بين
اظهركم يوحى اليه قال محيي السنة ان تسألوا عنها حين ينزل القران معناه ان صبرتم
حتى ينزل القران بحكم من فرض او نهي وليس في ظاهره شرح مما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم
اليه فاذا سألتم حينئذ عنها تبد لكم وقرر هذا المعنى الامام حيث قال السؤال على نوعين احدهما

ما لم يجز ذكره في الكتاب والسنة بوجه مما فهو منهي عنه وثانيهما ما نزل به القران ولكن السامع لم
يفهمه كما ينبغي فههنا يجوز السؤال والقائم في الذكر انه تعالى لما منع السؤال اوهم ان جميع السؤال
ممنوع فذكر ذلك تمييزا لهذا القسم من ذلك وانه فان قيل فاذا يرد سؤال عكاشة لانه سال بعد نزول
الاية التي في الحج كما سيجيء في حديثه فما لم انكر عليه لسؤاله ان الامر يحتمل التكرار والمرة فما
المراد منها بل لانه مما تنكر في ان افادة التكرار مما تصعب على الامة سيما سكان البادية والدين
مبني على اليسر وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان ذلك مشهورا عندهم كما روى الامام عن ابي ثعلبة
الخشني ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها
وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها وقال الراغب ان الاشياء في البحث عنها والسؤال
وسؤالها لانه اضرب يجب السؤال عنه وهو ما كلف الانسان به وامر واباه بوجه قوله صلى
الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم انما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم لانبيائهم وضرب يجوز السؤال
والسكوت عنه وهو ما يستحسن ان يعرف ولا يؤاخذ الانسان ان بحث عنه واستكشف وقال
القاضي الجملة الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان
تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمكم والعاقل لا
يفعل ما يغمه وقلت وهذا النوع عند علماء البيان يسمى بالكناية الايمائية فيفيد القطع بامتناع السؤال
وليس بوجه في الاية وتقرير المصنف اقرب لما يفهم من دليل الخطاب والتقييد بالوصف ان هنالك
سؤالا لا يغمهم وهو ما لا يتعلق بالتكاليف الشاقة والامور التي ان ظهرت اوقعتهم في الحرج والضيق
هذا حسن لولا ان قوله تبد لكم يقتضي ان يحصر السؤال بما في اخفائه مصالح العباد وفي ابدائه فسادهم
فان ما يقابل الابداء هو الاخفاء كقوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه ونحوه ما روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن انس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوههم لهم حنين فقال رجل من ابي فقال فلان فنزلت هذه الاية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وفي رواية سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى احفوه في المسألة فصعد ذات يوم المنبر فقال لا
تسألوني عن شيء الا بينته لكم فلما سمعوا ذلك ارموا وذهبوا ان يكون بين يدي امر قد حضر قال انس فجعلت
انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي فانشا رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه فقال يا
نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة ثم انشا عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد نبيا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت في الخير والشر
كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط قال قتادة يذكر هذا الحديث عند

هذه الاية لا تسئلوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وقد روى الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة وقال فيه
فرح عبد الله بن حذافة الى امه فقالت وتحك ما حملك على الذى صنعت قالت كنا اهل جاهلية
واهل اعمال قبيحة ارموا من ادم الانسان اذا اطرق ساكنا من خوف **قوله** ما روى عن سراقة بن
مالك او عكاشة روى احمد بن حنبل والترمذى وابن ماجه عن على عليه السلام قال لما نزلت ولله
على الناس حج البيت الاية قالوا يا رسول الله افى كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله افى كل عام
قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله تعالى لا تسئلوا عن اشيا الاية **قوله** ويحك الجوهرى ويح كلمة
رحمة وويل عكسه وقال الترمذى هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل لزيد ترفعهما على الابتدا الراغب
قد سالها عمل وجهين احدهما انه استخبار واشارة الى نحو قول اصحاب البقرة حيث سالوا عن اوصاف
فعلى هذا الافرق بين قوله قد سالها وبين قوله قد سال عنها والثانى انه استعطا اشارة الى نحو المنتسلين
لمائدة من عيسى والسائلين من صالح الناقة فعلى هذا لا يصح ان يقال سال عنها وقوله ثم اصبحوا
بها كافرين اى لم يروا ولم يعترفوا واعلم ان الطلب والسؤال والاستخبار والاستفهام والاستعلام
الفاظ متقاربة ومترتب بعضها على بعض فالطلب اعمها لانه قد يقال فيما تساله من غيرك وفيما
تطلبه من نفسك والسؤال لا يقال الا فيما تطلبه من غيرك فكل سؤال طلب وليس كل طلب سؤالا
والسؤال يقال في الاستعطا فيقال سالته كذا ويقال في الاستخبار فيقال سالته عن كذا وانما
الاستخبار فاستدعا الخبر وذلك اخص من السؤال فكل استخبار سؤال وليس كل سؤال استخبار
والاستفهام طلب الافهام وهو اخص من الاستخبار في قوله تعالى أأنت قلت للناس استخبار
وليس باستفهام وكل استفهام استخبار وليس كل استخبار استفهاما والاستعلام طلب العلم
فهو اخص من الاستفهام اذ ليس كل ما يفهم يعلم بل قد يظن ويخمن وكل استعلام استفهام وليس كل
استفهام استعلاما **قوله** راجع الى المسئلة اى الى المصدر لا الى المفعول المحتاج الى التعدية بعن **قوله**
برجوعها اى بما يؤول المسئلة به ويرجع اليه عند تحقيقها **قوله** بحرت الناقة خمسة ابطن المغرب
وقد بحر الناقة بحرها بحا اذا ولدت احجاها حتى وضعت فهو بانح وهو للبهائم كالقابلة للنساء والاصل
بحاولدا تعدى الى مفعولين فاذا بني للمفعول الاول قيل بحت ولدا اذا وضعته البهيمة تقال بحت
الناقة اذا ولدت فهي منتوجة وانتجت اذا حملت فهي منتج ولا يقال منتج بكسر التا **قوله** او لو كان
اباؤهم وا والحال قال ابو البقا وجواب لو محذوف اى او لو كانوا لا يعلمون يتبعونهم
وذهب الراغب الى ان الواو للعطف والهمزة للتعجب من جهلهم اى يكفيهم ذلك وان كان اباؤهم لا يعلمون
فيفعلون ما يقتضيه علمهم ولا يهتدون من لم يعلم واشير بانهم من جملة الفرقة الثالثة الذين وصفوا
فيما روى الناس عالم ومتعلم وحائر وبائر لا يطيع مرشدا او روى عن على عليه السلام الناس ثلاثة عالم

ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع واتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ولم يستضيئوا بنور علم
ولم يلجئوا الى ركن وثيق فيستعوا وقوله لا يعلمون شيا ولا يهتدون اشارة الى انهم الرعاع والاتباع
قوله ان الاقتدا انما يصح بالعالم المهتدى وفيه معنى قول الامام والقاضي التقليد المذموم هو
ان المقلد لا يعرف بالدليل ان مقلده على الحق او على الباطل واما من عرف ان هذا مقلد بالدليل
فهو ليس بمقلد **قوله** وانما هو بعض الضلال اى من تركهما مع القدرة فليس بمهتد بل هو بعض الضلال
الذين فضلت الاية بينهم وذلك ان قيل في حق البعض من ضل وخوطب البعض بقوله يا ايها الذين امنوا
واثبت لهم الاقتدا بقوله اذا اهتديتم وانما يكونون مؤمنين مهتدين اذا قاموا بواجبهم من الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر ولم يقصروا فيه بل انما يحسن هذا الخطاب اذا بذلوا جهدهم في
ذلك ويحسروا على فوات الانجاع في القوم ولذلك استشهد بقوله فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات ممن نظر الى ظاهر الاية وامسك عن الامر بالمعروف ابتدا دخل في زمرة من قيل في حقه
من ضل **قوله** ان هذا ليس زمانها اى هذا الزمان ليس زمان العمل بمقتضى ظاهر الاية وهو ترك
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لان الامر او الحسبة اليوم مقبولة **قوله** عن ابي ثعلبة الخشنى
بضم الخا المعجمة والنون الحديث بتمامه رواه الترمذى وابن ماجة **قوله** عن ذلك اى عن العمل
بمقتضى الاية وقوله سالت عنها اى عن الاية اى عن العمل بمقتضاها **قوله** ايتمروا بالمعروف اى
هموا به ولا تنسوه وذو افيه النهاية قيل فكل من فعل فعلا من غير مشاورة ايتمر كان نفسه امرته بشي
فايتمر اى اطاعها **قوله** شحا مطاعا النهاية الشح اشد البخل مع الحرص وفيه ان الشح من جبلة
الانسان والكامل من لا يطيعه لقوله تعالى ومن يوق شح نفسه **قوله** ودنيا مؤثرة اى
مختارة على الاخرة **قوله** وعن بامر عليكم انفسكم بالرفع هي من طريق شاذة **قوله** كان الرجل
اذا اسلم قالوا له سفهت اباك اى نسبته الى السفه الراغب قال ابو بكر رضى الله عنه
انكم تقرؤن هذه الاية عليكم انفسكم وقد عهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامنا هذا
على هذه الاعواد وهو يقول ان الناس اذا تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ما يكم وينزل
بهم الله بعقابه الا انتم تقرؤن هذه الاية على غير تاويلها وانما المعنى لا تعتدوا بانكم احفظوا
انفسكم واذا اهتديتم فليس عليكم من ضلال من خالفكم شي كقوله تعالى ليس عليك هداهم
وقوله ولا تسئل عن اصحاب الجحيم وقلت حديث ابي بكر اخرجه الترمذى وابو داود عن قيس بن ابي
حازم ويعضده النظم فان قوله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا او لو كان اباؤهم لا يعلمون
شيا ولا يهتدون نعى الى ذلك **قوله** ان يكون جزاما مرفوعا قال الزجاج اعراب لا يضركم
من ضل الاجود ان يكون رفعا على جهة الخبر اى ليس يضركم من ضل ويجوز ان يكون جزما اى لا يضركم الا

ان الراء الاولى ادغمت في الثانية وضمت لالتقاء الساكنين ويجوز على جعله النهي لا يضركم بفتح
الراء وكسرها وهذا نهي للغائب ويراد به المخاطبون فاذا قلت لا يضررك كفر الكافر كان معناه
لا تعدن انت كفره ضررا عليك قلت واما زيادة التقدير فهو ان يقال ان قوله تعالى لا يضركم
من ضل لا يخلو من ان يكون مجزوما على جواب الامر فالمعنى احفظوا انفسكم والزموا صلاحها لا
يضركم من ضل اذا اهتديتم اي ان حفظتموها لا يضركم من ضل فان لم تحفظوها بان تصروا على ذكر مثالبهم
كنتم سببا بان تتضرروا بالملازمة عليها او ان يكون نهيا للضلال عن ايصال الضرر الى المؤمنين على معنى
قولهم لا ارينك ههنا او ان يكون خبرا مرفوعا على تقدير سؤال كانه لما قيل لهم الزموا انفسكم
واحفظوها عن ان تشتغلوا بمساويهم قالوا لم ذا فاجيبوا بانه لا يضركم ضلال من ضل هذا وان
الظاهر الزموا انفسكم ولا تهتموا بشانهم ولا تتاسفوا على ما فيه الفسقة من الفجور فانا لا نواخذكم
بفعلهم كانهم من فرط حرصهم وتهالكهم على صلاحهم حسبوا انهم يتضررون بفسقهم فرد عليهم
ولهذا ابتدا بقوله كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو وعليه قوله تعالى فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات قوله الذي هو شهادة بينكم اتسع في بين واضيف اليه المصدر كقوله
تعالى لقد تقطع بينكم برفع قوله وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية قال الامام
قالوا قوله تعالى اذا حضر احدكم الموت حين الوصية دليل على وجوب الوصية لانه تعالى جعل زمان
حضور الموت حين زمان الوصية هذا انما يكون اذا كانا متلازمين فانما يحصل هذه الملازمة
عن وجوب الوصية وقلت والاظهر ان قول المؤلف وانها من الامور اللازمة التي لا ينبغي ان يتهاون
بها عطف تفسيري على قوله وجوب الوصية ودلالة على ان الابدال فيه للتاكيد والتقرير والثبوت
دون الوجوب المتعارف ولهذا اقتصر القاضي وصاحب التقريب على التفسير دون المغني حيث
قالا وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا تهمل ولم يذكرا لفظ الوجوب ومثله في
دلالة الاخبار المنطوق فيه المبالغة على الوجوب قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
قال فيه معنى النهي ولكن ابلغ واكد من لا تنكح قوله وروي انه خرج بديل ابن ابي مريم والصحيح بزيل
ابن ابي مريم بالباء المنقوطة من تحت والضم وفتح الزاي في كتاب الترمذي والذي جاء في كتاب الامير ما كولا
بزيل ابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص في الجامع وفي صحيح البخاري والترمذي وابي داود عن ابن عباس قال
خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بارض ليس بها مسلم فلما قدموا فقدوا
جاما من فضة مخوصا بذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه
من تميم وعدي بن بداء فقام رجلان من اوليائه فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم
قال وفيهم نزلت هذه الاية قوله فيه لتمامه سفال العرب نحو قولك في البقعة عشرون رطلا من حديد

اي هي بعينها هذا المقدار قوله وتصبرونهما للحلف انهما في الحديث من حلف على يمين صبرا اي الزمها
وحبس عليها وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم قوله ثم نسخ تحليف الشاهدين قيل المنسوخ قوله
صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين على من انكر قوله وقيل من قاله فسر بن ساعد ان الادى
ان هذه عادتهم في صدقهم والدلالة على العادة والتوكيد بقوله ابدا انضمام ولو كان ذا قربى مع
قوله لا نشتري به ثمنا قليلا تتميما ومبالغة يعني اذا لم يحلف لذي القربى فبالطريق الاولى ان لا يحلف للغير
ابدا وهذا انما يستقيم اذا اريد تحليف الشاهدين دون الوصيين قوله فان اطلع على انهما استحقا اثما
اعلم ان هذه الاية من اشكل ما في القران من الاعراب قاله الزجاج وقال الواحدي رحمه الله وروي
عن عمر رضي الله عنه هذه الاية اعضل ما في هذه السورة من الاحكام وقال الامام اتفق المفسرون على
ان هذه الاية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما وقال القاضي ومعنى الاثنين ان المحتضر اذا اراد الوصية
ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته فان لم يجدهما بان كان في سفر فاخران من غيرهم
ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة او مظنة
حلف اخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض
يمينهما يمين الوارث وان كانا وصيين فرد اليمين على الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي
باليمين لامانته او لتغيير الدعوى وقلت هذا ملخص المعنى وهو في غاية الجودة واما حل مشكل الاية فقد اسند
اليه المصنف بحيث لا مزيد عليه قوله فان عثر فان اطلع اصل عثر اذا ابها عثرا ولا ترا لتعثر وخرج عثر
في اديانه ومن المجاز عثر على كذا اطلع عليه واعثره على كذا اطلعه قال ابو البقاء قوله على انهما قائم
مقام الفاعل واخران فاعل فعل محذوف اي فليشهد اخران ويقوما صفة اخران ومن الذين صفة اخرى لاخران
قلت فعلى هذا الاوليان خبر مبتدا محذوف والجملة مستانفة على تقدير سؤال كانه لما قيل فان عثر ان الشاهدين
قد خانا فليقم شاهدان اخران من الذين جنى عليهم فقيل من هما فاجيب الاوليان لشهادة من اقرباء الجني عليه
وقال الزجاج قيل معنى استحق عليهم اي فيهم كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وقيل
استحق منهم لقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس اي منهم وقال صاحب الكشف انما ما اسند اليه استحق
فلا يخلو من ان يكون الايصاء او الوصية او الاثم او الجار والمجرور وانما جاز استحق الاثم لان اخذه باخذه اثم
يسمى اثما كما سمي ما يؤخذ منك بغير حق مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك ولذلك سمي
هذا الماخوذ باسم المصدر وانما معنى عليهم فيحتمل ان يكون بمنزلة على في قولك استحق على زيد مال بالشهادة اي
لزمه ووجب عليه الخروج منه لان الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما ما وليا من امر الشهادة
والقيام بها ووجب عليهما الخروج منها وترك الولاية لها فصار اخراجهما منها مستحقا عليهما كما يستحق على
المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه وان يكون بمنزلة في اي استحق فيهم الاثم والحق ان يكون استحق مسندا الى الـ

الاثم ويكون من باب المشاكلة والتضمين لقوله ومعناه من الذين جنى عليهم والذي دعاه الى هذا التأويل
امتنا قوله فان عثر على انهما استحقا اثما على قوله انا اذا لمن الآثمين لان المعنى ان كتمنا الحق كنا من الخائنين
ثم ان اطلع على انهما قد خانا وحلفا على المشهود عليه واستحقا اثما بذلك فاخران يقومان مقامهما بالشهادة
مكنى عن قوله وقد خانا وحلفا بقوله استحقا اثما لتشاكل الكلام السابق وهو انا اذا لمن الآثمين
نزل عليه قوله واستوجبا ان يقال انهما لمن الآثمين ثم عبر عن المشهود عليهم بقوله استحق عليهم الاثم
لتشاكل ما عبر به عن الجاني وهو استحقا اثما لان الجاني اذا جنى عنه بانه استحق الاثم فالمناسب ان يكنى
عن المجني عليه بقوله استحق الاثم عليه فقول المصنف من الذين جنى عليهم لمحض المعنى وزبدته **قوله** مما
بدل من الضمير في يقومان قاله الزجاج الاوليان في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل من
الضمير في يقومان والمعنى فليقم الاوليان بالميت مقام هذين الخائنين فيقسمان بالله **قوله** ويجوز ان يرتفعا
باستحق اي الاوليان يكون فاعل استحق الاثم على هذا استحق بمعنى استوجب ولا بد من تقدير المضاف لان
الواجب على اهل الميت ان يختاروا من بينهم شخصين من اقارب الميت موصوفين بالاولوية من غيرهم لاطلاعهم
على حقيقة الحال والبه الاشارة بقوله من الذين استحق عليهم انتدابالاولين الجوهري ندبه الامر فانتدب
له اي دعاه له فاجاب الاساس رجل ندب اذا ندب لامر خف له وفلان مندوب لامر عظيم وندب لكذا والى
كذا فانتدب له **قوله** وقرئ الاولين اي بالجمع ابو بكر وحمزة والباقون الاوليان على التثنية **قوله** على انه
وصف للذين استحق عليهم المعنى اخران يقومان من الذين جنى عليهم المقدمين على الاجانب وقوله مجرور صفة
لوصف **قوله** وقرئ اولين بالتثنية وانتصابه على المدح فعلى هذا هو جار على اخران يقومان لا على الذين
استحق عليهم لعدم المطابقة وانما لم يجعله وصفا كما في قراءة الاولين لاختلافهما نكرة ومعرفة **قوله**
فوجه عندهم اي اصحاب ابي حنيفة رحمه الله فان ردا اليمين على المدعى غير شائع عندهم لكن قوله فلما اتهما
كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فاحلف الورثة فكانت اليمين على الورثة ليس في رواية البخاري والترمذي
وابي داود ما ينبئ عنه وظاهر التنزيل اباه لان ترتب الجزاء وهو قوله فاخران على فان عثر يدل ترتبه على قوله
انا اذا لمن الآثمين مانع من حمل هذا الاجنبي في البين على انه تعالى صرح بالرد والعقيب في قوله او يخافوا ان
ترد ايمان بعد ايمانهم وجعله فائدة مثل هذا الحكم **قوله** من قرأ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل
قرأ حفص اي حق ووجب عليهم الاثم و استحق بمعنى في المعالم **قوله** ان يجردوهما قيل هو مفعول استحق
والفاعل الاوليان وقالت معنى هذا العود الى قوله استحق عليهم انتداب الاولين ومن بينهم حال من الفاعل
و بالشهادة متعلق بالاوليان اي الاحقاء بالشهادة والواو في ويظهروا كالواو في قوله ولقد اتينا داود
وسليمن علما وقالا الحمد لله في افادة تفويض الترتيب الى الذهن على مذهب صاحب المفتاح اي ليشهدوا
ويظهروا بهما **قوله** ذلك الذي تقدم من بيان الحكم وهو ما ذكر من رد اليمين او تغليظ الحكم على الاحلاف

احذر واحرى

احذر واحرى ان يأتوا بالشهادة على وجه التحقيق وعلى وجهها حال من الشهادة اي محققة المعنى او من حق
الشهادة ان يشهد على ما هي عليه او ان يترك اذا لم يكن محققه مخافة ان يفتضح الشاهد اذا ظهر خلافها
وإلى مقدر قبل ان يأتوا والتقدير ذلك الحكم الذي ذكرناه اقرب الى ان يأتوا بالشهادة على وجهها مما كنتم
تفعلونه واقرب الى خوف الفضيحة فيمتنعوا من ذلك فعلى هذا او يخافوا عطف على ان يأتوا والمعنى ما قال
الواحدي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين ادنى الى الاتيان بالشهادة على ما كانت واقرب الى ان ترد
ايمان على اولياء الميت بعد ايمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين
اذا خافوا هذا الحكم **قوله** ان تحرو روى بغير ان الجوهري يقال تحرو وتحرسيته يتعدى ولا يتعدى
قوله وهو بدل الاشتمال لا الاستصحاف يكون منصوبا مفعولا به لا ظرفا الاتصاف لا مقصود ههنا بدل
الاشتمال لانه لا بد من اشتمال البدل والمبدل منه على الاخر وههنا يستحصل ذلك وانما يتم ذلك
بيان الضمير فان تقديره واتقوا عذاب الله يوم وحينئذ يصح البدل الاشتمال اليوم على العذاب
قوله على معنى اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم قال صاحب المفتاح اي
سؤال عما عين احد المتساويين عن اخر يعمهما تقول اما لك عندي ثياب فتقول اي ثياب هي وتطلب
منه وصفا يميزها عندك كما تشاركها في الثوبية فالمعنى اي اجابة اجبتم اجابة بصدق او تكذيب
اجابة رد او قبول طاعة او عصيان ولو اريد السؤال عن نفس لم يعنى ما قالوا الكم لقيل بماذا اجابا
النبا قال القاضي ماذا في موضع المصدر او باي شيء اجبتم لحذف الجار والمصنف لم يلتفت
الى الثاني **قوله** بما تقوله الجوهري منوته وتلينته اذا ابتليته **قوله** واقت في اعضاد مم الاساك
فت في عضده اذا كسر قوته وفرق اعوانه **قوله** وسقوطهم في ايديهم الاساس سقط في يده واسقط
وسقط على المبني للفاعل به وهو مسقوط في يده وساقط في يده نادم **قوله** ان ينكب الاساس نكب
عنه ينكب ونكبت الريح مالت عن مهاب الرياح ومن المجاز نكب في عدوه **قوله** لشكاية الجوهري
شكوت فلانا اشكو شكاية وشكوى وشكاة بفتح الشين المعجمة اذا اخبرت عنه بسوء فعله بك
قوله وقيل هو من هول ذلك اليوم وروي هو من هول ذلك اليوم الضمير راجع الى القول وقوله
علم لنا اي وقيل هذا القول صدر منهم من هول ذلك اليوم ثم استانف بقوله يفزعون فكانه قيل
ما بالهم يكلمونه وقد سئلوا عن شيء واجابوا بما لم يطابق السؤال فاجيب لانهم يفزعون ويذهلون
عن الجواب بقوله وقيل هو من هول ذلك اليوم معطوف على قوله يعلمون ان الغرض بالسؤال توبيخ
اعدائهم ويكلون الامر الى علمه قائلين لا علم لنا ويجوز انهم يذهلون عن الجواب ويقولون لا علم لنا
ثم يعيد ما رجع اليهم عقولهم يجيبون بالشهادة على اممهم **قوله** معناه علمنا ساقط مع علمك هذا
جواب اخر على طريقة الاسلوب الحكيم لانه جواب باثبات العلم لله تعالى على طريقة يعلم منه المقصود

وذلك قوله لم يخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم **قوله** وكيف يخفى عليهم ما هم رد
واعتراض على القول الاخير وفيه اضمار وذلك انه تعالى لما سالهم بقوله اي اجابة اجبتم اجابة قبول
ام رد طاعة وعصيانا نفيا لوالا علم لنا بما كان منهم بعدنا يعني مادمنا فيهم اجاب بعضهم
اجابة طاعة وقبول وبعضهم اجابة معصية ورد فلما توفيتنا كنت انت الرقيب عليهم نحن لا نعلم ما
كان منهم بعدنا هل بدلوا او غيروا ام ثبتوا وقالوا لان الحكم للخاتمة وهذا لا يصح لان امارات سوء الخاتمة
لايحة في وجوههم وعلى نفوسهم فكيف يقولون نحن لا نعلم الخاتمة **قوله** اي انك الموصوف باوصافك
المعروفة من العلم وغيره والتركيب حينئذ من باب انا ابو النجم وشعري شعري **قوله** او هو صفة
لاسم ان قيل فيه نظر لان اسم ان ضمير والضمير لا يوصف فاجيب ان النظر مدفوع لانه يذكر الاقوال المذكورة
وبعضهم جوز وصف الضمير وهذا بنا على ذلك المذهب لا الاتصاف فهو كقوله انا ابو النجم وشعري شعري
الاتصاف ووقع في كلام الزمخشري انه منصوب على النداء او الاختصاص او نعت لاسم ان وهو بعيد لان الضمير
لا يوصف واسم ان ضمير واحد وهو صاحب الاتصاف مع ذلك ولم ينبه عليه وهو من المشكلات وقلت ولا
ارتياب ان الكلام اذا انقطع عند قوله انك صرح به وعقبه بقوله ثم نصب لم يكن لقوله علام
الغيوب تعلق اعرابي به فلا وجه لجعله صفة نحو فيكون التقدير يا علام الغيوب على النداء او اذكر
علام الغيوب على المدح واعني علام الغيوب على الوصف والتفسير فان الجملة الثانية بيان للجملة الاولى
من حيث الصفة التي تستدعيها المقام على طريقة انا ابو النجم وانت تعلم ان نحو هذا التركيب لا يفيد
معنى في نفسه ما لم تستند الى ما ينبي عن وصف خاص وههنا لما قيل انك انت يعني انك انت
الموصوف باوصافك لم يعلم ان الصفة التي يقتضيها المقام ما هي فقيل علام الغيوب بالكشف والبيان
دل عليه ايقاع قوله من العلم وغيره بيانا لقوله باوصافك المعروفة فيكون شاملا لجميع الاوصاف
محتاج حينئذ الى تعيين ما يقتضيه المقام ولذا دل قوله شعري شعري على الوصف الذي يستدعيه انا
اي انا ذلك المشهور بالبلاغة والفصاحة وشعري هو البالغ في الكمال **قوله** اذ قال الله بدل
من يوم يجمع قلت لما كان البدل كالتفسير للمبدل ولم يعلم من قوله ماذا اجبتم هل السوال
عن تمييز احد المشاركين عوام تميمها او عن مقول الكافرين على تقدير الكيا كما قال الماضي فالذي عليه
ظاهر كلام المصنف ان قوله ماذا اجبتم مبهم في اجابة قبول او رد اي بقوله اذ قال الله يا عيسى
ابن مريم الى اخر السورة بيانا وتفصيلا لذلك المجمل واوضح ان السوال على طريق التمييز وبيان ان
الجواب كان جواب رد لا قبول ولهذا قال في المعنى انما يوبخ للكافرين يومئذ وختم الاية بقوله فقال
الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وهو الوجه الاول من الوجوه المذكورة في جواب سواله كيف يقولون
لا علم لنا وقد علموا الا ترى كيف بين معنى التمييز بقوله فكذبوهم وسموهم سحرة او جاوزوا حد الصدق

حيث منه

حيث منه احتمال السوال لمن الصديق والتكذيب باحدهما وهو التكذيب او جاوزوا وعطف
على فكذبوا وقوله كما قال بعض بني اسرائيل اخره نشير الى هذين المعنيين **قوله** والدليل عليه اي
على ان المراد بروح القدس الكلام انتفاع قوله تكلم الناس في المهد وكهلا انما سانا بالجملة الاولى او
استينافا **قوله** الا ان في المهد يعني كان المراد من قوله في المهد حال الطفولة لكن في تخصيص ذكر
المهد تتميم ومبالغة ولهذا ذكره قوله على حد من الطفولة ولو قيل طفلا لم يكن تلك المبالغة لان الطفولة
حتى وقت البلوغ لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم **قوله** معناه يكلمهم في هاتين الحالتين يعني
فائدة انضمام كهلا مع في المهد هذا فعلى هذا يكون الثاني تبعا للاول لا الاحسن ما في كلام الامام ان
الثاني ايضا معجز مستقل لان المراد تكلم الناس في الطفولة وفي الكهولة حين ينزل من السما في اخر
الزمان لانه حين رفع لم يكن كهلا **قوله** لان المراد بها جنس الكتاب تعليل للتخصيص يعني هو من باب عطف
الخاص على العام لمزيد الفضل والشرف **قوله** ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها يعني في قوله هيئة
مثل هيئة الطير لان الثانية مشبهة بها وهو من خلق الله بل الى الاولى المشبهة لانها من تقدير وكن
نفخه **قوله** وقيل لما قال الله تعالى يا عيسى اذكر نعمتي عطف على قوله اذ قال الله بدل من يوم يجمع فيكون
هذا الخطاب في الدنيا وفي كلام المصنف لطيفة وهي انه تعالى من عليه بقوله اذكر نعمتي عليك وما
كانت تلك النعم نعمة دنيوية لانها كان يلبس حينئذ الشعر ويا كل من ورق الشجر وفيه ان هذه
النعم ايضا من التاييدات القدسية والمنح الالهية روي ان فتحا الموصلي رحمه الله تعالى جع يوما اهل
بيته فلم يجد عشا ولا سراجا ولا حطبا فاخذ يحمد الله تعالى ويتضرع ويقول الهي لاي سبب ووسيلة
واستحقاق عاملتني بما تعامل به انبياءك واولياءك وقصته هذا النظم على هذا الوجه هو انه تعالى
لما خوف الشاهدين خصوصا والناس عموما بقوله واتقوا الله واسمعوا اعني واتقوا يوم يجمع
الرسل وسواله اياهم بماذا اجبتم في الدنيا حين ارسلتم الى القوم وقول الرسل من الهيبة والذهول
لا علم لنا اتبعه تسالهم ماذا كان السوال والجواب في الدنيا لا علم لي بذلك فقيل له اذكر وقت بعثة
عيسى عليه السلام الى القوم وتاييده بالمعجزات القاهرة وجواب بعض القوم له هذا سحر مبين
وبعضهم ثالث ثلاثة لتعلم ذلك السوال والجواب يدل على الاول قوله تعالى فقال الذين كفروا
منهم ان هذا الا سحر مبين ومن زعم منهم تبعيضه وعلى الثاني قوله انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله ويدل على ان الوجه هو الاول قول عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما
دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وقول الله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
لهم جنات الاية وتقرير الكلام على هذا الوجه اذكر ايها السائل ذلك اليوم الذي اراد الله سبحانه
وتعالى ان يرسل عيسى عليه السلام وخيله بالكتاب والحكمة وضم معه المعجزات فامرنا بدعوة

العوم إلى الحكمة والعمل بما في الكتاب فامتثل الأمر وادعى الرسالة وأظهر المعجزات الباهرة وأعجزهم
فأظهروا العجز وقال بعضهم إن هذا إلا سحر مبين وقال بعضهم ثالث ثلاثة على منوال هذا فانسحب في الوجه
الأول وزلع فيه مما تستدعيه المقام من الكلام قوله لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت قوله أوحيت
إلى الحواريين أمرتهم قال الزجاج وأنشدوا الحمد لله الذي استقلت بإذنه السما واطمأنت وحي
لها القرار فاستقرت أي أمرها أن تقر فامتثلت قوله في محل النصب أي المفعول لأن حركته حركة بنا قوله
أن يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو وقيل هي لغة قليلة قوله أجاز ابن عمرو كأني خمر بعده ويعدد
على المرء يا تمر الخمر الذي ضربه الخمار وقيل الخمر نبت طيب ترعى فيه الأنعام ويلجأ إليه الناس إذا لم
يجدوا طعاما مما يأتمر من الائتمار أي بما جاء بمثل الأمر العاقل لعاقبة الحرث ويقول كأني ذلك النبت
يأكلني كل أحد لأني أو أفهم فيما يأمرونني قوله لأن الترخيم لا يكون إلا في المضموم وذلك أن المفتوح مع ما بعده
بمنزلة الاسم الواحد كالمركب فلا يرخم منه لأنه لو رخم آخر الأول لكان الحذف من الوسط وهو غير سائغ قوله
إن دعوتهم كانت باطلة وإنهم كانوا شاكين قال الزجاج يحتمل أنهم أرادوا أن يزدادوا تثبيتا كقوله
عليه السلام أرني كيف تحيي الموتى وأن استنزال المائدة كان قبل علمهم أنه أبرأ الأكمه والأبرص وأما قول
عيسى عليه السلام قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين فالمراد لا تقترحوا الآيات ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله
وقال الواحدي لا يدل قولهم على الشك هذا كما تقول لصاحبك هل تستطيع أن تقوم هل يسهل
عليك أن الهدم المانع وقال محيي السنة لم يقولوا شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه هل ينزل أم لا وقيل
يستطيع بمعنى يطيع يقال أطاع واستطاع بمعنى كقولهم أجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك بإجابة
سؤالك وفي الآثار من أطاع الله أطاعه الله وأجرى بعضهم على ظاهره والإضافة هل يستطيع ربك
هل يفعل يقول للعاجز هل تستطيع كذا مبالغة في التقاضي عبر عن المسبب بالسبب لأن الاستطاعة من
أسباب الإيجاد ومنه تأويل أبي حنيفة رحمه الله ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح أي ومن لم يملك ذلك
النكاح على الوطء وجعل الاستطاعة نفس الملك حتى أن العاجز غير المالك واجد للطول وكيف استبعد
احتمال اللفظ حتى وقعت على هذا القول عن الحواريين في موقوف الحسن رحمه الله وقلت ويقوي قول
الزجاج والواحدي قوله وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ولأن وصفهم بالحواريين يأبى أن يكونوا على الله
وأن الله تعالى أمر المؤمنين ليتشبهوا بهم والاقتداء بسنتهم في قوله كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين
من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم مدح الزبير بقوله إن
لكل نبي حواريا وإن حواري الزبير بن العوام أخرجه الترمذي عن جابر وقال في الصحاح الحواريون
أصفياء وهم أولوا من آمنوا به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصاؤه وقراءة الكسائي
فإنه قرأ تستطيع وأدغم اللام في التاء ونصب الباء والباقون بالياء ورفع الباء أي هل تستطيع سؤال ربك كما قال

بحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه قلت ويمكن أن يترك تلك القراءة على هذه وهل مثلها
في قوله تعالى هل أتى على الإنسان بتقدير قد أي قد تستطيع ربك أن ينزل علينا فسله حتى
ينزل فإن قلت فكيف يطابقه قوله تعالى فاتقوا الله إن كنتم مؤمنين قلت هما أسوغ بقراءة
الكسائي وبالرد على إبراهيم عليه السلام منكرا عليه بقوله أولم تؤمن في سؤاله كيف تحيي الموتى
حينئذ يكون قولهم نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا مطابقا لقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي والله أعلم
قوله إن كانت دعواكم للإيمان صحيحة وقلت على التأويل الصحيح واتقوا الله لأنكم مؤمنين وسيجيء مثال
أمثال لهذا الشرط في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء إلى قوله إن كنتم خرجتم جهادا قوله
وهي من ماده إذا أعطاه روى الزجاج عن أبي عبيدة أنها مفعولة ولفظها فاعلة نحو عيشة راضية
وقال الزجاج إنها فاعلة من ماد يميد إذا تحرك فكأنها تميد بما عليها قوله على أن عيدا في
موضع الحال لا يخلو إما أن يكون حالا من اسم كان على رأي من جوز إعمال كان في الحال كما في قوله
تعالى إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة أو أن يكون حالا من الضمير في الظرف الذي هو خبر
كان ولا يجوز الثاني لما يلزم من تقدم الحال على العامل المعنوي فتعين الأول قال ابن الحاجب
وقد اختلف في مثل زيد في الدار قائما فجوز بعضهم تقديمه لأن المقدر استقر أو مستقر وبعضهم
يجعلون المقدر نسيا منسيا والظرف هو العامل في المعنى وهذا أرجح لأنه لم يثبت مثل زيد قائما في
الدار في فصيح الكلام ولأنه إذا صار من قبيل المنسي صار في حكم العدم وصارت المعاملة مع
النائب عنه وكذلك مذهب المحققين في قوله سقيا لزيد إلا أن حكم الفعل باق فإن قلت لم لا يجوز أن
يكون حالا من الضمير في الشاهدين قلت لا يجوز لما أنها في حيز الصلة ومعمولها لا يتقدم على الموصول
قوله دعوتهم للإيمان قيل كما أن دعوتهم للإيمان في الإخلاص كانت باطلة كذلك دعوتهم ما ذكروا
من قوله نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا باطلة ثم أجاب عن سؤال مقدر وهو أنه
إذا كانت دعوتهم باطلة لم غوثهم فلم سأل عيسى عليه السلام المائدة ولم أجابه الله تعالى فأجاب
بأن ذلك لإلزام الحجة قوله وربنا نعتا ثانيا قال الزجاج زعم سيبويه أن اللهم كالصوت
وأنه لا يوصف وأن ربنا منصوب على نداء آخر وقد سبق في آل عمران في قوله قل اللهم مالك الملك
الكلام فيه قوله وقيل العيد السرور وعلى هذا الضمير يعود إلى المائدة ولم يحتج إلى تقدير المضاف
قال أبو البقاء يجوز أن يكون لنا خبر كان ويكون عيدا حالا من الضمير في الظرف أو حالا
من الضمير في كان على قول من يقول إنها عاملة في الحال قوله وقيل يأكل منها آخر الناس يريد أن التكرير
في أولنا وآخرنا لرفع التفاوت بين قوم وقوم يعني لا تفاوت بين من يأكل أولا وبين من يأكل آخرا لإنزال
الله البركة فيها ولذا قدم المصنف آخر الناس على أول ومثله في التكرير المعنوي قوله تعالى ولهم

دونهم فيما يكون وعيشنا قال المبرد الدعومة ولا نقصد الوصف المعلوم منه قوله عذابا بمعنى تعذيبا قال ابو البقاء عذابا اسم المصدر الذي هو التعذيب كالسلام بمعنى التسليم فيقع موقعه ويجوز ان يكون مفعولا به على السعة قوله والضمير في لا اعذبه للمصدر قال صاحب الكواشي المعنى لا عذب مثل عذاب الكافر بالله وتعيسى بعد نزول المائدة احدا من العالمين وقال ابو البقاء يجوز ان يكون الها للعذاب وفيه وجهان احدهما ان يكون على حذف الجار اي لا اعذب به احدا وان يكون مفعولا به على السعة ويجوز ان يكون ضمير المصدر المؤكد نحو ظننته زيدا منطلقا ولا يعود الها على العذاب الاول فان قلت لا اعذبه صفة لعذاب وحينئذ لا راجع من الصفة الى الموصوف قلت لما وقع الضمير موقع المصدر والمصدر جنس عام وعذابا نكرة كان الاول داخلا في الثاني نحو زيد نعم الرجل قوله وعن الحسن وانها ما نزلت نقل القاضي عن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله تعالى لمقترحي المعجزات قوله لا تجعلها مثلة وعقوبة اراد بالمثلة العقوبة الغريبة مثل المسخ قال في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما في المثل من الغرابة قالوا فلان مثلة في الخزي والكسر فاشتقوا منه صفة للعجب الشان ومنه انه صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة النهاية يقال مثلت بالحيوان امثل به مثلا اذا قطعت اطرافه وشوهت به ومثلت بالقتيل اذا جدعت انفه واذنه او شيئا من اطرافه والاسم المثلة قوله والصحيح انها نزلت اي المائدة لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولما روينا عن الترمذي عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما وامروا ان لا يدخروا لغد ولا يخونوا فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير قوله سبحانك من ان يكون لك شريك فان قلت قوله اعذوني وامي الهين من دون الله لا يقتضي الشركة بل يقتضي انهم اتخذوهما الهين من دون الله على انه نوع انكار الافراد لانهم لو اتخذوهما الهين معه لكان نجازا الا انك اذا قلت اتخذت فلانا دوني حبيبا جاز انكار افراده بالاعاد واجاب الراغب ان قوله من دوني يحتمل وجهين احدهما اخراجهما عن معبودين وعدم اعاده معبود وذلك انهم لما عبدوهما معه كان عبادتهم له غير معتد به لان الله تعالى لا يرضى ان يعبد معه غيره والثاني ان دون ههنا للقاصر عن الشي وهم عبدوا المسيح وامه فهما توصلا الى عبادة الى عبادة الله كما عبدوا الكفار الاصنام حيث قالوا انما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكانه قيل اانت قلت اعبدوني الهين متوصلين بنا الى الله تعالى فقالوا سبحانك منزها عن ذلك قوله تسلك بكلام طريق المشاكلة يعني لو لم يقل ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لانه لا يجوز ان يطلق على الله تعالى ابتداء اسم النفس قال الزجاج النفس في كلام العرب على معنيين احدهما قولهم خرجت نفس فلان ومن نفس فلان ان يفعل كذا وثانيهما جملة الشي وحقيقته تقول فلان قتل نفسه اي ذاته وليس معناه ان القتل وقع ببعضه فمعنى تعلم ما في نفسي اي ما اضمره ولا اعلم ما في حقيقتك وما عندك علمه اي تعلم

حرف م

ما اعلم ولا اعلم ما تعلم وقلت لا بد من الافراد بالمشاكلة لانه ما في النفس ان اريد المضمرات فلا مطابقة من جانب الله فيجب القول بالمشاكلة وان اريد ما في الحقيقة والذات فالمشاكلة من حيث دخاله في الطريقة على ان لا بد من القول به من جانب العبد لان المراد ما في الضمير لقوله في نفسي كقول الراغب ويجوز ايضا ان يكون القصد الى نفي النفس عنه فكانه قال تعلم ما في نفسي ولا نفس لك فاعلم ما فيها كقول الشاعر ٭ لا ترى الضب بها ينجحر ٭ اي لا ضب ولا جحر فيكون من الضب الانجحار قوله انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا قال القاضي تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه وقلت ذلك بصدر الجملة بان وتوسيط الفصل وبناء المبالغة واجمع المحلى باللام اي شيئا من الغيب لا يعزب عن علمه البتة قوله ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة الى اخره قال صاحب الفرائد رحمه الله قوله لم يخل من ان يكون بدلا مما امرتني به او من الها محال لان الوجه ان يقال ان جعلتها موصولة لم يخل من ان يكون بدلا او عطف بيان فان كان بدلا لم يخل من ان يكون بدلا مما امرتني ومن الها في ما امرتني به وكذا ان كان عطف بيان لهما ثم اقول وبل القول لا يصح منه اذا كانت تقسيم قسم يصح وهو ان يكون عطف بيان لان البيان عند الضرورة وفائدة التقسيم ثبوت الضرورة لتثبت جواز البيان وقوله هو الذي يقوم مقام المبدل منه غير سديد لانه قال في المفصل لا يجب ذلك لانك تقول في زيد رايت غلامه رجلا صالحا ان رجلا صالحا بدل من غلامه مع انه لا يقوم مقامه لانك لو قلت زيد رايت رجلا صالحا كان في حكم الساقط ولكن لم لا يجوز ان يكون بدلا مما امرتني به ويصح ان يقوم مقامه قوله لا يقال لما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادته بل تقيسا في الزموا عبادته فيكون هو المراد من ما امرتني به ويصح وتكون الجملة هي الزموا عبادته بدلا مما امرتني من حيث انها في حكم المفرد لانها مقوله وما امرتني به مفرد لفظا وجملة معنى ثم ولكن لم لا يجوز ان يكون بدلا من الها مع انه لم يصح ان يقال زيدا رايت رجلا صالحا لعدم الراجع الى المبتدا وقد ذكر مختصرا منه صاحب التقريب وقال القاضي يجوز ان يكون قوله اعبدوا الله خبر مبتدا محذوف او مفعول مضمر اي هو او اعني وقلت في قوله لم يستقم لان الله تعالى لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم نظر لم لا يجوز انه عليه السلام نقل معنى كلام الله بحذف العبارة كانه قيل ما قلت لهم شيئا سوى قولك لي قل لهم ان اعبدوا الله كما سبق في قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون على قراءة التاء الفوقانية وقد نص الزجاج ان ان اعبدوا الله يجوز ان يكون في موضع خفض على البدل من الها وان موصولة باعبدوا الله ومعناه الا ما امرتني ان تعبدوا الله ويجوز ان يكون موضعها نصبا على البدل من ما المعنى ما قلت لهم شيئا الا ان اعبدوا الله اي ما ذكرت لهم الا عبادة وهذا قريب من قول الاصفهاني امرتهم الا بما امرتني به فوضع القول موضع الامر ولا على قضية الادب الحسن كلا يجعل نفسه وربه معا امرين ودل على الاصل

، تحامر ان المفسرة قوله ويجوز ان يكون ان موصوله عطف بيان للها قال في الانصاف
اراد بعطف البيان السلامة من طرح الاول وخلو الصلة من عائد ولم يفصل في المفصل بين عطف
البيان والبدل الا في مثل قوله انا ابن التارك البكري بشر وان المعتبر في عطف البيان الاول والثاني
موضح وفي البدل المعتبر الثاني والاول بساط له قوله وكنت عليهم شهيدا اي رقيبا قال قلت
اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب فلم عدل منه الى الرقيب في قوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم مع انه
ذيل الكلام بقوله وانت على كل شيء شهيد قلت خولف بين العبارتين لما بين الشهيدين والرقيبين
لكونه عليه السلام رقيبا ليس كالرقيب الذي يمنع ويلزم بل هو كالشاهد على المشهود عليه ومنعه
بمجرد القول وانه تعالى هو الذي يمنع منع الالزام بنصب الادلة وانزال البينات وارسال الرسل
فان قلت قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم بعد قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اليس
من قبيل قول المصنف قبل هذا في تفسير قوله تعالى قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب لا علم
لنا بما كان منهم بعدنا فان الحكم للخاتمة فكيف رده هناك بقوله وكيف يخفى عليهم امرهم وقد
راوهم سود الوجوه كما سبق بيانه قلت ليس منه لان عيسى عليه السلام في صدد التنصل والتبري
عما نسب اليه من الكلمة الشنعاء واثباتها فيهم يدل عليه قوله ان تعذبهم فانهم عبادك اي الذين
عرفتهم عاصين وجاحدين لاياتك ومكذبين لانبيائك كما قال وان هذا من ذاك قوله عبادة الذين
عرفتهم جعل الاضافة في عبادك بمنزلة التعريف باللام للعهد الراغب قيل كتب قال العباد
والعبيد اكثر ما يقال فيمن عبد الا فمن ملك وهم لم يعبدوا الله في الحقيقة اذ قد عبدوا عيسى
وامه قيل بل العباد تستعمل مع الله فيقال الناس عباد الله ولا يقال عباد الامير الا على التشبيه
والعبيد يقال في الله وفي غيره بل الناس كلهم يعبدون الله سبحانه وتعالى تسخيرا وقهرا وان لم
يعبدوه تطوعا فانهم اذا عبدوا غيره على انه المنعم عليهم بصنوف نعمه دون الله لانه هو المنعم وعلى
هذا ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا فان قيل لو كانوا يعبدون الله بفعلهم
لما ذموا قيل انما يذمون بقصدهم فيما يفعلون لانهم يقصدون غير عبادة الله والانسان
مثاب ومعاقب بنيته ولهذا قال الاعمال بالنيات فان قيل كيف قال ان تعذبهم فانهم عبادك
وجواب الشرط انما يصح فيما يقع بوقوع الشرط وقد علم ان هؤلاء عباده عذبهم او لم يعذبهم قيل هذا
الكلام فيه ايجاز وتقديره ان تعذبهم فانه تعذيب عبادك اي من امرته بعبادتك نبيهم انهم لم
يعبدوك فاستحقوا عقابك ان قيل وكيف جاز ان يقول وان تغفر لهم فعرض بسؤال العفو عنهم
مع علمه انه تعالى حكم بانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة قيل ان هذا ليس بسؤال وانما
هو كلام على طريق اظهار قدرته تعالى على ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ولهذا قال انك انت

العزيز

العزيز الحكيم تنبيها على انه لا امتناع لاحد من عزته ولا اعتراض في حكمه وحكمته ولم يقل الغفور الرحيم
وان اقتضاه ما الظاهر قال • اذنبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل • فان عفوت فمتفضل وان جزيت
فعدل قوله لان المغفرة لكل مجرم في العقول قال الامام غفران الشرك جائز عندنا
وعند جمهور البصريين من المعتزلة قالوا لان العقاب حق الله تعالى على المذنب وليس في اسقاطه
على الله تعالى مضرة فوجب ان يكون حسنا الا ان دل الدليل السمعي في شرعنا على انه لا يقع فلعل هذا الدليل
كان موجودا في شرع عيسى وقال القاضي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على
المالك المطلق فيما يفعل بملكه وان تغفر لهم فلا عجز ولا استقباح فانك انت القادر القوي على
الثواب والعقاب وان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت فمتفضل وعدم
غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق الراغب قيل هذا
ليس بسؤال وانما هو كلام على طريق اظهار قدرته سبحانه على كل ما يريد وعلى مقتضى حكمه
وحكمته ونبه على انه تعالى بيح القدرة والحكم فهو قادر على ان يفعل اي الفعلين اراد ولهذا قال انت
الحكيم ولم يقصد سؤال الغفران للكفرة منهم والى نحو هذا قصد الشاعر في قوله • اذنبت ذنبا عظيما
وانت للعفو اهل فان غفرت فمتفضل وان جزيت فعدل • الانتصاف انه لم يوافق السنة فانهم يجوزون
العفو عن الكافر عقلا لكن الشرع منع منه ولا المعتزلة اذ معتقدهم امتناعها على الله عقلا لمنافيه
الحكمة قوله ويوم نصبا على انه ظرف لقال وقال ابو البقاء اي قال الله تعالى هذا القول
في يوم ينفع والقول هو يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس وجاء على لفظ الماضي على نحو قوله تعالى
ونادى اصحاب الجنة وليس ما بعد قال على الحكاية في هذا الوجه كما في الوجه الاخر قوله لا يجوز ان
يكون فتحا كقوله تعالى يوم لا تملك ردى ابو البقاء عن الكوفيين يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني على
الفتح لاضافته الى الفعل قال وعندهم يجوز بناؤه وان اضيف الى معرب وعندنا لا يجوز الا اذا اضيف
الى مبني وانشد الامام للنابغة • على حين عاتبت المشيب على الصبا • وقال بني لاضافته الى الفعل الماضي
وكذلك قوله يوم لا تملك لاضافته الى لا وقياس الاسماء ان لا تضاف الا الى المفردات فلما خولف في
هذه الاسماء القياس المذكور واضيف الى الجمل كانت مؤولة بمصدرها فهو مفرد في المعنى والمخالفة
في اللفظ اكثر ولا تركيبا الا عند الضرورة قوله فليس مطابقا لما ورد فيه يعني ورود الاية لا يطابق
ارادة صدق المكلفين الحاصل في الدنيا لان قوله يوم ينفع الصادقين صدقهم في شان شهادة الله تعالى
بصدق عيسى عليه السلام فيما اجيب به الله تعالى يوم القيامة وهو قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول
الى قوله فانك انت العزيز الحكيم كانه تعالى يقول صدقت فيما اجبت به وهذا لا يكون في الدنيا فكيف قال
ينفع الصادقين صدقهم ولم يقل صدقت ليطابق معنى الظاهر واجاب ان عيسى عليه السلام لما انه

حسنة م

يعلم من

عذوبة تلك العبارات الفائقة البالغة في التبري عما نسب اليه وتنزيه الله المنزه فالجملة الله
تعالى بالشهادة له بالصدق بما هو ابلغ مما اتى به من التنصل حتى عم المكلفين كلهم وعم اوقاتهم
المحصة بالصدق كلها ليدخل عليه السلام في ذلك العام دخولا اوليا قوله فكان اولى بارادة
العموم يعني المقام يقتضي العموم وما اعم من غيرها فكان اولى في الايراد وبيان المقام مما ذكره
القاضي قال في الاية تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في عيسى عليه السلام وامه وانما
لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال ما فيهن اتباعا لهم غير اولي العلم اعلاما بانهم في غاية القصور
عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية واهانة لهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية
ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم. تمت السورة حامدا الله تعالى
ومصليا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم. قال المصنف رحمه الله كتبت بتفسير هذه السورة بالطائف
عند قبر ابن عباس رضي الله عنهما قوله وفي الجعل معنى التضمين ولهذا لا تتصور الا بين شيئين ومن
ثم قال كانشاء شيء من شيء الجوهري كل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته قال الراغب جعل
لفظ عام في الافعال كلها وهو اعم من فعل وصنع وسائر اخواتها ويتصرف على خمسة اوجه اولها يجري مجرى صار وطفق
فلا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا وثانيها يجري مجرى اوجد فيتعدى الى واحد نحو قوله تعالى وجعل لكم
السمع والابصار وثالثها في ايجاد شيء من شيء وتكوينه منه قال تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا
ورابعها في تصيير شيء على حالة دون حالة نحو الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل لكم مما خلق ظلالا
وقال انا جعلناه قرانا عربيا وخامسها الحكم بالشيء على الشيء حقا قال تعالى انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين او باطلا قال تعالى ويجعلون لله البنات قوله كانشاء شيء من شيء
او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان لف وما بعده نشر فقوله وجعل منها زوجها وجعل الظلمات
والنور المثالان نشر كقوله لانشاء شيء من شيء لان حوا من ضلع ادم كما ان الظلمات من تكاثف الاجرام
قال الامام ان النور والظلمة لما تعاقبا كانما تولد احدهما من الاخر وقوله وجعلناكم ازواجا مثال
لتصيير الشيء شيئا وذلك لان كلا من الزوجين يفتقر الى الاخر في حال الانفراد وبعد انضمام احدهما
الى الاخر يصيران زوجين وقوله اجعل الالهة الها واحدا مثال للنقل وذلك ان الكفار كانوا قد
حكموا بالشرك والتعدد في الالهة فلما جاء الاسلام ابطل حكمهم بالتعدد والزمهم حكم التوحيد
كانه نقل الحكم من التعدد الى الوحدة فان قلت لم كرر المثال في القسم الاول ولم يكتف بقوله وجعل
منها زوجها كما في الثاني قلت لتوقف على ان قوله وجعل الظلمات والنور من هذا القسم وانه

ادم

المقصود

اي جنس الملك على جوانبها [illegible]
كالظلمات [illegible]
[illegible]

المقصود في الايراد قوله والملك على ارجائها ونحوه قول الشاعر. ولقد امر على اللئيم يسبني. لم
يرد لئيما واحدا في زمان واحد بل اللئام لا يختص في زمنه لا بعضي لانه يصف نفسه بالحلم والاناة وانه
دابه وعادته قوله اولا ان الظلمات تكثرت الى قوله خلاف النور يعني جميع الظلمات تكثر اسبابها
والاجرام الحاملة لها وافرد النور لاتحاد سببه وهو النار كما قال فانه من جنس واحد لكن اسباب
النور ايضا غير واحد فان النيرين والكواكب وغيرها اسباب شتى فلذلك قال صاحب الفرائد والظلمة
اكثر اذ لكل جرم ظلمة وليس لكل جرم نور بل لكل نير وقال الامام ان النور ههنا عبارة
عن تلك الكيفية الكاملة القوية ثم انها تقبل التناقص قليلا قليلا وهي لها مراتب كثيرة فلهذا عبر عن
الظلمات بصيغة الجمع وروى الامام عن الواحدي عن ابن عباس الظلمات ظلمة الشرك والنفاق والكفر
والنور نور الاسلام ونحوه عن الحسن وقال الامام حمل اللفظ على الوجه الاول اولى لان النور والظلمة
حقيقتان في هاتين الكيفيتين المحسوستين ولانهما اذا قرنتا بذكر السموات والارض لا يفهم منهما غير ذلك
وقلت والذي ينصر مذهب الحبر ابن عباس رضي الله عنه الاستعمال والنظم اما الاستعمال فانه تعالى
كلما ذكر لفظ الظلمات جمعا والنور مفردا اراد الضلالات والهداية نحو ذلك قوله تعالى الله
ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات وقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الى قوله كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها وقال تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور
الى غير ذلك وقال القاضي الهدى واحد والضلال متعدد قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الراغب النور يعبر به عن العلم والايمان والظلمة
عن ضدهما ووجه ذلك انه لما كان للانسان بصران الحاسة التي في الراس والبصيرة التي في القلب
فكما ان البصر لا يستغني في ادراك ما يدركه الى الضوء كذلك البصيرة لا تستغني عن نور العقل
والايمان وبقبال لفقد البصر عمى ولفقد النور ظلمة واعظمهما ضررا فقد البصيرة ولهذا
قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ورفع نيد فقد البصر عمى بالاضافة الى
فقد البصيرة وقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور يعني به الكلي المبين والظلمتين
واما المعنى والنظم فان لفظة ثم للاستبعاد في قوله ثم الذين كفروا واقتضى ان يكون ما قبلها مما يوجب
جميع ما يزيل الشبهة ثما بعدها من الكفر والعدول عن الحق ازالة تامة بحيث لا يبقى معه لاحد
متمسك يتشبث به كقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وذلك انما يتم اذا حمل
قوله خلق السموات والارض على نصب الادلة على معرفة الله وتوحيده وقوله وجعل الظلمات
والنور على وضع الشرائع وانزال الكتب وارسال الرسل لبيان طرق الدلالات والارشاد الى الطريق

المستقيم ومثله قرر المصنف في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو حيث قال شهدت دلائله على
وحدانيته بافعاله الخاصة وبما اوحى من اياته الناطقة بالتوحيد شهادة الشاهد في البيان
والكشف وتلخيص المعنى انه لم يبق بعد تلك البيانات الشافية والدلالات الواضحة حجة ومتشبث
للراكب على متن الضلال فبعيد من الناظر المهتدي بعد ذلك ان لا يخلع من ضلاله ويكفر ويدع الاله
هو لا يعدلون به ما لا يقدر على شيء من ذلك وقال الامام انما قدم الظلمات على النور لان عدم
المحدثات متقدم على وجودها جاء في الحديث ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
وقلت الحديث من رواية احمد بن حنبل والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن
اصابه من نوره اهتدى ومن اخطاه ضل وفي رواية الترمذي فلذلك قلت جف القلم بما هو كائن
قوله اما على قوله خلق السموات يعني ان الكفر يصح ان يحمل على معنى الشرك تارة وعلى كفران النعمة
اخرى وبحسب هذين المعنيين يرد معنى يعدلون وتعلق الباء فاذا حمل على معنى الكفران يجب ان يعطف
على الحمد لله لان الحمد بازاء النعم ولانه اعظم من اخراج الممكنات الى الوجود فيعدلون على هذا من
العدول والباء صلة كفروا على حذف المضاف اي كفروا بنعمة ربهم واليه الاشارة بقوله ثم الذين
كفروا به اي بالله يعدلون عن الحق فيكفرون نعمته وفي قوله ان الله حقيق بالحمد على ما خلق ومعنى
ترتب الحكم على الوصف وانما ترك متعلق يعدلون على هذا ليقع الانكار على نفس الفعل وحقيقة
العدول واذا حمل على معنى الشرك يجب ان يعطف على خلق السموات لان كفرهم بتسويتهم الاصنام
بخالق السموات والارض كقوله تعالى حكاية عن قول الكفار يوم القيمة تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين فيعدلون على هذا بمعنى يسوون ليستقيم معنى الشرك والباء متعلق واليه
الاشارة بقوله خلق ما خلق الى اخره والى هذين الوجهين ينظر معنى الحديث الذي اورده المصنف
في البقرة في قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم عن النبي صلى الله عليه وسلم اني
والجن والانس في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري وعلى الوجهين قوله ربهم
مظهر اقيم مقام المضمر للعلية وعلى الاول معناه التربية وعلى الثاني المالكية والقهر فالحمد
على الاول محمول على الشكر اللساني وعلى الثاني الثناء على الجميل قال صاحب الانتصاف
في العطف على قوله خلق السموات نظر لان العطف على الصلة يوجب الدخول في حكمها ولو قلت
الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم يعدلون لم يستقم ويحتمل ان يقال وضع الظاهر موضع المضمر
تفخيما ونظيره لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم اذا جعلت من موصولة لا بد
من راجع في الصلة فينبغي ان يجعل ما معكم موضع الضمير الراجع الى مصدق له وقلت ليس ذلك

خلق ثم

لانه من باب عطف حصول مضمون الجملتين لقوله انما خلق ثم هم يعدلون به يعني حصل من الله عز
وجل خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور للمكلفين ليعرفوه ويوحدوه ويعبدوه فحصل
منهم عكس ذلك حيث سووا معه غيره نحو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فموقعه الفاء في
الظاهر مجيء ثم للاستبعاد ولانه ليس موضع وضع المظهر موضع المضمر لانه ابتداء كلام الكفار على
انه لو قيل ثم الكافرون والمشركون كان ظاهرا ايضا فان قلت الحمد هو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها
فما معنى هذا الترتيب قلت معناه بيان فضله وكمال حلمه ورحمته كانه قيل ما احلمه وما ارحمه لما يصدر
منه تلك الفضائل والانعام وتقابل بذلك الكفر والكفران ولا يصب عليهم العذاب صبا كما في قوله
قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قوله يعدلون به الاساس لا عدل
له لا مثل له ولا يعدلك عندي شيء اي ما يشبهك قوله وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد يعني ذيل
كل من الايتين بجملة الاستبعاد بحسب ما تقتضيه من المعنى اما الاية الاولى فلما تضمنت دلائل الافاق
من الاجرام والاعراض ذكر منها اعظمها جرما في النظر واشملها متناولا للاعراض ليدخل في الاول
سائر الاجسام من الكبير والصغير وفي الثاني جميع الاعراض الظاهرة والخفية ولهذا فسرها الزجاج
بالليل والنهار والقاضي بالضلال والهداية والدليل على الاستيعاب الجمع في احد المذكورين والافراد
في الاخر لان في ذكر الارض والنور مفردين واقترانهما بجمعين اشعارا بارادة الجنسية في الافراد
والاستغراق في الجمع وفي ذكر الخلق والجعل اشارة الى استيعاب الانشائين ثم ان الله تعالى بعد هذا
الكلام الجامع والبيان الكامل نعى على الكفار بقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني انظروا الى
هولاء الكفار مع ظهور هذه الادلة كيف يتركون عبادة خالق الارض والسموات ويشتغلون بعبادة
الاحجار والاموات واليه الاشارة بقوله استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته واما
الاية الثانية فلما اشتملت على دلائل الانفس وذكر فيها المبدا والمنتهى تصريحا ولوح الى ما يتوسطهما
تلويحا ذكر خلقهم من طين ونص على الاجلين وعبر ثم دلالة على اطوار ما في البين من النطفة والعلقة
والمضغة المخلقة وغير المخلقة والنشو حيا ثم الطفولة والشباب والشيخوخة الى الموت
ونبه بذكر الامتراء والعدول من الغيبة في قلوبهم برهم الى الخطاب في قوله انتم تمترون على التنبيه من
رقدة الغفلة والجهالة وان دلائل الانفس اقرب الدلائل وادق وهي التي تضطر منها الناظر الى المعرفة
التامة وتلخيص المعنى ان دلائل الافاق موجبة لازالة الشرك واثبات التوحيد فما شانهم يستبعد
منهم الشرك مع وجودها وان دليل الانفس مقتض لحصول الايمان فناسب ان يستبعد منهم الامتراء
واعلم ان قطب هذه السورة الكريمة تدور مع اثبات الصانع ودلائل التوحيد وما يتصل بها انظر كيف
جعل احتجاج الخليل على قومه وماله الى قوله اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات

والارض حنيفا وكيف اوقع امر حنيفيه صلوات الله عليه بقوله فبهداهم اقتده بعد ذكر معظم الانبيا
واسطة العقد ولجة بحر التوحيد ثم تفكر في قوله ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين كيف جات خاتمة لها فسبحان من له تحت كل سورة من
كتابه الكريم من كل اية وكلمة اسرار وسعد دون نفاد دونها الاعمار **قوله** الكلام الشاير ان يقال
عندي ثوب جيد هذا السوال غير وارد على العباس النحوي لانهم انما يوجبون تقديم الظرف اذا كان
خبر المبتدا مخصصا كما سبق في الكتاب وعليه كلام صاحب المفتاح حيث قال ولا يجب التقديم على
المنكر اذا كان موصوفا قال الله تعالى واجل مسمى عنده ونحوه ورد على استعمال الفصحا فانهم
اوجبوا التقديم وان كان مخصصا ولهذا قال الكلام الشاير وقريب منه عن صاحب المثل الساير
ورد في التنزيل ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة لفظة لي مقدمة جات حسنة واذا
جات منقطعة لا تجي لانه كقول المتنبي ● تمسي الاماني صرعى دون مبلغه فلا يقول لشي ليس
ذلك لي ● واذا خولف الاستعمال دل من تقدم دل على الاهتمام بشانه والاعتنا بذكره فحمل
النكر فيه على التفخيم والتعظيم ونقل واي اجل مسمى عنده وحسن لذلك ان يوقف على اجلا قال
صاحب المرشد وحسن الوقف على قوله اجلا لفصل منه ومن الاخر وهو البعث والنشور فهو
المصنف واي اجل مسمى عنده شان لمعنى النكر والمهول فيه لان الكلام متضمن لمعنى الاستبهام كما
ظن قال المصنف في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون نكر
هدى ليفيد ضربا منه لا يبلغ كنهه كانه قيل على اي هدى فظهر من هذا الفرق بين قول صاحب
المفتاح ولا يجب التقديم على المنكر اذا كان موصوفا وعن قول صاحب الكتاب واوجه ان المعنى
واي اجل مسمى عنده تعظيما لانه نظر الى العباس النحوي والمصنف الى استعمال الفصحا لما بينا
ان المراد هاهنا تعظيم هذا الاجل للفرق بين الاجلين وما يكون معظما مفخما لابد ان يكون مهتما
بشانه والاهتمام موجب للتقديم وهو المراد بقوله فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم ●
وقال صاحب الانصاف التنكير لا يوجب التقديم وقد ورد عندي علم الساعة والمراد
تعظيمها وقال صاحب الانصاف ولو مثل قوله ولدينا كتاب ينطق بالحق كان احسن لانه نكرة
موصوفة وعلم الساعة معرفة وقلت اما تنظير صاحب الانصاف فبعيد المرمى لفظا ومعنى
اما اللفظ فكما ذكر واما المعنى فلان ذلك المقام يقتضي الاختصاص والحصر لا التعظيم اي عنده علم
الساعة لا عند غيره لقرينة قرانيها ونحوه قوله لكم دينكم ولي دين واما التنظير الاخر فانه وارد
على مقتضى الاستعمال لا موجبا لان الته غير مستقيم اذ موجب التقديم في تلك الاية الفرق بين
الاجلين ولا اراد هاهنا الفرق بين الكتابة غير نعلم ذلك مما سبقه من قوله تعالى والذين يوتون ما

آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا
نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون قال القاضي والاستيناف
فيه لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغير واخبر عنه بانه عند الله
ولا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود في البيان **قوله** في السموات متعلق بمعنى اسم الله
قال الزجاج لو قلت هو زيد في المدينة لم يجز الا ان يكون في الكلام دليل على ان يراد به امير
المدينة ونقل ابو البقا عن ابي علي انه قال لا يجوز ان يتعلق باسم الله لانه صار بدخول الالف واللام
والتغيير الذي دخله كالعلم ولهذا قال تعالى هل تعلم له سميا والمصنف اختار مذهب الزجاج ودل
عليه في الاعتبار واول التركيب على وجوه احدها جعل اسم الله منتقلا من اله يأله اذا عبد
فالاله فعال في معنى المفعول اي المالوه وهو المعبود فيهما وثانيها جعل معنى شهرته في الالهية عاملا
في الظرف قال هو كما تقول هو حاتم في طي على تضمين معنى الجود الذي اشتهر به كانك قلت هو جواد
في طي ومنه قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري اي انا ذلك المشهور في الفصاحة وشعري
هو المعروف بالبلاغة وهو الذي عناه بقوله وهو المعروف بالالهية قال صاحب الفرائد
يجوز ان يقال في السموات حال موكدة اي وهو الله معروفا في السما والارض كقولك هو زيد
معروفا في العالم وقال المالكي لا يكون الحال الموكدة بعد جملة جزاها معرفتان جامدتان الا بلفظ
دال على معنى ملازم او شبيه بالملازم في تقدم العلم به والعامل فيها احقه او اعرفه وهذا اولى من
قول الزجاج العامل هو الخبر لتاوله بمسمى ومن قول غيره فان العامل هو المبتدا لتضمنه معنى تنبه
وثالثها ان يكون ردا للمشركين في اثبات الدعوى قال الزجاج المعنى هو المتفرد بالتدبير
في السموات والارض خلافا للقايل المخذول ان المدبر فيهما غيره والية الاشارة بقوله المتوحد
بالالهية فيهما قال ابن الحاجب وقاعدة قولك انا زيد وهو زيد الاخبار عما كان يجوز انه متعدد
بانه واحد في الوجود وهذا انما يكون اذا كان المخاطب عرف مسميين في ذهنه او احدهما في
ذهنه والاخر في الوجود فيجوز ان يكونا متعددين فاذا اخبرت باحدهما عن الاخر كان فايدته
انهما في الوجود ذات واحدة ورابعها ان يكون ماخوذا من قوله تعالى هل تعلم له سميا ويوجه
المراد من قوله وهو الذي يقال له الله فيهما لا يشرك به في هذا الاسم وهو اختيار ابي علي وخامسها
ان لا يكون في السموات متعلقا بالاسم وذلك بان يكون خبرا بعد خبر وهو المراد من قوله ان الله
وانه في السموات اما قوله ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر فمعناه انهما خبران متعاقبان
لا ان قوله في السموات وحده خبر بعد خبر لا طلبهما قال صاحب الفرائد اذا كان خبرا بعد
خبر كان معناه انه عالم بما فيهما كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اي بالعلم والقدرة فاذا جاز هذا

يوجد فيه قصد المراد ... من قوله ومن البعيد [illegible]

فاى ضرورة فيما ذكر من التغدير البعيد اى كان زيادة فيها قلت الضرورة بيان فائدة العدول عن اثبات العلم الى هذه العبارة بانها من باب الكناية وان علمه الكامل شامل لما ظهر فيها وما بطن ومن ثم فصل بقوله تعالى يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون بيانا وتوضيحا لهذه الجملة وعلى هذا قوله تعالى وهو معكم اين ما كنتم قوله هو الله الا هو كلام مبتدا اى وان لم يرد بقوله وهو الله فى السموات التوحيد بالالهية فيها ولا انه الله وانه عالم بما فيها فكان كلاما مبتدا مستانفا لانه على التقدير تاكيد وتقرير لمعنا فيما تما قوله تعالى ان يراد هو المعبود فيها او هو المعروف بها وهو الذى يقال له الله فيها فهو على هذه الوجوه استيناف وبيان السؤال الاول انه لما قيل هو المعبود فيها اتجه لسائل ان يسال فما شانه مع عابديه فاجيب يعلم سرهم وجهرهم ويعلم ما تكسبون فيجازيهم على اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وعلى الثانى والثالث السؤال بماذا عرف فيهما وما وصفه فيهما بالعلم الشامل للكلى والجزئى كما سبق فى اخر المائدة فى قوله انك انت علام الغيوب قال المصنف علام الغيوب فرئ بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اى انك موصوف بصفاتك المعروفة من العلم وغيره قوله تردد على كلام محذوف اى شرط محذوف ونحوه قول الشاعر ○ قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا ○ اى ان صح ما قلتم من ان خراسان المقصد فقد جينا وان لنا الخلاص قوله او عند ظهور الاسلام فان قلت اتصال قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم بما قبله على ان المراد بالانبا فى قوله فسوف ياتيهم انبا ما كانوا به يستهزءون ظاهر لمناسبة الاعتبار نزول العذاب على الامم السالفة بانهم بدروا لوعيه فما وجه ايضا له جاذا اريد ما قال عند ظهور الاسلام وقلت معناه فسوف ياتيهم انبا القران ومن نزل عليه عند ظهور تباشير الظفر ونصرة الله الاسلام وقهر اعداء الدين وغلبة اوليائه اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من المكذبين ونصرنا الانبيا وضعفة المؤمنين على من هم اشد من هولاء قوله ولتقارب المعنيين جمع بينهما يعنى قوله مكن له فى الارض وقوله مكنته فى الارض مع الفرق بينهما من حيث اللفظ والمعنى متقاربان لانه معنى واحد فى اعطاء معنى الكناية وجمعهما كون الموصوف بهما فى منعة من الرجال وسعة فى الاموال والمنال وسائر الاحوال واليه الاشارة بقوله لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة والسعة والاستظهار وتحريره ان كونهم ثابتين فى الارض دل على انها جعلت مكانا لهم وهو يدل على كونهم فى الاستظهار باسباب الملك فى غاية من الكمال وبعضده قوله تعالى ويسالونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الارض ثم بينه بقوله واتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا قوله لان الماء ينزل منها الى السحاب يعنى قوله تعالى وارسلنا السماء عليهم مدرارا وانما المرسل هو السحاب لان الماء ينزل من الظلمة الى السحاب قوله والمدرار

المدرار قال الزجاج مدرارا اى دارا ذات غيث كثير ومفعال من اسماء المبالغة كقولهم امراة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك مئناث اذا كانت كثيرة الولادة للاناث قوله انشأ قرنا اخرين بعدهم قال الزجاج القرن اهل كل مدة كان فيها نبى او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قوله ويخرب بلاده منهم ضمن خرب معنى اخلى وعداه بمن اى اخلى الله تعالى بلاده منهم وهى خربة قوله كقوله ولا يخاف عقباها يعنى وزان قوله وانشأنا من بعدهم قرنا اخرين وزان قوله ولا يخاف عقباها فى كونه تقريرا للكلام السابق وتتميما لمعنى عدم المبالاة كانه قيل فاهلكناهم بذنوبهم وما خفنا عقباهم وذلك ان المتسلط على تخريب الديار وقلع الاثار انما يخاف من عقبى الامر اذا لم يقدر على انشاء مثل ما خربه ودمره واما من هو قادر على انشاء مثله فلا يخاف عقباها قال فلا يخاف عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقى بعض الابقاء قوله ولم يقتصر بهم على الروية عطف على محذوف يعنى ضم مع قوله كتابا فى قرطاس قوله فلمسوه ولم يقتصر على الروية للتتميم والمبالغة قوله لقالوا ان هذا الا سحر مبين انما اتى بالظاهر فى التنزيل لقال الذين كفروا ليؤذن ان قوله الذين كفروا مظهر وضع موضع المضمر للعلة قوله سكرت ابصارنا اى حبست من النظر على المجاز كذا فى الاساس قوله لقضى الامر هلاكهم قال الزجاج اى لتم اهلاكهم وقضى على ضروب ومرجعها الى معنى انقطاع الشئ وتمامه قوله وهى انه لا شئ ابين منها وانفق زبيل هذا يوذن ان هذه الاية ابين من سائر المعجزات مثل انشقاق القمر وفلق البحر واحيا الموتى قلت نعم لانه اراد بقوله لانهم اذا عاينوا الملك المطلوب والاية المقترحة ولا ارتياب انه لا شئ ابين منها فى ازاحة العلل واعنى لنزول العذاب ولذلك اتى بقوله كما اهلك اصحاب المائدة مستشهدا به لانها ايضا كانت مقترحة فاهلكوا بالمسخ قوله لانه نزول الاختبار الذى هو قاعدة التكليف يعنى اذا نزلت الملائكة اضطروا الى الايمان وفاتت التكليف الاختبار وهذا فى حق الكفار عند نزول العذاب بعد الانذار كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا واما المؤمنون اذا راوا الملائكة فيزداد ايمانهم وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به قوله وتارة يقولون على ان تارة متقضية متادية وهى المحذوف فاذا التقدير لانهم تارة كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر فوجب ذلك ان يجعل الضمير فى قوله ولو جعلناه ملكا لما يقال له الرسول سواء كان مبعوثا اليهم لما قالوا ما هذا الا بشر مثلكم او الى من هو مبعوث اليهم لما قالوا ما هذا الا بشر مثلكم او الى من هو مبعوث اليهم لما قالوا لولا انزل على محمد ملك فلذلك فسر الضمير بالرسول المطلق فى قوله ولو جعلنا الرسول

ملكا وعلله بقوله لانهم كانوا يقولون الى اخره فقوله تعالى ولو جعلناه عطف على ولو نزلنا
فاردف الجواب بجواب اخر اعم منه قطعا لشبههم من سنخها قال القاضي ولو جعلناه ملكا
جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل
عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة وما ذهب اليه المصنف اقضى لحق البلاغة
لاشتمال الجواب على المطلوب وعلى غيره **قوله** في صورة دحية قال صاحب الجامع دحية
بكسر الدال وسكون الحاء المهملة كذا رواه اكثر اصحاب الحديث واهل اللغة وقال الامير
ابو نصر بن ماكولا هو بالفتح وهو الذي كان ينزل جبريل عليه السلام في صورته **قوله** ويجوز
ان يراد وللبسنا عليهم حينئذ اعلم ان ما في قوله ما يلبسون اما موصولة والعائد محذوف وهو
مفعول للبسنا كما ذكره ابو البقاء وعليه الوجه الاول في الكتاب ومن ثم قدر حينئذ بعد تمام
الكلام والمراد باللبس الخلط في امر الرسول صلى الله عليه وسلم المعنى لخلطنا عليهم الذي يخلطون
على انفسهم في كون الرسول ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا هذا على مذهب اهل السنة ظاهر دون
مذهبهم ولهذا اول اللبس بالخذلان حيث قال لخذلوا كما هم مخذولون الان فهو لبس الله عليهم او
مصدرية وهو مفعول مطلق والكلام فيه تشبيه وحينئذ لبس الله غير لبسهم ولهذا كرر الظرف
حيث قال اولا حينئذ وثانيا الشناعة والمراد باللبس الكفر في ايات الله وهو مما يعلم من قوله
تعالى الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين واليه الاشارة بقوله في كفرهم بايات الله البينة **قوله**
حيث اهلكوا من جهة الاستهزاء يعني ان قوله ما كانوا به يستهزءون من باب اطلاق السبب على
المسبب لان المحيط بهم هو العذاب لا المستهزأ به فلما كان سببا له وضع موضعه تكميلا **قوله**
اي فرق بين قوله فانظروا اي في قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا **قوله**
اباحة السير في الارض للتجارة وايجاب النظر بعد الامر على الاول واحد مقيد وعلى الثاني شيئان
والاول مباح والثاني واجب ولا له ثم قال صاحب التقريب انما لم يحمل على التراخي وعدل
الى المجاز ذا وجابا للنظر في اثار الهالكين حتمه ان لا تراخي عن السير وقلت ويمكن ان يامرهم
بالسير اولا وبالنظر ثانيا على الوجوب وكون الثاني اعلى مرتبة لان الكلام مع المنكرين كما يقول
توضأ ثم صل والاية من القبائل متضمنة للتنبيه على الغفلة والتوبيخ على التغافل ومن ثم
سعيهم على التواني والتقاعد والى الاول الاشارة بقوله ولا تنبيه واسيرا الغافلين الراغب
قيل حث على السياحة في الارض بالجسم وقيل على اجالة الفكر ومراعاة احواله كما روي في الانبياء
عليهم السلام ابدانهم في الارض سائرة وقلوبهم في الملكوت جائلة **قوله** سؤال تبكيت الاساس
ومن المجاز بكته الحجة اي غلبه وبكته الزمه ما عي بالجواب عنه يعني اذا سألوا عن قوله قل لمن ما

في السموات والارض لا يجدون لهم الا ان يقولوا لله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله **قوله** قل لله تقرير لهم اي الجاء الى الاقرار الجوهري تقرير الانسان بالشي حمله على
الاقرار به والا فلا ان يكون من تقرير الشي اذا جعل في مكانه الجوهري قررت عنده الخبر حتى استقر
اي قرر الجواب لاجلهم فكان قوله قولهم لانه لا خلاف بينه وبينهم وهذا هو المراد من قوله
لا خلاف بيني وبينكم قال الامام امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالسؤال
اولا وبالجواب ثانيا وهذا انما يحسن في الموضع الذي يكون الجواب قد بلغ من الظهور الى حيث
لا يقدر على انكاره منكر ولا على دفعه مدافع **قوله** اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته في
اخي قال القاضي كتب على نفسه الرحمة التزمها فضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم
الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب ليجمعنكم
استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى
يوم القيمة وفي يوم القيمة قال يعني في قال الزجاج يجوز ان يكون الكلام كتب على
نفسه الرحمة ثم استانف ليجمعنكم ويجوز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة بانه يمهلهم الى
يوم القيمة والامهال الرحمة وقلت نفسه الرحمة بالعموم اولى لما روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق
كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي والحمل على الاستيناف اقضى لحق البلاغة
وذلك ان للكفار عند ذلك السؤال المبكت والجواب المفرد المسكت ان يزعموا اما بال هذا
العزم القوي والتشديد فيه فبما لهم لا اكرم ما خلقتم سدى ما خلقكم الا لرحمته تعرفونه
وتعبدونه وتفعلون ما تستاهلون به رحمته لانه واسع الرحمة والله يدعوا الى دار السلام
وتوبيره قول محيي السنة كتب على نفسه الرحمة استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال واخبار
بانه رحيم بالعباد ولا يعجل العقوبة ويقبل الانابة والتوبة ثم ان القوم لما كانوا من طبع على
قلوبهم لهم ان يقولوا عند الامر بالتكليف وترك العبادات وانهم خلقوا ليعملوا فجاوروا به
ليس الامر كذلك بل نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فوبخوا عند ذلك بقوله تعالى
ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم كقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون وادخال لام القسم دل على الرد في انه لا بد كقول الرسل انا اليكم لمرسلون
في الكرة الثانية **قوله** معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله قال الامام هذا يدل
على ان سبق القضاء بالخسران هو الذي حملهم على الامتناع من الايمان وذلك عين مذهب اهل السنة
وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال من اضاع راس المال لم يحصل له الربح وراس المال هو

تمام ٤

نفس الجوع والرح الايمان فاذا اضاعها فما لاعينه فقد اهلكها فلم يحصل الربح هذا اقرب
الى اصول المعتزلة كما ان قول المصنف عين مذهب اهل السنة وقلت مدار هذين القولين
على معنى الذم في قوله تعالى الذين خسروا انفسهم فاذا حمل على قوله اولئك الذين خسروا انفسهم كان الاولى
ان يجرى على العموم ليدخل هو لا فيه دخولا اوليا فحينئذ يتوجه عليه سوال المصنف فينطبق عليه
جوابه واذا حمل على اسم الذين خسروا انفسهم بالحقيقة المخاطبين كان المناسب ما ذهب اليه صاحب
الفرائد والذى يقتضيه النظم ان الاية كالتذييل لما سبق وذلك ان الكلام من ابتدا السورة في
حق المعاندين المتمردين ذكرهم ايات الافاق والانفس ثم اندرهم باهلاك من هو اشد منهم تمكنا في
الارض ثم وبخهم على قولهم في الكتاب انه سحر مبين وعلى اقتراحهم لولا انزل عليه ملك فارشدهم
الى السير في الارض للاعتبار ووبخهم وقررهم وعرضهم لرحمة الله الواسعة ثم بعد الياس من ايمانهم
اتى بقوله تعالى الذين خسروا انفسهم اى في علم الله فهم لا يومنون ذما لهم وتسلية للرسول
صلى الله عليه وسلم لئلا تذهب نفسه عليهم حسرات نحو ما سبق في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم بعد قوله سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ولهذا اوقع الفاصلة بين قوله
قوله وله ما سكن في الليل والنهار الاية وبين المعطوف عليه لان لهما مدخلا في السبك قوله عطف
على لله اى قل لله ما في السموات والارض وله ما سكن في الليل والنهار قوله وتعديته معنى كما في
قوله في مساكن يعنى سكن من السكنى جا متعديا بنفسه وبفي قال في الاساس وسكنوا
الدار وسكنوا فيها واسكنتهم الدار واسكنتهم فيها ومقصوده من جعله من السكنى دون السكون
التعميم والشمول اذ لو جعل من السكون الذى يقابل الحركة لفات الشمول الذى عناه بقوله اى ما
يشتمل عليه الملوان وامضاه عطف له على لله كما قال صاحب التقريب وانما ادرجه بعد قوله
له ما سكن بعد قوله قل ولم يجعله مستانفا كما هو السابق الى الفهم ليكون احتجاجا ثانيا على
المشركين اخبارا بان له ما استقر في الامكنة وما استقر في الازمنة وعليه معنى كلام الزجاج
وقال القاضى ويجوز ان يكون من السكون ايضا اى وله ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى باحد
الضدين عن الاخر وقلت ثم المناسب ان يكون قوله وهو السميع العليم تذييلا للمعطوف
والمعطوف عليه اى يعلم كل معلوم من الاجناس المختلفة في السموات والارض ويسمع هواجس
كل ما يسكن في الملوين من الحيوانات فهو على ما بنى كلام المصنف انه من تتمة قوله وله ما سكن
بقوله مما يشتمل عليه الملوان قوله لان الانكار في اتخاذ غير الله سبحانه حقيقة في قوله
وجعلوا لله شركا الجن قوله الله اذن لكم اراده ههنا يوهم ان تقديم اسم الله على الفعل
لتقديم غير الله على الفعل في الموضعين وليس كذلك اذا المراد ان الا ههنا الاسم حرف الانكار

وبنا الخبر عليه دون العكس وان يقول اذن الله لانه الاصل في الاستفهام لا سيما وقد عطف
عليه ام على الله تفترون وهي فعليه اذن تقوية حكم الانكار وان الله هو الاذن لا حصول الاذن
مطلقا الا ترى كيفما تستشهد به لقوله لان الانكار في اتخاذ غير الله لا في اتخاذ الولى وكيف
توهم تقديم المعمول والتركيب من باب تقوى الحكم مثله في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث
وقال فيه المصنف ايقاع اسم الله مبتدا وبنا نزل عليه تفخيم لاحسن الحديث وتاكيد
لاستناده الى الله وان مثله لا يجوز ان يصدر الا منه فظهر ان المراد بالتقديم في قوله فكان
اولى التقديم الاهتمام دون التخصيص والى هذا اشار قول صاحب المفتاح فلا يحمل قوله تعالى الله
اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن ينكر من الله دون غيره ولكن احمله على الابتدا مرادا
منه تقوية حكم الانكار ثم كلامه هذا التقرير مبنى على ان تكون ام منقطعة والهمزة فيها للتقرير
وفي الله للانكار وفيه تاكيد الافترا ومزيد تقريع والله اعلم قوله ان المنافع كلها من عنده
ولا يجوز عليه الانتفاع يريد ان قوله تعالى وهو يطعم ولا يطعم من اطلاق اعظم الشى على كله
كقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما لان اعظم المنافع عند الحيوان الطعم وانما عبر
عن المنافع بالطعم لان قوله قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم
جا معترضا للجواب السابق وهو قوله قل لله كتب على نفسه الرحمة الى قوله وهو السميع العليم يعنى
قل لهم بعد ذلك التقرير اغير الذى ذكرته من ان له ما في السموات والارض والذى منه الرحمة العظمى
اتخذ وليا فوضع يطعم ولا يطعم موازيا يكتب على نفسه الرحمة تعبيرا لهم وانهم لا يرجون الا المنافع
الواردة من الطعم واستيفا الشهوات واللذات الجسمانية كالبهائم قوله والضمير لغير الله اى في
قوله وهو يطعم على البنا للمفعول وفيه اشكال لان الاصنام لا توصف بانها تطعم ولا تطعم
وليس الكلام مع اليهود والنصارى لدعواهم المسيح وعزير يطعم ولا يطعم والجواب ان المقصود من
قوله وهو يطعم اذا اخذ بزبدته على سبيل الكناية انه يربى ولا يربى كقوله تعالى لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون قوله افردت اى استفدت الاساس افردت منه خيرا واستفدته قال الشماخ
اذا ما استفدت وافا دجهدا فليس بحامد حرضيته اى استفاد حمدا قوله فقد رحمه الله الرحمة
العظمى فسر مطلق الرحمة بالرحمة العظمى لان الشرط والجزا اذا اتحدا معنى وكان الجزا مطلقا
دل على عظم شان الجزا اصل الكلام من يصرف عنه يومئذ فقد نجا فوضع موضعه فقد رحمه والله
الاشارة بقوله وهي النجاة نظيره قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اى فقد
حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يعاد به وقوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته
قال المصنف فقد بلغت في اخزايه قوله او فقد ادخله الجنة فهو من التقسيم الحاصر لانه لا ثالث

وَالَيه الاشارة بقوله وَهي النجاة نظيره قوله تعالى فمن زحزح عن النار وَادخل الجنة فقد فاز
اي فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما تناوله وَقوله تعالى انك من يدخل النار فقد اخزيته
لم تجعله بدءا من الثواب قال في الانتصاف لو ثبتت الرحمة على اطلاقها لما زاد الجزا على الشرط
لان صرف العذاب رحمة فاحتاج الى اعمال التاويل وصححه الزمخشري ان صرف العذاب يستلزم الثواب
ولعمري قاعدة الاعتزال تجنبه الى التاويل وقال الغزنوي ان صرف العذاب لا يستلزم الثواب فافاد
الجزا ايضا فائدة وقلت لا تجنبه الى التاويل سوى اتحاد الجزا مع الشرط وكونه مطلقا فانه يقيد الرحمة
العظمى واخرى الجنة قوله وقرى من يصرف عنه على البنا للفاعل ابو بكر وحمزة والكسائي قوله وقد
علم من المدفوع عنه يعني من يصرف لم يبين لانه علم ان الذي يدفع عنه العذاب لا يكون غير المكلف ولذا
ترك ذكر المصروف وهو العذاب لان المقام لا يقتضي غيره قوله ضر من مرض وفقر او غير ذلك
الراغب الضر سوء الحال اما في النفس لقلة العلم والفضل والعفة واما في البدن لعدم جارحة
ونقص ومرض واما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه وقوله تعالى فكشفنا ما به من ضر محتمل لثلاثتها
ورجل ضرير كناية عن فقد بصره والضرة اصلها الفعلة التي تضر لاعتقادهم انها تضر بالمراة الاخرى
والاضطرار حمل الانسان على ما يضره وفي التعارف حمل الانسان على امر يكرهه قوله فكان قادرا
على ادامته وازالته يريد ان قوله فهو على كل شي قدير جواب للشرط مقابل لقوله فلا كاشف له الا
هو وكان من الظاهر ان يقال فلا راد لفضله كما جا في قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله لكن جي به هنا عاما ليشمل ذلك وغيره وليتصل به قوله
وهو القاهر فوق عباده قوله ولذلك صح ان يقال في الله تعالى شي لا كالاشيا نقل الامام عن
جهم انه كان ينكر كونه تعالى شيا ويحتج بقوله تعالى ولله الاسما الحسنى ويقول اذا دل الاسم على صفة
من صفات الكمال يطلق عليه والشي ليس كذلك فلا يجوز اطلاقه عليه ودليل الجمهور هذه الاية
وقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه استثنى من كل شي ذاته ولان لفظ الشي اعم الالفاظ فيتناول
الواجب والممكن والنزاع لفظي قوله للمبالغة والتعميم ولذلك انه لو قيل اي شهيد اكبر شهادة
خص بالشاهد المتعارف ومن يقال له شهيد فعم ليعرض ما يصلح للشهادة من اي جنس كان
متعارفا وغير متعارف فيكونا داخلين في المبالغة قوله ان يكون تمام الجواب عنه قوله قل
الله وهو ايضا من باب قوله قل لمن ما في السموات والارض قل لله واما قضية النظم على هذا
فهي انه تعالى افتتح السورة بدلائل توحيده وعلمه وقدرته وسائر الصفات المستتبعة لان نصب
الادلة واقامة البراهين واجب هو الاصل فيها ولهذا فصل شهادة الله عن شهادة الغير في قوله
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم يعني من تفرد على مثل هذه الاشيا الا الله

حتى يكون اكبر شهادة منه ثم جعل ذلك مخلصا ووسيلة الى اثبات رسالته صلوات الله
عليه بقوله هو شهيد بيني وبينكم يعني مثل هذا الشاهد العظيم الشان الباهر القدرة يشهد
بيني وبينكم وهو مصدق لدعواي اني رسول حق وكلامي صدق وشهادته لي اني انزل على هذا
الكتاب الكريم المعجز الفائق الهادي الى الطريق المستقيم واليه الاشارة بقوله واوحي الي
هذا القران لانذركم به ومن بلغ اي لاجب دعواي وانذركم واعظم مشهود له من هذه صفته
شاهد ثم انكر عليهم الاتخاذ البليغ بقوله ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى يعني بعد وضوح
هذه الدلالات وتبين هذه الايات البينات انتم تثبتون مستمرون على ما كنتم عليه مما
اشد تجنبكم واعظم عنادكم واليه الاشارة بقوله اينكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار
واستبعاد ثم قوله قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون امر الرسول صلى الله
عليه وسلم بالاعراض عنهم والتبري من شركهم والتبتل الى الله تعالى لان ذلك سنة ابيه ابراهيم
عليه السلام فانه بعد ما انذر وبالغ فيه قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو
ربي وبعد الاحتجاج عليهم بالكواكب قال اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض قوله وان يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب اي المجموع فعلى هذا هو من
باب الاسلوب الحكيم يعني شهادته معلومة كما سبق لا كلام فيه وانما الكلام في انه شاهد على عليكم
بسبب دعواي نزل هذا الكتاب الكريم واذا ثبت ان الله تعالى شاهد لي لزم ما قال المصنف
فاكبر شي شهادة شهيد له قوله وقيل من بلغه الى يوم القيمة قال القاضي هو دليل على
ان احكام القران تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يواخذ بها من لم تبلغه قوله
هذا استشهاد لاهل مكة اي هذا الكلام استشهاد لاجل اهل مكة وان هذا مع ما قبله
وان قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب قال كفى بالله شهيدا لما اظهر من الادلة على رسالتي ومن عنده علم الكتاب من علما اهل
الكتاب الذين اسلموا ولكن هذا خاص ابتدا وما نحن بصدده عام مخصص بقوله الذين خسروا انفسهم
وبيانه انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا بان يقول للكافرين قل اي شي اكبر شهادة
قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران اثباتا لنبوته بكونه تعالى اظهر هذا الكلام
المعجز دلالة عليها ثم ثنى بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم تقريرا وتوكيدا
ثم قدر للمشركين ان يقولوا ان اكثر اهل الكتابين لا يشهدون بذلك فيجابوا بقوله الذين خسروا
انفسهم اي الذين عاندوا وحرموا انفسهم الخيرات منكم ومنهم لا يومنون واليه الاشارة بقوله
الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب يعني كما ان الكفار عرفوه حق معرفة المعجزات

القاهرة انه رسول من الله صادق فما جاءهم كابروا وعاندوا كذلك اهل الكتابين
عرفوه بحليته ونعته الثابت في الكتابين فهم فيه سوا والله اعلم قوله جمعوا بين امرين
متناقضين فيه جمع وتقسيم وتفسير فالجمع قوله بين امرين متناقضين والتقسيم قوله كذبوا
على الله وقوله فذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول صلى
الله عليه وسلم تفسير لقوله وكذبوا بما ثبت بالحجة وبيان التناقض انهم نسبوا الى الله تعالى
ما لم ينزل به سلطانا فصدقوه وعزلوا عن الله تعالى ما كان منسوبا اليه من القرآن والآيات
والرسول فكذبوا بها وفي قوله بين امرين متناقضين تسامح قال القاضي انما ذكر او وهم
قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس يعني
في بحث او وانهم قد جمعوا بين التكذيب والكذب اشارة الى ان كل واحد منهما بالغ في الفظاعة
بحيث لا يمكن ابلغ منهما وان الاتيان باحد الامرين وهم في ابلغ منهما كمن جمع بين امرين متناقضين
ويجوز ان يكون او بمعنى الواو كقوله تعالى عذرا او نذرا في كلامه تابعة من الاعتراض الاحسن
والاوفق لما ليفا النظم ان يستنبط هذه المعاني من الآيات الثلاث فقوله انه لا يفلح الظالمون
اصله لا يفلح الكافرون لانه تذييل وتاكيد لما سبق وليس فيه الا حديث الكذب والتكذيب فجعل
منه ان دابهم الكذب وانهم ليسوا من الصدق في شي ثم قوله والله ربنا ما كنا مشركين
بيان لدابهم وعادتهم وقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وقوله وضل عنهم ما كانوا
يفترون بيان لكذبهم على الله كقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقوله وان يروا كل آية لا
يؤمنوا بها الى قوله ان هذا الا اساطير الاولين بيان لتكذيبهم بآيات الله قوله وذهبوا
فكذبوا القرآن الا اساطير ومن المجاز ذهب على كذا نسيه وذهب الرجل في القوم والماء في
اللبن ضل قوله ويوم نحشرهم هنا صفة محذوف الى قوله كان زكيت وكنت اي مما لا يدخل تحت
الوصف ورايت ايها المخاطب امرا فظيعا يسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه
تعالى لما ارشد صلوات الله عليه الى توبيخ المشركين بقوله ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة
اخرى ثم امره بان يواجههم بكلمة المتاركة والموادعة وهي قوله وانني بري مما تشركون شرع
يسليه بقوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون يعني ان
كانوا اولئك الخاسرون لا يعرفونك ولا يؤمنون بما جئت به فالمؤمنون من اهل الكتابين
يعرفونك حق المعرفة وفي قوله هذا اشعار بان لاهل مكة معرفة اهل الكتاب به ايما الى ذلك
ثم قال انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوزون في الدنيا بمباغيهم بل يخسرون انفسهم ويستاصلون
شافتهم بالذبح ثم يوم القيامة اذهى وامر قوله وان يجالونهم عطف على ان يشاهدوهم

وقوله وجوز ان يشاهدوهم عطف على قوله وانما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ يعني انما يقال
للمشركين اين شركاؤكم على سبيل التوبيخ كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة الى
قوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ويقال لهم وهم يشاهدونهم على سبيل
التعيير اي ادعيتم ان هؤلاء شركاؤنا فيشفعون لنا عند الله فاين شفاعتهم كما تقول لمن يهدد
ومعه صاحبه قد ادعى انه يعينه في الشدائد وقد وقع فيها وخذله اين زيد فجعلته لعدم نفعه
وان كان حاضرا كالغائب ويقال لهم حين يحال بينهم وبينهم كما تقول لمن ادعى ان له ناصرا
ينصره ويدفع عنه المكاره وقد جا لنصره وطمع في ذلك فضربت الحيلولة بينه وبينه ثم
قلت اين ناصرك الذي علقت به الرجاء ادعه لينصرك يخدعه وخيبته ومنه قول الشاعر
كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت ۞ ولذلك قال علقوا بهم الرجا
فيها الوجه الاول حقيقة والثاني مجاز والثالث كالاول قوله فكانهم غيب الغيب ما
غاب عنك وجمع الغائب غيب وغياب وغيب ايضا وانما ثبت فيه اليا مع التحريك لانه
شبه بصيد وان كان جمعا وصيد مصدر كقولك بعير اصيد قوله مكان حزنهم مكان
زائد كقوله نفيت عنه مكان الذنب وهو كناية قوله لانه كذب يعني انما سمي الجواب فتنة لان
قولهم ما كنا مشركين كان كذبا والكذب سبب لايقاع الانسان في الفتنة وورطة
الهلاك فعلى هذا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين يجري على ظاهره وثم للتراخي في الرتبة
يعني ان جوابهم هذا اعظم في تشويرهم من توبيخنا اياهم بقولنا اين شركاؤكم وهذا هو
الداعي الى وضع الفتنة موضع الجواب وعلى الاول قولهم والله ربنا ما كنا مشركين كناية
عن التبري عنهم وانتفا التدين به وثم يجري على ظاهره كقوله ثم لم يكن عاقبة كفرهم قوله
قرى يكن بالتاء المثناة من فوق وفتنتهم بالنصب ذكر فيه ثلاث قراءات اولها حمزة والكسائي
وثانيها شاذ وثالثها لحفص وابن كثير وابن عامر قال الزجاج ان نصبت فتنة على خبر يكن
وان قالوا الاسم واحسن تكون فتنة على ان قالوا لان ان قالوا هو الفتنة ويجوز الاسم لانهم وهو
مونث ويجوز رفع الفتنة على اسم يكن وان قالوا الخبر ويجوز لم يكن على التذكير والفاعل فتنتهم
على تاويل الافتتان وتاويل الاية حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب
ومثلها ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في هلكة تبرا منه فيقال له ما كان محبتك لفلان
الا ان تبرات منه وقال صاحب المغرب في الاستشهاد بقوله من كانت امك نظر
لان من يذكر ويونث واجب ان من انما يونث ويذكر عينا ومدلوله واحد مه وخيوعه كالمشبه
وانما لفظه فليس الا مذكرا روى المصنف عن سيبويه انما يخرج التانيث من التذكير الا ترى

ان الشيء يقع على ما اخبر عنه من قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى والشيء مذكر وهو اعم العام
قوله ربنا بالنصب حمزة والكسائي قوله اي يعبدون الهيبة وشفاعته خص هذا التقدير
لان قولهم والله ربنا ما كنا مشركين جواب عن قوله تعالى اين شركاؤكم اي اين الهتكم التي
جعلتموها شركاء الله وزعمتم انهم يشفعون لكم يعني يخلصونكم الان مما انتم فيه من ورطات
الهلاك وما في ما كانوا يعبدون الهيبة موصولة بحذف المضاف اولا فصار يعبدونه
ثم حذف الضمير الراجع قوله واما قول من يقول معناه ما كنا مشركين في الآخرة اشارة الى
خلاف قال الامام للناس فيه قولان الاول قول ابي علي الجبائي والقاضي ان اهل
المحشر لا يجوز اقدامهم على الكذب لانهم يعرفون الله بالاضطرار فيلجؤون الى ترك القبيح
واقبح القبائح القول بالكذب وابطال الحلف عليه فاذن يحمل قوله والله ربنا ما كنا مشركين
على ما كان في اعتقادنا وظنوننا مشركين لانهم كانوا معتقدين انهم كانوا موحدين ويحمل
قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم في الدنيا في امور كانوا يخبرون عنها كقولهم انهم على
صواب وان ما هم عليه ليس بشرك والكذب يصح عليهم في الدنيا والثاني قول الجمهور ان
الكذب عليهم في الآخرة جائز لانهم واستدلوا بالآية ثم قالوا واما حمل هذه الآية على ان المراد
ما كنا مشركين في ظنوننا واعتقادنا فمخالفة الظاهر وقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم
على انهم كذبوا في الدنيا يوجب تفكك النظم وصرف اول الآية الى احوال القيامة وآخرها
الى احوال الدنيا وهو المراد من قول المصنف وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عي وافحام
قوله ما تصنع من ذلك يعني بعد قوله يوم يبعثهم الله جميعا من موصولة وهو على تصنع
وذلك انه تعالى قال الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم
ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني تولوا اليهود وناصحوهم ثم قالوا للمسلمين
والله انا لمسلمون ثم قال بعده يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم قال
المصنف فيحلفون لله على انهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا وهو المراد من
قوله ههنا فتنة كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا قوله والوقر في الاذان مثل نبو قلوبهم
اي استعارة قال الزجاج الوقر بالفتح ثقل السمع يقال فلان في اذنه وقر وقد
وقرت الاذن توقر قال الشاعر ٭ وكلام سيئ قد وقرت اذني منه وما بي من صمم ٭ والوقر
بكسر الواو ان يحمل البعير وغيره مقدار ما يطيق يقال عليه وقر قوله ووجه اسناد الفعل
الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت هذا هو اول الوجوه المذكورة في اسناد
ختم الله في البقرة وقوله او هي حكاية هو من آخر الوجوه المذكورة هناك وهو من باب المشاكلة

وقد جمعنا

وقد جمعنا القول فيه قوله وما الجملة قوله اذا جاؤوك يقولون اي الجملة اذا جاؤوك وجوابه وهو
يقول وقوله يجادلونك حال اي بمجيئهم المعني حتى اذا جاؤوك مجادلين يقولون ان هذا الا اساطير
الاولين فوضع الذين كفروا موضع الضمير ليشعر بان مجيئهم على تلك الحالة كفر وعناد وقولهم كذب
بحت قوله حتى وقت مجيئهم يعني حتى اما حرف ابتداء وبعده الجملة الشرطية قال ابو البقاء
اذا في موضع نصب بجوابه وهو يقول وليس لحتى ههنا عمل وانما افادت الغاية كما لا يعمل في الجمل
او حرف جر بمنزلة الى فعلى هذا لها عمل ويقول جملة مفسرة لقوله يجادلونك لان المجادلة هي قولهم
ان هذا الا اساطير الاولين وحتى غاية هذه الحالة الفظيعة يعني بلغ تماديهم في الطغيان وتكذيب آيات
الله في الازمنة الماضية على سبيل التدرج والاستمرار الى حد انتهى الى هذا الزمان وهذا الطغيان
وهو مجيئهم اليك وتكذيبهم هذه الآية البينة والحجة الساطعة قوله خرافات واكاذيب
العطف تفسيري الجوهري خرافة اسم رجل من عذرة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا
حديث خرافة والراء مخففة قوله وقيل هو ابو طالب عطف على قوله وهم ينهون الناس اي الناهون
اما جميع المشركين واما ابو طالب وانما اتى بضمير الجماعة استعظاما لفعله قوله والله لن يصلوا
اليك بجمعهم الابيات اوسد من الوسادة اي اوسد مني في رمسي دفينا منصوب على الحال فاصدع
اي اظهر بامرك اي بدينك غضاضة منقصة وهي ما اذا سمعه الانسان غض عليه بصره وقرينة
اي من اجل ذلك اراد بالعيون العينين على ان اقل الجمع اثنان وعيون المثلين قوله ثم يمنيهم
ثم ابتدوا قال صاحب المرشد يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونحن من المؤمنين رددنا او لم
نرد فلا بد خلاف في جملة التمني ويرتفعان على الاستئناف فجرى على هذا يجوز ان يقف على قوله نرد ثم
يبتدئ فيقول ولا نكذب ابدا ونكون من المؤمنين ابدا وهو وقف بيان ووجه آخر وهو ان يكون
التقدير يا ليتنا نرد ويا ليتنا لا نكذب ويا ليتنا نكون من المؤمنين اي يوفق للتحقيق وان لا نكذب
ولا وقف على هذا الى قوله مؤمنين قوله واعدين للايمان حال من فاعل ابتدوا اي ثم ابتدوا قائلين نحن
لا نكذب بآيات ربنا على سبيل الوعد بتدارك تكذيبه وكذب به قوله دعني ولا اعود قال صاحب
الاقليد وهو كالشرح لكلام ابن الحاجب وانما ذكر هذا الرفع لتعذر النصب والجزم على العطف اما
النصب فيفسد المعنى اذ المعنى على هذا الجمع تركك لي وتركي لما نهيت عنه وقد علم ان هذا المتأدب
لترك المؤدب اياه انما هو في الحال بعرضه ما عداه من الم تأديب مؤدبه وغرض المؤدب الترك
لما نهي عنه في المستقبل ولا يحصل هذا الغرض بترك المتأدب المنهي عنه في الحال وانما يحصل بالترك
للعود في المستقبل ولا يستقيم الجزم لانه اذا جزم عطفا ادى الى عطف المعرب على المبني وهو ممتنع اذ
العطف لاشتراك الشيئين في الاعراب ولا موضع للاول حتى يحمل عليه واما امتناع الجزم في لا اعود

فلما فيه من عطفا بجمله المنهيه على الامريه فكانه قال دعني ثم شرع في جملة اخرى ناهيا لنفسه
عن العود لانه لا يلزم من النهي تحقق الامتناع ولذا ترى النحاة يقدرون في قولك انا انهى نفسي عن كذا
في كل وقت ثم افعله كما ان النحاة يقدرون في قولك انا لا اقول لكنا في كل وقت ثم افعله والمقصود نفي
وقوع العود في المستقبل ولا يحصل هذا الا بالخبر **قوله** وقرئ لا نكذب ونكون بالنصب جزم وحفص
قال الزجاج النصب على ليتنا نرد ونكون على الجواب بالواو في التمني كما يقول ليتك
تصير الينا ونكرمك اي ليت مصيرك يقع واكرامك المعنى ليت ردنا وقع وان لا نكذب اي ان
رددنا لم نكذب وقال الفاضي والجواب باضمار ان بعد الواو واجراها مجرى الفا وقرا ابن عامر
برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب **قوله** وشهادة جوارحهم عطف على قوله
في صحفهم وهو ظرف لقوله وبدا لهم المعنى بل بدا لهم في صحفهم وبسبب شهادة جوارحهم عليهم ما
كانوا يخفون من النار **قوله** لانهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا يعني بل اضراب عن معنى
تمنيهم الباطل الناشئ من ابتداء ما يفضحهم وهو ان ردنا لم نكذب اي ليس ذلك من عزم صحيح بل
هو من ابتدا ما افتضحوا به قال الواحدي بل ههنا رد لكلامهم بقول الله ليس الامر
كما قالوا من انهم لو ردوا لآمنوا **قوله** وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفعلون به
قال الزجاج المعنى ان الكفر من عاند من اليهود والمشركين قد علم ان امر الله حق فركن الى الرفاهية
وان الشي متاخر عنهم الى امد كما فعل ابليس فاعلم الله انهم لو ردوا لعادوا لانهم قد كفروا بعد
وضوح الحجة وروى بعضهم انه صلوات الله عليه وسلامه سئل فقيل له ما بال اهل النار
عملوا في عمر قصير فخلدوا في النار واهل الجنة كذا خلدوا في الجنة فقال ان العزيمتين كان
كل واحد منهما لو انه عاش ابدا عمل بذلك العمل **قوله** وجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون هو
من عطف الخاص على العام وانما قدر مبتدا واوقع قالوا صلة للموصول وجعل الصلة مع
الموصول خبرا ليوازي المعطوف عليه المؤكد وتشنيع عليهم هذا الكذب الخاص **قوله** وقفوا على
ربهم مجاز عن الحبس يعني لا يجوز ان يقال وقف على الله حقيقة ولا كناية لان الكناية لا تنافي
ارادة الحقيقة كما سبق في ال عمران عند قوله ولا ينظر اليهم فوجب الحمل على المجاز اي الاستعارة
التمثيلية **قوله** وقيل عرفوه حق التعريف هذا مثل تفسيره في قوله اذ وقفوا على النار وهو من
قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته والضمير في عرفوه للجزاء **قوله** مرد وداي متعلق
او متوقف على سؤال سائل **قوله** ما هو حق وما هو الا باطل وانما قدر كذلك لان قوله اليس
هذا بالحق سؤال تقرير وقد اتى المنكر باسم الاشارة لمزيد التقرير فيقتضي ان يكون مسبوقا
بانكار قوي **قوله** وقد حققوا الكلام فيه اي في سورة يونس قال المصنف في قوله تعالى

قال الذين لا يرجون لقا نا في يونس قلت كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المعاملة قلت
هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشي موجودا شبه بنظر الناظر في تحققه وفي
العنكبوت ابسط منه **قوله** لان خسرانهم لا غاية له ويمكن ان يحمل على معنى قوله وان
عليك لعنتي الى يوم الدين اي انك مذموم مدعو عليك باللعنة الى يوم الدين ثم اذا جا ذلك
اليوم لقيت ما تنسى اللعن معه اي خسر المكذبون الى قيام الساعة بانواع من المحن والبلايا
فاذا قامت الساعة يقعون فيما ينسون معه هذا الخسران وذلك هو الخسران المبين يوضحه
قوله يا حسرتنا قال تشبيه كانه يقول لها ايها الحسرة هذا اوانك وقال ابو البقا
يا حسرة احضري هذا اوانك والمعنى تنبيه انفسهم لتذكر اوان الحسرة وقلت هذا اقرب
من قول المصنف بوجهين احدهما سلامته من ذلك السؤال وثانيهما ان قوله وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم مناد لهذا التحسر وهو غير مناسب لا التحسر **قوله** وجعل
مجي الساعة بعد الموت لسرعته اي وضع الساعة موضع الموت لسرعة مجيئها **قوله** فقوله
سا مثلا القوم اي مثله في تقدير المخصوص اي سا مثلا مثل القوم ليحصل التطابق بين الفاعل
والمخصوص بالذم لان مثلا تمييز والفاعل مضمر **قوله** الضمير للحيوة الدنيا جي بضميرها وان
لم يجر لها ذكر قلت اما سبق قبل هذا وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا لم لا يجوز ان يعود اليها
ويكون قوله قد خسر الذين كذبوا بلقا الله من وضع المظهر موضع المضمر قلت ولا ارتياب ان
القائلين لقوله ان هي الا حيوتنا الدنيا هم القائلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفار
قريش كما مر وان قوله قد خسر الذين كذبوا بلقا الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة الى قوله
وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون كالاعتراض والتوكيد لما تضمن معنى الكلام
السابق واللاحق من التهديد والوعيد لاشتماله على جميع من انكر الحشر وسو معتقدهم واظهار
حسرتهم وندامتهم وخاتمة امر حيوة الدنيا وليس المقام من مجاز وضع المظهر موضع المضمر
لان الاعتراض مستقل بنفسه لا تعلق له بالسابق الا من حيث المعنى **قوله** للذين يتقون دليل
على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو وذلك ان الظاهر ان يقال وما الحيوة الدنيا الا
لعب ولهو وما الدار الاخرة الا جد وحق لا باطل فوضع موضعه خير للذين يتقون اطلاقا
لاسم المسبب على السبب يعني ان حقيقة الدار بن معلومة محققة عند من يرعى النهي والحجى
يكن العاقل الذي يسمى عاقلا هو من يؤثر ما يعنيه وينجيه على ما لا يعنيه ويرديه
وتلخيصه ان العاقل هو المتقي الذي يرغب عن الدنيا الى الاخرة وفيه تعريض بمن سبق ذكرهم في
قوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقا الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على

ما فرطنا فيها اى اشتغلنا بلذات الدنيا عن الآخرة وكذبنا بمجى الساعة وهو ما فنا كـ
كلى ولهذا كان تسالاية تم للاعتراض ثم عاد الى ما سبق من ذكر المشركين مسليا لحبيبه صلى
الله عليه وسلم قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون قوله تدخل قد نعلم معنى ربما الذى يجى
لزيادة الفعل وكثرته يعنى ان لفظة قد للتقليل وقد يعنى به ضده تلميحا نسبة بين الضدين
مثله رب للتقليل ثم يراد به فى بعض المواضع ضده وهو الكثير كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين والنكته ههنا تصبير رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذى قومه وتكذيبهم
يعنى من حقك وانت سيد اولى العزم ان لا تكثر الشكوى من اذى قومك وان لا يعلم الله
من اظهارك الشكوى الا قليلا او يكون تهكما بالمكذبين وتوبيخا لهم لقوله فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون قوله وهو لكنه قد يهلك المال نائله ه اوله ه اخى ثقة لا يهلك
الخمر ماله ه بعده تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذى انت سائله ه يقول لجوده
ذاتى لا يزيد بالسكر ولا ينقص بالصحو متهللا اى ضاحكا قوله ليحزنك قرى بفتح اليا وضمها
نافع بالضم وغيره بالفتح قوله لا يكذبونك قرى بالتشديد والتخفيف التخفيف نافع والكسائى
والباقون مشددا ه الزجاج معنى كذبته قلت له كذبت واكذبته اريته ان ما اتى به
كذب قوله قاله عن حزنك الجوهرى لهيت عن الشى بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه
وتركت ذكره واضربت عنه ويقال اله عن الشى اى اتركه والمعنى اضرب عن الاشتغال
بحزن نفسك الى الاشتغال بحزن ما هو اهم وهو استعظام جحود آيات الله والاستهانة
بها فان قيل هذا غير مطابق للمثال والعادة يقال اذا نمل وقع على المطابقة فان قوله
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون استدراك وضع فيه مظهر ان موضع مضمر لتستدع
الخطب وعظم الامر وفيه تهديد للظالمين وتنبيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه
قيل له اشتغلت بخاصة نفسك وذهلت عما هو اعظم من ذلك وهو ما يستحطبون من
جحود آيات الله والاستهانة بها ومن عادتك ان تؤثر حق الله على حق نفسك وتعضدو
ما رويناه عن البخارى ومسلم ومالك وابى داود عن عايشة رضى الله عنها قالت ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فى شى قط الا ان
تنتهك حرمة الله فينتقم ولذلك قول السيد وانما اهانونى وان كان شديد الجانب
تكرمه ردع للغلام عن تركه الاولى وهو استعظام اهانة السيد قوله وقيل فانهم لا
يكذبونك بقلوبهم عطف على قوله والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله فعلى هذا معنى قوله

تجحدون

يجحدون بألسنتهم هو قولهم ساحر كذاب قوله وقيل فانهم لا يكذبونك يعنى قولهم ساحر
كذاب لا يريدون به تكذيبك لانك عندهم الصادق ولكن مرادهم به ان ما جئت به من الايات سحر
وكذب وهو المراد بقول ابى جهل انك عندنا لمصدق وانما نكذب ما جئتنا به والوجه هو الاول
لقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا والا نه عزاء وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يليق
بالوجهين الاخيرين قوله للواء والسقاية والحجابة اى السدانة المهاية سقاية الحاج هى ما كانت
قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ فى الما وكان يليها العباس بن عبد المطلب فى الجاهلية والاسلام
واللواء الراية ولا يمسكها الا اصحاب الحشر والسدانة سدانة الكعبة وهى خدمتها وتولى امرها
وفتح بابها واغلاقها وفى نسخة بدل الحجابة السدانة قالت بنو قصى فينا الحجابة يعنون حجابة الكعبة
وهى سدانتها قوله فتاتيهم منها بانه فافعل جواب لقوله فان استطعت وهو مع جوابه جواب لقوله
وان كان كبر عليك اعراضهم ثم من الجائز ان يعبر عن هذا المحذوف الاخبارى تارة وبالانشائى اخرى
ففيه وجوه لانه احدهما المقدر ابتنى على الاخبار وعنه بنى قوله لاتيتهم الا انه جعل ان بمعنى لو لو لو
ان فيه تعليق اسلام قومه بها فالمعنى لعنت من حرصك على ايمانهم حيث انك قدرت ان تاتى بالمحال
لاتيت وتحضيضه بيان حرصه على اسلام قومه على المبالغة وثانيها المقدر فافعل على الامر وفيه نوع
توبيخ وتحضيضه بيان حرصه على سنى مطلوب القوم من الاقتراحات وهذا الوجه ابلغ لانه اخاوع
على طلبها ان يرجوع من الآيات تعريضا بهم كان توبيخهم على اقتراحهم الآيات اولى واجدر وانسب
الى قوله فلا تكونن من الجاهلين لصراحته فى التعريض وثالثها ان تفعلت على الاخبار ايضا لكن المعنى
بالسقا الغفو والسلم نفس الاية والمعجزة لا اخراجها منهما قوله ان شئت ان تقوم بنا الى فلان
نزور جوابه كان صوابا فدل تعلقه بما فى حيز الشرط به على ان الجواب ما هو ولذلك تعلق فاتيهم
بالشرط دل على ان الجزا ما قدر ولذلك ساغ حذفه قوله يجهلون ذلك اى يجهلون انه لا يفعل
ذلك لخروجه عن الحكمة وفيه رمز الى مذهبه قوله والموتى يبعثهم الله مثل لقدرته اى استئناف
لتقرير الانكار السابق وافناط كلى لرسوله صلى الله عليه وسلم عن ايمان القوم يعنى انك لا تقدران
تسمعهم لانهم كالموتى وانما القادر على ذلك من يقدر على تلك القدرة العظيمة وهى بعث الموتى من
القبور والبا فى قوله بانه هو الذى يبعث الموتى قيل هو متعلق بمثل من حيث المعنى اى قوله والموتى
يبعثهم الله مثل ضربه الله لقدرته بانه هو الذى يبعث الموتى قوله ابن كثير ان ينزل بالتشديد والتخفيف
التخفيف ابن كثير وحده قوله من شى من ذلك لم نكتبه قيل لم نكتبه حال من الضمير تركنا وليس
بذلك لان من ذلك صفة شى ومن بيان وكذلك لم نكتبه صفة اخرى او حال منه ولم يحسن عطف
فعلى هذا المعنى ما تركنا فى اللوح من شى كان من المذكور ومتصل به غير مكتوب ولا مثبت فيه البتة

ومن في مما يخص به سائر ما والضمير في عنهن يعود إلى ما والمجرور يعود إلى الكتاب قوله
يؤخذ منه إعمالنا للقرناء روينا عن مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وهذا الحديث
استشهد لقوله وينصف بعضها من بعض لا لقوله فيعوضها لأنه لا يناسب التعويض إلا إلى المكلفين
لأن قوله يعني الأمم كلها مشتمل على المكلفين وغير المكلفين قوله معنى ذلك زيادة التعميم والإحاطة
فيه أن مثله في الأرض ويطير بجناحيه من دابة وطائر مثله المؤكد مع المؤكد بالشمول فلهذا قال
قط في جميع الأرضين السبع وما من طائر قط في جو السماء قال الزجاج قال بجناحيه على
جهة التوكيد لأنك قد تقول للرجل طر في حاجتي أي أسرع وجميع ما خلق الله ليس يخلو من هاتين
المنزلتين إما أن يدب أو يطير قلت عنى أن تعميم الجنسين كما حصل بالتوكيد حصل تعميم الحيوان
بتكرير لفظ الدابة ولفظ طائر وإلى هذا المعنى ينظر قول المصنف وأما المكلفون ليسوا
مخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقول صاحب المفتاح ذكر في الأرض مع دابة
ويطير بجناحيه مع طائر لبيان أن القصد من لفظ دابة ولفظ طائر إنما هو إلى الجنسين وإلى تقريرهما
قوله وإلى تقريرهما تفسير لقوله إلى الجنسين والمراد به التوكيد لا غير وقد يظن أن قوله من هذا
الباب من وجه أن الوجه الآخر هو ما ذكره صاحب الكشاف وهو وهم لأن مراده أنه لو أطلق
من دابة ولا طائر غير مؤكدين ربما اختلج في ذهن السامع إرادة غير الجنسين وأن المراد بها غير
المتعارف لقوله تعالى بعد ذلك إلا أمم أمثالكم فلا يحصل الشمول المقصود فأزيل الوهم بما يفيد
أن القصد إلى الجنسين وإلى تقريرهما أي هو من باب البيان من هذا الوجه وما عليه أصحاب المعاني
غيرهما عليه النحويون فإنهم يحملون سائر التوابع على البيان والتوضيح وقد سبق في الفاتحة أن
البدل تفسير وتوضيح للمبدل وقال المصنف في قراءة من قرأ آزر أتتخذ أصناما آلهة
آزر على الإنكار ثم قال تتخذ أصناما آلهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو كالبدل في حكم الإنكار
لأنه كالبيان له ألا ترى كيف جعل التأكيد بيانا وكيف عنى بقوله يطير بجناحيه أنه من باب
عطف البيان والمبين كالترجمة والتفسير لما اشتمل عليه المبين من الإبهام وهو عين التأكيد
قال الإمام هو كقولهم نعجة أنثى وكلمته بفي ومشيت برجلي قال صاحب التقريب
في قول المصنف نظر لأنهما صفتان فيهما دلالة على التخصيص أولى من التعميم والجواب أن التوكيد
لا ينافي الصفة كقوله تعالى لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد ونفخة واحدة وقولهم
أمس الدابر لا يعود وأن التعميم نوع من التخصيص قوله مفرقا للإيذان بأنهم من أهل الطبع من يشأ
الله يضلله ما أظهر دلالته على مذهب أهل السنة وذلك أنه تعالى لما ذكر على رسوله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم حرصه على إسلام قومه وقال له عليه ذلك الإنكار البليغ وضرب لهم مثلا بالموتى
أتى بقوله وما من دابة في الأرض الآية بيانا لربوبيته وشاهدا على عظم الوهيته وعقبه بقوله
والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات ليدل على أن هؤلاء الكفرة مع هذه الأدلة الظاهرة
والأنوار الساطعة خائضون في ظلمات الكفر صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق يعني
أنه ليس في مقدورك هداهم سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون لأن ذلك مبني على
علمه السابق وعلى مشيئته سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن
جهنم وكم ترى من آيات هذا الكتاب العظيم متعاضدا بعضها مع بعض في هذا المعنى كما أشرنا إليها
في أماكنها وأما قول المصنف يضلله أي يخذله ويخليه وضلاله فهو نابع عن مظانه كأنه جابر بغير
بسد ثلمة هيئتها تناسخ الحروف على الرائع قوله هو الضمير الثاني لا محل له من الإعراب وقال
الزجاج ذهب الفراء إلى أن الكاف في أرأيتك لفظها نصب ومعناها رفع نحو قولك زيدا
الكاف مخفوض لفظا مرفوع معنى لأن المعنى خذ زيدا وهذا خطأ لأن أرأيت في قولك أرأيتك زيدا
ما شأنه تعدت إلى الكاف وإلى زيد فصار لها اسمان والمعنى أرأيت زيدا ما حاله وهذا محال
والذي يعتمد عليه أن الكاف زائدة لا موضع لها والمعنى أرأيت زيدا ما حاله والكاف لبيان الخطاب
وهي المعتمد عليها في الخطاب فتقول للمؤنث أرأيتك زيدا ما حاله بفتح التاء على أصل خطاب المذكر
وكسر الكاف لأنها صارت مبينة للخطاب وأرأيتكما وأرأيتكم وأرأيتكن زيدا ما حاله فوحد التاء
فيها فإن عديت الفاعل إلى المفعول في هذا الباب صارت الكاف مفعوله تقول أرأيتني عالما
بفلان أرأيتك وأرأيتكما وأرأيتكم عالما وعالمين وعالمين بفلان قوله خلفين من القوم بفتح الخاء
المعجمة وسكون اللام الجوهري يقال في خلفنا لقول سكت ألفا ونطق خلفا قوله ويتركون آلهتكم
أولا تذكرونها في ذلك الوقت لأن أذهانكم مشغولة بذكر ربكم نقل الإمام أن بعض الزنادقة أنكر الله
أنكر الصانع عند الصادق رضي الله عنه فقال لجعفر هل ركبت البحر قال نعم قال هل رأيت أهواله
قال بلى هاجت يوما رياح هائلة فكسرت السفن وغرق الملاحون فتعلقت ببعض ألواحها ثم
ذهب عني اللوح فدفعت إلى تلاطم الأمواج حتى وصلت إلى الساحل فقال جعفر قد كان اعتمادك من قبل على
السفينة والملاح وعلى اللوح فلما ذهبت هل أسلمت نفسك إلى الهلاك أم كنت ترجو السلامة
بعد قال بل رجوت السلامة قال ممن ترجوها فسكت فقال جعفر إن الصانع هو الذي كنت ترجوه ذلك الوقت
وهو الذي أنجاك فأسلم الرجل قوله وإن علقنا الاستجابة بما نصنع قال صاحب
التقريب لم يرد السؤال على الأول لأن الشرطين وهما إن أتاكم أو أتتكم متعلقان فيه بالمضمر وهو
من تدعون وينقطع قوله أغير الله عما قبله فلا يتوهم تقييد الكشف بالشرطين وفي الثاني لا يتعلقان

بمضمونه فيلزم تعلق الشرطين بما بعدهما وهو قوله اغير الله فيتوهم منه ان الكشف يشترط
ولذلك خصصه بالسؤال وفيه دقة وقيل عبر بالسؤال لان تعلقه بارأيتكم بقوله من
تدعون المقدر على انه مفعول والدال عليه ما بعد الاستفهام في المعنى اخبروني من تدعون
ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة فتم الكلام عنده ثم استونف معتذرا لذلك المعنى
سائلا عن الواقع في الدنيا ومما شوهد منهم في الشدائد سؤال تبكيت اغير الله تدعون اي اتخصون
الهتكم بالدعوة لا بل اياه تخصون كما عادتكم ان تخصوا الله بالدعاء عند الكرب والشدائد فيكشف ما
تدعون اليه وان علقته بالاستفهام اي بقوله اغير الله تدعون يكون هو الدال على الجزاء فالمعنى
اخبروني ان اتتكم الساعة ادعوتم غير الله ام دعوتم الله فيكشف ما تدعون وقد خلت همزة
الاستفهام لمزيد التقرير وحينئذ يلزم كشف قوادع الساعة عنهم وهي لا تنكشف عن الكفار
قال ابو البقا مفعول ارأيتكم محذوف اي ارأيتكم عبادتكم الاصنام دل عليه قوله اغير الله
تدعون وقيل الشرط والجزاء مفعوله واما جواب الشرط فما دل عليه الاستفهام اي اذا اتتكم
الساعة دعوتم الله قوله وقوادع الساعة الجوهري القارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي
الداهية تقال قرعتهم قوادع الدهر اي اصابتهم قوله ولكنه جاء بلولا ليفيد انهم لم يكن لهم
عذر وذلك ان لولا اذا دخلت على الماضي افادت الندم والتوبيخ كانه قيل لم لم تتضرعوا وليتهم
تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين واليه الاشارة بقوله لم يكن لهم عذر في ترك التضرع
الا عنادهم ولو نفى التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع قال صاحب المفتاح
قوله واذا قلت هلا اكرمت زيدا فكان المعنى ليتك اكرمت زيدا متولدا منه معنى الندم
ليراوح عليهم الجوهري المراوحة في العملين ان تعمل هذا مرة وهذا مرة ويقولون راوح بين رجليه اذا
قام اذا قام على احداهما مرة وعلى الاخرى مرة وقوله ليراوح عليهم الى قوله كما يفعل الاب المشفق
لا يصلح ان يكون تعليلا لقوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء لانه مكر واستدراج من حيث لا يعلمون
وذلك تعسف وتأديب روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج
ثم تلا قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية ويعضده قوله تعالى فلما
نسوا ما ذكروا به اي تركوا الاتعاظ من البأساء والضراء في قوله تعالى فاخذناهم بالبأساء
والضراء داعية من باب الاب المشفق ونظيره قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا
اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا
قد مس اباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون قوله لم يزيدوا على الفرح

والبطر من غير انتداب للشكر ولا تصد للتوبة ليستحقوا لقوله اذا فرحوا بما اوتوا المفسر له والجواب
اخذناهم بغتة وقوله من غير انتداب للشكر قيل هو حال من المجرور في ومن امثاليه اي لم يزيدوا على الفرح
والبطر كما تبين من عدم الشكر والتوبة وذلك انه سبحانه وتعالى حكى عن حال الامم الخالية الذين بطرت
معيشتهم فاخذهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا ويتوبوا فما تضرعوا ثم فتح عليهم ابواب الخير ليشكروا
فما شكروا وداموا على ما كانوا عليه من البطر وما غيروا احوالهم وقيل هو صفة شيئا مفعول لم يزيدوا
ويدفعه لفظة غير وقيل هو حال من فاعل لم يزيدوا ومن تبعه اي لم يزيدوا على الفرح حال كونهم غير
منتدبين للشكر ولا متصدين للتوبة ويمكن ان يقال انه صفة مصدر محذوف من حيث المعنى لان الكلام
عبارة عن عدم تغير الحال اي اخذناهم بالبأساء ليتضرعوا ويتوبوا ثم فتحنا عليهم ابواب النعماء
ليشكروا فما نفعهم ذلك كانه قال حتى اذا استمروا على البطر استمرارا من غير انتداب للشكر ولا تصد للتوبة
اخذناهم بغتة نظيره ما ذكر في العصا الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان يزول عنه
وفي الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء هذا على تقرير
المصنف لم معنى الا بما ذكرناه والله اعلم قوله من غير انتداب للشكر يقال ندبه لامر فانتدب له
اي دعاه له فاجاب قوله اخذناهم بغتة قال ابو البقا بغتة مصدر في موضع الحال من
الفاعل اي مباغتين ومن المفعول اي مبغوتين ويجوز ان يكون مصدرا على المعنى لان اخذناهم بمعنى بغتناهم
واذا للمفاجاة وهي ظرف مكان وهم مبتدأ ومبلسون خبره وهو العامل في اذا قوله واجمون
الجوهري وجم من الامر وجوما والواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام الراغب الابلاس الحزن
المعترض من شدة البأس ومنه اشتق ابليس فيما قيل ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه
قيل ابلس فلان اذا سكت واذا انقطعت حجته قوله قد استوصلت شافتهم اي اذهبهم الله
النهاية الشافة بالهمز وغير الهمز قرحة تخرج من اسفل القدم فتقطع وتكوى فتذهب ومنه قولهم
استأصل الله شافته اي اذهبه قوله ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة هذا يؤذن ان الحمد
لله رب العالمين كما قال في الكواشي اخبار بمعنى الامر اي احمدوا الله وكذا كل ما ورد في القرآن من
هذا النوع الحمد على ما سبق في اول الكتاب قد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون ثناء على الفضائل الاختيارية
انما نزل على الشكر فان قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء
الى قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا وارد لتسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني هؤلاء المشركون
الذين تدعوهم الى الله وهم يعاندونك ويكذبونك لا بد ان يكون لهم اسوة بمن قبلهم في هلاكهم
وتدميرهم واستيصال شأفتهم فاذا نزل عليهم ذلك فاحمد الله على طهارة الارض من خبث الظلمة فالترتيب
على هذا فيه معنى الترتيب لان في هلاكهم تخليصا لاهل الارض من شؤم عقائدهم واعمالهم واحبابهم

الخبر النازل من السما وذلك نعم جليلة يجب ان يحمد عليها وأما نزله على الفضائل الاختيارية فكأنه
تعالى لما ذكر اهلاك الجبابرة المتمردين وتطهير الارض من ادناسهم مدح نفسه المقدسة بالنهاية
والعظمة فالرب على هذا بمعنى المالك فالمعنى الحمد لله المالك للنعم والذي له الكبريا والعظمة وله الحمد
في ملكه كيف شا فهذا احرى في الايراد لان قوله الحمد لله رب العالمين يجري على ظاهر الاخبار فيكون
قوله ولقد ارسلنا الى اخر الحمد لله رب العالمين على التقدير معترضا من قوله قل ارايتكم ان اتاكم
عذاب الله وبين قوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم موكدا لمضمون معنى الكلامين قوله وفي فتحنا
بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف قوله اجرا الضمير مجرى اسم الاشارة نحو قوله فيها خطوط
من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق قال ابو عبيدة ان اردت الخطوط فقل كأنها
وان اردت السواد والبلق فقل كأنه فقال اردت كأن ذاك قوله او بما اخذ وختم عليه قال
الزجاج الها تعود على معنى الفعل اي ياتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان تكون ياتيكم به اي بسمعكم ويكون
ما عطف على السمع داخلا معه في القصة او كان معطوفا على السمع اي بسمعكم وابصاركم الى اخره
قوله بعد ما يصدفون يعرضون عن الايات بعد ظهورها قال القاضي تصريف الايات تكريرها
تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير
باحوال المتقدمين وهم يعرضون عنها وقلت من ثم المصنف ان قوله بعد ظهورها دال على ان ثم
للاستبعاد كما في قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وان التعريف في الايات
للعهد وهي الايات المذكورة من اول السورة شيئا من قوله قل ارايتكم وما يشبهه وان هذه
الاية كالمعترضة توكيدا للتذكير والاعتبار وايضا ان كلمة انظر مقطعة معنى التعجب نحو الم تر
وارادت تعجب السامع من شدة شكيمة اولئك المشركين واصرارهم على العناد ونفورهم عن الحق
بعد تكرار الايات المنذرة المخوفة كقوله تعالى ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا وما يزيدهم
الا نفورا فان قلت فلم قرنت هذه الاية بتلك الاي المنذرة قلت لان تلك واردة في التخويف
بالعذاب النازل من الخارج وهذه من نفس المخاطب يعني ان اتاكم العذاب من دابكم وما انتم
به انتم من اله غير الله ياتيكم بها انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون ومن ثم كان دلائل
الانفس ادق وافيد للناظر من دلائل الافاق قوله لما كانت البغتة يعني جهرة لا تقابل بغتة
من حيث اللفظ لان مقابل الجهرة الخفية لكن المعني بغتة وقوع الامر من غير الشعور فكانها
في معنى خفية فحسن لذلك ان يقابل بغتة او جهرة قوله ليتلهى بهم الجوهري لهوت بالشي
الهو لهوا اذا لعبت به وتلهيت به مثله يعني يسخر بهم قوله لم نرسلهم ليتلهى بهم ويقترح
عليهم الايات اشارة الى اتصال هذه الاية بقوله وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه الايات

قوله كانه حتى يفعل بهم ما يريدهم الا ان يرجعوا ان اريد الاستعادة وأصله في المتن فيكون بقية
او في العذاب فيكون تكنية والظاهر الثاني يشهد به الاستشهاد بالامرين وفي الجوهري عن ابي زيد
لقيت منه الامرين بنون الجمع وهي الدواهي وعن الكسائي لقيت منه الاقورين بكسر الرا والاقوريات
وهي الدواهي العظام وقال المبرد انى لقيت منه الاقورين والعنكرين والبرحين اذا لقي منه الامور
العظام الاقورين من قور اي قطعه مدورا والبرحين بالضم والكسر من البراح اي الشدة قوله اي لا
ادعي ما يستبعد في العقول قيل المناسب ما يستحيل ويمتنع لان المراد لا ادعي الالهية كانه نزل
المستبعد منزلة المستحيل كقوله بعد هذا والمحال وهو الالهية والملكية قوله ولا اني من الملائكة نسخ
الرفع قيل هو عطف على قوله ما يستبعد والوجه العطف على قوله ان تكون لبشر ليكون داخلا في
حكم الاستبعاد اي لا ادعي ما يستبعد في العقول من ان تكون عندي ملك خزائن الله واني من الملائكة
والدليل عليه قوله والمحال وهو الالهية والملكية وانما وضع لبشر موضع اني املك خزائن الله ان
لتشعر بعليته وهي ان البشرية تنافي الالهية والملكية قوله اني لم ادع الالهية ولا الملكية جعل
مجموع قوله عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب عبارة عن معنى الالهية لان قسمة الارزاق بين العباد
ومعرفة علم الغيب مخصوصتان به ولهذا كرر في التنزيل لفظ ولا اقول وهذا المسلك يقدح في
ما عند استدلاله في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون على
تفضيل الملك على البشر لان الترقي لا يكون من الاعلى الى الادنى يعني من الالهية الى الملكية واما
قوله الذين هم اشرف جنس خلقه الله وافضله فهو بعيد لان السياق في هذه الاية يقتضي الرد
على اقتراح المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم الايات يدل عليه قوله فان
استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية وقولهم لولا انزل عليه اية من
ربه كما قال الزجاج هذه الاية متصلة بقوله لولا انزل عليه ملك وقوله لولا نزل عليه اية من
ربه وهذه الاية كالجواب عن تفصيل تلك الايات فقوله لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم
الغيب جواب عن قولهم ان كنت رسولا من عند الله فاطلب من الله ان يوسع علينا خير الدنيا وان
يوقفك على ما ينتفع في المستقبل من المصالح والمضار حتى نستعد لذلك وقوله ولا اقول
لكم اني ملك جواب عن قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق والمعنى لست
الها حتى تطلبوا مني قسمة الارزاق ومعرفة الغيب فانهما مختصان بالله وحده ولست ملكا حتى
لا اكل ولا اشرب والمقصود من الرسالة تلقي الوحي من عند الله والتبليغ الى الخلق ان اتبع
الا ما يوحى الي هذا على تقرير المصنف واما الذي عليه الظاهر وفي العالم فهو اني لست متصرفا
في ملك الله حتى تقترحوا مني خزائن رزق الله فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما

غايب بما انقضى وبما سيكون ولا انا ملك اقدر بما لا تقدر عليه الانسان بل انا رسول
من الله مامور متبع لما اوحي الي واذا كان الكلام ردا على المشركين فمن اين دل على الافضلية
وكل هذه المعاني مستنبطة من كلامه في سورة هود وبني اسرائيل سيما من قوله لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله من يهدي الله فهو المهتدي وفي الامام عن الجبائي ان الاية دلت
على فضل الملائكة على الانبياء لان المعنى لا ادعي منزلة اقوى من منزلتي واجاب القاضي عبد الجبار منهم
ان كان الغرض في النفي التواضع فالاقرب لزوم الافضلية وان كان نفي قدرته عن افعال لا
تقوى عليها الا الملائكة فلا ثم اني نظرت في كلام صاحب الانتصاف وجدت فيه لمحة من هذه
المعاني وفي اخره وفي لفظ الزمخشري فتح فانه قال ليس بعد الالهية منزلة ارفع من الملائكة
بجعل الالوهية منزلة ولا يجوز هذا الاطلاق **قوله** مثل للضال والمهتدي يريد ان هذه الخاتمة
كالتذييل الذي يقع في اخر الكلام على سبيل المثل وقوله افلا تتفكرون كالتتميم للتذييل
والتنبيه على مكان التذييل ثم المذيل اما ما سبق من اول هذه السورة وجميع ما جرى لهم من القوم
من الدعوة الى الحق وآبائهم الا الباطل واليه الاشارة بقوله فلا تكونوا ضالين اشباه العميان
يعني افلا تتفكرون في احوالي واحوالكم لتميزوا الحق والباطل ولتعلموا الضال والمهتدي ولما
ما سبق من قوله ان اتبع الا ما يوحى الي فالبصير من يتبع ما يوحى اليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم
والاعمى من لا يرفع به راسا وهو المراد بقوله فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد لي منه حتى اكون
مهتديا لا ضالا افلا تتفكرون في حالي لتعلموا اني مهتد حيث اتبع الوحي ولست بضال في تركه
او من قوله لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك فالاعمى من يدعي هذا
والبصير من يتبع الوحي ويدعي النبوة واليه الاشارة بقوله فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق
بالبشر يعني افلا تتفكرون في احوالي واحوالكم واهتدائي لطريق الحق ومجانبتي عن الباطل **قوله**
والمحال وهو الالهية او الملكية الانتصاف دعوى الملكية من الممكنات لا لا الجواهر متماثلة
والمعاني القائمة ببعضها يجوز ان تقوم بجميعها قال في الانتصاف من البين فيه قوله تعالى
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اطمع ادم في ان يصير ملكا والنبي لا يطمع
في المستحيل **قوله** افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان الراغب الفكر قوة
مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون
الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يحصل له صورة في القلب ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا
تتفكروا في الله اذ كان الله سبحانه وتعالى منزها عن ان يوصف بصورة **قوله** لا ينجع الجوهر
ينجع فيه الخطاب والوعظ والدواء اذا دخل واثر **قوله** ولا بد من هذه الحال قال صاحب

الترهيب

الترهيب لان الخوف هو الحشر على هذه الحال لا اصل الحشر وقلت معنى قول المصنف يعود الى مذهبه
يعني لا بد من القيد لان الحشر مطلقا لا يخاف منه وانما الحشر الذي يخاف منه هو الحشر الذي يعتقد
المكلف فيه ان لا شفيع ولا نصير الا الله وهو قد فرط في جنب الله حتى خسر خسرانا مبينا فاذا
خاف هذه الحال لم ينفع معه الانذار وينجع فيه الوعظ ويفهم منه ان المتقي الذي يتحرى رضى الله لا يخاف
حينئذ ويخرج من هذا الحكم ولهذا قال بعد هنا ذكر غير المتقين من المسلمين وامر بانذارهم ليتقوا ثم
ارد ثم ذكر المتقين فاعضد المفهوم بدلالة النظم والترهيب وبكر النظم الاسوان قوله تعالى انذر
امر وارد عقيب قوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله وقد عطف عليه النهي وهو قوله ولا تطرد
الذين والكلام مرتبط بعضه ببعض امر الله سبحانه وتعالى لنبيه اولا بالاعراض عن المتمردين الذين
لا ينجع فيهم التذكير ثم امره ثانيا بالانذار لمن ينجع فيه الوعظ من الكفار ثم نهاه ثالثا عن طرد
المتقين يعني اترك المعاندين وانذرهم واشتغل بمن يرجى منهم الخير والزم مصاحبة المؤمنين قال
في الانتصاف فانما لزم الحال لو قيل انذر به الذين يحشرون اذ لولا الحال لعم الامر الانذار والمقصود
تخصيصه وانما وقد قيل الذين يخافون ان يحشروا فهو مستقل بتخصيص الانذار وانما الاقرار بها ولما
اخذهم بالاحوط دون العتاة المتمردين وليس كل خائف لا شفيع له فان الموحدين خائفون مشفوع
فيهم فعني ان الحال لازمة لقوله تعالى وهو الحق مصدقا كان بنيا على قاعدته في انكار الشفاعة فكل
خائف عنده غير مشفوع له اذ لا يخاف عنده الا اصحاب الكبائر غير التائبين او الكفار ولا شفاعة
لهم عنده وانما الشفاعة عنده في زيادة الثواب لمن استوجبه بزعمه بعمله الصالح وهذا عنده
لا يخاف من البعث لانه يستوجب الجنة فجعل الحال لازمة لان الخائف لا محالة ولدا الاية والخائف
مستوجب للعقاب عنده فلا شفاعة له فتفطن لدقائقه **قوله** ويواظبون ويفسر
يواصلون وفيه انذار انهم يدعون محمول على الاستمرار ثم قوله المراد بالغداة والعشي الدوام
مبني ان الدوام هو الزبدة من اختصاص هذين الوقتين لا اختصاصهم بعينها وانهم يقولون انا
عند فلان صباحا ومساء ويريدون الدوام فيكون المعنى يواظبون على ذكر ربهم دائمين فيكون
حالا موكدة **قوله** روي ان رؤسا من المشركين الحديث رواه ابن ماجه عن خباب وقال جاء الاقرع
ابن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري قيل فيه ان عمر رضي الله عنه قال شيا ولا فيه قوله
الحمد لله الذي لم يمتني **قوله** وارواح جبابهم اي روائحها الكريهة وقد عطف على هو لا الاعبد على
تقدير واعرف ارواح جبابهم نحو قوله علفتها تبنا وماء باردا **قوله** نحو ما عليك من حسابهم
من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي قال ابو البقاء يذكرون حال من يدعون ومن في من شيء
زائدة وموضعها موضع رفع بالابتدا وعليك الخبر ومن حسابهم صفة لشيء قدم عليه فصار حالا

وكذلك الذي بعده الا انه قدم من حسابك على عليهم وتجوز ان تكون الخبر من حسابك وعليهم
صفة لشيء مقدمة عليه وقوله فتطردهم جواب لما النافية فلذلك نصب ويكون جواب وما
تطرد ويجوز ان تكون من شيء فاعل عليك لاعتماده على النفي ومن حسابه حال من الفاعل مقدم عليه
قيل قوله ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي يخالف قوله فحسابهم عليه لا انهم
لهم لا تعداهم اليك لان صاحب المفتاح قال ان حسابهم الا على ربي معناه حسابهم مقصور على الاتصاف
بعلى ربي لا يتجاوز الى ان يتصف بعلى فلذلك من اول الكلام ان يكون حسابهم مقصورا على الله ومن اخر
ان لا يكون مقصورا عليه والجواب ان قوله ان حسابهم الا على ربي في ذلك الكفار من قوم نوح لما طعنوا
في مؤمنيهم بقولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي يعني انهم ما امنوا على نظر
وبصيرة كما نص عليه في موضعه فهو مثل قوله ما عليك من حسابهم من شيء لانه نازل في طعن المشركين
في ضعفاء المؤمنين في مثله يدل عليه قوله وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فمعنى هذه الاية
ما قال المصنف فما يلزمك الا اعتبار الظاهر ان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم
لا يتعداهم اليك اي حسابهم على لا عليك ومعنى قول نوح عليه السلام وهو ما قال صاحب المفتاح
حسابهم مقصور على الله تعالى لا يتجاوز ان يتصف بعلي راجع الى هذا المعنى ان كان باطنهم غير مرضي
فلا علي ولا يتعدى ضررهم الى نعم ضمت مع هذه الاية ضميمة اخرى مؤكدة لها وهي قوله وما من
حسابك عليهم من شيء فصارت بمعنى ولا تزر وازرة وزر اخرى فرجع معنى الايتين الى انك غير
مؤاخذ بسرائرهم في كونهم غير مخلصين البتة كما ان قول نوح عليه السلام ان حسابهم الا على
ربي معناه اني غير مؤاخذ بسرائرهم واخلاصهم لان المثنية به حكاية نوح عليه السلام مع
قومه والمثنية حكاية قول الله سبحانه وتعالى مع رسوله صلى الله عليه وسلم وانه تعالى نهاه
عما كان يشاهد منه من حرصه على اسلام قومه ومن لم يعين المقام قال ما ينبغي **قوله** ويجوز
ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبب **قال** القاضي وفيه نظر ووجه النظر
هو ان قوله ما عليك من حسابهم فتطردهم فتكون من الظالمين جنبه مؤذن بان زعم الظلم
لعدم تفويض امر الحساب اليه فيفهم منه ان لو كان حسابهم عليه وطردهم لكان ظالما وليس
كذلك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه والجواب انه اراد بذلك المبالغة في منع الطرد ونفي
لو قدر تفويض الحساب اليك مثلا لم يصح منك طردهم لم يصح ايضا فكيف والحساب ليس اليك
نظيره في ارادة المبالغة قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
قوله ومثل ذلك الفتن العظيم المشار اليه ما دل عليه التعليل والمعلل كانه تعالى اشار الى شيء
عظيم معتد به **قال** القاضي ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا

فتنا

فتناهم عليه بقوله ليقولوا واليه الاشارة بقوله خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتناهم سببا
لهذا القول **قال** محيي السنة اراد بقوله فتنا ابتلينا ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع
وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة
له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا **قوله** خذلناهم فافتتنوا اي وضع الافتتان
موضع الخذلان اطلاقا لاسم المسبب على السبب واللام في ليقولوا لام كي وليقدر مع الخذلان
علته بقوله لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا مخذول بناء على مذهبه قال او لا فتنا بعض الناس
ببعض ابتلينا هم بهم بحسب اللغة وثانيا معنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا بحسب
تخليص المعنى وسوق الكلام **قوله** وقرئ انه فانه والظاهر انه يعني انه في قوله انه من عمل منكم وفانه
في قوله فانه غفور رحيم قرا عاصم وابن عامر بفتحهما ونافع بفتح الاولى وكسر الثانية والباقون
بكسرهما لكن المراد بقوله فانه بالكسر على الاستيناف انه قرئ انه وانه بالكسر والفتح فبالكسر
على الاستيناف وبالفتح على الابدال وهو لف تقديري والثاني فانه تفصيله دليله تفسيره
قوله على انها قالت البيت جهلت سفهت اي ما تدري انها فيه بهذه الزيادة فكانها خافت
عليه من قومها حين زادها فلامته على ذلك ونسبته الى الجهل **قوله** انه جاهل بما يتعلق به
من المكروه جعل قوله بجهالة في الوجه الاول مطلقة غير مقيدة لتفيد المبالغة واليه الاشارة
بقوله فهو من اهل السفه والجهل وفي الثاني قيدها بما تقتضيه السياق فبجهالة على الاول
مجاز وعلى الثاني حقيقة **قوله** ولتستبين قرا التحتانية حمزة وابو بكر والكسائي والباقون
بالتاء **قوله** في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه مر بيان من المجرمين ومن ترى فيه
امارة معطوف على من وكذلك ومن دخل في الاسلام بين ان ذلك في قوله وكذلك نفصل الايات
الى ما سبق من احوال الطوائف الثلاث من لدن قوله والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب
بما كانوا يفسقون لان هذه الطائفة هم المطبوع على قلوبهم والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
هي الطائفة التي فيها امارة القبول لانها هي المذكورة التي يرجى اسلامها لقوله يخافون وقوله
لعلهم يتقون واليه الاشارة بقوله وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة والتي في قوله واذا
جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم هي الطائفة التي دخلت في الاسلام الا انها لا تحفظ
حدوده ومن ثم خوطبوا بقوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة فعلى هذا قوله ولتستبين سبيل المجرمين
اذا قدر المعلل فصلت ذلك التفصيل دلالة السابق عطف جملة على جملة **قال** العاصمي
ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الايات ليظهر الحق ولتستبين سبيل المجرمين
قوله وتنبيه استحقها لم يعني ادرج في هذا الكلام معنى الاستدراج وادخال العيان كقوله تعالى

وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وذلك انه نسب النبي الى نفسه يعني كنت على ما انتم عليه من
الضلال لنهاني عنه دليل العقل وما اوتيت من العلم فانزجرت عنه وانصرفت فما بالكم ثابتون عليه لا
تستعملون دليل العقل والعلم فاذا نظروا بعين البصيرة في هذا الكلام المنصف وعلموا انه صلوات
الله عليه وسلامه لم يزل على الحق المبين والطريق المستقيم ووقفوا على انهم على الضلال البعيد
رجعوا عن ذلك فعولنا فما بالكم ثابتون عليه الى اخره معنى قوله ووصفا بالاقتحام اي الوقوع في
الشدائد فما كانوا فيه على غير بصيرة قوله فهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال يعني فصل
قوله قل لا اتبع للاستيناف وبيان الموجب كانه قيل لم نهيت عما نهيت عنه من عبادة دون الله
فاجاب لان ما انتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع اهواكم قد ضللت اذا قال الزجاج
اذا شرط اي ان عبدتها قوله وبينة لكل من اراد يعني بينة لغير هوى من درك العقل ومتابعة الهوى
وارشاد الى متابعة دليل العقل والكتاب المنير قوله وما انا من الهدى في شيء يعني اللام في المهتدين
للجنس والمعنى وما انا من عدادهم وزمرتهم تعريضا بهم وهو المراد بقوله انهم كذلك يعني اذا لم يكونوا
من زمرة المهتدين فلا يكونوا من الهدى في شيء على طريق الكناية قالوا في قوله وما انا من الهدى في شيء
تفسير وما انا من المهتدين نظر لان هذا الاسلوب في الاثبات يوجب ان يكون المدخول ليس من له
حظ قليل في ذلك الوصف بل محظوظ وافر لانه غير محظوظ منه وفي السلب يوجب ان يكون
المدخول ممن له حظ ما فيه قال في قوله اني لعملكم من القالين قولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان
عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم ومعرفة مساهمته لهم في العلم واجيب بان افادة معنى
الاستغراق في نفي الهدى ليست من هذا القبيل بل من قبيل كون قوله قد ضللت اذا وما انا
من المهتدين جوابا وجزاء لما دل عليه قوله قل لا اتبع اهواكم على سبيل التعريض كانه قيل ان اتبعت
اهواكم قد ضللت اذا وكنت مثلكم متوغلا في الضلال منغمسا فيه ولا اكون من الهدى في شيء
كما انتم عليه وفيه اي من زمرة المهتدين والى مساهمة معرفة في الهداية ومن ثم اتبعه بقوله اني
على بينة اي حجة لا يقادر قدرها قوله وكذبتم به اشركتم به غيره اي كذبتم بالبينة وكذلك
اشركتم بالله قال الزجاج الهاء كناية عن البيان لان البينة والبيان في معنى واحد او
كذبتم ما اتيتكم به لانه هو البيان قال ابو البقاء وكذبتم يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا
وقد معه مراده في كلام المصنف اشعار بانه ثم عقبه بما يدل على استعظام تكذيبهم
بالله بيان لاتصال قوله ما عندي ما تستعجلون به بقوله وكذبتم به والظاهر انه متصل المعاني
بالاثنا عنى قوله قل اني نهيت قل لا اتبع قل اني على بينة يعني دعوتكم اياي الى عبادة ما تعبدون
والى متابعة اهواكم وكوني على بينة وانتم تخالفوني بالتكذيب مما يوذن انكم تستعجلون العذاب

الصاد

واستمال شيا فيكم ولذلك قال متضجرا ان الحكم الا لله قوله شدد غضبه عليهم لذلك اي
لكذبهم بالله قوله تغافصوا الجوهري تغافصت الرجل اي اخذته على غرة قوله وقرئ يقص الحق
اي بالصاد المهملة مضمومة مشددة قراها الحرميان نافع وابن كثير والباقون بالضاد المكسورة
قال الزجاج هذه كتبت ههنا بغير يا على اللفظ لان اليا سقطت لالتقاء الساكنين كما كتبوا
سندع الزبانية بغير واو قوله وامتعاضا الجوهري معضت من ذلك الامر امعض وامتعضت منه
اذا غضبت وشق عليك قوله وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي عطف على قوله اي من
معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة هذا اشمل وللنظم اوفق لانه قال في قوله تعالى قل
اني نهيت اي صرفت وزجرت بما ركب في من ادلة العقل وبما اوتيت من ادلة السمع كانه قيل اني
صرفت عن الشرك بدليلي العقل والنقل وثبت على التوحيد بهما كما قال لكما ينبغي ان يكون متبعا اتبعه
على ما يجب اتباعه قوله ثم انتصب الحق السؤال مستدرك لما سبق يقضي الحق اي القضاء الحق
لعل اعادته لبيان وجه الاعراب بعد سبق تلخيص المعنى او كرر لتعلق وجه اخر قوله فقضى الدرع
اذا صنعها قال الزجاج اما قضى في معنى صنع فمثله قول الهذلي وعليهما مسرودتان قضاهما
داود او صنع السوابغ تبع قوله وفي قراءة عبد الله يقضي الحق قال الزجاج العرا الابقونة المخالفة
المصحف قوله جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة يمكن ان يكون الاستعارة مصرحة تحقيقية
استعير للعلم المفاتح وجعلنا لقرينته اضافتها الى الغيب يعني عنده علوم الغيب وقوله لان المفاتح
تعليل لبيان العلاقة يعني انما شاعت استعارة المفاتح بعلم الله تعالى لان المفاتح هي التي يتوصل
من علم بها وكيفية فتح المخازن المستوثق منها بالاغلاق الى ما في المخازن من المتاع فعلم منه انه تعالى
اراد بهذه العبارة انه هو المتصل الى المغيبات وحده وان يكون استعارة تمثيلية بان يجعل الوجه
منتزعا من امور متوهمة وهو ما يتوهم من يمكن تحصيل شيء مستوثق منه بخفي حصوله ممن عنده
ما يتوصل به وانه مركب من امور متعددة وهذا البيان يتمشى على ان من بمعنى من موصولة والخبر
يوصل اليها والجملة معطوفة على اسم ان مع خبره على سبيل التفسير والفا في قوله فاراد نتيجة مما
حصل من معنى الاستعارة وبيان نفيه حقيقتها ولهذا ذكر المشبه والمشبه به وصرح بحرف
التشبيه يعني اذا كانت استعارة يكون اصلها كيت وكيت هذا على تقرير المصنف وان شئت جعلت
الاستعارة في الغيب على سبيل الكناية والقرينة اضافة المفتاح اليه على التخييلية وقيل جعل من
موصولة ضعيف لانه يفوت الايهام المراد ههنا لمن شرطية عطف على قوله والمفاتح وان كان لمن
الشرطية صدر الكلام لانه يجوز تقديرا ما لا يجوز مصرحا نحو رب شاة وسخلتها ولا يجوز رب سخلتها
وقوله فاراد الى اخره عطف على جعل لان الاستعارة فرع التشبيه قوله انه هو المتوصل الى المغيبات

وجده لا يتوصل اليها غيره الاستصاف لا يجوز اطلاقه والتوصل على الله لما يوهم من تجدد الوصول
قلت لا باس ان اريد الاستمرار الدائم قوله انه هو المتوصل وحده هذا التخصيص والتاكيد فيه
يفهم من استعمال الظرف واثباته لله عز وجل على سبيل الكناية وتقديمه على المبتدا وتشبيه علم
الغيب بمعرفة من يعلم كيفية فتح المخازن ثم ارداف ذلك كله بقوله لا يعلمها الا هو وتكريرا الا في
الكتاب تتميما للمبالغة وازالة لدفع من يتوهم ان احدا يعلم الغيب وقوله ويعلم ما في البر والبحر الى آخره
كالتكميل لتضمه مع علم الغيب علم الشهادة على منوال قوله عالم الغيب والشهادة وكل ذلك ترغيما
للمنجم المخذول الذي يدعي علم الغيب والفلسفي المطرود الذي يزعم ان الله سبحانه وتعالى لا يعلم الجزئيات
قوله كالتكرير يعني كررها في معنى الا يعلمها لتعلقه بقوله ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس
لما تجد قال ابو البقاء الا في كتاب بالا هو في كتاب ولا يجوز ان يكون استثناء يعمل فيه يعلمها
لان المعنى يصير وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب معناه الى الاثبات اي لا يعلمها
في كتاب واذا لم يكن الا في كتاب وجب ان يعلمها في الكتاب فاذن يكون الاستثناء الآخر بدلا من الاول
اي وما تسقط من ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس الا هو في كتاب وما يعلمها الا هو وقال
الزجاج معنى الا يعلمها انه يعلمها ساقطة وثابتة فانت تقول ما يجيئك احد الا وانا اعرفه في حال
مجيئه فقط قلت لما كان سنة الله في الغالب جارية ان يضم مع ذكره دلائل الآفاق دلائل الانفس
عقب ههنا اثبات علم الآفاق بعلم الانفس تكميلا وذلك قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل
ويعلم ما جرحتم بالنهار فسبحانه ما اعظم شانه وما اتم تبيانه واوضح برهانه قتل الانسان
ما اكفره واشد طغيانه قوله اسم منسدح اي مستلقون الجوهري الانسداح الضجع
بطحا على الوجه والقفا على الظهر قوله ومن اجله عطف على سبيل البيان على قوله في شان
ذلك وفيه اشارة الى ان الضمير في فيه واقع موقع اسم الاشارة قوله وهو الاجل الذي سماه
وضربه لبعث الموتى يريد ان معنى قوله ليقضى اجل مسمى لينتهي امد سماه الله تعالى لبعث الموتى او
يؤدي ما الزمه الله تعالى لوعد لحلول الغيبة قيل في تفسير الاجل المسمى والبعث اشكال لان
البعث من القبور في شان المذكور لا يكون علة لقضاء اجل مسمى الا ان يقدر مضاف اي لقضاء احوال
او امور اجل مسمى وفي اكثر التفاسير يبعثكم فيه يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى اي مدة الحياة
ثم اليه مرجعكم بعد الممات وقال القاضي يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي
فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المتيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسب
الكلام على ما بني عليه المصنف وعلت تفسيره اقضى لحق البلاغة لانه لو اريد ما اختاره الاكثرون

لقيل

لقيل هو الذي يتوفاكم بالليل ويبعثكم بالنهار ليقضى اجل مسمى ولان ارادة العلم واختصاص لفظ
يتوفاكم وجرحتم دون نمتم وكسبتم وكلمة فيه وثم وينبئكم وتكرير الخطاب يدل على توبيخ
شديد وتهديد عظيم ولا يليق ذلك الا بالمعاند الجاحد ولهذا فسر التوفي بالليل بالانسداح
كالجيف لتقابل الاجتراح المعنى انتم في الليل تسقطون على الفراش كالموتى وفي النهار كاسبون
للآثام والمظالم بالجوارح فان الله تعالى امهلكم في الدنيا فلا بد ان يميتكم ثم يبعثكم بعد ذلك من
القبور ليجزيكم بما عملتم هذا وان المقام منطبق عليه لان الله عز وجل في هذه السورة كلما
اثبت صفة من صفات الجلال عاد الى تهديد الكفار بما يناسب تلك الصفة فههنا لما استوفى
حق الكلام في شان العلم اتى بقوله ويعلم ما جرحتم بالنهار تهديدا ووعيدا وذلك ان ارادة العلم
خصوصا على الغيب استطرادا لقوله تعالى قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم
يعني ليس عندي ما تستعجلون به من العذاب فانه متى هو ولو كان عندي ذلك لاهلكتكم عاجلا
وتخلصت منكم سريعا لكن الله اعلم بكم وبظلمكم لان عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ولما
فرغ منها عاد الى تهديد اولئك الكفرة بقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
يبعثكم فيه ويجازيكم على النقير والقطمير وفي اسناد التوفي الى الله تعالى وان الكسب اليهم
اشعار بان توفيهم افضل من يقظتهم لامساكهم عن اكتساب الآثام ترجيحا وانما جعل الاسناد
المسند الى انفسهم تفسيرا للتوفي المسند الى ذاته تعالى لانه مقابل لقوله ما جرحتم بالنهار
فجعل فعل الله تابعا لفعل العبد ولا منافاة فيه في هذا لان الكسب عند اهل السنة منسوب
الى العبد وعلى هذا الضمير في فيه راجع الى ما دل عليه التوفي والجرح واما قول القاضي ان البعث
من القبور في شان المذكور لا يكون علة لقضاء احوال اجل مسمى فالمصنف ما ذهب اليه لانه جعل
البعث من القبور علة لقضاء الوعد الذي وعده والاجل الذي ضربه لبعث الموتى وجزائهم على
اعمالهم كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا
الى قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم قوله فيه لطف للعباد قال القاضي وذلك
ان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على ستره وعفوه لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المتطلعين
عليه قوله وقرئ توفاه حمزة بالامالة والباقون بالتاء الفوقانية قوله ويفرطون بالتشديد
الجماعة وبالتخفيف شاذة قوله لا يقصرون بما امروا به معنى القراءة بالتشديد ولا يزيدون
فيه معنى التخفيف قوله ويوم ذو كواكب وانشد الزجاج ٭ فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي
اذا كان يوما ذا كواكب اشهبا ٭ والعرب تقول لليوم الذي يلقى فيه شدة يوم مظلم قوله ما
يشفون عليه الجوهري اشفى على الشيء اشرف عليه واشفى المريض على الموت فعلى هذا المراد بالنظر

السّر والجهر الحقيقة قوله وقرئ ننجيكم بالتخفيف والتشديد التخفيف نافع وابن كثير وابن ذكوان وابو عمرو عاصم وحمزة والكسائي والباقون انجيتنا قوله خفية بالكسر ابو بكر والباقون بالضم قوله هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا ولما كان الخبر معرفا باللام وهو اما للعهد وهو المراد من قوله الذي عرفتموه قادرا واما للجنس فهو المراد من قوله وهو الكامل القدرة وفيه اشعار بمذهبه حيث لم يجعل الحصر حقيقيا وفسره بالكمال كما في ذلك الكتاب وحاتم الجواد قال الامام هذا يفيد الحصر فوجب ان لا يكون غير الله قادرا قوله او يلبسكم قال الزجاج يقال لبست عليه الامر البسه اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ومعنى شيعا فرقا اي لا يكونون شيعة واحدة يعني يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فاذا كنتم مختلفين قاتل بعضكم بعضا قوله انشب القتال الجوهري يقال نشب الشيء في الشيء نشوبا علق فيه وانشبته انا فيه اي اعلقته ويقال نشبت الحرب بينهم قوله وكتيبة البيت الحق الهاء بالكتيبة لانه جعله اسما للجنس وهي من كتيبة الخيل اذا تجمعت يقول رب جيش خلطته بجيش فلما اختلطت نفضت يدي وتركتهم وشانهم وفي البيت كنايات احداها انه مهياج للحروب وثانيتها قوله نفضت لها يدي فانه يدل على انه خلاهم والفتنة وثالثها انه فتان زجاج قوله سالت الله الحديث من رواية الترمذي والنسائي عن الخباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها قوله اعوذ بوجهك الحديث رواه البخاري واحمد والترمذي عن جابر مع زيادة يسيرة قوله وقرئ ينسينك بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف قوله مما ينكره العقول يعني كان مجالسة المستهزئين بآيات الله قبيحة في العقول وكان للشيطان والوهم مجال في ايراد الشبهة فكان العقل يحتر ويبقى كالناسي والساهي عن دلائل الموانع بالنص القامع للشبهة والدافع للوهم فلا تقعد بعد ذلك معهم قال في الانتصاف هذا ينزل على قاعدة الحسن والقبح وان العقل مدرك للاحكام والشرع مبين لمقتضاه ومما يدل على ان المراد خلاف ذلك وروده منسيا مستقبلا ولو كان المراد نسيانا لما علم لقال وان انساك فما تقدم فلا تقعد بعد النهي وقلت المستقبل غير مانع لانه اريد معناه ان استمر ذلك النسيان السابق الذي كان سببا لورود قولنا واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم فلا تقعد بعد ان ذكرناك به اي بقولنا فاعرض عنهم لكن الوجه هو الاول وهو ان يراد بقوله بعد الذكرى بعد ان ذكرك النهي قبل الخطاب بقوله للرسول صلى الله عليه وسلم واذا رايت والمراد غيره او المراد اذا رايت ايها السامع كذا ذكره الامام وقال الواحدي ان المشركين اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في الرسول صلى الله عليه وسلم وفي القرآن العظيم فامرهم

ان لا يقعدوا معهم وفيه ان التكليف ساقط عن الناسي قوله لقيام يتعلق بقوله اي يذكرونهم ذكرى قوله لعلهم اي الذين يتقون وهو مفعول له بالتاء او بالصفة واضافة الى المفعول وقيل الى الفاعل والاول اظهر قوله يجوز ان يكون الضمير اي في لعلهم قوله لانّ قوله من حسابهم تاكيد لذلك من في من شيء زائدة ومن حسابهم حال بعد من شيء من حسابهم يعني كان من حسابهم فاذا عطف ذكرى على محل من شيء يرجع المعنى الى ما يلزم المتقين الذكر الذي من حسابهم لان من شيء مقيد بقيد من حسابهم فاذا عطف عليه لا بد من تقييده به واعترض صاحب التقريب وقال لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف واجاب بان ذلك في عطف الجملة على الجملة واما في عطف مفرد فالتقييد فيلزم كما سيجيء بيانه في سورة براءة في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذا اعجبتكم كثرتكم والمصنف لما فرغ من تقرير عطف الجملة على الجملة بقوله ولكن يذكرونهم ذكرى او لكن عليهم ذكرى اخذ في تقرير عطف المفرد بقوله على محل من شيء ومنعه قوله وذلك ان عبادة الاصنام هو سبب اتخاذهم لعبا ولهوا والمراد بالدين مطلق الدين وحقيقته يعني كان يجب على كل مكلف ان يتدين بدين وينتحل نحله وهؤلاء تدينوا باللعب واللهو فعلى هذا اللعب واللهو ثاني مفعولي اتخذوا على قوله لو اتخذوا اما هو لعب ولهو دينا لهم العكس فلعل المراد انه من باب القلب ليصح اصل المعنى ولهذا اجل دينهم حكم وحكى ذكر الزجاج في الفرقان عند قوله تعالى ان نتخذ من دونك من اولياء اذا قرئ نتخذ لا يجيز الفراء ان يجعل من اولياء هو الاسم ويجعل الخبر ما في نتخذ كانه يجعل على القلب واعلم ان الوجه محمول على معنى قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه لان الاصل من اتخذ هواه كالاله نزل امر الهوى والشهوات في متابعته ما يدعوهم اليه منزلة الاله الواجب العبادة ثم قيل من اتخذ الهه هواه فقدم المشبه به على المشبه عكسا للتشبيه وتماما للمبالغة وايذانا بان الهوى في استحقاق العبادة اقوى من الاله وفي كلام صاحب المفتاح اشعار بهذا فكذلك حكم الاية تشبيه اولا ما ابتلوا عليه غلبتهم من عبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب بالدين الذي يجب على كل احد ان ينتحله فينتفع به عاجلا وآجلا ثم سميت تلك النحلة باللعب واللهو لكونها مبنية على قاعدة التشهي وانهم لا ينتفعون بها بل يتضررون من اجلها ثم قدم المشبه به للمبالغة المذكورة وعلى هذا المنوال ينتج الوجه الثاني عند صاحب المفتاح لان باب القلب عنده محمول على اصل المعنى لكن المختار انه جار على اصل التشبيه من تقديم المشبه على المشبه به وان كان قلبا في اللفظ والاول ابلغ واما الوجه الثالث فتقديره جعلوا دين الاسلام والملة الحنيفية التي يستحق كل تبجيل وتعظيم كاللهو واللعب الذي يستلزم السخرية والاستهزاء فاستهزءوا به كقوله تعالى واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا واما تاليف النظم فان قوله وذر الذين

وذر الذين اتخذوا عطف على قوله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وهو متصل
بقوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا يعني فلا تقعد بعد التذكر مع هولاء الظلمة الذين
يخوضون في اياتنا ودع مصاحبة من بنى دينه على اللعب واللهو وغرته الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون
الواو استينافا والاية مستطردة • قوله اي اتخذوا دينهم الذي كلفوه فعلى هذا المراد بالدين
الدين المعهود ومن ثم قال وهو دين الاسلام قوله وقيل جعل الله لكل قوم عيدا سمي العيد بالدين
مجازا لان العيد مبنى على العبادات والدين العادة الهية وفي الحديث انه عليه السلام كان على
دين قومه اي على ما بقي فيهم من ارث ابرهيم من الحج والنكاح والميراث وليس المراد الشرك الذي
كانوا عليه وقيل هو الدين العادة يريد به اخلاقهم في الكرم والشجاعة وغير ذلك قوله اصل
الابسال المنع قال الزجاج معنى تبسل تسلم بعملها غير قادرة على التخليص والمستبسل
المستسلم الذي يعلم انه لا يقدر على التخلص قال الشاعر وابسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم
مراق • اي اسلامي اياهم والبعو الجناية وقيل ان تبسل ترهن والمعنى واحد قال اسد باسل
اي يمنع من الاقدام ما يستبسل له قرنه ويقال هذا بسل عليك اي حرام تم كلامه قال الليث
عوف بن الاحوص وكان حمل عن غنى لبني قشير دم ابني السجيفة فقالوا لا نرضى بك فرهنهم بنيه طلبا
للصلح فقال لحشرا ولهفا على تسليم بنيه الى الهلكة بغير جرم جرموه ولا دم اهرقوه قوله لان
المسلم اليه يمنع المسلم يعني اذا سلموا احدا الى الهلاك فالهلاك هو المسلم اليه يمنع الشخص
المسلم من الخروج منه فالمعنى ذكر القران مخافة ان يسلم نفس الى الهلكة بسبب ما اكتسب من
المآثم فلا تخلص منها كان ما عملها الشيء منعها من الخلاص كما ان المسلم اليه يمنع المسلم ان
تخلص منه نحوه في المعنى قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقال القاضي انما قيل
اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه قال الراغب البسل ضم الشيء ومنعه ولتضمنه لمعنى الضم
استعير لتقطيب الوجه فقيل هو باسل ومتبسل الوجه ولتضمنه معنى المنع قيل للمحرم والمرتهن
بسل والفرق بين الحرام والبسل ان الحرام عام للممنوع منه حكما وقهرا والبسل هو الممنوع منه
قهرا قال الله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي حرموا الثواب وفسر بالارتهان
لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة قوله فلا يوخذ قوله منها يقول اخذني ويسكت
ويقول شيء من البدل فالفعل لا بد له من فاعل وفاعله ما يصح السكوت عليه قوله لا ضمير العدل
اي الضمير في لا يوخذ منها لا يرجع الى العدل لانه مصدر فان قيل كيف صح اسناده في تلك الاية على
ول المفدى به ولم يصح ههنا واجيب لانه في تلك الاية لم يقع مفعولا مطلقا انتهى كلامه وههنا
قال في الانتصاف ونظير ما سبق ان الضمير في نفع فيها لا يعود الى الحسنة من قوله حسنة

النظير واوجب كون العدل ههنا مصدرا تعدي الفعل اليه بغير واسطة ولو كان مفعولا به لقيل
بكل عدل قوله او سمي الطريق المستقيم بالهدى عطف على ان يجرد الهدى يجوز ان يكون مصدرا على
اصله وان يسمى الطريق المستقيم به قوله وقرا استهواه الجوهري العسف الاخذ على غير الطريق وكذلك
التعسف والاعتساف قوله وهذا مبني على ما زعمه العرب قال صاحب الانتصاف من احكم
استهوت الجن واستيلاهم على بعض الناس بغير اذن الله فهو ممن استهوته الشياطين في مهامه الضلال
والفلسفي حيران له اصحاب من الموحدين يدعونه الى الهدى ائتنا وهو راكب في ضلالة التعسف ولذلك يمكن
حمل قول المصنف على ما ذهب اليه صاحب النهاية في قوله صلى الله عليه وسلم لا غول ليس نفيا لعين الغول
ووجوده وانما فيه ابطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة فيكون المعنى انها لا تستطيع ان تضل احدا
ويشهد له الحديث الاخر لا غول ولكن السعالى والسعالى سحرة الجن اي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل
قوله على الحال من الضمير في نرد قال صاحب الفرائد حاصل هذا الكلام نرد في حال اشباهنا
كقوله جاء زيد راكبا اي في حال ركوبه والرد ليس في حال الاشتباه كما ان المجيء في حال الركوب ومن ثم ان
يقال الكاف منصوب المحل على المصدر اي نرد ردا مثل رد الذي استهوته وقلنا الحال موكدة كقوله تعالى
ثم وليتم مدبرين فلا يلزم ذلك والتشبيه على ان يكون حالا من التمثيل شبه حال من خلص من الشرك ثم
نكص على عقبه بحال من ذهب به الغيلان في المهمه بعد ما كان على الجادة المستقيمة وعلى ان يكون
مفردا من المركب العقلي قوله هي تعليل للامر قال ابو البقا اي امرنا بذلك لنسلم وقيل
اللام بمعنى الباء وقيل هي زائدة اي ان نسلم قال الزجاج العرب تقول امرتك ان تفعل وامرتك بان تفعل
وامرتك لتفعل فعلى الاول الباء محذوفة وهي للالصاق اي وقع الامر بهذا الفعل وعلى الثاني اللام
للتعليل فقد اخبر بالعلة التي لها وقع الامر قال في الانتصاف في قوله اللام تعليل للامر بنا على ان الامر يريد
الارادة واما اهل السنة فيرون في هذه اللام في قوله الا ليعبدون وان كان تعليلا انهم بازاحة العلل
عوملوا معاملة من اريد منهم ذلك وان لم يكن الطاعة مرادة قوله على موضع لنسلم قال الزجاج
وان اقيموا الصلوة فيه وجهان احدهما ان يكون امرنا لنسلم ولان نقيم الصلوة وثانيهما ان يكون محمولا على
المعنى لان المعنى امرنا بالاسلام واقامة الصلوة ويجوز ان يكون محمولا على قوله يدعونه الى الهدى ائتنا وان
اقيموا الصلوة اي ويدعونه ان اقيموا الصلوة وكذا اعرب ابو البقا وذكر القاضي ما ذكره المصنف فقول المصنف
على موضع لنسلم اي لو وقع موقعه ان نسلم لحذف الجار لصح العطف فعطف عليه بذلك الاعتبار كما في
اصدق واكن وقال الامام وكان من الظاهر ان يقال امرنا لنسلم ولان نقيم وانما عدل الى قوله
لنسلم وان اقيموا ليوذن بان الكافر ما دام كافرا كان كالغائب الاجنبي فخوطب بما يخاطب به الغيب واذا
اسلم ودخل في زمرة المومنين صار كالقريب الحاضر فخوطب بما يخاطب به الحاضرون قوله الجوهر الا

ويوم يقول خبره قال ابو البقا في هذا الواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر والحوت
صفة لقوله وقوله ويجوز ان يكون الظرف متعلقا بمعنى الجملة التي هي قوله الحق اي يحق قوله في يوم
يقول كن وقلت الواو استينافية والجملة تذييل لقوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ولهذا
جعل اليوم بمعنى الحين ليعم الزمان ثم قال اي لا يكون شيا من السموات والارض وساير المكونات
الا عن حكمة وصواب قوله ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون قال ابو البقا المعنى فيوجد
قوله الحق فعلى هذا قوله بمعنى مقوله اي فيوجد ما قال له كن فيخرج قلت وقريب منه قول المصنف
اي لقضايه الحق قوله وانتصاب اليوم اي يوم يقول على هذا الوجه منتصب بمحذوف وهو
يقوم والدال عليه بالحق لانه حال ويقدره كما قال قيما بالحق فيه معنى يقوم قال ابو البقا
يجوز ان يكون عامله اذكر قوله ازانيه اي بيانيه تارخ قال صاحب الجامع تارخ لقبا
المثناه من فوق وفتح الرا وبالخا المهمله قوله كان ينسب من النسب السب يقال هو
نسيب فلان اي من رهطه وحاله منهم في الشعر قوله يعني بعض المحدثين هو ابو محمد الاصفهاني في حاذي
صاحب بن عباد قوله ومثل ذلك التعريف يريد ان المشار اليه بقوله كذلك معنى ما سيجي وعليه
في وجه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قال المصنف قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده
فاشار اليه كذلك سبحانه وتعالى جعل المشار اليه معنى الايات التالية وهي التعريف والتبصير ويجوز
ان يقال ان الجملة معترضة بين المعطوف وهو فلما جن والمعطوف عليه وهو قال ابرهيم والجملة المعترضة
قرينة لمرتبتها التاخر فيكون المشار اليه سابقا في المرتبة وان تاخر في اللفظ ويجوز ان يكون
المشار اليه ما به اندراباه وضلال قومه من المعرفة والبصاير فيكون قوله فلما جن عليه الليل
الى اخره تفصيلا وبيانا لمعنى المشار اليه كذلك قوله يعني الربوبية تفسير لقوله ملكوت السموات
والارض وقوله ونوفقه لمعرفتها تفسير للتفسير قال القاضي ملكوت السموات والارض
ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك والتا فيه للمبالغة قوله اعني
الشعب الجوهري الشعب بسكون العين المعجمة فصيح الشين ولا يقال شعب بفتح قوله وقيل هذا
اذا كان نظيرا معطوفا على جملة قوله وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام واراد ان ينبههم على الخطا
فعلى هذا الثاني فلما جن تفصيله كما سبق قوله والاول اظهر اي استدلاله لاجل قومه على سبيل
الاستدراج اقوى لقوله لين لم يهدني قال الزجاج احتج القايلون بان قوله كان على وجه
النظر والاستدلال بهذه الايه وهذا لا يوجب ذلك لان الانبيا صلوات الله عليهم يسالون الله
تعالى ان يثبتهم على الهدى ويعلمون انه لولا هداية الله ما اهتدوا وقد قال صلوات الله عليه
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والعجب ان المصنف قلبا لقضيته بجعل دليل الخصم دليله وذلك

ان اللام

ان اللام في قوله لين لم يهدني موطية للقسم تذييل قوله لاكونن وقد تقرر ان الجملة القسمية انما
يلقى بها من ينكر وبيانه في الاصرار وعلى تقدير انه عليه السلام كان مستدلا واختلج في خلده تردد
ولم يبلغ تردده الى ان ينكر على نفسه هذا الانكار البليغ ولان قوله ربي تصريح بانه لم يكن مستدلا
لنفسه ولهذا قال الاول لا الاظهر لا الانصاف وانما عرض بضلالهم في اثر العلم لانه ايس منهم في امر
الكواكب ولو قال في الاول لما انصفوا ولا اصغوا ولهذا صرح في الثالثة بالبراة منه والنص
على شركهم قوله هذا نبي الحق وبلغ الغاية قال الصدق صاحب الكشاف بل يعين هذا وقد جا في حديث
الشفاعة فياتون ابرهيم فيذكر كذباته الثلاث وهي كلها معاذير فلو انه صدر منه امر اشد
لذكره ولو كان هذا من نفسه لكان شكا في الله ولكان اعظم ما صدر عنه فكان ان يعده والصحيح
ان الانبيا صلوات الله عليهم قبل النبوة معصومون من ذلك قلت واما حسن الثاني فان قوله
لابيه واحكاه عليه بقوله اتتخذ اصناما الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين انما ينتظم انتظاما
مع قوله يا قوم اني بري مما تشركون اذا كان الاستدلال لاجل القوم لان صرف الخطاب معه في
القوم يستدعي ان لا يكون فيه اشراك بالله طرفة عين يوبده قوله تعالى اذ جا ربه بقلب سليم ونحو
هذا الخطاب قول الرسول وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون واما معنى قوله تعالى
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين على ما فسره ومثل ذلك التعريف
والتبصير نعرف ابرهيم فالمراد هدايته طريقة الاستدلال مع الخصوم ومن يد تسديد النظر ولا
شك ان العارف كلما كرر الدلايل وكررها مع الخصوم ازداد تقينه لا سيما اذا حصل مع ذلك
افحام الخصوم ومن ثم كررها الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد ويعضده ما ذكره محيي السنة
لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله تعالى موحد وبه عارف ومن كل
معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال
اذ جا ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربي معتقدا هذا لا يكون ابدا بل اراد
ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون
النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها قوله وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن زاد
الموضع ليشير الى انه تمكن على الامن فلا يحوم الخوف ساحته فانهم على عكسه تاكيدا لقوله وكيف
اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله وانما اراد ان ينبههم على انهم احقا بالخوف ومبني الكلام
على تقوى الحكم وفيه ان الشرك مكان الخوف ومعدنه كما ان التوحيد موضع الامن ومقره ولهذا
استونف بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك ما لاهم من تمسك

بالتوحيد وتبرا عن الشرك كانه سال صلوات الله عليه اي الفريقين يعني فريقي المشركين والموحدين
احق بالامن واجاب هو ثم الذين امنوا فهو من باب التبكيت كقوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد
قل من رب السموات والارض قل الله وقيل في الاية تقدير فظهر من هذا ان الواجب من تفسير الظلم بالشرك
ولفظ اللبس لا باه كما تشعر به وكان بعينه سيد المرسلين وامام الموحدين اولى بان لا نعتمد على ما رويناه
عن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن مسعود لما نزلت الاية شق ذلك على المسلمين وقالوا
يا رسول الله اينا لا يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك انما هو الشرك الم
تسمعوا قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية البخاري ليس كما تظنون
ولا ان ثم الاشارة الواقع خبرا للموصول مع صلته يشعر ان ما بعدها ما يستحق قبله لاكتسابه ما ذكر
من الصفة ولا ارتياب ان الامن المذكور بعده هو الامن المذكور قبل وهو الامن الحاصل للموحدين في
قوله احق بالامن لان المعرفة اذا اعيدت كان الثاني عين الاول فيجب ان يكون الظلم عين الشرك ليسلم
النظم فاذا اللبس الكلام في المعصية والفسق واما معنى اللبس فهو ما قال القاضي لبس الايمان بالظلم
ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك بالله وقلت يؤيده قوله تعالى وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال المصنف وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خلقه
وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن وعن الحسن رضي الله عنه هم اهل الكتاب معهم
شرك وايمان وقال صاحب التقريب ويحتمل ان يراد النفاق ولبس الايمان الظاهر بالكفر الباطن
وقلت هو نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله قال المصنف كانه قيل يا ايها الذين
امنوا نفاقا امنوا اخلاصا ويجوز ان يراد بالذين امنوا المصدقون بالسنتهم كما قال في قوله تعالى
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول في الايمان وان يريد
بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق واتبع وصنف ما وجد منه الا التصديق
فحسب اما قوله واي بعثته الظلم بالكفر لفظ اللبس يبنى على ان لفظ اللفظ موضوع للخلط وهو يقتضي
شيئين وذلك لا يتصور هاهنا اذ الكفر والايمان لا يجتمعان واما المعصية فيتصور فيه الخلط كقوله
تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا الجوهري اللبس بالضم مصدر قولك لبست الثوب البسه واللبس
بالفتح مصدر قولك لبست عليه الامر البس خلطت والجواب ما سبق قوله ولم يقل فاينا احق
بالامن انا ام انتم احترازا من تزكيه نفسه لان الكلام مرتب على لما علي اخاف ولا تخافون فيجب ان يقدر
اينا فانا واسم مفرد وجماعة فيلزم منه امن نفسه وخوفهم فكان تزكية لنفسه صريحا قوله
وقري بالتنوين عاصم وحمزة والكسائي قال ابو البقا درجات تقرا بالاضافة وهو مفعول
نرفع ورفع درجة الانسان رفع له وتقرا بالتنوين ومن على هذا مفعول نرفع ودرجات ظرف

احرف

او حرف الجر محذوف اي الى درجات وقيل منصب انتصاب المصدر اي رفعه رفعات ويجوز ان
ينتصب على التمييز من نشاء لانه ما رفع انفسهم وانما رفع درجاتهم قوله ومن ذريته الضمير لنوح او
لابرهيم نقله من معاني الزجاج والصحيح الاول قال محيي السنة ومن ذريته اي من ذرية نوح
ولم يرد من ذرية ابرهيم لانه ذكر من جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابرهيم وكذا في الوسيط والنواشي
وفي جامع الاصول ان يونس كان من الاسباط في زمن شعيا ارسله الله سبحانه وتعالى الى نينوى من بلد
الموصل وقال ان لوطا كان ابن اخي ابرهيم هاران بن تارح امن بابرهيم وخرج معه مهاجرا الى الشام فارسله
الله الى اهل سدوم وقال الامام لان نوحا اقرب المذكورين وذكرنا قال نوح وقال من قال ان الضمير لابرهيم
تقديره ومن ذرية ابرهيم داود وسليمن هدينا لان ابرهيم هو المقصود بالذكر وذكر نوح لتعظيم ابرهيم
ولذلك ختم يونس ولوطا وجعلهما معطوفين على نوحا هدينا لا على داود فيكون من عطف الجملة على
الجملة وصاحب الكشف اخرج الياس ايضا من ذرية ابرهيم وليس كذلك لما ذكر ابو عبد الله الكسائي
في المبتدا انه ابن عيزار بن عمران وقد ذكرنا عن جامع الاصول ان يونس ايضا من ذرية ابرهيم فبقي لوط
خارجا منهم ولما كان ابن اخيه وامن وهاجر معه امكن ان يجعل من الذرية على سبيل التغليب وقال
صاحب المرشد اختلفوا في ان الضمير في ومن ذريته هل يرجع الى ابرهيم او نوح والوجهان يحتملان ومعناه
وهدينا من ذريته داود وسليمن ثم الوقف على المحسنين كاف ثم منه يعني وزكريا على انه معطوف على
ما قبله الى قوله ولوطا ونبتدي وكلا فضلنا وقلت فعلى هذا كل من الايات مستقلة في الدلالة وهو
الوجه اذ ورود ذكر الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه على غير ترتيب لا سيما اسمعيل وهو ولد ابرهيم
اخره كي يدل دلالة ظاهرة على الاستقلال فان قلت ما في ترتيب الفواصل الاربع اعني قوله نجزي المحسنين
كل من الصالحين فضلنا على العالمين الى صراط مستقيم قلت الثلاث الاول معترضات وقعت بين المعطوف
والمعطوف عليه مؤكدات لما قصد من المدح لهولاء المذكورين وكان من حق الظاهر ان يعقب بعد تمام
ذكرهم بقوله كل من المحسنين والصالحين والمفضلين لئلا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه فقدم
اهتماما وتحسينا للكلام وفيه معنى الترقي والتلويح الى ما ورد من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
لان المحسن من اجاد الطاعة والعمل مقرونا بالاخلاص فعند ذلك يرشده الله تعالى الى هدايته اعلا درجات
منها لمزيد عمله فيدخل في زمرة الصالحين فان الصلاح هو منتهى الانبيا قال يوسف عليه السلام
توفني مسلما والحقني بالصالحين وقيل في حق ابرهيم عليه السلام وانه في الاخرة لمن الصالحين فعند ذلك
يرتقي في العمل فينال به درجة الذين اختصوا بالتفضيل على العالمين ثم عطف على ذكرهم ما يشملهم من
لدن ادم عليه السلام الى خاتمهم صلوات الله عليهم اجمعين بقوله ومن اباءهم وذرياتهم الاية وجعل
فاصلتها قوله وهديناهم الى صراط مستقيم وهو صراط المسلمين ثم ذكر خاتمهم وامر بالاقتدا بهداهم

اجمع في قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ليكون صلى الله عليه وسلم حائزا لما تفرق
فيهم من الاخلاق الحميدة والسير المرضية ولكل من الفواصل الاربع خواص ومعان دقيقة يطول
شرحها والله اعلم قوله بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله فان
يكفر بها هؤلاء يعني دل نظم الآيات على ان المراد بقوله قوما الانبياء وان الآيتين السابقتين صدرتا باولئك
انما عقبتا بقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا للتسلي والتاسي وذلك انه سبحانه وتعالى لما ذكر
اولئك القادة السادة وبين مراتبهم وطبقاتهم تارة بالاحسان وتارة بتفضيلهم على العالمين
واخرى بالاجتباء والهداية الى صراط مستقيم وفذلك ذلك كله بقوله ذلك هدى الله يهدي به من
يشاء على طريقة قول حاتم ولله صعلوك ثم عدد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله فذلك
ان يهلك فحسبي ثناؤه وجل عنهم ما منحوا لاجل تلك الخصال البراءة من الشرك تعريضا بالمشركين
كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون مع فضلهم وتقدمهم وما دفع لهم من الدرجات فكانوا
هم عقب ذلك كله بالآيتين كما ذكرنا للتاسي والتسلي اما التسلي فان الفاء في قوله فان يكفر بها
اما عاطفة عطفت الجملة الشرطية على الاولى على الترتيب على معنى اولئك الجملة المذكورون هم
الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وجعلناهم اهلا لها ومضطلعا للقيام بحقها وحفظها
فان يكفر بها هؤلاء الحمقى فلا يبالى بهم فان اولئك الموصوفين بتلك الفضائل النابهة قد آمنوا بها وصدقوا
بها حق التصديق وانت منهم ثم قد آمنت كما بك ومن اتبعك من المؤمنين او جزائية لان في الذين
آتيناهم الكتاب معنى الشرط والجملة الشرطية خبره والجملة كما هي خبر اولئك ولا بد في الجزاء من رابطة
في المبتدا فوضع قوما ليسوا بها بكافرين موضع الضمير للاشعار بالعلية والمعنى ان منحناهم الكتاب
والحكم والنبوة وكلناهم بها يقومون بحقها ولا يضيعونها فان اضاعها هؤلاء الكفرة ولم يشكروا
حق تلك النعم فاولئك الاقوام غير موصوفين بذلك وانت سيدهم فلا تحفل بذلك كما يقول الصاحب
منحتك هذا فان دعك فلان فيه او اراد الافة فلا باس لانك مليء قادر على حفظه واما التاسي
نحو قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قال الزجاج معنى قوله اولئك الذين هدى الله
الانبياء الذين ذكرهم فبهداهم اقتده اي اصبر كما صبروا فان قومهم كذبوا فصبروا على ما كذبوا
واوذوا فاقتد بهم وكذا عن صاحب المرشد وقلت ويعضده قوله قل لا اسألكم عليه اجرا فانه من
اجل ما تاسى به واولاه قال في سورة هود ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان
شانهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شيئا منها لم ينجح ولم ينفع
وهذا التقرير مبني على ان الكلام مبني على التفريق والجمع فرقهم اولا مع خلافهم وخصالهم في تلك
الآيات ثم جمع خصالهم في قوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده الآية وجمع ذوا الصبر

منها في قوله اولئك الذين هدى الله وامر خيرته صلوات الله عليه وعليهم بالاقتداء بهداهم
والانخراط في سلكهم ولذلك قال الامام الآية دالة على فضله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء
لانه سبحانه وتعالى امره بالاقتداء بهم ولا بد من امتثاله لذلك الامر فوجب ان يجتمع فيه جميع خصالهم
واخلاقهم المتفرقة ويدخل في هذا العام بحسب المقام الصبر دخولا اوليا واعلم ان معنى التفضيل
وهي كونه صلى الله عليه وسلم مامورا باتباعهم على فضائلهم واسنى مراتبهم المذكورة ونحوه قوله
تعالى ان ابراهيم كان امة الى قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فالذي فيه يعظم منزلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته قوله والهاء في اقتده للوقف قال ابو البقاء يقرأ
بسكون الهاء واثباتها في الوقف دون الوصل وهي على هذا هاء السكت ومنهم من يثبتها في الوصل ايضا
تشبيها بهاء الاضمار وقال الزجاج المختار ان يوقف عند هذه الهاء وروى صاحب الكشف عن ابي علي
ان الهاء كناية عن المصدر اي اقتد اقتداء قوله وما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين زندات
كلا من المعلوم والمعلوم يعني اذ قالوا وما قدروا الله يحتمل معنيين مختلفين وذلك ان قوله وما قدروا
الله يحتمل ان يكون صفة لطف وصفة قهر فاذا فسر باللطف حمل اذ قالوا ما انزل الله على بشر
انكارا منهم لرحمته لان بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم من جلائل نعمته وعظائم كرامته واذا فسر
بالقهر جعل قولهم جسارة على جحود حكمته وحلول نقمته قوله والقائلون هم اليهود وبيان النظم
انه تعالى لما وصف نبيه محمدا صلوات الله عليه وسلامه بقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما
ليسوا بها بكافرين وانهم الذين آمنوا بجميع الكتب المنزلة على جميع الانبياء ووفقوا للايمان بكلها وحفظ
مقتضاها استطرد ذكر اليهود وانهم على ضد ذلك حيث طعنوا على الكتب المنزلة وحرفوا التوراة
وغيروها وكتموا بعضها وانما اذا اريد بقوم الانبياء وهو الوجه كما سبق فالمعنى انهم الذين يعرفون
الله وجلال سلطانه وكمال حكمته في انشاء خلقه لانه تعالى ما خلق السموات والارض وما بينهما
الا بالحق وهو ان يعبد حق عبادته ويعرف حق معرفته وذلك لا يتم الا بارسال الرسل وانزال
الكتب لارشاد الخلق الى ما خلقوا لاجله وهؤلاء اليهود ما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما
انزل الله على بشر من شيء قوله بدليل قراءة من قرأ تجعلونه بالتاء الفوقانية كلهم الا ابن كثير وابا عمرو
واعلم ان القراءة بالفوقانية تدل دلالة ظاهرة على ان القائلين لقوله ما انزل الله على بشر من شيء
هم اليهود لانهم هم الذين غيروا التوراة وبعضوها واما بالياء على هذا فمحمول على الالتفات كانهم
جعلوا بهذا تلك الفعلة القبيحة ويكون قوله وعلمتم ما لم تعلموا في موضع الحال من ضمير الفاعل في
تجعلونه والمعنى تجعلونه ذا قراطيس والحال انكم علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مما اوحي اليه

من صدّ بو كا بكم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم من قبل كما ادى اليه المصنف وان القراءة بالياء اتجا به ظاهر
على ان القائلين المشركون وقيل القائلون قريش وقد الزموا انزال التوراة فعلى هذا وعلمتم عطف على انزل
الكتاب من حيث المعنى اى قل من انزل التوراة ومن علمكم ما لم تعلموا وتقرير انفصلها قالوا ما انزل الله على
بشر من شيء قيل لهم ما الكتاب المنزل على موسى واليهود يفعلون به ويصنعون ما ذكر وما ذلك الكتاب الذى
عرفتموه حيث تحديتم به واتم فرسان البيان وزعما الحوار فما قدرتم على الاتيان باقصر شىء منه فعرفتم
انه حق وصدق ثم رجى بقوله قل الله الزاما لهم وتبكيتا واما توجيه القراءة بالياء على هذا
فمشكل لعل القائل به يحمل ويقول انهم لما كانوا يسمعون من اليهود وكانوا راضين بفعلهم خوطبوا بذلك
والله اعلم قوله وادرج تحت الالزام توبيخهم يعنى كان من حق الظاهر ان يقال قل من انزل التوراة قل من
انزل التوراة فانه كاف فى الالزام فعدل الى قوله الكتاب ووصفه باسم الموصول وجعل صلته ما ينبئ
عن التوبيخ والنعى على سبيل الادماج وبيانه انه تعالى وصف الكتاب اولا بالتعظيم والتفخيم فذكر النبى
المكرم وجعله نورا وهدى للناس كما فهم ثم اتى بقوله تجعلونه قراطيس على طريق الاستيناف لبيان
الموجب على سبيل التعكيس لان كونه نورا وهدى موجب لان يجعل ذريعة الى التخلص من ظلمات الجهالات
ووسيله الى النجاة من ورطات الكفر والضلال فعكسوا وحرفوا حيث جعلوه ذا قراطيس مقطعة وورق
مفرقة ويبعضوه فاخفوا ما ارادوا وابدوا ما اشتهوا ليضلوا ويضلوا وقد اومى الى هذا المعنى بقوله
وان نعى عليهم سوء حملهم لكتابهم يعنى كلفوا علمها وان تحملها لكونها نورا وهدى فما سوابها وظلموا
وهو مقتبس من قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا قال
صاحب المرشد هدى للناس وقف كاف ومنهم من فرق بين القرائين وقال ابو البقا نورا
حال من الهاء فى به او من الكتاب وبه يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون حالا وتجعلونه مستانف لا موضع
له ولذلك فرق المصنف حين اخرج نورا وهدى فى صورة الجملة الاسمية ليؤذن انها حال مؤكدة
وابرز تفسير تجعلونه مصدرا بالجملة الفعلية ليدل على القطع وان محرج ذلك النور وتلك الهداية انتهى
الى زمن اولئك الضالين المضلين حتى فعلوا بها ما فعلوا امروا ان هذه الاية مع ما يتلوها من قوله و
هذا كتاب انزلناه مبارك مصدق ونازل قوله تعالى فى اخر السورة ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذى
احسن وتفصيلا الاية مع قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واما قوله والذين يؤمنون
بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية فكالفصل
لما حصل من اجمال القول ولتنذر ام القرى ومن حولها لان المعنى ابدا ابدا انذر اهل ام البلاد ثم اشرع فى
انذار من حولها من المكلفين وهم اما مصدقون او مكذبون قوله انشد الجوهرى نشدت فلانا
اذا قلت له نشدتك الله اى سالتك بالله كانك ذكرته اياه قوله فانهم لا يعتدون ان تذاكرون

اى قوله بعنى قل الله انزل الكتاب الذى جاء به موسى الى اخره تبكيت والزام واشعار بان الجواب
متعين لا يمكن غيره وتنبيه على انهم مبهوتون لا يقدرون على الجواب ولهذا اعقبه بقوله ثم ذرهم فى
خوضهم يلعبون وقرئ ليندر بالياء والتاء كلهم الا القرافية سوى ابى بكر قوله يلعبون حال من ذرهم
او من خوضهم او فى خوضهم حال من يلعبون وفى كلامه توسع لان المراد حال من الضمير على التقادير وهى
حال مؤكدة كقوله تعالى ولا تعثوا فى الارض مفسدين وقال ابو البقا فى خوضهم يجوز ان يتعلق
بذرهم على انه ظرف له وان يكون حالا من ضمير المفعول فى ذرهم وان يكون متعلقا بيلعبون ويلعبون حال
وصاحبها ضمير المفعول فى ذرهم اذا لم تجعل فى خوضهم حالا منه وان جعلته حالا منه كانت الحال الثانية
من ضمير الاستقرار فى الحال الاولى ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور فى خوضهم ويكون العامل المصدر
المجرور فى المعنى قوله ولبعض المجاورين قيل عنى به نفسه وقيل له لم نجا وزمله قال القلب الذى
اجده لا اجده هاهنا منتابى مرجعى انتاب فلان القوم اذا اتاهم مرة بعد اخرى وهو افتعال من النوب
قوله كانت تطفاله اى كانت المحافظة على الصلوات قيح في المحافظة على الصوم والانفاق
والحج وغيرها وزجرا عن المعاصى قوله رايت فيما يرى النائم الحديث اخرجه الشيخان عن ابى هريرة ولعل
صلوات الله عليه اول السوارين بالكذابين لان السوار سيما اذا كان ذهبا ليس من سنة الرجال
خصوصا الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وكونهما فى يديه دل على تخصيص بناء فانه فى يتقوى به من الرسالة
والنبوة كقوله تعالى سنشد عضدك باخيك فلاحوا ان الاكذابين وقال التوربشتى نبههما
على استحقار شانهما وانهما يمحقان باذنه مما نصبهما من باب الله قوله الغرم المنط الجوهرى انظ فلان
بفلان اذا لزمه عن ابى عمرو وهو ملظ به اذا لزمه لا يفارقه الا رهاق من زهقت نفسه تزهق زهوقا
اى خرجت قوله ولا ادم متكا فى الجوهرى دامه برحه ديما اى برحه تبالا برنه اى لا برحه والسك
نزع الزوج قوله عبارة عن العنف اى كناية عنه لان ثمه بسط الايدى وقوله وانهم يفعلون بهم فعل
الغريم الى اخره بيان لوجه التمثيل وان اصل الكناية اخذ الزبدة والخلاصة من التمثيل الذى هو تشبيه
الحالة بالحالة قوله اليوم تجزون يجوز ان يريدوا وقت الاماتة وان يريدوا الوقت الممتد المتطاول والظاهر
الثانى لان قوله ولقد جئتمونا فرادى منا سب لحال البعث لان الايات الواردة فى معناها هى فيه وقد عطف
من حيث المعنى على تجزون والتقدير يقولون اليوم تجزون عذاب الهون واليوم يقال لكم لقد جئتمونا
فرادى قوله الهون يريد الهوان رجل سوء اى عذاب شديد ا فاضيف ليدل على ان العذاب متمكن له لان نسبة
الاضافة اقوى من نسبة الصفة بالموصوف ومن ثم قال ليرد العراقة فى الهوان اى الاصالة الاساس
فلان معرق فى الكرم واللؤم وهو عريق فيه واعرقت الشجر واستعرق ضربت بعروقها قوله فى
استعبادكم اى زعمتم ان الاصنام شركاء لله فى عبادتكم لا نصر اذا عبدوا الالهة فقد جعلوا لله شركاء

والاضافة الى الفاعل اي استبعادا ذكر الالهة وقوله وفي استبعادهم عطف تفسيري على قوله فيهم
على نحو اعجبني زيد وكرمه قوله وقرئ فرادا بالتنوين كرجال جمع رجلان في الشواذ والسبعة فرادى
بلا تنوين جمع فردان كسكارى وسكران قوله اي مجيئا مثل خلقنا لكم والمجي عبارة عن خلو الله
اياهم نيا نيا فهو مثل خلقهم اياهم اولا ونحو قوله تعالى كما بدأكم تعودون قال القاضي لقد
جئتمونا للحساب والجزاء منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا كما خلقناكم
اول مرة اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد فعلى هذا كما خلقناكم بدل من فرادى او حال ثانية ان
جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا او صفة مصدر كما
قال المصنف والاحسن لذا لبقا ان يكون حالا من الضمير في فرادى معنى ولفظا قال ابو البقاء اول
ظرف خلقناكم والمرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة شبه الزمان
بالفعل قوله وقطع التقطع بينكم قال القاضي البين من الاضداد يستعمل في الوصل والفصل وقيل
هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقطع التقطع بينكم وتشهد له قراءة نافع والكسائي
وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله
لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به قال صاحب الكشف ما موصوف ومنكم صفته وليس
بموصول لان الموصول لا يحذف وقال صاحب الغرائب قوله لقد تقطع بينكم على اسناد الفعل الى
مصدره يعني وقع التقطع بينكم بعيد لان التقطع لازم وما ذكر من النظر متعدد وهو قوله جمع بين الشيئين
لانه ليس في الاصل مما اسند الفعل فيه الى مصدره بل هو من قبيل ما اوقع الفعل على مصدره لان
تقديره اصله اوقع ابهم من الشيئين وهو من قبيل ما جعل المفعول به لنسيانه نسيا وبل جمع ابهم منهما
اذا وقع ابهم منهما هذا اذا كان متعديا فاما اذا كان لازما فليس كذلك ويمكن ان يقال ان الاستشهاد
لمجرد اسناد الفعل الى مصدره سواء كان لازما او متعديا قوله عطفه على فالق الحب والنوى لا
على الفعل فان قلت لم لم يعطف عليه كما ذهب اليه الامام وكون الغرض ارادة الاستمرار في الاخير المختلف
كما سبق في قوله تعالى الله يستهزئ بهم ليكون اخراج الحي من الميت اولى في القصد من عكسه ولان
المناسبة في الصنعة البديعية تقتضي هذا الاسلوب بالعكس والترتيب كقوله تعالى تولج الليل في النهار
وتولج النهار في الليل ولو ورد سائر ما يشبه الاية على هذا المنوال قلت يمنعه ورود الجملة الثانية
مفصولة عن الاولى على سبيل البيان ولو عطفناها على الثانية كانت بيانية مثلها التي هي غير صالحة
له لان فالق الحب والنوى ليس متضمنا لاخراج الحي من الميت فان قلت فقدره لنا مبينا مناسبا
لها كما سبق في قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر على تقدير فالق الحب
والنوى وخالق الحب والنوى قلت يفوت اذا غرض التعميم الذي تعطيه الاية من ارادة مخرج الحيوان

والنامي

والنامي من النطفة والبيض والحب والنوى فان هذا المعنى انما يحصل اذا قدر ويخرج معطوفا
على فالق الحب والنوى ثم يشير بمعنى العموم الى قرينته فيصح ان يقال يخرج الحي من الميت اي الحيوانات
والنامي من النطف والبيض والحب والنوى ويخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي ولو قدر
معطوفا على يخرج اختص بالحب والنوى وقال صاحب الانتصاف تكرر في القرآن يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فتبعه قطعها عن نظيرها والوجه ان يقال الاية ان تكون
الصفات باسم الفاعل كقوله فالق الحب فالق الاصباح جاعل الليل سكنا وانما عدل الى صيغة
المضارع في يخرج ليدل على تصوير ذلك وتمثيله واستحضاره واخراج الحي من الميت اولى في
الوجود واعظم في القدرة فكانت العناية به اتم ولذلك جاء مقدما في مواضعه وحسن عطف
الاسم على الفعل المضارع لانه في معناه قوله فتى رباح ورباح اسم قبيلة اي انا من قبيلة [illegible] اليهود
والاعصار ومرور الليل والنهار قوله تفري ليل عن بياض نهار الشعر لابي نواس يصف الخمر وقبله
كان بقايا ما عفى عن حبابها تفاريق شيب في سواد عذار تردت به ثم انفرى عن اديمها تفري
ليل عن بياض نهار تردت به اي بالحباب يعني اظهرت الخمر على وجهها فرشا من الادم ثم فرته اي شققه
واراد به تشقق الحباب على وجه الخمر قوله واذ رق النجم بدوا قيل اسمه الطاي وهو البحتري وتمامه
واول الغيث رش ثم ينسكب قبله هذي مخايل برق خلفه مطر جود وورى زناد خلفه لهب
استشهد به على ان الصبح هو الذي ينشق عن بياض النهار قوله وقرأ النخعي فلق الاصباح وجعل
الليل فلق شاذ وجعل قراءة عاصم وحمزة والكسائي حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى
فلق قوله لتسكن تطمئن اليه التعب بالنهار الاسناد من المجاز اطمان اليه سكن اليه ودنوه كما يحتمل
اطمان بمعنى سكن واسناد سكن الى الليل من باب قام ليله وصام نهاره اي يسكن اليه من تعب النهار
ولهذا علله بقوله لاستراحتهم فيه قوله وجمامه الجوهري الجمام بالفتح الراحة يقال جم الفرس جما
وجماما اذا ذهب اعياؤه قوله والشمس والقمر حسبانا بحركات الفلك الكتب الغائبة والرفع والجر
شاذ دال قوله ولا تقول زيد ضارب عمرا امس قال الزجاج ولا يجوز جاعل الليل سكنا
لان اسماء الفاعلين اذا كان الفعل ماضيا اضيف الى ما بعدها لا غير تقول هذا ضارب زيد امس
اجمع البصريون على انه لا يجوز في هذا النصب وبعض الكوفيين يجيزه فاذا قلت هذا معطي زيد درهما
نصبت درهما محمولا على اعطى قوله هذا على جعل مستمر قال صاحب التقريب فيه نظر
لانه يخالف ما ذكره في يوم الدين والجواب انه ليس مخالفا له بل هو شيء وتفصيل لما ذكره هناك
لانه قال بعدما قرر ان اضافة اسم الفاعل الى معموله انما يكون غير حقيقية اذا اريد به اسم الفاعل الحال
او الاستقبال نحو مالك الساعة او غدا واما اذا قصد زمان مستمر كقولك مالك العبد كانت

الاضافة حقيقية وقد استقصينا القول فيه هناك والذي يوضح هنا هو ان اسم الفاعل المضاف اذا كان بمعنى المضي فقط تكون اضافته غير حقيقية لوجود المشابهة التامة المقتضية للعمل ولما اذا كان بمعنى الاستمرار تكون معناه موجودا في جميع الازمنة من الماضي والمستقبل والحال كالفعل لمر والقادر فيكون في اضافته اعتباران احدهما انها محضة باعتبار معنى المضي فيه ولهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة وثانيهما غير محضة باعتبار معنى الاستقبال ولهذا الاعتبار يعمل فيما اضيف اليه نحو قوله تعالى ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى فان ايا من جهة كونها متضمنة لمعنى الشرط عامل في تدعوا ومن جهة كونها اسما متعلوسد تدعوا معمول له وقال صاحب الفرايد في قوله تعالى قابل التوب شديد العقاب لما كان القابل بالنظر الى انه شي له القبول لا بالنظر الى انه عامل صح ان يكون صفة له بالاضافة الى التوب وكان معرفة فيصلح ان يكون الشديد من حيث انه شي له الشدة لا بالنظر الى انه عامل صفة له بالاضافة الى العقاب فعلى هذا يكون شديد العقاب معرفة فليتامل وقال صاحب لباب التفاسير والظاهر في مالك يوم الدين النكرة لانه بمعنى الاستقبال فاضافة اسم الفاعل بمعنى الاستقبال لا يفيد تعريفا ويمكن حمل على الماضي بتحقق لفظه قوله من فتح قاف فتستقيم قراها كلهم الا ابن كثير وابا عمرو ويروى من فتح قاف المستقر اي فعله وهو القاف لان اصله قرقال الزجاج الاكثر في القراة مستقر بفتح القاف وقد قرئت بكسرها ومستودع بالفتح لا غير قوله الطف وادق صنعه اشارة الى ان في دلايل الانفس من دقة النظر ما ليس في دلايل الافاق قوله هو موافقه ما ذكر حجة الاسلام الطبيعيون اكثروا البحث عن عجايب الحيوان والنبات وراوا في تشريح اعضا الحيوان من صنع الله وبدايع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها الانصاف لا يحقق الفرق وانما اورد العلم والجهل النجوم فجعل امر خارج عن الذات فسمى عارفه عالما والاخر لا يخرج عن احوال النفس وجهل الانسان احوال نفسه ابشع فسمى العارف به فقيها لان الفقيه ها هنا من فقه بالكسر اذا فهم ولو ادنى فهم وليس من باب فقه بضم القاف لانها درجة عالية اي صار فقيها قال الهروي قال سلمان لامراة وقد اجابها عن سوالها فقهت اي فهمت وقولنا لا تفقه شيا ادم من قولنا لا تعلم لان نفي العلم نفي لحصوله وقد يكون فقهها وتدل على ان جهل الانسان بامر نفسه اقبح الانكار قوله وفي انفسكم افلا تبصرون وقلت الصحيح ما ذهب اليه المصنف لان صاحب النهاية قال الفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه اذا صار فقيها عالما وجعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع وقال الجوهري فقه الرجل بالكسر يفقه فقها وفلان لا يفقه ثم خص به علم الشريعة وقد تقرر ان

به من رعاية المناسبة من المنقول عنه والمنقول اليه واما خص علم الشريعة بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو والصرف وغير ذلك من العلوم وروا ما حدث سلمان فقد رواه صاحب النهاية ان سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال لها هل هنا مكان نظيف اصلي فيه قالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت اي فهمت وفطنت للحق وقلت لو قال علمت لم يقع هذا الموقع ووردنا في جامع الدارمي عن عمران قال قلت للحسن يوما في شي قاله يا ابا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء فقال ويحك وهل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر دينه والمداوم على عبادة ربه قوله وقنوان دنية لا تتداركها القامة الجوهري القنوان جمع قنو وهو العذق وهو للتمر بمنزلة العنقود للعنب قوله ويجوز ان يكون الخبر محذوفا قال صاحب الغريب الخبر في الوجه الاول تام فلا يفتقر الى التقدير وفي الثاني خاص فافتقر فلذلك قال فيه لدلالة اخرجنا وذلك ان الخبر اذا كان عاما كان المذكور نايبا عن المقدر فلا يقال الخبر محذوف واما اذا كان خاصا فلا يكون نايبا عنه فيقال الخبر محذوف قوله لان فعلان ليس من ابنية التكسير اي تنبيه الفاء قال في المفصل وما كان زيادته ثالثة مدة فلاسماء في ابنية احد عشر مثالا وذكر فيه فعلان وفعلان بضم الفاء وكسرها قوله معرضة يقال عرض له كذا اذا امكنه وحقيقته ابدا عرضه والعرض بالضم الجانب قوله ولان النخلة قيل معطوف على قوله سهلة المجتنى من حيث المعنى كانه قال انما قال تعالى دانية لان النخلة سهلة المجتنى ولان النخلة كذا والاولى عطفها على كالشيء الداني لان الداني على هذا الوجه يراد به القريب حقيقة وفي الاول المراد المشابه بالشيء القريب فقد قال كالشيء الداني قوله فانه اي بالرفع جزاك على قول من جوز ادخال الفاء في الخبر مطلقا والشرط تاكيد ويمكن ان يقال ان الفا جواب الشرط وجزاك محذوف بدلالة الثنيا والشرط المذكور عطف عليه والتقدير لان النخلة كانت كبيرة لا ينالها القاعد فانها سهلة المجتنى وان كانت صغيرة فكيت وكيت والاول اظهر من حيث المعنى لان اصل الكلام ولان النخلة ياتي بالثمر لا منتظر الطول وان كانت صغيرة ومثل هذا الشرط المذكور للمبالغة لا يحتاج الى الجزا ذكر بعض الفضلا قوله وان يعطف على قنوان على معنى وحاصله او نخرجه على التقدير المذكور فعلى هذا يكون من عطف المفرد على المفرد قال صاحب الغريب وفيه نظر لانه عطف على قنوان فمن اعناب حينيذ اما صفة جنات فيفيد المعنى اذ يؤول الى قولنا وحاصله او نخرجه من النخل جنات حصلت من اعناب وانما خبر لجنات فلا يصح لانه يكون عطفا لها على مفرد ويكون المبتدا نكرة بلا مصحح وقلت الغرض من الاول ان المراد حصول

هيئة الكروم وخروجها من النخل كما ترى في البساتين المعروشة يعني الكروم على فروع الاشجار
المتدلية اعنابها من بين اغصانها كأنها مخرجة منها ومن ثمر قال اي من نبات الاعناب اي اغصان
الكروم وأوراقها المخضر ولا يسمى الكروم جنات اذا كانت بحيث من فوق الارض ومن الثاني ان
المصحح عطفه على مخضر وانشد الحبيصي ، عندي اضطبار وشكوى عند قاتلتي فهل ، بعجب من هذا
امر شيعا ، واجاز الثاني ايضا خود للقوله وقرى وجنات بالنصب وهي قراءة الجمهور وجعلها
معطوفة على نبات كل شي وكذا ابو البقا وتبعها الكواشي والقاضي واما الواحدي فعطفها على
خضرا وقال فاخرجنا منه خضرا وجنات من اعناب والاظهر ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات
كل شي مفصل يشتمل على كل صنف من اصناف النامي والنامي الحب والنوى وشبهها وقال
الراغب النبت يقال لما له نمو في اصل الخلقة يقال نبت الصبي والشعر والسن ويستعمل النبات
فيما له ساق وفيما ليس له ساق وان كان في التعارف يختص بما لا ساق له وقوله فاخرجنا منه خضرا
طور اخر لذلك النبات كما قال فاخرجنا به من النبات خضرا شيا غضا اخضر وقال
ابو البقا فاخرجنا منه خضرا اي بسبب الما فيكون بدلا من قوله فاخرجنا الاولى يعني به بدل
الاشتمال لاكتسا النبات لباس الخضرة والطراوة ومن ههنا ينبع التفصيل فبعض يخرج منه
السنابل ذات حبوب متراكم كما قال نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وبعض يخرج
ذات قنوان دانية كما قال تعالى ومن النخل من طلعها قنوان دانية وبعض اخرجنا معروشات
كما قال وجنات من اعناب اي من نبات اعناب وبعض نبت زيتونا ورمانا مشتبها وغير متشابه
ولكنه ابرز النخل والزيتون والرمان من صورة الافراد الى الجملة تفصيلا لها وتزيينه ولهذا قال
والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص ومما يدل على ان الاصل الافراد والمعطوف عليه حبا قراءة
من قرأ حب متراكب ومن يروال ومن قرأ به كان قنوان عنده معطوفا على حب واحسن صاحب
المرشد حيث قال والوقف على قوله قنوان دانية لمن قرأ بالنصب وكان كافيا لمن قرأ بالرفع ان قوله وجنات
ليس عطفا على قنوان دانية وانه معطوف على قوله حبا متراكبا والوقف على من اعناب صالح وقد
اذن بفصل المذكورات على سائر ما ذكر مفصلا بعد الاجمال في قوله نبات كل شي وقال
الامام اعلم ان انواع النبات اكثر من ان يفي بشرحها المجلدات وانما اكتفى بذكر هذه الاقسام الاربع
هي اشرف انواعها للتنبيه على البواقي وقلت هذه الآية كالتفسير لقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات
وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وكالبيان لتفضيل بعضها على بعض على ابلغ ما يكون من حد برود وذوق
الذوق قوله والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص اي الزيتون والرمان لان الظاهر العطف على

جنات اي يخرج منه الزيتون والرمان لكن الاختصاص كما مر هو الوجه ولان اسلوب الاختصاص
مشروط بان يكون المذكور صالحا للمدح وان يكون مشهورا فانه سبحانه وتعالى لما ذكر الاصناف
الثلاثة وصور كلا منها بما هو احسن احواله تشريفا للسامع وترغيبا اورد هذين الصنفين
على طريقة يظهر بها شرفهما كانه قال الحب كذلك والنخل على هذا والاعناب كما ترى ونذكرهما
لا عني شانهما في الفضل والكمال هذا التقرير يقوي معنى الاجمال والتفصيل والتخصيص للمذكورات
لانافتهما على غيرهما قوله مما اي بما ركبت منه والذي برأ تمامه ومن اجل الطوى وما في الطوى
البئر المبنية بالحجر والآجر وغيرهما والتقدير ركبت منه برنا والذي بريا قوله دليل على ان الاسم
دون الاسما اي الفاعل مجازا لا موجب كقول بعض الزنادقة قوله انظروا الى حالة ثمره قال
المصنف في الحاشية فان قلت هلا قيل من غض ثمره وينعه قلت في هذا الاسلوب فائدة وهي
ان اليانع وهو ضده معطوفا على الثمر على سنن الاختصاص على نحو قوله وجبريل دلالة على ان اليانع
اولى من الغض فلا يحقق فيه ان قوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر عام في جميع احوال الثمر فيدخل
النظر في حال بزره ونضجه وغيرهما فعطف وينعه على ثمره ليؤذن بعموم احوال الثمر وان حالة
النضج مخرجة للثمر اليانع عن ان يسمى ثمرا ونوعا داخلا في ذلك الجنس لشرفه وفضله وفيه بحث
لعدم مطابقته لما في المتن لانه جعل اذا اثمر قيدا للارادة وحالا لعبر به بدل قلبه قوله فيما بعد
لما ابيح لهم الاكل من ثمره قبل اذا اثمر ليعلم ان وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر قوله
ان جعلت لله لغوا قال ابن الحاجب الظرف اذا افتقر الكلام اليه ولا يتم الا به يسمى
ظرفا مستقرا يجوز ان يكون خبرا او حالا او صفة واذا كان الكلام تاما بدونه يسمى لغوا كما
كان احد خيرا منك فيه قوله ولذلك قدم اسم الله اي لفائدة الاستعظام قدم ايضا اسم الله
والحاصل ان في التركيب تقديمين لان الظرف اذا جعل لغوا كان مكانه بعد ذكر المفعولين والجن اذا
جعل مفعولا اول لانه معرفة رجح الاصل في قوله وجعلوا الجن شركا لله ولا ارتياب ان فائدة
التقديم الاهتمام بشان المقدم والاعتبار فيه قال سيبويه انهم يقدمون الذي بيانه
اهم وهم بشانه اعنى وان كانا جميعا مما يهمانهم وتحقيقه ان المقدم في الكلام هو المقصود الاهم
في اجزا الكلام ولما كان تقديم المفعول الثاني وهو شركا اوجب ان يكون الكلام فيه فان استعظام
ان تتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك وتقديم الظرف على المفعولين اوجب
الاهتمام بشانه قال ولذلك قدم اسم الله على الشركا وقال صاحب المفتاح مثل ان
يكون الشي مهما بشانه بسبب انصباب الخاطر اليه كما تجدك اذا قال لك احد عرفت شركا
لله تعوذ بالله بعقب شغلك وتقول لله شركا فاذن في تقديم اسم الله القصد الى استعظام

ذاته عز سلطانه ان يتصور بساحته جلاله معنى الشريك مطلقا من غير نظر الى جهة اتخاذه
او خطئه وفي تقديم شركا على الجن استعظام اتخاذ الشريك له من غير نظر الى كونه جنيا او انسيا
او غير ذلك قال صاحب الايضاح وفيه نظر لان الاية مسوقة للانكار التوبيخي فيمتنع
ان يكون تعلق وجعلوا بقوله لله منكرا من غير اعتبار تعلقه بشركا فيتعين ان يكون انكار
تعلقه به باعتبار تعلقه بشركا وتعلقه بشركا كذلك منكرا باعتبار تعلقه بالله فلم يبق
فرق بين التلاوة وعكسه واعلم ان على ما قررنا معنى الكلام وهو ان التقديم للاهتمام سقط
هذا السؤال بالكلية قوله وقيل هم الذين زعموا ان الله تعالى خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق
الشر وكل ضار عطف على قوله المعنى اشركوهم فاعل جعلوا على الاول عام وعلى الثاني خاص ذكر
محيي السنة عن الكلبي ان الاية نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله
خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب
وقال الامام القائلون يزدان واهرمن قالوا ان الجن شركا لله وهم قد اعترفوا بان
اهرمن محدث وفي المجوس من يقول ان الله تعالى فكر في مملكته نفسه واستعظمها فحصل نوع
من العجب فتولد الشيطان منه ومنهم من يقول شك في قدرة نفسه فتولد منه الشيطان
فاقروا اعدوه وذلك قوله وخلقهم وهذا القول اختيار الامام وروى في الاثنين وجهين
اخرين وضعفهما احدهما قالوا ان الكفار كانوا يقولون الملائكة بنات الله فسموا بجن
كما سموا في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ومعنى الشركة القائم كونهما بنات الله
مدبرين لاحوال هذا العالم وثانيهما قال الحسن وطائفة من المفسرين ان الجن لما دعوا الناس
الى عبادة الاصنام والقول بالشرك وكانوا مطاعين فيه صح معنى الشركاء قال
الزجاج انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله تعالى قوله وعلموا ان
الله تعالى خالقهم دون الجن قال القاضي وخلقهم حال بتقدير قد اي قد علموا ان الله خالقهم
دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق يعني هي حال مقررة لجهة الاشكال ولهذا قدر المصنف
العلم على نحو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم كما مر في موضعه قوله وقيل
الضمير للجن عطف على قوله وخلق الجاعلين لله شركا وذكر الزجاج رحمه الله الوجهين وقرر الثاني
بقوله وجعلوا لله شركا الجن والله خالق الجن فكيف يكون الشريك لله عز وجل المحدث الذي
لم يكن ثم كان وقلت الذي عليه النظم الوجه الثاني لما علم من قوله وهو الذي انشاكم من
نفس واحدة هذا المعنى اي خلق الجاعلين لله شركا فالواجب ان يحمل على معنى زائد يكون سببا لنعيه
الاية بما ذكر من قوله والمعنى اشركوهم في عبادته ليعم جميع من اتخذ شركا لله عز وجل من

الجن

المجوس وغيرهم وجميع من جعلوا شركا لله من الملائكة والجن واهرمن لان السورة الى سياقها
في شان مشركي مكة واختصاصها بالمجوس مما عدم النظر واما بيان النظم فان الايات من لدن
قوله فالق الحب والنوى الى خاتمة ذلكم الله ربكم كالتفسير لسورة الاخلاص والتفصيل
لمجملها وان قوله وجعلوا لله شركا الجن عطف على الجمل السابقة من قوله ان الله فالق الحب
والنوى من باب حصول مضمون الجملتين على منوال لما سبق في فاتحة السورة التي هي كبراعة
الاستهلال يعني حصل من الله عز شانه وجل سلطانه تلك النعم العظمى والايات الباهرات
ليعبد ويوحد وحصل من بني ادم ما ينافيه ويناقضه نحوه ما رواه المصنف في والانس والجن
في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وعلى هذا المنوال نسج المصنف في قوله تعالى قل من رب السموات
والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء حيث قال ابعد ان علمتموه رب السموات والارض
اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب
الاشراك وقلت وما احسن قوله ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون خاتمة لتلك الايات
الباهرات وتخلصا الى هذا التفريع وتعريضا بالمشركين ومن حق التفريع ان يحمل خرقوا على
خرق الثوب ليتنبه على التباين الشديد بين طرفي الافراط والتفريط وبوجه العموم عطف
قوله وخرقوا له بنين وبنات لان القائلين بالبنين اليهود والنصارى وبالبنات المشركون
يعني جميع من مال عن الدين الحنيف بين هاتين العظيمتين فوزان المعطوف عليه كله وزان قوله
الله احد الله الصمد ووزان قوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ووزان قوله وجعلوا لله
شركا الجن ووزان قوله وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله اي اشتقوا له بنين النهاية وفي الحديث النساء شقائق
الرجال اي نظائرهم وامثالهم في الاخلاق والطباع كانهن شققن منهم ولان حواء خلقت
من ادم وقال في تفسير قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا قالوا الملائكة بنات الله
فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بعضا من والده وجزءا له قوله ردا على قوله وجعلوا
لله اي بدلا منه قوله بيّنه ابطال الولد من ثلاثة اوجه قال صاحب التقريب ولا يخفى افتقار
الوجوه الى مقدمات وقلت اما الوجه الاول فتقديره على ما قال المصنف ان مبتدع الاجسام
لا ينبغي ان يتصف بصفة الولادة لانه اذا اتصف بها يكون جسما مثلها لان الولادة من صفات
الاجسام والله تعالى منزه عن ان يكون جسما لان الاجسام ممكنة محتاجة في انشائها الى المخترع والمنشئ
والقاضي قرر هذا الوجه بان قال ان من مبدعاته السموات والارضين وهي مع انها من جنس
ما يوصف بالولادة مبراة عنها فهو اولى بان يتعالى عنها وان ولد الشيء نظيره ولا نظير له فلا

ولد له والثاني قوله ان الولادة لا تكون الا من زوجين وتحريره انه ثبت بالدليل انه تعالى خالق
الاجسام كلها ومبدعها ومنشيها والخالق لا يجانس المخلوق والزوجية يقتضي المجانسة والولادة
متوقفة على الزوجين فاذا لا ولد له وقال القاضي والمعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى
متجانسين والله سبحانه وتعالى منزه عن المجانسة والثالث قوله انه ما من شي الا وهو خالقه والعالم
به وهذا ظاهر فصلهم من هذا التقرير ان قوله ولم تكن له صاحبة عطف على قوله انى يكون له ولد فعلى
هذا لا يتم الوجه الثاني دليلا الا بان ينضم اليه مقدمة من الدليل الاول في الفائين في قوله فلم
يصح مكررا اشعارا بذلك والوجه الثالث دليل مستقل كالاول والجملة معطوفة على جملة قوله
بديع السموات والارض وانما كرر كل شي ولم يكتف بقوله وهو بكل شي عليم ليشير الى استقلال كل
من القدرة والعلم بالاحاطة التامة والقدرة الكاملة ولهذا اعطف الجملة الاسمية على الفعلية
قال القاضي ان الولد كفوا للوالد ولا كفو له لوجهين الاول ان كل ما عداه سبحانه هو
مخلوقه فلا يكافيه والثاني انه سبحانه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع وقال
الامام وتعدما طول في تقرير الوجوه على غير هذا النمط ولو ان الاولين والاخرين اجتمعوا على ان يذكروا في
هذه المسئلة كلاما يساويه او يدانيه في القوة والكمال لعجزوا عنه والله اعلم قوله لعن ولد الاخطل
امرسوء ثمامه على قمع استها صلب وشامه ويروى بابا استها وقيل كان الاخطل من نصارى العرب
واسمه غياث وزعموا ان جريرا العنه وصلب جمع صليب النصارى والشام المنقوش اراد ان
هذه المراة تفعل فعل المومنات والفاسقات ولدت لان الفاعل مونث حقيقي قال ابن جني وهي
قراءة ابرهيم النخعي ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم حضر القاضي اليوم امراة وانا ارى ان تذكير كان
مع تانيثها اسهل من تذكير ساير الافعال وتانيث فاعلها فكان في الدار هند اسهل من قام في
الدار هند وذلك انه انما يحتاج في الفعل الى التانيث لتانيث الفاعل لانهما يجريان مجرى الجزء الواحد
لان كل واحد منهما لا يستغني عن صاحبه فانك لو حذفت الفعل لا يعرى الفاعل فلم يفد شيئا فانث
الفعل ايذانا بان الفاعل المتوقع بعده مونث خلاف كان واخواتها لانك لو حذفتها لا يستقل ما
بعدها براسه فلم يقو حاجته الى كان قوة حاجته الى الفعل فانحطت رتبته ولم يذكر احد من اصحابنا
هذا فافهم قوله ذلكم الجامع لهذه الصفات اشارة الى الصفات السابقة وقوله فاعبدوه
حكم مرتب على تلك الاوصاف وهي علة مناسبة له حيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد ولهذا
قال فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه خص البعض لان الكلام في الملائكة والجن لقوله
وجعلوا لله شركاء الجن وقوله وهو على كل شي وكيل تتميم للصفات وتكميل لامر العبادة فقوله
هو مع تلك الصفات مالك لكل شي من الارزاق والاجال رقيب على الاعمال فكلوها اى بعل الخلق

بالعبادة لانه المنزه عن النقايص والمتفرد بالالهية والمختص بالخالقية ومع ذلك متكفل لارزاق
العباد رقيب على اعمالهم بين اجالهم وساير ما يتعلقون به ويحتاجون اليه فلا تخصوه بالعبادة
قوله ان الابصار لا تعلق به ولا تدركه رد على اهل السنة المنزه لانه يفيد ان الابصار لا تتعلق
به لا بالاحاطة ولا بغير الاحاطة لان اهل السنة قالوا بالثاني دون الاول قال الزجاج
معنى هذه الاية معنى ادراك الشي والاحاطة بحقيقته وهذا مذهب اهل السنة والحديث لان احدا
من خلقه لا يدرك المخلوق بكنهه فكيف به جل وعز فالابصار لا تحيط به وقال الامام المري اذا كان
له حد ونهاية وادركه البصر بجميع حدوده سمي ادراكا فالحاصل ان الرؤية جنس تحته نوعان
رؤيته مع احاطة ورؤية ليس معها احاطة فنفي الادراك يفيد نوعا واحدا وهي لا يفيد نفي الجنس
وقال الواحدي يصح ان يقال رأه وما ادركه فالابصار ترى الباري سبحانه ولا تحيط به
كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به وقال الامام ههنا ان الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية لكن قوله
لا تدركه الابصار يفيد عموم النفي عن جميع الاشخاص في كل الاوقات وفي كل الاحوال فان نفي العموم
غير عموم النفي ونفي العموم يوجب ثبوت الخصوص الا ترى انه اذا قيل ان زيدا ما ضربه كل الناس
فانه يفيد انه ضربه بعض الناس ومثله ذكر المصنف في قوله تعالى اني وهن العظم مني وقال
ان التعريف في الابصار اما للاستغراق او للعهد او للجنس اما الاستغراق فيفيد ان جميع الابصار
لا تدركه ودليل الخطاب على ما قال الامام يفيد ان البعض يدركه واما العهد فيريد بها ابصار
الكفار على ما روى محيي السنة عن مالك لو لم ير المومنون ربهم يوم القيمة لم يعير الكفار بالحجاب
واما الجنس فهو ان البصر ما يعلم كل احد انه ما هو وهي حاسة النظر فلا شك ان الحاسة على
ما هي الان عليه لا تدركه واما اذا طهرها الله تعالى من الكدورات واحدث فيها بلطفه ما
يستعين به العبد على رؤية الباري سبحانه في دار الثواب كما اراده وطبق ما له تحت لا تدركه
الاذهان فاي بعد في ذلك نقل الامام عن ضرار بن عمرو ان الله تعالى لا يرى بالعين وانما يرى بحاسة
سادسة يخلقها يوم القيمة بها تحصل رؤية الله وادراكه جل جلاله وروى محيي السنة عن ابن
عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الاخرة وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شي
ولا يفوته وقال الواحدي والدليل على ان هذه الاية مخصوصة بالدنيا قوله وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة فقيد النظر اليه بيوم القيمة واطلق في هذه الاية والمطلق يحمل على المقيد
وقال السجاوندي لا تدركه الابصار ليس بتمدح لعدم كونه مرتبا بالسان انه لا يرى في الدنيا وهو يرى
وقلت قضية النظم تساعد قول ابن عباس رضي الله عنه وذلك ان عطف قوله وجعلوا لله
شركاء الجن كما سبق على قوله ان الله فالق الحب والنوى على معنى نحن انعمنا عليهم بالنعم المتكاثرة

واربابا هم الايات المتظاهرة لتشكرونا ولا تعبدوا غيرنا وهم قد عكسوا وعبدوا الجن وجعلوا لله سبحانه بنين وبنات دل على استحقاق العبادة لله وعلى انه ما خلق الخلق الا للعبادة فلما اراد ان يبطل ما نسبوا اليه من اتخاذ بنين وبنات على وجه يستتبع المقصود من اختصاص العبادة لله عز وجل قال بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ورتب عليه قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه ومن المقرر ان العبادة لا تكون معتدا بها مقبولة حتى تكون مصحوبة بالاخلاص غير مشوبة بالرياء فنبه بقوله وهو على كل شيء وكيل على ان مبدا تلك الاقدس مراقبة لاحوالهم حافظ لما يصدر منهم كقوله تعالى ولتصنع على عيني وان مراقبته على خلاف ما عليه المراقب في الشاهد لانه مراقب بحيث لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولئلا يبطل غرض التكليف لان العابد اذا راه مضطر الى العبادة وفي تخصيص ذكر ادراك الابصار التلويح الى المحافظة التامة لئلا تسترق المراى النظر الى الخائن وفي ذكر اللطيف الخبير الرمز الى المراقبة الكاملة لخيانات الصدور وخفيات الهواجس ليكون المريد واقفا على مواقف الاخبات والخضوع اخذا اهبة الحذر عن الشرك الخفي والى هذه المعاني لمح صلوات الله عليه ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فظهر من هذا البيان ان قوله لا تدركه الابصار انما استينافا على تقدير سوال مورده قوله وهو على كل شيء وكيل او صفة لوكيل وكالمقابل المعنى قوله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الى قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم قال المصنف انه تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون **قوله** قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم لدلالة قوله وما انا عليكم بحفيظ لانه اما حال من فاعل يجانا او بصائر او من المفعول وهو الضمير المنصوب ويؤيد الثاني قوله احفظ اعمالكم واجازيكم عليها **قوله** والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي به تبصر فيه بيان لربط هذه الاية بما قبلها يعني لما نفى ادراك البصر عن المكلفين اثبت لهم البصيرة ومن عليهم بما منح لهم وحذرهم ان يغفلوا عنها بقوله ومن عمي فعليها وقلت والذي يقتضيه النظم ان قل ههنا مقدرة بدليل قوله وما انا عليكم بحفيظ فكانه تعالى اراد بقوله قل يا محمد للقوم قد جاءكم فيما سبق في هذه السورة من الايات البينات والبراهين الساطعات ما تفتح به اذانا صما واعينا عميا وقلوبا غلفا فمن ابصر الحق فلنفسه ابصر وايانا نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي فايانا ما ضر وانا لا احفظ اعمالكم وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم ولما قلنا ان المراد قد جاءكم في السورة من الايات

البينات

البنات قال عقيبه وكذلك نصرف الايات وليقولوا دارست ولنبينه لقوم يعلمون **قوله** جوابه محذوف اي فعلنا **قوله** وقرئ دارست ابن كثير وابو عمرو ودرست ابن عامر ويعقوب **قوله** اي اشتد دروسها لان فعل من اوزان الطبائع والغرائز ولا شك في ثباتها وتمكنها **قوله** يعني قرئت اي قراها النبي صلى الله عليه وسلم كما قالوا تعلمت من يسار وجبر وكانا عبدين من سبي الروم **قوله** ودارست اي وقرئ ودارست قال ابن جني عن الحسن درست وعن ابن مسعود وابي درس وامّا درست ففيه ضمير الايات اي وليقولوا درستها انت يا محمد كقراءة العامة دارست ويجوز ان يكون درست اي عفت وتنوسيت كقوله اساطير الاولين واما درس ففيه ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وشاهد هذا دارست اي فاذا جئتهم بهذه القصص والانباء قالوا شيء قراه فاتى به وليس من عند الله تعالى اي فعل هذا القوي اثر التكليف عليهم زيادة في الابتلاء لهم كالحج والغزو وتكليف المشاق المستحق عليها الثواب وان شئت كان معناها فادام يقولون كذا كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فاذا هو عدو لهم وقال الزجاج اهل اللغة تسمي هذه اللام لام الصيرورة وقال ابو البقاء اصله لئلا يصرفه الى ان يقولوا درست عقوبة لهم اي يعاقبهم به نحو قوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا **قوله** شبه به فسبق مساقه حقيق تشبيهه سيجيء في القصص عند قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان شاء الله المعنى ولكن شبه به فسبق مساقه لانه حصل هذا القول **قوله** ضربته زيدا الضمير للمصدر ضربت كقوله هذا سراقة للقران يدرسه ومنه قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها اذا كان الضمير للتولية **قوله** لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي وذلك ان قوله لا اله الا هو كلمة التوحيد اعتراض بين قوله اتبع ما اوحي اليك من ربك وبين قوله واعرض عن المشركين توكيدا لما في كلمة التوحيد التمسك بحبل الله والاعتصام به والتبري والاعراض عما سواه ولان الوحي ليس الا التوحيد قال الله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحث على الاحتمال للاذى من الكفار والصفح عن مساويهم وذلك انه سبحانه وتعالى ختم الايات بقوله وكذلك نصرف الايات وليقولوا وفيه معنى التعكيس وهو ان جعل الايات البينات ليس الا ليهتدوا ويتبعوك فقد جعلوها وسيلة الى الطعن فيك والقول بانك درست وتعلمت من اليهود فاصفح عنهم واتبع ما جاءك من توحيد ربك **قوله** وهي حال مؤكدة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ شرط المؤكدة تقدم جملة اسمية قلت هذا الحذف العامل كما مر مرارا قال ابو البقاء لا اله الا هو يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا مؤكدة من ربك اي منفردا بالالهية **قوله** انهم قالوا عند نزول قوله انكم وما تعبدون فان قلت لا يستقيم هذا مع ان النبي ولا تسبوا مكية اذا قصد بالنزول سبهم وغيظهم

يستقيم النهي عنه **قوله** لا شرع ذلك في ديننا اي لا شرع فساد ذلك في ديننا او لا شرع ذلك في
فساد ديننا ضمن اشرع معنى الكنا نبرا اي اثر الترك في ديننا سريعا وقلنا ان صحت الرواية لحق
مع ان شبرين لما دونا في مسند احمد بن حنبل وسنن ابن ماجه عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تتبع جنازة معها رانة وعن ابن ماجه عن عمران بن حصين وابن زيد قالا خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فراى قوما قد طرحوا اردتهم يمشون في قمص فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افبفعل الجاهلية تاخذون او بصنيع الجاهلية تتشبهون لقد هممت ان ادعو
عليكم دعوة ترجعون في غير صوركم قال فاخذوا اردتهم ولم يعودوا لذلك **قوله** مثل ذلك
التزيين للمشاكلة اليه قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم وهو امر عظيم فاستبعد حسانه ان
اليه بقوله ذلك ولا يحمل على مثل ذلك الامر العظيم الا التزيين **قوله** وزيناه في زعمهم اشارة
الى انه من باب المشاكلة كقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا **قوله** وما يدريكم ان الاية
التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون قال ابو البقاء ما استفهام في موضع
رفع بالابتداء ويشعركم الخبر وهو يتعدى الى مفعولين وقال صاحب الانصاف اذا قيل لك اكرم
زيدا يكافئك قلت في الانكار وما يدريك انه اذا اكرمته يكافيني فان قال لا تكرم زيدا فانه لا يكافئ
قلت في الانكار وما يدريك انه لا يكافيني تريد وانا اعلم منك المكافاة فكان مقتضى حسن ظن
المؤمنين بهؤلاء المعاندين ان يقال لهم وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون واثبات لا يعكس المعنى
الى ان المعلوم لك الثبوت واستنكر على من نفى فلهذا حملها بعض العلماء على زيادة لا وبعضهم على
معنى لعل وقال الزمخشري انها على وجهها بطريق يوضحه مثالنا المذكور وقد قيل لك لا تكرم
زيدا يكافئك فلك فيه حالتان حالة تنكر عليه ادعاء العلم بما تعلم خلافه وحالة تعذره
في عدم العلم بانه لا يكافي وانكار الاول بحذف لا وانكار الثاني يجوز معه ثبوت لا بمعنى وما يدريك
ان تعلم انت ما علمته انا من انه لا يكافي فالاية اقيم فيها عذر المؤمنين في عدم علمهم بالغيب
الذي علمه الله وهو عدم ايمان هؤلاء فاستقام دخول لا وقلت الظاهر من تفسير المصنف لقوله وما
يدريكم انها الاية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها بقوله يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون وانتم
لا تدرون ان الاستفهام فيه للانكار وفيه معنى النفي وان منع صاحب الكشف ذلك بقوله ولا يجوز ان يكون
منفيا على تقدير وما يشعركم الله ايمانهم لان الله تعالى قد اعلمنا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا
اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الا بتقريره وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في
ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها فانزل لقصد المقام فنفى بزل المؤمنين لحرصهم على ايمان القوم
منزلة من يدعي ان الايات من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم البتة ومنزلة من لا يدري ان علم الله

سبق انهم لا يؤمنون اذا جاءت الايات وذلك ان قريشا لما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ياتيهم باية وحلفوا المؤمنين بها سال المسلمون ذلك ايضا اظهارا للحرص على ايمانهم فقيل له صلى
الله عليه وسلم ان تقول لهم اولا انما الايات عند الله لا عندي فاتيناها وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
بمعنى كانكم لا تدرون ما سبق علمي بانهم لا يؤمنون اذا جاءت الايات بسبب طمعكم هذا وهو المراد من قوله وما
يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي من انهم لا يؤمنون وتحقيقه القاضي حيث قال
وما يدريكم استفهام انكار اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب يعني انكر الدراية
لهذا العلم وابدا انكار اظهار الحرص على ايمانهم اي انتم لا تدرون هذه المسالة فلذلك تطمعون في ايمانهم
ومنه قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض الاية قال كانوا يقترحون
الايات فكان يود ان يجابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه
بلغ في حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله وقال الامام نور الدين الحكيم الابرقوهي رحمه الله معنى
الاية وما يشعركم ايها المؤمنون المتمنون مجي الايات التي اقترحوها انها اذا جاءت لا يؤمنون اي انكم لا
تدرون ذلك وانا ادري فالاستفهام بمعنى النفي وعلى هذا قال بعضهم ان قوله فيما بعد كما لم يؤمنوا به اول
مرة متصل بهذا اي لا تدرون انها اذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة والاية شديدة الشبه
بقول السيد الذي حبس عبده مثلا للذي يشفع اليه من اصحابه في اطلاقه انه اذا اطلق لا يمتثل اي انا
رزته وذقت طباعه واعلم اصراره وانت لا تعلم **قوله** الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اي هذه الاية
التالية مؤذنة بان لا غير مزيدة **قوله** عوجوا على الطلل البيت عاج من راحلته مال وعطف والعوج
عطف راس البعير بالزمام والطلل المحل المنزل الذي اتى عليه الحول وحال وتغير عن صفته بصوب
الامطار وهبوب الرياح وابن خذام بكسر الخاء المعجمة قيل انه اول من بكى من الشعراء على الديار وقال
الزجاج فزعم سيبويه عن الخليل ان معناها لعلها وهي قراءة اهل المدينة **قوله** وقرئ انها بالكسر
ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنه والباقون بفتحها **قوله** ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح
قال الزجاج المعنى وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون **قوله** او تاتي بالله والملائكة قبيلا يعني معنى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا هذا المقترح
وقد مر ان كل شيء من الاطلاق والكل على معظم الشيء **قوله** قبلا كفلا شروع في تفسير قبلا قال القاضي
قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلا بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات
او مصدر بمعنى مقابلة وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه قال الجوهري يقال رايته
قبلا بضم القاف وكسرها وفتحها اي مقابلة عيانا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قال الاخفش اي قبيلا
وقال الحسن اي عيانا **قوله** وقرئ قبلا اي بكسر القاف وفتح الباء نافع وابن عامر والباقون بضمها

قوله منه آكراه واضطرار منه فيه قال القاضي الا ان يشا الله استثنا من اعم الاحوال اي لا يومنون في حال الا حال مشية الله ايمانهم وقيل استثنا منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة
قوله او ولكن اكثر المسلمين يجهلون فان قلت لم نسب الجهل الى المسلمين في هذا الوجه والى المشركين في الوجه السابق قلت اما تخصيص المسلمين بالذكر فهو مفرع على القراة المشهورة في الاية السابقة في قوله وما يشعركم انها اذا جات لا يومنون وفسره بقوله ان المومنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جات تلك الاية ويتمنون مجيها فالمعنى كما قال لا اكثر المسلمين يجهلون ان هولا لا يومنون الان فتطمعهم فيطمعون في ايمانهم وتخصيص المشركين بالذكر مبني على القراة الشاذة وهي وما يشعرهم انها اذا جاتهم لا يومنون وفسره بقوله وما يشعرهم ان تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القران وغيره من الايات مطبوعا عليها والمعنى كما قال لكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الايات والحاصل ان هذا الكلام تذييل للكلام السابق بحسب اعتبار القراتين **قوله** وكما خلينا بينك وبين اعدايك كذلك فعلنا بمن قبلك قال القاضي وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبيا بفعل الله وخلقه وقلنا الظاهر ان المشار اليه بقوله كذلك ما سبق من الاقوال التي تصدر الاعدا حوال الانبيا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قولهم درست ومثل السب الذي يفهم من قوله فيسبوا الله عدوا والاقسام التي نص عليها بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن بها تدل على ان الكلام في هذا قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ثم بين ان ذلك بتمكين الله اياهم بقوله ولو شا ربك ما فعلوه **قوله** على غرة اي غفلة والغار الغافل واغتره اذا اتاه على غفلة قاله الجوهري **قوله** جوابه محذوف اي فعلناه وهو ما قدره من قوله جعلنا لكل نبي عدوا الدلالة المذكور عليه ولما ان الصغو الى ما ذكره من عداوة الانبيا لم يصح عنده ان يكون مطلوبا لله جعل لكل نبي عدوا الدلالة المذكور عليه قال ان اللام للصيرورة والمعنى عند اهل السنة وليكون اصغا للاتباع وميل قلوبهم الى المتبوعين من شياطين الانس والجن والى ما عادوا به الانبيا من زخرف القول والغرور جعلنا لكل نبي عدوا واقول من زخرف لتميل اليه قلوب الذين قدرنا في الازل انهم لا يومنون وهذا يويد قول القاضي فيه دليل على ان عداوة الكفرة للانبيا بفعل الله **قوله** ولتكون ذلك المشار اليه الصغو المذكور **قوله** وعقبها ما ذكراي عند قوله وليقولوا دارست ولنبينه **قوله** ثم عضد الدلالة على ان القران حق بنفي احتج بقوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا ان القران حق بتواتر شهادة اهل الكتاب فيكون عضد عطفا على قوله في الكتاب هو الذي انزل اليكم الكتاب من حيث المعنى وفيه ان قوله والذين آتيناهم الكتاب عطف على قوله وهو

الذي انزل اليكم الكتاب حال مثله هذا ابدل على انكار عظيم من القوم ولذلك صدرت الاية بهمزة الانكار مع اضمار فعل المنكر وتقديم المفعول وقريب منه قوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران وهذا المبلغ وذلك انهم طعنوا في نبوته وما عدوا القران معجزة عنادا واتهموه تارة بقولهم درست وتعلمت من اليهود وانكروا نبوته واخرى بقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن بها تعني انك لست بنبي وان ما جيت به ليس باية فات باية حتى يومن بها فبين الله تعالى عنادهم وانهم مختوم على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة وامثاله في ايات تسلية لحبيبه صلوات الله عليه ثم امره بان يوبخهم وينكر عليهم بقوله افغير الله اي ان اعدل عن الطريق السوي بان اطلب حكما فاخص غير الله بالحكم وهو الذي انزل هذا الكتاب المعجز الذي اعجزكم واعجز فصحاكم وكفى به حكما بيني وبينكم انزل هذا الكتاب المفصل بالايات البينات من التوحيد والعدل والنبوة والامر والنهي والوعد والوعيد والقصص والاخبار عن الغيوب وبما تضمن من الالفاظ الفايقة كالعقد المفصل الذي اعجزكم عن اخركم هذا كله معنى قوله مفصلا كانه تعالى اجابهم على الاسلوب الحكيم والقول الموجب لانهم طعنوا في معجزته اي القران فبكتهم به على احسن وجه وضم معه الدعا اهل الكتاب بانه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له ثم اردف كل ذلك على سبيل التتميم قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته قال صاحب المرشد ولا يوقف عند قوله ابتغي حكما لان ما بعده متعلق به اي اغير الله ابتغي حكما وهو الاله ومنزل الكتاب الذي فيه الاحكام ولا حكم لغيره **قوله** لتصديقه تعليل للعلم ويعلم متعلق بعضده **قوله** والالهاب تعالى الهبه على كذا اي حرضه عليه الاساس ومن المجاز الهبته الامر اذا ادنت بذلك تهييجه **قوله** وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب لامته ثم ان قوله فلا تكونن من الممترين من باب تلوين الخطاب يجوز ان يراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة مزيدا للثبات على اليقين والتهييج عن الامتراء والهيجان الهالة اولامته عامة بالطريق الاولى وان يراد به جميع الناس ابتدا وذلك انه تعالى لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول افغير الله ابتغي حكما اطلب حاكما وهو الذي انزل القول المفصل الفارق بين الحق والباطل المشهود له بالصدق التفت الى من يصح ان يخاطب بقوله فلا تكونن من الممترين وهذا ما يصار اليه الا ان ما يجري لاجله الخطاب يعني به جيا فلا يخص بواحد دون واحد واليه الاشارة بقوله اذ انها ظهرت الادلة على صحته فلا ينبغي ان يمتري فيه احد وان يراد به جميع الناس لكن على سبيل التبعية تعظيما للمخاطب لان الرسول صلى الله عليه وسلم رييس امته وعليه مدور وحي الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن **قوله**

اي تم كل ما اخبر ونهى وامر ووعد واوعد خصها بالذكر لدلالة السابق وهو قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي فصله بمثل تلك الانواع واللاحق وهو قوله صدقا وعدلا في الشرع واللغة التقديري كما قدم المصنف فان الصدق مناسب للخبر والوعد والوعيد وان العدل موافق للامر والنهي على ما اراد وقد فسرنا الكلمة بجنس المقام مبنوا عنه كما ترى ومعنى تمام الاخبار والوعد والوعيد ان يكون صدقا وفي الامر والنهي ان يكون عدلا لان تمام الشيء انها لا يحتاج الى الخارج عنه والناقص بخلافه ومنه ما روي في الحديث اعوذ بكلمات الله التامات اخرجه مسلم ويجوز ان يجري الصدق والعدل على كل واحد من تلك الانواع لان الصدق قد يعبر به مجازا عن كل فعل فاضل قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وقال تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق وجميع ما امر الله تعالى به فواضل وما نهى عن اضدادها الا بحقيقة ويستعمل الصدق في التحقيق قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اي حققها وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اي حققه او رده قولا وما يجراه فعلا واوامر الله تعالى ونواهيه حقيقة لما ترتب عليها من الجزاء وان العدل هو الاستواء والقسط على السواء من غير زيادة ولا نقصان والكلمة الصادقة عادلة مستقيمة وما فيه ارتياب معوجة منحرفة قال تعالى ولم يجعل له عوجا قيما اي جعله قيما مستقيما وعدلا مصدران منصوبان على الحال اما من ربك او من الكلمة على الاسناد المجازي ويجوز ان يكون تمييزا او مفعولا له والله اعلم قوله وقرئ كلمة ربك عاصم وحمزة والكسائي اي قرئ في قوله او ما تكلم به اشارة الى ان هذه القراءة اشمل من القراءة بالكلمات حيث قال كلما اخبر به ونهى وعد واوعد لان الاستغراق والمفرد اشمل من الاستغراق والجمع كما سبق في اخر البقرة من كتابه اكثر من كتبه عن ابن عباس قوله لا احد يبدل شيئا من ذلك قال القاضي لا احد يقدر ان يحرفها تحريفا شائعا ذائعا كما فعل بالتوراة على ان المراد بها القران فيكون ضمانا من الله تعالى لحفظه لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قوله وقرئ من يضل بضم الياء اي يضله الله قال القاضي من منصوبة بفعل مقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا وعلى المشهور من موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير وقال الزجاج موضع من رفع بالابتداء اي ان ربك هو اعلم اي الناس من يضل عن سبيله نظيره قوله لنعلم اي الحزبين احصى قوله فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين وبيان لترتب النظم وذلك انه تعالى لما قال وتمت كلمات ربك صدقا

وعدلا واتبع ذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله للمؤذن بمعنى قوله فماذا بعد الحق الا الضلال اي نوع دعوة المشركين المسلمين الى اهوائهم واباطيلهم وهو انهم كانوا يقولون للمسلمين انما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فلا تتبعوا اهواءهم وكلوا مما ذكر اسم الله عليه فالفاء في فكلوا اذن سببية قوله فان كنتم متحققين بالايمان اي دمتم على تيقن عما تقولون بسبب ايمانكم بالله وهذا من جملة ذلك فالزموه ويجوز ان يكون بمعنى فعل للمبالغة اي ان كنتم ثابتين في الايمان او ان يكون بمعنى استفعل اي ان كنتم طالبين الحق بسبب الايمان قوله خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره هذا الحصر يفيد توكيد الكلام بالشرط اي ان خصصتم الايمان بالله فكلوا مما احله الايات دون ما احلوه من الميتة او ما ذبح على النصب وان الفاء في قوله فكلوا لما دل على السبب وانكار اتباع المضلين في قوله كلوا مما قبله كانه قيل تاكلون مما قتلتم انتم فقيل لهم كلوا مما قتلتم انتم باسم الله خاصة ولا تاكلوا مما امروكم به قوله وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل نافع وحفص والباقون على ما لم يسم فاعله قوله وقرئ بفتح الياء وضمها بالضم عاصم وحمزة والكسائي والباقون بالفتح قوله وقيل ظاهره الزنا في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر قوله وذروا معطوف على قوله فكلوا وداخل في حكم السبب على انكار اتباع المضلين في تحليل ما حرمه الله وتحريم ما احله من اكل الميتة ومن الزنا الى الذي يقتضيه النظم ان يكون معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله ولا تاكلوا فكلوا ومعناه ما قالوا ولا ظاهر الاثم وباطنه ما علنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم توكيدا للانكار في قوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه قوله مذ ثنا وله هو لا بالميتة قال الامام نقل عن عطا انه قال كل ما لم يذكر عليه اسم الله من طعام او شراب فهو حرام تمسكا بعموم الاية والفقهاء خصوا العام بالذبح وتعضد قول الفقهاء ترتيب نظم الايات وروى الامام ان مذهب مالك رحمه الله كل ما ذبح وترك اسم الله عليه عمدا كان او خطا فهو حرام وهو قول ابن سيرين قال ابو حنيفة ان ترك عمدا فهو حرام وان نسي فهو حلال وقال الشافعي حلال سواء ترك عمدا او ناسيا اذا كان الذابح اهلا للذبح وقال هذا النهي مخصوص بما ذبح على اسم النصب او مات حتف انفه وقال صاحب الانتصاف كان ما يحكى مذهب مالك كمذهب ابي حنيفة انه لا يعذر العامد فيها واما الساهي فقول شاذ بجواز اكل متروك التسمية والاية تساعد على ذلك مساعدة منه فان ذكر الفسق عقيبه ان كان عن فعل المكلف وهو اهمال التسمية فلا يدخل الناسي لانه غير مكلف فلا يكون فعله فسقا وان كان عن نفس الذبيحة التي لم يسم عليها وليست مصدرا فهو منقول من المصدر فالذبيحة المتروك التسمية عليها نسيانا لا يصح تسميتها فسقا اذ الفعل الذي نقل منه هذا الاسم ليس بفسق فانما

ان يقول لا دليل في الاية على تحريم المنسي فيبقى على اصل الاباحة او يقول فيها دليل من جهة مفهوم
تخصيص النهي بما هو فسق فما ليس بفسق ليس بحرام هذا اذا لم تكن الميتة مراده فان ثبت انها
مراده تعين صرف الفسق الى الاكل او الماكول وكان الضمير في انه عائدا الى المصدر والمنهي عنه او الى
الموصول وحينئذ يندرج المنسي في النهي ولا يبقى على هذا الميتة مندرجة اندراج المنسي او يكون
الفسق اما للاكل او للماكول تعلاما من الاكل ولا ينصرف الى غير ذلك لان الميتة لم يفعل المكلف فيها
فعلا يسمى فسقا سوى الاكل والمنسي تسميته لا يكون ذبحها فسقا لاجل النسيان فتعين صرفه
الى الاكل فلاجله قوي عند الزمخشري تعميم التحريم في الناسي لانه يرى ان الميتة مراده من الاية
اذ هي سبب نزول الاية والظاهر ان العام يا وعلى ظهوره فيما عداها فاذا ثبت اندراج الميتة
لزم اندراج المنسي وحينئذ نضطر مسح المنسي الى المخصص فيتمسك بقوله صلى الله عليه وسلم
ذكر الله في قلب كل مومن سمى او لم يسم وكان الناسي ذاكرا حكما وان لم يكن ذاكرا وجودا وهذا
ليس تخصيص ولكن منع لاندراج الناسي في العموم ويوهن ان العام الوارد على سبب خاص وان قوي
تناوله السبب حتى ينهض الظاهر فيه نصا الا انه ضعيف التناول لما عداه حتى ينحط عن اعالي
الظواهر فيه ويكفي في معارضته بما لا يكتفى به منه لولا السبب وليت هذا الكلام فيه تطول
ونعتسف اذ لم يلتفت فيه الى النظم ولم يتكلم في حواشي المعاني ولم يعتو فيها واستدل الامام في غاية
من الجودة قال والذي يدل على ان الاية واردة في امر خاص قوله وانه لفسق لا زالوا ويحال الفتح
عطف الخبرية على الطلبية والمعنى لا تاكلوا حال كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل وقد فصل بما
جا بعده وهو قوله او فسقا اهل لغير الله به فيبقى ما عداه حلالا اما المفهوم تخصيص التحريم
في هذه الاية او العمومات المحللة وقلت يوهن هذا التاويل مضمون قوله وانه لفسق لانه جملة
اسمية مؤكدة بان واللام ومثلها لا يليق بترك التسمية لا سهوا ولا عمدا وكذا عطف قوله وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم والمجادلة هي قولهم لم لا تاكلون ما قتله الله وتاكلون
ما قتلتموه انتم وذلك انما يصح في الميتة فدخل بقوله وانه لفسق ما اهل لغير الله فيه بقوله وان
الشياطين ليوحون الميتة فيتحقق قول الشافعي رحمه الله ان هذا النهي مخصوص بما ذبح على النصب
او ما مات حتف انفه وفي كلام المصنف اشعار بهذا المعنى ثم تصفية النظر يساعده مساعدة
تيسر بعدها فان قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه كما قال مسببا عن انكار اتباع
المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون
انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقال للمسلمين ان كنتم متحققين
بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر

اسم الله عليه هو المذكى باسم الله ثم حث المسلمين بقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله
عليه على اكل ما احل لهم والاجتناب عما حرم عليهم يعني اي غرض لكم في توقفكم فيه مما اوقعوا من الشبهة
وقد نص الله تعالى في اكل ما اباح اكله وترك ما يحترز عنه في قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم
الى قوله انما حرم عليكم الميتة والدم الاية ثم لما اريد المزيد في التفصيل والبيان قيل ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق كانه قيل كلوا مما ذكر اسم الله عليه وما لكم الا تاكلوه وقد
ازيحت العلة بالبيان والتفصيل وهو ما قد كرر عليكم النهي وجدد مرة اخرى بقوله ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه ويدل على التوكيد قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل
الله ان يتبعون الا الظن والله اعلم **قوله** لان من اتبع غير الله تعالى فقد اشرك به قال
الزجاج هذه الاية فيها دليل على ان كل من احل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما احله الله فهو
مشرك وان اطاع الله في جميع ما امر به وانما سمي مشركا لانه اتبع غير الله فاشرك به غيره
والذي عليه كلام المصنف انه من باب التغليظ كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت وبعده
ومن كفر كقوله ومن حج ذي نصيح في دينه ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه وقوله وان كان
ابو حنيفة مرخصا الى اخره **قوله** ومن بقي على الضلالة عطف على قوله الذي هداه الله تعالى
وفي الاية استعارتان تمثيليتان وتشبيه تمثيلي اما الاستعارة الاولى فشانها ما قال مثل
الذي هداه الله تعالى بمن كان ميتا فاحييناه والثانية مثل من بقي على الضلالة بالخابط في
الظلمات لا ينفك منها والاستعارة الاولى تمثيلها مشبه والثانية مشبه به نحو في التشبيه المحض
كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون **قوله** كمن صفته خبر والمبتدا قوله ومعنى قوله اي بمعنى
ذلك كمعنى هذه جعل مثله مبتدا خبره محذوف وجعل قوله في الظلمات خبر مبتدا حتى تقدر
اولا صفته هذه ثم ثانيا هو في الظلمات ليس بخارج منها والجملة الثانية مبينة للاولى فانه
لما قيل كمن صفته هذه اتجه لسائل ان يقول وما صفته فقيل هو في الظلمات ليس بخارج منها
قال المصنف في قوله تعالى مثل الجنة ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف هي فيها انهار
وكان قائلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار فقوله هي منهم مبين بالخبر كما قال في المومنون في
قوله ان هي الا حياتنا الدنيا هذا ضمير لا يعلم لا يعنى به الا ما تتلوه من الخبر ومنه قوله هي النفس
ما حملتها تحمل قال ابو البقاء مثله مبتدا وخبره في الظلمات وليس بخارج منها حال من المستكن
في الظرف لا من الها في مثله للفصل **قوله** وكما جعلنا في مكة صناديدها مشعر بان قوله
او من كان ميتا الاية متصلة بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان الضمير المرفوع للمسلمين
والمنصوب للمشركين وهم الذين قال فيهم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وهم

الذين كانوا اكبر زعمون انكم تعبدون الله فما قيل الله احق ان يأكلوا مما قتلتم انتم فالجملة الشرطية
اعني وان اطعتموهم انكم لمشركون متضمنة لمعنى الانكار العظيم وقوله اومن كان ميتا فاحييناه
الى اخره إما حال المعترض لجميع الاشكال وهو ما التوبيخ متجه بينها وبين عاملها اي انكم لمشركون
بسبب اطاعتكم اياهم والحال انكم تتحققون انكم على هدى مبين وهم على ضلال بعيد او ان تعدد
بعد المؤمن معطوف عليه اي يشركون باطاعتهم ولا يعلمون ان الموحد والمشرك لا يستويان
او تمتنعون من طاعة المبطلين والعالم بانكم على الحق المبين وهم في الباطل منغمسون **قوله** كذلك
اي ليمكروا فيها قال القاضي جعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم
المفعول الثاني او في كل قرية اكابر وقوله مجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل
بالتمكين وقول المصنف رحمه الله ومعناه خليناهم ليمكروا فيها ولم نكفهم مبني على مذهبه **قوله** وقرئ
اكبر مجرميها هذا يقوي الاضافة في اكابر مجرميها في تلك القراءة قال القاضي افعل التفضيل
اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة وقيل اما المطابقة فعلى المشهورة اكابر مجرميها
واما عدم المطابقة فعلى غيرها كقوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة قال ذو الرمة
ومية احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنه قذالا **قوله** نعوس بمثل النهاية وفي حديث
الضحاك في رجل آلى من امراته ثم طلقها قال هما كفرسي رهان ايهما سبق اخذ به اي ان العدة
وهي ثلاثة اطهار او ثلاث حيض ان انقضت قبل انقضاء وقت الايلاء وهو اربعة اشهر فقد بانت
المراة بتلك الطلقة ولا شيء عليه من الايلاء لان الاشهر تنقضي وليست له بزوجة وان مضت
الاشهر وهي في العدة بانت منه بالايلاء مع تلك الطلقة فكانت اثنتين فجعلهما كفرسي رهان
يتسابقان الى غاية **قوله** كلام مستانف للانكار عليهم اي جواب عن سؤال المودة قوله لن
نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني لما قالوا والله لا نرضى به ولا نتبعه الا ان ياتينا وحي
كما ياتيه سيل فما كان جواب الباري عز شانه الله اعلم قيل اجيبوا بان النبوة فضل من الله تعالى يختص
بها من يشاء وليس ذلك بالكبر والصغر بل بفضائل نفسانية يختص بها من تصلح لها فريد في
الانكار لاستحقاق النبوة بالكبر بقوله سيصيب الذين اجرموا صغار يعني ان الكبر والاستعلاء
موجب للذلة والهوان والمعتقد للتعظيم والكرامة فوضع الذين اجرموا موضع اكابر مجرميها
لانهم هم المراد وبقي في قوله اكابر مجرميها في الاية السابقة ولهذا اتبعه بقوله من اكابرها وهم
القائلون لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله والمعنى ما ذكره قال الوليد لو كانت
النبوة حقا لكنت اولى بها منك وقال ابو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف والحاصل ان
قوله الذين اجرموا مظهر وضع موضع المضمر للايذان بان استكبارهم ذلك سبب لايصال الذل

والهوان بالقتل والاسر يوم بدر وان اذا قتله العذاب الشديد في الاخرة فجمع لهم خزي الدارين نحو
قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله الى قوله ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون وفيه ان تصديق آيات الله وطاعة رسل الله موجب للعز والنجاة في الدارين
قوله ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف اشار الى مذهبه اي لا يلطف ابتداء بل يلطف بمن يستحق
اللطف وينفعه بسبب احداثه الايمان والعمل الصالح قال القاضي يهديه يعرفه طريق
الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل
النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه قال محيي السنة يشرح صدره
للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل يا رسول
الله فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزول الموت قلت قد اجمع اكثر المفسرين على نقل هذا الحديث وقد رواه البيهقي في
كتاب شعب الايمان عن ابن مسعود وقضية النظم تستدعيه فان الفاء رابطة مرتبة للكلام
على ما قبله فانه تعالى لما ضرب للمؤمنين مثلا وللكافرين مثلا بقوله اومن كان ميتا ونص على
انه تعالى هو المزين للكافرين عملهم وانه صير في كل قرية اكابر مجرميها وحكى عنهم انهم يطلبون
ما ليس لهم رتب على ذلك قوله فمن يرد الله ان يهديه الاية تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وارشادا الى تفويض الامور الى الله واعلاما بان ارادته ومشيئته اذا تعلقت بهداية
بعض العباد يشرح صدره للاسلام واذا تعلقت بضلاله بعض يجعل صدره ضيقا وهؤلاء
المجرمون الذين خلقهم للصغار والذلة والدناءة واراد ضلالهم لا يهتدون كذلك يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون فشرح الصدر يجب ان يحمل على الانفتاح والانفساح لانه مقابل
لضيقها وصعودها الى السماء وقوله تعالى كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون كالخاتمة
على الختم اللهم اني اتضرع اليك بسوابغ فضلك وسوابق افضالك وابتهل الى جنابك الاقدس
ان تشرح صدري وتقذف النور في قلبي انك انت الوهاب وادعوك بما دعاك به حبيبك
محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وان
وعن شمالي نورا وامامي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعلني نورا وارزقني الانابة الى دار
الخلود والتجافي عن دار الغرور وصلى الله على سيدنا محمد واله قال المصنف هذا اخر
المرتفع عند قراءة ابن عباس رضي الله عنه وقيل في المرتفع اي هذا اخر الحاصل **قوله** وقرئ ضيقا
بالتخفيف ابن كثير والباقون بالتشديد **قوله** حرجا بكسر الراء نافع وابو بكر والباقون بفتحها

قال الزجاج هو منزلة رجل دنف بكسر النون وحرج منزلة دنف والمعنى ذو دنف
وعن ابن عباس الحرج موضع الشجر الملتف كان قلب الكافر لا يصل اليه الحكمة كما لا يصل الراعية الى
الموضع الملتف فيه الشجر والحرج في اللغة اضيق الضيق قوله كانما افاد امرا غير ممكن ما بين المشبه
ما هو قرانا وصرح به الواحدي حيث قال ومن يرد ان يضله فانه يبعد عن الاسلام وثقله عليه
منزلة من كلف ما لا يطيقه كما ان صعود السما لا يستطاع وقال ابن عباس فكما لا يستطيع ابن ادم
ان يبلغ الى السما فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد والايمان في قلبه الا ان يدخله الله في قلبه
وقلت لا بد من هذا التاويل لمقابلة الاية قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اى من
يرد الله ان يهديه يفسح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يضيق صدره حتى لا يدخل فيه فضرب
الممتنع مثلا للتوكيد وكيلا يعتبر خلاف ما عليه القضا والقدر قوله وصفه بنقيض ما يوصف
به التوفيق يعني كما وصفنا المعاني ومنه التوفيق بما يوصف به الاعيان وصف ما يقابله من الخذلان
بما ينافيه من الرجس قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول النهاية قد يرد الطيب بمعنى
الطاهر قال صلى الله عليه وسلم لعمار مرحبا بالطيب المطيب اى الطاهر المطهر والطيبات في
التحيات اى الطيبات من الصلاة والدعا قوله او اراد الفعل المودي الى الرجس وهو العذاب
قال القاضي وضع الرجس موضع العذاب فهو من وضع المظهر موضع المضمر للتعليل قوله وقرى
يصعد روي عن الشيخ المغربي ان من عادة المصنف اذا قال قرى كذا وكذا وعدد قراآت فبعضها
مشهور وغير مشهور ان يقدم المشهور كما فعل هاهنا وفيه نظر لان قراة عبد الله يصعد شاذة
ومقدمة على قراة ابي بكر وابن كثير قال في التيسير ابن كثير كانما يصعد باسكان الصاد مخففا من غير الف
ابو بكر يصاعد مشددا الصاد والف بعدها وتخفيف العين والباقون مشددا الصاد والعين من
غير الف قوله لهم لقوم يذكرون يريد ان قوله لهم دار السلام صفة لقوم وعند ربهم حال من الضمير
في لهم والعامل الاستقرار وقوله عند ربهم اما كناية عن الوعد الصادق او عن الدرجة لقوله
اعدت للمتقين قوله وهو وليهم بجزا ما كانوا يعملون يريد ان الولي اذا كان بمعنى المحب والناصر
فالوجه ان تكون الباء سببية اى يحبهم وينصرهم بسبب عملهم واذا كان بمعنى متولي الامور فالباء
للملابسة والمعنى يتولاهم ملتبسا بجزاهم اى يعطيهم الثواب قوله الجم الغفير النهاية يقال
جا القوم جما غفيرا اى مجتمعين كثيرين وتقال جا الجم الغفير اسم وضع موضع المصدر قوله
واجارتهم له الجوهري الجار الذي اجرته من ان يظلمه ظالم واجارك الله من العذاب اى انقذك وانشد
لمروان بن حفصة هم المانعون الجار حتى كانما لجارهم فوق السماكين منزل قوله وهذا الكلام
اعتراف الى قوله وحسرة على حالهم يعني قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت

لنا متضمنا للاعتراف بالشيا للائمة وللاستسلام والحسرة ايضا وهو جواب عن قوله تعالى
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس فانه من جوامع الكلم وهو سوال توبيخ وتعريض ولهذا اجاب
الانس عنه وما نطقوا الا ان معنى استكثرتم اضللتم كثيرا منهم وجعلتموهم اتباعكم كما قال يعني انتم
يا معشر الجن اجتهدتم في تزيين الشهوات واسبابها وما قصرتم في الاغوا وانهم ايضا ما تهاونوا في
القبول والطاعة فركنوا الى الخلود في الارض ومتابعة الهوى حتى جحدوا لقا يومهم هذا واليه الاشارة
بقوله اتباع الهوى والتكذيب بالبعث ونظيره قوله فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه ومعنى قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض كما قال انتفع الانس بالشياطين
حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها واستمتع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم
على مرادهم وشهوتهم في اغوائهم وهذا معنى الاستكثار بعينه كما شرحناه ولذلك كان اعترافا
وهذا اعقب بقوله قالوا شهدنا على انفسنا الاية واما الاستسلام فقولهم وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا اى جا اليوم الذي لا ملك فيه الا لله الواحد القهار وما لنا من ناصرين واما التحسر
من لفظه ربنا قالوها تحسرا على ما فرطوا في جنب الرب الرحيم الغفور ونظيره قوله يا حسرتى على ما
فرطت في جنب الله قوله اى تخلدون فيها من عذاب النار وقيل من بيان ما في فيها وفي نسخة في
عذاب النار قوله الا ما شا الله الا الاوقات ما في ما شا الله مصدرية والتقدير مع مضاف
اى الاوقات مشية الله فحذف مشية الله بقوله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار
الى عذاب الزمهرير وسيجي تحقيق هذا الاستثنا في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شا ربك قوله الموتور الاسانين يقال وترت الرجل قتلت حميمه وافردته فطلب
وتره اى ثاره قوله يحرق عليه انيابه الاسنان يحرق عليه الارم اى يسحق بعض الاضراس ببعض
للغيظ مثل الحارق لمن يرد الارم بالحرم وتشديد الراء والاضراس جمع ارم وفي هذا الاستثنا رد
للتابيد كما نص عليه في قوله تعالى ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله وما يكون لنا
ان نعود فيها الا ان يشا الله قوله يخرج منهما اللولو والمرجان قال الزجاج وانما جاز
ذلك لان الجماعة تعقل وتخاطب والرسل هم بعض من يعقل نحو يخرج منهما اللولو والمرجان وانما
يخرج من الملح دون العذب فاصل منهما لا ذكرهما فيجمع وهذا جائز في كل ما اتفق في اصل كما اتفق
الجن مع الانس في باب التمييز قوله والجابهم تفسير لقوله لتصدقنهم اى يعترفون بالاستفهام
الداخل على النفي وتعترفون ان الحجة لازمة لهم وانهم محجوجون فالاجابة هو الذي في مقابل النفي
قوله ووصف لقلة نظرهم لانفسهم اشارة الى ان قوله وغرتهم الحيوة الدنيا بعد قوله قالوا
شهدنا من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب يعني انهم قالوا شهدنا على انفسنا اقرارا منهم

بان حجة الله لازمة لهم وانهم مجزيون لغفلة نظرهم وانهم قوم غرتهم الحيوة الدنيا واللذات
الدنيوية فعلى هذا عطف قوله وغرتهم على ما قبله من باب الاخبار عن وجود شيئين مرتبين في
عقول الرتب الى الذهن واما الواو الداخلة على وشهدوا فاستينافية مصدرة على الجملة الترسلية
نعى عليهم بهذا الفراغ من اخبار القيمة سوء صنيعهم تفضيحا وفضيحة لهم وتحذيرا للسامعين من مثل
حالهم **قوله** اوظالما اي متلبسا بظلم فعلى هذا واهلها غافلون حال متداخلة هذا الوجه رد
وتنبيه الى مذهبه بعيد من النظم لان قوله تعالى الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي الى اخره
على سبيل التوبيخ والتقرير يوم القيمة وقد اذن ان الحجة قد لزمتهم وهي انه تعالى لا يهلك قرية
ظالمة ابدا بل بعث اليهم من ينذرهم ويخوفهم عقاب الاخرة فاذا لم يقلعوا عما هم فيه انحى
عليهم بالقلع والدمار منهم فقوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم كالتذييل والتاكيد
للاية السابقة ولابد من اثبات الظلم لهم ولا يستقيم هذا المعنى استقامته من غير تعسف الا
بذلك الوجه **قوله** ولكل من المكلفين درجات اي المطيعين والعاصين درجات ودركات فغلب
وهو قول ابي مسلم قال الامام وفيه قولان احدهما لكل عامل عمل فله في عمله درجات
يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا وانه عالم بها على التفصيل فرتب على كل درجة
ما يليق به من الجزاء هذا تقرير ما ذكره المصنف والثاني ان هذا مختص باهل الطاعة لان لفظة الدرجة
لا تليق الا بهم وقلت فعلى هذا الجملة معطوفة من حيث المعنى على قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى
بظلم يعني ارسال الرسل لم يكن الا لتنبيه الغافلين ليلزمهم الحجة وليظهر طاعة المطيعين وثبوت
درجاتهم لاعمالهم الصالحة ليجازيهم الله تعالى على ذلك **قوله** وربك الغني عن عباده قال
الامام اعلم انه تعالى لما بين ثواب اصحاب الطاعات وعقاب اصحاب المعاصي وذكر ان لكل قوم درجة
مخصوصة ومرتبة معينة بين ان تخصيص المطيعين بالثواب والمذنبين بالعقاب ليس لانه محتاج
الى طاعة المطيعين او ينتقص بمعصية المذنبين فانه تعالى غني لذاته عن جميع العالمين ومع كونه
غنيا فان رحمته عامة شاملة كاملة ولا سبيل الى ترتيب المكلفين وايصالهم الى درجات الابرار في
المعرفة الا بعد الترغيب في الطاعات والترهيب عن المحظورات والى هذا المعنى اشار المصنف
بقوله يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة وقال القاضي وفيه تنبيه على
ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتاسيس لما بعده وهو قوله ان
يشا يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشا يذهبكم ايها العصاة وقلت هذا احسن لما يقتضيه النظم
يعني انه تعالى انما ذكر الرحمة وقرنها بالغني في قوله وربك الغني ذو الرحمة لامرين احدهما ليشير الى
ان ذلك الارسال المذكور لم يكن الا لمحض رحمة العباد لانه غني مطلقا وثانيهما ان يكون تخلصا الى

خطاب

خطاب العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ان يشا يذهبكم لاجل ذلك الارداف يعني
انه تعالى مع كونه ذا الرحمة بارسال الرسل كذلك غني عن العالمين وعنكم خاصة ايها العصاة ان يشا
يذهبكم ويات باخرين ولذلك عقبه بقوله ان ما توعدون لات **قوله** وهم اهل سفينة نوح شبه
اذهاب المخاطبين من عصاة الامة واستيصالهم وانشا قوم اخرين من بقايا ما حجتهم باستيصال
طائفي قوم نوح وانشا ابا المخاطبين من بقايا صالحيهم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام **قوله**
واعملوا على جهتكم هذا تقرير الاحتمال الثاني على سبيل الكناية لان المكانة يعني المكان وفي تقرير
لف ونشر اما قوله اني عامل على مكانتي فمفرع على الوجهين في مكانتكم **قوله** العاقبة الحسنى
التي خلق الله هذه الدار لها تشبيه ما ذكر في القصص ان الله وضع الدنيا مجازا الى الاخرة واراد
تعالى من عباده ان لا يعملوا فيها الا الخير ليسلفوا خاتمة الخير ومن عمل خلافه ما وصفه الله تعالى فقد حرف ذا
عاقبتها الاصلية هي الخير واما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار وهذا بنا
على مذهبه والحق ان عاقبة الدار كناية عن خاتمة الخير فكانه قيل من تكون له عاقبة الخير سواء كان
الظفر في الدنيا كما قال الامام العاقبة تكون على الكافر وتكون له كما يقال لهم الكرة ولهم الظفر
وفي ضده عليهم الكرة وعليهم الظفر او الجنة في العقبى كما قال محيي السنة عاقبة الدار الجنة **قوله**
وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك يريد ان في تعقيب قوله انه لا يفلح الظالمون مع العدول من
المضمر الى المظهر حيث لم يصرح بنفي الفلاح عنهم قوله من كان له عاقبة الدار مع التعميم فيه د
المبني عن الامر في قوله اعملوا على مكانتكم طريقا من الكلام المنصف وارخا العنان لطيف المسلك
حيث ضمن ذلك شدة الوعيد والتوبيخ بان المسيء محجوج والمنذر مبطل **قوله** فيه ان الله كان اولى
ان في اثبات مما ذرا وبيانه بقوله من الحرث والانعام اشعار وادماج بمعنى ان الله كان اولى ان
يجعل له الزاكي والمرضي لانه الخالق والافكار من الطاهر وجعلوا لله من الحرث والانعام نصيبا
قوله ذراه قال الزجاج يقال ذرا الله الخلق يذرؤهم ذرءا اذا خلقهم المنهاء في الحديث
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرا وبرا وكان الخلق مختص بالدرة **قوله** وقرئ بالضم اي
بزعمهم الكسائي وهي لغة **قوله** اي قد زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة
انما هالد زعموا في حديث لا سند له ولا حب وانما يحكى عن الالسن **قوله** ومثل ذلك التزيين وهو
تزيين المشرك في قسمة القربان بين الله والالهة يعني المشار اليه بقوله ذلك ما يعلم من قوله وجعلوا
لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية **قوله** او ومثل ذلك التزيين البليغ هذا على ان ذلك
المشار اليه ما في الذهن ولذلك قال الذي علم من الشياطين وسيجي ما في قوله هذا فراق بيني
وبينك والمبالغة انما يفيدها الابهام الذهني والتفسير بقوله زين هو ما يعلمه كل احد ان المراد

من هو فهوا الشيطان **قوله** سدنة الاصنام الجوهري السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع سدنة **قوله** بالوأد الجوهري وأد ابنته يئدها وأدا فهي موؤودة اي دفنها في القبر **قوله** لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب روى ابن الجوزي في الوفا كان عبد المطلب قد رأى في المنام زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحرث فنازعته قريش فنذر ان ولد له عشرة نفر ثم بلغوا لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة فلما تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل منهم اسمه في قدح فخرج على عبد الله فاخذ الشفرة لينحره فقامت قريش من انديتها وقالوا لا تفعل حتى ننظر فيه فانطلقوا الى عرافة فقال قربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فقد رضي ونجا صاحبكم فقربوا عبد الله وعشرا فخرجت على عبد الله فلم يزالوا كذلك حتى جعلوها مائة فخرج القدح على الابل فقالوا قد رضي ربك فقال لا والله حتى اضرب عليه وعليها مرات ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع **قوله** وزين على البنا للمفعول ورفع شركاؤهم ابن عامر زين بضم الزاي قتل بالرفع واولادهم بالنصب وشركائهم بالخفض والباقون بفتح الزاي وقتل بالنصب واولادهم بالخفض وشركاؤهم بالرفع قال ابن جني وزين على البنا للمفعول ورفع شركاؤهم قراة ابي عبد الرحمن السلمي والوجه ان يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ولا يرتفع بهذا الظاهر لان الفعل الواحد لا يرفع الا الواحد ونحو من ذلك كتاب ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما يطيح الطوائح ۝ كانه لما قيل ليبك يزيد قيل من يبكيه قال يبكيه ضارع لخصومة ويشهد له قراة العامة لان الشركا هم المزينون **قوله** والذي حمله على ذلك انه راى في بعض المصاحف شركايهم مكتوبا بالياء لما قال لو سوق الذين الكواشي هذا شعر ان ابن عامر ارتكب محظورا فان قراته قد بلغت من الركاكة مبلغا لم يبلغه شي من جائز كلام العرب واشعارهم وانه غرضه لانه ياخذ القراة من المصحف لا من المشايخ ومع ذلك اسندها الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جاهل بالعربية وليس الطعن في ابن عامر طعنا فيه وانما هو طعن في علماء الامصار حيث جعلوه احد القرا السبعة المرضية وفي الفقها حيث لم ينكروا عليهم اجماعهم على قراته وانهم يقرونها في محاريبهم والله اكرم من ان يجمعهم على الخطا وذكر قريبا منه صاحب الانصاف وفيه ولولا العذر ان المنكر ليس من علم القراة والاصول لخيف عليه الخروج من ربقة الاسلام بذلك ثم مع ذلك هو في عهدة خطيئة وزلة منكرة قلت انه ذهب في هذا المقام ان مثل هذا التركيب ممتنع وخطا امام ائمة المسلمين وضعفه في قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وفي كلامه تخالف وقال ابو محمد مكي لم ار احدا حمل قراته الا على الصحة والسلامة وقراته

اهل

اهل يستدل بها لا له وقال الامام في تفسيره وكثيرا ارى النحويين متحيرين في تقرير الالفاظ الواردة في القران فاذا استشهد في تقريره ببيت مجهول فرحوا به وانا شديد التعجب منهم لانهم اذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلا على صحته فلان يجعلوا ورود القران به دليلا على صحته كان اولى قال السكاكي لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف ونحو قوله بين ذراعي وجبهة الاسد محمول على حذف المضاف اليه من الاول ونحو قراءة من قرا قتل اولادهم شركائهم ومخلف وعده رسله لاسنادهما الى الثقات وكثرة نظائرهما من الاشعار ومن ارادهما فعليه بخصائص ابن جني محموله عندي على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني على مراة من قرا والله يريد الاخرة بالجر اي عرض الاخرة وما ذكرت وان كان فيه نوع بعد فتخطئة الثقات والفصحا ابعد روى الواحدي عن ابي علي ان الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيح قليل في الاستعمال ولكنه قد جا في الشعر كما انشد ابو الحسن الاخفش فزججتها متمكنا زج القلوص ابي مزادة وفي الفصل فزججتها بمزجة الزج الطعن والمزجة بكسر الميم الرمح القصير كالمزراق وابو مزاده كنية الرجل نقل صاحب الاقليد عن المصنف ووجهه انه بجر القلوص على الاضافة ونصب مضاف الى ابي مزاده محذوف بدل عن القلوص تقديره زج القلوص قلوص ابي مزاده والقلوص الشابة من النوق وقال صاحب الانصاف ان اضافة المصدر الى معموله تقدير بالفعل ولهذا عمل وهو وان كانت اضافته محضه مشبهة بما اضافته غير محضه حتى قال بعض النحاة انها غير محضة والحاصل ان اتصاله بالمضاف اليه ليس كاتصال غيره وجا الفصل في غيره بالظرف فسيما المصدر ومن غيره يجاز ان بغير الظرف وكانه فكه وتقدم المفعول على الفاعل ثم ذكر شواهد وقال ليس القصد تصحيح القراة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراة وانشد السخاوندي تمر على ما تستمر وقد شفت غلائل عبد القيس منها صدورها ۝ اي غلائل صدورها عبد القيس ومثله في الشعر المتنبي ۝ حملت اليه من لساني حديقة سقاها الحجى سقي الرياض السحائب ۝ جعل القصيدة كالروضة التي احدقها حاجز وجعل العقل ساقيا لها وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول **قوله** فعلى معنى الصيرورة نحو قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة اي الضمير في فعلوه كقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا واسند ابن جني شل الفرائح سفح حواصله اي حواصل ذلك وحواصل ما ذكرنا ذهب بالضمير الى ان ذلك القدر والمبلغ فلاحظ معنى الواحد محمل عليه **قوله** او حال والنصب ومؤكد والحال اولى الوجوه للملابسة قوله بزعمهم لانه حال من فاعل قالوا اي قالوا اثمين مفترين قال ابو البقاء بزعمهم متعلق بقالوا **قوله** وقد دل عليه اي وقد دل على ان خالصة في قراة الرفع مصدر بمعنى ذو خالصة قراة النصب

فانها مصدر وقطعا لعدم جواز ان يكون حالا من المجرور في المذكور لانها لا تتقدم عليه ولا من
الضمير في المذكور لانها لا تتقدم على العامل المعنوي وفيه بحث من وجهين احدهما ان التقسيم
غير حاصر لجواز ان يكون حالا من ضمير الاستقرار في في الانعام وعليه ابو البقا وصاحب الكشف
والحواشي والقاضي ويوجه قراءة ابن عباس خالصة بالاضافة اي حيه وثانيهما ان التعليل بتقدم
الحال ضعيف لانه يؤذن بانها لو تاخرت عن المجرور لجاز وانه لا يجوز معنى لان خالصة جارية على ما
في بطون هذه الانعام لا على الذكور ويدل عليه حمل خالصة عليه في قراءة الرفع وقول المصنف ما ولد منها
حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث الى اخره على ان المالكي اجاز تقدمها على المجرور وقد ذكر
شواهده ولا بد لنا سنذكرها في سبا ان شاء الله تعالى **قوله** وان يكن لما ميتة ابو جعفر وابن عامر والباقون
بالتذكير وابن كثير وابن عامر ميتة بالرفع والباقون بالنصب وقتلوا بالتشديد ابن كثير وابن عامر والباقون
بالتخفيف **قوله** من قوله وتصف السنتهم الكذب فالجعل قوله كانه عين الكذب ومحضه فاذا
نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب حليته وصورته بصورته ونحو تمام تحقيقه في موضعه **قوله**
لخفة احلامهم وجهلهم بان الله تعالى هو رازق اولادهم الظاهر ان جهلهم عطف على خفة وتفسير
لقوله بغير علم ولخفة احلامهم تفسير لقوله سفها وانه مفعول له ولا يجوز ان يكون بغير علم معطوفا
عليه قال ابو البقا سفها مفعول له او مصدر لفعل محذوف وبغير علم حال قلت
المعنى قتلوا اولادهم في حال كونهم جاهلين بالله وبانه هو الرزاق ذو القوة المتين ولاجل خفة عقولهم
قوله وغير معروشات مما انبته الله ومن ثم غير معروشات فكان من حق الظاهر ان يقال
وغير معروشات ما في البراري والجبال لما انبته الله تعالى ليصح التقابل مع قوله المعروشات
ما في الارياف والعمران مما غرسه الناس فعلوه في البراري والجبال بقوله وحشيا واخر ليرتب
عليه قوله فهو غير معروش ليؤذن بالفرق بين المأهول والوحشي وفيه تنبيه على ان من كان تحت
سياسة سايس وتاديب مؤدب ولا ضبط ضابط نشا كما ينشا الوحشي غير مهذب كاذناب البواد
والجبال لقوله ما في الارياف الريف ارض فيها زرع وخصب والجمع ارياف **قوله** وقرئ اكله بالضم
كلهم الا نافعا وابن كثير فانهما قرآ بالسكون **قوله** والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لان الاصل
ان يطلق الاكل على الثمر والحب بالحقيقة فغلب عليه الزرع الاساس فقال الاكل نستانك دابر
اي ثمر ذلك في الحقيقة الجوهري الاكل ثمر النخل والشجر وكل ما يؤكل فهو اكل ولم يفرق بين الحقيقة
والمجاز فالضمير اذن للمذكور **قوله** قرئ بثمره بضمتين حمزة والكسائي والباقون بفتحتين **قوله**
لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك وقال القاضي قيل فائدته اذا اثمر رخصة المالك
في الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى وفائدة الامر الابتداء يوم الحصاد واهتمام الاداء عند الحصاد

تطون هذه ٤ معنى

حتى لا يؤخر عنه وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية **قوله** ولا تسرفوا في الصدقة على
ولا تسرفوا في القرب وهو قوا توافقه على طريقة التنازع فقد رمثله لقوله كلوا من ثمره **قوله**
حمولة وفرشا عطف على جنات والجهة الجامعة اباحة الانتفاع بالنوعين في عرف الشرع وذلك
انه تعالى لما حكى عن المشركين تحريم ما في اجنة البحائر والسوائب وسجل عليهم بالخسران بسبب تحريمهم
ما رزقهم الله افتراء على الله نص على ما خلق للمكلفين واباح لهم اكله وحمل الاثقال عليه وقدم
اولا ذكر الجنات المختلفة والزروع المتفاوتة وامرهم بالاكل منها واداء حق الله منها ثم ثنى
بذكر الانعام المختلفة ثم عمم الخطاب في اباحة اكل سائر ما رزقهم الله تعالى ونهى عن اتباع
خطوات الشيطان من تحريم ما احله الله تعالى **قوله** بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى
كالجمل والناقة الى اخره **قوله** وقرئ بفتح العين المعز بفتح العين ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
والباقون باسكانها **قوله** انكار ان يحرم الله قال صاحب المفتاح مثل في انكار نفس الضرب
ازيدا ضربت ام عمرا فانك اذا انكرت من تردد الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب على وجه
برهاني ومنه قوله تعالى آلذكرين حرم ام الانثيين قوله على وجه برهاني يعني به ان الضرب
يستلزم محلا فاذا نفيت المحل نفي اللازم وانتفا اللازم مستلزم لانتفا الملزوم **قوله**
وذكر المشاهدة على مذهبهم اي على ما يؤدي اليه مذهبهم فانهم كانوا يقولون الله حرم
هذا فطريق صحة هذه الدعوى ان يقال ان هؤلاء انما علموا ذلك اما بان بعث الله تعالى رسولا
اخبرهم به او بان كانوا مشاهدين يسمعون كلام الله في التحريم والاول منتف لمذهبهم
لانهم لم يكونوا مؤمنين بالرسل فبقي الثاني وذلك محال فتهكم بهم قال الزجاج قد بين
الاحتجاج انهم لا يدعون نبيا اخبرهم عن الله تعالى ان هذا حرام ولا انهم شاهدوا الله قد حرم
ذلك اي هل شاهدتم الله قد حرم هذا اذ كنتم لا تؤمنون برسول ثم بين ظلمهم بقوله فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا وقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما اعلمهم ان التحليل والتحريم انما يثبت
بالوحي والتنزيل **قوله** فصل بين بعض المعدود وهو قوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين وبعضه
وهو قوله ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين بالفاصل قل آلذكرين حرم ام الانثيين الاية **قوله**
غير اجنبي من المعدود ويريد ان قوله ثمانية ازواج لما كان بدلا من قوله حمولة وفرشا على تقدير
انشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح وكان ذكرهما على الامتنان على المكلفين
ليتنعموا بها بانواع الانتفاعات ثم جيء بقوله ومن الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين تفصيلا لتلك العدة فصل المعدود بقوله آلذكرين حرم ام الانثيين الاية
للاحتجاج على من حرمها لان اصل الكلام كان مسبوقا في تحريم البحائر والسوائب وما ولد منها

ومن افترائهم على الله تعالى وتضليلهم فيما يدل عليه قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا وقوله تعالى وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين **قوله**
طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون الشيء المحرم ميتة ظاهر هذا التركيب مشعر
بانه ذهب الى ان الاستثناء منقطع كما سيجيء بيانه وقال ابو البقا يطعمه صفة لطاعم
وقوله الا ان يكون استثناء من الجنس موضعه نصب اي لا اجد محرما الا الميتة ويقرا تكون بالتاء
وميتة بالنصب اي الا ان يكون الماكول او ذلك ويقرا بالتاء اي الماكولة واعلم ان هذا الموضع من
المشكلات فلا بد من بسط الكلام فيه فنقول الاستثناء هاهنا مخصص لان اسم يكون ضمير راجع
الى ما سبق ومن ثم قال الشيء المحرم وقد خصص بقوله ميتة وما عطف عليه وقد قيل المستثنى
منه بقوله من المطاعم التي حرمتموها وما هاهنا شانه ان لا يكون متصلا فكانه قيل قل لا اجد فيما
اوحي الي من البحائر طعاما محرما ما قيدتموه ولكن اجد ذلك الطعام المحرم مقيدا بهذه القيود
المذكورة وينكشف هذا التقرير بما ذكره في قوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا
لمنجوهم قال الا ال لوط لا يخلو من ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون
بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا والنظم
والتركيب يساعد الانقطاع ويابى الاتصال اما التركيب فان قوله يطعمه صفة مؤكدة لطاعم
على نحو ولا طائر يطير بجناحيه فيفيد مزيد التعميم والاحاطة فاذا استثني المذكورات اذن
تقصر المحرمات على المذكورات وليس ذلك موجب الانقطاع والتخصيص واما النظم فان هذه
الايات وردت عقيب افترائهم على الله من تحريم ما حرموه قالوا هذه انعام وحرث حجر وهذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانهم ادعوا ان ما حرموه ليس من عند انفسهم
بل هو من عند الله تعالى فقيل لهم ليست الاطعمة المحرمة ما وصفتموه ولكنها ما وصفه الله
ومن ثم قيل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وعقبه بقوله قل لا اجد الاية ثم ختمها بقوله
قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا ثم شرع بعد ذلك فيما حرمه الله تعالى بقوله
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات **قوله** وقد رخص في دم العروق بعد الذبح **قال**
الامام الدم المسفوح السائل وعن ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهي احيا وما يخرج من
الاوداج عند الذبح وعلى هذا التقدير لا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما ولا ما يختلط باللحم
من الدم فانه غير سائل وسئل ابو مجلز عما يتلطخ من اللحم بالدم وعن القدر يرى فيه حمرة الدم
فقال لا باس انما نهي عن الدم المسفوح **وقال** الشافعي رحمه الله قوله تعالى انما حرم
عليكم الميتة والدم بيان لتحريم الدم مطلقا فوجب الحكم بحرمة جميع الدما ونجاستها سوى الكبد

والطحال

والطحال الحديث فيجب ان يتناهى عن اللحم ما امكن **قال** صاحب الجامع ابو مجلز لاحق بن حميد
السدوسي البصري تابعي سمع عبد الله بن عمر وابن عباس وانس بن مالك وسمع منه قتادة وسليمان
التيمي وعمران بن حدير **قوله** فعلا يعطف اهل الفا للانكار يعني اذا جعل فسقا مفعولا له من اهل
مقدما على العامل ينقلب مدخول حرف العطف من الافراد الى الجملة والضمير المجرور يبقى لا عائد ظاهرا
فما تلك الجملة المعطوف عليها والى ما يرجع الضمير **قوله** يعطف على يكون وقلت اولى لحصول

الاولى

الكلام الترقي ولتؤذن ان ما اهل لغير الله به اعظم واخبث من لحم الخنزير ولذلك علل لحم الخنزير بكونه رجس
ثم اتبعه ذلك وسماه اولا نفس الفسق ثم وصفه بما كشف عن حقيقته كان الفسق نسيج
وشانه انه اهل لغير الله فعلى هذا نفي باخير الدم عن الميتة الاشعار بانه اخبث منه فيجب ان يحترز
منه ما امكن كما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه **قوله** ذي الظفر ما له اصبع من دابة او طائر
قال القاضي وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا **قوله** يريد بالاضافة زيادة الربط
قيل الاضافة لفظ مشترك من نسبة فعل الى اسم بواسطة حرف ملفوظ او مقدر **والاول**
يسمى جارا ومجرورا والثاني مضافا ومضافا اليه قلت والمراد هاهنا اضافة الشحوم الى الغنم
لان الظاهر ان يقال ومن البقر والغنم حرمنا عليهم واخذت من زيد المال فاضيف لزيادة الربط
والى هذا ذهب صاحب المغرب واما بيان نسبة الفعل الى الاسم فان الظاهر ان يقال اخذت
مال زيد فانت في قولك من زيد اخذت مهمل لان الماخوذ يحتمل ان يكون جميع ما يملك او يكون شيئا
دون شيء واذا قلت ما له تعين المال وقرب منه من حيث الاجمال والتفصيل قوله تعالى الم
نشرح لك صدرك هذا وان اقتضاه التركيب لكنه ليس بمعناه هاهنا واما الحصر في قوله لم تحرم
منهما الا الشحوم الخاصة في تقديم المعمول على العامل وتخصيصه في الثاني وتعميمه في الاول
وقال ابو البقا ومن البقر معطوف على كل وتجعل حرمنا عليهم شحومهما تبيينا للمحرم من
البقر ويجوز ان يكون من البقر متعلقا بحرمنا الثانية وقال صاحب الكشف والتقدير حينئذ
وحرمنا من البقر والغنم عليهم شحومهما فيعطف على قوله ذي ظفر فحملت ومن البقر على ذي ظفر
لان المعنى من كل ذي ظفر ومن البقر والغنم وعطف على قوله والغنم والوجه الاول **قوله** وهي الثروب
الجوهري الثروب شحم قد غشي الكرش والامعاء رقيق والسحمة بفتح السين المهملة وسكون الحاء
المهملة والالية الشحمة التي على الظهر الملتصقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين **قوله** واو
عطفها في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين **قال** الزجاج يجوز ان يكون الحوايا نسقا على شحومهما
لا على الاستثناء المعنى حرمنا عليهم شحومهما او الحوايا او ما اختلط بعظم الا ما حملت الظهور فانه
غير محرم ووردت او على طريق الاباحة كما قال ولا تطع منهم اثما او كفورا اي هو لا اهل ان يعصى فاعص

هذا او اعص هذا واو ابلغ في هذا المعنى لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فجاز ان يكون
نهيتني عن طاعتهما معا في حال فاذا اطعت زيدا على حدته لم اكن عصيتك فاذا قلت لا تطع
زيدا او عمرا او خالدا اي هؤلاء كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله
جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبي فليس المعنى اني امرتك بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم
اهل ان تجالس فان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست الجماعة فانت مصيب
وقال ابن الحاجب او في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا بمعناها وهو احد الامرين
وانما جاء التعميم من النهي الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي فيهما تطيع آثما او كفورا
اي واحدا منهما فاذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فيجي
العموم فيهما من جهة النهي الداخل بخلاف الاثبات فانه قد يفعل احدهما دون الآخر وهو معنى دقيق
تم كلامه وحاصل ذلك انك اذا عطفت او الحوايا او ما اختلط بعظم على شحومهما دخلت
الثلاث تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما استثني منه واذا عطف على المستثنى لم يحرم سوى
الشحوم واو على الاول للاباحة وعلى الثاني للتنويع قال ابو البقاء او ههنا للتفصيل
مذاهبهم لا اختلاف احكامها كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فلم
يفصل في قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى فللتفصيل اذ كانت موضوعة لاحد الشيئين قوله انا لصادقون
فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدنا اهل الطاعة ما وعدناهم به الثاني صحيح والاول
افتراء وانشد اصحابنا • واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي • وقال
الامام انا لصادقون في الاخبار عن بغيهم وعن تخصيصهم بهذا التحريم بسبب بغيهم قوله
فان كذبوك في ذلك اي في انا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه وانما فسره بقوله
وزعموا ان الله واسع الرحمة لوقوع قوله فقل ربكم ذو رحمة واسعة جوابا لتكذيبهم فعبر عما
قالوا وزيد عليه ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين اي رحمته سبحانه وان كانت واسعة لكن
لا يمهل طاغية وهو من اسلوب القول بالموجب كما سيجيء بيانه في سورة التوبة في قوله تعالى
ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم قوله وقال الذين اشركوا الآية في سورة النحل قوله ولولا
مشيئته لم يكن شيء من ذلك كمذهب المجبرة قال القاضي لو شاء الله ما اشركنا اي لو
شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء لقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك
انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله تعالى
اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة وقلت واما مقتضى النظم فهو ان الله تعالى من
ابتدا قوله وجعلوا لله شركاء الجن وقوله وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهلم جرا

الى آخر الآيات المتعلقة بالانعام يحتج عليهم في اتخاذهم شركاء لله من الجن والملائكة وينعى
عليهم سوء صنيعهم في تحريم البحائر والسوائب ويعلم نبيه صلوات الله عليه طريقة
الرد عليهم بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وحين لم تجد معهم الآيات والنذر اخذ يسليه
صلوات الله عليه مما قاسى من تكذيبهم بقوله سبحانه فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
وبقوله سيقول الذين اشركوا الى قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي لا تهتم وزن الانداد
والاحتجاج ولا تبال بتكذيبهم وقولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا فانه دأبهم ودأب من
سلف من امثالهم عند الزامهم لا يزيدون المحجوج اذا لم يكن له حجة يتمسك بها التشبث
بامثال هذا فانهم اذا اعتكروا في الامر وراوا ان الحجة قد لزمتهم ويبتغوا ابطال مذهبهم
لا بد ان يقولوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ونحوه ما روينا عن البخاري ومسلم عن الحسين بن علي
رضي الله عنهما ان عليا عليه السلام اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا فقال
الا تصليان فقال علي فقلت يا رسول الله ان انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت له ذلك ولم يرجع شيئا ثم سمعته وهو منصرف يضرب
فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا والحاصل ان هذه كلمة حق يريد بها هذا القائل في
هذا المقام باطلا وينقض ما ذكرناه قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يعني هذا الذي
تقولونه جهل محض لانه لازم عليكم فان كان لكم حجة اخرى مما يصح الاحتجاج به فاخرجوها وقوله
قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين يعني ان المحق الصادق الدعوى كاهل السنة اذا
تمسكوا بهذا الكلام ابتداء على اظهار الحق فلله ولهم الحجة البالغة لعلمهم بذلك ومن تمسك به
لمجرد المماراة والمجادلة وابطال الحق كان حجة عليهم ودليلا على افحامهم وعجزهم ونحو ما
ذكر المصنف في اول البقرة عند قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله يعني لا تستشهدوا
بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة الحجة وقال هذا بيان
لتحيرهم وانقطاعهم فاذا الكذب واقع في واقعة معينة وحالة مخصوصة فكيف يقال
جاءوا بالتكذيب المطلق وقد كذب التكذيب كله ومراده بالتكذيب المطلق قولهم لو شاء الله
ما اشركنا لانه يهدم جميع قاعدة التكليف ثم اني بعد استخراج هذه المعاني وقفت على كلام من
جانب امام الحرمين في كتاب الارشاد قال انهم انما استوجبوا التوبيخ لانهم كانوا يهزؤون
بالدين ويبغون دفع دعوة الانبياء وكان قد قرع مسامعهم من شرائع الرسل تفويض الامور الى الله
تعالى فلما طولبوا بالاسلام والتزام الاحكام تعللوا بما احتجوا به على النبيين وقالوا لو شاء الله ما
اشركنا ولم يكن غرضهم ذكر ما انطوى عليه عقدهم والدليل عليه قوله قل هل عندكم من علم

فيخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فكيف لا يكون الامر كذلك والايمان
بصفات الله تعالى فرع الايمان بالله تعالى والمفرعون بالاية كفرة **قوله** وقرئ كذلك
كذب الذين من قبلهم بالتخفيف هذه القراءة شاذة بل كادت ان تكون موضوعة وابن جني ما
ذكرها في المحتسب وردها الامام ابن ... والقراءة بالتشديد هي المتفق عليها والاستدلال
بها لا يجدي ولو ادعوا النقض منها لعاكسناه ان قوله لو شاء الله ما اشركنا دفع لدعائهم الى الايمان
المعنى ان الله تعالى لو شاء منا الايمان على زعمكم فامضوا حيث حيثم منه واتركونا فاذا فالنوع
اجب عنه وقل هل عندكم من علم ان الله تعالى اراد منكم الكفر ولم يرد الايمان لهذا الذي
يقولونه بحث لان مشيته الله تعالى مخفية عن الخلق ولا يعلم احد ما قضى له من الكفر والايمان
ومن ادعى انه يعلم ما قدره الله تعالى عليه يكون جاهلا خارصا هذا معنى ما روي عن الحسن انهم
قالوا ان الله تعالى رضي منا ما نحن عليه واراده منا ولو لم يرض منا الحال لنقلنا عن ما نحن عليه
ولعاجلنا بالعقوبة **قوله** على قود مذهبكم الجوهري قدت الفرس وغيره اقوده قودا او
مقادة وقيدودة وفرس قؤود سلس منقاد والقود في الكتاب بمعنى مفعول المعنى فلنا الحجة
البالغة على ما تقوده مذهبكم وهو مساواة جميع الملل المخالفة لان ما خالف مذهبكم
من الملل يجب ان يكون عندكم حقا لانه مشيئة الله تعالى فيؤدي الى تصحيح الاديان المتناقضة
هذا نعتقه في نهاية التعسف والحرام **قوله** لانه اذا شهد لهم فكانه شهد معهم ... ان
قوله لا تشهد معهم ... النهي من قوله ولا تصدقهم فهو من باب الكناية ويجوز ان يكون من باب
المشاكلة **قوله** والدليل عليه اي على انهم شهداء معروفون قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم
لانه لو اريد مطلق الشهداء لم يقل فلا تشهد معهم فان العاقل لا يشهد بالباطل ومن يشهد
بالحق لا يجوز ان يقال لمن يشهد معه لا تشهد معه اي لا تصدقه ولا يقال ذلك الا في حق من علم
بطلان شهادته واليه الاشارة بقوله وتناقضه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم قال
في الانصاف وجه مناقضته ان قوله هلم شهداءكم ... منه ان الطالب لذلك ليس
يفتش ان ثم شهداء كما يقول الحاكم هات بينة تشهد لك من غير ان يتحقق ان ثم بينة ويكون قوله
هلم شهداءكم الذين يشهدون تحقيقا ان ثم شهداء وقلت بل مثاله ان يقول الحاكم لمن يدعي ان له
شهداء وهو يعرف بانهم شهداء زور وباطل فيقول هات شهداءك ليشهدوا لك فاذا
شهدوا ولد ثم جرحوا وعرف كذبهم كان الحامل له من ان يطلب الشهداء مطلقا واليه الاشارة
بقوله ويلقمهم الحجر **قوله** او بحرم بمعنى انك ... ان ما في قوله ما حرم ربكم اما ان يكون موصولة
او استفهامية فان كان الاول كان مفعولا لاتل وان ان لا تشركوا ناصبة للفعل ولا نافية

والمنصوب

والمنصوب وهو ان لا تشركوا بدل من الهاء المحذوف قال ابو البقاء ان ان مصدرية وفي
موضعها وجهان احدهما انها منصوبة وفي ذلك وجهان احدهما هي بدل من الهاء المحذوف او من ما
ولا زائدة اي حرم ربكم ان تشركوا والثاني انها منصوبة على الاغراء والعامل فيها عليكم والوقوف على ما
قبل عليكم اي الزموا ترك الشرك والوجه الثاني انها مرفوعة والتقدير المتلو هو ان لا تشركوا او
المحرم ان تشركوا ولا زائدة وان كان الثاني اي ما استفهامية كان حرم عاملا فيها وان هي المفسرة
واتل بمعنى القول ولا للنهي والتقدير اتل اي شيء حرم ربكم اي اتل قولا فيه تحريم اشياء وهي ان لا تشركوا
به شيا الى اخره **قوله** هلا قلت هي التي تنصب الفعل اي لم لا تجعل ان ناصبة والمنصوب بدلا مما حرم
واجاب عنه ان المانع من ذلك وجوب حمل ان لا تشركوا ولا تقتلوا ولا تقربوا على ان يكون نواهي
ليحسن عطف احسنوا واوفوا عليها ولو جعلت ان ناصبة ولا نافية لزم عطف الطلبي على الخبري
فالواجب ان يجعل ان مفسرة ولا ناهية ليتفق الاوامر مع النواهي ثم اورد على القول الذي اختاره
سؤالين احدهما قوله فما تصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما واجاب بانا لا نسلم انها عاطفة
بل هي استينافية والجملة معترضة مؤكدة لمضمون الجمل واللام متعلقة بقوله فاتبعوه اي فاتبعوا
صراطي لانه مستقيم كما قرر في قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا اي في المساجد لانها
لله تعالى خاصة والدليل عليه القراءة بكسر ان لانها صريحة في العلية والسؤال الثاني قوله اذا
جعلت ان مفسرة وتقريره انك اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة لزمك ايضا محذور وهو
وجوب اشتراك النواهي والاوامر في التحريم لان فعل التلاوة معلق بما حرم اي مفعول له واجاب
بما اجاب فتطلع فانه دقيق جدا **قوله** او بحرما كله بالرفع اما تاكيد لقوله ما بعده او
فاعل بحرما **قوله** ان التحريم راجع الى اضداده قال صاحب الفرائد ومما يشكل هذا
في اعتبار المعطوف عليه من حيث المعنى قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم ثم قوله او كالذي
مر وقوله واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وقول الشاعر ‌• بدا لي اني لست مدرك ما مضى
ولا سابق شيا اذا كان جائيا • وقلت تقرير الاية ارايت كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر على
قرية وفائدة الاختلاف ان المنهيات نحو الشرك وقتل الاولاد وقربان الزنا وقتل النفس المحرمة
كانت العرب مستمرة عليها لا يستنكفون عنها بل كانوا متدينين بها واما احسان الوالدين وايفاء
الكيل والعدل في القول والصدق والوفاء بالعهد ونحوها فكانوا يفتخرون لاكتسابها ويذكرونها في اشعارهم
فامروا بها لما كانوا فيه من الرذائل والثبات على ما كانوا عليه من الفضائل **قوله** وقرئ وان
هذا صراطي بتخفيفها ابن عامر **قوله** ايادي سبا وقع في الكتاب صفة مصدر محذوف اي تفرقهم
اتباع السبيل تفرقا مثل تفرق ايادي سبا اي تفرقا مثل تفرقهم اسما جعلا اسما واحدا

النهاية سبأ اسم مدينة بلقيس باليمن وقيل هو اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن وكذا جاء مفسرا في
الحديث وسميت المدينة به قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خط خطا الحديث رواه احمد بن
حنبل رضي الله عنه والنسائي والدارمي مع اختلاف يسير قوله فتفرق بكم بادغام التا ابن
كثير قال ابو البقاء فتفرق جواب النهي والاصل فتتفرق بكم في موضع المفعول اي فتفرقكم
ويجوز ان يكون حالا اي فتفرق وانتم معها قوله هذه الآيات محكمات يعني من قوله قل تعالوا الى قوله
لعلكم تتقون قوله انهن ام الكتاب لانها جامعة لعظم ما يجب ان يؤتى به وما ينبغي ان يحترز عنه
كما سميت الفاتحة بام القرآن قوله عن كعب الاحبار قال صاحب الجامع هو كعب بن ماتع بكسر
التا فوقها نقطتان والعين المهملة من حمير ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يره واسلم في زمن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه النهاية الاحبار هم العلماء جمع حبر وحبر بالفتح والكسر والفتح اكثر قوله
ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب اعلم انه اوهم في الجواب بقوله هذه التوصية قديمة
ان معنى التراخي في ثم زماني وبقوله ثم اعظم من ذلك انها للتراخي في الرتبة وذهب القاضي الى
ان ثم للتفاوت في الرتبة وما يفهم من كلام الزجاج انها للتراخي في الزمان لكن بحسب الاخبار
والتلاوة قال دخلت ثم في العطف على معنى التلاوة المعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم
اتل عليكم ما اتاه الله موسى وقلت لكن ابهم عنها اذ لا منافاة بين الاعتبارين وذلك ان قوله ثم اتينا
موسى الكتاب وهذا كتاب انزلناه من جملة ما وصاه الله تعالى قديما وحديثا ويكون قوله ذلكم
وصاكم به مشارا به الى جميع ما ذكر من اول هذه السورة لاسيما هذه المنهيات المختتمة بقوله وان
هذا صراطي مستقيما فالعطف على طريقة ملائكته وجبريل وميكائيل لشرفهما على سائر ما وصاه الله
وانزل فيه كما يحصل التراخي بحسب الزمان وبحسب الرتبة ايضا فيزيد معنى التعظيم بالالتفات
من الغيبة الى التكلم واتيان ضمير الجمع المؤذن بالتعظيم قوله وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل
هذا ثم للتراخي بحسب الزمان وهو ضعيف قوله او اتينا موسى الكتاب تماما عطف على قوله
تماما للكرامة فعلى الوجه الاول تماما مفعول له قال الزجاج وكذلك تفصيلا
اي اتيناه الكتاب للتمام والتفصيل وعلى الثاني حال من الكتاب قوله المعرف في الذي احسن اما
للجنس او للعهد فعلى الجنس يوافق معناه قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين والى
الاشارة بقوله على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين وعلى العهد انما يعني الاحسان في
الطاعة والامتثال لجميع ما امر به كقوله تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين او بمعنى الجودة
في العمل والاتقان فيه قال تعالى في سورة يوسف من المحسنين من الذين يحسنون عبارة
الرؤيا ويجيدونها او من المحسنين الى اهل السجن وفي هذا الوجه من المبالغة ما ليس في الاول

لان الاحسان على الاول بمعنى الطاعة وفي هذا زيادة عليه ومن ثم قال اي زيادة على وجه التتميم
فالتتميم على هذا للاستيعاب وعلى الاول بمعنى التكميل قوله اي على الذي هو احسن بحذف المبتدا
فعلى هذا الصلة والموصول صفة موصوف محذوف وهو الذي والعائد محذوف قال ابن جني
هذا مستضعف لحذف المبتدا العائد على الذي وذلك انما يحذف في نحو مررت بالذي ضربت اي
ضربته لانه المفعول به وطال الاسم بصلته وليس المبتدا بفضلة فيحذف تخفيفا لاسيما وهو عائد
الى الموصول وقد جاء نحو عنهم حكى سيبويه عن الخليل ما انا بالذي قائل لك شيئا وسوا ان حسن
على هذا التفصيل قوله كراهة ان تقولوا قال الزجاج قال بعضهم معناه انزلناه لئلا
تقولوا انما انزل الكتاب اي انزلناه لنقطع حجتكم وان كانت الحجة لله وقال البصريون معناه انزلناه
كراهة ان تقولوا ولا يجيزون اضمار لا فالمعنى على هذا كتاب انزلناه الى العرب لئلا يحتجوا فيقولوا
انما انزل على اليهود والنصارى الكتاب وما انزل الينا كتاب قوله عن دراستهم اي عن مثل
قراءتهم اي لم يكن على لغتنا فلم نقدر على قراءته مثل ما قدروا عليها قوله وهو ثقفا بذا فهما النهاية
ومنه قول الحجاج لابن عباس ان كان لمثقبا اي ثاقب العلم مصيبه والمثقب بكسر الميم العالم
الفطن ويروى بعاقر يا لقفا النهاية وهو غلام ثقف لقف اي ذو فطنة وذكاء قوله وهو وفيهم
وهو عطف تفسيري لقوله ايام العرب قوله فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم فالفا جزاء
شرط محذوف نحو قول الشاعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
اي ان صح ما قلتم ان خراسان اقصى فقد جئناه وآن الخلاص ولهذا قدر ان صدقتم فيما كنتم
تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم وقد حققنا القول فيه في الحجرات قوله على لفظ النكرة
احسن لما فيه من الالتفات لانه من مجاز فانه تعالى لما خاطبهم بقوله وهذا كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه الآية ثم قال على الغيبة ان تقولوا انما انزل الآية او تقولوا لو انا انزل علينا ثم عاد
اي انزلنا لئلا تقولوا اولئك البعدا المتصلفون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ولما
عاد الى المنزل عليهم خاطبهم تبكيتا والزاما اي انتم اولئك الذين تصلفتم وقلتم كيت وكيت فقد
جاء مطلوبكم فان مقتضى قولكم ويساعد عليه حذف الشرط يعني لم نخيب عنكم مجيء ما طلبتموه مع
بلوغه اقصى غاياته وهو كونه بينة ظاهرة من خالقكم ومالككم وهاديا الى صراط مستقيم
ورحمة من الله كثير البركات ومن ثم قال وهو من احاسن الحذوف وقد سمي مثل هذه الفاء في
الحجرات فاء فصيحة وان كانت جزائية لدلالتها على السرعة كما في قوله تعالى اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت قوله عن البراء بن عازب الحديث رواه مسلم وابو داود والترمذي عن حذيفة
ابن اسيد الغفاري وفي موضع نار تخرج من عدن واخر ذلك نار تطرد الناس الى محشرهم قوله

عزيزة العرب النهاية وقال أبو عبيدة هو اسم صقع من الأرض وهو ما بين حفر أبي
موسى الأشعري إلى أقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين إلى منقطع السماوة في العرض وقال
الأزهري سميت جزيرة لأن بحر فارس وبحر السودان أحاطا بجانبيها وأحاط بجانب الشمال دجلة
والفرات قوله فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان وبين
النفس التي آمنت في وقتها ولم تكسب خيرا أي في الانتصاف يروم الاستدلال على أن الكافر
والعاصي في الخلود سواء حيث سوى في الآية بينهما في عدم الانتفاع بما استدركه بعد ظهور
الآيات ولا يتم ذلك فإن هذا الكلام في البلاغة يلقب باللف وأصله يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل إيمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في إيمانها خيرا قبل ما تكسبه
من الخير بعد ونظهر بذلك أنها لا تخالف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير
وإن نفع الإيمان المتقدم في أشلاليه وقال ابن الحاجب في الأمالي الإيمان قبل مجيء الآيات
نافع وإن لم يكن عمل صالح غيره ومعنى الآية لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها وهو العمل الصالح لم
تكن آمنت من قبل الآية أو كان العمل الصالح لا مع الإيمان قبلها فاختصر للعلم به قوله لم تكن صفة
لنفسا وإن وضع الفصل لأن المعنى على التأخير لأن إيمانها فاعل لا ينفع وكان الواجب لا ينفع
إيمانها نفسا لم تكن آمنت من قبل فلما أوجب الضمير التقدم ليعود إلى المعنى ثبتت الصفة
في محلها وقال صاحب التقريب وقد ثبت أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة
فلما قوله الآية بأن أو بمعنى الواو في جالس الحسن أو ابن سيرين أي إذا انتفيا لم ينفع وجودهما
حال ظهور الأشراط ولا ينفع نفعا منجيا من دخول النار بل من الخلود أو لا ينفع من لا يؤمن
إيمانها ولا من لم يكسب كسبها فحذف لدلالة الكلام عليه أو الإيمان هو الاعتقاد
والكسب هو العمل والقول اللساني عمل وكسب فالمراد بمن لم يكسب من لم يتلفظ انتهى
ونقول بتفاوته أو بقول ظاهر اللفظ أن عند انتفاء أحد الأمرين من الإيمان والكسب
ينتفي النفع فلا جرم إن انتفى النفع إلا ما جرم بانتفاء أحد الأمرين ولا جرم بانتفاء أحد الأمرين إلا
عند انتفائهما جميعا وإذا انتفيا جميعا فلا نزاع في أنه لا ينفع قطعا فأما إذا انتفى أحدهما
دون الآخر فهو محل الاحتمال فلا يتم الاستدلال وقال القاضي رحمه الله أو كسبت
عطف على آمنت والمعنى لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها
لا أنها غير كاسبة في إيمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الإيمان المجرد من العمل وللمعتبر تخصيص
هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع بأحد الأمرين على معنى لا ينفع نفسا خلت
عنهما إيمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا إيمانها الذي أحدثته حينئذ وإن كسبت

فيه

فيه خيرا وقال الإمام المعنى أن أشراط الساعة إذا ظهرت ذهب أوان التكليف
عندها فلم ينفع الإيمان نفسا ما آمنت من قبل ذلك وما كسبت في إيمانها خيرا قبل ذلك قلت
والعلم عند الله والذي تقتضيه البلاغة والنظم الفائق وتستدعيه مقام الحث على الاعتصام
بحبل الله المتين والتمسك بكتاب الله المجيد الكريم والحض على الاهتداء بهداه بقدر الوسع والإمكان
والاغتنام للفرصة قبل فوات الأوان أن ما عليه كلام ابن الحاجب وصاحب الانتصاف لكن مع
نوع تيسير وبيانه أنه تعالى لما خاطب المعاندين المكذبين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون وعلل الإنزال بقوله أن
تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا بقوله أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا
أهدى منهم إزاحة للعذر وإلزاما للحجة كذا إلى قوله فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة
تبكيتا لهم وتقريرا لما سبق من طلب الاتباع والتقوى يعني أنزلنا هذا الكتاب المبارك النافع
لكل ريب والهادي إلى طريق مستقيم والرحمة من الله تعالى للخلق ليجعلوه زادا لمسيرهم إلى الله
في يوم لا ينفع فيه شيء سوى ما قدموه من الإيمان والعمل الصالح فجعلوا شكر تلك النعمة الخطيرة
الجليلة أن كذبوا بها ومنعوا الناس عن الانتفاع بها فضلوا وأضلوا فمن أظلم ممن كذب
بآيات الله وصدف عنها يعني ما ينتظر هؤلاء الضالون المضلون بما يفعلون إلا أن يأتيهم
عذاب الدنيا بنزول الملائكة أو عقاب من الله تعالى ليستأصل شأفتهم كما فعل بالمكذبين من
الأمم السالفة أو يأتي عذاب الآخرة وبأسه بأن يأتي بعض قوارعه حينئذ تفوت تلك الفرصة
السابقة فلا ينفعهم شيء قط مما كان ينفعهم قبل من الإيمان والعمل الصالح مع الإيمان فكأنه قيل
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها أو كسبها في إيمانها حينئذ لم تكن آمنت من قبل أو
كسبت في إيمانها خيرا من قبل ففي الآية لف لكن حذف إحدى القرينتين بإعانة النشر كما في قوله تعالى
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا على ما مر بيانه في موضعه هذا الذي
عناه صاحب الانتصاف هذا الكلام يلقب باللف ومن فواضل نعم الله المتكاثرة وسوابغ الآية
المتتابعة المعثور تحت هذا التقرير معنى ولفظا من غير إفراط وتفريط على قوله تعالى ولقد جئناهم
بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول
الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير
الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون فوازن معه لتقف على صنع الملك
العلام مما تقرر معه باب التحدث والإلهام فنقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن
هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونستعيذ من أن نتلفظ بمثل قد جاءت رسل ربنا بالحق

فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا فظهر منه ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وان الايمان المقارن للعمل الصالح انفع واما بعدها فلا ينفع شيء قط **قوله** اشراط الساعة كطلوع الشمس ونحوها عن احمد بن حنبل ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الارض وعند هذا البيان امر الله تعالى حبيبه صلوات الله عليه اولا بان يقول لهم انتظروا ذلك الموعود اني معكم من المنتظرين اما طالة عن ايمانهم ثم ثنى بما ينبي عن الاعراض عنهم بقوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وثلث بالاقبال على من ينجع فيه الانذار والوعظ بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وربع بما يسليه عن خاصة نفسه صلى الله عليه وسلم بقوله قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم وخمس بخاتمة شريفة مطابقة لما بنيت به السورة من المقاصد وهي قوله قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين فان فاتحة السورة ابتدئت بذكر بدء النشاة الاولى لبيان اثبات التوحيد ونفي الشرك والخاتمة بذكر النشاة الاخرى والامر بالاخلاص ونفي الشرك فسبحانه ما اعظم شانه وما اعجز بيانه واعز سلطانه **قوله** افترقت اليهود الحديث من رواية عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما انا عليه اليوم واصحابي اخرجه الترمذي **قوله** مضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل قال الزجاج معنى الاية غامض لان المجازاة من الله تعالى على الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر امثالها او سبعمائة او اضعافا كثيرة فمعناه ان جزاء الله تعالى على الحسنة بالتضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقدير وفي النفوس قلت فعلى هذا الاستواء في الحسنات الا الفضل **قوله** وقرئ قيما بكسر القاف وفتح الياء مخففة الكوفيون والباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة **قوله** ملة ابراهيم عطف بيان يعني ان الدين القيم هو ملة ابراهيم بعينه قال الراغب الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله تعالى على لسان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى النبي الذي تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم ولا تكاد توجد مضافة الى الله تعالى ولا الى احاد امة النبي ولا تستعمل الا في جملة الشرائع واصلها من امللت الكتاب **قوله** امر الله النبي باجاب عن دعائهم له لان كل ما تقدم اما للانهام او جواب انكار وكذا ما فيه اداة الحصر ولهذا قال ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا **قوله** لان ما هو ات قريب اي الموعود سريع

الوصول فان سرعة العقاب تستدعي سرعة انجاز الوعد تمت السورة والله اعلم

سورة الاعراف مكية غير ثمان ايات من قوله واسألهم عن القرية الى قوله واذ نتقنا الجبل وهي مايتان واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لان الشاك ضيق الصدر اي الحرج لضيق الشك لانه فاطلق الحرج واريد الشك فيكون كناية **قوله** او حرج من تبليغه فعلى هذا الحرج على ظاهره والمضاف محذوف ويمكن ان يكون كناية عن الخوف لان الخائف ايضا غير منشرح الصدر فيشبه للاول وكان يضيق صدره من الاذى والثاني هو منه الله قال الزجاج لا يضيق صدرك بالابلاغ ولا تخافن وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اخاف ان يثلغوا راسي وقلت الحديث رواه الامام احمد بن حنبل ومسلم عن عياض المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقراه نائما ويقظان ان الله امرني ان احرق قريشا فقلت رب اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك الحديث قوله لا يغسله الماء اي عبارة عن كونه محفوظا في الصدور وغير مشكل بما في الصحف كما جاء اناجيلهم في صدورهم قوله تقراه نائما ويقظانا وعبارة عن ثباته وبقائه وانه يغلب ولا يغلب ويعلو ولا يعلى الثلج التنزيح قال القاضي الفاء فلا يكن تحتمل العطف والجواب كانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك وقلت ان الفاء اذنت بترتيب النهي على كون الكتاب منزلا وبقرينة على الشك انتفيا لما اذا حققت ان الكتاب منزل من عند الله فلا ينبغي ان يشك فيه لان اليقين والشك لا يجتمعان فالنهي من باب التهييج والالهاب ليداوم على اليقين ويزداد فيه كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك وقوله تعالى فلا تكونن من الممترين على نفي الضيق والحرج ان تعلق ان المص اما وارد على فرع العصا لمن عدى لقرانه بغرابة نظمه وهو بعد مه لدلائل الاعجاز والمعنى المص هو كتاب منزل من عند الله لم حد الاعجاز فكن منشرح الصدر فسيح البال قوي الجاش ولا تبال بهم وانذرهم فان الغلبة لك عليهم والسلطان وهم مقهورون واليه الاشارة بقوله وتقاعد عن المبالاة بصرفا لنهي من باب التشجيع هذا هو الوجه معنى ونظما كما يبحع **قوله** وكذلك اذا اشن تعليل لفعل لتنذر يبني على [illegible] وبل الحرج الشك **قوله** متوكل على عصمته التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير **قوله** النصب بمضمر فعلها روي عن المصنف انه قال لو ازيم معطوفا على محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل

واحدا حتى يجوز حذف اللام منه **قوله** او بانه خبر مبتدا محذوف قال الزجاج التقدير
هو ذكرى للمومنين كقولك هو ذكر للمومنين تركا للمعنى فان قلت ما الفرق بينه اذا كان عطفا
على كتاب وبينه اذا كان خبر مبتدا محذوف قلت المعنى على الاول هو جامع بين كونه كتابا وكونه
ذكرى للمومنين لتنذر به وعلى الثاني عطف جملة على جملة اي هو كتاب منزل من عند الله لانذار
الكافرين وهو ذكرى للمومنين وبشارة لهم فيكون كل من الوصفين مستقلا بنفسه والتركيب ان
مستبدين بابهما وهذا يويد الوجه الثاني في تفسير الحرج من ارادة التبليغ والتحدي فيكون
الاية على وزان قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
الى قوله وبشر الذين امنوا كما سبق تقريره في موضعه **قوله** هو من قولهم لا ارينك ههنا اي
هو من الكناية ظاهره يقتضي ان المتكلم نهى نفسه عن ان يرى المخاطب هناك والمراد نهي المخاطب
اي لا تكن ههنا حتى لا اريك فيه فان كينونتك ههنا مستلزم لرؤيتي اياك المعنى ان الحرج لو كان
نهي عنه لنهيناه عنك فانه عنه بترك التعرض له **قوله** اتبعوا ما انزل اليكم من القران
والسنة امر الله سبحانه وتعالى الامة بمتابعة جميع ما انزل اليهم بعد ما نهى حبيبه عن ضيق
الصدر عن تبليغ ما اوحى اليه ليكون ادعى لانشراح الصدر قال الزجاج اتبعوا ما
انزل اليكم من ربكم اي القران وما اتى عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه مما انزل عليه كقوله تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **قوله** ما نزلت اية الا وهو يحب ان يعلم فيم
انزلت وما معناها يعني ما انزل الله اية الا ان يتبع حتى يعلم معناها ويعمل بمقتضاها رويناه
عن الدارمي عن ابن مسعود ليس من مودب الا وهو يحب ان يوتى ادبه وان ادب الله القران
قوله وتذكرون بالتاء ابن عامر والباقون بغير تاء قال الزجاج يتذكرون فاصله تتذكرون
حذف التاء الثانية لا الاولى فانها دلت على الاستقبال فلا يجوز حذفها والثانية انما دخلت
على معنى فعلت الشي على تمهل نحو تفهمت الشي وتعلمته اي اخذت الشي على تمهل وعلى معنى اظهار
الشي والحقيقة غير نحو تعسّت اي اظهرت الى شي والمحذوف التاء الثانية لان الباقي في الكلمة
من تشديد العين دل على المعنى ولو حذفت الاول لبطل معنى الاستقبال **قوله** قليلا ما تذكرون
حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره تخصيص الذكر بقوله تتركون دين الله يوهم ان هذه الفاصلة
متعلقة بالتفسير الثاني يعني ان الضمير في من دونه لما انزل لا لله تعالى لقوله ولا تتبعوا من دون
دين الله دين اوليا لكنها ترسل على التفسيرين لان معنى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم هو دين الله
تعالى وعقب بقوله ولا تتبعوا من دونه اوليا فرجع معناه على تقدير ان يكون الضمير لله تعالى
ايضا الى دين الله ويوبده قوله ويضلونكم عن دين الله فيكون في قوله اتبعوا توكيد بلا تتبعوا

دلالة على التقريع على توانيهم وتقاعدهم عن متابعة دين الله الى اتباع غيره يجي بقوله قليلا
ما تذكرون توكيدا لذلك ثم اتبعه قوله وكم اهلكنا يعني ان كانوا زموا عظا الله لا ينجع فيكم
فاعتبروا بحال الامم السالفة الذين ظلموا انفسهم وانظروا كم اهلكنا فعلى هذا قوله
واتبعوا شروع في تفصيل ما اجمل في قوله لتنذر اي كيف انذرهم فقيل قل اتبعوا وانظروا
قوله وما مزيد لتوكيد القلة فيوذن بالعدم كقوله قليل التشكي للبيت وقال العاضي
اي زمانا قليلا تذكرون وان جعلت ما مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون قال ابو البقا لا يجوز ان
يكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب **قوله** فان القرية تهلك كما يهلك اهلها يعني
ان الهلاك كما يطلق على الحيوان حقيقة كذا يطلق على الجماد الجوهري هلك الشي يهلك هلاكا
وهلوكا ومهلكا ومهلكة قال الله تعالى كل شي هالك **قوله** وانما قدرناه قبل الضمير في جاءها
يعني انما يقدر المضاف ضرورة طلب الراجع ولولاه لكان لنا مندوحة عن التقدير لصحة اطلاق
الهلاك على القرية نفسها قال صاحب الفرائد ارادة الحقيقة مانعة من ارادة المجاز
وهو الاهل ههنا فان كان المراد من ذكر القرية هنا الاهل بدليل قوله او هم قائلون امتنع ان
يكون مفهوم القرية مرادا او ان يكون داخلا في الارادة والجواب ارادة الحقيقة والمجاز انما يلزم
اذا اريد بالقرية اهلها ونفسها معا وليس كذلك فانا نقدر المضاف في الثاني لا في الاول فعلى
هذا توجيه الاهلاك الى الاهل اصالة يستلزم اهلاك القرية على الكناية فكانه قيل وكم
من قرية اردنا اهلاكها فاهلكنا اهلها لتبقى معطلة خاوية على عروشها لتكون عبرة لمن بعدها
فالضمير في اهلكناها وفي بياتا هما راجع الى القرية وفي او هم راجع الى الاهل المقدر في جاءها
قال ابن الحاجب وفي اعادة الضماير على القرية وجهان احدهما انك اذا اقمته مقام
المحذوف فصار ذلك المعامل معه يعني ان الضماير الثلاثة راجعة الى القرية تارة باعتبار لفظها
واخرى باعتبار المحذوف وثانيهما ان يقدر في الثاني حذف المضاف كما قدر في الاول اي وكم من
قرية اهلكنا اهلها فجاءها بياتا او هم قائلون **قوله** واما جاءني زيد هو فارس فخبيث
قال صاحب الفرائد فيه نظر لانه يشكل بقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو والجملة حال بدون الواو
وانما صح ذلك لمكان العائد وقد حصل به الارتباط المطلوب بالواو وعلى هذا الوجه لما ذكر
ان الحال المعطوفة على الحال صحت بدون الواو لاستثقال حرفي العطف وان الحال التي لم يعطف
عليها لم يصح بدون الواو فلم يمتنع صحة قولنا جاءني زيد هو فارس لتحقق العائد والجواب ان المصنف
قال قوله خبيث بقوله فصيح فلا يلزم منه الامتناع بل عدم الفصاحة وقال صاحب المفتاح
الاصل في غير الحال المؤكدة ان يكون وصفا غير ثابت من الصفات الجارية كالجملة الفعلية وانما

الاسمية فالوجه الواو لانها دالة على الثبوت الاصول معدودة وانما قوله تعالى اهبطوا بعضكم
لبعض عدو فعلى ما استعاد من تعاديهما ابليس وتعاديه كما قال ابن الحاجب معنى قولهم كلمته فوه
الى فيّ مشافها والوجه انه لما كثر استعماله حتى علم منه معنى المشافهة من غير نظر الى التفصيل
حتى انهم من لا يخطر بباله فا المتكلم ولا مدلول الجار صار كالمفردات فعلم ان التاويل انما يصح
في جملة يمكن ان ينتزع من طرفي الجملة هيئة تدل على معنى مفرد ولا كذلك جاءني زيد هو فارس فعلى
هذا معنى قوله حذفت الواو استثقالا لان الواو محذوفة مرادة لان المذكور من غير رابط ولو
الاستعمال لم يحسن حذفها الا مصاف الاكتفا بالضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالا ضعيف
والافصح دخول الواو كما اختاره الزمخشري وبكري في قوله ان واو الحال واو عطف نظر فانها
اشارت بدخولها على جملة اسمية بعد جملة فعلية تقول جاءني زيد وهو راكب ويقبح ذلك في العاطفة
فلامتيازها يصح اجتماعهما وان كان معنى العطف فيها ولهذا الربعي دخولها كما نفتح ابجع
من جرى في عطف فيقول سبح الله وانت راكع او وانت ساجد وانتفوا ان يصح لوقوع الجملة المعطوفة
على الحال حالا هو العطف المعنى للمسادلة واستغنى به عن واو الحال كما يعطف على المقسم به فيدخله
في القسم من غير حرف قسم في مثل والضحى والليل ولو ملت في غير التلاوة والليل صح والحاصل انه
لو جاءت واو الحال مع العاطف لم يكن مستكرها بل موكدا وان لم تات بها كان فصيحا مختصرا
قال ـــــ في الانصاف تنطرح بالقسم فانه لان حرف القسم لا يشارك حرف العاطفة في معنى
خلاف واو الحال والعلة التي علل بها منقودة في القسم وقلنا الجواب عن الانصاف ان قول
المصنف واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل صريح في ان واو الحال غير العاطفة الصرفة
وتحقيق ذلك ما قال صاحب المفتاح وهو النوع اي الحال لا الاطلاق والحال المؤكدة ان لا يدخلها
الواو نظرا الى اعرابها الذي ليس بتبع لان هذه الواو وان كانت سميت واو الحال اصلها العطف
وقال ايضا ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو ولكن النظر لها من حيث
كونها جملة مفيدة مستقلة بفائدة غير متحدة بالاولى وغير منقطعة عنها لجهات جامعة بينهما بسط
العذر في ان يدخلها واو الجمع بينها وبين الاولى مثله في نحو قام زيد وقعد عمرو قوله والدعة الجوهري
الدعة الخفض والهاء عوض من الواو ويقول ودع الرجل بالضم فهو وديع اي ساكن ووادع ايضا مثل
حمض فهو حامض وانما خولف من العبارتين مع ان الحال الدالة على ثبوت الحكم والدالة على قوة
امرهم فما اسند اليهم لان القيلولة اظهر في ارادة الدعة وخفض العيش قوله مزدا الخرص
والمتمعن دون من غنادا الكدح والتعب وفيه اشارة الى انهم كانوا ارباب اشر وبطر قوله
فما كان دعواهم ما كانوا يدعونه من دينهم اعلم ان دعواهم اما من الدعوى او من الدعاء على الاول

قوله

قوله انا كنا ظالمين حكاية عن اعترافهم ببطلان ما كانوا عليه اي وضعنا الشيء في غير موضعه
وعلى الثاني الدعاء انما محمول على الاستغاثة اي فما كان استغاثتهم الا عن انفسهم والاقرار بالعجز
فيكون قوله انا كنا ظالمين كناية عن انهم رجعوا عما كانوا يستغيثون اليه قبل ذلك لانهم علموا
حينئذ ان لا مستغاث من الله بغيره وانما هو مجرى على ظاهره فقوله انا كنا ظالمين ايضا كناية عن
اعترافهم لكن بالظلم على انفسهم بسبب المعاصي من قوله ربنا ظلمنا انفسنا وقوله فاغفر لنا
ذنوبنا واليه الاشارة بقوله فلا يزيدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم قوله دعواهم
يا لكعب قيل انما ادخلوا اللام على المستغاث لان النداء حينئذ اضطراري نحو يا لكعب فلا بد من
نصب علامة ليتميز من النداء الاختياري نحو يا غلام وعندنا اللام للاختصاص والموضع موضعه
قوله وان لات حين قال ـــــ صاحب المقتبس ان لات انما اردفت لا التشبيه بليس يعني
بما شبه بليس صورة كما لها شبه معنى فحسن فيها اضمار اسمها لان اضمار الاسم لا يجوز في الحروف
والاضمار في لات كما في ليس ذكره سيبويه وانما اختصت بالاحيان لما في دخولها على غيرها الالتباس
لانها ليست لنفي الحال صريحا بمحض لدخولها على الاحيان خلاف ليس فانها كيف وقعت فهي لنفي
الحال فلا تختص بالاحيان ويجوز العكس اي ويجوز ان يكون دعواهم الاسم وان كانوا الخبر وفيه
اشعار بان الوجه هو الاول قال ـــــ ابو البقاء جعل ان مع ما بعدها اسما اولى لانه يشبه
المضمر في انه لا يوصف ولا نعلم الفرق بين الوجهين من اداة الحصر لانك سواء جعلت دعواهم اسما
او خبرا لكان فاد حصر الدعوى على هذا القول لان التقدير فما كان دعواهم قولا من الاقوال الا
هذا القول المخصوص او فما كان دعواهم قول من الاقوال الا هذا لانه من قصر المطلق على المقيد
مثاله ما كان زيد كلامهم الا ان قالوا كيت وكيت واياك ان تاتي بمثال على غير هذا المنوال
فتزل عن الصواب نعم التفاوت فيه من كون الاسم والخبر معرفتين فيهما بالتقديم والتاخير
اما الاول فانك اذا قلت كان زيد اخاك او كان زيدا اخوك وجدت الفرق فان الاول تقال
لمن عرف زيدا لكنه متردد هل هو اخوه ام لا والثاني لمن عرف اخا له لكنه شاك في انه زيد ام غيره
فاذا اتيت بالنفي والاثبات اشرت الى ان ذلك التردد دار بين الى الانكار فاثبت تقصد رده الى
الصواب بما امكن لكون ما والا انما يليق بها من يصر على الانكار كذا ههنا اذا جعلت الدعوى
اسما وقع التردد في القول اي الدعوى هي القول ليست غيره فيتقوى معنى هذا مع معنى القصر
فكان توكيدا اشمله واذا عكست وقع التردد في الدعوى اي القول هو هذه الدعوى ليس غيرها وفيه
اشكال وانما اعتبار التقديم فانك اذا جعلت الدعوى خبرا صيرا زلتها عن مقرها فكان الاهتمام
بشانها والمقام يقتضيه لان المقصود من الايراد اظهار عجزهم والتذاء بعجزهم واستغاثتهم

قوله

واما تخصيص القول فسائغ والله اعلم **قوله** كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين دليل على ان قوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم واقع في الحشر كما دل عليه في هذا المقام قوله
والوزن يومئذ الحق الاية وقوله فما كان دعواهم وارد في الدنيا لانه متعقب لقوله وكم
من قرية اهلكناها الاية فالفاء في فلنسئلن فصيحة كانه قيل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا في
الدنيا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا دابرهم ثم نحشرهم فلنسئلنهم لحجابه العسفيه
ووضع الذين ارسل اليهم موضع الضمير لمزيد التقرير **قوله** اذا فاهوا متعلق بقوله والتقرير يعني
اذا تكلموا بالسنتهم فكان بتقرير الاستحقاق والوعيد **قوله** وقيل هي عبارة عن القضا السوي
والحكم العادل قال الامام هذا قول مجاهد والضحاك والاعمش وهو كناية
عن العدل كما يقال في رجل لا قدر له فلان لا يقيم لفلان وزنا وقلت الاول هو الصحيح وعليه
الاعتماد وهو قول ابن عباس قال يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على
صورة قبيحة فوضع في الميزان ذكره محيي السنة والاحاديث الصحيحة معاضدة له منها ما روى
ابو داود عن عايشة رضي الله عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم اخف ميزانه ام
ثقل الحديث وروى صاحب جامع الاصول عن رزين العبدري عن عايشة رضي الله عنها ان
ابا بكر رضي الله عنه حين حضرته الوفاة دعا عمر رضي الله عنه فقال اني مستخلفك على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر انما ثقلت من ثقلت موازينه باتباعهم الحق وثقله عليهم
وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا يا عمر انما خفت موازين من خفت موازينه
يوم القيمة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه سوى الباطل ان يكون
خفيفا وقال الزجاج الاولى ان يتبع ما جاء في الاسناد الصحيح انه ميزان له كفتان
من حيث ينقل عن اهل الثقة وقال القاضي والجمهور على ان صحايف الاعمال توزن بميزان له كفتان
ولسان ينظر اليه الخلايق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى
به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا
الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقلت
الحديث اخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص مع تغيير يسير البطاقة رقعة صغيرة
وهي ما يجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه **قوله** او ما يوزن به حسناتهم عطف على قوله اعمالهم
الموزونة هذا على ان يراد بقوله موازينه جمع ميزان او موزون من غير ترتيب بنا على تفسير الميزان

على الخلاف

على الخلاف وقال القاضي فمن ثقلت موازينه اي حسناته اي ما يوزن به حسناته وجمعه
باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن **قوله** يكذبون بها ظلما بدل من قوله يظلمون لتضمن
معنى الكذب فعدي بالبا **قوله** او مكناكم فيها يعني مكناكم في الارض اما يجري على ظاهره اي جعلنا
لكم فيها مكانا وقرارا او هو كناية عن اقداركم على التصرف فيها فان قلت قد ذكر في الانعام عند قوله
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ان كلتا العبارتين كناية وخالف هنا
قلت الخطاب في الانعام مع اهل مكة كما صرح به وتضمن الكلام معنى الاعتبار بالامم السالفة فالمناسب
سلوك طريق الكناية ليكون ابلغ يعني ان اهل مكة لم يكونوا متمكنين في الارض تمكنهم من البسطة في الاجسام
والسعة في الاموال والاستظهار بالدنيا وههنا الخطاب عام والكلام متضمن للامتنان والدلالة
قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم فالمناسب الاجرا على الظاهر لان جميع بني ادم لم يكونوا متصرفين
في الارض متمكنين ولذلك عطف قوله وجعلنا لكم فيها معايش عليه واخر المصنف الكناية عن
التصريح واعلم ان هذا نوع اخر من انواع الانذار فان قوله ولقد مكناكم جملة قسمية معطوفة على جملة
قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم على تقدير قل اتبعوا وقل والله لقد مكناكم ولهذا ذيله بقوله قليلا
ما تشكرون كما ذيل ذلك بقوله قليلا ما تذكرون فان الشكر مناسب لتمكينهم في البلاد
والتصرف فيها كما ان التذكر مناسب للتمييز بين اتباع دين الحق ودين الباطل **قوله** والوجه تصريح
اليا وعن ابن عامر انه همزه تشبيها بصحايف قال الزجاج قرا نافع بالهمز وجميع النحويين
على ان الهمز لا يكون الا اذا كانت اليا زائدة نحو صحيفة وصحايف لانها من الصحف واما معايش
فمن العيش فاليا اصلية وانما همزت الزائدة لانها لاحظ لها في الاعراب وقد قربت من اخر الكلمة
ولزمتها الحركة فابدلوا الهمز وحكوا في مصايب انهم جمع مصيبة واجمعوا على ان الاختيار
مصاوب ولا اعرف وجه معايش الا ان هذا اليا اسكنت في معيشة فصارت على لفظ صحيفة
فحمل الجمع على ذلك **قوله** الا ترى الى قوله ثم قلنا للملائكة يعني لا يجوز ان يحمل قوله خلقناكم ثم
صورناكم على خلقنا كل بني ادم بل على خلقنا اباكم لان التعقيب بقوله ثم قلنا يأباه قال
الزجاج زعم الاخفش ان ثم ههنا بمعنى الواو ويعني في قوله ثم قلنا لانه يستدعي ان يعقب القول
خلق المخاطبين بعد زمان متراخ وليس كذلك والواو ليست للترتيب فثم بمعنى الواو وقال
الزجاج وهذا خطا لا يجيزه الخليل وسيبويه ولا من يوثق بعلمه وانما المعنى انا بدانا خلق ادم من
تراب ثم صورناه اي هذا اصل خلقكم ثم بعد الفراغ من اصل خلقكم امرت الملائكة بالسجود وقال
القاضي حيث قال ابتدانا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا ادم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا
وقيل ثم قلنا لتاخير الاخبار وقال السجاوندي المراد بهما ادم تعالى لشرفنا في ومرمنا كم كقوله

تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور ووقوع الامتنان على المخاطبين وقلت ويمكن
ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة لان مقام الامتنان يقتضي ان يقال لان كون ابيهم مسجودا للملائكة
ارفع درجة من خلقهم وتصويرهم وفيه تلويح الى شرف العلم وتنبيه للمخاطبين على تحصيل ما فاز
به ابوهم من تلك الفضيلة ومن ثم عقب في النظم الامر بالسجود مثله التحدي بالعلم قوله توكيد معنى
الفعل قال صاحب المفتاح وللتعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه يحتمل
عندي ان يكون منعك في قوله علت كلمته ما منعك الا تسجد مرادا به دعاك الى ان لا تسجد وان
تكون لا غير صلة قرينة للمجاز وقال الراغب المنع يقال في ضد العطية يقال رجل مانع ومناع
اي بخيل قال الله تعالى مناع للخير وقد يقال في الحماية ومنه مكان منيع وقد منع وفلان ذو منعة
اي عزيز ممتنع على من يرومه وقوله ما منعك ان لا تسجد ما حملك وقيل ما الذي حملك على ترك ذلك
قوله اذ امرتك لا ان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجابا قال القاضي هذا دليل على
ان مطلق الامر للوجوب والفور قوله وانه خالف امر ربه عطف تفسيري على قوله تعالى رده وذكر
قال الزجاج كل من خالف الله في امره ولم يره واجبا عليه فهو كافر بالاجماع قوله كيف يكون
انا خير منه جوابا قال الزجاج موضع ما في قوله تعالى ما منعك رفع المعنى اي شيء منعك من السجود
والجواب بمعنى كذا وكذا لكن اي شيء في معنى الجواب ولفظه غير جواب لان قوله انا خير منه انما
هو جواب ايكما خير والمعنى منعني من السجود فضلي عليه وقلت فالجواب من الاسلوب الاحمق كقول نمرود
انا احيي واميت قال القاضي قد غلط ابليس فيما قال لانه راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل
عما يكون باعتبار الفاعل قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وباعتبار الصورة قال
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه قال يا ادم انبئهم باسمائهم
وفي الاية دليل على ان الشياطين اجسام مركبة وفيه ان ابليس بنى كلامه على كون الحسن والقبح
عقليان قوله الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين وفيه ان مكان المتكبر السفل ومكان
المتواضع العلو وان تسفل ومن ثم قال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وروينا عن الترمذي عن عمرو
بن شعيب عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال
الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس الحديث
قوله رفع الله حكمته اي قدره ومنزلته النهاية يقال له عندنا حكمة اي قدر الاساس يقال لا يقدر
على الله من هو اعظم حكمة منك الراغب الحكمة من الانسان اسفل وجهه ورفع الحكمة كناية عن
الاعزاز لان من صفة الذليل ان ينكس ويضرب برقبته صدره وقيل الحكمة القدر والمنزلة من
قولهم لا يقدر على هذا من هو اعظم حكمة منك قوله انتعش اي ارتفع يقال نعشه الله نعشه

اذا رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه من
قول عمر رضي الله عنه او هو عطف على رضي الله اي اراد الله رفعته وقال انعش نعشك الله
اي رفعه ولا تنكسه كقوله تعالى كن مكنون قوله وهضه الله النهاية وهضه الله الى الارض
اي رماه رميا شديدا او لوهض ايضا شدخ الوطء وكسر الشيء الرخو قوله وهو تكليفه اياه
بيانا للتسبب وما وقع في الغي اي مفعولي التكليف يعني اغواه الله هو تكليفه اياه ما وقع به في
الغي من امره بالسجود وفيه ميل الى مذهبه قال الزجاج في اغويتني قولان احدهما فبما
اضللتني وثانيهما فيما دعوتني الى شيء غويت به قوله تحملني الانفة النهاية الانفة الحمية من الغيظ
والغضب قوله لا تقولوا والله نرد الامر لان معمول المقسم عليه لا يتقدم عليه قوله
وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفا خلاصته انه اقسام بفعل الله وللعلماء فيه خلاف ذكرناه
في سورة الحجر قوله رمى بالقدر اي بالاعتزال وقوله هذا حكاية عن لسان اهل السنة لانه يسمي
اصحابه قدرية فكيف وقد سمى اهل السنة بالقدرية في حم السجدة وبعيد هذا في قوله تعالى واذا
فعلوا فاحشة قوله واصل الغي الفساد الراغب الغي جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل
قد يكون من كون الانسان غير معتقد اعتقادا لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد
وهذا الثاني يقال له الغي قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وقال تعالى فسوف
يلقون غيا اي اثر الغي وقوله وعصى ادم ربه فغوى اي خاب قال ومن يغو لا يعدم على الغي
لائما وقيل فسد عيشه من قولهم غوي الفصيل قوله وانتصابه على الظرف وقيل فيه اشكال
لان حكم غير المكان كحكم غير الظروف فلا يحذف في والبيت شاذ وعن ما قال الزجاج لاقعدن
لهم على صراطك المستقيم ولا اختلاف بين النحويين في ان على محذوفة ومثله قولهم ضرب زيد الظهر
والبطن اي على الظهر والبطن قوله كما عسل الطريق الثعلب اوله لدن بهز الكف يعسل
متنه فيه كما عسل يصف الرمح لدن اي لين عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اسرع وعسل الرمح
اهتز به واضطرب والضمير في فيه للهز والكف قوله ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه
الحديث اخرجه النسائي عن سبرة بن معبد مع زيادة ونقصان النهاية الطرق يذكر ويؤنث فجمعه
على التذكير اطرقة كرغيف وارغفة وعلى التانيث اطرق كيمين وايمن قوله مثل لوسوسته اليهم
اي استعمال هذه الالفاظ على التمثيل والتخييل وهو ان يوخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وهو
تسويله ما امكنه وقدر عليه من غير تصور الجهات قال القاضي من اي وجه يمكنه كاتيان
العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم قوله وتسويله النهاية
التسويل تحسين الشيء وتزيينه الى الانسان ليفعله او يقوله قوله واستعزر استغرق الحروف استغرقه

وادرته اي ازعجته قوله وكانت لغة توحد لغة جر كان وتوحد صفته وتصل لغة تميم وتوحد
جر وانه ضمير الحروف وزيد الجواب ان اختصاص كل من المفعول فيه والمفعول به بما اختص
به من الحروف انما كان بوضع الواضع فلا يسال عن علة ذلك وانما يسال عن حسن موقع كل
واحد عند الاستعمال كان الجواب من الاسلوب الحكيم قوله كما ذكرنا في تعالى اي تعالى من الخاص
الذي صار علما تاما وقدمر في قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم قوله على كبدها الجوهري كبد القوس
مقبضها ومجرى السهم منها قوله اما من بين يدي فقدمر اما اذا جلس بين يدي فيقول قوله فتقول
فاقروا واني لغفار لمن تاب اي ادفع هذه الوسوسة بهذه الآية لانها تدل على ان الغفران منوط
بالتوبة والايمان والعمل الصالح فمن لم يسر له هذا المجموع كيف يامن قوله على تخليتي بفتح اللام
وتشديدها وتشديد الياء على انه جمع المضاف مخلف الرجل من يخلف بعده كالاولاد النهاية الخلف
بالتحريك والسكون من يجي بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال خلف
صدق وخلف سو قوله قاله تظننا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال
القاضي لما راى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا قاله قوله منك ومنهم تغليب لقوله
لاملان جهنم منكم قوله كما في قوله انتم قوم تجهلون الاصل يجهلون بالياء التحتاني على الغيبة لانه
صفة قوم فغلب المخاطبين قوله ويا آدم وقلنا يا آدم انما قدر قلنا ليوذن بان هذه القصة تمامها
معطوفة على مثلها وهي قوله قلنا للملائكة اسجدوا والاعلى من قال وهو اقرب وانما كرر منه اخرى
منحت ابا البشر امتنانا على المخاطبين من اولاده ومن ثم اتى بصيغة التعظيم وان قوله قال ما
منعك الا تسجد الى اخره وارد على الاستطراد لحديث الامر بالسجدة وامتناع ابليس منه كما ان
قوله يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا مستطردا لذكر بدو السوآت وقوله واذا فعلوا فاحشة
استطرادا في استطراد لانه حكاية عن فعل قبيح كانوا يفعلونه ويزعمون انه نسك من المناسك
وهو طوافهم بالبيت عراة تشنيع عليهم بتسميته فاحشة والدليل على كونه مستطردا العود
الى حديث الاستطراد الاول بقوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وفاتحة يا خير عنه
الامر بالستر واكل المباحات بعد تقبيح تلك الفعلة والترقي بزي المتقين ولذلك صرح بذكر
كل مسجد ويونس قول الامام ان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون الطعام في الموسم الا القليل
ويحترزون عن الدسم تعظيما فانزل الله تعالى كلوا واشربوا انما نعسا ذلك الطريقة وسبيل
هذا الاستطراد سبيل قوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا
البيوت من ابوابها سوا بسوا قوله وقرى هذه الشجرة قال ابن جني قراها ابن محيصن
والهاء في ذه بدل من الياء في ذي ويدل على ان الياء الاصل قولهم في المذكر ذا والالف بدل من الياء

فان

فان اصله عندنا ذي مثل حي فحذفت الياء الثانية فبقي ذي فكره ان يشبه آخره آخر كي واي
فابدلوها الفا والذي يدل على ان ذا ذي وانه لا يجوز تحقيره في قولك ذيا ولو كان ثنائيا لما جاز
تحقيره كما لا يحقر ما ومن قوله ليبدي جعل ذلك غرضا له قال القاضي وقيل اللام للعاقبة
وللغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتيهما ولذلك عبر عنها بالسوءة وقيل
ان اللام على هذا غير واقعة موقعها لان ترابط الاسماء موجودة وهو كونه مصدرا وفعلا لفاعل الفعل
المعلل ومقارنا في الوجود واجيب ان عند فقدان الشرط ينعدم المشروط ولا يجب عند وجوده كما ان
الوضوء شرط للصلوة ولا يلزم من وجوده وجود الصلوة والدليل على انه شرط قوله في المفصل وفيه
ثلاث شرائط واللام هنا للتاكيد ليوذن بان هذا الغرض كان مهتما بشانه في الوسوسة قال
صاحب المفتاح والاصل فيه اللام فاذا لم يحتج ما ذكر لزم الاصل ويعلم من
المفهوم انه اذا اجتمع لا يلزم الحذف قوله ما ووري من سوءاتهما ما موصولة وهي عبارة عن العورة
اي الذي غطي من سوءاتهما لان كل احد يجتهد في ستر عورته ولا يطلع معطوف على ستره على سبيل التفسير
قوله وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور اي في جعل الابداء غرضا للشيطان في الوسوسة
دليل على ان المطلوب الاولي منه انه مهتم بشانه لكونه مستتبعا للاخراج من الجنة وموجبا
للفضيحة وشماتة العدو ونحو في انقطاع الصلة والموصولة وهي ما ووري عنهما موضع العورة
نحو قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها استهجانا لزيادة التقبيح وفي جعل من سوءاتهما بيانا له
ايذان بمزيد الشناعة والقبح على منوال قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وانما كان
مستقبحا في الطباع والعقول لانه لم يكن في الجنة تكليف سوى المنع من قربان الشجرة وانما علم
قبحه من جهة العقل قال في الانتصاف فيه ميل الى الاعتزال وان العقل يقبح ويحسن وهذا
اللفظ لو صدر ممن لا يشي كان ولله ان العقل ادرك المعنى الذي لاجله حسن الشرع الستر وقبح
الكشف قوله في ووري وهو تصغير واصل والاصل ووي صل قوله لان الثانية مدة اي انما
تقلب اذا كانت الثانية متحركة شبه الواو الثانية للالف لسكونها في ان تقلب قال
الزجاج ووري يجوز فيه اوري لان الواو مضمومة فان شئت ابدلت منها همزة الا ان القراء المتبوعين
تبع لانها موافقة لخط المصحف قوله لجي قرنها كلا ولا اي نظر الى قرنها الاعلى نحو كالاخ ولا
نحو الثاني كيف هما المطرزي وفي الامثال اسرع من كلا ولا واقل من لفظ لا وانشد لكون زول
الركب فيها كلا ولا عشاشا ولا يدرون دخلا على رحل اي ما كان بطوء الامد تيسر كالنفوق
بلا ولا عشا بلا كسر اي على عجلة قال القاضي واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء بهذه
الاية وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا

[illegible]

ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغنا عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم
مطلقا وقلت بل كانت رغبتهما في الاكل لاجل القسم لا لاجل المتقدم ولما علم انه لا يحمل القصد
كما قال المصنف فدلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما من القسم بالله وقوله تعبيد هذا الى وغرتك
وبين ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا الا ان يصيرا ملكين بالاكل لانه على خلاف
ما عليه الملك ولا لطلب المرتبة لان كونه مسجودا للملائكة كفاه دلالة على انه افضل منهم ومن
ثم امتنع ابليس من السجود نعم قد يمكن ان يكون عنيه للخلود لقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى وقال الامام المحققون اخروا حصول التصديق قطعا وقالوا انما اقدما على
الاكل لغلبة الشهوة لا انهما صدقاه علما او ظنا كما نجد من انفسنا عند السهوة نقدم على
الفعل اذا زينه الغير وان لم نعتقد ان الامر كما قال وقال صاحب الانتصاف لا يلزم من اعتقاد
ابليس ذلك ان يكون الامر على ما اعتقد ووسوسته فقد علل ابليس منع الشجرة بانه كراهة
ان يخلدا او يكونا ملكين فهو كاذب فيه فلم تقرر الله قوله بل اشار الى كذبه بقوله فدلاهما بغرور
فلعل تفضيل الملائكة من الغرور قوله كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا له اتقسم بالله
انك لمن الناصحين جعل تقررهما القسم المتبين منزلة قسمهما فان الجزم في القسم انما للتقرير
قال صاحب الانصاف فيكون في الكلام لف لان ادم وحوا لا يعتبران بلفظ المتكلم
بل بلفظ الخطاب وقلت كلام المصنف الى التغليب اقرب قوله او اقسم لهما بالنصيحة واقسما
له بقبولها الانصاف انما يتم هذا لو لم يذكر المقسم عليه اما اذا ذكره فلا يتم الا ان يسمى قول
الشيخ نصحا للمقابلة كما قرئ وواعدنا موسى جعل المواعدة لوعد وحضور وعدا فكلامه من
اوله الى اخره مدخول لان الكلام لما دل على القسمين من الطرفين يجب حينئذ تقرير المقسم
والمقسم عليه بغير المذكور قوله فدلاهما فنزلهما دون الامام عن الازهري ان الرجل العطشان
يدلي رجله في البئر ليأخذ الما فلا يجد فيها ما فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه
فقال دلاه اذا اطمعه او بمعنى جرأهما من الدال والدالة اي الجرأة السجاوندي فدلاهما حطهما
عن درجتهما او اجراهما والدال الجراة قوله ان جعل طرفه على طرفه الجوهري الطرق مثل العرقة
والصف الاساس وضع الاشيا طرقه طرفه وطرقه طرقه اي وضع بعضها فوق بعض قوله
وثوبا لسيورا الجوهري السير ما يقد من الجلد والجمع السيور قوله واصله يختصفان كالـ
ابن جني اسرادغام التاء في الصاد فاسكنها والخا قبلها ساكنة فكسرها لالتقاء الساكنين فصار
يخصفان قوله وهو منقول من خصف قال ابو البقا يخصفان ماضيه خصف وهو
متعد الى مفعول واحد والمفعول شيئا من ورق الجنة وقرئ بضم اليا وكسر الصاد مخففا وماضيه

اخصف وهو يتعدى الى اثنين والتقدير يخصفان انفسهما قوله حصدوا اي درس وذري ونجز
يقال ذرت الريح التراب ومنه ذري للناس الحنطه اختصر في الكلام لان من اذرى وانجز
امورا اخر قوله وسميا ذنبهما الى قوله ظلما اي بواو ليدل على معطوف عليه فانه تعالى لما
وبخهما بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين استكانا الى الله
واعترفا بالتقصير وقالا ربنا ظلمنا انفسنا وسميا ذنبهما ظلما هضما لانفسهما على عادة الانبيا
قال الامام كان ذلك قبل النبوة لا بعد النبوة لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة وقيل ان
ذلك صدر منه سهوا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما وعليه ظاهر كلام المصنف وقيل عن
قصد لان قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الى قوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين صدر عن
ابليس حال اقدامه على الذنب قوله اصابني فيلات اي لا جلك وسبك الجوهري استعمل في
معنى اليا قال وتركب يوم الروع فيها فوارس بصيرون في طعن الكلى والاباهر اي بطعن الكلى
والاباهر لعله اراد ما رواه الامام في سورة البقرة ورايت في بعض التفاسير ان حوا سقته في
الجنه خمرا فسكر ثم تناول الشجرة ورده قوله لا فيها غول قوله حنطته الهيئة الحنوط ما يخلط
من الطيب لاكفان الموتى قوله لان الزينة غرض صحيح يعني انما عطف ريشا على لباسا ليؤذن بان
الزينة ايضا غرض صحيح لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وكما ان ستر العورة مامور
به كذلك اخذ الزينة مامور به قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد قوله فيها يرجع
الى عود الذكر قال الزجاج ذلك بمنزلة هو اي لباس التقوى هو خير لان اسما الاشارة تقرب فيما يعود
من الذكر من المضمر قوله وذلك صفة للمبتدا قال نور الدين الحكيم الوصف بذلك غير سديد في
الظاهر لان حق الموصوف ان يكون اخص وذلك اخص من لباس التقوى وقد صرحوا بن تعاليهم هذا جائز
والعام هذا غير جائز والمضاف الى المعرف باللام احط درجة من المعرف باللام قال ابو البقا
يجوز ذلك على بدل المذكور او المشار اليه وقال صاحب الكشف كانه قيل ولباس التقوى المشار
اليه خير كما تقول زيد هذا قائم قوله بعظم لباس التقوى لان المشار اليه قريب وذلك
موضوع للبعيد كقوله الم ذلك الكتاب قوله او ان يكون اشارة الى اللباس الموازي عطف على
مجموع قوله وادنيا عنه الى اخره من حيث المعنى اي يجوز ان يكون ذلك اشارة الى لباس التقوى على الوجه
المذكورين او ان يكون اشارة الى اللباس الموازي ويكون اما صفة والخبر خبرا او الجملة خبرا وصح لان
لباس الموازي غير لباس التقوى واليه الاشارة بقوله لان مواراة السوءة من التقوى قوله
تفضيلا له مفعول له والفعل معلل معنى قوله ان يكون اشارة اي اشير الى اللباس الموازي تفضيلا
له على لباس الزينة قوله وهذه الاية واردة على سبيل الاستطراد يعني قوله يا بني ادم قد انزلنا

عليكم لباسا يواري سوآتكم جاءت متابعة لحديث ادم والشيطان واظهارا دعوا وتدله والتحذير
عن مثل ما جرى فيه حديث كشف العورة وقبحه فاستطرد حديث ستر العورة وحسنه حتى انكر
على من اعرض عنه وقال بتحريمه الدال عليه قوله قل من حرم زينة الله الآية ثم عاد الى سياق الزجر عن
متابعة الشيطان بقوله يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم الآيات **قوله** كما اخرج ابويكم اذ اخرجهما
منها بيان قوله كما اخرج ابويكم وضع موضع مصدر يفتننكم وضعا للسبب موضع المسبب اى
اوقعه في المحنة والبلاء بسبب الاخراج **قوله** العدو المداجي الجوهري المداجاة المداراة يقال
داجيته اى داريته كانك ساترة العداوة **قوله** الا من عصم الله يجوز ان يكون استثناء متصلا
اى لا يخلص من موته وكيده الا من عصمه الله ويمكن ان يكون منقطعا اى لكن من عصمه الله يخيف المؤنة
منه **قوله** وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة هذا يناقض ما رواه في الاحقاف عن عبد الله بن
مسعود في قصة الجن وفيها غشيته اى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسودة كثيرة حالت بيني
وبينه الى قوله صلى الله عليه وسلم هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال
اولئك جن نصيبين واورده الامام احمد في مسنده والحق ان الاية واردة في التحذير منهم ومن مكايدهم
والخطاب عام ويمكن ان يمكن الله بعض البشر على رؤيتهم وقد ورد في الصحاح احاديث في ذلك منها
ما رواه البخاري عن ابي هريرة وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة رمضان فاتاني
آت فجعل يحثو الى ان قال والحديث الى قوله صلى الله عليه وسلم تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا ابا هريرة
قلت لا قال ذاك شيطان **قوله** مخرقة الاساس خرق الكذب واخرقه وخرقه افتراه **قوله**
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اى خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم
جعل الجعل تخلية بناء على مذهبه قال الزجاج جعل على ضروب منها جعلت بعض الشيء
فوق بعض اى عملته وهيأته ومنها جعلت زيدا عاقلا اى سميته عاقلا ومنها بمعنى اخذ وطفق وما
في الاية على الاول انهم عوضوا بان سلطت عليهم الشياطين تزيدهم في غيهم كقوله تعالى انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اى تحملهم على المعاصي حملا شديدا **قوله** وهذا تحذير
آخر ابلغ من الاول لان فيه التسليط والاطاعة والسؤال لقوله تولوهم واطاعوهم وقلت ليس
تحذيرا آخر اذ لو كان لوجب العطف عليه بل هو تعليل للتعليل ولذلك فصل بيانه انه لما وجد فانه
تعالى لما حذر بني ادم من فتنة الشيطان ونهاهم عنها نهيا بليغا اتبعه لما ان يسالوا لم هذا التحذير
والنهي البليغ فقيل لانه بمنزلة العدو المداجي يراكم ولا ترونهم ثم قيل كيف يكون هذا التمكن من
ان سبيله ذلك فقيل لانا جعلناه متوليا على اوليائه ومسلطا عليهم كما قال واستفزز من استطعت
منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعليه كلام الزجاج كما مر

اغواهم قال الامام احتج اصحابنا بهذا النص على انه سبحانه وتعالى هو الذي سلط الشيطان
عليهم حتى اضلهم واغواهم **قوله** على الضمير في يريكم المؤكد بهو قال المصنف فان قيل لم امتنع العطف
على الضمير المنفصل قلت لان العاطف يجعل ما بعده شريكا لما قبله من معمول الفعل والذي هو معمول
الفعل هو المستكن دون البارز فوجب العطف عليه قالوا لعل هذا النقل خطا لان القول
بالانسحاب في التوابع هو المختار عنده وعند ابن الحاجب وقلت انما لم يحسن ههنا لان اعتبار الفرع
مع اعتبار الاصل بعيد على ان استجلاب الثاني لتصحيح العطف عليه فلا يتغلب الوسيلة اصلا واذا
عاد على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس لان هذا العطف يابى ان يكون الضمير للشان
خلاف الرضي والعطف على الضمير في يريكم فانه غير ما نحن وانما جعل الضمير للشان فلا يجوز ان يكون
للشيطان لان مقام التفخيم يقتضيه لان قوله انه يريكم تعليل للنهي وتحذير من فتنة الشيطان كانه
قيل لا يفتننكم الشيطان لان الشان والامر كيت وكيت وعلى الضمير يبقى الضمير المرفوع المؤكد بهو فاني
قوله هم قدرية محرمة عملوا حجة يتم على الله تعالى هذه درته على الحسن فان القدرية من يثبت خالقا
غير الله ووجه المناسبة من هذا الاسم والمسمى يجيء في حم السجدة على وجه يلزم مطابقتهم في عنتهم
قوله لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف قال القاضي ان الله
لا يامر بالفحشاء لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه
على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه اجلا عقلي **قوله** وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت
عراة هذا قول ابن عباس ومجاهد كذا في معالم التنزيل ويساعد عليه السياق والسياق اما السياق
فان قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما دل على وجه التشبيه في قوله لا يفتننكم الشيطان
كما اخرج ابويكم من الجنة اى لا تصغوا بصفة يوقعكم الشيطان بسببها في الفتنة وهي العري في الطواف
فتحرموا دخول الجنة كما حرمها على ابويكم حين اخرجهما من الجنة ونزع عنهما لباسهما بسبب وسوسته
واما السياق فقوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد فعلى هذا المراد بقولهم والله امرنا بها نحن
ندين بها اى الطواف عراة وهو شرع شرعه الله لنا **قوله** وبما قام في النفوس انه مستقيم
انه فاعل قام والضمير المنصوب عائد الى ما اى بما قام في النفوس استقامته وحسنه **قوله**
وقيل اقيموا وجوهكم بتقدير اقيموا عطف على امر ربي بالقسط على تقدير العامل لا الانسحاب لئلا يلزم
عطف الانشاء على الاخبار وقال ابو البقاء في اقيموا وجهان احدهما هو معطوف على
موضع القسط اى امر ربي فقال اقسطوا واقيموا وثانيهما في الكلام حذف اى فاقبلوا واقيموا **قوله**
في كل وقت سجود اشارة الى ان قوله مسجد مصدر ميمي والوقت مقدر واسم مكان كناية عن الصلاة
واليه الاشارة بقوله وهو الصلوة **قوله** وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وجه الاستدلال

حين اخرجهما

ان قوله انهم اتخذوا الشياطين جملة مستانفة على سبيل التعليل كانه قيل لم حق عليهم
الضلالة اي ثبت في علم الله انهم يضلون ولا يهتدون فاجيب لانهم اتخذوا الشياطين اولياء
من دون الله فيكون علمه تعالى بانتفاء الضلالة لهم وتوليهم الشيطان فلا يكون مؤثرا فيهما وقلت اذا
اجرى قوله تعالى كما بداكم تعودون على ما يقتضيه النظم وورد فيه الاثار من السلف الصالح نظر
هل يستقيم دليله ام لا روى محيي السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى بدا خلق بني ادم مؤمنا
وكافرا كما قال الله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيمة على ما بداهم
مؤمنا وكافرا وقال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون وقال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه على الشقوة
صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة ومن ابتدا خلقه على السعادة صار اليها وان عمل بعمل اهل
الشقاوة ويؤيده ما روينا عن الترمذي عن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يمينه هذا
كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا
ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم
وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله
ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي
عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال اي اشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير والظاهر ان
قوله هذا كتاب من رب العالمين صادر على طريق التمثيل والتصوير واجمل على اخرهم من قولهم اجمل الحساب
اذا تمم ورد من التفصيل الى الجملة فاثبت في اخر الورقة مجموع ذلك وجملته وفرغ ربكم [illegible] الكلام
وتتمة ما قاله القاضي واما النظم فانهم لما ادعوا ان الله شرع لهم الطواف عراة وامر به كما سبق
ورد الله عليهم بانه لا يشرع ولا يامر بما فيه الفحشاء والمنكر بل يشرع بما فيه القسط والعدل
من التوحيد والاخلاص في العمل نبههم على دقيقة جليلة وهي التنبيه على خطائهم في انهم لا يفرقون بين
الامر والارادة يعني ان الله تعالى وان امر بالقسط لكن لا يهتدي اليه الا من اراده له وسبق
حكمه به وابرم قضاه لانه كما بداكم تعودون ومن قضائه وقدره ان هذه الكفرة اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله وزين لهم سوء عملهم حتى افتروا على الله الكذب ومع ذلك يحسبون انهم
مهتدون ويجوز الاستيناف فكانه قيل فاذن ما حكم هؤلاء الضلال فاجيب انهم اتخذوا
الشياطين اولياء وحاصل التقرير ان قوله كما بداكم تعودون متصل بالامر على ما سبق لا على ما قاله
كما انشاكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة لانه لا مدخل له في هذا المقام وان قوله

فريقا

فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة بيان وتفصيل لقوله كما بداكم تعودون وموقع هذا البيان
مع هذا المبين موقع قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون مع قوله ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم وههنا نكتة سرية وهي انه تعالى قدم في قوله كما بداكم تعودون المشبه به على المشبه
لينبه العاقل على ان قضاء السوابق لا يخالف القدر والعلم الازلي البتة ومما يدل على هذه الدقيقة
ان المعنى روعيت في التفسير ونزلت عليها وهي ان فريقا مفعول هدى للدلالة على الاختصاص وان
فريقا اخر مما اراد الله هدايتهم وفريقا ذلك بان عطف عليه وفريقا حق عليهم الضلالة وفيه معنى الاختصاص
المؤكد كما قرره صاحب المفتاح في كتابه لتقلع دابر المخالف من منشئها ولا يقول ان علم الله لا اثر
له في ضلالهم فانظر الى هذا الطريق الواضح ثم انظر كيف تعسفنا ولا نقول كما انشاكم ابتداء يعيدكم
ثم ثنى بقوله وحده فريقا حق عليهم الضلالة كانه مما التفت الى تلك الروايات ولا الى هذه الاشارات
مر ونه نظم حبا لمذهبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** وعن ابن عباس كل ما شئت
الحديث رواه البخاري عنه تعليقا المخيلة الكبر انها اخال فهو مخال وفيه خيلاء ومخيلة والمخيلة
الكبر يقال اخطا فلان كذا اذا عداه الا سائر ومن المجاز لن يخطئك ما كتب لك واخطا المطر
الارض لم يصبها وتخطاه الشيء تجاوزه **قوله** المعدة بيت الداء معنى الحديث رواه البيهقي في
شعب الايمان وابن الجوزي في لفظ المنافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت
المعدة صدرت العروق بالسقم شبه صلوات الله عليه المعدة بالحوض والبدن بالشجر والعروق
الواردة اليها بعروق الشجر الضاربة الى الحوض الجاذبة ماءه الى الاغصان والاوراق فمتى كان الماء صافيا
ولم يكن ملحا اجاجا كان سببا لنضارة الاشجار وغضارتها والا كان سببا لذبولها وجفافها فكذا
حكم البدن مع المعدة وذلك ان الله تعالى بلطيف حكمته وبديع فطرته جعل الحرارة الغريزية في بدن
الانسان مسلطة عليه تحلل الرطوبات بتسليط السراج على السليط وخلق فيه ايضا قوة جاذبة
سارية في مجاري العروق واردة الى الكبد طالبة منه ما صفا من الاخلاط التي حصلت فيه بسبب
عروق واردة الى المعدة جاذبة منها ما انهضم فيها من المشروب والمطعوم لتطبخ في الكبد مرة اخرى
فيصير بدلا لما تحلل منه هذا معنى الصدور وبعده الورود لان العروق تجذب الماء البارد لها وتصدر منها
كعروق الشجر فالاسلوب من باب سال الوادي وجرى الميزاب فاذا كان ما في المعدة غذاء صالحا
وانحدر في تلك العروق الى الكبد حصل منه الغذاء المحمود خلفا لما تحلل منها واذا كان سيئا لما
تكرر اكل او شرب او ادخال طعام على طعام او غير ذلك كان سببا لتولد الاخلاط الفاسدة
الموجبة للامراض الردية وذلك تقدير العزيز العليم وهذا الحديث ما عرفت اصح وابين مما اورده المصنف

قوله كقوله ومن كفر فامتعه قليلا وذلك ان ابرهيم عليه السلام لما قال وارزق اهله من الثمرات من امن منهم لقنه سبحانه وتعالى ومن كفر فامتعه قليلا والاستثنى دعلى قراءة ابن عباس فامتعه بلفظ الامر اظهر قال السجاوندي الذين امنوا الاصل في ضيافة الدنيا لكن التبع اكثر متعا والمتبوع اكثر نسرگا ولهذا قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله وقرئ خالصة بالنصب والرفع والباقون بالنصب قال السجاوندي خالصة حال لعوصا لها جاو عامله اللام المحذوف فرائ في الحيوة الدنيا مشتركة ولهم في الاخرة خالصة وقال ابو البقا العامل فيها للذين او في الحيوة الدنيا اذا جعلته خبرا او حالا اي هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا في حال خلوصها يوم القيمة اي الزينة يشاركون فيها في الدنيا وتخلص لهم في الاخرة ولا يجوز ان يعمل في خالصة زينة الله لانه قد وصفها بقوله التي والمصدر اذا وصف لا يعمل ولا قوله اخرج لاجل الفصل الذي منها وهو قوله قل واجاز ابو على ان يعمل فيها حرم ويمكن عنده لاجل الفصل ايضا قوله الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد والظاهر انه اراد به تكرارا لقوله قبل هذا الفاحشة ما بالغ في قبحه من الذنب لان الفواحش جمع فاحشة واما في المنزل فان هذه اعم واشمل من الاول كما تقرر ان المراد بها الاول لطوا فهم بالبيت عراة ومن تحريمهم ثم فصلها بقوله ما ظهر منها وما بطن وعطف عليه الاثم والبغي والشرك لان هذه الاية كالخاتمة للايات السابقة وما تعقبها كالاخذ في مشرع اخر وتلك مستطردة لحديث فتح كشف العورة كما سبق قوله والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر قال ابو البقا بغير الحق حال من الضمير في المصدر اي وان تبغوا بغير الحق وقلت الحال المؤكدة كما في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين ذكر الاثم في هذه الاية وهو عام لكل ذنب ثم عطف عليه البغي المقيد كما ذكر المنكر في تلك الاية وهو عام وعطف عليه البغي ليؤذن بان الكبر اخبث الاثم واقبح المنكر ولذلك ورد الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود عن ابي هريرة فالمتكبر يبغي على الله وينازعه ويبغي على الخلق لانه ينزل نفسه فوق منزلته ويرى الناس دونه فيهضم حقهم والله اعلم قوله ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا ان يشرك به غيره قال في الانتصاف فقياسه ان يكون كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره وقلت هذا هو الحق لان المعنى حرم ربي ان تشركوا بالله شركا لا ثبوت لها ولا انزل الله باشراكها سلطانا بالغ في نفي الشريك فنفى لازمه لينتفي ملزومه بالطريق البرهاني قوله وقرئ فاذا جاء اجالهم قال ابن جني هذا ما ابن سيرين هذا هو الظاهر لان لكل انسان اجلا واما افراده فانه جنس اتى به الجنسية من قبيل المصدر وحسن الافراد ايضا لاضافته الى الجماعة وقد علم ان لكل انسان اجلا قوله اقل الاوقات في استعمال الناس يريد ان تقدير الساعة ليس للتحديد بل لتمثيل اقصر وقت لان التاخر والتقدم لا تتصور فيه قال الزجاج ولا اقل من ساعة ولكن ذكرت الساعة لانها اقل اسماء

الاوقات قوله ضمت اليها ما مؤكدة قال الزجاج انما يلزمها النون لان ما دخل مؤكدة كما يلزم اللام النون في القسم اذا قلت والله لتفعلن فما توكيد كما ان اللام توكيد فلزمت النون وقيل انما تفيد زيادة عموم بمعنى قولك اما تفعلن ان يفقد منك وجود الفعل بوجه من الوجوه قوله اي متوفيهم الكائنين فيها الى اجلهم لانها التوفي اي متوفين لهم قوله لم يعدوا الضمير راجع الى ما فيما كانوا عليه قوله وفي غمارهم الجوهري الغمر الزحمة من الماء والناس والجمع غمار ودخلت في غمار الناس بفتح وضم اي في زحمتهم وكثرتهم ذوي عن المصنف انه قال تضمن الاية مثل في قول عروة بن اذينة ان يك عن حسن الصنيعة مافوكا ففي اخرين قد افكوا اي في جملة اخرين هم في مثل حالك افكهم يافكه افكا اي قلبه وصرفه عن الشي يقول ان لم توفق للاحسان فانت في قوم قد صرفوا من الاحسان قوله اذا اداركوا فيها اي تداركوا قال الزجاج اداركوا اداركوا فادغمت التاء في الدال جميعا حال اي اذا تداركوا فيها مجتمعين قوله لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين هذا في حق القادة ظاهر واما الاتباع فلانهم لما اتخذوهم رؤساء عظماء وصفوا بذلك كانهم اضلوهم كقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قوله وقرئ بالياء والتاء بالياء المخاطبة ابو بكر قال الزجاج من قرأ بالتاء فمعناه لا تعلمون ايها المخاطبون ما لكل فريق منكم من العذاب ومن قرا بالياء فالمعنى لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الاخر قوله عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى اي بنوا كلامهم على كلام الله على وجه التسبب لان اخبار الله تعالى بقوله لكل ضعف سبب لعلمهم بالمساواة وحملهم على ان يقولوا واذا كان كذلك فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف قوله لا تنزل عليهم البركة هذا اولى الوجوه لظهوره في بقية قوله ولا يدخلون الجنة كانه قيل تسد عليهم طريق خير الدارين ويغلق سبيل بركة المنزلين قوله وقرئ لا تفتح بالتشديد نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وبالتخفيف والتاء ابو عمرو وبالياء حمزة والكسائي قوله يوزن النغر وهو طير كالعصافير حمر المناقير قوله الا ان سم لا برة مثلث القين الراغب السم والسم كل ثقب ضيق كخرم الابرة وثقب الانف وجمعه سموم وقد سمه ادخله فيه قال الله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط والسم القاتل هو المصدر في معنى الفاعل فانه بلطفه يؤثر ويدخل في مواطن البدن والسموم الريح الحارة التي تؤثر تاثير السم قوله جسيم لجمال والجمال العصا فيه اوله لحنان لا بير القوم من طول ومن عظم يقول لا يعجبك من القوم عظم اجسامهم وطول قامتهم انما المرء باحلم والعلم لا بالشحم واللحم قوله ان الرجال ليسوا بجزر الجزر جمع الجزور وهو الابل قال الميداني قاله شقة بن ضمرة وكان المنذر يسمع قوله ويعجبه ما يبلغه عنه فلما راه قال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فذهبت مثلا قال شقة ابيت اللعن واسعدك الحالف

ان القوم ليسوا اجزاء وانما المرء باصغريه لسانه وقلبه فان عجبك المنذر كلامه وسر كل ما دا اى
منه قوله تراد منهم الاجسام قيل هو صفة جزور ليس بذلك اذ لا عائد وهو اما حال من ليسوا
او على تقدير ليسوا بجزر لان يراد منهم الاجسام كما يراد منها بحذف فان كما في قوله احضر الوغى وان
ان يكون خبرا بعد خبر لقوله ليسوا قوله فقيل لا يدخلون بيت بنى على قوله لان سم الابرة مثل والجمل
مثل اى اراد ان يوقع التمثيل فيهما فقيل لا يدخلون الى اخره قوله ليؤذن ان السبب هو الاجرام
الموصل الى العقاب يعنى اوضح قوله وكذلك نجزي المجرمين تذييلا للكلام السابق تبيانا للعلة لان
فائدة التذييل غالبا توكيد المذيل وابرازه في صورة كلية ومن ثم فسر ذلك بقوله وان كل من
اجرم عوقب وان كل مجرم ظالم لنفسه ونحوه قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون اى كل من ملك ذاته الافساد اذا دخل ارض العدو
وقوله لان كل مجرم ظالم لنفسه مشعر بان قوله الظالمين وضع موضع الضمير وكرر التذييل للتناسب
بما لم يرتبط به اولا فان ذا اولا حرمانهم عن دخول الجنة وثانيا حرمان خروجهم من النار لانهم في [illegible]
قال القاضي عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات
اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها
على انه اعظم الاجرام قوله وقرئ غواش بالرفع جعل عين الفعل معنيا بها للاعراب قوله ما لا
يكتنه بوصفه الواصف مقتبس من معنى قوله فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وفائدة الاعتراض توكيد الترغيب وذلك انه جعل امنوا وعملوا الصالحات صلة للموصول
واوقع اولئك اصحاب الجنة خبرا له اشعارا بان العمل الصالح سبب لدخول الجنة ولان اسم الاشارة
دل على ان ما بعده جدير بمن قبله بما اكتسب من الخصال الفاضلة فاذا سمع المكلف هذا الترغيب
نشط لاكتسابها ثم اذا سمع ان ذلك على السعة لا الضيق يزيد في نشاطه ورغبته واللام لتاكيد النفي
وقد سبق تقريره في اخر سورة النساء قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وكان لنا لطفا وتنبيها على
الاهتداء فاهتدينا جعل العلة العيسية علة لهدايتهم وهي الى اثبات صدق وعدهم بالجنة اولى
واولى ليسمى الهداية منحة من الله وفضلا لان الهداية امر عقلي ونبهنا عليها كما قال في الانتصاف هذه
الاية شاهدة بنفي الهدى عمن لم يرد الله هدايته كمن زعم انه خلق لنفسه الهدى وان لم يهده الله وحرف
الزمخشري الهدى الى اللطف فانظر اي المعنيين اقرب الى اللفظ وما كان ليهتدي لولا ان هدانا الله
المقول في دار الجزاء بعد حصول الحق وهم في مقعد صدق قوله واغتباطا الجوهري الغبطة ان تتمنى الانسان
مثل حال المغبوط من غير ان تريد زوالها عنه وليس بحسد وتقول منه غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة
فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر وبينا المرء في الاحياء مغتبط

اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير اى هو مغتبط فقوله اغتباطا كانه لم تعناه المبالغة وانهم مغتبطون
على انفسهم وبما نالوا من الكرامة فهم مغتبطون قوله ونودوا ان تلكم الجنة ذكر ضمير الشان مع ان
في الكلام مؤنثا كقولهم وانه امة الله ذاهبة قال ابن الحاجب كانهم قصدوا بقولهم هي مؤنثا اذا
كان في الكلام مؤنث الى المناسبة والا فالمعنى سواء كان مذكرا او مؤنثا وقال الزجاج انما قيل تلكم لانهم
وعدوا بها في الدنيا وجاز ان يكون عاينوها فقيل لهم من قبل دخولها اشارة الى ما راوه كما تقول لما تراه
ذلك الرجل اخوك ولو قلت هذا الرجل لانه يراك لجاز قوله بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما تقول المبطلة
هذا قول باطل مناقض لما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين النهاية ان
يتغمدني الله برحمته اى يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه سددوا وقاربوا
اى اقصدوا في الامور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير قارب فلان في اموره اقتصد الانتصاف هذه الاية
جعلت الجنة جزاء العمل فضلا ورحمة لا لانه واجب لهم وجوب الديون والذين كذبوا الخبر واوجبوا على الله
ما لا يوجبه على نفسه هم المبطلون قوله ويكون حكاية معطوفا على قوله اغتباطا وصرح باللام لعدم
كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل اى ليكون حكاية الله قولهم الذي هو بمنزلة الكلام لطفا لمن سمعها
ليزجرهم عما يبعدهم عن تلك المنزلة وترغيبا في حصولها والظاهر ان معلله محذوف والجملة عطف
على الجملة اى انما قالوا الحمد لله ذلك اغتباطا وحكى الله عنهم ذلك ليكون لطفا لمن سمعه قوله وقرئ
ان لعنة الله بالتشديد والنصب ابن عامر وحمزة والكسائي قوله اطلق ليتناول كل ما وعد الله
تعالى يعنى ان الله تعالى وعد المؤمنين الثواب والكافرين العقاب فلو قيل وعدكم لاختص العقاب
لان المخاطبين اصحاب النار وكذا ان وعدنا مختص بالثواب يدل عليه ذكر الجنة والنار في قوله ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار فاطلق ليتناول الثواب والعقاب وما يتصل بهما يعنى هل وجدتم
المواعيد كلها صدقا توبيخا وتقريعا او قالوا ذلك شماتة بهم قوله المرجون لامر الله بفتح الجيم
وسكون الواو والهمزة من الارجاء التاخير وهو مهموز يقال ارجات الامر وارجيته اذا اخرته هذا التفسير
من يونس قوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال اى على اعراف الحجاب وهو الاعالي منه ذكر
الامام انه قال الحسن هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فضربت على [illegible] وقال هم قوم جعلهم الله
على تعرف اهل الجنة واهل النار يميزون البعض عن البعض والله لا ادري لعل بعضهم الان معنا فرانى
الامام بوجوه ثلاثة متضمنة على انهم الاشراف من الملائكة والانبياء والشهداء والطائفة والذي
يقتضيه النظم ما ذهب اليه المصنف فانه تعالى بعد ان ذكر الفريقين اصحاب الجنة واصحاب النار

اى بعفاو لا تهم ومناظراتهم وما جرى بينهم فقال ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم حكى ندا اصحاب النار اصحاب الجنة بقوله ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة ان افيضوا علينا من الماء فوسط بين المقالتين ذكر قوم توسطت حالتهم بين حالتيهما في المكان
والمقام اما المكان فقوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال واما المقام وهو الخوف والرجا
فقد اشار اليه بقوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون وقوله تعالى لا تجعلنا مع القوم الظالمين
ونظيره هنا النشر قوله تعالى في التوبة واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم بعد
ذكر الفريقين من اهل الثواب والعقاب واليه الاشارة بقوله فانهم المرجون واما الرجم لاختلاف
المفسرين قوله يعرفون كلا من زمرة الاشقيا والسعدا بسيماهم الراغب المعرفة والعرفان ادراك
الشى بتفكر وتدبر لاثره فهو اخص من العلم يقال فلان يعرف الله ولا يقال فلان يعلم الله متعديا
الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله تعالى هى تدبر اثاره دون ادراك ذاته ويقال الله
يعلم ولا يقال يعرف لان المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر واصله من عرفت اى اصبت
عرفه اى رايحته او من اصبت عرفه اى خده قال تعالى تعرفهم بسيماهم ويضاد المعرفة الانكار
كالعلم والجهل قال الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فعرفهم وهم له منكرون والعارف في
تعارف القوم هو المختص بمعرفة الله تعالى ومعرفة ملكوته وحسن معاملته لله تعالى قوله اذا
نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم اشارة الى ان قوله ونادوا اصحاب الجنة جزا شرط محذوف ولولا لم
قوله واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا ربنا وكلاهما كالتفصيل لقوله يعرفون كلا
بسيماهم وانما قدر نظروا دون صرفت للمقابلة ليؤذن بان النظر الى اصحاب الجنة وجد منهم على
الرغبة وميل النفس واصحاب النار بخلافه والى هذا المعنى اشار بقوله وفيه ان صارفا يصرف
ابصارهم قوله ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم اهولا الذين اقسمتم اخر بتفسير قوله
ما اغنى عنكم جمعكم لينبهك على مكان تتمة وهى ان اصل الكلام جار في شان اصحاب الجنة وتكريمهم
وتقريع اصحاب النار وتعييرهم متفرع عليه وذلك ان اصحاب الاعراف لما سلموا على اصحاب الجنة
اقبلوا على اعدائهم ومن كانوا يستهزئون بهم وتحقير وقصر لقدرهم قائلين اهولا الذين اقسمتم ان
الله لا يدخلهم الجنة ثم لمزيد التوبيخ ادخلوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون من الكلام
اعتراضا ويمكن ان يقال ان قوله ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون في مقابلة قولهم لاصحاب الجنة
سلام عليكم وكل من المقابلين مضاد لمعنى الاخر فقيل لهم سلام عليكم اى سلمتم من متاعب الدنيا
وتبعاتها وما كنتم تسعون من اذى المتكبرين الذين كانوا يسخرون عليكم ويستضعفونكم ويستعلون
باحوالكم وقيل لهولا ما اغنى عنكم اموالكم وما كنتم به تتمتعون وتفخرون على فقرائكم فقد وقعتم في

العذاب

العذاب ثم زيد فيما زيد في حسرتهم وغيظهم بقوله اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة لان الاحسان
اليهم كالة لم يزول كاله وتؤيد قول الامام قوله وما كنتم تستكبرون كالدلالة على شماتة اصحاب
الاعراف بوقوع اوليك في العقاب وعلى تبكيت عظيم ثم زادوا على هذا التبكيت بقولهم اهولا
الذين اقسمتم لانهم كانوا يستضعفونهم ويستهزئون بهم ويانفون من مشاركتهم في دينهم
قوله وفيه ان صارفا يصرفهم يعنى في بنا الفعل للمفعول اشارة الى هذه الرمز وهى الالجا
الى النظر والى الاستعاذة والى التوبيخ اما الاستعاذة فهي قولهم ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين واما التوبيخ فهو قولهم اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قوله [illegible]
العرابين يعنى ادخلوا على البنا للمفعول ودخلوا على الماضى لان مقتضاهما ان يقال لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون قوله كانت بالاسالى اى قالوا لما حال اصحاب الاعراف حسنة واحب لم يدخلوا
الجنة لكنهم طامعين ان يدخلوها قوله او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة يعنى عطف قوله مما
رزقكم الله على الماء فدخل تحت حكم الافاضة فيحمل على غير الماء من الاشربة ليصح قوله علفتها تبنا
وماء باردا انشده ثمامة بن حبيبة الدوسى في كتاب مشكل القران عن الفرا حتى شتت همالة
عيناها وفي الحواشى ان هذا المصراع تمام قوله حرام على عينى ان يطعم الكرى قوله يفعل بهم
فعل الناسين يعنى انه تمثيل لانه تعالى لا ينسى شيا لكن شبه معاملته مع هولا المتكبرين بمعاملة
من ينسى عبده من الخير فلا يلتفت اليه قوله كما فعلوا بلقائه فعل الناسين يعنى ان وضعهم
النسيان ايضا تمثيل لانهم في الدنيا لم يكونوا ذاكرى الله حتى ينسوا فنسبه عدم اخطارهم لقا
الله اى العقبة ببالهم وقلة مبالاتهم بخلاف من عرف شيا ثم نسيه قوله عالمين كيف نفصل
احكامه يعنى اوقع على علم حالا من ضمير الفاعل في فصلناه ليكون كناية عن كون الكتاب حكيما
غير ذى عوج لان الفاعل اذا كان عالما بما يفعل متقنا فيه جا فعله محكما مستقيما قوله نبعث
تفصيل احكامه ومواعظه وقصصه وساير معانيه كانه يشير الى ان هذه الاية كالخاتمة لجميع ما
سبق والتخلص الى مشرع اخر من الذكر لدلالة الدالة على العدل الى باهر وتعديد احوال
الامم السالفة فيها للغافلين وتبصرة للمتذكرين وعبرة للمعتبرين فان الاية متصلة بفاتحة
السورة وبما بعدها على سبيل الاعتراض والتخلص وذلك انه تعالى لما نهاه عن ضيق الصدر وعلله
بانزال هذا الكتاب المعجز كما سبق ثم امره ان ينذرهم بقوله تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا
تتبعوا من دونه اوليا وذكرهم بقوله ولقد مكناكم في الارض الاية ثم اولاهم من نعمة التمكين وما
خولهم من الكرامة بان جعل اباهم مسجودا للملائكة وطرد الشيطان بسبب امتناعه عن السجود
وحذرهم عن متابعته وادمج الكلام بعضه في بعض على اساليب عجيبة وفنون غريبة عقبه بقوله

ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم اى جئناهم بمثل هذا الكتاب الظاهر التفصيل البين الدليل
الهادي للسعداء الى الصراط المستقيم ثم بقوله هل ينظرون الا تاويله اى ما لم تعد هذا التفصيل د
والوضوح لا يؤمنون وينتظرون فما ينتظرون الا يوم ياتي عاقبة امره وما يؤول اليه من قوارع الساعة
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وحينئذ يقولون متحسرين نادمين هل لنا من شفعاء ث
فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وما اوخم ما لازمهم ثم قال وضل عنهم ما
كانوا يفترون اى يفترونه في ابطال ما انزل اليهم وقوله الذين نسوه مظهر وضع موضع الضمير
والمراد بالنسيان الترك وطلب التاويل **قوله** نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها وهي قوله هل لنا
من شفعاء وهي مبتدا وخبر ومن زائدة لان الكلام منفي معنى **قوله** ورافعه وقوعه موقعا يصح للاسم
يعني هو في ابتداء الكلام لان الابتداء صالح لان يقع فيه الاسم او الفعل المضارع واما الماضي فلما ابقى
استحقاقه الاعراب اسقى ما هو مبني عليه وهو استحقاقه الرفعية **قوله** فلا نقدر هل نشفع
لنا شافع يعني لا يجوز تقدير يشفع ليعطف نرد عليه فيطابقه لان جواب الاستفهام وهو فيشفعوا
ابى ذلك لما يؤدي هذا العطف الى الانسحاب والاشراك فيه اذا التقدير هل نرد فيشفعوا لنا
فيفسد المعنى ويبطل ايضا فنعمل لانه جواب اى الاستفهام الثاني بخلاف ما عليه الظاهر فانه عطف
الفعل مع جوابه على مثلها من الجملة وان لزم عطف الجملة الفعلية على الاسمية على ان هل تستدعي
الفعلية فكانه عطف الفعلية على مثلها وفائدة العدول اظهار القصد الى توخي الشفعاء ؛
وانه اهم شيء عندهم حينئذ ليتخلصوا من تلك الورطة خلافا لما قال صاحب المفتاح
هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانبا على استدعاء المقام عدم التجدد
ومن ثم ادخل من الاستغراقية على الشفعاء **قوله** او نرد بالنصب عطف على فيشفعوا قال
ابن جني فيشفعوا منصوب لانه جواب الاستفهام وفيه معنى التمني كانهم قالوا ارزقنا شفعاء فيشفعوا
لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وذلك انهم مع نصب نرد تمنوا شفعاء وجدوهم وقطعوا بالشفاعة
او الرد وعلى قراءة الجماعة في رفع نرد تمنوا الشفاعة وقطعوا بالشفاعة وتمنوا الرد ايضا كانهم
قالوا او هل نرد فنعمل **قوله** وقرئ يغشي الليل بالتشديد ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف
قوله عملهما جميعا اى يحتمل ان يكون النهار ملحقا بالليل وان يكون الليل ملحقا بالنهار د
والدليل على الثاني اى على ان يكون النهار ملحقا بالليل قراءة حميد يغشي الليل النهار بنصب الليل
ورفع النهار وقوله يطلبه حثيثا مبتدا وقوله لحسن الملاءمة خبر يعني جزم على قراءة حميد ان يكون
الطالب النهار والليل ملحقا والطالب لان ذا اولى والليل احسن ان يكون ملحقا به قال
ابن جني يغشي الليل النهار على قراءة حميد حال من قوله ثم استوى على العرش والعائد محذوف

اى يغشي الليل النهار باذنه او بامره وانما الزم هذا الحذف لسبق القراءة ان فقوله يطلبه
حثيثا بدل من قوله يغشي الليل النهار للتوكيد وعلى قراءة الجماعة حال من الليل اى يغشي الليل النهار طالبا
له حثيثا او حثيثا حال من الضمير في يطلبه ووجه النقا العراس ان الليل والنهار متعاقبان وكل واحد
منهما فاعل وان كان مفعولا فان كل واحد منهما يريد لصاحبه على ان الظاهر في الاستحثاث هو النهار لانه
لسعوده وسطوعه يظهر اثر الاستحثاث لان ضوء النهار هو الهاجم على الظلمة ويطلبه حثيثا د
وقوله يطلبه حثيثا على هذا حال من النهار وان كان مفعولا كقولك ضربت هندا زيدا مولية له فان
قوله له يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما لما يشتمل على ضميريهما وهو نظير قوله فاتت به قومها تحمله
تحمله يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما ومنه معاملت قوله على ان الظاهر في الاستحثاث هو النهار ذ
هو المراد من قول المصنف وتطلبه حثيثا حسن الملاءمة لقراءة حميد هذا هو المعقول اما قال صاحب
التقريب حسن الملاءمة اتحاد الاسناد ورجوع الضمير الى الاقرب وتبعه الجمهور والذي يؤيده قول
ابن جني قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار قال المرزوقي يعلم منه ان الليل قبل
النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ قال القراء الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها ومعنا
انشد بعضهم ۵ كانها وضوء الصبح يستعجل الدجى بطير غرابا ذا قوادم جون ۵ النهاية حثنا اسرع
تقال حثه الشيء وحثحثه بمعنى **قوله** فما بدا ان يضربها عطف على قوله مقتضى حكمته اى خلقهن
حادثات كما بدا ان يضربها **قوله** سمي ذلك امرا على التشبيه اى على الاستعارة فانها مسبوقة
بتشبيه انه تعالى جعل هذه الاشياء في كونها تابعة لتكوينه وتصرفه فيها تمام ما شاء غير ممتنعة عليه د
كانها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلاله فكما يرد عليهم امره لا يتوقفون عن الامتثال **قوله**
وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع ابن عامر والباقون بالنصب **قوله** ولما ذكر انهن
مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر يعني هذه الاية كالتذييل للكلام السابق واللام في الامر
للجنس فيدخل في الخلق قوله خلق السموات والارض وفي الامر قوله مسخرات بامره والى الاول الاشارة
بقوله هو الذي خلق الاشياء والى الثاني بقوله وهو الذي صرفها على ارادته واما توجيه النظم فهو ما
ذكره القاضي قال تبارك الله رب العالمين معناه تعالى بوحدانيته في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية
وتحقيق الاية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله
تعالى لانه الذي له الخلق والامر وانه تعالى خالق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك
ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام
السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور مختلفة متضادة الاثار
والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اى ما في جهة السفل ثم انشا انواع المواليد الثلاثة

بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها
رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة
السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ثم لما قرر له عالم
الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السما الى الارض بتحريك
الافلاك وتسيير الكواكب وتكرير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين خاضعين فقال ادعوا ربكم
تضرعا وخفية قوله اذ كان الرجل اذ هي الخفية من الغيلة وفيه ضبطا للسان عما كان على الارض
من عمل معناه لا يوجد على وجه الارض عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيعملونه علانية ابدا يعني
ما امكنهم ان يعملوه سرا لا يعملونه جهرا اجتنابا عن الريا قوله وعدم الزور الجوهري رجل زائر
وقوم زور وزوار مثل سافر وسفر وسفار قوله سبعون ضعفا الازهري الضعف في كلام العرب
المثل فما زاد وليس بمقصور على مثلين فاقل الضعف محصور في الواحد واكثره غير محصور ذكره في النهاية
قوله سيكون قوم يعتدون في الدعا روينا في مسند احمد بن حنبل عن سعد بن ابي وقاص انه سمع ابنا له
يدعو يقول اللهم اني اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها
واغلالها فقال لقد سالت الله خيرا كثيرا وتعوذت بالله من شر كثير واني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعا وقرا هذه الاية وقال وان حسبك ان تقول اللهم
اني اسالك الجنة الحديث قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله واني لغفار لمن تاب يعني هذه
الجملة تذييل للكلام السابق وتتميم بعد تخصيص وتعليق لرحمته باحسان عباده فانه تعالى لما امرهم
بان يدعوا الله تعالى متضرعين في الخفية خائفين راجين وكرر الامر به ذم الاعتدا فيه ثم نهاهم
عن الافساد في الارض علم ان من اتى بهذا المامور وكف عن هذا المنهي كان محسنا فجا به تذييلا
له كما ان قوله واني لغفار تذييل لقوله يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم الى قوله كلوا من طيبات
ما رزقناكم ولا تطغوا فيه وتتميم بعد تخصيص وتعليق لغفرانه بتوبة عباده قوله لان الرحم الرحمة
بلفظ الرحمة قال الله تعالى واقرب رحما قوله او على تشبيهه بفعيل اي الفعيل الذي
بمعنى مفعول فانه يستوي فيه المذكر والمؤنث كجريح واسير وقتيل وذبيح قوله كما شبه ذاك
به اي الفعيل الذي بمعنى مفعول بالفعيل الذي بمعنى فاعل في جمع قتيل واسير على قتلا واسرا كما جمع
كريم ورحيم على كرما ورحما وحبيب وعليم على غبا وعلما قوله او لان تانيث الرحمة غير حقيقي قال
صاحب الغرايب المضمن لضمير المؤنث لم يحسن تذكيره على ما قيل فهذا الوجه بعيد وقال
الزجاج ان الرحمة والغفران والعفو في المعنى واحد وكذلك كل تانيث ليس بحقيقي وقال الاخفش

ان الرحمة في معنى المطر وقال ابو البقا ان الرحمة والرحم بمعنى وقيل هو على النسب اي ذات
قرب وقيل هو فعيل بمعنى مفعول وقيل فرق بين القريب من النسب وبين القريب من غيره قال
الزجاج هذا غلط كل ما قرب من مكان او نسب يجوز فيه التانيث والتذكير قوله النقيض الجوهري
النقيض صوت المحامل والرحال والصعب صوت الارنب قوله قرئ بشرا قرا عاصم بشرا
بالبا الموحدة مضمومة واسكان الشين وحمزة والكسائي بالنون مفتوحة واسكان الشين والباقون
بالنون مضمومة وضم الشين والنون والبواقي سواد قوله لان المطيق الرافع يرى ما يرفعه قليلا
قال المصنف حقيقته اقله جعله قليلا في زعمه كقولك اكذبه اذا جعله كاذبا في زعمه وقال
نور الدين الحكيم اقله وجده قليلا واعتقده قليلا من الجعل الاعتقادي كاكذبه قوله لو حمل على
المعنى كالثقال لانث يعني اعتبر في سقناه لفظ السحاب فذكر الضمير كما اعتبر في قوله ثقالا وصف
السحاب بالجمع ولو اعتبر اللفظ لقيل ثقيلا لان سحابا لفظه مفرد قوله لاجل بلد ليس فيه حيا
حيا مقصور وهو الخصب الجوهري احيا القوم صاروا في الحيا وهو الخصب واحيت الارض
وجدتها خصبة قوله فانزلنا به اي بالبلد اي الضمير ثم اما راجع الى البلد فيكون الباء بمعنى في
او الى السحاب فالبا اذن كما في قولك كتبت بالقلم وكذا اذا رجع الى السوق قوله الغداة
وهي الارض الطيبة التربة والجمع غدوات قوله لانه واقع في مقابلة نكدا فالمطابقة اذن معنوية
الجوهري نكدت الركية قل ماؤها ورجل نكد عسر قوله وهذا التمثيل على اثر ذكر المطر على طريق
الاستطراد يعني ان قوله والبلد الطيب الاية بالنظر الى قوله كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون
تمثيل وتقريره انا بينا لكم الايات الدالة على القدرة الباهرة والعلم الكامل لعلكم تتفكرون
فيها ايها النظار ولتعلموا انكم الينا راجعون لكن لا ينجع تلك الايات الا فيمن شرح الله صدره فيخرج
نبات فكره طيبا ومن جعل صدره ضيقا لا يخرج نباته الا نكدا فلا ينتفع بها اصلا كذلك نصرف
الايات لقوم يشكرون روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة
طيبة قبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الما فنفع الله بها
الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة اخرى منها انما هي قيعان لا تمسك ما ولا
تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم
يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به واليه اشار المصنف بقوله هذا مثل
لمن لم ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يوثر فيه شي من ذلك ثم في ايثار الطيب وهو
صفة مشبهة في مقابل الذي خبث الدال على تجدد الفعل ايما الى معنى ما ورد في صحيح مسلم عن

عاض المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته عن الله عز وجل اني خلقت
عبادي حنفا كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاحتالتهم عن دينهم وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه والنظر الى قوله تعالى افلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت الى اخره استطراد ولما
كان هذا اصلا للكلام جيء في المستطرد بالاولى للمناسبة بينهما واما قوله كذلك نصرف الايات
لقوم يشكرون بعد قوله لعلكم تذكرون فمن باب الترقي لان من تذكر الاء الله عرف حق النعمة فشكر **قوله**
مثل ذلك التصريف نصرف الايات نرددها ونكررها يعني ما ذكرنا من الايات المتعددة
المفصلة المبينة من اول هذه السورة تصريف وتكرير وتبيين سائر الايات التي اشتمل عليها هذا
الكتاب الكريم او غيره **قوله** حلفت لها بالله حلفة فاجر • تمامه • فما من حديث ولا صالي •
حلفة فاجر اي كاذب او عامر واللام جواب القسم من حديث اي من ذي حديث ويجوز ان يكون
الحديث بمعنى الحادث كالخليل والعشير والصالي المصطلي وان نامت تقول طرقت المحبوبة
فاستشعرت من الرقبا فحلفت لها ان القوم الذين كانوا يحدثون ويسمرون في السمر منطلقين
نام والقائل امرء القيس **قوله** بمعنى التوقع يعني ان الجملة اذا اكدت بالقسم فالمخاطب لابد ان يتوقع
حصول المقسم عليه وينتظر وقوعه فناسب ادخال قد **قوله** وقرئ غيره بالحركات الثلاث
الكسائي بالخفض حيث وقع اذا كان قبل اله من الجار والباقون بالرفع والنصب شاذ **قوله**
ما في الدار من احد الا زيدا وغير زيد اي سواء قلت ما في الدار من احد الا زيدا او قلت من احد غير زيد
وقال ـــــــ في المفصل يحكم غير حكم الاسم الواقع بعد الا بنصبه في الموجب والمنقطع وقال
الزجاج والنصب جائز في غير القران على الاستثناء وعلى الحال من النكرة واجاز الفراء ما جاءني
غيرك وهو خطا ومما انشد الخليل وسيبويه قوله • لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة
في غصون ذات اوقال • واجاز فيه نصب غير واستشهد هو به واستهواه اللفظ في قوله
ان الموضع موضع رفع وانما اضيف غير في البيت الى شيء غير متمكن بنيت على الفتح كما بني يوم
اذا اضيفت الى اذ على الفتح **قوله** ما موضع الجملة يعني ما لكم من اله غيره واني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم **قوله** الاول بيان لوجه اختصاصه وذلك ان نوحا عليه السلام لما قال
لقومه وهم مشركون يا قوم اعبدوا الله فهم منه الاختصاص لانهم كانوا يشركون الله في
عبادته فقال اعبدوا الله يعني لا يصح عبادة الله مع عبادة غيره فكانكم ما عبدتم الله حتى
اشركتم به غيره في العبادة ثم لما اراد بيان هذا المعنى تمم بقوله ما لكم من اله غيره ثم اتى بقوله اني اخاف
عليكم مستانفا معللا لدعواه اي انما دعوتكم الى ما دعوتكم اليه لاني اخاف عليكم عذاب يوم

عظيم اظهارا للشفقة والمرحمة **قوله** الملأ الاشراف والسادة سموا بذلك لانهم
يملؤن العيون والقلوب او لانهم مليئون قادرون بما يراد منهم من كفاية الامور **قوله** في
شيء من الضلال دون غير المصنف انه قال نفي ان يكون معه طرف من الضلال واثبت انه في
الغاية القصوى من الهدى حيث كان رسولا من رب العالمين وفيه اظهار لمكابرتهم وفرط
عنادهم حيث وصفوا من هو بهذه المنزلة من الهدى بالضلال المبين الظاهر شانه لا ضلال
بعده قال ـــــــ صاحب الفرائد جعل التاء في الضلالة بمنزلة التاء في التمر والغلة في انه
للوحدة وقد قال صاحب المجمل الضلال والضلالة بمعنى واحد وقال صاحب المثل السائر لا اسماء
المفردة الواقعة على الجنس التي يكون بينها وبين واحدها تاء التانيث فانه متى اريد النفي كان
استعمال واحدها ابلغ ومتى اريد الاثبات كان استعمالها ابلغ كما في الاية ولا نظن انه لما كان
الضلال والضلالة مصدرين من قولك ضل يضل ضلالا وضلالة كان القولان سواء لان
الضلالة هنا ليست عبارة عن المصدر بل عن المرة الواحدة فاذا نفى نوح عليه السلام عن
نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوق ذلك من المرتين والمرات الكثيرة وقال
صاحب الفلك الدائر على المثل السائر الذي ذكره غير صحيح لان كانت الضلالة مصدرا او لا
ان كانت المرة الواحدة اما الاول فلانها لما دلت على المصدر لم يكن دلالة احدهما ابلغ من
الاخر لان المصدر يدل على الماهية فقط فاذا نفيت نفيت الماهية واما الثاني فلا يصح ايضا
لانه لو قال القائل ما عندي تمرة بمعنى ما عندي تمرة واحدة وعندي تمر كثير يصح لانه لو اظهر ما
اضمر فقال ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات لم يكن متناقضا وقول نوح عليه السلام ليس
بي ضلالة بمعنى ضلالة واحدة لم يكن نافيا لكونه ضالا لانه اذا كانت الضلالة مختلفة الانواع
لم يفد قوله لجواز ان لا تكون ضلالة واحدة بل ضلالات مختلفة متنوعة ومن وجدت
عنده ضلالات كثيرة فقد صدق عليه انه قد انتفت عنه ضلالة واحدة وقال ـــــــ
صاحب التقريب في قول المصنف نظر لان الضلال اما ان يراد به الكثير او الجنس فعلى الاول
لا نسلم ان الواحد اخص بل الصحيح العكس لان كلما وجد الكثير وجد الواحد ولا ينعكس
فالواحد اعم وتم الجواب اذ يلزم من نفي العام نفي الخاص من غير عكس فكان نفيها ابلغ اي
ليس فيّ شيء من الضلال وعلى الثاني تصح ان الضلالة اخص ولكن لا تم الجواب اذ لا يلزم من نفي
الخاص نفي العام ولما تضمن كونه رسولا معنى كونه مهتديا صح الاستدراك بعد نفي الضلال
وقريب من هذه المعاني ما ذكره صاحب الانصاف وقلت وبالله التوفيق العجب من هؤلاء الفضلاء
كيف يتكلمون بما لا جدوى معه وطولوا من غير نظر الى المقام فان المصنف انما تكلم في نفي

الحال ومطابقة الجواب للسؤال ولا تعتبر مفردات اللفظ وشانه ان القوم لما اثبتوا
له نوعا من الضلال وهو كونه ضلالا مبينا لا مطلق الضلال كما توهموه بل عليه ما دونه
عنه وضعفوا بالضلال المبين الظاهر شانه لا ضلال بعده والجواب انما يطابق اذا كان ابلغ
منه فاذا لم يحمل الضلالة على ما قدر لم يكن نفيه ابلغية ولو لم يرد المبالغة لكان مقتضى
الظاهر ان يقال في جواب انا نراك في ضلال مبين ليس بي ضلال فلما اثبتوا النوع نفى
الوحدة فان قيل لم لا يجوز ان يقال انه عليه السلام نفى الجنس لينتفي الماهية فيحصل المقصود
قلت فاذن يفوت مقتضى العدول من لفظ الضلال الى الضلالة وارادة المرة منها لان نفي
الشيء مع الصفة في مقام نفيه ابلغ من نفيه وحده كما سنقف عليه في قوله ولا شفيع يطاع
ولان نفي الوحدة لارادة انتفاء الماهية ابلغ من العكس لمكان الكناية واستلزام الاستغراق
بحسب افراد الجنس كما قال صاحب المثل فاذا نفى نوح عليه السلام عن نفسه المرة الواحدة
من الضلالة فقد نفى ما فوقها من المرتين والمرات الكثيرة فظهر ان التركيب انما يفيد المطلوب
اذا وقع جوابا مع ارادة المبالغة لا بالنظر الى اللفظ من حيث هو هو الا ترى الى ان قوله تعالى
الله يستهزئ بهم انما كان ابلغ من قوله انا معكم مستهزؤن من حيث كونه وقع جوابا له ولو
نظر الى اللفظ فقط كان هو احط منه بدرجات كثيرة واما مسألة التمر فاذا قال القائل ليس
عندي تمر ابتداء يصح ما قاله الناعي اما لو قاله على سبيل الانكار لمن تهمه بادخار التمر كيف يصح
ما قال والحاصل ان اقتضاء المقام يحيي الهدم لجميع ما بنوه ولما كان الامام الداعي الى الله
ذا حظ وافر من علم البيان قال في نفسه فان قيل ان القوم قالوا انا لنراك في ضلال مبين
وجوابه ان يقال ليس بي ضلال فلم ترك هذا وعدل الى قوله ليس بي ضلالة قلنا لان المراد
بقوله ليس بي ضلالة اي ليس بي نوع من انواع الضلالة البتة وقال القاضي ليس
بي ضلالة اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات **قوله** فصح لذلك ان يكون
استدراكا لحصر السؤال هو ان يكون خبرا ان يتوسط بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا وان
هذا المعنى في الآية واجاب ان التغاير حاصل من حيث المعنى لان معنى قوله رسول من رب
العالمين اي على صراط مستقيم كانه قال ليس بي ضلالة قط لكني على الهداية البتة كقولك
جاءني زيد لكن عمرا غائب فان قلت ما فائدة العدول عن الظاهر قلت ارادة المبالغة في اثبات
الهداية على اقصى ما يكون كما نفي الضلالة كذلك فكونه رسولا من رب العالمين يوجب ان يكون
مهتديا لا غاية بعده لكونه اسنى مراتب النبوة وكمالها الرسالة وكونه ناصحا للامة وامينا
في اداء الرسالة اليهم كما سنقرر ينبغي ان يكون هاديا مرشدا البشر بعده ومن شانه هذا كيف

يقال

يقال في حقه انا لنراك في ضلال مبين وهذا التقرير يؤيد ما ذهب اليه المصنف في تفسير الضلالة
لان المعنى ليس بي شيء من الضلالة لكني على هدى لا يكتنه كنهه وعلى منوال قول القائل له حاجب عن كل
امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب فان قلت ان كان المعنى على ما ذكرت لكني على هدى لا يكتنه كنهه
فلم ترك الاختصار وسلك طريق الاطناب قلت لا ارتياب ان هذا الاستدراك زيادة على الجواب لان
قوله ليس بي ضلالة كان كافيا لكنه من الاسلوب الحكيم الوارد على التخلص الى الدعوة على وجه
الترجيح المعنوي لانه بدأ بالدعوة الى اثبات التوحيد واخلاص العبادة لله تعالى فلما اراد اثبات الرسالة
لم يتمكن لما اعترضوا عليه من قولهم انا لنراك في ضلال مبين فانتهز الفرصة وادرج مقصوده في الجواب على
احسن وجه حيث اخرجه مخرج الملاطفة والكلام المنصف يعني دعوا نسبة الضلال الي وانظروا
الى ما هو اهم لكم من متابعة ناصحكم وامينكم ورسول رب العالمين الا ترى ان صالحا لما لم يعترضوا
عليه عقب بثبات الرسالة اثبات التوحيد في قوله اعبدوا الله الى قوله قد جاءتكم بينة من ربكم ففيه
خمسة انواع من الانواع البديعية فاذا اقتضى المقام هذا الاطناب كان الاقتصار على تلك العبارة
قصورا والله اعلم **قوله** وقرئ ابلغكم بالتخفيف ابو عمرو **قوله** لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب
بكسر الطاء اي المتكلم في قوله لكني كانه قال لكني ابلغكم رسالات ربي فاحمد رسول من رب العالمين
للابهام ثم عقبه بقوله ابلغكم رسالات ربي تفخيما وتعظيما ومن ثم زيد قوله من رب العالمين وكذلك
قوله انا الذي سمتني امي حيدره اصله انا سمتني امي حيدرة فاخر الموصول للتفخيم وتعضده ما
بعده كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره اي انا ذلك المشهور المعروف في
الشجاعة الذي لا يخفى على كل احد ولا يريد مجرد الاخبار عن ان امه سمته بهذا الاسم اذ لو اريد ذلك
لقال انا الذي سمته امه حيدرة قاله امير المؤمنين علي كرم الله وجهه الجوهري الى سمته امه
فاطمة بنت اسد باسم ابيها وابو طالب غائب فلما قدم كرهه وسماه عليا ولان الظاهر انا الذي
سمته ليرجع الضمير الى الموصول ولكنه ذهب الى المعنى لان خبر المبتدا هو الموصول مع الصلة وفيه
ضمير انا الراجع الى المبتدا فانه قال انا سمتني والحيدرة من اسماء الاسد والسندرة مكيال ضخم
اي اقتلهم قتلا ذريعا وفي رواية لمسلم قالها اي الابيات في مبارزة مرحب ثم ضرب راسه فقتله
قوله رسالات ربي ما اوحي الي يعني انما جمع رسالات ربي لاختلاف اوقاتها وتنوع معانيها او لكثرة
المنزل عليهم من الرسل **قوله** والنصيحة امحض من نصيحة الله ورسله لاجماع الرسل قاطبة على نحو
قوله قل ما اسالكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله واصل النصح في اللغة الخلوص نصحت
العسل اذا خلصته من الشمع وبعضهم ماخوذ من نصح الرجل ثوبه اي خاطه يشبهوا فعل الناصح فيما
يتحراه من صلاح المنصوح له بفعل الخياط فيما يسده من خلل الثوب واعلم ان النصيحة باب عظيم

في الدين رويناه عن مسلم وابي داود والنسائي عن تميم الداري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم هذا رواية مسلم واخرج نحوه الترمذي عن ابي هريرة قال ابو سليمان الخطابي النصيحة
كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة وجيزة تحصرها وتجمع
معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس في كلامهم كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منه فقوله صلى الله
عليه وسلم الدين النصيحة يريد عماد امر الدين انما هو النصيحة وبها ثباته لقوله صلى الله عليه وسلم
الاعمال بالنيات اي صحتها وثباتها بالنية ومعنى نصيحة الله تعالى الايمان به وصحة الاعتقاد
في وحدانيته وترك الالحاد في صفاته سبحانه واخلاص النية في عبادته وبذل الجهد في القيام
بما امره ونهى عنه والاعتراف بنعمه والشكر له عليها وموالاة من اطاعه ومعاداة من
عصاه وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصيحة نفسه لله تعالى والله تعالى غني عن
نصح كل ناصح ومعنى نصيحة الكتاب الايمان به وبانه كلام الله ووحيه وتنزيله لا يقدر على مثله
احد من المخلوقين واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار بمواعظه
والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه واما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فهي التصديق بنبوته وقبول ما جاء به ودعا اليه وبذل الطاعة له فيما امر ونهى والانقياد
له وايثاره بالمحبة دون نفسه ووالده وولده والناس اجمعين ونصيحة الائمة ان يطيعهم في
الحق ولا يرى الخروج عليهم اذا جاروا ونصيحة عامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم في
الدين والدنيا قلت وجماع القول فيه ان النصيحة هي خلوص المحبة للمنصوح له والتحري فيما
يستدعيه حقه فلا يبعد ان يدخل في المعنى ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق
العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به فقلت يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا
تبشرهم فيتكلوا ويدخل ايضا فيه قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح
هي ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات
وعلى هذا جميع اعمال الانسان كل على حسب ما خلق لاجله قوله اي من صفات الله واحواله
قيل فيه نظر لان الحال الصفة سريعة الزوال وشبكة الانتقال يدل على التغير والانفعال
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجواب ان المراد بالاحوال الشؤون البينة بها كقوله تعالى
كل يوم هو في شان واليه الاشارة بقوله وشدة بطشه على اعدائه قوله او اراد واعلم من
جهة الله يريد ان من في قوله واعلم من الله ما لا تعلمون اما ان يكون حالا منه او من العائد المحذوف

في الصلة فالمعنى واعلم مما لا تعلمونه من صفات الله تعالى وهي شدة بطشه على اعدائه واعلم انكم
لم تعلموا لانهم اول الامم الهالكة لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم او هو معمول بقوله اعلم
ابتداء فالمعنى ما قال واعلم من جهة الله اشياء لا علم لكم بها لان الوحي انما يختص بالانبياء قوله
ولتوجد منكم التقوى اي لتوجد منه الانذار ولتوجد منكم التقوى نزلهما منزلة اللازم وجعل
العطف على مجموع لينذركم مع اللام على منوال قوله ولقد آتينا داود وسليمن علما وقالا الحمد لله
على راي صاحب المفتاح ولهذا قال وهي الخشية بسبب الانذار لان الخوف متقدم على خشيتهم قال
القاضي لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار قوله ان العمي يدل على
عمى ثابت لدلالة الصفة المشبهة على الثبوت والعامي على عمى حادث لان الفاعل دونها في
الدلالة على الثبوت قوله لا تعجبوا ان جاءكم رجل منهم اي تعجبوا للكلام الصادر عن رجل هو من انفسهم
من رجل من غيرهم واعرف بحاله من حال غيره كقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم وقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم قوله على تقدير سؤال سائل وحاصله
ان كان الفاء رابطا لفظيا فالاستئناف رابط معنوي كما سبق في اول البقرة قال
صاحب الفرائد انما حسن هذا لان قصة نوح عليه السلام ابتداء كلام فلا يسوغ له غير مقتضى
الحال واما قصة هود فكانت معطوفة على قصة نوح فيمكن ان يقع في خاطر السامع اقال
هود ما قال نوح ام قال غيره فكان مظنة ان يسال ماذا قال هود لقومه فقيل قال ما قال
نوح لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قوله فاريد التفرقة بالوصف يعني انما
وصف الملا من قوم هود دون قوم نوح ليميز الذين كفروا من الذين امنوا منهم ولما لم يكن في
اشراف قوم نوح مؤمن لم يفتقر الى التفرقة قال مولانا الامام نجم الدين الهاشمي
تغمده الله تعالى برحمته وفيه نظر لان قوله تعالى في سورة المؤمنين فقال الملا الذين كفروا
من قومه ما هذا الا بشر مثلكم وارد في قوم نوح فهو لا يساعد هذا الجواب بقي ان يكون
وصف ذم يعني الجواب الاول مدخول فيتعين الجواب الثاني وهو قوله ويجوز ان يكون وصفا
واردا للذم قلت ويمكن ان يقال ان اختصاص هذا المقام بالذم دون الاول لان هودا كان
منهم لقوله تعالى اخاهم وكانوا اعرف بحاله انه احلم الناس وارشدهم نجيبة واصدقهم لهجة
فكان رجوا بهم الى الرد في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين كفرا وعنادا وسترا للحق بخلاف
قول الملا من اشراف قوم نوح في هذا المقام الا ترى كيف ذمهم في سورة المؤمنين حيث قالوا ما
هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين
ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قوله وفي اجابة الانبياء خبر وقوله ادب حسن مبتدا

وترك المقابله عطف على اجابة وبما اجابوهم به متعلق باجابة والكلام فيه الادماج
المسمى باشارة النص في الاصول قوله ناصح امين اي عرفت فيما بينكم بيشير بهذا الى ان قوله
وانا لكم ناصح امين جمله مستانفة وقعت معترضة ثم قوله وانا لكم ناصح امين فيما ادعوكم
اليه امين يوذن ان الواو للحال ونحوه صرح به في البحر في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم
ظالمون اعتراضا وحالا قوله فيما خلق من اجرامكم جعل قوله في الخلق ظرفا لقوله زادكم وبسطة
مفعولا به وفسر البسطة بالطول والبداء قال ابو البقاء في الخلق يجوز ان يكون حالا
من بسطة وان يكون متعلقا بزادكم واختار القاضي ان يكون حالا حيث قال زادكم في الخلق بسطة
قامة وقوة وهو تعميم بعد تخصيص قوله فاذكروا الاء الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم
يعني ان المراد بالاء الله ما ذكر في قوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في
الخلق بسطة كرره تقريرا وتوكيدا ليشكروا تلك النعمة تصديقا برسوله صلى الله عليه
وسلم وما جاء به فيعبدوا الله ويوحدوه ويتركوا العناد والتعنت في ذكر نوح اشارة الى
دفع التعجب يعني هذا الذي جئت به ليس ببدع فاذكروا نوحا وارساله الى قومه والى الوعيد
والتهديد اي اذكروا اهلاك قومه لتكذيبهم رسولهم قوله وواحد الالاء الى قال
الزجاج الالاء الله نعمه واحدها الى قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا
يخون الا واحدها الا والى والى قوله هو مفعول به وليس بظرف قال صاحب الفرائد
يشكل هذا بقوله اذا وقوعها ظرفين لازم واجب ان بالاتساع واسع قوله
تحنث فيه التهمة اي تعبده يقال فلان يتحنث اي يفعل فعلا يخرج به من الاثم كما يقال يتاثم
ويتحرج اذا فعل فعلا يخرج به من الاثم والحرج قوله فكانهم قالوا اجئتنا من السماء فان قلت
اي قرينة ارادة هذا المجيء قلت انهم لما استبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة بنوا
الامر على المحال كقوله تعالى كانما يصعد في السماء فاثبات المجيء حينئذ على الحقيقة استهزاء
قوله قد وقع عليكم اي حق عليكم ووجب يعني استعمال وقع في الرجس والغضب مجاز من الوجوب
الذي هو اللزوم من اطلاق السبب على المسبب كاستعمال الوجوب الشرعي لانه في الاصل
للوقوع قال تعالى فاذا وجبت جنوبها قال المصنف وجوب الجنوب وقوعها على الارض
ويجوز ان يكون استعارة تبعية شبه تعلق الغضب والرجس بهم بنزول جسم من علو وهو
المراد من قوله او قد نزل عليكم قوله لمن طلب اليك بعض المطالب اي احتاج اليك في الطلب
وفيه تضمين قوله في بردي حبرة النهاية الحبرة من البرود ما كان موشيا مخططا يقال برد
حبرة وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والاضافة وهو برد يماني قوله فقد قلت الشعر لمالنفق

ابنه هذه الالفاظ توقع منه انه سيقول فجعل المتوقع كالواقع فقال قد قلت على الماضي
قوله فصنم الهينمة اخفاء الكلام وههنا عبارة عن الدعاء قوله تسقينا غماما اي غيثا
ما يسقون الكلاما اي لا يفهمون قولا من ضعفهم قوله هو تعريض بمن كان منهم يعني اذا سمع المومن
ان الهلاك اختص بالمكذبين وعلم ان سبب النجاة هو الايمان يزيد رغبته فيه ويعظم قدره عنده
ونظيره في اعتبار شرف الايمان قوله تعالى الذين يحملون العرش الى قوله يومنون به وحملة العرش
ليسوا ممن لا يومنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه قوله اخواد بيس وفي بعض النسخ
بعد ذكر شنت ثمود وهو خطا وتعلم من اسماء نوحا قبل هذا قوله لمن جاء انه موجه عليه
السلام في لمن صلة بيان ومن موصولة وقوله هي مبتدا وانه موجه خبر وله حال من انه والجملة
صلة الموصول قوله مكونة اي موجودة لكن من غير واسطة كما قيل لعيسى كلمة قوله انه من
اية حال من ضمير جاءت وكذا مكونة والظاهر انها حال من ضمير مكونة متداخله وذكر
المصنف في سورة هود ان يكون حالا من ناقة ويجوز ان تكون ناقة الله بدلا من هذه او عطف
بيان وايه الخبر ويجوز ان يعمل في ايه لكم وجاز ان تكون ايه حالا لانها بمعنى علامة ودليلا
قوله وطروقة الجوهري يقال ناقة طروقة الفحل للتي بلغت ان يطرقها الفحل وناقة محرجة
اذا خرجت على هيئة الجمل الراغب الطرق في الاصل الضرب الا انه اخص لانه ضرب بوقع
بطرق الحديد بالمطرقة ويتوسع فيه توسعهم في الضرب ومنه قيل طرق الفحل الناقة
واطرقها واستطرقت فلانا فحلا ويقال للناقة طروقة قوله مسا لوها اي سالوا الاصنام
ان يستجيب دعاهم اي يجيب قال تعالى فاستجاب لهم ربهم اي اجاب قوله نمرة
ببج بالفاء والحاء المهملة والجيم بعدها نقل الجوهري عن ابي عمرو النبج مثل النفج وفرات
نفرج من رجليه قوله تصنف اي يلصق بالصيف وتستسب اذا اكتنف بالشتا قوله
سقبها السقب الذكر من اولاد الابل يخطوا اي يحذو احوطا والحوط الدرع والاربونها
من قولهم رابني فلان اذا رايت منه ما يسوءك وتكرهه اي الارض ارض الله والناقة ناقة
الله فان قلت هذه الاضافة اذنت بالاختصاص وقد قرر فيما سبق ان الاضافة في ناقة الله
للتعظيم والتفخيم ولا ارتياب ان الاضافة في ارض الله غير مطلوب بها التعظيم بل الاختصاص
فاين التطابق قلت الاختصاص لا يرفعه التعظيم قوله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث من رواة البخاري ومسلم عن ابن عمر قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر
قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع
راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي اما رواية الكتاب ان يصيبكم فمعناه خائفين ان

قوله

نصيبكم مثل ما اصابهم قوله يا علي اتدري من اشقى الاولين روى ابن عبد البر في الاستيعاب
عن النسائي في حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه
اشقى الناس الذي قتل الناقة والذي يضربك على هذا ووضع يده على راسه حتى يخضب هذه
يعني لحيته قوله من الرهص واللبن الرهص العرق الاسفل من الحائط كذا في الاساس والذي
نوافق قول المصنف ما في المغرب الرهص الطين الذي يجعل بعضه على بعض من في من سهولة
الارض في الكتاب بيان ما في مما تعملون منها والثاني مما تعملون متعلقة تبنون كما تقول بنيت
الدار بالحصى والاجر والطين قال ابو البقاء من سهولها حال من قصورا او مفعولا ثانيا
لتتخذون قوله ستاع من دفرى اسل حرة تمامه زيافة مثل الفنيق المكرم البيت بعده ستاع
اصله ينبع فاشبع الفتحة لاقامة الوزن فتولدت الالف اي تسيل والدفرى من القفا هو الموضع
الذي يعرق من البعير خلف الاذن ولا يسود لانها للتانيث والاسيل صفة الناقة يقال
خراسيل اذا كان لينا طويلا والحرة من كل شيء خالصه وجيده والزيافة من الزوف التمايل والفنيق
الفحل المكرم والمكدم المعضوض يقال كدمه اي لم يركب ولم يمس ولا اثر
يصف ناقة بسيل العرق من خلف اذنها متوقعة الخلق شديدة البنية مثل فحل الابل قد كرم منه
الفحول قوله فقد جعل من آمن مفسرا لمن استضعف منهم قال القاضي لمن آمن منهم
بدل من للذين استضعفوا بدل الكل اذا رجع الضمير الى قومه واذا رجع الى الذين استضعفوا
بدل البعض لوجود الضمير حينئذ قوله انما الكلام في وجوب الايمان به اي لا تسالوا عن العلم
برسالته لم تسالوا اهل يجب الايمان به لانه الاهم لشانكم وهو من الاسلوب الحكيم فان قلت
من اين دل الجواب على وجوب الايمان به قلت من حيث ان اصل السؤال تعلمون ان صالحا مرسل
بثبت الرسالة بالدليل فيجب الايمان به عليكم وعلينا فالجواب نعم علمنا وحققنا ثبوت رسالته
بدعواه وباظهاره المعجز عليها فنحن امنا به وبما ارسله من البينات فانتم ايضا امنوا به
فعدلوا من ظاهر الجواب الى ما تراه لتلك النكتة التي ذكرها المصنف والقوم لما كانوا
منكرين رسالة البشر تكبرا وعنادا كما قالوا انؤمن لبشرين مثلنا ما انصفوا وقالوا انا
بالذي امنتم به كافرون قوله سالوهم عن العلم برسالته حاصل الجواب انه من باب الاسلوب
الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب قوله ولذلك كان جواب الكفرة اي ولاجل انهم سالوا
الكلام في وجوب الايمان به دون الارسال وكونه مرسلا قالت الكفرة انا بالذي امنتم به
كافرون فانهم ايضا عدلوا عن الظاهر لان جوابهم المطابق انا بالذي ارسل به كافرون اذ
ليس الامر كما قلتم ان الكلام في وجوب الايمان به الانصاف لو طابقوا لقالوا انا بالذي ارسل

به كافرون لكن عدلوا عن ذلك لما فيه من اثبات رسالته وهم يجحدونها وقد ثبت مثل ذلك
على وجه التهكم كما قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لكن هؤلاء بالغوا في التحرز حذرا
من النطق بثبوت الرسالة قوله ويجوز ان يكون المعنى وصدر عتوهم عطف على قوله وتولوا ان
عنه يريد ان الامر في قوله وعتوا عن امر ربهم اما بمعنى واحد الاوامر او واحد الامور فان كان
الاول فعتوا اما مضمن لمعنى التولي فالمعنى تولوا واستكبروا عن امتثال الامر عاتين ولمضمن
لمعنى الاصدار فالمعنى صدر عتوهم عن امر ربهم وتسببه لانه تعالى لما امرهم بقوله فذروها
تاكل في ارض الله ابتلاء وهم ما امتثلوا الامر فصاروا عاتين بسببه ولولا ذلك الامر ما ترتب
العتو وان كان الثاني فالمعنى تولوا واستكبروا عن شان الله اي دينه قوله واستعجاله
لداي للعذاب لاجل تكذيبهم بالعذاب لان من خاف النازلة يحذر ويحترز فضلا ان
يستعجل نزولها والدليل على ان استعجالهم كان للتكذيب تعليقهم استعجال العذاب بقوله
ان كنت من المرسلين وقد انكروا انه من المرسلين في قولهم انا بالذي امنتم به كافرون قوله
لا يمسون الجوهري يقال ما مسر فلان بكلمة اي ما تكلم قوله الجثم بفتح الثاء المثلثة المغرب
هي بالفتح ما يجثم ترمى حتى تقتل وعن عكرمة هي الشاة ترمى بالنبل وعن بعضهم الجاثم وقيل
انها في الطير خاصة والارانب واشباه ذلك قوله قال ابو رغال روى ابو داود عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى
الطائف فمررنا بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابي رغال وكان بهذا الحرم
يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه واية ذلك انه
دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدرنا الناس فاستخرجوا الغصن قوله
لم آل جهدا الجوهري لا آلوا لا اي قصر وفلان لا يالوك نصحا قوله ويجوز ان يتولى عنهم تولي
ذاهب عنهم منكر فعلى هذا الخطاب مع القوم يوم قوله حين راى العلامات قبل نزول
العذاب والاول هو الظاهر لترتب التولي بالفاء على فاصبحوا في ديارهم جاثمين وهو المناسب
منه عليه السلام وانه من العرب ومن عاداتهم البكاء على الديار واهلها وعليه يرد
السؤال الاتي كيف صح خطاب الموتى قوله وكانوا الفا وخمسمائة دار اي كانت دور
الف وخمسمائة بحذف المضاف فانقلب الضمير المجرور مرفوعا كما مر في قوله والذي خبث
لا يخرج الا نكدا اي لا يخرج نباته قوله حكاية حال ماضية وكان من حق الظاهر ان يقال
نصحت لكم ولكن ما قبلتم نصحي فعدل من الماضي الى المضارع لاستحضار تلك الحالة التي وقع فيها
النصيحة فابوا الا عنها بجفاء منه ونجيا لغيه ومن عدم القبول الى نفي المحبة مبالغة في الاعراض

اذم

على الكفرة ومن الافراد الى الجمع الجائي للكلام ايذانا بان ذلك كان دابهم وعادتهم وانتم لا تعقلون
نصح ناصح ومن ثم ما قبلوا نصحه قوله ولوطا اذ قال لوطا على هذا عطف جملة القصة على مثلها وعلى
الاول هو من عطف بعض مفردات الجملة على مثله اي لقد ارسلنا نوحا ولوطا وقوله او ظرف لارسلنا
معناه الزمان او القران الذي ارسل فيه لوط صار الوقت الحقيقي لقوله اتاتون الفاحشة هو
الجزء المعين من الزمان الذي وقع فيه هذا الكلام وذلك الجزء لا يصح ان يكون ظرفا للارسال
لكن كما ان ذلك الجزء زمان هذا القول كذلك ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة وذلك
القرن فيحصل من هذا القدر معنى الاين الحقيقي وغير الحقيقي وعلى عطف القصة على القصة واذ بدل
يكون اقيد وذلك ان ذكر الانبياء صلوات الله عليهم لتثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم
وتسليته مما يقاسي من قومه اي اذكر تلك الحالة وصورها في نفسك لتعلم ان الانبياء السالفة
درجوا على ما انت عليه مع القوم قوله سبقك بها عكاشة عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من امتي زمرة هم سبعون
الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل
من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال صاحب
الجامع عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها والتشديد اكثر ومحصن بكسر الميم
قوله والثانية للتبعيض فيكون حالا من محل من احد اي ما سبقكم بها بعض العالمين اي انتم تفردتم
بهذا الفعل من بين من عداكم من العالمين في قوله تعالى اتاتون الذكران من العالمين
اراد بالعالمين الناس اي تاتون من بين اولاد ادم على فرط كثرتهم وغلبة اناثهم ذكرانهم
او اتاتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران قوله هي جملة مستانفة اي مبتداة موكدة
لمعنى الانكار على سبيل التعميم والمبالغة فيه اي ما كفاكم ارتكاب هذه الفاحشة حتى كنتم
متفردين فيها كقولها وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار قوله وانما قلنا مستانفة
ليعلم ان معنى قوله مستانفة وارد على اللغة لا على الاصطلاح لقوله بعد ذلك او على انه جواب
لسؤال مقدر وذلك هو المستانفة المصطلحة قوله وقرئ انكم على الاخبار نافع وحفص قوله
او حال بمعنى مشتهين وفرق بين ان يكون شهوة حالا وبين ان يكون مفعولا له فاذا قدر انها حال كان
المطلوب مجرد الذم في متابعة الشهوة والجري على الطبيعة ولهذا قال تابعين الشهوة غير
ملتفتين الى السماجة واذا قدر انها مفعول له يعود معناه الى تقبيح وتوبيخ قلب الحكمة لان الحكمة
في وضعها ان يكون ذريعة الى بقاء النوع وكثرة النسل ووسيلة الى التعفف والتخلي للعبادة

فاذا جعل الغرض الاصلي هو الشهوة كان اسمج وابعد من طلب مجرد الشهوة ولذلك قال ولا ذم
اعظم منه وقيل قوله لانه وصف لهم بالبهيمية وهم ان لا يكون على الحال وصفا وليس كذلك وجيء
بان المراد على الاول انهم جعلوا من الوصف بالبهيمية والوصف بانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة على
الثاني فانه ساكت عن القصد وعدمه قوله ومن معه من المومنين عطف على الضمير المجرور من غير
اعادة الجار وانما جاز لانه عطف على محل الضمير لانه منصوب على المفعولية وليس متصل المضاف
اتصال الضمير المجرور في قوله تساءلون به والارحام وسبق الكلام فيه في قوله تعالى كذكركم اباءكم او
اشد ذكرا قوله وكانت كافرة موالية لهم قالوا والتحالف وقد مر تفسير والغابر تغليب الذكور
ويروى فكانت باقية قوله ويروى انها التفتت عطف على قوله من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا
هذا مبني على ما قال في سورة هود وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم وامر ان لا
يلتفت منهم احد الا هي فالتفتت فاصابها الحجر وروي انه امر ان يخلفها مع قومها فلم يسر بها ونبحث
سنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى قوله وشذاذهم الجوهري شذاذ الناس الذين يكونون في القوم
وليسوا من قبائلهم قوله ويقال امطرت عليهم كذا عطف على يقال مطرتهم السماء الانتصاف
فيه الرد على من قال مطر في الخير وامطر في الشر فبين ان امطر معنى ارسل ارسال المطر خيرا كان او شرا
لكن تنوع على ان السماء لم ترسل شيئا شبه المطر الا كان عذابا لمن ههنا اوهم الوهم لذلك الفعل وقلت
يعني قوله امطرت عليهم كذا مطلق يحتمل الخير والشر وليس كذلك لان المصنف جعل هذا المثال
مقدمة للامثلة بعده وهي في الشر قوله جرى الجوهري الحري نفي الخلق يقصور الساحة والعقم
اللاحق تقال هو حري ان يفعل كذا اي لحقيق اي خليق وجدير لا يثنى ولا يجمع قوله غير مطور وهو من قولهم
هو لا مطور وحولها الى نار وفي حديث علي رضي الله عنه والله لا اطور به ما سمر سمير اي لا
اقربه ابدا قوله وهمهم الاساس ومعت في رهطه لسنه صغير القطر قوله نوعا من المطر
عجيبا يعني الحجارة قال ابو البقاء مطرا هو مفعول امطرنا والمطر ههنا الحجارة كما جاء
في الاية الاخرى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل قوله كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة قال
الزجاج قال بعض النحويين لم يكن لشعيب معجزة وهذا غلط فاحش لانه تعالى قال قد جاءتكم
بينة من ربكم فاوفوا الكيل لقد اي امرهم بالايفاء بعد مجيء البينة ولو ادعى مدعي النبوة بغير اية لم تقبل
منه لكن الله تعالى لم يذكرها فلا يدل على عدمها يريد ان الفاء في قوله فاوفوا سببية فما لم يكن من قوله
قد جاءتكم بينة من ربكم والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة
نبوتي اوجبت عليكم الايمان بها والاخذ بما امركم به فاوفوا قوله ومن معجزات شعيب عليه السلام
ما روي من محاربة عصا موسى التنين قال القاضي ما ذكر يحتمل ان يكون كرامة لموسى او

ارهاصًا للنبوة قال الامام كلام صاحب الكشاف مبني على اصل مختلف فيه لان عندنا
ان ذلك ارهاص وهو ان يظهر الله تعالى على يد من سيصير نبيًا خوارق العادات وعند المعتزلة
غير جائز وفيه نظر لانه قال في سورة آل عمران في قوله واذ قالت الملائكة يا مريم انهم كلموها شفاهًا
معجزة لزكريا او ارهاصًا لنبوة عيسى عليه السلام **قوله** ان يكون له الدرع الجوهري الدرع والادرع
من الخيل والشاء ما اسود راسه وابيض سائره والانثى درعا **قوله** ومنه قيل للمكس البخس
المغرب المكس في البيع استنقاص الثمن والمكس ايضًا الجباية وهو فعل المكاس العشار ومنه لا
يدخل صاحب المكس الجنة بقوله لو كانوا مكاسين مبني على الوجه الثاني وقوله ولانهم كانوا يخسون
الناس كل شيء في مبايعاتهم على الاول **قوله** تحسبها حمقاء وهي باخس في دقاقة باخسة فعلى الاول
تا وله انسان يخس او على السبب كلابن وتامر قال الميداني اصل المثل ان رجلا تزوج
امراة من بني العنبر فقال لها تحسبها حمقاء لا تحفظ ولا تعقل ما لها قال العنبري الا اخلط مالي ومتاع
بمالها ومتاعها ثم فاتنها فاخذ خير متاعها واعطاها الردي من متاعي فقاسمها بعدما خلط متاعه
بمتاعها فلم ترض عند المقاسمة حتى اخذت متاعها برازغته واظهرت له الشكوى حتى افتدى
منها بما ارادت فعوتب عند ذلك فقال تحسبها حمقاء وهي باخسة تضرب لمن يباله وفيه دهاء
قوله يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة اي ما تحدث به الناس ومومن اي بالاستدراج
وادخار العاقبة لان الكلام مع الكفار ولو كان مع المومنين لقيل لكان خيرًا لكم عند الله من
الثواب والدرجات ولذلك فسر قوله ان كنتم مومنين ان كنتم مصدقين لي وانما قال مصدقين
لانهم ما كانوا مومنين مسلمين وان مثل هذا الكلام انما يجاء به في اخر الكلام للتوكيد فعلم
منه ان شعيبًا عليه السلام كان مشهورًا عندهم بالصدق والامانة كما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مشهورًا عند قومه بالصادق الامين **قوله** ولا تقعدوا بالشيطان في قوله لا
لاقعدن يعني القعود على الصراط تمثيل كما في تلك الآية مثل اغواءهم الناس عن دين الحق كل ما
يكن من الحيل بمن يريد ان يقطع الطريق على السابلة فيكمن لهم من حيث لا يدرون وتحوه في التمثيل
قول الشيطان لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاعترضن على طريق الاسلام كما يعترض العدو
على الطريق ليقطع على السابلة فلما اشبه هذا التمثيل ذلك وكان متقدمًا عليه قال ولا تقعدوا
بكل صراط **قوله** والدليل على ان المراد بالصراط سبيل الحق قوله وتصدون عن
سبيل الله يعني ان قوله ولا تقعدوا بكل صراط يحتمل ان يراد به سبيل الحق لوقوعه في التنزيل
وان يراد بها الجادة المعارف ودل ايقاع تصدون تفسيرًا للفعل على انه سبيل الحق كقوله
تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم لا سيما وقد عطف عليه وتبغونها عوجًا والمعنى لا تقعدوا في

كل منهاج من مناهج الدين تصدون الناس عنها وتصفونها بالاعوجاج هذا هو الظاهر وهذا
اذا حمل على الظاهر وجب قطع توعدون والذهاب الى الاستئناف **قوله** وقيل كانوا يجلسون
على الطريق عطف على قوله ولا تقعدوا بالشيطان من حيث المعنى اي كانوا يضلون الناس عن مناهج
الدين وقيل كانوا يجلسون على الطريق ويمنعون الناس ان يقصدوا شعيبًا عليه السلام فعلى
هذا لا يكون تمثيلا ولا يكون تصدون حالا ولا سبيل الله من وضع الظاهر موضع المضمر كما في الوجه الثاني
فيقولون لمن مر بهم ان شعيبًا كذاب دلت الفاء على ان توعدون استئناف لبيان المنهي فكانه لما
قيل لهم ولا تقعدوا بكل صراط قالوا لم ذلك فاجيب لانكم توعدون وتصدون عن سبيل الله وعن
دين الله قال القاضي من آمن به الضمير يعود الى الصراط على الاول والى الله على الثاني
ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال تصدونهم وكذا عن ابي البقا
قوله وقيل كانوا يقطعون الطريق على هذا الآية مبالغة في الوعيد وتغليظ لما كانوا يرتكبونه
من قطع السبيل لان قاطع الطريق ساع في الارض الفساد واخرجها عن ان تكون منتفعًا بها لان ضرر
ذلك يسري الى الدين الاخرى كما نزل الله فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله تهديدًا في
محاربة المومنين وعلى هذا حكم العشار والمكاسين ولهذا اشترط في الحج امن الطريق من نحو
الرصدي وعلى هذا الايراد بقوله تبغونها عوجًا التهكم ولا التوبيخ بل المعنى يقطعون السبيل
لفساد الارض وخرج ان تكون منتفعًا بها فعبر عن الافساد بطلب الاعوجاج وبوضح قوله وانظروا
كيف كان عاقبة المفسدين ومعنى هذا الطلب معنى اللام في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا
قوله او يكون قسمًا عطفًا على قوله تصفونها لان ابن وعلى الاول فقوله تبغونها كناية عن وصفهم
لها بالاعوجاج فعبر عن وصف الكافرين سبيل الله بالاعوجاج بقوله تبغونها عوجًا على سبيل التوبيخ
يعني ما تريدون بهذا الوصف الا المحال وهو اعوجاج ذاتها فهو اخبار وفيه معنى التوبيخ كما في
قوله تعالى امنتم له قبل ان اذن لكم فقوله وانهم يطلبون لها ما هو محال يعني الوجهين التوبيخ والتهكم
وفي الكلام ترق يعني ما كفاكم انكم توعدون الناس في متابعته وتصدون عن سبيل الله حتى تصفونها
بالاعوجاج ليكون ذلك صدا بالبرهان والدليل **قوله** مما اصاب المؤتفكة المؤتفكات قرى لوط
لانها ائتفكت والتغليب الجوهري الافك بالفتح مصدر افكه يافكه اي قلبه وصرفه عن الشيء **قوله**
وهذا وعيد للكافرين وفي اتيان حرف الشرط دلالة على تناهي احاطه من جوعهم والاقلاع
عن تماديهم وان البلاء لابد ان ينزل عليهم وان كان فيهم الصلحاء الذين يرحم بهم البلاء وبلوغهم في
التمادي قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا **قوله**
وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام جوابه اي اجابهم كما اوردوا عليه من التغليب لتطابقا

وبجوز ان يكون على المشاكلة كما في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا في احد وجهيه
الاسعاف وقد يستعمل عاد من اخوات كان بمعنى صار فلا يستدعي الرجوع الى حالة سابقة بل
عكس ذلك وهو الانتقال من حالة الى حالة مستانفة كانهم قالوا ولتصيرن كما في ملتنا قوله
والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما اي والدليل على ان المراد بقوله الا ان يشا الله الا ان يشا
الخذلان ومنع الالطاف لا الردة لان منع الالطاف لازم لسبق علمه ان الالطاف لا تجدي فانه
له ولو اراد ان يشا العود الى الكفر لم يكن لتجيء العلم فائدة والجواب ان في ذكر العلم فائدة جليلة لان
المعنى وما يكون لنا اي ما يصح وما يستقيم منا على ما نحن عليه من الثبات على الدين بعد وضوح
الايات البينات وشرح الصدور ان نعود الى الكفر الا ان يشا الله العود فان معرفة المشية
غيب ولا يعلم الغيب الا الله ويؤيده قوله على الله توكلنا اي في ان يثبتنا على الايمان نحو قوله تعالى
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي قوله الا ان يشا الله حسما لمادة طمعهم
في العود لان مشية الله تعالى لعودهم في الكفر محال هذا على ان يكون معنى ان يشا الله التابيد كما
نص عليه في الحديد قال الزجاج قال قوم الا ان يشا الله ربنا والله لا يشا الكفر مثل
قولك لا اكلمك حتى يبيض القار ويشيب الغراب والغراب لا يشيب والقار لا يبيض وهذا خطا
لمخالفته كثيرا من النصوص الواردة في الكتاب والسنة في ان الكاينات تابعة لمشية الله ولكن
الله تعالى غيب عن الخلق علمه فيهم ومشيته من اعمالهم فامرهم ونهاهم لان الحجة انما تثبت من جهة
الامر والنهي وكل ذلك جار على ما سبق من العلم وجرت به المشية فعلمهم الشقي والطائع للامر
اذا امروا به وهم جارون على ما علم منهم انهم عاملون من الطاعة او المعصية قوله والعالم
الحكومة قال الزجاج واهل عمان يسمون القاضي الفتاح والفاتح قوله كيف اسى
قوله قد افترينا يعني ما معنى التاكيد الذي يعطيه قد مع مدخولها الماضي تحرفها مراد الشرطية
مع ان دل على هذا التخلص الجوابان واجاب انه من باب اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لان
ظاهره اخبار مقيد بالشرط وتاويله من وجهين احدهما ان يكون من باب التعجب يعني و من انواع
التشنيع ورطة الهلاك من اول النهية بعد المزاولة الطويلة في الاخراج منها بما سيفضي منه
العجب واليه الاشارة بقوله ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام فكانه عليه
السلام لما سمع كلامهم ما التفت الى الجواب وانشا التعجب بعينه قائلا قد افترينا على الله
كذبا ان عدنا في ملتكم ولهذا قال كلاما متشابها فيه التعجب قال ابو البقا قد افترينا
بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب ان عدنا وساغ دخول قد لانهم نزلوا الافترا
عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكان المعنى قد افترينا الان ان هممنا بالعود وعلى ان يكون

في

فيما لا يكون منسيا مقابل لكون رد الكلام لهم بلغ وجه قوله وفي هذا الابتدا معنى الاختصاص
كما قال في قوله الله يبسط الرزق في سورة الرعد اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدر دون
غيره ولو حمل الجملة الاولى على تقوي الحكم كما عليه كلام صاحب المفتاح والثانية على التخصيص
لتوسط ضمير الفصل في تعريف الخبر للكلام ويكون التكرير لينا ط به كل مرة معنى زايد لكان اوجه
كما ستعرف قوله وفي هذا الاستيناف وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملا لاشياعهم
وتسفيه لرايهم واستهزا بنصحهم واستعظام لما جرى عليهم اما الاستيناف والتكرير فانه يقال
لما رتب العقاب بهذا الوجه على التكذيب والعناد وتركهم هامدين لا حراك بهم اتجه لسايل
ان يسال الى ماذا صار مال امرهم بعد الجثوم فقيل الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي استوصلوا
وتلاشت جثومهم كان لم يقيموا في ديارهم ثم سال اخص الدمار بهم ام تعدى الى غيرهم فقيل
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين اي اخص الدمار بهم فجعلت صلة الاولى ذريعة الى تحقق
الخبر كقول الشاعر ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول ولذلك
تولع في الاخبار عن دمار القوم بقوله كان لم يغنوا فيها وثم بتقوي الحكم على التخصيص وجعلت
صلة الثانية علة لوجود الخبر نحو قولك الذين امنوا لهم جنات النعيم والذين كفروا لهم دركات
الجحيم واما تسفيه رايهم فهو انهم لما اظهروا محض النصح لقومهم بقوله لئن اتبعتم شعيبا
انكم اذا لخاسرون حيث اتوا فيه بالجملة القسمية واكدوا فيها اذا رد عليهم بعين ما لفظوا به
في قوله كانوا هم الخاسرين ليكون مع ما فيه معنى الاستهزا يعني نعم النصيحة التي نصحوهم بها نسبوا
الخسران الى متابعته والربح الى مخالفته كان ذلك بالعكس وهو المراد من قوله واستهزا
بنصحهم وحينئذ يقع الاختصاص في موقعه كانه قال الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران
دون اتباعه فانهم الرابحون ويستفاد عظم الخسران من تعريف الخبر لارادة الجنس اي هم الكاملون
في الخسران واما استعظام ما جرى عليهم فمن قوله كان لم يغنوا فيها اي لم يبق عنهم لا اثر ولا باقية
خبرا وكنا من مجموع الكلام والله اعلم قوله واعلنت عيناه من فرط الاسى وانشد الزجاج تمام
البيت وكيف عزى داج بحمي اعلنت عيناه اي سال الدمع عينيه والولي الغطر وعز في
عينيه الغرب وهو الدلو العظيم والداج بجمع الذي اخذ الدلو من البير فيفرغها في الحوض يحبس
الغرب بسعة وكثرة يقول سال الدمع عينيه من الحزن وكيف دلوي داج يجود وسال
قوله فراكن على نفسه اي جرد من نفسه شخصا واكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه كما فعل امرؤ
القيس في قوله تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وكان من حق الظاهر وكيف
تشتد حزنك لقوله فراكن على نفسه لكنه التفت وقال وكيف تشتد حزني وهذا اذا كان الخطاب

مع نفسه اما اذا كان مع غيره فلا يكون من التجريد قوله ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم في
الابلاغ اي اثبت العذر اليكم وما قصرت فيه ومنه الحديث لقد اعذر الله تعالى الى من بلغ من
العمر ستين سنة اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة يقال اعذر الرجل اذا
بلغ اقصى الغاية في العذر فعلى هذا لا يكون الخطاب مع نفسه بل مع القوم مساو توبيخا لهم من
اوله الى منتهاه وعلى الاول قوله يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي فيه معنى التلهف والتحسر مع
انها الندامة الى القوم وقوله فكيف اسى فيه معنى الانكار والمبالغة للنفس وعلى التقدير قوله
على قوم كافرين اقامة للظاهر موضع المضمر للاشعار بعدم استحقاقهم التاسف عليهم لكفرهم
قوله فكيف اسى بكسر الهمزة على لغة من يقول تعلم قوله مستاسدا القريان قبله كان
نظرت يوما بمؤخر عينها الى علم في الغور قالت له ابعد • ارى بنى فرخ الحبارى كانه نظارة كلب
موفق على ظهر مرصد • مستاسدا القريان عافى ساقه تساقطني والرحل من صوت هدهد • نظرت
اي التفت في الغور حال من الضمير في نظرت وقالت جزاء الشرط او صفة علم على التاويل او حال من
الضمير في نظرت وقد مقدرة وجواب الشرط تساقطني وعلى الاول تساقطني حال من الضمير في نظرت
استاسد النبت قوي والقريان جمع القري وهو مجمع الماء في الروض موفق من اوفى الشيء اي
اشرف والقردد المكان الغليظ المرتفع قوله وكما تعفو السيئة النبت اي تجعله عافيا والبا
في يسوق زائدة لان تعفو يتعدى الى مفعولين اسوق جمع ساق عافيات الخزامى كثيرات وكوم
جمع كوماء عظيمة السنام يقول نحن للاضياف وتعفو لهم النوق السمان قوله اراد المطر والنبات
اي لفتحنا عليهم بركات من السماء بالمطر وبركات من الارض بالنبات وعلى الاول اعتبر الخير
الكثير واستيعاب وجوه الخير كلها كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولهذا قال لاتيناهم
الخير من كل وجه قوله كما يتيسر الابواب المستغلقة يعني ان الاسلوب من الاستعارة التبعية
المستلزمة للتمثيلية لقوله كما يتيسر الابواب المستغلقة بفتحها فانه اعتبر الابواب واحوالها
واطلق الفتح على التيسير بعد تشبيه احدهما بالاخر ثم الاشتقاق من المصدر الى الفعل بدل عليه قوله
ما معنى فتح البركات سال عن المصدر ليشير الى ان الاستعارة تبعية والوجه سهولة الوصول
الى المقصود قوله المستغلقة بكسر اللام يقال استغلق الباب واستصعب الامر هذا هو الفصيح
المشهور قوله ويكون بمعنى التثبت يعني يجوز ان يكون بياتا من الثلاثي ومن المزيد فعلى الاول اما حال
من المفعول او ظرف والوقت مقدر معه وعلى الثاني اما حال من الفاعل او من المفعول او مصدر
ولا وجه ان يكون ظرفا ليناسب قوله بياتا ضحى وان قلت لم جوز في الوجه الثاني ان يكون بياتا حالا
من الفاعل ومفعولا مطلقا ولم يجوزهما في الاول قلت لفساد المعنى اذ لا يجوز ان يكون البائت ...

لان القوم

لان القوم هم البائتون قوله حرف العطف دخلت عليه همزة الانكار قال صاحب
الفرائد هذا ذكر مشكل بما قيل ان همزة الاستفهام صدر الكلام فلم يجز عطف ما بعدها على ما قبلها
وانما الواجب ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة وقبل الواو وقال صاحب الايجاز انما دخل
الف الاستفهام على فاء العطف مع منافاة العطف للاستيناف لان النافي في المفرد اول الكلام
اذا عمل فيه الاول كان من الكلام الاول والاستيناف يخرجه عن ان يكون منه ويصح ذلك في
عطف جملة على جملة وقلت الحق ان هذه الهمزة مقحمة مزيدة لتقرير معنى الانكار او التقرير مدخل بين
الشرط والجزاء والمبتدا والخبر والحال وعاملها كما سبق مرارا واطوادا وقد نص عليه ابو اسحق
الزجاج في قوله افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار قوله المعطوف عليه
فاخذناهم بغتة الى آخره اعلم ان في تمييز مواضع هذه الجملة كما اشار اليه موضعا مثل بقوله افامن
اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وقوله اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى متقابلان نحو
قوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا والجملتان من المعطوف والمعطوف عليه
معطوفتان معا على قوله فاخذناهم بغتة على التعقيب لان المعنى امن اهل هذه القرى بعد ما سمعوا
ما فعل باهل تلك القرى من الكفر والكفران وما فعل بهم من الاخذ فجاءة من ان ياتيهم باسنا
بياتا وهم نائمون او ضحى وهم يلعبون اي غافلون والفاء في فاخذناهم للسبب بدل عليه قوله
فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة وفعلوا وصنعوا كناية عن قوله واستكبروا عن اتباع نبيهم
وتعززوا عليه وقالوا بعد ابتلائهم بالحسنات والسيئات هذه عادة الدهر فلذلك
اخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاءة ولما تضمن المعطوف والمعطوف عليه معنى
بعث الرسول وتعرض الامة للابتلاء ليؤمنوا ويتركوا الكفران اتصل به قوله ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض الاية معترضة مؤكدة لمضمون الجملتين اما قوله
في المعترضة اللام في القرى اشارة الى القرى التي دلت عليها قوله وما ارسلنا في قرية فلان
كان الظاهر انها للعهد لكن لا ينافي ارادة الجنسية لان القرى الاولى مطلقة ولما كان الثانية
عين الاولى كان ايضا جنسا قال الزجاج هذا مما اخبر الله تعالى عن الامم السالفة ويعتبر
به امة محمد صلوات الله عليه واما اللام في قوله افامن اهل القرى فاشارة الى قرى معهودة
وهي ما بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محيي السنة افامن اهل القرى الذين كفروا
وكذبوا يعني مكة وما حولها قوله وقرئ اوامن على العطف ونافع وابن كثير وابن عامر قوله هو
تكرير لقوله افامن اهل القرى يحتمل مكر الله عبارة عما ذكره الله تعالى في قوله ان ياتيهم باسنا
بياتا الايتين والفاء في فلا يامن للعطف على مقدر والهمزة في قوله افامنوا مكر الله للتفريع

والتوبيخ يعني بعدما عرفوا ذلك امنوا واطمأنوا فاي ذا اخسروا افلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون قال ابو البقا الفا ههنا للتنبيه على تعقب العذاب امن مكر الله تنبيه لانه السلامة
من مكره **قوله** الغيلة الجوهري الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به
الى موضع فيقتله **قوله** اذا قرئ اولم يهد بالياء كما انه المشهور والنون شاذة قال ابو البقا اولم يهد
بالياء فاعله ان لو نشاء وان مخففة من الثقيلة اي اولم يبين لهم علمهم مشيئتنا **قوله** وانما عدي فعل
الهداية باللام لانه ضمن معنى التبيين وذلك انه يتعدى الى المفعول الثاني باللام او بالى كما سبق وههنا
تعدى الى الاول باللام **قوله** هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا يشير بهذا السؤال الى ما ذكره
الزجاج ونطبع على قلوبهم ليس بمحمول على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا لانه على لفظ الماضي وفي
معناه ويجوز ان يكون محمولا على الماضي ولفظه لفظ المستقبل كما قال ان لو نشاء ومعناه لو شئنا وقلت
هذا وان جاز بحسب اللفظ لكن المعنى لا يساعد عليه لانه لو عطف على ما في حيز لو لدخل في حكمه ومعنى لامتناع
الشي لامتناع غيره فيلزم ان القوم لم يكونوا مطبوعا على قلوبهم والحال انهم مطبوعون قال في
الانتصاف يجوز عطفه عليه ولا يلزم ان يكون المخاطبون موصوفين بالطبع وان كانوا كفارا اذ ليس الطبع
من لوازم الكفر والاقتراف اذ الطبع هو التمادي في الكفر والاصرار حتى يياس من قبول صاحبه الحق
وليس كل كافر ولا مقترف بهذه المثابة بل هذا الكافر ان يطبع على قلبه فيكون معنى الاية قد هددهم
بامرين الاصابة ببعض الذنوب والطبع على القلوب وهذا الثاني وان كان نوعا من الاصابة بالذنوب
فهو اشد كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم ولا اية حجة على الزمخشري قال صاحب التقريب
وفي كلام جار الله نظر لان المذكور من كونهم مذنبين غير الطبع وايضا جاز ان يراد لو شئنا لزدنا
في الطبع على قلوبهم او لادمنا قلت هذا مردود لان الكلام وارد على التوبيخ والتهديد بالاهلاك
والاستئصال لقوم مرود ونواقي ديار قوم هلكوا بالاستئصال وهؤلاء استخلفوهم واقعدوا ديارهم
بمثل تلك الذنوب وهم اهل مكة كما سبق لا ان قوله للذين يرثون الارض اما مظهر وضع موضع المضمر
او عام فيدخلون فيه دخولا اوليا ولا شك ان الطبع وازدياده ليس من الاهلاك في شيء حتى يهددوا
به وان اريد التحقيق فليتامل الايات السابقة ثم المختار ان يكون الجملة منقطعة واردة على الاعتراض
والتذييل اي ونحن نطبع على قلوبهم اي من شاننا وسنتنا ان نطبع على قلوب من لم يرد منه الايمان
حتى لا يعتبر باحوال الامم السالفة ولا يلتفت الى الدلائل الدالة كما شوهد من هؤلاء حيث امنوا واطمأنوا
فالمصنف ههنا انتهج مذهب الحق واعرض عن الاعتزال وهذا مخالف لقول صاحب المفتاح وهو ان
الجملة متى نزلت منزلة الجملة العارية عن المعطوف عليها كما اذا اريد القطع عما قبلها لم يكن موضعا للدخول
الواو وهذه منقطعة وضع الواو ووجه الجمع ان قول صاحب المفتاح محمول على واو العطف وقول

المصنف

المصنف على ان الواو واو الاستئناف الداخلة على الجملة المذيلة والمعترضة **قوله** بشرط التقييد
بالحال قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه جعل شرط كون تلك القرى كلاما مفيدا التقييد
بالحال واذا جعل نقص خبرا ثانيا استغنى ذلك الشرط الا ان يراد بتلك القرى المعلومة حالها وصفتها
على ان اللام للعهد لكنه حينئذ يوجب الاستغناء عن اشتراط افادته بالحال وقلت هذا وهم
لان السؤال وارد على الوجه الاول لان المشهور ان الحال فضلة في فائدة الجملة بخلافه اذا كان
خبرا بعد الخبر لان القرى حينئذ بمنزلة حلو في قولك هذا حلو حامض فلا يكون كلاما تاما ولا يرد
عليه السؤال ولهذا استشهد بالصفة لانها قيد كالحال والجواب مبني على ما قال الزجاج ان
الحال ههنا من لطيف النحو وغامضه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان قصدت ان تخبر
به من لم يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قائما لانه يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال
عن القيام فليس بزيد وانما تقول ذلك للذي يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي انبه لزيد
في حال قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر يريد بقوله احضر تقييد
المشار اليه بالحال والا فلا فائدة في الجملة لان السامع يعرفها وكذا في الاية المعنى نخبرك عن
القرى التي عرفتها في حال انا نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك واذا كان
المقصود من الاية هذا فلا بد من ذكر الحال فبطل قوله لكنه يوجب الاستغناء عن اشتراط
افادته بالحال **قوله** او فما كانوا ليؤمنوا الى اخر اعمارهم اعلم انه تعالى جعل عدم ايمانهم
مسببا لكذبهم المقيد بقوله من قبل فالفعل المضارع هو بمنزلة ليؤمنوا اما ان يجري على
ظاهره فيكون المعنى فما كانوا ليؤمنوا الان اي عند مجيء الرسل لما سبق منهم الكذب قبل مجيئهم ولما
ان يحمل على الاستمرار فالمعنى انهم لم يؤمنوا قط واستمر كذبهم لما حصل منهم الكذب حين مجيء الرسل
ولما اشتمل الفعل على معنى الاستمرار في الحالات وتلك الحالات متعاقبة صح ان يقال عما كذبوا به
اولا والوجه الاول مناسب لاصولهم يعني انهم انما لم يؤمنوا بالرسل لما خالفوا قبل مجيئهم عقلهم
الهادي فلما ابطلوا استعدادهم لم ينفعهم مجيء الرسل والثاني مناسب لمذهب اهل السنة لان العقل
غير مستقل لا بد من انضمام انزال الكتب وبعثة الرسل معه فقوله لما كذبوا الرسل والايات ولم يؤثر
فيهم دعوتهم المتطاولة والايات المتتابعة لا جرم لم يؤمنوا الى اخر اعمارهم وهذا انسب من الاول
لقوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ووضعه المظهر موضع المضمر يعني سبب الطبع كفرهم
بايات الله والرسل ولهذا قال الزجاج كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ووضعه المظهر موضع
المضمر يدل على انه قد يطبع على قلوبهم بكفرهم فما كانوا ليؤمنوا وقد طبع الله على قلوبهم **قوله** لا يرعوون
اي لا يمتنعون ولا ينزجرون النهاية يقال ارعوى اذا كف عن الامور وقد ارعوى عن الامور يرعوي ارعواء

قوله معنى بالكلام باكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم وقوله وان الايمان يفسر لقوله كيد النفي يعني جاء اللام تاكيدا لهذا المعنى الذي تعطيه التركيب وقد مر في النساء في قوله لم يكن الله ليغفر لهم تحقيق هذا البحث قوله وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا اي نحي السنة عنه فما كانوا احياءهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به قبل هلاكهم كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقلت المعنى لم كذبهم الرسل وايات الله بحيث لو قدر احياؤهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال ابو البقاء لاكثرهم حال من عهد ومن زائدة اي ما وجدنا عهدا لاكثرهم قوله ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم الثلاثة المذكورين فعلى هذا الجملة تكون تتميما لا اعتراضا وعلى الوجهين قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين من باب الطرد والعكس اذ تقرير الفاسقين الناكثين قوله ثم بعثنا معطوف على قوله فما كانوا ذا انه وقوله حتى جواب اذا وقوله لئن انجيتنا من هذه لنؤمنن الجملة اعترضت للبيان قوله الحفاظ الجوهري المحافظة المراقبة ويقال انه لذو حفاظ وذو محافظة اذا كانت له انفة قوله الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم وهو المدلول عليه بقوله تلك القرى والاول اوجه لان تلك القصص ذكرت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصالة وقوله نقص عليك من انبائها الرسل ما اصيب به فواد ك واعتبار الامة تبع فلما سلاه وبخ امته بقوله افامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا الى اخره وزجرهم وعنفهم عاد الى ذكر نبي هو اعظمهم امة واكثفهم امة واشبع في بيان احوال الامة امته ولهذا افرد قصته من قصصهم وقال فيهم نقص عليك من انبائها اي بعض اخبارها واطنب في قصته كل الاطناب والذي يقوي ان الضمير راجع الى الرسل انه قيل ثم بعثنا من بعدهم موسى بانبا الى فرعون ولم يقل ثم ارسلنا من بعدهم امة فرعون وبعثنا اليهم موسى قوله ولانه اذا وجب الايمان بها فقيل هو وجه ثالث لا طلاق الظلم على الكفر وقلت بل وجه ثالث وتقريره ان الظلم لا يتعدى بالباء فعدته به امرا لكونه عبارة عن الكفر فعديته الباء واليه الاشارة بقوله اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من وادي واحد واما لان الباء للسببية ومفعول ظلموا المحذوف وهو المراد من قوله فظلموا بها الناس بتثبيطهم واما لان الباء فيه دلالة على تضمين الظلم معنى الكفر والنبر اشار بقوله كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه يعني انما اوتي موسى الايات اي المعجزات ليكون موجبة لاثبات نبوته والايمان بما جاء به فعكسوا حيث كفروا بدل الايمان فوضعوا الشيء غير موضعه قوله فيه اربع قراءات المشهور اي ما اجمع عليه القراء سوى نافع وقراءة عبد الله وابي تويدان وقراءة نافع قال الزجاج من قرا حقيق على ان لا اقول فالمعنى واجب على ترك القول على الله الا الحق ومن قرا حقيق علي ان لا اقول فالمعنى حقيق علي ترك القول على الله الا

بالحق والاولى ظاهر ولهذا قال وفي المشهور اشكال قوله ولا تخلوا اي ولا تخلو اصح القراءة المشهورة من وجوه احدها ان يكون من باب القلب كقولهم عرضت الناقة على الحوض وحقيقتها حقيق على ان لا اقول كما عليه قراءة نافع فقلبت كما قلب في قول الشاعر ويلحق حيل لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر البيت لخداش بن زهير الهوادة الصلح والميل والنهوه الشيء والرود مثل الدعب والضيطر الرجل الضخم الذي لا غناء عنده والحمر العجم لان الشقرة غلبت عليهم قوله ومعناه اي ومعنى كل واحد من الاخر والبيت فيه لف ونشر قوله وهي قراءة نافع يعني معنى المشهور يعود الى قراءة نافع وهي حقيق علي ان لا اقول قوله ان ما لزمك فقد لزمني اي الى ان الاسلوب من الكناية الايمائية كقول البحتري اوما رايت المجد القى رحله في ال طلحة ثم لم يتحول وقول ابن هاني فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير يعني نفت الملازمة بين الجود والممدوح بحيث وجب وحق على الجود ان لا يفارق ساحته فيسير حيث سار وهو المراد بقوله فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق قوله في بيت الكتاب وهو اذا تغني الحمام الورق هيجني ولو تعريت عنها ام عمار الورق جمع اورق وهو الذي لونه لون الرماد فعريت عنها اي تسليت هيج تعدى الى مفعول واحد فلما ضمنه معنى ذكر عداه الى المفعول الثاني وهو ام عمار اي اذا تغنى الحمام ذكرني ام عمار ولو تعريت عنها معترضة فلا يكون الضمير في عنها اضمارا قبل الذكر كما قيل قوله ان يغرق موسى في وصف نفسه بالصدق اي بالغ فيه يعني كيف نسب الى الكذب اذ لو كان الصدق مما يعقل لكان الواجب عليه ان يخليني قائله اي يجتهد لتحصيل ما يوجب ان اكون انا قائله والقائم بمصالحه كما يقوم القيم بمصالح الطفل على طريق قوله فلا نكرن في صدرك حرج الاية من الاستعارة المكنية وانما تستدعي المقام المبالغة لان موسى عليه السلام حين ادعى الرسالة بين يدي فرعون لم يخل من ارتياب منه فكان قوله اني رسول من رب العالمين واردا الا ان له ذلك الارتياب كقول الرسل في المرة الاولى انا اليكم مرسلون ثم لما سمع فرعون قوله اني رسول من رب العالمين اخذ فراد موسى عليه السلام في المبالغة بان قال حقيق علي ان لا اقول كما قال وقد ورد ان عدو الله قال كذبت فكان قوله حقيق على قول الحق جوابا عن انكاره كقولهم في المرة الثانية انا اليكم لمرسلون فعلم من هذا البيان ان قوله حقيق على ان لا اقول على هذا يجب ان يكون خبر مبتدا محذوف بخلافه على الوجوه السابقة قال ابو البقاء حقيق ههنا على الصحيح صفة لرسول او خبر ثان كما تقول انا حقيق كذا اي حري به وقال صاحب الكواشي فرى حقيق بان لا اقول الحقيق على هذا صفة رسول فلا يقف على العالمين وان جعلت حقيق خبر مبتدا اي انا حقيق وقفت عليه قوله كيف قال له فات بها ان كنت من الصادقين اي كيف

قد جزا الشرط بالشرط وما معناه خلاصة الجواب ان الشرط الثاني كالتاكيد والتعليل ولهذا
قال الصحيح دعوال وثبت محذوف وقد مر عن ابي البقا ان الشرط الثاني جوابه ما يدل عليه الشرط
الاول مع جوابه فالتقدير ان كنت من الصادقين فات به ان كنت جئت بها ولهذا قال الزجاج قد اوجب
فرعون انه ليس له كما ادعى لانه قد اوجب له الصدق فاذا اتى بايه معجزة يعجز عنها المخلوق **قوله** فاغرا
فاه الجوهري فغرفاه اي فتحه وفغر فوه انفتح يتعدى ولا يتعدى واحرف اي استطيق **قوله** ولا كون بيضا
للنظارة الا اذا كان ساطعا ساطعا عجيبا بان قوله للناظرين من التتميم كقول امرى القيس
حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فان النار الساطعة اذا لم تتصل بها دخان كانت
اشد نقوما حليه السمع معنى لزينة المعنى كما اجب في الاية معنى لزينة المعنى **قوله** وكان موسى ادم
شديد الادمه روى البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم واما موسى فادم جسيم
سبط كانه من رجال الزط النهاية الزط جنس من السودان او الهنود **قوله** قاله هو وقالوه هم فهو
كوقع الحافر على الحافر يدل عليه قوله اوقاله ابتدا فطفقه منه الملا يعني قال فرعون في سورة الشعرا
قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه
ابتدا وقال الملا هاهنا نقلا لكلامه ذلك وهو قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان
يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه اما على وجه الاعادة لاجل اعلامهم او على وجه
التبليغ الى سائر الناس قال المصنف المناسب ان يقال ان الملا قالوا هذا الكلام مع
الناس يطريق التبليغ ويكون فماذا تامرون من تتمته فلما سمع الناس هذا من الملا اقبلوا على فرعون
وقالوا ارجه واخاه قاله الاستاذ بقوله والدليل عليه انهم اجابوا في قوله ارجه واخاه يعني
ان الدليل على ان الكلام وارد على التبليغ انه لو كان الجواب من القوم للملا لكان الجواب المطابق
ارجئوا وارسلوا ولان الظاهر ان قولهم فماذا تامرون كان مع امرهم مع الغبط ومشاورة فلابد
ان يحصل منهم ايضا كلام ومشورة كما قال لو كان مع امرهم مع الغبط ومشاورة الى قوله فاشاروا برأي
لكن ما في الشعرا تصريح في ان قوله ارجه واخاه من قول الملا لفرعون لامن الغبط له كانهم لما بلغوا
الى الناس رسالة فرعون ما اصغوا الى المشاورة فاشاروا هم الى فرعون ارجه واخاه هذا احسن
لتجاوب الايات وموضع قوله بعد هذا كانه قيل فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه **قوله** ياتوك بكل
ساحر عليم وقرى سحار لف وقوله مثله في العلم والمهارة او يخبر منه نشر وذلك ان هذا الجواب مقابل
لقول الملا ان هذا لساحر عليم فمن قرا بكل ساحر يكون مثله ومن قرا سحار يكون خيرا منه **قوله** والمهارة
الجوهري الماهر الحاذق في الشي وقد مهرت الشي مهارة **قوله** وقيل فماذا تامرون من كلام فرعون
نحو قول يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب بعد قولها الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه

من الصادقين على هذا الظاهر ان قول الملا ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم ابتدا كلام
كما قال المصنف وقد قال هو وقالوا هم فقولهم يخرجكم من ارضكم بنا على خطاب الملوك بلفظ الجماعة
قوله ارجه بالهمز ابو بكر وابو عمرو وابن عامر والباقون بتركه بها **قوله** وقرى ان لنا لاجرا فنافع
وابن كثير وحفص **قوله** تقبل ومن يكثر الفا عقيب قوله واختلفت الروايات منفصلة لم يمر
راو بقبل ومنهم او منكر **قوله** سوى روى عن بعض المشايخ انها قرية بقرب الموصل بعث فيها يونس عليه
السلام **قوله** او تعريف الخبر وادخال الفصل في تعلقت بما الغرض من ان يكون الضمير مؤكدا او بمن ان يكون
فصلا قلت التوكيد يرفع التجوز عن المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي عن بعض الالقا اليه
لا غيرنا والفصل يخصص لا لقا بهم لانه لتخصيص المسند للمسند اليه فيعرى عن التوكيد **قوله** او افكهم
هذا على ان يكون ما مصدرية والمصدر بمعنى اسم المفعول والمافوك ما جعلوا فيه الزور قال
الزجاج معنى قوله يافكون اي ياتون بالافك وهو الكذب وذلك انهم زعموا ان حبالهم وعصيهم حيات
وكذبوا في ذلك وانما كانوا قد حشوها بالزيبق وصوروها بصور الحيات قال ابو عبيدة تلقف تلهم
يافكون اي يهم ما يسحرون ويكذبون **قوله** فوقع الحق حصل وثبت استعير للثبوت والحصول الوقع
لانه في مقابلة بطل فان الباطل زائل وفي مقابلته ثبت الرسوخ والثبات لان الوقع يستعمل في الاجسام
الاساس وقع الشي على الارض وقوعا وقعه ايقاعا وهو كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل لان الدمغ والقذف يستعملان
في الاجسام ولعل من فسر الوقع بالثبات نظر الى هذا المعنى **قوله** امنتم بحرف الاستفهام على الجماعة كلهم
الا حفصا فانه قراها على الاخبار وفيها ايضا معنى التوبيخ كما في الاستفهام وعن قال الحسين في قوله
تعالى كتبها في شي عليه يعني انه قول الله تكذيبهم وانما افاد الخبر التوبيخ لان الاصل في الاخبار ان يجد
ان يكون المخاطب خالي الذهن والا يلزم تحصيل الحاصل فاذا القي اليه الجملة وضعا لم يقارنه نور لدى
حسب قرائن الاحوال بما يناسب المقام وههنا لما خاطبهم بما فعلوه عرا ابا ثم في ذلك المقام افاد
التقريع والتوبيخ **قوله** وروي ان موسى قال للساحر الاكبر عطف على قوله وكان هذا الكلام
من فرعون تمويها على الناس اي لم يسمع شيا من السحر وموسى ما يشعر هذا المعنى بل وضعه من تلقا
نفسه تمويها على الناس او مع ما يدل عليه كما جا في الرواية ان موسى عليه السلام قال للساحر
الاكبر الى اخره ومن تمويهه قوله قبل ان اذن لكم اي امركم يعني ان غلبة موسى لم تكن غلبة في الحقيقة
اذ لو كانت لاذنتكم بالايمان به ان هذا المكر مكرتموه **قوله** انا الى ربنا منقلبون فيه اوجه انما احتمل
الوجوه لان هذه القصة في هذه السورة جاءت مختصرة وفي الشعرا اوفى منها فيحمل هذه على تلك والمذكور
فيها لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين علله بعدم

المبالاة الذي تعطيه نعني لا ضير لانقلاب الى الله تعالى والتطمع في الثواب وتفسير الاية هنالك
بوجوه ثلاثة وزاد هنا بناء على ذلك وجها واحدا الوجه الاول قوله انا لا نبالي بالموت لانقلابنا
الى ربنا ورحمته وخلاصنا منك ومما نقرب منه هنا لك قوله لا ضير علينا في قتلك انك ان
قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجوا من رحمته والثاني قوله ننقلب الى الله
يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد القطع والصلب ومما ناسبه ثم قوله لا ضير علينا في ذلك بل لنا فيه
اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لتكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعواض لان المشار اليه
بقوله ذلك القطع والصلب والثالث قوله انا جميعا الى الله لم يذكر هنالك والمعنى ننقلب الى الله
جميعا فيحكم بيننا وينتقم لنا منك مما فعلت بنا ويثيبنا على ما قاسيناه من البلاء والمحن والرابع
قوله انا لا محالة ميتون منقلبون الى الله ومما ناسبه هنالك قوله لا ضير علينا فيما توعدنا به من القطع
والقتل لانه لابد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وقد ذكر
هنالك وجه يخرج كل من الوجوه على التفصيل قوله هب لنا صبرا واسعا واكثر علينا هذا
اصل المعنى فاستعير له قوله افرغ علينا صبرا فالاستعارة في افرغ والقرينة صبرا الا ان الصبر
لا يستعمل فيه الافراغ وهي استعارة تبعية قوله او صب علينا ما يطهرنا فعلى هذا الاستعارة
في الصبر والقرينة افرغ وهي استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية فالقرينة التخييلية لان الافراغ
انما يستعمل في الماء والصبر الحسية ولذلك قال او صب علينا ما يطهرنا من اوضار الاثام وهو
الصبر قوله لانه اذا تركهم تعليل لما يؤدي اليه عطف نذرك على علة الفعل المنكر وهو ان تذر
لان ترك فرعون موسى وقومه على ما ارادوا يؤدي الى الفساد في الارض والى ترك فرعون ان
لا يعظم وترك الالهة بان لا تعبد فاللام في ليفسدوا كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ولهذا قال فكانه تركهم لذلك على التشبيه والاضافة في الهتك ليست للتخصيص
ليكون معبوده له بل لادنى ملابسة لانه صنعها ودعا القوم الى عبادتها ويعضده قوله
انا ربكم الاعلى قوله او هو جواب الاستفهام بالواو قال الزجاج المعنى ايكون منك ان تذر
موسى وان يذرك يعني ايذر موسى وقومه ليغيروا دينك وليترك عبادتك وعبادة الاصنام
التي امرتنا بعبادتها قوله والنصب باضمار ان عطفا على قوله هو جواب اي هو جواب الاستفهام
والنصب باضمار ان قوله وهو يذرك والهتك مثال للاستيناف والحال كقوله تعالى ثم
اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اما الاستيناف فعلى ان تكون الجملة معترضة مؤكدة لمعنى ما سبق
اي ايذر موسى وعادته تركك والهتك فلا بد من تقدير هو ليدل على الدوام واما الحال فكذلك
لان يذرك مضارع لا يجيء الواو معه فتقدر الجملة اسمية لتصح دخولها عليه والحال مقرونة بجملة

الاشكال

الاشكال قوله كانه قيل ليفسدوا يعني لو لم يكن في ليفسدوا اللام لكان يجوز فيه الجزم على جواب
انه جواب الاستفهام باضمار ان الشرطية متعذر كانه ليس فيه اللام كما في قوله واكن قال
ابن جني اما اسكان يذرك فهو كقراءة ابي عمرو ان الله يامركم باسكان الراء استثقالا للضمة على توالي
الحركات ولم يسكن يامرهم لخفاء الهاء وخفتها بخلاف الكاف لثقلها وظهورها قوله والاهتك
قال ابن جني قراها علي وابن عباس والحسن رضي الله عنهم اي عبادتك ومنه سميت الشمس الاهة
لانهم كانوا يعبدونها قوله وذوي انهم قالوا له ذلك عطف على قوله الى ما دعوا فسادا من حيث المعنى
لان المراد بالفساد انما هو المعارف قال تعالى ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل او غير المعارف
وهو اعلان سماحة النفس يدل عليه قوله فارادوا بالفساد في الارض ذلك قوله ان يغلبوا على الملك
الانسان غلبته على الشيء اخذه منه وهو مغالب عليه قوله عنائم وهي من المحنة التي هي واحدة المحن
الذي يمتحن بها الانسان من بلاء قوله وانه منتظر قيل هو معطوف على قوله انه هو المولود على اسلوب
قوله علفته تبنا وماء باردا المعنى سنقتل ابناءهم ليعلم بنو اسرائيل انا على ما كنا عليه وان غلبة موسى لا
اثر لها ولئلا يتوهم العامة من القبط ان موسى هو المولود الذي حدث به المنجمون فيوقنوا ان ذلك
المولود منتظر بعد وليس بموسى وهذا ان قوله سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم من الاسلوب الحكيم وان
صدر من الاحمق لان الجواب المطابق للاعن قولهم اتذر موسى وقومه انا سنقتله وقومه وبنى ذلك وانهم
ولو اتى بهذا الجواب لظهر عجزه لبني اسرائيل لانه اذا ترك قتل الابناء وشرع في قتل الرجال لتوهم
ان ذلك للخوف منهم وان موسى عليه السلام هو الموعود فلما صرح بالعود الى ما كانوا عليه من القهر
بقتال الرجال وقتل الاولاد واستحياء النساء دل على ذلة بني اسرائيل وان موسى عليه السلام غير
الموعود به يعني لا يلتفتوا اليه انها القبط ودوموا على ما كنتم عليه من قتل الاولاد واستحياء النساء
ولا تعتدوا عليه يا بني اسرائيل ولا تعتضدوا به فانتم بعد اذ كما مقهورون فعلى هذا قوله وانا فوقهم
قاهرون كالتذييل للكلام السابق ولذلك كان قول موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا
حين ضجر القوم من قول فرعون من الاسلوب الحكيم اي ليس كما قال فرعون انا فوقهم قاهرون فان القهر
والغلبة لمن صبر واستعان بالله ولمن وعد الله توريث الارض اي ذلك الموعود الذي وعدكم الله
به الفتح ونصر الاعداء وتوريث ارضهم قوله يسكنهم قيل هو حال من المستتر في قال موسى
فعلى هذا ترك الواو ظاهر وفي بعض النسخ بالواو انما على وبل الجملة الاسمية اي وهو يسكنهم
او على العطف قوله وغرضه اي غرض صخر بقوله المرء باصغريه نفسه لما سيوق في اول السورة
ان المنذر كان يسمع بشقة بن ضمرة ويعجبه اخباره فلما راه استحقره وقال تسمع بالمعيدي خير من
ان تراه فاجابه ضمرة المرء باصغريه فاتى بالحكم عاما وان كان الغرض نفسه ليدخل فيه دخولا

اوليا على الكناية قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه ارادة ما قال وا العاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وان المشية متناولة لهم وفيه انه كناية رمزية لان المسافة من المذكور الى المقصود مرتبة وفيها نوع خفا فرق في قوله ان المشية متناولة لهم اشارة الى ان قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده كناية والثانية كالتدييل للاولى لحصل في الكلام كنايتان وتصريح اما الكناية الاولى فلوجيه لتوسيط لوازم بين ما عليه الملائم وبين ما هو المقصود وهو توريث ارض مصر بني اسرائيل واهلاك عدوهم وبيانه ان المقام مقام التسلية كما قال المصنف لجزعوا منه وضجروا ليسكنهم وتسليهم وتعدهم النصر عليهم ولا ارتياب ان المراد بالارض ارض مصر وكان القبط متسلطين عليها متملكين فيها فلما قيل يورثها من يشاء من عباده علم ان لا بد من نزعها من ايدي القبط واتيانها غيرهم ولما لم يكن لهم عدو وتناويهم سوى موسى ومن تبعه من بني اسرائيل وضم اليه مقام التسلية لم يناولا اوليا وهو المراد من قوله ان المشية متناولة لهم فكانه قيل ان الارض لله يورثها اياكم يا بني اسرائيل والى الكناية اشار الواحدي بقوله اطمعهم موسى عليه السلام بقوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ان يعطيهم الله ارض فرعون بعد اهلاكهم وكذا الامام بقوله هذا اطماع من موسى عليه السلام لقومه في ان يورثهم الله ارض فرعون بعد اهلاكهم وذلك معنى الارث وهو جعل الشي للخلف بعد السلف واما بيان الكناية الثانية فان قوله ان المشية متناولة لهم عطف على قوله ان الخاتمة المحمودة للمتقين ان تكون بشارة بان المشية متناولة لهم اذا لم يوجد مفهوم الكلام الاول معه وان يكون الثاني كالتدييل للاول كما سبق في قصة شعيب قبل هذا فكانه قيل ان الخاتمة المحمودة للمتقين من بني اسرائيل ومن القبط وان مشية الله في قوله يورثها من يشاء متناولة لبني اسرائيل فلزم ان يقال ان الخاتمة المحمودة لبني اسرائيل ولا يبعد ان يعد هذا من تخصيص العام وفي كلام القاضي اشعار بهذا المعنى قال والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصر وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقيل ان الضمير في لهم للمتقين وان المعنى ان الخاتمة المحمودة لمن اتقى من بني اسرائيل ومن القبط وان المشية متناولة لهم وللقبط فلزم منه ان بعضا من القبط وبعضا من بني اسرائيل حسنت خاتمته يرده قول المصنف عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح لما رمز اليه من البشارة قبل فكما لا يجوز ان يدخل القبط في النصر هكذا لا يجوز ان يدخل فيما هو مكني عنه وانما قلنا كذلك لان قولهم اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا لا يليق الا ببني اسرائيل وايضا الواقع ان بني اسرائيل هم الذين دخلوا ديار القبط بعد هم نزل عليه قوله تعالى بعد هذا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا

يعرشون وقول المصنف ارض مصر والشام ملكها بنوا اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة فالظاهر ان المراد بهذا الصبر قول موسى عليه السلام استعينوا بالله واصبروا واما التصريح فقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض وعسى في هذا المقام قطع في انجاز الموعود والغرز المطلوب فان قلت كيف اتصال التصريح بالكنايتين قلت انه عليه السلام لما بشرهم ووعدهم النصر وتهديد الاعدا قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعني نحن لم نزل مقهورين مغلوبين عند ايدي القبط استعبدونا قبل ارسالك وبعده فمن اين لنا ان نتسلط عليهم ونورث ديارهم وكيف نغلب بالنصر فاجاب بقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم صرح بان الله عز وجل هو وحده يقهر عدوكم ويهلكهم من غير ان تحاولوا محاربتهم وعدل الى المظهر في قوله عدوكم ليوذن بان استحقاقهم الهلاك بسبب كونهم اعداكم وفيه ادماج معنى ان من عادى وليا لله فقد بارز بمحاربة الله قوله وقد اشتقوا منها فقالوا اسنت القوم يسنتون اسنا الجوهري السنة اذا قلبته بالها وجعلت نقصانه الواو فهو من هذا الباب اي باب سنا يقول اسنى القوم يسنتون اسنا اذا لبثوا في موضع سنة واسنتوا اذا اصابتهم الجدوبة تقلب الواو تا للفرق بينهما قال المازني هذا شاذ لا يقاس عليه وقال الفرا توهموا ان الها اصلية اذ وجدوها ثالثة فقلبوها تا قوله ولان الناس متعلقه محذوف اي لعلهم يذكرون فيتنبهوا ويتضرعوا لان الناس في حال الشدة اضرع خدودا قال القاضي لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك لشوم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او لترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده قوله ولولا مكانتهم لما اصابتنا اي لولاهم كقوله ونحيت عنه مقام الذيب قوله كيف قيل فاذا جاءتهم اي كيف ادخل على الجملة الاولى اذا وهي لا يدخل الا فيما هو متيقن الوجود وعلى الجملة الثانية ان وهي لا يدخل الا فيما هو جائز الوجود قوله لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب اراد بالجنس العهد الذهني الشايع كما قال في تفسير الحمد لله التعريف فيه للجنس ان المراد به الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان كنه ما هو فالمراد بالحسنة الحسنة التي تحصل في ضمن فرد من الافراد وتصدق عليها اسم الحسنة وهي اما ان تكون خصبا واخرى رفاهية او صحة او غير ذلك والية الاشارة بقوله فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخا فان بعضا منها واقع دائما لا ينقطع وهو المراد بقوله وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه وهو ملايم للمقام لامكان حمله على الفرد الذي هو حاصل على الذي يتوهم حصوله وعلى الذي انعدم ولكن لم يجز حمل التعريف على العهد الخارجي لعينه وتخصصه فلا يكون مقطوعا حصوله اذا زال الا على الجنس من حيث هو هو فان الحقيقة اذا اريد بها نفسه مجازا حمل على المبالغة والكمال فيها والمقام لا يقتضي ذلك وهو المعنى بقول صاحب المفتاح لكون الحسنة المطلقة مقطوعا به كثرة وقوع واتساعا ولذلك عرف ذهابا الى كونها معهودة او تعريف جنس والاول اقضى لحق البلاغة اي المعهود الذهني

ادعى لا يقضا المقام من تعريف الحقيقة هذا هو الموضح من كلام الشيخ فان قلت اذا اريد بتعريف
الجنس العهد الذهني الشايع فاي فرق بين الحسنة المعرفة والسيئة المنكرة في الاية لان مثل هذا التعريف
لا يوقت فيه وقد فرق بينهما قلنا الفرق بين تعريف الحقيقة وبين الاسم الموضوع لها ان الاسم لها
لعينها فالتعين اذا بحسب الذهن والشيوع بحسب الوجود فيفيد التعريف الذهني الاعتنا
بشان الحقيقة بوجه من الوجوه اما لانها عظم الخطر او الحاجة اليها مما شه او ان اسبابا بشانها
متاخذ فهو كذلك بمنزلة المعهود الحاضر بخلاف النكرة فانها غير ملتفت اليها ولا مقصود بالابتدا
قوله ولا نتبع الاشيا منها يريد بهذه العبارة مقابل قوله لكثرته واتساعه وقوله الاتي
الذي يقابل لقوله كالواجب **قوله** ببسبب فيه الضمير المجرور عائدا الى ما يصيبهم وهذا عين
مذهب اهل السنة اعلم ان لفظ الطاير قد يطلق على الحظ والنصيب سوا كان خيرا او شرا
وهو المراد بقوله اي سبب خيرهم وشرهم عند الله وعلى التشام وحده وهو الوجه الثاني
قال الزجاج انما قالت الطيرة فيما يكرهون لانهم كانوا زجروا الطير فاذا كان على
جهة ما يكرهون جعلوا ذلك امرا يتشاءمون به وقال بعضهم طائرهم حظهم وسيجي الكلام فيه
مستوفى في سورة النمل واما بيان النظم فقد قال القاضي هذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة
فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرايك سيما بعد مشاهدة الايات وهي لم تؤثر فيهم بل
ازدادوا عنادا وانهما كا في الغي **قوله** هي ما المضمنة معنى الجزاء ادبه معنى الشرط ولهذا
سمي قوله ان شا الله امنين في سورة يوسف بجملة الجزائية **قوله** احدهما ذكر على اللفظ
والثاني انث على المعنى لو اللطيفة فيه هي ان الضمير الاول لما عاد الى مهما ولفظه مذكر
ذكر والضمير الثاني انما رجع اليه بعد ما بين من قوله من اية فانث لهذا الاعتبار **قوله** النصب
بمعنى اي ما شي تحضرنا يا به يريد انه من باب الاضمار على شريطة التفسير نحو زيدا مررت به **قوله**
ومهما تكن عند امرئ من خليقة البيت الخلق والخليقة واحد والشاعر ذكر الضمير في تكن حملا على
لفظ مهما وانث في تعلم حملا على المعنى لانه في معنى الخليقة ومعنى البيت ظاهر **قوله** وحسب
مهما بمعنى متى ويقول مهما جئتني اعطيتك وليس من موضع العربية في شي الا ترى الى قوله تعالى
مهما تاتنا به من اية فانه ينادي ان المراد ما تاتنا به لا متى تاتنا والهاء في به مفعول به لا مفعول
فيه ولو كان مفعولا فيه لذكر في كما يقال اليوم خرجت فيه لان الهاء في فيه عبارة عن اليوم
انما المفعول فيه فضمير انه يجي مع الفاء واخرى بغيرها نحو ذهبت به وذهبته ومهما لو كان
بمنزلة متى والضمير معبر عن المفعول فيه وهو متى لقال تاتنا فيه فعلم انه ليس بمعنى متى ووجب
وهو ان من اية بيان مهما فيكون عبارة عنها والاية ليست بزمان قال صاحب الاستقصا

عن هولا من كلام سيبويه **قوله** وسالت الخليل عن مهما فقال هي ما ادخلت عليها ما لغوا بمنزلتها
مع متى ما تاتني اتك انتهى كلام سيبويه وكان القائل اعتبر تشبيه الخليل لها بمتى فظنها بمعنى
وانما شبه الخليل بها ما الثانية في مهما في لحوقها زائدة مؤكدة **قوله** وهي اعمنا زمن القراد الهام
الحمنانه من القراد دون الحلم اوله قمقامه ثم حمنانة ثم قراد ثم حلمة ثم علو والحلمة بالتحريك القراد
الضخم والجمع الحلم **قوله** الدبا الدبا مقصور الجراد قبل ان يطير وقيل نوع يشبه الجراد واحدة
دباة في النهاية **قوله** كتب اعفر الجوهري الاعفر الرمل الاحمر **قوله** اسعفنا الى ما نطلب اليك
من الدعا لنا الجوهري اسعفت الرجل بحاجته اذا قضيتها يريد ان صيغة الامر وهو ادع للاستدعا
والتضرع لاسعاف حاجتهم ولهذا استعطفوه بقوله بما عندك اي بحق ما عندك من كرامة النبوة
وفي كلامه تضمينان ضمن اسعفنا معنى اوصلنا وضمن نطلب معنى نتضرع **قوله** بحق ما عندك
معناه الاستعطاف وهو طلب العطف والرحمة اما من موسى عليه السلام عليهم او ان يطلب لهم
موسى من الله متوسلا اليه بعهده ويجوز ان يكون قسمة صورة ومعنى والباء الاستعانة بقوله
ولما ان يكون قسما قال في قوله رب بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما اي اقسم بانعامك
علي وان يكون استعطافا اي رب اعصمني بحق ما انعمت علي قالت الفقهاء اذا قال عليك الله
لتفعلن اي عزمت اذا اراد مثل هذا الكلام الشفاعة لا ينعقد يمينا ولو اراد يمين نفسه انعقد يمينه
ويستحب للمخاطب ابرار يمينه قال القاضي بما عهد اما صلة ادع او حال من الضمير فيه
اي ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بمحذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا
الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك **قوله** الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة يعني ضرب لهم
لغرقهم مدة معلومة لا بد لهم ان يبلغوه وهو وقت الغرق والموت فلما كشفنا عنهم الرجز بسبب
الدعا ليكونوا مومنين الى بلوغ تلك المدة المضروبة فاجاوا النكث وبادروه ولم يؤخروه **قوله**
الى حلوله متعلق بلا بهم **قوله** فاجاوا النكث قال المصنف فيه وجود هذا بوجود
ذاك فكانهما وجدا في جزء واحد من الزمان فيكون في الحقيقة جواب لما ذلك الفعل المقدر
وهو فاجاوا ويكون لما ظرفه واذا مفعولا به **قوله** فاردنا بالانتقام منهم انما قدر اردنا لان
الاغراق عين الانتقام ويجوز ان يكون من باب قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم **قوله** فاغرقناهم
من اليم لان المستغرقين به يقصدونه يعني من معنى اليم التام من البحر تجاوز عن الساحل الى
اللجة لان الغواصين انما يغوصون على الدرر واللالي في اللجة وما يوم القاصدون لا سفاضل
الله الا فيها ليحصلوا منها الى البلاد الشاسعة **قوله** كلمة ربك الحسنى قوله ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا مبتدا وخبر اراد به ان الكلمة ههنا العلم الازلي الثابت في ام الكتاب اي مضت عليهم

واستمرت ما كان نعتدا عليهم من اهلاك عدوهم وتوريثهم ملكهم وديارهم ولما كان قصص
بني اسرائيل وفرعون لم تكن معلومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الوحي جي بقوله
فانتقمنا منهم واغرقناهم واورثنا ودمرنا على الحكاية وخص هذا اللفظ اي كلمة ربك بالخطاب
على الالتفات لكونها معلومة عنده صلى الله عليه وسلم اي تمت ما تقدم من اجرا كل شي بتقدير
ربك وقضائه ومشيته قوله وقرا عاصم في رواية اي رواية شعبة قوله ونظيره من ايات
ربه الكبرى يعني في اجمع وارادة التعدد في الكلمات والايات قوله وقرئ يعرشون بالضم والكسر
بالضم ابن عامر وابو بكر وبالكسر الباقون قوله من ملكه فرعون النهاية فلان حسن الملكة اذا كان
حسن الصنيع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيئ الملكة قوله من عبادة البقر متعلق
بقوله اخذتوا قوله كنود كند كنودا كفر النعمة فهو كنود قوله من لخم اللخم حي من اليمن ومنهم
كانت ملوك العرب في الجاهلية وقيل لخم قوم من مضر قوله وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها
بالكسر حمزة والكسائي والباقون بالضم قوله انكم قوم تجهلون تعجب يعني في اطلاق الجهل واجرائه
مجرى اللازم وتصدير الجملة بان وتغليب الخطاب على الغيبة في تجهلون وتعقيب هذه الجملة بقولهم
اجعل لنا الها كما لهم الهة بعد ما راوا من اغراق فرعون وانجاهم منهم ومجاوزتهم البحر اشعار
بالتعجب العظيم من جهلهم اي ما اجهلهم كانهم ما شاهدوا تلك الامور والايات وما عرفوها
فان العاقل العالم لم يخف عليه الامور بعد ما راى تلك الايات العظام لا يصدر منه مثل تلك الكلمة
الحمقا فصدورها منهم موضع تعجب وتعجيب قوله وفي ايقاع هولا اسما لان وتقديم خبر المبتدا
الى قوله وسم اعلم ان في تخصيص اسم الاشارة بالذكر الدلالة على ان اولئك القوم محقوقون
بالدمار لاجل اتصافهم بالعكوف على عبادة الاصنام ثم في توكيد مضمون الجملة بان زيادة الدلالة
على ذلك واليه الاشارة بقوله وسم لعبادة الاصنام فانهم هم المعرضون للتبار وليس هم في تركيب
المصنف للفصل اذ لا موجب لان يقال انهم متبرون دون غيرهم بل هو مبتدا فيفيد تقوي الحكم
وفائدة تقديم الخبر الايذان بانهم لا يتجاوزون عن الدمار الى ما يضاده من الفوز والنجاة على
الفوز العلي واما قوله انه لا يعدوهم البتة وانه لهم ضربة لازب فمن الكناية لانهم اذا لم يتجاوزوا
عن الدمار الى النجاة فلزمهم الدمار ضربة لازب وموجب هذه المبالغات انتفاء الجملة تعليلا
لاثبات الجهل المؤكد للقوم لاقتراحهم ان يجعل لهم الها والمنع من ذلك ان المذكور ليس جوابا
بل مقدمة وتمهيدا له وانما الجواب قوله اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين وكيت
وكيت الى ان قال لهم اذكروا اذ انجيناكم من ال فرعون ومقتضى التقدير وجود العاطف
ولا معطوف عليه فيقدر ما يمكن تقديره وقد جا في البقرة معطوفا على الانعامات وانما اضمر

قال رحمه لان قوله اذ انجيناكم لا يدخل تحت كلامه عليه السلام لانه من كلام الله عز وجل قوله
وسم لعبادة الاصنام اي علامة شنيعة لاصقة كالكي على الدابة قوله من الاختصاص بالنعمة التي
لم يعطها احدا غيركم للخضوع بالعبادة فيه نوعان من الاختصاص بالنعمة احدهما وهو فعلهم
بما فعل دون غيرهم وهو مستفاد من تقديم الفاعل المعنوي على الفعل وهو قوله وهو فضلكم
وثانيهما الخضوع بالعبادة فالاختصاص من تقديم المفعول في قوله اغير الله ابغيكم وانكار
بالهمزة واما العبادة فمن مفهوم قوله الها اي معبودا والجملة وهو فضلكم حال مقررة لجهة
الاشكال قوله من طلبته الجوهري الطلبة بالكسر ما طلبته من شي قوله والبلا النعمة او
المحنة التنويع على التفسيرين لقوله ذلكم قوله تقتلون بالتخفيف في قوله ان خلوف في الحديث
لخلوف فم الصائم اطيب من المسك الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة النهاية الخلوف
بالضم تغير ريح الفم واصلها في النبات ان ينبت الشي بعد الشي لانها رائحة حدثت بعد الرائحة
الاولى يقال خلف فم يخلف خلفة وخلوفا قوله متعاقبتين او متفقتين قيل لابد هنا من تقدير مضاف
اي لاجل متعاقبتين او لانقضاء ميقاتين قوله وروي ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة
قال القاضي وفيه تنبيه على ان سماع كلامه سبحانه قديم ليس من جنس سماع كلام
المحدثين قال في الانتصاف صرح بخلق الكلام ورده اختصاص موسى عليه السلام بقوله برسالاتي
وبكلامي وكل احد يساوي موسى عليه السلام فيما ذكره الزمخشري بل كل اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قد سمعوا الكلام من افضل المخلوقات فلابد من اعتقاد انه سمع الكلام القديم القائم بذات
الله تعالى بلا واسطة كما جاز في العقول ان نرى ذات الله وان لم تكن جسما فكذلك يجوز سماع
كلامه وان لم يكن حرفا قوله الرؤية عن النظر اي النظر مقدم على الرؤية فانه عبارة عن
تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته وقد يتخلف عنه في بعض الصور فكيف يجعله موخرا
عنه وتروى الرؤية عين النظر وتوهم الاول قوله في التفسير الاستماع من السمع بمنزلة النظر
من الرؤية لان الاستماع جار مجرى الاصغاء وتقرير هذا السؤال انه في جواب الطلب لانه
تعالى اذا اراه نفسه لابد له ان ينظر اليه فما فائدة اردافه فاجاب ان فائدة التاكيد والكشف
التام فانه لما اردفه به افاد طلب رفع المانع وكشف الحجاب والتمكين من الرؤية بحيث لا
يتخلف عنه النظر البتة نحو قولك نظرت بعيني وقبضت بيدي فالنظر حينئذ مسبب ولذلك
ادخل المصنف الفاء في قوله فانظر ثم سال فكيف قال لن تراني واني لعا اي اذا كان النظر
الغرض هو الذي طلب له الاراءة كان من الواجب ان يقال لن تنظر واجاب وان كان الغرض
النظر لكن المطلوب الذي عليه الدلالة طلب التجلي وكشف الحجاب اذ يحصل به الادراك التام

ولولاه لا يجدي النظر شيئا الا ترى كيف اتبع اراك فانظر في الجواب الاول فكانه قيل
اجعلني متمكنا من رؤيتك فانظر اليك واراك وقلت وههنا سؤال اخر وهو انه كيف قيل
لن تراني ولم يقل لن اراك ليطابق لقوله ارني والجواب انما عدل عن لن اريك للمعادي عن
الايابين وحسن الطبع تعني لن تراني ما دمت على حالة انت فيها فاذا ارتفع المانع اريك نفسي
لتنظر اليه وهذا معنى قول ابن عباس لن تراني في الدنيا والجواب من الاسلوب الحكيم فان
معنى قوله ارني انظر اليك ان المانع من الرؤية كوني غير متمكن منها لا احتجابك عني فارفع الحجاب
بيني وبينك لانظر اليك واراك وذلك حين سمع الخطاب والكلام القديم بغير واسطة ومعنى
قوله لن تراني ان المانع ليس الا من جانبك واني غير محجوب بل محتجب بحجاب منك وهو كونك
في زي فان واما باق ووصفي باق فاذا جاوزت منطوى الفناء ووصلت الى دار البقاء فزت
بمطلوبك قوله ومنع المجبرة احالته في العقول غير لازم لانه ليس اول مكابرتهم جملة معترضة
بين المعطوف والمعطوف عليه وجوابه قد سبق نبذ منه في الانعام وموضع الاطناب فيه
يطلب في الاصول قوله ودعاهم سفهاء اي سماهم سفهاء قوله ما كان طلب الرؤية الا ليبكت
هؤلاء الدعاة كلها معترضات وليس هذا باول مكابرته لان القوم لم يحضروا هذه النوبة
وانما طلب موسى عليه السلام الرؤية لنفسه وفي النوبة الثانية كان القوم معه وطلبوا
الرؤية فما اجابهم كما سنقرره بعد هذا عند قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا
وقال صاحب الفرائد ان قوله ارني انظر اليك كان وقت تجليه للميقات وتكليمه
الله تعالى وهو مطلق وما ذكر من قوله ما كان طلب الرؤية الا ليبكت هؤلاء مقيد ولا
دليل في هذه الاية على هذا القيد فكان هذا حملا للمطلق على المقيد من غير دليل وهو باطل
لانه خروج عن الاصل بغير ضرورة وايضا لو كان مراده من سؤال الرؤية بيان الاستحالة
من الله لتكون نفيا منه لاستحالتها لوجب ان يقال لن ارى او لم يجز رؤيتي او كانت ممتنعة
لتتضح لهم انه تعالى ليس جائز الرؤية ويحصل المقصود لان لن تراني ليس الا لتاكيد النفي ولم
يلزم منه عدم الجواز وايضا قوله سماهم سفهاء وضلالا لا يعنيه قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا ممنوع لم لا يجوز ان يراد بهم السفهاء الذين عبدوا العجل لا هؤلاء مع ان القرائن متباعدة
لارادة ما اردنا من كلامه وقلت وليس هذا من المطلق حتى يحتاج الى دليل القيد فان الدليل
قائم على انتفاء القيد لان المقام فيه واحد انما قوله لوجب ان يقال لن ارى الى اخره وقوله
لم لا يجوز ان يراد بهم السفهاء الذين عبدوا العجل فهو مبني على حضور القوم في المرة الثانية
وانكر عليه في ثبوته حال من المجرور في عليه اي انكر عليه والحال انه ثابت في نبوته مستقر

فيها قوله هو حل ما حب يحمل احمال في الاصل الحمل منه بضم الجيم كل ليم مهمل لا ضبط عليها ولكن
ان يوجه بانه اراد احمال الذي والملاحن لان الجمل حبال السفن والواحد منها جملة لكونها جملة من الطاقات
والقوى وفيه نظر لان الجمل بمعنى الحبل مشدد الميم وليس جمعا ولا واحده جملة وليس بمستبعد
ان يزعم ان الكتاب صنعه بعض المعتزلة من تلامذته هؤلاء المعدودين واشتمل مضمونه على اصولهم
وفيه دلالة على نفي الرؤية تعني عظم قدر صاحب هذا الكتاب ان يجعل الله تعالى منظورا اليه
نصب الادلة واقامة البراهين فكيف ممن هو اعرف منه في معرفة الله وقد عثرت بعد ذلك على
نقل من جانب الامام شمس الائمة الكردي رحمه الله صاحب الكل صاحب العقل لان العقل عندهم عبارة
عن علوم هي جمل ضرورية فقيل هي اثنا عشر وقيل هي اربعة عشر وهي كالنفي والاثبات لا يجتمعان
ولا يرتفعان والكل اعظم من الجزء والشيئان المتساويان لشيء واحد متساويان وان الشيء الواحد في
زمان واحد لا يكون في مكانين وارادا بالشخص على الجبائي وابنه ابي هاشم قال في الانتصاف
وقد صح ان الرؤية لا تستلزم الجسمية واما قاعته في تفضيله بيد محامد عليه السلام على الكروبيين
من الملائكة فهو غض من منصبه العلي قال الامام فهذا كله باطل لان الذين طلبوا
الرؤية ان كانوا مؤمنين بموسى وبنبوته وصدقه كان يكفيهم قول موسى هذا السؤال غير جائز
وان لم يكونوا فلن ينتفعوا بهذا الجواب وايضا لو كان السؤال طلبا للمحال المتمنع عنه كما منعهم
عن سؤال اجعل لنا الها كما لهم الهة بقوله انكم قوم تجهلون وكيف وهذا السؤال عندهم
اصعب لان طلب الرؤية مع استحالته يجعل في ذات الله بنات صفة سيفضي نقصا في ذاته
وطلب اتخاذ العجل جهل في غير الله باستحقاق العبادة له وايضا كان يجب عليه اقامة
الدلائل القطعية على نفي الرؤية وكيف يظن انه ترك ما كان واجبا عليه وطلب ما كان محظورا
وانه من اولي العزم وقلت وفي سؤاله عليه السلام اشعار ببطلان ان الطلب للقوم وذلك
ان قوله رب ارني انظر اليك اي اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك
كما قيل وما فيه من المبالغة والتاكيد والدعاء بقوله رب ليس من كلام من اتكل على النبي
والزمر به ومن له طبع مستقيم وذوق سليم يعلم ان هذا الكلام لا يصدر الا عمن له قوة عزم
ورسوخ قدم في الطلب ولو كان معذورا لكان في الطلب ما ينبئ عنه وغاية ما لزمنا انه
عليه السلام توهم انه جائز الرؤية في الدنيا وهذا لا يقدح في مرتبته ولا يحطه عن منزلته كما
قال ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
وروينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي
الموتى ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي على ان المتنا والذي تشوف

الى محبوبه المستغرق حصول مطلوبه يستعجل الوصول ويتشبث بكل امارة وينتظر لمحة كل
بارق فانه عليه السلام لما وعد الميقات وسمع الخطاب فلو لم يحرك له اريحية الطلب
وسمع السؤال والجواب لما كان له عليه السلام اشتياق وروى محيي السنة عن الحسن هاج
به الشوق فطلب الرؤية وقال الهي قد سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك فلان انظر
اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك **قوله** ان فعلته في حال ترده قوله فاذا اكدت
نفيه قلت لن افعل غدا فانه اخبار عن عدم مباشرة الفعل على التاكيد فهو كقولك هو لا يفعل
لا يفعل فكما ان هذا لا يدل على المنافاة فكذا ذلك بل يدل على ان حاله مستدعية له مستقيمة على
التاكيد لانه ما وكد نفيه يكون متوقعه ويشهد لذلك ما رواه مسلم عن جابر ان رجلا ممن هاجر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فجزع فاخذ مشاقص فقطع براجمه فمات فراه الطفيل
وعمرو في منامه وهيئته حسنة وراه مغطيا يديه فقال له ما صنع ربك بك فقال غفر لي
بهجرتي الى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ما لي اراك مغطيا يديك قال قيل لي لن نصلح منك
ما افسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم وليديه فاغفر ولو كان اصلاح ما افسد مما هو مناف لحاله وكان مفهوما من هذا التركيب
لامسك من هو افصح الخلق عن الدعا واما قوله لن تخلقوا ذبابا فالمنافاة فيه تفهم بدليل من
خارج قال الامام لن تراني يدل على انه تعالى جائز الرؤية اذ لو كان مستحيل الرؤية لقال
لا ارى الا ترى انه لو كان مع انسان حجر وقال صاحبه ناولني هذا لاكله فانه يقول هذا لا يوكل
ولو قال لن اكل لم يصح ولو كان معه ما يوكل فقال هذا لم يوكل لم يصح ولو قال لن اكل علم
انه مما يوكل وكنك لا تاكله وقال القاضي والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطا
اذ لا يدل الاخبار على عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان
يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة **قوله** وبيان لان المنفي مناف اللام صلة
بيان لا تعليل **قوله** اتصاله على معنى ان النظر الى محال فلا اطلبه قال صاحب
الفرائد الاستدراك بالمعنى الذي ذكر لا يناسب هذا المقام ولو كان المراد به استحالة الرؤية
وجب ان يذكر شيئا يدل على الاستحالة وذلك الجبل كما يصلح لما ذكر يصلح لغيره والمشترك لا
يكون دليلا وهو تبع الامام في قوله انه تعالى علق الرؤية على امر جائز والمعلق على الجائز جائز
فيلزم ان تكون الرؤية في نفسها جائزة قلت واما قوله كانه عز وعلا حقق عند طلب الرؤية ما
مثله عند نسبة الولد ممن الاعراف والمبالغة التي تودي الى ان طلب الرؤية اعظم من نسبة
الولد الى الله ولعمري انه كيف ذاق مع هذه الاية قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق

الارض وتخر الجبال هدا من تكرير الافعال واخراج كل على ما يناسبه وفي ايهام الضمير في
منه وابداله بقوله ان دعوا للرحمن ولدا من الفخامة والهيبة ما لا يخفى على اللبيب بخلاف
هذا التعليق فانه كالتمهيد لاثبات الرؤية كما يعطيه الذوق وعليه كلام الاية وايضا
نسبة الولد الى الله تعالى منسوب الى اجهل الخلق واضلهم وطلب الرؤية منسوب الى
افضل الخلق واهداهم فاين هذا من ذاك **قوله** وهذا كلام مدمج تفسيره في بعض الاساس
دمج الشيء دموجا واندمج اندماجا اذا استحكم والتام ومن المجاز ادمج كلامه اتى به مرادا
النظر وفي الاصطلاح هو ان يضمن كلاما سيق لوصف وصفا اخر قال ابن نباتة
فلا بد من جهله في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده • فانه تعالى لما سئل الهام المشتاق عن
مطلوبه اشار الى ما لا يقطع طمعه ولا يياس من متوخاه بطريق رمزا الى الموعد يعني ان الدنيا لا
تصلح لما يطلبه لانها في شرف الزوال والهلاك الا ترى الى اعظم الاشيا فيها رسوخا لم يثبت
عند بعض التجلي وان الاخرى لهي الحيوان فالموعد هناك فعلم من هذا التقرير ان الكلام انما يكون
مدمجا اذا اشير فيه الى اثبات الرؤية لا الى نفيها فانه حينئذ يكون تذييلا **قوله** الا ترى كيف
تخلص من النظر الى النظر التخلص اصطلاحا هو الخروج في الكلام من معنى الى معنى لا يناسبه براً
مناسبة لها وهذا المعنى انسب لما اولنا من ان قوله فان الخروج من نفي الرؤية الى اثباتها
بواسطة الاستدراك هو المعنى بالتخلص لا من نفيها الى نفيها **قوله** ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة
يعني اراد ان يوعده بالرجفة التي هي مسببة عن طلب الرؤية ومكافاة عنه وهي قوله وخر موسى
صعقا بنى هذا الوعيد على شريطة وجود الرؤية عند استقرار الجبل حتى عرضه على النظر الى ما
حصل منه وعيده لخصمه لن تراني ولكن انظر الى ما حصل لك فيه مكافاة لك في هذا الطلب
وفي هذا التحريض والتوكيد اشعار بان الطلب لم يكن الا لعبثه عليه السلام ثم انه مكلف
في الجواب عن معنى الاستدراك اساليب وفنونا من البديع لا اخراج في الوصف والادماج
والتخلص وبناء الوعيد على الشريطة والمعنى على ما سبق من قول ابن عباس رضي الله عنه **قوله**
فلما ظهر اقتداره وتصدى له امره وارادته مثل لظهور اقتداره وتعلق ارادته بدك الجبل
قوله تجلى ربه لان ثم تمثيلا كما قرر في قوله ان يقول له كن فيكون ان المراد ما قضاه واراد تكوينه
دخل تحت الوجود من غير توقف لا ان ثمة قولا قال صاحب الفرائد هذا المعنى غير
مفهوم من الاية لان تجلى مطاوع جلاه اي اظهره فظهر ولا يعتبر على اقتداره لانه خلاف
الاصل قال الامام لا يجوز هذا التقدير لان المقصود من الكلام ان موسى لن يطيق رؤية الله
بدليل ان الجبل لعظمته لما راى الله اندك ويجوز ان يخلق الله تعالى له حياة وسمعا وبصرا

تمثال حليته متجلي الى الجبل

كما جعله محلا للخطاب بقوله يا جبال أوبي معه كما جعل النبي محلا لكلامه وكل هذا لا
يحيله من يؤمن بأن الله على كل شيء قدير **قوله** وقرئ دكاء حمزة والكسائي بالمد والهمز من غير
تنوين والباقون بالتنوين من غير همز **قوله** سبحانك يعني أنزهك عما لا يجوز عليك من الرؤية
إلى قوله ولا يدرك بشيء من الحواس إلى ذاته التي ذكرها تستبد من غير دليل قال الإمام
الرؤية كانت جائزة إلا أن موسى عليه السلام سألها بغير إذن وحسنات الأبرار سيئات
المقربين فكانت التوبة لهذا المعنى قال في الإسعاف إنما تسبيح موسى عليه السلام
فلما تبين له من أن العلم قد سبق بعدم وقوع الرؤية في الدنيا والله تعالى يقدس عن وقوع
خلاف معلومه وأما التوبة في حق الأنبياء فلا يلزم أن تكون عن ذنب لأن منزلتهم العلية
تصان عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال وكان عليه أن يتوقف في سؤال الرؤية على الإذن فترك
الأولى وقد ورد حسنات الأبرار سيئات المقربين وأما دك الجبل فلأن الله سبحانه وتعالى أظهر
له آثارا من الملكوت ولا يستقر الدنيا لإظهار شيء من الملكوت هذا هو المأثور من السلف
قوله من بعد أن ذلك الجوهري بقي الزرع ما يبقى من أصول الشجر من التراب ونحو والبقايا(?)
مثله وبقي المطر ما يبقيه ويرشه وكذلك ما يتطاير من الرشا على ظهر الماء **قوله** من المتسمين
بالإسلام مشتقة من التاء من الاتسام والمتسمين بتشديد الميم من التسمي مطاوع التسمية
قوله بالكفة نحو البسملة والحيعلة أي القائلين أن الرؤية تحصل بلا كيف وفي بعض الحواشي
البلكفة قول القائل بلا كيف أي إمكان الرؤية تعلقها بشرط ممكن وهو استقرار الجبل من
حيث فهموا الموكفة من الإكاف وهو البرذعة أجاب بعض أهل السنة فقال
عجبا لقوم ظالمين تلقبوا ... بالعدل ما فيهم لعمري معرفة ○ قد جاءهم من حيث لا يدرونه تعطيل ذات
الله مع نفي الصفة ○ وجماعة كفروا برؤية ربهم هذا ووعد الله ما أن يخلفه ○ وتلقبوا أهله
فلنا أجل عدلوا بربهم فحسبهم سفه ○ وتنعتوا الناجين كلا إنهم إن لم يكونوا في لظى فعلى شفه
تاب الله علينا وعليهم وغفر لنا ولهم **قوله** وبعينه آخر قريب من هذا التفسير ما قاله
الزجاج أرني أمرا عظيما لا يرى مثله في الدنيا مما لا يحتمله أحد فأعلمه الله تعالى أنه لن
يرى ذلك الأمر وأن معنى تجلى ربه للجبل تجلى أمر ربه هو قاله الزجاج وهذا خطأ لا يعرفه أهل
اللغة ولا في الكلام دليل على ذلك ولأنه قد أراه الله سبحانه وتعالى من الآيات ما لا
غاية لها بعده أراه العصا ثعبانا ويده بيضاء وغيرهما مما يستغنى به عن أن يطلب أمرا من الله
تعالى لكن لما سمع كلام الله أحب أن يراه فأعلمه الله تعالى أنه لن يراه واعترض عليه أبو علي
الفارسي في كتاب الاصطلاح فقال أما قوله لا يعرفه أهل اللغة فشاذ ونسبه هذا إلى اللغة

ولكن واستشهاده أظهر وأوضح وفي التنزيل ما لا يكاد يحصر منه قوله تعالى هل ينظرون إلا
أن يأتيهم الملائكة أو يأتي ربك تدل عليه قوله أو يأتي أمر ربك وكذا فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
فأتى الله بنيانهم من القواعد يدل عليه أتى أمر الله فلا تستعجلوه وقوله فمن ينصرني من الله يدل
عليه قوله فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا وما أدى هذا الذي قاله إلا إخلالا وداخلة في اللغة
كرافع الضروريات وأما دفعه أن يسأل موسى عليه السلام أمرا عظيما فإن ذلك مما لا ينكر
بناء على ما أراه الله من الآيات لأنهم كانوا يقترحون عليه الآيات مع هذه الآيات التي أوتيها
ويسألونه إياها ألا ترى إلى قولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولن نصبر على طعام واحد
فإذا جاز ذلك فلا وجه لإنكار أن موسى عليه السلام سأل أمرا عظيما لاقتراح القوم ويكون
سؤاله جائزا ليوقنهم ما يجوز أن يسألوه ويعرفوا ما لا يجوز أن يسألوه فيعلموا امتناعه وقلت والله أعلم
أما الجواب عن الأول فإن الزجاج لا ينكر حذف المضاف وإنما ينكر أن المضاف المحذوف أمر
عظيم لا يرى مثله في الدنيا مما لا يحتمله أحد فالحق أن المقام يأباه وذلك أنه بين المقام وهو أنه
لما سمع كلام الله تعالى أحب أن يراه كما نقلنا عن الحسن ومحيي السنة وبينا أن ذلك هو مقتضى
المقام ولا شك أن مقام الانبساط ونزول التجليات لا يلائمه(?) طلب الأمر العظيم الذي لا يحتمله
أحد ويؤدي إلى الوعيد العظيم والتهديد لأن الآيات لو أدى فيها الأمر من القوارع والزواجر
وأما الجواب عن الثاني فإن كلامه مبني على أن القوم كانوا معه في هذه المرة وقد أبطلناه غير
مرة **قوله** كما جاء في الحديث اعلم أن المصنف أدرج تأويل الحديث في تأويل الآية لئلا يتمسك به
على عموم الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة أن الناس قالوا هل نرى ربنا
يوم القيامة قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك وعن البخاري
ومسلم والترمذي وأبي داود عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر إلى القمر ليلة البدر وقال إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وعن
مسلم والترمذي عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول
الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار
قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى قال
صاحب الجامع إنها الغاية القصوى في نعيم الآخرة جعلنا الله منهم مما نرجو من دخول الجنة والنجاة
من النار والنظر لوجهه الكريم ومن رد هذه الروايات الصريحة الصحيحة أو أولها بدركيته
الركيكة فقد غطى عين الشمس بعينه الضعيفة سمعت بعض العارفين قدس الله سره يقول
معاشر أهل السنة همتنا مصروفة لنيل هذه البغية السنية والمعتزلة على العكس همتهم ولت

في الدفع فل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **قوله** وهي المصطح وهي اسم
فاعل لقولهم المغتاب نقض الله فمه ياكل لحم المغتاب ويشرب دمه **قوله** وهي اسفار التوراة
اي مجلداتها الاسائين حملوا اسفار التوراة وله سفر من الكتاب وسفر الكتاب كتبه والكرام
السفرة الكتبة **قوله** وهي من اجل النعم الفا للسبب لان قوله وكن من الشاكرين من باب
المبالغة اي كن ممن يبلغ الشكر اي معدودا في عداد الشاكرين ان تكون لك مساهمة كاملة فيهم
لان النعمة وهي شرف النبوة والحكمة من اجل النعم **قوله** زمرد بضمتين والراء مضمومة مشددة
والدال معجمة معرب عن الجوهري **قوله** من زبرجدة خضراء او ياقوتة حمراء الواو ليس للجمع بل بمعنى
او لما روي محيي السنة قال الكلبي كانت الالواح من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير
كان من ياقوتة حمراء **قوله** وسقفها بصا بعه اي جعلها سقفا نقل الجوهري السقائف الواح السفينة
كل لوح منها سقيفة وفي بعض النسخ سقفها بالسين المهملة **قوله** عشرة اذرع الذراع يذكر
ويؤنث **قوله** من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه قال
الامام لا شبهة في ان قوله من كل شيء ليس على العموم لان المراد كل شيء كانوا محتاجين اليه من
الحلال والحرام والمحاسن والقبائح وهو على ضربين احدهما ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة
من المعصية من الوعد والوعيد وهو الضرب الثاني فلما قرر ذلك اتبعه بشرح اقسام الاحكام
وتفصيل الحلال والحرام قلت ومن على هذا ابتدائية او تامة ويمكن ان يحمل على التبعيض ويكون
موعظة وحدها بدلا منه وتفصيلا عطف على محل الجار والمجرور ويتعلق جميعا كل من قوله كل شيء
وتفصيلا بما خذ كل من الموعظة وتفصيلا حقه ولا يضيع فائدة اتصال لكل شيء الثاني بتفصيلا
والمعنى كتبنا بعض كل شيء في التوراة من نحو السور والايات وغيرهما موعظة وكتبنا فيها
تفصيل كل شيء يحتاجون اليه من الحلال والحرام وغيره وفيه وجوه من الفوائد منها اختصاص
الاجمال والتفصيل بالموعظة للايذان بان الاهتمام بها اشد والعناية بها اتم ولعمري هو كذلك
ومن ثم كثر مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالبشير النذير ومنها ان في جعل من تبعيضا اشعارا
بان الموعظة مما يجب ان يرجع اليه في كل امر حزبه في كل سورة بل في كل اية الا ترى الى ان اكثر
الفواصل التنزيلية واردة على هذا النمط نحو افلا يعقلون فلا يتذكرون افلا يعقلون ونحوها والى
سورة الرحمن كيف اعيد فيها ذكر فباي الاء ربكما تكذبان بعد كل اية وذلك ليستانف السامع
به ادكارا واتعاظا ويجدد به تنبيها واستيقاظا قال وان تعرع لهم العصا مرات وتبقيع لهم
الشنات ولما اشتمل الكلام على هذه المطالب عقبه بقوله خذها بقوة اي بصدق نية
وعزيمة ماضية **قوله** فقلنا له خذها اي قائلا له لقوله تعالى لمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا

اي فهو لا يخاف بخسا **قوله** فقلنا له خذها اي نحذها على اضمار القول فيكون عطفا على كتبنا
ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والعطف على كتبنا اجرى على سنن البلاغة لما فرض من البلاء
العاطل والتراكب وفك النظم لان قوله وكتبنا له في الالواح مع ما عقب به من قوله فخذها بقوة
معطوف على قوله قال يا موسى اني اصطفيتك مع ما عقب به وهو فخذ ما آتيتك على سبيل البيان والتفصيل
فلو جعل بدلا لدخل بين المعطوف والمعطوف عليه اجنبي والذي يدل على التفصيل بسط ما اجمل لا اولا
اني اصطفيتك ففصله بقوله وكتبنا على التعظيم وقال برسالاتي وبكلامي ففصله بقوله من كل شيء
موعظة وتفصيلا لكل شيء وقال فخذ ما آتيتك ففصله بقوله فخذها بقوة وامر قومك وقال
وكن من الشاكرين ففصله بقوله ساريكم دار الفاسقين ويؤيده قول الزجاج قال الله تعالى فخذ ما
آتيتك ثم اعلم انه اعطاه من كل شيء يحتاج اليه امر الدين حين كتبنا له في الالواح **قوله** فعل اولي
العزم منصوب على انه مثل مفعول مطلق اي خذها اخذا مثل اولي العزم من الرسل محمد بن صابر بن تميم
لانه اذا اخذها بضعف ادى ذلك الى الفتور **قوله** اي فيها ما هو حسن واحسن اعلم ان كلام الله المجيد
بحسب كونه كلامه كله حسن روى محيي السنة عن قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقلت لكن
بحسب احوال المكلف متفاوت الى الاحسن والاحسن والوجوه مبنية على هذا **قوله** كالاقتصاص
والعفو هذا يقوي ما اورده على كلامه في البقرة عند قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء اي ان اهل
التوراة كتب عليهم القصاص وحرم العفو وخالف قوله بعدها في تفسير قوله ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم بوجوب القصاص عمدا كان او خطا **قوله** ان يراد باحسنها المبرود
به دون ما نهوا عنه يعني ان التوراة مشتملة على الامر والنهي على ما يجب فعله وعلى ما ينبغي تركه فقال
باحسنها اي احسن ما فيها من الامرين من الفعل والترك والمتروك لا يكون حسنا وانما هو على باب
قولك الصيف احر من الشتاء اي الصيف ابلغ في بابه من الحرارة من الشتاء في بابه من البرودة والمعنى
ما امروا به ابلغ في بابه من الحسن مما نهوا عنه في بابه من القبح قال الزجاج انهم امروا بالخير
ونهوا عن الشر وعرفوا ما لهم وعليهم فقيل وامر قومك ياخذوا باحسنها **قوله** ليعتبروا فلا يفسقوا
اشارة الى ان قوله ساريكم دار الفاسقين يوكد الامر القوم بالاخذ باحسن ما في التوراة وبعث عليه
وفي وضع الاراءة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام المسبب ايضا مبالغة كقوله تعالى قل سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين وفي وضع دار الفاسقين موضع ارض مصر الاشعار
بالعلية والتنبيه على ان يحذروا ولا يستنوا بسنتهم من الفسق واليه الاشارة بقوله فلا يفسقوا
مثل فسقهم وفيه الالتفات ايضا لان اصل الكلام وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريهم دار الفاسقين
ليحذروا ولا ينهوا وتوا في امتثال الامر وعلى قراءة ساورثكم بالثاء المثلثة تكون تعليلا لان المعنى ساورثك

وقومك ارض مصر فالجملة استئناف فيه على سبيل التعليل للامر وعلى المشهور الخطاب بخصوص
القوم لان المعنى ليعتبروا فلا يتشبهوا قوله ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا فعلى هذا الكلام
مع قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون متصلا بما سبق من قصتهم وهي اولم يهد للذين يرثون
الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم ويكون اعتراضا فقصة موسى وفرعون
للاعتبار كما قال وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون فقوله فان وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها الاية عطف
على قوله يتكبرون في الارض وعلى الاول الاية تمامه وعطف وان يروا على ساصرف للتعليل على منوال
قوله ولقد اتينا داود وسليمن علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح ولذلك جاء بالفاء في افلا
تتفكرون فيها اي ساصرف عنها اي الغافلين المشتغلين بالدنيا فلذلك لا يتفكرون في الايات ولا
يعتبرون بها ويجوز على هذا ان يكون متصلا بقوله وامر قومك ياخذوا باحسنها اي الامر كذلك وانما
الارادة فاني ساصرف عن الاخرة اي اهل الطبع والشقاوة قال الامام واحتج اصحابنا
بهذه الاية على ان الله قد يمنع عن الايمان ويصد عنه وفي الوسيط ساصرفهم عن قبول اياتي والتصديق
بها لعنادهم في الحق قوله لان التكبر الحق لله تعالى وحده المعنى مقتبس من قوله صلوات الله عليه
قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود
عن ابي هريرة وقريب منه اخرجه مسلم عن ابي سعيد وقال الزجاج معنى يتكبرون
يرون انهم افضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم وهذه الصفة لا تكون الا لله تعالى خاصة لان
الله تعالى له القدرة والفضل على كل الكمال وليس لاحد ان يتكبر لان الناس في الحقوق سواء قوله
وما لهم عليه من دونهم بالباطل وهو عطف تفسيري على قوله بغير الحق يعني هذا يتكبرون بمعنى
يتعززون اي يتعززون بالباطل وبما يؤديهم الى الذل والهوان ولا يرعون للحق باسا فقوله تعالى
وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها مع ما عطف عليه مناسب لهذا الوجه قوله وقرئ سبيل الرشد
والرشد حمزة والكسائي بفتحتين والباقون بضم الراء واسكان الشين والرشاد شاذ قوله من
بعده من بعد فراقه اياهم الى الطور فيكون واتخذ قوم موسى عطفا على قوله وواعدنا موسى
عطف قصة على قصة وذلك انه تعالى لما اخبر بني اسرائيل لما جاوزوا البحر بعد اغراق فرعون
ورأوا قوما يعكفون على اصنام لهم فطلبوا من موسى عليه السلام ان يجعل لهم الها اي يتخذ لهم
اصناما مثل تلك الاصنام ليعكفوا على عبادتها كما كانوا عاكفين واجابهم نبي الله ذلك الجواب
العنيف اخبر بعد ذلك عن حاله عليه السلام مع ربه عز وجل وفراقه اياهم الى الطور وعن حال
قومه بعده وانهم ذهب تلك العرصة بتحقيق تمنيهم ويؤيد هذا التاويل ما رواه المصنف عن ابن
جريج في وصف تلك الاصنام كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل على هذا الوجه كون

واتخذ مما يتعدى الى مفعولين وان المعنى واتخذوا اي العجل الموصوف الها كما نبئوا وفي افراد
الضمير في بعده دلالة على ان موسى عليه السلام فارق القوم الى الطور وحده ولم يصحب معه
اولئك السبعين الذين طلبوا الرؤية كما زعم قوله فيما بين ظهرانيهم الجوهري يقال هو نازل بين
ظهريهم وظهرانيهم بفتح النون ولا تقل ظهرانيهم بكسر النون وفي الحديث فاقاموا بين ظهرانيهم وبين اظهرهم اي انهم
اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تاكيدا
وقد مر في البقرة ابسط منه قوله وقرئ من حليهم بالضم والكسر حمزة والكسائي والباقون
بالضم قوله حلي القوم مما ملكوها اعراض عن الجواب الاول ورد للسؤال فان الحلي كانت عواري
في ايديهم بل كانت ملكا ملكوها كسائر ما ملكوا من فرعون وقومه قوله جسدا بدنا ذا لحم
ودم الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص قال الخليل لا يقال الجسد لغير الانسان من خلق
الارض ونحوه وايضا فان الجسد يقال لما له لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهوا
قال تعالى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وتشهد لما قال الخليل وقال عجلا جسدا له
خوار وقال والقينا على كرسيه جسدا وباعتبار اللون قيل للزعفران جساد وثوب مجسد
مصبوغ بالجساد والمجسد الثوب الذي يلي الجسد قوله حتى لا يخادع على من لو كان البحر
مدادا للكلمات يريد ان قوله انهم لا يكلمهم ولا يهديهم تعريض بالاله الحق وبعلمه الشامل وقدرته
الواسعة ولو جعله تعريضا بالله تعالى وبكلامه مع موسى عليه السلام وبهدايته لقومه لان
المقام يقتضيه كان احسن قوله ثم ابتدأ فقال اتخذوه عطف على مقدر يعني ذكر الله تعالى
ظلم القوم وارشادهم ما لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا على من لو كان البحر مدادا للكلمات لنفد
البحر قبل ان تنفد كلماته ومن هدى الخلق الى سبيل الحق ثم اراد ان يوصل به قوله وكانوا ظالمين
تذييلا وتوكيدا لوضع الشيء في غير موضعه ابتدأ فقال اتخذوه وعلوه بالذيل مزيدا للتسجيل
فقوله تعالى اتخذوه كناية عن المذكور السابق ولهذا قال اقدموا على ما اقدموا عليه وقوله
ولم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول مناكيرهم يقرر معنى التذييل قوله ولما سقط في ايديهم
ولما اشتد ندمهم انما قال اشتد لانه كناية عن يرموا والكناية ابلغ والاصل سقط فوهم في ايديهم
لان النادم يعض انامله ويتفرع اسنانه عليها ثم بني للمفعول نحو مر بزيد وسير بعمرو ودا سا
قراءة ابن السميفع سقط في ايديهم على اضمار الفاعل فوجهها ان يكون الفاعل ايضا الفم والذي
شبهه على اضمار استمر الاستعارة فيها لم يسم فاعله واشعر في معنى الندم وغيره ودخل في
ثلاثيه ومن ثم حسبه الزجاج حتى قال سقط الندم في ايديهم فان قلت قوله تشبيه بما يحصل في
القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين يؤذن بانه من الاستعارة التمثيلية فقل نعم

قوله وهو من الكناية قلت لا لان الكناية الايمائية عبارة عن اخذ الزبدة من مجموع الاشيا
المتوهمة فهي مسبوقة بالاستعارة التمثيلية لان الوجه في التمثيلية منتزع من عدة امور
متوهمة فاذا نظر الى مفردات التركيب قبل استعارة وهي مسبوقة بالتشبيه واذا نظر الى
زبدة المجموع من حيث هي هي قيل كناية ايمائية وهي مسبوقة بالاستعارة قوله وقرى وان لم
ترحمنا ربنا حمزة والكسائي بالتا على الخطاب ونصب ربنا والباقون بالبا على الغيبة ورفع البا
قوله وهذا كلام التائبين لان في ذكر الرب وتخصيص الرحمة والغفران الاستعطاف وفي
ذكر الخسران الهضم وعن قول القائل الهي عبدك العاصي اتاك مقرا بالذنوب وقد عصاكا
قوله الاسف الشديد الغضب الى قوله هو الحزين الراغب الاسف الحزن والغضب معا
وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب بشهوة الغضب فمتى كان على
من دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا ولذلك لما سئل ابن
عباس رضي الله عنهما عن الحزن والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف قوله الفاعل
مضمر يفسره ما خلفتموني قيل انما خص بالمضمر لان ما خلفتموني اما ان يكون فاعل بئس او المخصوص
بالذم او المفسر للفاعل المستكن في بئس لا يجوز ان يكون فاعل بئس لان ما خلفتموني مفصل
وفاعل بئس يجب ان يكون مبهما ولا يجوز ان يكون المخصوص بالذم لانه يبقى بئس بلا فاعل لان الفاعل
يضمر في بئس بشرط ان يعقبه المفسر فبقي ان يكون مفسرا للفاعل في بئس المضمر قوله اي
معنى لقوله من بعدي بعد قوله خلفتموني فان الخليفة هو الذي يخلف المنوب فما كان
فائدة بعد تخلفه فلفظ بعدي تكرار وخلاصة الجواب انه من باب قوله تعالى فخر عليهم
السقف من فوقهم ومعلوم ان السقف لا يكون الا من فوق وفائدة ذكره تصوير حالة الخرور
في الذهن وما يتصل منه الى المخرور عليه تهويلا وتخويفا ولذلك قال من بعدي تصوير المعنى
نيابة المستخلف ومزاولة سيرته وسلوك هديه ولذلك قال ومن حق الخلفا ان يسيروا
بسيرة المستخلف من بعده ولما كان جل هدي الانبيا وسمتهم الدعوة الى التوحيد والامر
بالعبادة بالاخلاص والنهي عن الشرك ولذا لما قال ههنا ما رايتم مني من توحيد الله تعالى ومن
اخلاص العبادة له واخرى من بعد ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد والنهي عن عبادة الغير
ولما اريد ان اصحاب الانبيا محافظة الصلوات والاعراض عن ملاذ الدنيا وشهواتها
استشهد بقوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فقوله من
بعدما رايتم مني تنبيه على ان الخطاب مع عبدة العجل وقوله ومن بعد ما كنت احمل تنبيه على ان
الخطاب مع وجوه بني اسرائيل قوله اعجلتم عنه غير معطوف على قوله عجل عن الامر اذا تركه غير

تام

تام قوله ترك عليه الاساس ترك على امر مضى عليه وغير مجمل عنه في معنى شرع فيه ولم يتم واعجلته عن
الشي سبقته كلغته ان يعجله قوله وما وصاكم به عطف على سبيل البيان على قوله عهدي وبوعده رواية
وما وصاكم به وقوله وهو انتظار موسى حافظين لعهدي وما وصاهم به من كلام المصنف تفسير للامر
اعتراض بين اعجلتم ومتعلقه وهو فستم ويجوز ان يكون وما وصاكم به عطفا على امر ربكم على ان يكون
كلام موسى عليه السلام وهو انتظار موسى حافظين لعهدي من كلام المصنف معترض بين المعطوف
والمعطوف عليه فالامر في اعجلتم امر ربكم واحد الامور والشوون نقل الامام عن عطا اعجلتم سخط
ربكم وعن الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين وهو المراد من قوله وهو انتظار موسى عليه السلام
حافظين لعهدي ويجوز ان يراد واحد الاوامر اي سبقتم ما امر الله تعالى من انتظاري الى المدة المضروبة
تعني قول الله تعالى انتظروا موسى اربعين يوما حافظين لما وصاكم به فقوله حافظين حال من فاعل
المصدر المضاف الى المفعول وقيل هو حال من فاعل اعجلتم وليس بشي قوله روي انهم عدوا
عشرين يوما روى الامام عن الحسن وعد ربكم الذي وعد من الاربعين وقلت هذا الميعاد غير ميعاد الله
تعالى لموسى عليه السلام في قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر لضرب ميعاد موسى
قبل مضيه الى الطور لقوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي
وميعاد القوم عند مضيه لقوله بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم قوله روي ان التوراة
كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما
رفع تفصيل كل شي وفيما بقي الهدى والرحمة وروى محيي السنة فرفع ما كان فيه من اخبار الغيب وبقي ما فيه
من المواعظ والاحكام هذه الرواية منافية لما رواه قبل هذا انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير
يقرا الجزء منه في سنة لم يقراها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى ورواه محيي السنة عن
الربيع عن انس وما ذاك الا من قلة ضبط الرواة وعدم اتقان النقلة فليتحر انسا المحدثين خبرا
ولعل العلم اجمعين قوله ابن ام قرا بفتح ابن عامر وابو بكر والكسائي بكسر الميم والباقون بفتحها قال
الزجاج من قرا بالفتح فلانه كثر الاستعمال لهذا الى الخفة وان الندا مظنة الحذف فجعلوا ابن
ام شيا واحدا ومن العرب من يقول ابن امي باثبات اليا قوله فلا تشمت بي ما هو اشمتهم من الاسته
الراغب الشماتة الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت به فهو شامت والتشميت الدعا
للعاطس كانه ازالة الشماتة عنه بالدعا له فهو كالتمريض في ازالة المرض قوله في موجدتك
الاساس وجد عليه موجدة غضب عليه قوله ولا تعتقدني واحدا من الظالمين من باب الكناية
والفرق بين الوجهين هو ان في الوجه الاول فيه مطلوب قوله ولا تجعلني مع القوم الظالمين محاله
الغضب وارادة الانتقام وفي الوجه الثاني ابقاه على ظاهره ولكن جعل الجعل بمعنى الاعتقاد

من باب قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله واستغفر لنفسه ولاخيه
ان عسى فرط في حسن الخلافة في التركيب اشكال وهو ان عسى يقتضي ان يوتى لها اسما باسم وخبر وشرط
الخبر ان يكون ان مع الفعل المضارع وربما يستعمل بغير ان تشبيها لها بكاد نحو قوله ◉ عسى الكرب
الذي امسيت فيه يكون وراه فرج قريب ◉ وقد يجي خبرها اسما منصوبا للرجوع الى اصله
المتروك نحو قولها عسى الغوير ابوسا واما ان والفعل خاصة مستغنى بذلك عن اسم قبلها نحو عسى
ان يخرج زيد وهي في هذا التركيب غير واقعة على احد هذه الصور فما وجهه فيقال لا شك ان
افعال المقاربة وافعال القلوب والافعال الناقصة تشترك في معنى كونها من دواخل المبتدا
والخبر قال ـــــ صاحب اللباب وتسمى هذه الافعال كان واخواتها لانها لا تتم بالمرفوع
كلاما تم كلامه وكما جاز في باب كان وظننت زائدتين في نحو قول الشاعر ◉ وجيران لنا كانوا
كرام ◉ وقولهم زيد ظني مقيم كذا هذا على ان الاخفش اجاز زيادة كاد مستدلا بقوله ان الساعة
اتية اكاد اخفيها في شرح الدار الحديثي فعلى هذا لا يبعد ان يكون عسى في تركيب الكشاف زائدة
المعنى واستغفر موسى لاخيه ان فرط في حسن الخلافة ثم اقحم عسى لاعطا تاكيد معنى الشرطية
وهو الخلو عن الجزم بوقوع الشرط فقيل فيه ضمير عايد الى المفرط وخبره محذوف اي عسى المفرط
ان يكون حاصلا قال ـــــ ابن الحاجب في شرح المفصل في التنازع ان خبر عسى قد يحذف
قوله ولا تزال اي الرحمة منتظمة لهما في الدنيا والاخرة هذا الدوام انما يعطيه جعل الرحمة
كالدار التي يدخلها اهلها وساكنوها وتعييرها بالجملة الاسمية وهو قوله وانت ارحم الراحمين
وهذا من اسلوب قوله تعالى واصلح لي في ذريتي قوله الغضب ما امروا به من قتل انفسهم
قال محيي السنة هو قول ابن العالية وقلت وهو ماخوذ من قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم وذلك انه تعالى لما بين ان القوم ندموا على عبادة العجل بقوله ولما سقط في ايديهم ورأوا
انهم قد ضلوا والندم توبة ولذلك عقبوه بقوله لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا وذكر غضب موسى
على اخيه عليهما السلام ثم استغفاره بقوله رب اغفر لي ولاخي اتجه لسائل ان يقول يا رب
الى ماذا تصير ندم القوم وتوبتهم واستغفار نبي الله وهل قبل الله توبتهم فاجاب بان
الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب اي نعم قبل توبة موسى واخيه وغفر له ولاخيه خاصة
وكان من تمام توبة القوم ان امر الله تعالى بقتل انفسهم فوضع الذين اتخذوا العجل موضع
القوم اشعارا بالعلية قوله ويجوز ان يتناول في الحيوة الدنيا بالذلة وحدها عطف من
حيث المعنى على قوله الغضب ما امروا به من قتل انفسهم لانه على الاول متعلق بالغضب والذلة
معا قوله عظم جناياتهم اولا يعني انه جمع السيئات وعرفها بلام الاستغراق ثم اعاد ذكرها

بعد ذكر التوبة في قوله من بعدها وعطف امنوا على تابوا تعظيما للذنب وعقب ذلك بوصف
الربوبية ثم اعاد لفظ بعدها لشدة العناية واردفه بقوله لغفور رحيم لتعيد تلك الفائدة
التي ذكرها ومثله في المعنى وكرر بعد للطول قوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا
من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم قوله ليعلم ان الذنوب وان جلت
وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم واجل اخذ هذا المعنى من قول ابي نواس ◉ يا رب ان
عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم ◉ ان كان لا يرجوك الا محسن فبمن يلوذ
ويستجير المجرم ◉ وما وراه طرح فارغ تعريض باهل السنة وهم لا يتعلقون في هذه الاية من
حفظ تلك الشريعة لان التوبة فيها مقرونة بالايمان مصحوبة والاية نجملها ترسل الحدث بعبدة
العجل وانما الكلام في توبة المومن الموحد المرتكب للمعاصي قوله هذا مثل اي ليس تحقيقه وهو
استعارة مكنية مقارنة بالتخييلية شبه الغضب بانسان يغري موسى عليه السلام من
ويقول له افعل كذا وكذا ثم يقطع الاغرا ويترك كلامه وجعلها صاحب المفتاح استعارة
تبعية لانه استعار للغاوت الغضب عن اشتداده الى السكون اسكات اللسان عن الكلام
والظاهر الاول قوله لا تجد النسخة حال من المجرور في ما كتب اه معوته كقولك ما لك لا
تضرب قوله الروعة الاساس راعه وروعه وارتعت منه واصابته روعة الفراق ومن
المجاز فرس رايع يروع الراي بجماله وكلام رايع رايق قوله وينصله وهو من ينصل فلان من
ذنبه تبرا قوله والنسخة فعلة بمعنى مفعولة لانه تابع لموزونه قال ـــــ ابن الحاجب هذه
الامثلة وضعت لموزونها اعلاما على الايجاز نحو اسامة على قول الى قوله وان كان موزونها
مذكورا معها كقولك وزن قائمة فاعلة منهم من يجعل له حكم نفسه فلا يصرف ومنهم من يجعل له
حكم الموزون فيصرف كذا في هذا المقام لان النسخة مصروفة قوله هنا الذي اخبر الرجال
سماحة ◉ وانشد الزجاج تمامه ◉ وجودا اذا هب الرياح الزعازع ◉ والبيت للفرزدق
الزعازع الرياح الشديدة والاصل اخبر من الرجال يصف قومه بالسماحة والجود في فصل
الشتا الذي فيه ينقطع الميرة عن اهل البوادي في تعذر الاقوات ويعدم المرعى فمن كان يجود في
ذلك الوقت ففي غيره من الاوقات اجود وهو من ابيات الكتاب وقبل هذا البيت اذا دوى
ومنا الذي قد يحتمل ظاهر التقطيع وان وقع في غيرها يكون احدهم مفعول ومن مفعولين الذي اخبر
مفاعيلن وكذا تقول من كل فعلن لذي اخترته مفاعيلن والثاني ظاهر قوله حتى يتناهوا
النهاية وفي الحديث سامتنا ابله قريش اي جاءته متوافرة متتابعة الاساس اجتمعوا فتناهوا
عشره قوله ثم انكشف الغمام واقبلوا اليه وطلبوا الرؤية الى قوله قال رب ارني انظر اليك

هذا التأويل مبني على أن هذه القصة هي القصة الأولى وهو على خلاف نظم الآيات وأقوال
المفسرين أما نظم الآيات فظاهر قال الإمام إنه تعالى ذكر قصة ميقات الكلام بطلب
الرؤية ثم اتبعها بذكر قصة العجل وما تصل بها وظاهر الحال أن تكون هذه القصة مغايرة لما تقدم منه
ولا يليق بالفصاحة أن يذكر بعض القصة ثم ينتقل إلى أخرى ثم يرجع إلى القصة الأولى فإنه يوجب
نوعا من الاضطراب والأولى صون كلام الله المجيد عنه وأيضا أنه تعالى ذكر في القصة الأولى أنه خر
موسى صعقا وجعل الجبل دكا وذكر في الثانية أن القوم أخذتهم دون موسى وكيف يقال إنه أخذته
الرجفة وهو الذي قال لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي وأيضا لو كانت الرجفة إنما حصلت بسبب
طلب رؤيتهم لقيل أتهلكنا بما فعل السفهاء منا أي بما يقوله السفهاء ولم يقل بما فعل والفعل هو
عبادة العجل وذلك وقال في سورة البقرة وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم
الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم ولم يذكر فيه صعقة موسى ولا طلب الرؤية منه
وأما أقوال المفسرين فقد روى محيي السنة عن السدي أنه قال أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يأتيه
في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما أتوا
ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وذكر في القصة الأولى
أن الله تعالى أنزل ظلمة في سبع فراسخ فطرد عنه الشيطان وهوام الأرض وكشطت له السماء
فرأى الملائكة قياما في الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه فاستحلى كلام الله واشتاق فسأل رؤيته
فقال رب أرني أنظر إليك وكذا ذكر الواحدي وابن الأثير في التاريخ الكامل ونعوذ بالله من إبطال
الحق وكيد الشيطان ونسأل الله تعالى أن يتجاوز عنا وعن المصنف بالغفران قوله لو شئت أهلكتهم
من قبل وإياي وهذا تمن منه للإهلاك وطريق إفادته التمني أن لو لامتناع الشيء لامتناع غيره
فناسب معنى التمني لأنه الطلب عن الواقع وأفاد ضم منها حصول ما بحث بسببه الندم من جهة طلب
الرؤية كما قال فالمعنى ليت مشيئتك تعلقت بإهلاكنا قبل ذلك وإنما ذهب إلى هذا المعنى ليوافق
ما أسس عليه مذهبه وهذا خلاف الظاهر لأن لو للامتناع وإنما تولد معنى التمني إذا اقتضاه المقام
وههنا المقام يقتضي أن لا يهلكهم حينئذ لقوله أتهلكنا بما فعل السفهاء قال محيي السنة لما
رأوا الهيبة أخذتهم الرعدة فرجفهم موسى وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء
مطيعين فذلك قوله رب لو شئت أهلكتهم من قبل وقال القاضي عنى بقوله لو شئت أهلكتهم إنك
قدرت على إهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون عليهم وإغراقهم في البحر فترحمت عليهم بالإنقاذ منه فإن ترحمت
عليهم مرة أخرى لم يبعد من عميم إحسانك قوله سوء المغبة الجوهري غب كل شيء عاقبته وقد غب
الأمر أي صارت إلى آخره قوله يعني أهلكنا جميعا يعني نفسه وإياهم ثم إنه استعاذ

هلاك نفسه لا هلاك القوم ويدل عليه قوله لأنه إنما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوا
منها قال محيي السنة أتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل ظن موسى أنهم
عوقبوا باتخاذ بني إسرائيل العجل والظاهر أن الثاني في قوله تعالى فلما أخذتهم الرجفة نصيحة إذ
الغدر واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ليحضروا الميقات وقالوا أرنا الله جهرة
فأخذتهم الرجفة فلما أخذتهم الرجفة قال رب بين لي علة ما في البقرة وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة قوله إن هي إلا فتنتك أي محنتك حين كلمتني
وسمعوا كلامك فاستدلوا بكلام على الرؤية قال محيي السنة إن هي إلا فتنتك أي التي وقع فيها
السفهاء وقال القاضي وجدت في العجل خوارا فزاغوا به وذلك ثم قوله أنت ولينا
فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين شروع فيما جاء به هو وقومه من الاعتذار على ما سبق
عن السدي أنه أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه
من عبادة العجل قوله تحمل أمرين أي العزاة بشر لها قوله عذابي من جاله وصفته أي
أصيب به من أشاء إلى آخره يشير إلى أن هذا الجواب وارد على الأسلوب الحكيم وهذا أعني
قوله أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء كالتمهيد للجواب والجواب فسأكتبها طلب
موسى عليه السلام الغفران والرحمة والحسنة في الدارين لنفسه ولأمته خاصة بقوله
واكتب لنا وتعليله بقوله إنا هدنا إليك فأجابه أن تقييدك المطلق ليس من الحكمة فإن
عذابي من شأنه أنه تابع لمشيئتي فإن أمتك لو تعرضوا لما اقتضى الحكمة تعذيبهم بأسرهم لا ينفعهم
دعاؤك لم فإن رحمتي من شأنها أن تعم الخلق صالحهم وطالحهم مؤمنهم وكافرهم فتخصيصك
لأمتك بقولك واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة تحجر للواسع قوله خاصة منكم يا بني إسرائيل
من في منكم بيان للذين يكونون وشاهد الاختصاص ترتب سأكتبها على الأوصاف المتواليات
وفيها قوله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل الآية ولا شك أن الموصوفين
لم يوجدوا إلا في زمن نبي الرحمة صلوات الله عليه ممن آمن منهم وأما تطبيق هذا الكلام على
دعاء موسى عليه السلام فإن قوله فسأكتبها كالقول الموجب لأنه عليه السلام جعل العلة
الوصف بأن كونهم تائبين راجعين من الذنوب إليه بقوله إنا هدنا إليك ولما لم يكن الوصف كافيا
قرن وضم معه الوصف بالتقوى وإيتاء الزكاة والإيمان بجميع الكتب المنزلة وسائر الآيات
ومتابعة النبي الأمي حبيبه صلوات الله عليه يعني الذي يوجب اختصاص الحسنتين معا هي
الصفات المتعددة لا التوبة المجردة وجعل قوله عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت
كل شيء تمهيدا وتوطئة للجواب يعني أن الحسنة الدنيوية عامة فلا تخص بأمتك فإن المؤمن

والكافر والبر والفاجر كلهم يعيشون برحمته وأما الحسنة الأخروية فمختصة
بالمتقين كأن عذابي يصيب من لم يكن متقيا مرتبا على هذا التقرير لقوله فسأكتبها
للذين يتقون إلى آخره وهو على منوال قوله تعالى حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام ومن ذريتي
أي اجعل من ذريتي للناس إماما قال لا ينال عهدي الظالمين ويؤيد هذا التقرير ما روى
محيي السنة عن الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للمتقين
خاصة وأما قضية النظم فهو أنه تعالى لما أورد في هذه السورة قصص الأنبياء وأحوال
القرون الماضية ومن جملتها قصة موسى عليه السلام وأراد أن يتخلص منها إلى مدح سيد
المرسلين وقائد الغر المحجلين حكى عن موسى عليه السلام هذا الدعاء ليورد عليه الجواب على
الأسلوب الحكيم ولهذا قال صاحب المثل السائر هذا من التخلصات الفائقة التي تسكر
العقول وتحير الأوهام وقلت ما أحسن تعقيبه بقوله قل يا أيها الناس إني رسول الله
إليكم جميعا يعني اسمعوا أيها اليهود خاصة هذا الدعاء واعلموا أن نبيكم وكتابكم شاهدان
بأن اختصاص الحسنتين إنما يكون لمتقي ومتابعة النبي الأمي المكتوب اسمه في التوراة
والإنجيل وهو تبكيت لليهود وتنبيه لسائر الناس على افتراء اليهود أنه مبعوث إلى العرب
خاصة قال الزجاج هذا أبلغ الاحتجاج عليهم لأنه أخبرهم بما في كتبهم ممن لم يكتب
ولم يقرأ ولم يتبع فأنبأهم بما في كتبهم من آيات الله العظام قوله هم بجميع آياتنا وكتبنا
يؤمنون لا يكفرون بشيء منها دل على الاختصاص التقديم وعلى الاستغراق جمع الآيات وإضافتها
إلى الله وكون الكلام تعريضا ببعض أمة موسى فهم الذين أومى إليهم بقوله عذابي أصيب
به من أشاء قوله النبي صاحب المعجزات إشارة إلى أنه تعالى جمع من ذكر الرسول والنبي في
الوصف ولا بد من المخالفة بين مفهوميهما وذكر في سورة مريم أن الرسول هو الذي معه كتاب
من الأنبياء والنبي الذي ينبئ عن الله وإن لم يكن معه كتاب وإلى الأول الإشارة بقوله الذي
نوحي إليه كتابا مختصا به وإلى الثاني بقوله النبي صاحب المعجزات لأنه لا بد لكل من ادعى النبوة
من معجزة لتثبت دعواه بها قال الزجاج في قصة شعيب قد أخطأ القائل بقوله
لم يكن لشعيب آية ولو ادعى مدعي النبوة بغير آية لم يقبل منه قال القاضي إنما سماه رسولا
بالإضافة إلى الله ونبيا بالإضافة إلى العباد قوله وما طاب في الشريعة والحكم عطف على
قوله ما حرم عليهم من الأشياء فالطيبات إما بحسب ملايمة الطبع من الأشياء المستلذة
وهي ما حرم الله عليهم من لحوم الإبل والشحوم وغيرها وإما بحسب الشرع والحكم وهو إما
في المأكول أو غيره وإلى الأول أشار بقوله مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وإلى الكاف

بقوله وما خلا كسبه من السحت وأما الخبائث فهو إما بحسب استخباث العقل كالدم
والميتة وإما بحسب الحكم كالربا والرشوة والطيبات تعلق النفس التي هو أحرى لاقتضاء
المقام لأن قوله ويحل لهم الطيبات عطف على قوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
والجملة بيان لكونه صلوات الله عليه نبيا مكتوبا في التوراة والإنجيل لأن النبي هو الواضع
للحكم والشريعة قوله من الحراك قال الجوهري ما به حراك أي حركة قوله الأغلال مثل لما
كان في شرائعهم من الأشياء الشاقة قال الزجاج الأغلال تمثيل الأمر الذي كانت تقول
قد جعلت هذا طوقا في عنقك وليس هناك طوق وإنما وليه أي قد وليتك هذا الأمر
اللازم فجعلت لزومه لك كالطوق في عنقك قوله آصارهم على الجمع هذه قراءة ابن
عامر قوله الضرب دون الحد أي الضرب الذي هو دون الحد وسمي تعزيرا لكونه مانعا
من المعاودة كما سميت العقوبة المعينة على ارتكاب المناهي الشرعية حدا لكونه مانعا
أيضا قوله معناه أنزل مع نبوته علق معه بأنزل وأخرى باتبعوا فعلى الأول فهو حال
من الضمير في أنزل والمضاف مقدر والمعنى اتبعوا النور الذي أنزل مصحوبا معه نبوته يعني
أن حكم ثبوت نبوته نزل من السماء وهو مشفوع لهذا النور وإنما سمي القرآن نورا لأنه
بإعجازه ظاهر في نفسه مظهر لغيره كاشف للحقائق مجل لظلمات الباطل وعلى الثاني يكون
ظرفا لاتبعوا فيكون كل واحد من النور والنبي مستقلا بالاتباع وقد أشير إلى متابعة
الكتاب والسنة ومن ثم قال مع اتباع النبي والعمل بسنته ويجوز أن يكون معهم حالا من فاعل
اتبعوا أي اتبعوا القرآن مصاحبين للرسول صلى الله عليه وسلم في متابعته قوله كيف انطبق
هذا الجواب يعني أصيب به من أشاء إلى آخره على قول موسى يريد واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
وفي الآخرة إنا هدنا إليك بدليل قوله في الجواب لما دعا لنفسه ولبني إسرائيل يعني كيف دعا
نبي الله لنفسه ولبني إسرائيل بالخير وأجيب بما فيه التهديد والتوبيخ فما وجه المطابقة
وخلاصة الجواب أنه من الأسلوب الحكيم وأن التهديد والتوبيخ توطئة للجواب في ضمن الزجر
عن ارتكاب المعاصي والترغيب في إخلاص الإيمان والعمل الصالح كأعقابهم الذين يتبعون النبي
الأمي ليندرجوا في زمرتهم حتى لا يعرف بينهم وبينهم عن رحمة الله فالجواب منطو على الترهيب
والترغيب والتحلية بعد التخلية فقوله وأريد أن يكون عطفا على قوله أجيب وكلاهما جواب
لما وقوله وعرض متعلق بمنطو على توبيخ بني إسرائيل يعني قوله الذين هم بآياتنا يؤمنون قرينة
لإرادة التوبيخ فقوله عذابي أصيب به من أشاء الذين كفروا بآيات الله واستهزؤوا والذين
على سبيل التعريض قوله الأحسن أن يكون منتصبا بما أعني فإن قلت أيقول إنما كان أحسن

لانه لم يلزم منه الفصل بين الصفة والموصوف كما قيل قلت لا ابالي به اذا ساعدت عليه
الفخامة وانما الفخامة مع الاول لاشتماله لجملة مؤذنة بان المذكور دعلم فيه اي اذكر من لا
يخفى شانه عند الموافق والمخالف بخلاف الوصف وان كانت اوصاف الله جارية على المدح
قوله لا اله الا هو بدل من الصلة اعلم ان من في قوله لا اله الا الله بيان للجملة قبلها بعد قوله
لا اله الا هو بدل من الصلة وكذا قوله يحيي ويميت بيان لاختصاصه بعد قوله وكذلك يحيي
ويميت اي بدل منها لان البدل بيان وان قوله له ملك السموات والارض مشتمل على معنييهما
اجمالا وذلك ان من مالك السموات والارض هو الاله على الحقيقة ولبيانه انهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ومن كان الها على الحقيقة كان محييا ومميتا لان غير الاله الحقيقي لا يقدر
عليهما قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت والوجه ان يقال ان مالك السموات والارض قد دل
على انه ينبغي ان يكون متصرفا فيهما تصرفا تاما وان لا يكون متصرفا فيهما غيره لقوله لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا والى الاول الاشارة بقوله يحيي ويميت والى الثاني بقوله لا اله الا هو
قوله وعن مجاهد اراد عيسى ابن مريم روينا عن البخاري عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله
ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما
كان من العمل وقلنا لقولك ان عيسى كله على ما هو عليه مختص لمسلم الاعتراف قوله الامي
ادبر بكلمة عيسى تعريضا باليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه قوله ولعلم ان
الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل هذا عوز ان يكون فاعل الم مستقلة
للعدول فيكون من باب التجريد يعني انه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بقوله اني رسول الله اليكم
جميعا فلما اراد ان يدعوهم الى متابعته جرد عن نفسه الزكية النبي الامي الموصوف بما يجب
على كل احد متابعته كانه قال لا ادعي الى ذلك الموصوف فانظروا من هو فاتبعوه كائنا
من كان انا او غيري والخطاب على سبيل الاستدراج قوله ارادة ان يهتدوا افاد
الماضي جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو
بعد في خطط الضلالة قوله كائنا من كان حال من المشار اليه وهو الشخص المستقل
والعامل معنى اسم الاشارة ويجوز ان يكون حالا من الضمير في المستقل قال الخطيب
ابو زكريا الحال قد يكون فيها معنى الشرط كما ان الشرط فيه معنى الحال فالاول لافعلنه كائنا
ما كان اي ان كان هذا وان كان هذا والثاني كقول عمرو بن معدي كرب ° ليس الجمال بمئزر
فاعلم وان رديت بردا ° اي ليس جمالك بمئزر ترتدي معه بردا قال بعض الادبا انه يكون ذو

الحال مشخصا مجردا او الحال غير مجرد قلت ليس ذو الحال مجردا اذا المراد بقوله هذا الشخص
المستقل هذا الموصوف الذي من تلك الصفات التي اجريت عليه وجعلته كالشخص المعين
نظير قول الحامد اياك نعبد واياك نستعين فان بعد اجراء تلك الصفات على اسم الذات
كانه اعتقد انه عز وجل كالمشاهد الحاضر فخاطبه بقوله اياك على انه من الجائز ان يقال
اضرب زيدا كائنا من كان وانما قلنا ليس ذو الحال مجردا ومع ان المراد به رسول الله صلى الله
عليه وسلم لستقيم الذهاب الى التجريد وانشد ابو علي ° افات تسومرو ان كلما دمتا نادى
الله ان لم يتعدلوا احكم عدل ° قال ابن جني وهو تعالى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر
حكما عدلا فاخرج اللفظ مخرج التنكير وقد يرى كيف آل الكلام من لفظ التنكير الى معنى التعريف
وانشد المصنف مستشهدا القراءة من قرا فكانت وردة كالدهان برفع قول القائل فلبن
بقيت لارحلن بغزوة نحو الغنائم او يموت كريم قوله لما ذكر الذين يتركون منهم في الدين الى اخره
يريد ان قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا معطوف على ما سبق من قصص بني اسرائيل عطف نوع
قصة على مثله وقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون مستطرد لبيان ان بعضهم
ثبتوا على الحق كما سيوضحه في ال عمران في قوله تعالى ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون
واكثرهم الفاسقون قوله فصل الذي فصل اي منهم اي ممن عمل عملهم لا انا من نسلهم قوله من
يهدي بالحق وبه يعدل الجملة استينافية قال ولا اهل بعد رضيها وكم ان يزيدوا على عملهم شيئا ثم
استانف على الانكار قائلا من الذي على صفتهم منكم من يهتدي بالحق كما هدوا ومن يعدل كما
عدلوا قوله وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا يعني يمكن ان يحمل الاية على انه لو قدر وفرض ان يكون
من قوم موسى امة هذه صفتهم لجاز وكانوا على الحق لانهم متعبدون بعقوله (?) وقيل لو كانوا
عطف على قوله وقيل ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم والحاصل انه حمل قوله ومن قوم موسى امة
على وجوه احدها انهم وجدوا في زمن موسى عليه السلام وثانيها انهم وجدوا في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وثالثها حصلوا في زمن من الازمنة ورابعها ما وجدوا ولكن فرض لو
كانوا في طرف من الدنيا الى اخره واقرب الوجوه والعلم عند الله الثاني وذلك انه تعالى لما
اجاب عن دعاء موسى عليه السلام بقوله فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة الى قوله الذين
يتبعون الرسول النبي الامي وقد سبق ان قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
تبكيت لليهود وتنبيه لسائر الناس على افتراء اليهود وانه مبعوث الى العرب خاصة وقوله
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي اظهار للنصفة عقبه بقوله ومن قوم موسى امة يهدون ليعلم
ان تعفو هولاء الذين حكينا عنهم ما حكينا امنوا وانصفوا من انفسهم يهدون الناس بكلمة الحق

من انه الرسول الموعود النبي الامي الذي نجده في التوراة ويعدلون في الحكم ولا يجورون
ولكن اكثرهم مما اتصفوا ولبسوا الحق بالباطل وكتموه وجاروا في الاحكام فيكون ذكر هذه
الفرقة تعظيما بالاكثر وههنا تم الكلام في جواب موسى عليه السلام عن دعاه وما يتصل به
ثم عاد الى قصة القوم فيكون قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما عطفا على قوله
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وقوله وواعدنا موسى وقوله واتخذ قوم موسى وبعضه ما وقع
في البقرة من قوله واذ فرقنا بكم البحر واذ واعدنا موسى وقوله واذ قال موسى لقومه يا قوم
انكم ظلمتم انفسكم ثم ذكر العجل وقوله واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم فقوله كل اناس مشربهم اجمال لقوله
وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وانت اذا امعنت النظر وجدت ما في هذه السورة
كالتفصيل لما هنالك وعثرت ايضا على ان مقاما لن تراه في غير مقام وانا الله جمع وقد
ذكرنا في سورة هود قانونا لوجه الموازنة بين القصص المذكورة في التنزيل فلينظر هنالك
والله اعلم **قوله** وتغلغل الجوهري تغلغل الما في الشجر اذا تخللها **قوله** ولا يحر ولا عمر
البر الوادي والبحر القرى والمدن لانها به العرب تسمي المدن والقرى البحار **قوله** لكي يعقبها
لان المراد اللام في قوله لان المراد يجوز ان يكون صلة يعقبها وان يكون تعليلا لقوله لو كان ذلك
لم يكن يعقبها **قوله** وكل قبيلة اسباط يوضح ذلك ما ذكر في الحجرات القبيلة تجمع العماير
والعماير تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل كنانة قبيلة وقريش عمارة
وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة فلو قيل اثنا عشر سبطا لاوهم ان المجموع قبيلة واحدة
والمراد اثنتا عشرة قبيلة فوضع اسباطا موضع قبيلة ذهب الجوهري والزجاج وابو البقاء
الى ان اسباطا بدل من اثنتي عشرة قبيلة وليس بتمييز لها لان التمييز لا يكون الا منكورا
كقولك اثنى عشر درهما ولا يجوز دراهم وكذلك نص المصنف في قوله تعالى ثلثمائة سنين في قراءة
حمزة والكسائي على الاضافة انه وضع الجمع موضع الواحد في هذه القراءة بل لا تمييز لها لم يجز
على التمييز ان يكونوا قد لبثوا تسع مائة سنة قال ووجهه انه فهم من لغة العرب ان مميز المائة
واحد من مائة فاذا قلت مائة رجل فمميزها رجل وهو واحد من المائة واذا قلت مائة سنين
فيكون سنين واحدا من المائة وهي ثلثمائة واقل السنين ثلاثة فيجب ان يكون لبثهم تسع مائة سنة وهذا
يطرد في اثنى عشر اسباطا فيلزم على التمييز ان يكونوا ستة وثلاثين سبطا نقل ابن الحاجب مما
ذكر الزجاج غير لازم لان ذلك انما يلزم اذا كان المميز مفردا واما اذا كان جمعا فيكون
القصد فيه كالقصد في وقوع التمييز جمعا في نحو ثلاثة اثواب على انه قد تقدر ان الاصل في جميع

المميزات الجمع وانما عدل الى المفرد لغرض فاذا استعمل الجمع استعمل على الاصل في جميع المميزات
لا على الوجه الذي الزمه الزجاج **قوله** من ماحيما لك وتشك ٥ اوله ٥ تبقلت في اول
التبقل ٥ تبقلت الماشية اذا رعت البنات اول ما نبت وما لك هو ابن ضبيعة وبيهسا
هو ابن بارم من اكابر العرب يصف تمكنه من رياضة اعتادتهما وسعة الحرب غاني الرماح
وهو جمع لان كل فرد من هذه التثنية يراد به جماعة من الرماح كما يراد بكل فرد من افراد
هذا الجمع وهو اسباطا قبيلة **قوله** وكيف غربي دالج تبجسا ٥ اوله ٥ واخلفت عيناه
من فرط الاسى الوكيف القطر يقال وكف البيت وكفا ووكيفا اي قطر وهو صفة
مصدر محذوف اي اخلفتا اخلافا مثل الحلاب وكيف الدالج الذي يحمل الراوية وقيل الذي
ياخذ الدلو ويمضي بها من راس البئر الى الحوض حتى يفرغها فيه شبه عينيه بدلو هذه صفته
من شدة البكا والحزن **قوله** ويجعل الانبجاس مسببا عن الايحاء بضرب الحجر والحاصل ان
الفا في فانبجست فصيحة مضى الكلام فيه في البقرة فان الانبجاس في الحقيقة مسبب عن
الضرب الذي هو امتثال الامر فجعل مسببا عن قوله فقلنا اضرب الذي هو الايحاء بضرب الحجر
ليدل على سرعة امتثال المامور فان اتباعه الامر بحيث لا حاجة ان يقال فضرب فالضمير في
انه من اسقاط الساكت للضرب اي المضرب استغفر وثبت من جهة استقامة الساكت بحيث لا حاجة
الى ذكره **قوله** كل اناس يطرد قوله اثنتي عشرة اسباطا يعني جميع ليبين ان المراد كل فرقة وجماعة
كما جمع اسباطا اذ لو قيل كل اناس لم يكن تحقيقا للمراد **قوله** الاناس اسم جمع يعني ليس اناس
جمع انس على الكثرة بل هو اسم جمع كالقوم **قوله** نحو رخال وثنا وتوام واخوات لها وهي
رذال ورخال وبساط وظوار ودبار ورباب وطوا وعراق وقراد وعرام وقد نظمها المصنف
بقوله ما سمعنا كلما غير ثمان هي جمع وهي في الوزن فعال ٥ فرباب وقراد وتوام وعرام
وعراق ورخال ٥ وظوار جمع ظئر وبساط جمع بسط كذا فيما يقال الرخل الانثى من ولد
الضان والجمع رخال بكسر الراء وضمها وثناء جمع ثني وتوام جمع توام على فوعل ورذال جمع
كل شي ردي واحده رذل ورخال جمع برك وهو الحشيش وبساط جمع بسط بكسر الباء وهي
الناقة تخلى مع ولدها لا يمنع منها والظهار بالضم ما جعل من عسيب النهار والبراء جمع
البراة بالضم وهي مسرة الضامر والرباب جمع ربى على فعل بالضم وهي الشاة التي وضعت
حديثا وفي الصحاح ربى مقصور مشدد مضموم الراء وطوار جمع طير والعراق جمع عرق
من العير العظم الذي اخذ عنه اللحم والعرام بمعناه وقراد جمع قرير وهو ولد البقر
الوحشية وقيل واحد مثل طول وطوال **قوله** وغنادي الجوهري جمع غران يقال غران

وغيوبه قوله نعمد جمعوا في الوجود من سكاها والاكل يعني اذا تفرع المسبب على السبب
فقد اجتمعا في الوجود فيصح الاخبار بالفاء تارة وبالواو اخرى لكن الواو دل على جودة
ذهن السامع وانه ممن يستغني عن استعانة الترتيب بمجرد الاشارة او تكون تلك الاية كالمقيد
لهذه لان الاجتماع اعم من السببية والمسببية قوله خطاياكم اي قرأ خطاياكم ابو عمرو
وخطيئاتكم نافع وخطيئتكم ابن عامر وسلهم ابن كثير والكسائي قوله ونظيره همزة الاستفهام
التي يراد بها التقرير اي ونظير السؤال في قوله واسألهم للتقريع والتقرير قولك ابتداء
أعدوتم في السبت كما ان معنى الهمزة ههنا التقرير والتقريع كذلك السؤال قال
الزجاج السؤال على ضربين ان يسأل عما لا يعلم ليعلم وان يسأل على وجه التقرير فيقول
انت فعلت كذا لما فعله وهو يعلم انك فعلته انما يسأله ليقرره وتوبخه امر الله تعالى
نبيه ان يسأل اهل الكتاب عن اهل هذه القرية وقد اخبر الله تعالى بقصتها ليقررهم
بقديم كفرهم وان يعلمهم بما لا يعلم الا بكتاب او وحي وقلت وعلى هذا قوله وسلهم عطف
على واذكر المقدر عند قوله واذ قيل وانما عدل الى السؤال لانه ابلغ في التحدي والتوبيخ
كما قال قوله ويدل عليه قوله ويوم لا يسبتون اي لا يسبتون مشعر بان قوله في السبت
محمول على مصدر سبت اليهود لا على الاسم لانه نفي لما اثبت اولا وهذا مشتق من المصدر
فيجب ان يحمل ما يقابله عليه ليتطابقا قوله ولا يؤمرون ان يسبتوا اعطف على سبيل
البيان على قوله لا يدار عليهم السبت وذلك ان يكون يوما اخر من ايام الاسبوع وهو
من باب قوله ○ على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا سبت ولا امر بتعظيمه الراغب اصل
السبت قطع العمل ومنه سبت السير اي قطعه وسبت شعره قطعه وسمي يوم السبت
لان الله تعالى ابتدأ خلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها في ستة ايام فقطع عمله
يوم السبت وسبت فلان صار في السبت قوله معطوف على اذ يعدون ولا يجوز ان
يكون معطوفا على اذ تأتيهم لانه اما بدل او ظرف فيلزم ان يدخل هو ايضا في حكم اهل العدوان
وليس كذلك قوله الا عذرا اي اظهار الانسان ما يبتغيه عذرا اذا اتيته له سببا
لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته بالعذر اي خابرا له عما لم يكفه ومنه ابلاني
الحرب بلاء حسنا اذا ظهر بأسه حتى بلاه الناس وخبروه قوله وقرئ معذرة بالنصب
حفص والباقون بالرفع قوله على الماصر الجوهري اصر يأصر اصرا حبسه الواحد
ماصر وماصر والجمع مواصر الاساس هو مفعل من الاصر او فاعل من المصر بمعنى الحاجز ولعن
الله الماصر والمواصر والمكاسون الذين يحفظون الطرق قوله وقيل الامة هم

الموعوظون

الموعوظون فقيل هو معطوف على قوله من فرقة الناجين والظاهر انه عطف على قوله جماعة
من اهل القرية من صلحائهم والسؤال والجواب مستدرك لما علم من تفرع السابق ان
القوم افترقوا فرقا فرقة وعظوا والثانية القائلة لم تعظون هم الصلحاء منهم وكان حقه
ان يقول الفرقة التي قالت لم تعظون هل عيب ام لا كما التبس على ابن عباس ولعل التكرير
في السؤال والجواب ليعلق الزيادات عليه قوله لم تعظون منا قوما من جريرته مثل
رأيت منك اسدا قوله ما فعل بفرقة الذين قالوا روى محيي السنة ان ابن عباس قال ليت
شعري اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا فلا ادري ما فعل الفرقة
الساكتة قال عكرمة جعلني الله فداك الا تراهم كيف انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا
لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي وامر لي ببردين
فما لحق الساكتة قوله المخاض الجوهري هي بفتح الميم النوق الحوامل ولا واحد لها من
لفظها قوله لم نفعل لم ير نفسه عذب اي لم ير نفسه يعذبها الله الرؤية بمعنى العلم نحو قوله ان
رآه استغنى قوله اوخم اكله الاساس اوخم الطعام فوخم واتخم واصابته التخمة الرداءة
اكلة بفتح الهمزة ويجوز ضمها والفتح المصدر والضم الاسم والضمير في اكلها يجوز ان يكون مفعولا
به مطلقا للتأكيد قوله واكلها اهلها صفة اكلة وفي الكلام معنى التعجب اي اكلوا ايسه
اكلة ما اوخمها من جهة الاكل وما اثقلها من جهة الخزي وما اطولها من جهة العذاب
قوله ولكن الله جعل موعدا اي ان لم يعذب قاتل النفس في الدنيا على ان قتل النفس اعظم
من تلك الاكلة لكن الله يعذبه في الاخرة والساعة ادهى وامر والداهية الامر المنكر
الذي لا يهتدي لدوائه قوله وبيس على فعيل العين ابن عامر وعلى فعل بالهمز نافع وعلى
فيعل ابو بكر قوله لقوله وعتوا عن امر ربهم يعني لم ينتهوا عما نهوا عنه وذلك بان اتوا بالفعل
المنهي عنه تكبرا وعدم مبالاة به كما امروا بالاتيان بالفعل المأمور به فتكبروا عنه وتركوه
وفيه ان النهي امر بضده قوله كونوا قردة عبارة عن مسخهم اي لم يكن ثمه قول قال
الزجاج جائز ان يكون ثمه قول مسموع وان يكون مثل قوله كن فيكون والاول ابلغ في الدلالة
قوله والمعنى ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك يريد ان الفاء في قوله فلما
عتوا فصيحة اي فلما نسوا ما ذكروا به عذبناهم ليتنبهوا ويتعظوا فما نجع فيهم الوعظ فعتوا
بعد ذلك فمسخناهم فان العذاب غير المسخ والنسيان غير العتو نحو قوله تعالى وما ارسلنا
في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
الى قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وهو كرر فراد بقوله عتوا عما نهوا عنه قوله

نسوا ما ذكروا به ومعناه فلما نسوا ما ذكرهم به الصالحون من امر ربهم مستحام لانهم
كانوا ما مورين ان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة فلما اشتغلوا بالصيد عتوا عن امر ربهم
ومراد بقوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قوله كاخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وهو المسخ
قال القاضي يجوز ان يكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى **قوله** لان العازم
على الامر يحدث نفسه تعليل لقوله تاذن ربك عزم ربك يعني انما عبر بالاذن لان العازم
على الامر يشاور نفسه في الفعل والترك ثم يجزم على الفعل ويطلب من النفس الاذن بالفعل فكنى
عن العزم بالاذن ليعلم ان العزم لم يكن الا بعد اتمان ومشورة ولو كان العازم جازما على
الشيء قاطعا كان معنى عزم جزم وقضى فصار كفعل القسم في التاكيد واجيب بما يجاب به
القسم قال الزجاج قيل تاذن اي وقيل تاذن اعلم والعرب تقول تعلم انه كذا وكذا
في معنى اعلم **قوله** منهم الصالحون الذين امنوا منهم بالمدينة والظاهر خلافه لما تقتضيه
النظم لقوله فخلف من بعدهم خلف بالفا كما سيجي بيانه **قوله** خلف انها بدل الخلف
بالتحريك والسكون من يجي بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالسكون في الشر يقال
خلف صدق وخلف سوء ومعناهما جميعا القرن من الناس **قوله** وان يأتهم الواو للحال
اي من الضمير في يقولون والقول بمعنى الاعتقاد والضم فلذلك قال يرجون المغفرة وهم مصرون
النهاية لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاجنبة في المسجد قال الذين يقولون لحبس اي
انطلقوا ويزون انه اردن المنزل قال الزجاج انهم كانوا يدرسون باخذ الرشا ويقولون
سيغفر لنا من غير ان يتوبوا الا ان قوله وان يأتهم عرض مثله ياخذوه دليل على اصرارهم على
الذنب **قوله** والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه سقطة منه لان اهل السنة لا يجمعون
المغفرة مع الاصرار وهم احزم من ذلك الا ترى الى ما رواه الترمذي عن شداد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله دان نفسه حاسبها في الدنيا قبل ان يحاسب يوم القيمة فكيف والسين في سيغفر
تدل على القطع في وقوع الخبر عن المستقبل واهل السنة لا يقطعون في شي من امورهم لا في
الغفران ان تابوا ولا في الثواب ان عملوا وانتم توجبون على الله الغفران اذا حصلت التوبة
وتقطعون بحصول الثواب على العمل فمذهبكم في هذه الصورة مثل مذهبهم وايضا قوله
اخذ الميثاق وهو ان في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة وقوله وفيه
ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب ما ادري اهو منقول من نص التوراة
او مستنبط من معنى الاية اما الاية فدلالة على التوبيخ على اخذ الرشا وتغير اوضاع الشريعة

ونسبه

ونسبه خلافها الى الله تعالى كما فعلوا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وباية الرجم ونسويف النفس
بالاباطيل والبث على المغفرة مع عدم التوبة ثم هذا النقل ان لم يصح فهو تقول على الله تعالى بما ليس
بحق وهو عين فعل اليهود وان صح فلم لا يجوز ان يراد به الشرك كقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم
وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او يكون منسوخا بالنصوص
القاطعة من الايات والسنة بالنسبة الينا وثانيا بالنسبة اليكم فيكون مذهبكم عين مذهبهم
عفا الله عنهم واما قضية النظم فانه تعالى لما حكى عن بني اسرائيل انهم كانوا قبل مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم امما منهم الصالحون ومنهم الكفرة والفسقة ذكر انهم بعد مبعثه صلوات
الله عليه ايضا داموا على ما كانوا فرقة منهم ما تمسكوا بمقتضى التوراة مع انهم كانوا يقرؤنها
ويدرسون ما فيها ويقفون على ما امر الله تعالى وما نهاه من الحرام والحلال ولا يعملون بها وكانوا
ياخذون عرض هذا الادنى ويحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند
الله ويمنون الاباطيل والية الاشارة بقوله والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة ونظيره
ما نقله محيي السنة عن مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا
بالكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ما كله فظهر من هذا ان
تخصيص قوله ان لا يقولوا على الله الا الحق بما قاله المصنف تحكم فعلى هذا الواجب ان يكون قوله
والذين يمسكون بالكتاب الاية جملة مبتداة معطوفة على قوله فخلف من بعدهم خلف من حيث
المعنى والجملة من المعطوف والمعطوف عليه مستطردة لذكر قوله وقطعناهم في الارض امما منهم
الصالحون ومنهم دون ذلك لان قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة عطف على قوله واذ تاذن
ربك واذ قالت امة منهم واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية واذا ستسقاه انظر الى هذا النظم
السوي وتعجب ممن يريد تفكيكه واما اذا كان عطفا على قوله للذين كما هو عليه الوجه الثاني
يكون المراد منهم الذين امنوا مطلقا على ما روى محيي السنة عن عطاء انه امة محمد صلى الله عليه وسلم
والاول هو القول **قوله** افلا تعقلون بالياء والتاء نافع والباقون بالياء **قوله** عطف
بيان لميثاق الكتاب اجاب عن السؤال بوجهين احدهما ان ان لا يقولوا صفة للفعل
وهو ما تفسير لميثاق الكتاب والاضافة بمعنى في اي الميثاق المذكور في الكتاب وهو ان لا يقولوا
على الله الا الحق وفي جملة ذلك ان لا يقولوا ان الله يغفر الذنوب العظام بغير توبة واما معقول
له وميثاق الكتاب منهم لا يعلم ما هو فاخترع انه بيانه وتفسيره من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر
له الا بالتوبة اي اما ان تقرروا اخذ ميثاق ان من ارتكب ذنبا عظيما لا يغفر له الا بالتوبة لئلا يقولوا
على الله الا الحق وثانيهما ان ان مفسرة لان في قوله الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب معنى القول اي الم نقل

ثم لا يقولوا على الله الا الحق وهو ذلك القول من عمه واختراعه وقلت الحق ان الا تكرير والتوبيخ
واردان على ترك استحفاظهم كلام الله والتمادي في التحريف والتغيير وعليه اخذ الله ميثاقهم
لقوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله قال المصنف بما سبا لهم احياناهم حفظه من
التغيير والتبديل يعني لم يوخذ عليهم الميثاق باستحفاظ كتاب الله من التغيير والتبديل فكيف
غيروا وبدلوا واخذوا عليه الرشا فكفروا ونقضوا ميثاق الله ثم قالوا سيغفر لنا قال وقلت
فعلى هذا المذكور هو التغيير والتبديل والمنكر هو القول لما تران قوله ان لا يقولوا على الله
الا الحق عطف بيان للميثاق والكتاب قلنا انهم اذا غيروا وبدلوا لا بد ان يقولوا هو من عند الله
ليأخذوا عليه الرشا قال المصنف في قوله تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله قال ابن
عباس هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة
الرسول صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم والله اعلم
قوله لانه تقرير اي يجب ان يكون درسوا عطفا على لم يوخذ وان اختلفا خبرا وطلبا لان
الاستفهام وارد على التقرير فهو بمنزلة الاخبار عن الثابت فيصح العطف لعدم المنافاة ولهذا
قال اخذ عليهم الميثاق ودرسوا قوله والمعنى انا لا نضيع اجرهم يعني لا بد في الخبر اذا كان جملة من
عائد الى المبتدا فقوله اجر المصلحين وان لم يكن فيه الضمير لكنه نفس المبتدا فهو من اقامة المظهر
موضع المضمر بعلته قوله وفي يمسكون لتشديد الما عنه الابا بجر قوله وهو منه سقو السقا
ابن السكيت السقا يكون للبن والماء والوطب للبن خاصة والنحي للسمن والقربة للماء قوله ولما
ثم موسى عليه السلام الالواح الى اخر القصة مستطردا لذكر نتق الجبل وسجود القوم على حاجبهم
كان قوله تخلف من تقدم خلفنا لا يتبين مستطردا بين المعطوف والمعطوف عليه على ما سبق
قوله او واذكروا ما فيه من التعريض الجوهري عرضت فلانا بكذا فتعرض هو له قوله وتجوز ان
يراد خذوا ما آتيناكم من الاية فعلى هذا المراد من نتق الجبل اظهار المعجزة كما في الاية التي
المستشهد بها كما تقول لمن يدعي الضرعة والقوة بعد ما غلبته خذه مني يعني ان كنتم تطلبون
اية قاهرة وتقترحونها خذوا ما آتيناكم ان كنتم تطيقونه قوله وشهدت بها عقولهم عطف
على قوله نصب لهم الادلة وكذا جعلها مميزة اي ميز من نصب الادلة ومن جعل العقول مميزة
ومن ثم ذهبا لتكون الاستعارة تمثيلية مركبة من عدة امور متوهمة هذا هو المراد من قوله
من باب التمثيل والتخييل لا ما ظن انها من الاستعارة التخييلية لان المشبه به في التخييلية

محقق يطلق على المخترع المتوهم كالاسناد في قولك انبت المنية بسبب فلان قوله اذ قال لسان
الاتساع مضى شرحه في البقرة قوله قالت له ريح الصبا قرقار بعده واختلط المعروف بالانكار
الضمير المجرور في له للسحاب اي قالت للسحاب الريح وقرقر الرعد هو امر من القرقرة وهو في الرباعي كنزال
في الثلاثي واختلط المعروف يعني المطر لمع كل مكان بما عرف وتنكر اي عم الاراضي كلها شبه الريح
بالامر والسحاب بالمامور والقرقار بالمأمور به وتخيل الحالات على سبيل التمثيل في الاستعارة
اطلاق لفظ التخييل على كلام الله تعالى مردود وقلت اذا كان القرآن واردا على اساليب كلام
العرب وافنانهم فلا بعد في الذهاب اليه قوله لان نصب الادلة على التوحيد علة لما فهم من
المعلل مع علته اي فعلنا ذلك كراهة ان تعتذروا بالغفلة والتقليد لان نصب الادلة الى آخره
ويجوز ان يكون تعليلا للثاني كانه قيل فعلنا نصب الادلة كراهة ان يقولوا انما اشرك آباؤنا
من قبل لانه كان من عمهم لا يغادرهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد فلما كانت
هذه البينة لا يغادر احدا من المكلفين فلا حكم لا عذر لهم في الشرك قوله الايات التي
عطف واذ اخذ ربك عليها وهي قوله واذ نتقنا واذ تأذن واذ قيل لهم اسكنوا وقوله والتي
عطف عليها اي على قوله واذ اخذ وهي قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه او سائر الايات التي تتعلق
بنقضه بعهد قوله وهي على نمطها واسلوبها اي واذ اخذ ربك على نمط الايات المتقدمة والمتأخرة
ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون عاما كالتذييل للميثاق الخاص فيدخل فيه اليهود دخولا اوليا
فلا يكون الواو عاطفة ولان الفاظها لا تقبل التخصيص لا يهتف كما اول الشرك وسال الترك
ان قوله واذ نتقنا الجبل في معنى اخذ الميثاق الخاص يدل عليه قوله تعالى في سورة البقرة واذ
اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقول المصنف رحمه الله واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل بما في التوراة
ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق اي الميثاق الخاص من حيث الصورة ثم عقبه
بالعام من حيث المعنى دلالة على شدة شكيمتهم وفرط عتوهم في ان لا التزام السهو والغفلة على دأبه
لا تجدي فيهم قال القاضي المقصود من ايراد الكلام الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام
بعد ما الزمهم الميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد
وحملهم على النظر والاستدلال كما قال تعالى وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون اي عن
التقليد واتباع الباطل وقلت وروي ما رويناه عن مالك واحمد بن حنبل والترمذي وابي داود
وشرح السنة عن عمر رضي الله عنه انه سئل عن هذه الآية فقال سئل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء
للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للنار وبعمل اهل

الله تعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال
اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل
من اعمال اهل النار فيدخله النار قال الامام الطيبي المعتزلة على انه لا يجوز تفسير
الاية بالحديث لان قوله من ظهورهم بدل من قوله بني ادم فالمعنى واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم
فلم يذكر انه اخذ من ظهر ادم شيئا ولانه لو كان المراد انه اخرج من ظهر ادم لما قال من ظهورهم
بل يجب ان يقول من ظهره وذريته واجاب الامام ان ظاهر الاية يدل على انه تعالى اخرج الذرية
من ظهور بني ادم واما انه اخرج كل تلك الذرية من صلب ادم فليس في لفظ الاية ما يدل على
ثبوته ولا على نفيه الا ان الخبر قد دل عليه فثبت اخراج الذرية من ظهور بني ادم بالقران واخراج
الذر من ظهر ادم بالخبر ولا منافاة بينهما فوجب المصير اليهما معا صونا للاية والخبر عن الاختلال
قال الشيخ شهاب الدين التوربشتي وقد ذهب كثير من اهل العلم الى ان المراد من الاية
تولد بعضهم من بعض على مر الزمان ولو اريد استخراج الذرية من صلب ادم عليه السلام
دفعة واحدة لكان من حق القول ان يقول واذ اخذ ربك من ظهر ادم ذريته فان قيل ان
الاية في الحديث خلاف ما ذهبوا اليه فلهم ان يقولوا انما تركوا ظاهر الاية بالحديث فيما في مثل
هذه القضية التي هي اخبار عن الغيب فان كان الحديث المبين للاية حديثا صحيحا يجب العمل به
وهذا الحديث وان كان حديثا حسنا فانه من جملة الاحاد فلا نترك ظاهر الكتاب بمثل هذا
الحديث مع ما يمكننا من التوفيق بين الاية الكريمة والحديث وهو ان نقول انما اقتصر في الحديث
على ذكر ادم عليه السلام دون الذرية لانه هو الاصل فاكتفى بذكر الاصل عن الفرع فان قيل فقد
روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله ادم مسح ظهره
فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة الى تمام الحديث وهو حديث صحيح
فلم ذهبتم في حديث عمر رضي الله عنه الى التأويل الذي ذكرتموه والجواب ان حديث ابي هريرة رضي
الله عنه لا تعلق له بالاية ولم يذكر فيه حديث الميثاق والاشهاد وانما ذكر فيه ان الله تعالى مثل
لادم ذريته وعرضهم عليه وهذا غير ذلك وقد ذهب اهل التأويل الى ان المراد بالاشهاد ما
ركبه الله تعالى فيهم من العقول وآتاهم من البصائر فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال
لهم الست بربكم فكانهم قالوا بلى فذهبوا في معناه الى انه تمثيل وتصوير للمعنى وهذا الذي
ذهبوا اليه في تأويل حديث عمر رضي الله عنه تأويل حسن مستقيم لولا ما يخالفه حديث ابن عباس
رضي الله عنه وهو ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخذ الله الميثاق من ظهر ادم

بنعمان

بنعمان يعني عرفة فاخرج من ظهره كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال
الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الحديث مخرج في
كتاب ابي عبد الرحمن النسائي فهذا الحديث لا يحتمل من التأويل ما يحتمله حديث عمر رضي الله عنه
لظهور المراد منه ولا ارى هم يتقابلون هذه الحجة الا بقولهم ان حديث ابن عباس من جملة
الاحاد فلا يلزمنا ان نترك به ظاهر الكتاب وقال انما جدوا في الهرب عن القول في معنى
الاية بما يقتضي ظاهر هذا الحديث لمكان قوله سبحانه ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين قالوا لو ان كان هذا الاقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الامر وشاهدوه
عين اليقين فلهم يوم القيامة ان يقولوا شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة وكلنا الى
ارائنا كان منا من اصاب ومنا من اخطأ وان كان عن استدلال ولكنهم عصموا عنده من الخطأ
فلهم ايضا ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار بتوفيق وعصمة وحرمناهما من بعد ولو امددنا بهما
ابدا لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول فقد تبين ان الميثاق ما ركب الله فيهم من
العقول وآتاهم من البصائر لانها هي الحجة الباقية المانعة لهم عن قولهم انا كنا عن هذا غافلين
لان الله تعالى جعل هذا الاقرار حجة عليهم في الاشراك كما جعل بعث الرسول حجة عليهم في الايمان بما
اخبروا به من الغيوب ولهم في ذلك كلام كثير اعرضنا عنه لهذا المقدار والغرض منه توقيف
الطالبين على مواضع الاشكال والتوفيق بين الاية وحديث عمر رضي الله عنه على ما ذكرناه
متيسر والتوفيق بينهما وبين حديث ابن عباس على الوجه الذي لا يعارضه حجة اخرى من الكتاب
مشكل جدا الا ان يعلل الحديث بما علله به انتهى كلامه وقال القاضي في شرح المصابيح
والتوفيق بين الاية والحديث انه تعالى لما كان المراد من بني ادم في الاية ادم واولاده فكانه صار اسما
للنوع كالانسان والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر في الحديث
على ذكر ادم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقلت ومما يوفق الاية ان تبين ان الاحاديث
الثلاثة كلها معتمد متوافقة معا صحيحة ثم نشرع في المقصود اما الحديث الاول فقد سبق انه
اتفق على روايته الامامان مالك واحمد والشيخان ابو داود والترمذي ورواه محيي السنة في
شرح السنة والمصابيح وفيه فاستخرج منه ذرية فقال لهؤلاء اهل الجنة وبعمل اهل الجنة يعملون
ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون الى اخر الحديث
هذا السياق لا يدع لذي لب ريبا في ان المراد بالاستخراج استخراج الذراري كلها الى انقراض
العالم والا فاي معنى لقوله ففيم العمل وقوله صلوات الله عليه ان الله تعالى خلق العبد للجنة وخلق
العبد للنار وروى محيي السنة في معالم التنزيل عن مقاتل وغيره وفي اخره ثم اعادهم جميعا

في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام
النساء فاذن لا معنى لقوله اقتصر في الحديث على ذكر ادم دون الذرية لانه هو الاصل فاكتفى بذكر
الاصل عن الفرع واما الحديث الثاني فتمامه على ما اورده صاحب جامع الاصول عن الترمذي
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله
ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة وجعل بين عيني كل انسان
منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على ادم فقال اي رب من هولاء فقال هولاء ذريتك الى اخر الحديث
واما الحديث الثالث فقد اخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس ايضا كما ذكر من
غير زيادة ولا نقصان فاذا تقرر هذا فالواجب على المفسر المحقق ان لا يفسر كلام الله المجيد
برايه اذا وجد من جانب السلف الصالح نقلا معتمدا فكيف اذا نقل القاطع من جناب حضرة
الرسالة صلوات الله على صاحبها فان الصحابي رضي الله عنه انما سال له صلى الله عليه وسلم عما
اشكل عليه من معنى الاية ان الاشهاد هل هو حقيقة ام لا والاخراج والمقاولة بقوله الست
بربكم قالوا بلى انما على المقال ام على الاستعارة فلما اجابه صلوات الله عليه بما
عرف منه ما اراده سكت لانه كان بليغا ولو اشكل عليه من جهة اخرى لكان الواجب بيان
تلك الجهة وكذا فسر القاضي رضوان الله عليه واما قولهم لو كان المراد انه اخرج من
ظهر ادم لما قال من ظهورهم بل يجب ان يقول من ظهره وذريته فجوابه ان المراد ادم
وذريته لكن غلب اخراج الذراري من اصلاب الاولاد نسلا بعد نسل حينئذ على ذراري
نفسه لان الكلام في الاحتجاج على الاولاد بدليل قوله واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى ونحوه لكنه في ارادة الامتنان قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم يقربه قوله
اسجدوا لادم ويعضده ما رواه الواحدي عن الكسائي انه قال لم يذكر ظهر ادم وانما اخرجوا
جميعا من ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء
من الاباء واستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره وروى محيي السنة
انه تعالى اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم
قبلا اي عيانا وقال الست بربكم وقال الزجاج جوز ان يجعل الله تعالى الامثال
الذر فهما تعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن وقال الامام المحقق قطب الدين الشيرازي ظواهر الفاظ الاية من قوله من بني ادم
من ظهورهم ذريتهم دافعة لظاهر حديث عمر رضي الله عنه لكن لما كان المعلوم المقرر في
بداية العقول ان بني ادم من ظهر ادم فيكون كل ما اخرج من ظهور بني ادم في الازل

يوم القيمة

يوم القيمة هم الذين قد اخرجهم الله تعالى في الازل عن صلب ادم للميثاق الاول ليعرف منه
ان هذا النسل الذي يخرج في لا يزال من اصلاب بني ادم هو الذر الذي اخرج في الازل من
صلب ادم واخذ منه الميثاق الاول وهو المقالي الازلي كما اخذ منهم في لا يزال بالتدريج حين
اخرجوا الميثاق الثاني وهو الحالي اللايزالي والحاصل ان الله تعالى لما كان له ميثاقان مع بني
ادم احدهما يهتدى اليه العقول من نصب الادلة الباعثة على الاعتراف الحالي وثانيهما المقالي
الذي لا يهتدي اليه العقل بل يتوقف على توقيف واحد على احوال العباد من الازل الى الابد
كالانبياء عليهم السلام اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلم الامة ويخبرهم ان وراء الميثاق
الذي يهتدون اليه بعقولهم ميثاقا اخر ازليا فقال ما قال من مسح ظهر ادم في الازل واخراج
الذرية والميثاق الاخر وقلت هذا كلام عالي الدرجة لا مزيد عليه وهو قريب من الاسلوب
الحكيم على منوال قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين سالوا عن بيان
ما ينفقونه واجيبوا ببيان المصرف وضمن بيان ما ينفقونه كذا ههنا سال الصحابي عن بيان
الميثاق الحالي فاجيب عن المقالي وضمنه الحالي على الطف وجه والله اعلم وقلت مر ان في
هذا التقرير قرب ان يعدل الى مذهب المعتزلة واما الترديد الذي نقله الشيخ التوربشتي
رضي الله عنه وهو ان يقالوا ان كان هذا الاقرار عن اضطرار فالقول وان كان عن اختيار
الى اخره فخلاصته انه يلزم ان لا يكونوا محجوجين يوم القيمة فجوابه انهم قالوا شهدنا يومئذ فلما
زال علم الضرورة ووكلنا الى ارائنا كان لنا ان نكذب بخبر ما وكلتم الى ارائكم ارسلنا رسلنا
تترى ليوقظوكم عن سنة الغفلة قال المصنف في قوله تعالى لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر وفي محيي السنة فان قيل
كيف تلزم الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله الدلائل على وحدانيته وصدق
رسله فيما اخبروا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم
حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق واما الجواب عن قولهم فلهم ان
يقولوا ايرانا يوم الاقرار شر فنور وعصمة وحرمنا هما من بعد فهموا ان يقال ان هذا اشتراك
الالزام لانه اذا قيل لهم الم نمنحكم العقول والبصائر فلهم ان يقولوا فاذا حرمنا اللطف
والتوفيق فاي منفعة لنا في العقل والبصيرة وتحقيق الكلام ما ورد عن اصحاب الكشف
واصحاب العرفان روى الشيخ العارف ابو عبد الرحمن السلمي في الحقائق عن بيان انه قال
انتجبهم للولاية واستخلصهم للكرامة وجعل لهم فسوحا في غوامض غيوب الملكوت وجدهم
لديه في كون الازل ثم دعاهم واجابوا سراعا وعرفهم نفسه حين لم يكونوا في صورة الانسانية

اذا لم

ثم اخرجهم بمشيئته خلقا وادعهم في صلب آدم فقال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم فاخبر انه خاطبهم وهم غير موجودين الا بوجوده لهم اذ كانوا واجدين لحق في غير وجودهم
لانفسهم وكان الحق بالحق في ذلك موجودا واشد الشيء لبعضهم ولو يسمعون كما سمعت كلامهما
خروا لعتق ركعا وسجودا وقال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره
ورد في الحديث ان الله مسح ظهر آدم واخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام
شعر آدم فخرج الذر كخروج العرق وكان ذلك ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطائف
وقلت والغرض من هذا الاطناب الارشاد الى التفادي عن القول في الاحاديث الصادرة عن
منبع الرسالة عن التعارف بانها متروكة العمل لعلة كونها من الاحاد لان ذلك يؤدي الى سد باب
كبير من الفتوحات الغيبية وحرمان لها من عظيم منح الالهية روى الامام ابو بكر البيهقي رضي الله عنه في
المدخل عن الشافعي رضي الله عنه الذين لقيناهم كلهم يثبتون خبر واحد عن واحد عن النبي صلى الله عليه
وسلم ويجعلونه سنة حمد من تبعها وعيب من خالفها وقال الشافعي من فارق هذا المذهب
عندنا كان مفارقا لسبيل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل العلم بعدهم وكان من
اهل الجهالة وقال الشافعي فيها قلت من قول او اصلت من اصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قولي قال وجعل
يرددهم وروى الدارمي عن الشعبي قال ما حدثك هؤلاء عن النبي فخذ به وما قالوه برايهم فالقه
في الحش وروينا عن ابي داود والترمذي وابن ماجة والدارمي عن المقدام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته
يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه
وفي رواية وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله الحديث وفي جامع الاصول
عن رزين العبدري عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعرفن الرجل منكم ياتيه
الامر من امري اما امرت به او نهيت عنه وهو متكئ في اريكته فيقول ما ندري ما هذا عندنا كتاب
الله وليس هذا فيه الحديث وقد روى الترمذي وابو داود وابن ماجه عنه نحوه وروايتهم اقصر
وقلت والذي يقضي منه العجب ان الشيخ شهاب الدين التوربشتي كيف نقل كلامهم هذا وقرره ولم يرد
عليه مع رسوخ علمه وعلو مرتبته والله اعلم قوله هو عالم من علماء بني اسرائيل روى محيي السنة عن مجاهد
هو بلعام بن باعوراء وعن ابن عباس بلعام بن باعوراء كان من بني اسرائيل وروي عن ابي طلحة عنه انه كان
من الكنعانيين قوله فانسلخ منها اي كفر بها ونبذها وراء ظهره وفيه المبالغة لان السلخ حقيقة هو
كشط الجلد عن المسلوخ وازالته عنه بالكلية قال الامام انسلخ اي خرج منها بالكلية من

فارق الشيء بالكلية انسلخ قوله فاتبعه الشيطان فلحقه الجوهري اتبعت القوم على افتعلت
اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم واتبعت ايضا غيري يقال اتبعته الشيء فتبعه قوله روي
ان قومه طلبوا اليه ان يدعوا على موسى عن محيي السنة عن ابن عباس والسدي وغيرهما ان
موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام وكان عنده
اسم الله الاعظم فقالوا له ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من
ديارنا ويقتلنا وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله تعالى ان يردهم عنا فقال ويلكم
نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت
هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه والحوا عليه فلم يزالوا عليه حتى فتنوه قوله ولكنه اخلد
الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها النهاية اخلد اليها اي ركن اليها ولزمها وقال
الزجاج يقال اخلد فلان بالمكان وكذا وخلد والاول اكثر اي سكن الى اللذات في الارض
قوله وقيل مال الى السفالة الرواية بفتح السين الجوهري السفالة بضم السين نقيض العلو ن
وبالفتح النذالة الاساس ومن المجاز سفلت منزلته عند الامير وقد سفل في السبب والعلم قوله
مال الى الدنيا ورغب فيها مقابل لقوله رفعناه الى منازل الابرار لان الدنيا ليست منازلهم
لقوله فاعبروها ولا تعمروها واما قوله مال الى السفالة فبالنظر الى لفظ رفعناه قوله الا ترى
الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشية باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو
شئنا في معنى ما هو فعله قال القاضي انما علق رفعه بمشيئة الله ثم استدرك عنه
بفعل العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة
انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشية وان ما نشاهده من الاسباب
وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشية تعلقت به وكان من حقه ان يقول ولكنا اعرضنا
عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ان ما حمله عليه هو هواه وان
حب الدنيا راس كل خطيئة هذا كلام القاضي وملخصه ان قوله ولو شئنا لرفعناه بها مجرى على
ظاهره وقوله ولكنه اخلد الى الارض محمول على الاول بل على عكس ما فعله المصنف ثم الواجب
علينا ان نبين وجه الرجحان من غير التعصب فنقول والله اعلم بمراده من كلامه ان الله تعالى
لما قال الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها بمعنى نحن فعلنا ايتاء الايات بقيت هو فعل الانسلاخ
توهما منه انه مستقل في ايجاد الفعل فقيل دفعا لذلك التوهم لو شئنا ان نرفعه بالايات الى
المراتب العلية لفعلنا فلا يحصل منه الانسلاخ اذ نحن عليك مستثنيا بخطابه الى الارض
فحصل منه الانسلاخ فوضع موضعه اخلد الى الارض لطابق قوله لرفعه وانما جاء قول المصنف

تمام

ولكنه اخلد الى الارض لحططناه على عكس هذا المعنى لانه جعل مشيئة الله تابعة لفعل
العبد لعدم الوفق فاخطا في اللفق واما قوله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب
ان يقال لو شئنا لرفعناه بها ولكنا لم نشأ فجوابه انك لما جعلت المشبه ابتداء تابعة
للزوم هذا الانسان والايات لزمك هذا فاجعل لزومه الايات تابعا للمشبه كما فعلنا
لنظر كيف يجي الكلام على سننه **قوله** وكان حق الكلام الى قوله لحططناه ابلغ حط اعلم
ان التشبيه عدول عن اصل المعنى ورو ملمبالغه فانك اذا اردت المبالغة في قولك زيد
شجاع قلت زيد كالاسد لانك في التشبيه تقصد محاولة ابراز المشبه في صورة المشبه به
لتثبت في العين خياله فيكون ادخل في الروعة واكد في الدلالة من اصل المعنى وههنا الاصل
كما قال حططناه ابلغ حط فوضع التمثيل مقامه ليخيل الى السامع خيالا في غاية من الضعة
والخسة واللهث ادلاع اللسان من النفس الشديد فان قلت نسبة التمثيل الى اصل المعنى
من اي قبيل هو قلت من قبيل الكناية واخذ الزبدة والخلاصة من المجموع من غير اعتبار مفرداته
كما سيجي في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه **قوله**
وقيل معناه ان وعظته فهو ضال عطف على قوله فصفته التي هي مثل في الخسة والتمثيل الاول
مركب عقلي لانه اعتبر من المجموع الضعة والخسة شبه حاله من حيث انه ما ل من المرتبة العالية
ومنازل الابرار من العلماء الى اسفل السافلين والميل الى الدنيا وحطامها بالكلب في الحالين
معا والوجه هو الزبدة والخلاصة من الضعة والخسة واليه اشار بقوله لان تمثيله بالكلب
في اخس احواله واذلها في معنى ذلك اي حططناه ابلغ حط والثاني مركب وهمي لانه توهم ان
الوجه متعدد او هو عدم تغير حاله في الاعراء والترك وهو المراد من قوله ان وعظته فهو ضال
وان لم تعظه فهو ضال والثالث وهو قوله وقيل لما دعا بلعام التشبيه مفرد حتى ذقوله
ان تحمل عليه لهثا وتتركه لهث جملة استئنافية مبينة لما لم يشبه بلعام بالكلب ولهذا
قال وجعل يلهث كما يلهث الكلب والدليل على ان التشبيه مفرد والاول والثاني مركبان
سؤاله بقوله ما محل الجملة الشرطية بعد تمام التشبيهين وجوابه النصب على الحال لم يدخل حينئذ
في حيز التشبيهين لارادة التركيب فيهما **قوله** النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب
ذليلا دائم الذلة قال صاحب الضوء الشرطية لا تكاد تقع تمامها موقع الحال وكون
ارسله لك لجعلت خبرا عن ضمير ما ارتدا الحال عنه نحو جاء زيد وهو ان تسأل تعط فالحال
اذن جملة اسمية والشرطية ان الشرطية لتصدرها بما يقتضي الصدرية لا تكاد ترتبط بما
قبلها الا ان يكون هناك فضل ربط نعم انما يجوز اذا اخرجت عن حقيقة الشرط ثم هي لم يجعل

من ان يعطف عليها ما يناقضها او لم يعطف والاول حذف الواو فيه مستمر نحو اتيتك ان
اتيتني او لم تأتني لان المقتضي في مثل هذا الموضع لا يبقيان على معنى الشرط بل يتحولان الى معنى
التسوية كالاستفهامين المتناقضين في قوله وسواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم واما الثاني
فلا بد فيه من الواو نحو اتيتك وان لم تأتني ولو ترك الواو لالتبس الشرط بحقيقته قلت
والاغلب ترك الواو في التنزيل لانه من باب اتيتك ان اتيتني او لم تأتني لان المراد ان حمل عليه او لم
يحمل واما قوله قبل هذا اسواء حمل عليه اي شد عليه وهيج فطرد او ترك غير متعرض له فهو كما
قاله صاحب الضوء ان المقتضيين في هذا المقام لا يبقيان على معنى الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية
قوله ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود يعني انما اتى بقوله ذلك مثل القوم
عقيب تمثيل بلعام لينبه اليهود الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اوتوا
من الايات وهو التوراة وفيها نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن وبشروا الناس
بمبعثه فاستفتحوا بنصرته ثم انسلخوا منها ومالوا الى الدنيا واشتروا بايات الله ثمنا
قليلا وحرفوا اسمه وكفروا به على ان حالهم مثل حال بلعام حذرا بالقدوة واليه الاشارة
بقوله فاقصص القصص بلعام الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون قلت من يتفكر في هذا المثل وسائر
الامثال المضروبة في التنزيل في حق المشركين والاصنام من بيت العنكبوت والذباب بعقوله ان
حال علماء السوء اسوأ واقبح من ذلك فما ادراه من مثل علمهم وما هم فيه من التهالك في الدنيا
مالها وجاهها والركون الى لذاتها وشهواتها ومن متابعة النفس الامارة بالسوء ادخالها
زماما في مرامها وكتب شيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين ابو حفص السهروردي
الى الامام العلامة فخر الدين الرازي تغمدهما الله برحمته ورضوانه من تعين في الزمان لنشر
العلم عظمت نعمة الله لديه فينبغي للمستعطين الحذاق من ارباب الديانات ان يمدوه بالدعاء
الصالح ليصفي الله تعالى مورد علمه بحقائق التقوى ويصفيه من شوائب الهوى اذ قطرة
من الهوى تكدر بحرا من العلم ونوازع الهوى المركوز في النفوس المستصحبة اياه من محتدها
من العالم السفلي اذا شابت العلم حطته من اوجه واذا صفت مصادر العلم ومواده من
الهوى امدته كلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها وبقي العلم على كمال قوته وهذه
رتبة الراسخين في العلم لا المترسمين به ومن دونه الاعتبار ان عملهم على علمهم وكثر علمهم
على عملهم وتناوب العلم والعمل فيهم حتى صفت اعمالهم ولطفت فصارت مسامرات
سرية ومحاورات روحية وتشكلت الاعمال بالعلوم لمكان لطافتها وتشكلت العلوم بالاعمال
لقوة فعلها وتبدلها الى الاستعدادات وفي اتباع الهوى اخلاد الى الارض قال الله

تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فتطهير نور العقل عن
رذائل التخيلات والارتهان بالموهومات التي اشركت العقول الصفا والمداهنة للنفوس
العاصية وهو من شان البالغين من الرجال فيصحب بقوتهم الطاهرة الملا الاعلى فتسرح
في ميادين القدس فالزاهد الزاهد من محبة حطام الدنيا والفرار الفرار من استجلاب نظر
الخلق وعقابهم فتلك مصادع الادوا ن وطالب الرفيق الاعلى مكلم محدث والمعرفات الالهية
واردة عليه لكان علمه بصورة الابتلا واستنصا له شافة الابتلا بصدق الالتجا وكنه دلوجه
في حرم القرب الالهي وانغماسه مع الانفاس بحار عين اليقين وغسل كشف دلائل البرهان بنور
العيان فالبرهان للافكار والعيان للاسرار الى آخره والله اعلم **قوله** اي مثل القوم او مثل
اصحاب مثل القوم يريد انه لابد ان يكون المخصوص مطابقا للفاعل والفاعل هنا مضمر مميز
مثلا والقوم لا يطابقه فيقدر المضاف اما قبل القوم او ما قبل مثلا ليطابقه **قوله** واما
ان يكون كلاما منقطعا عن الصلة وعلى هذا الكلام تذييل وتاكيد لمضمون الجملة **قوله** فهو المهتدي
حمل على اللفظ واولئك هم الخاسرون حمل على المعنى في ــــــــ الماضي وفي هذا تنبيه على
ان المهتدي كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه الله
بالمهتدي تعظيم لشان الاهتدا وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره
لكفاه وانه مستلزم للفوز بالنعم الآجلة وقال الامام تصريح بان الهداية والضلال من الله
فان هداه الله تخص بعض دون بعض فانها مستلزمة للاهتدا وقلت الآية تذييل للمستثنى
وتاكيد لان المشيئة هي السبب في فعل العبد من الاهتدا والضلال وان لزوم الطعام الآيات
تابع لمشيئة الله وان الكلام فيه مجرى على ظاهره والآية الثالثة المصدرة بالتسمية
تذييل لقصة الفرقة الضالة لتعبر عن قبائحهم وتستجهل بانهم لا يؤمنون تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لتعرض عنهم وتقبل على من يجديه الانذار ويجنح فيه الوعظ بدل
عليه قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق اي دع هؤلاء
الذين يحرفون كلام الله ويميلون باسمائه الحسنى الى التاويل الزائغ واشتغل بمثل الذين
يتمسكون بكتاب الله ولا يلحدون في اسمائه الحسنى ولا يتبعون ما تشابه منها يدل عليه قوله
والمراد وصف حال اليهود في عظم ما اقدموا عليه والهم من جملة الكثير الذين كاد
الايمان يتاتى منهم **قوله** كتاب عمر رضي الله عنه النهاية الدلوك بفتح اسم لما يتدلك به
من المغسولات كالعدس والاشنان والاشياء الطيبة **قوله** وانهم من جملة الذين عطف
على قوله وصفا وعظم ما اقدموا عليه ومحل قوله كانهم خلقوا للنار اما نصب حال من الضمير في

خبر ان بمعنى مشبهين واما رفع خبر بعد خبر وفي كلامه انهم ما خلقوا للنار حقيقة وان المراد من
قوله ولقد ذرأنا لجهنم الاغراق في وصفهم به وهو مخالف للظاهر والاحاديث الواردة في الباب
منها ما رواه احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن بن قتادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله خلق آدم ثم اخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي
فقال قائل فعلى ماذا العمل قال على مواقعة القدر ومنها ما روينا عن مالك واحمد والترمذي
وابي داود عن عمر رضي الله عنه الحديث السابق عند قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وغيرهما في
للنص القاطع والنظم الفائق فان قوله ولقد ذرأنا لجهنم كالعنوان على تذييل قصة الفرقة الضالة
المشبهة بالانعام وموقع قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان
لا يسمعون بها مع ما قبله موقع قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة مع
مع ما قبله وفصل ما عن تصدره عليه انه مقدر بالجملة القسمية وان المذكورات ههنا مستعملة
في كونها خلاصا حالا واسمية مكررة الجار والمجرور والاستئناف ههنا باعادة اسم من استؤنف
عنه الحديث كانه تعالى لما اقسم بقوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قيل فما يكون لهم
حينئذ فقيل لهم قلوب لا يفقهون بها وكيت وكيت واما فائدة القسمية فالتنبيه على قلع شبهة
من عسى ان يتصدى لتاويل الآية وتحريف النص القاطع ويقول معنى ولقد ذرأنا لجهنم وجعلهم
لاغراقهم في الكفر وشدة شكائمهم وانه لا ياتي منهم الا افعال اهل النار يخلقون للنار ومما
يؤاخذه ما روى المصنف ان اعرابيا لما سمع قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء
والارض انه لحق قال من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف كانهم لم يصدقوه بقوله حتى الجأ الى
اليمين في ــــــــ الامام هذه حجة لصحة مذهبنا في مسالة خلق الاعمال وارادة الكائنات
لانه تعالى صرح بانه خلق كثيرا من الجن والانس لجهنم ولا مزيد على بيان الله عز وجل **قوله** معرفا
في بعض الامور الاساس فلان معرق في الكرم او اللوم وهو عريق فيه **قوله** نحي بالنون والحاء
المعجمة اي متنكر الاساس وقد نحي فلان فهو منحو وانتحى من كذا استنكف منه والعرب تنتحي من
الدنايا ورجل ذو نخوة **قوله** ويجوز ان يراد ولله الاوصاف الحسنى معطوف على قوله التي هي
احسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة وتتغير بحسب النسبة من معنى قوله يلحدون في اسمائه
فعلى الاول الالحاد في التسمية ان يقال ابو المكارم ونحوه او ان يخص الله دون الرحمن وعلى
الالحاد في الوصف هو ما ذكر من المعاني التي دلت على مذهبه تحكما وهوا فيما قيل لان المراد
باسمائه الحسنى ما ورد عن الشارع واذن فيه في الكتاب والسنة اما الكتاب فان التعريف في
الاسماء للعهد ولابد من المعهود ولانه امر بالدعا بها بقوله فادعوه بها فلابد من وجود المامور بها

به ونهى عن الدعا بغيرها في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه واوعد على الالحاد فيها بقوله
سيجزون ما كانوا يعملون واكد ذلك بالسنن ولما الحديث فما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل
الجنة وفي رواية من احصاها وفي اخرى لله تسعة وتسعون اسما مائة الا واحدا قوله مائة الا
واحدة تاكيد وفذلكة لئلا يزاد على ما ورد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة قال محيي السنة
الالحاد في اسمائه تسميته بما لا ينطق به كتاب ولا سنة وقال الشيخ ابو القاسم القشيري في كتاب
مفاتيح الحجج ومصابيح النهج اسماء الله توخذ توقيفا ويراعى فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم
ورد به في هذه الاصول وجب اطلاقه في وصفه تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه وان
صح معناه قال الزجاج لا ينبغي لاحد ان يدعوه بما لم يصف به نفسه فيقول يا رحيم لا يا رفيق
ويقول يا قوي لا يا جليد وقال الامام قال اصحابنا ليس كل ما صح معناه جاز اطلاقه عليه
سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشيا كلها ولا يجوز ان يقال يا خالق الذباب والقردة وقد وعلم
ادم الاسما وعلمتك ما لم تكن تعلم وعلمناه من لدنا علما ولا يجوز يا معلم ولا يجوز عندي يا محب وقد
ورد يحبهم ويحبونه ثم كلامه واما الصفات فكذلك فكل ما ثبت بالكتاب والسنة من الصفات
والافعال كجواز الروية وخلق افعال العباد دون ما تشتهيه النفس ويميل اليه الوهم فهو
الذي يجب ان يتبع قال الامام ومن الالحاد قول المعتزلة لو فعل الله كذا كان سفيها
مستحقا للذم والمقام لا يقتضي الا ذلك لما تقرر ان الاية مرسلة لفضيحة اليهود وانهم كانوا
يغيرون اوضاع الرواة ويحرفون الكلم عن مواضعه يعني تمسك بما جاء من اسما الله وصفاته
وانقياده من الله وذر الذين يغيرون ما جاءهم من الله تعالى فاذن لا مدخل للقياس والوهم فيه
بنيه ذكر الفاضل برهان الدين النسفي في شرح اسما الله الحسنى ان مذهب الاشعري ومن
تبعه ان اسما الله توقيفية والمعتزلة والكرامية اصطلاحية لانه اذا تقرر في العقل
ان معنى هذا اللفظ ثابت في حقه تعالى صح الاطلاق واختيار الغزالي وبعض الاصحاب ان
الاسما موقوفة على الاجازة واما الصفات فلا واعلم ان الالفاظ الدالة على الالفاظ ثلاثة
اقسام الاول ما يدل على صفات واجبة منها ما يصح اطلاقه مفردا لا مضافا نحو الموجود
والازلي والقديم ونحوها ومنها ما يصح اطلاقه مفردا او مضافا نحو الملك والمولى والرب
والخالق نحو خالق السموات دون يا خالق القردة والخنازير ومنها ما يصح مضافا غير مفرد
نحو منشئ الرقاب ومقيل العثرات والثاني ما يدل على صفات ممتنعة نحو البكر والوحد والزند
والحجي فلا يصح اطلاقه البتة وان ورد به السمع كان لتاويل من التاويلات والثالث ما لا يدل

على صفات واجبة ولا ممتنعة بل يدل على معان ثابتة نحو المكر والخداع وامثالها فلا يصح اطلاقه
الا اذا ورد التوقيف ولا يقال يا ماكر ويا خادع البتة وان كان مذكورا لقوله ومكروا ومكر الله
فان قلت الليس ان العجم يسمون الله باسم غير وارد والامة قد اتفقوا على صحته فيقول الاصل انه ان لا يصح
واما اتفاقهم على الصحة فانه يدل على كونه واردا واما الوصف فانه لا يتوقف على التوقيف فان
مدلول اللفظ لما كان ثابتا في حق الله تعالى كان وصفه به حقا فوجب ان يصح غير انه اذا كان موهما
لما لا يليق بحضرته فاللازم هو الاحتراز عنه وقال ايضا المتكلمون اما ان يدل على نفس الحقيقة
من حيث هي هي كالارض والسما والحجر والمدر فهو الاسم او يدل على انها موصوفة بصفة معينة نحو العالم
والقادر والخالق والرازق وهو الصفة وقلت هذه الصفة التي ذكرها والفرق الذي نقله كله على
خلاف راي الاصحاب والحق ان الاعتماد في كل ذلك على التوقيف فكل ما اذن به الشارع ان يدعى
الله غير اسمه سوا كان مشتقا او غير مشتق فهو اسم وكل ما نسب اليه تعالى من غير ذلك الوجه سوا
كان مؤولا او غير مؤول فهو وصف لقوله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون في اسمائه وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا وقوله الايه
يقال يا رحيم لا يا رفيق ويقال يا قوي لا يا جليد ولا يقال يا معلم ويا محب مثاله حديث سلمان رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا
حتى يضع فيهما خيرا اخرجه ابو داود والترمذي فالاسم كريم والوصف حيي فيقال يا كريم لا يا حيي وقوله
ردهما ويضع فيهما مما نسب اليه فيجوز اعتبار لفظهما بحسب فلا يقال يا راد ويا واضع فقس على
ذلك لا على العقل وقل لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قوله صلى الله عليه وسلم وتداعى
اليوم من ادعى مثلها يعني قوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون حاصل معناه ان
في شانكم فهي مخصصة بكم وقد اعطي القوم الذين سبقكم يعني بني اسرائيل مثل هذه الاية وهي قوله ومن
قوم موسى امة يهدون بالحق الاية يريد لا تعلوا على بني اسرائيل فان لهم اية اخرى نزلت في شانهم
قوله قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا اتبعه قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق ولخص القاضي هنا
كلام الامام حيث قال ذكر الله تعالى وممن خلقنا امة بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين
ملحدين عن الحق للدلالة على انه تعالى خلق للجنة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة
الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة اذ لو اختص بعهد الرسول او غيره لم
يكن لذكره فائدة فانه معلوم وقلت قد ظهر من كلام المصنف والامامين ان قوله وممن خلقنا
عطف على جملة قوله ولقد ذرانا وقوله يهدون بالحق وبه يعدلون اذا اخذ بجملته وزبدته كان
كالمقابل لقوله لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله هم الغافلون وكلتا الايتين كالتسلي لقوله

من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون وهو كالتذييل الحديث لعام الذي
أوتي آيات الله والأسماء العظام فانسلخ منها ومال إلى الأرض ولما كانت الآية تابعة لتلك
المعاني صح أن تكون ولله الأسماء الحسنى الآية اعتراضا وإنما تعلقه بقوله أولئك هم الغافلون
فإنه كالتنبيه على أن الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله وعن أسمائه الحسنى وأرباب
الذوق والمشاهدة يجدون ذلك من أذواقهم لأن القلب إذا غفل عن ذكر الله وأقبل
على الدنيا وشهواتها وقع في نار الحرص ولا يزال يترقى من طبقة إلى طبقة حتى ينتهي إلى دركات
الحرمان وبخلافه إذا انفتح على القلب باب ذكر الله تعالى قوله إن من أمتي قوما على الحق الحديث
من رواية البخاري ومسلم عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك قوله لو
كنت في جب التنين الجب البئر وأسباب السماء أبوابها بهذا كرهه الحجمت فلانا إذا لم يطق
جوابك يقول لو كنت مثل الحية تحت الأرض أو صعدت في السماء لما تخلصت مني ومن هجائي إياك
فإني استخرجك من تحت الأرض واستنزلك من السماء يقول كرهه لتعلم أني غير متحير من جوابك
وأبواني وحدت بمعنى أو لأنه على وزان قوله تعالى فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما
في السماء قوله في غمده زحول في المعاصي بسبب ترادف النعم يمكن أن يحمل هذا على الاستصعاد
باعتبار نظرهم وزعمهم أن مواترة النعم أثرة من الله تعالى وهو الظاهر وأن يحمل على الاستدراج
باعتبار الحقيقة فإن الجبلة الإنسانية في أصل الفطرة سليمة متهيئة لقبول الحق لقضية
كل مولود يولد على الفطرة فهو في بقاع التمكن على الهدى والدين فإذا أخلد إلى الأرض
واتبع الشهوات ارتكب المعاصي فنزل درجة درجة إلى أن يصير أسفل السافلين ومنزل
أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا وإليه يلمح قوله تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم
ثم رددناه أسفل سافلين قوله أن تواتر الله نعمه أي تتابع من الوترة وهي الطريقة الجيدة
المواترة المتابعة ولا تكون المواترة من الأشياء إلا إذا وقعت بينها فترة وإلا
فهي مداركة قوله أثرة من الله من قولهم استأثر فلان بالشيء اختص به والاسم الأثرة بالتحريك
قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم علا الصفا الحديث من رواية البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل
والترمذي عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم
الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجاء أبو لهب وقريش فقال
أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك
إلا صدقا قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا فنزلت

تبت يدا أبي لهب قوله يهوت التهته يهوت أي ينادي عشيرته يقال يهوت به وهيت إذا
ناداهم والأصل فيه حكاية الصوت وقيل هو أن يقول ياه ياه وهو نداء الداعي لصاحبه من بعيد
قوله وأن عسى أن مخففة من الثقيلة قال أبو البقاء ويجوز أن تكون مصدرية وعلى
الوجهين هو عطف على ملكوت وأن يكون فاعل عسى واسم يكون مضمر فيها وهو ضمير الشأن
وقد اقترب خبر كان وإلها في بعده ضمير القرآن قوله ويكون من كان التي فيها ضمير الشأن ابتداء
كلام لا يختص بقوله ويجوز أن يراد قوله مفاجأة الأجل الأساس فاجأه الأمر فاجأه على غرة
منه ووقاك الله غوائل الدهر أي حوادثه قوله مما يقع عليه اسم الشيء يعني قوله من شيء بيان
ما في خلق الله يعني أن فيما خلق الله تعالى أشياء ما علق عليها أسماء ويقع عليها اسم الشيء قوله
كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون إلى الإيمان بالقرآن يدل على أن قوله وأن
عسى أن يكون قد اقترب أجلهم متصل بقوله أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير
مبين وأن اتصال فبأي حديث بقوله عسى أن يكون اتصال المسبب بالسبب يعني على تقدير معلوم
فإنه قدر الفاء مدخولا آخر وعطف بأي حديث عليه المعنى أولم يتفكروا أن الشأن
والحديث أن يكون غدا قريبا أجلهم فيسارعوا إلى التفكر في القرآن والإيمان به وماذا ينتظرون
بعد وضوح الحق وبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا والذي يدل على أن الكلام في القرآن
وأنه متعلق بالأول الضمير في قوله بعده وأن أصل الكلام في الرسول صلى الله عليه وسلم
ونفي الجنون عنه بما يورده من الوحي لا زوال الآية وزان قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون إلى قوله
إن هو إلا ذكر للعالمين في الآيات المشابهة لها وإنما خلط المصنف الكلامين بعضه مع بعض
لأن قوله أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء جاء مقررا لقوله أولم
يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين المعنى أولم يجددوا النظر في ملكوت السموات
والأرض وما خلق الله من شيء ليعلموا أن الله عز وجل لم يخلقهم سدى وإنما خلقهم ليعبدون
ولا يشركوا به شيئا وليحصلوا ما به ينالوا الزلفى عند الله ويتخلصوا من عقاب الشرك وأن
يسبب ذلك الإنزال الكتاب وإرسال رسول فها هو قد أنزل إليكم هذا الكتاب المجيد وأرسل
هذا الرسول الكريم فليتفكروا في أحواله ليعلموا أنه ليس بمجنون ولينظروا في أحوال
أنفسهم ليتحقق الأمر فما هذا التواني والاستبطاء فاغتنموا الفرصة إذ ليس بعد ذلك حديث
مثله فآمنوا به قبل مفاجأة الأجل وحلول العقاب فلما كان قوله أولم ينظروا في ملكوت
السموات والأرض مقررا لقوله أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة متصلا به وكان حديثا
في شأن التنزيل والرسول عطف قوله وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم على قوله ملكوت

السموات والارض وفي مجيء الستة عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا
فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله تعالى ووقائعه فقال قائلهم
ان صاحبكم هذا لمجنون فانزل الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين ثم
حثهم على النظر المؤدي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء
ليستدلوا به على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيؤمنوا قبل ان يموتوا ويصيروا الى
العذاب فبأي حديث بعده يؤمنون اي بعد القرآن اي بأي كتاب غير ما جاء به رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال تعالى من يضلل الله
فلا هادي له قوله وبأي حديث اخر منه اي ولم يعده المغرب قوله وان كان ليس الذي لا بعد له
يعني ليس نهاية في الجودة والرداءة وكان محمدا رحمه الله اخذ من قولهم هذا مما ليس بعده غاية في
الجودة والرداءة قوله قرئ ويذرهم بالياء والنون بالياء ابو عمرو وعاصم وبالنون نافع وابن كثير
وابن عامر قوله او على العكس اي سميت القيامة الساعة بناء على عكس ما هي عليه من الطول مليحا كما
سمت الحبشي مفازة والاسود كافورا قوله او لانها عند الله عطف على قوله لوقوعها بغتة يعني
سميت القيامة عرفا لذا وعند الله لذا والساعة عرفا عبارة عن اجزاء الزمان قال
في قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون القيامة سميت بذلك لانها تقع بغتة كما تقول في ساعة
لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا قوله قاله ابن جني ذكر ابن جني في المحتسب اما ايان فمن
الهمزة فعلان وبكسرها فعلان والنون فيها زائدة حملا على الاكثر في زيادة النون في نحو ذلك ولم
يجعلها الا من لفظ اين لما يمنع منه كون ايان ظرف زمان واين ظرف مكان وان اي هذه من لفظ اويت
ومعناه اما اللفظ فلان باب طويت وشويت اضعاف باب حييت وعييت واما المعنى فلان البعض
آوى الى الكل ومتساند اليه فاصلها على هذا أوى ثم قلبت الواو ياء وادغمت في الياء فصارت اي
كقولك طويت الكتاب طيا وشويت اللحم شيا قال ابو البقاء ايان اسم مبني لتضمنه حرف
الاستفهام وهو خبر لمرساها والجملة في موضع جر بدلا من الساعة اي يسألونك عن زمان حلول
الساعة قوله ولا اثقل من الساعة يعني انما استعمل مرساها لاثبات الساعة واقرارها لان
الرسو انما يستعمل في الاجسام الثقيلة كالجبل وارساء السفينة لان الساعة ايضا ثقيلة في المعنى ولا
اثقل منها قال الله تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ولهذا قال بعدها ثقلت في السموات والارض وطرفا
هما تشبيه للمعاني بالاجسام ووجه التشبيه ان كل شيء لا يطاق ولا يقاوم له فهو ثقيل كما صرح به
قوله ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها اعلم ان نسبة الثقل الى السموات والارض
كما سبق معنوي فاما ان يقدر الاهل اولا والاول الثقل انما بحسب الاهتمام بشأن معرفتها والهما

خفية لا يعلم فيشق عليهم او بحسب الخوف من شدائدها واهوالها او لتعذر تعلق علمهم بمعرفتها او خوف ادائها
على اهل السموات والارض في هيئتها كما في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل ولذلك قال الشيخ عليه
والثاني معنى الثقل هو ان نفس السموات والارض لا يطيقها لان السموات تنشق عند نزولها
والارض ترجف والجبال تهد قوله يوده ان يحلى له تعالى يودي ان افعل كذا اي امني والباء
زائدة مثلها في بحسبك ان تفعل كذا وهو مبتدأ وخبر والجملة معطوفة على خبر كل وهو اهمه
قوله وان الساعة تهيج بالناس روينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد
انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن
الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجه البخاري قوله كأنك حفي عنها كأنك عالم
بها اعلم ان عنها في قوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها اما ان يتعلق بقوله حفي او بيسألونك فاذا
علق بحفي تكون كناية عن علم رضي لان معنى حفي عنها بليغ في السؤال عن الساعة وفيه تضمين
معنى السؤال ودلت المبالغة في المسألة عن الشيء على حصول ذلك الشيء له على سبيل الاستحكام
قال الزجاج كأنك اكثرت المسألة عنها المعنى يظن اليهود انك مبالغ في السؤال
عن الساعة حتى منحك الله علمها فيسألونك اياك لذلك هذا معنى قول مجاهد استحفيت
عنها السؤال حتى علمت لان حفي للتدرج وقراءة ابن مسعود كأنك حفي بها لانه ضمنه معنى
العلم الذي هو بمعنى الاحاطة كقوله ان الله قد احاط بكل شيء علما وعداه بالباء واما اذا
علق عنها بيسألونك فتعلق حفي اذا بالباء المقدرة ثم لا يخلو حفي اما ان يضمن معنى العلم
مع الباء المقدر كقراءة ابن مسعود وهو المراد بقوله يسألونك عنها كأنك حفي اي عالم
بها واما ان يجعل من قولهم حفي بفلان وتحفى به بالغ في البر به بمدخول الباء واما ضمير
السائل فهو المراد من قوله كأنك حفي تحفى بهم فتخصهم بتعليم وقتها او ضمير السؤال وهو
المراد من قوله كأنك حفي بسؤالهم عنه وعمان قال الزجاج كأنك فرح بسؤالهم
يقال تحفيت بفلان في المسألة اذا سألت سؤالا اظهرت فيه المحبة والبر قال ابو البقاء
حفي عنها فيه وجهان احدهما تقديره يسألونك عنها كأنك حفي اي معني بطلبها فقدم واخر
والثاني ان عن بمعنى الباء اي حفي بها وكأنك حال من المفعول وحفي بمعنى محفو او فعيل بمعنى فاعل
قوله لا يعلمون المكرر من فوائده قال في الانتصاف وفي التكرير نكتة لا توجد الا في القرآن فانه
اذا بني الكلام على مقصد واعترض في اثنائه عارض واريد الرجوع لتتمة المقصد الاول وقد
بعد طري ليتصل النهاية بالبداية فانه تعالى ابتدأ بقوله يسألونك عن الساعة وطال الكلام

الى قوله بغتة واذا ذكا رسوا لم يوجه اخر وهو قوله كانك حفي وتعلقه قوي السؤال
نظري وغالب النظريه اجال ولهذا قال ويسالونك ولم يذكر السا عنه اكتفا بما تقدم واعادها
علمها عند الله مجملا **قوله** ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب قلت ومنه قول
هرقل لابا سفين على ما روينا عن البخاري ومسلم هل قاتلتموه قال قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه
قال قلت تكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال كذلك الرسل تبتلى ثم
تكون لها العاقبة **قوله** بضعة منه الجوهري البضعة القطعة من اللحم هذه بالفتح واخواتها
بالكسر مثل القطعة والفلذة **قوله** فكان الذكر احسن طباقا قيل لو انث الضمير في ليسكن
لتوهم انه عائد على ضمير الزوج والضمير المجرور للنفس واذى الى ان الانثى هي التي تسكن الى الذكر
والشان بخلافه قلت وفيه نظر وانما عطف المصنف وتغشاها على ليسكن ليوذن بان الباب
والمعتبر في السكون على هذا الوجه غير السكون على الاول لانه كالمقدمة للجماع ومايه يتوصل
الرجل الى ما يريد من المراة فالفا في فلما تغشاها للتعقيب كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم فذكر الضمير مراعاة للفظ والمعنى وفائدة هذا الوجه بيان ان المقصود الاولي من الازدواج
التوالد والتناسل حيث اوقع التغشي في مقدمته اي السكون عليه للجبل ومن عندي ادني
مسكة علم ان الجماع غير مطلوب بالذات وانما هو ذريعة الى تكثير نوع الانسان فظهر على هذا
ان عطف فلما تغشاها على ليسكن مانع على ان يحمل السكون على الاول **قوله** الى وقت ميلاده
وهو من اضافة العام الى الخاص نحو كل الدراهم لان الميلاد هو اسم لوقت الذي ولد فيه والمولد
الموضع الذي ولد فيه قال الجوهري واما في الاساس فيها سيان قال مولده وميلاده وقت كونه
قوله من غير اخراج الاساس ما تم خارج العتق ولدها قبل الوقت وان تم خلقه ومخدج جاءت
به ناقص الخلق وان كان لوقته **قوله** ولا ازلاق الاساس ومن المجاز ازلقت الرمكة اسقطت
وهي مزلاق وولدها زليق **قوله** فمرت به فقامت به وقعدت قال الزجاج مرت به
معناه استمرت به قعدت وقامت فلم ثقلها ومن ثم عقبه المصنف بقراءة ابن عباس فاستمرت
قال ابن جني معنى استمرت به مرت به مكلفة نفسها ذلك لان استفعل انما ياتي في اكثر
الامر للطلب **قوله** وقراءة غيره فمارت به قال ابن جني وهي قراءة عبد الله بن عمرو وهو من مار يمور اذا
ذهب وجاء فالمعنى واحد ومنه سمي الطريق مورا للذهاب والمجي عليه وقال الاصل قراءة يحيى بن يعمر
فمرت به مثقلا كقراءة الجماعة فخفف تخفيفا لثقل التضعيف ومنه قوله تعالى وقرن في بيوتكن اذا
اخذ من الوقار ومنه ظلت ومست في ظللت ومسست وهذا الذي ذكره ابن جني اوفق للمستهونين مما
ذكره المصنف **قوله** دعوا الله ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق ان يدعى ويلتجا اليه نبه انهم اذا حزبهم

امر خطير دعوا الله وانما خص الرب لان فيه الاستعطاف ولهذا قال ومالك امرهما قال
المصنف في قوله برب الناس ملك الناس كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراه خطب بسيده هم
ووالي امرهم **قوله** جعلا له شركا اي جعلا اولادهما له شركا على حذف المضاف روى محيي السنة هذا
القول عن الحسن وعكرمة وقال لحذف الاولاد واقامتهما مقامهم كما اضاف فعل الآبا الى الابنا فقال
تعيرهم بفعل الآبا في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا وقال الزجاج والذي عليه المفسرون ان ابليس جا الى حوا فقال
اتدرين ما في بطنك قالت لا ادري قال فلعله بهيمة ثم قال ان دعوت الله ان يجعله انسانا فسميه
باسمي سميته عبد الحرث وهو الحرث وروى نحوه محيي السنة عن ابن زيد وروى ايضا عن عكرمة انه
قال خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل من جنسه زوجه
قال محيي السنة وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن
المسيب وجماعة من المفسرين انه في ادم وحوا وقلت ما اقول ان قول السلف احسن الاقوال
لانه لا قول غيره ولا معول الا عليه لانه مقتبس من مشكوة النبوة وحضرة الرسالة صلوات الله
عليه على ما روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما حملت حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث
فسمته فعاش وكان ذلك من وحي ابليس وامره قال محيي السنة لم يكن هذا اشراكا في
العبادة ولا ان الحرث ربهما فان ادم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصد الى ان الحرث كان
سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما ان اسم
الرب يطلق على من لا يراد انه معبود فعلى هذا قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون ابتدا كلام واراد
به اشراك اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث كان الاولى بهما ان لا يفعلا من
الاشراك في الاسم وقلت يرفع هذا قوله تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا فانه في الاصنام قطعا
بل القول انه ابتدا كلام وتمام تقريره ان يقال ان قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة كلام وارد
على النفس الواحدة وزوجها متضمن للامتنان عليهما وطلب الشكر والتعادي عن الكفران لا انه
على نفسيهما الشكر على سبيل المبالغة على ما دل عليه قوله من الشاكرين اي من زمرتهم وقوله فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركا الجملة الشرطية مرتبطة بما قبلها لفظا وجملة الكلام مفرغ في قالب
واحد على سنن قوله تعالى وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون فلو اجرى جعلا له على غير ما
اجرى عليه الاول لاختل النظام وفات المقصود من الايراد واما القرب من اثبات ذلك الشرك
لادم وحوا فبعيد من البلاغ المحيط بشا لب البلاغة فان باب التشديد والتغليظ غير مسدود وانما
لزم الفساد لو حمل على الشرك الحقيقي وانما جمع الضمير في عما يشركون فان الفا السببية التي

سمي ان سمي لفظا الفصيحة في قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون تقتضي ان يجري الكلام
على مشركي مكة لانها مع متعلقها المحذوف كالتخلص من قصة ادم وحوا الى توبيخ المشركين على
ما اشار اليه محيي السنة بقوله ابتدا كلام واراد به اشراك اهل مكة يعني اذا كان الامر على ما ذكر
وهو ان مثل هذه التسمية التي لها محامل كثيرة في التبري عن الشرك ماخوذ على ابي البشر ويسمى
بالشرك فما بال الجهلة المشركين من تسمية الحجر والخشب بالالهة والعكوف على عبادتها
وتصريح اسم الشركاء عليها فتعالى الله عما يشركون ثم ابتدى موبخا اتشركون ما لا يخلق شيا وهم
يخلقون الى اخر الايات الواردة في الاصنام هذا وان هذه السورة الكريمة من مفتتحها الى مختتمها
مفرغة في قالب واحد واردة على نمط عجيب واسلوب غريب لانه تعالى افتتحها بقوله المص كتاب
انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه نهاه صلوات الله عليه وسلامه عن ضيق الصدر
والحرج عما كان يلقى من المشركين من انواع الاذى لئلا يتوانى في التبليغ والانذار ثم قص عليه
قصص الانبيا الماضية والقرون الخالية وما كان يلقون من تكذيبهم وعاقبة صبر الانبيا تشجيعا
وتثبيتا لقلبه وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك ثم ختم قصص الانبيا بذكر موسى عليه
السلام واطنب في احوال امته الى ان انتهت الى قصة بلعام واحواله فكانت قصته شبيهة بقصة
اليهود الذين ادركوا زمن الرسول عليه السلام واذوه واورد قوله ساء مثلا القوم الذين
كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون على ما سبق تقريرا راجعا الى ما بدئت السورة به من تكذيب
القوم واعراضهم عن ايات الله وما كان يحرج منه صدره صلوات الله عليه وسلامه من
قوله والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله يسالونك عن الساعة ايان
مرساها متى ترجمن فلا نبا لهم واجب عن سوالهم وانت منشرح الصدر انما علمها عند ربي الى اخر
نيف وعشر ايات على طريقة الاسلوب الحكيم وتحريره اي ما بعثت لان اسئل عن الاستعداد
لها والعمل بما ينفعكم وما هو اهم الاشيا وادعى اليه الا ان اكشف لكم عن قبح ما انتم فيه من الشرك
بالله واوقفكم ان الشرك لظلم عظيم الا ترون الى ابيكم حين سمى بعض بنيه بما يتوهم منه ادنى
الشرك كيف نعي عليه وسجل بقبحه فكيف بما تفعلون انتم وهلم جرا الى اخر الايات ومن هذا الاسلوب
ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى
الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها فكان الرجل استكان ثم قال ما
اعددت لها كثير صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت وفي رواية
قال انس فما فرحنا بشي فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس وانا
احب النبي وابا بكر وعمر رضي الله عنهم وارجو ان اكون معهم لحبي اياهم وان لم اعمل اعمالهم

الاستكانة

الاستكانة الذل والخضوع قلت والعلم عند الله تعالى انظر الى هذا العلاج الصائب
لمرضى القلوب فان الطبيب الحاذق قد يحتاج في علاجه الى تدبير دفع الاخلاط الردية لازالة المرض
وقد يحتاج الى تدبير حفظ الصحة فقط فالمشركون لما سالوا عن وقت الساعة ولم يكن اهم شي
الا قلع الشرك فقيل هو الذي خلقكم الى اخر الايات وادرج في الجواب الحكيم معرفة المسول عنه
وانها مما استاثر الله تعالى بها ولم يحتج في جواب الصحابي الى هذا القدر فلم يذكر يعني انك
بصدد ان يجب عليك ان لا تخطر ببالك هذا الا انك ممن يومن ان علم ذلك مختص بالله تعالى ولما
ازالة الشرك فانك قد فرغت منه بقي عليك ما يخلصك من اهوال القيمة من العمل فما اعددت
لها فاجاب هو ايضا بالكلمة الحكمية الجامعة يعني احب الله ورسوله فانظر الى هذه الرموز
التي تحير العقول قوله وجه اخر وهو ان يكون الخطاب لقريش روى محيي السنة عن ابن
عباس انهم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة قال صاحب
الانتصاف اقرب من هذين التفسيرين ان يراد جنس الذكر والانثى من غير قصد الى معين معلوم اي
خلقكم جنسا وجعل ازواجكم منكم لتسكنوا اليهن فلما تغشى الجنس جنسه الاخر جرى من هذين
الجنسين كذا وكذا ويجوز اضافة الكلام الى الجنس يقول قتل بنو تميم فلانا ومثله قوله تعالى
ويقول الانسان ائذا ما مت قتل الانسان ما اكفره ان الانسان لفي خسر وعلى التفسير الاول
اضاف الشرك الى اولاد ادم وحوى فهو واقع من بعضهم وعلى الثاني اضافه الى قصي وعقبه
واراد بعضهم وسلم من هذا من حذف المضاف اللازم للاول ومن استبعاد ارادة قصي
بهذا فالظاهر من قوله ليسكن اليها ان المراد الجنس تم كلامه قلت ان لزم من المفسرين ما
ذكر من المحذور لزم من تفسيره ايضا اخراج جميع الفاظ الاية على الاوجه المعينة والدليل ما
نص عليه من اوحى اليه التنزيل كما سبق بيانه قوله وهم ال قصي اي قريش الذين كانوا في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ال قصي اي اولاده يدل على قوله ويراد هو الذي خلقكم من نفس
واحدة قصي والادب ما ذكر في الانعام قال ابو جهل اذا ذهب بنو قصي باللوا
والسقاية والحجابة والندوة فما ذا يكون لسائر قريش لانه دل على ان قصيا من قريش قال
محمد بن هشام صاحب السير النضر بن كنانة قريش فمن كان من ولده فهو قرشي والا فلا وقيل من
كان من ولد فهر بن مالك بن النضر فهو قرشي وسمي قريش لتجمعها من تفرقها كذا في جامع الاصول
وفي الجامع ايضا قيل اول من سمي قريشا قصي وفيه بعد والاكثر الاول وقال محمد بن هشام
كان قصي اول من بني كعب بن لوي اصاب ملكا اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية
والرفادة واللوا فحاز شرف مكة كله قوله في قصة ام معبد هذه القصة مذكورة في شرح

السنة والاستيعاب لابن عبد البر وكتاب الوفا لابن الجوزي وعن نور رد رواية شرح السنة
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخرج من مكة خرج مهاجرا الى المدينة هو وابو بكر
رضي الله عنه وعامر وعبد الله بن اريقط فمروا بخيمة ام معبد فراى رسول الله صلى الله عليه
وسلم شاة خلفها الجهد عن الغنم فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده الكريمة
ضرعها وسمى الله ودعا لها فتفاجت عليه ودرت ودعا باناء يربض فيه فحلب فيه ثجا ثم سقاها
حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم غادره عندها
وارتحلوا فجا زوجها فذكرت القصة قال ابو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا
من امره ما ذكر فاصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يرون صاحبه وهو يقول

من م

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي ام معبد ● هما نزلاها بالهدى واهتدت به فقد فاز
من امسى رفيق محمد ● فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجازى وسودد ● ليهن بني كعب
مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد ● سلوا اختكم عن شاتها وانائها فانكم ان تسالوا
الشاة تشهد ● دعاها بشاة حائل فتحلبت عليه صريحا صرة الشاة مزبد ● فغادرها رهنا
لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد ● قال والصوت صوت مسلم الجن اقبل من اسفل مكة
حتى خرج باعلاها وزاد ابن عبد البر فلما سمع حسان بن ثابت اجاب ● لقد خاب قوم غاب
عنهم نبيهم وقدس من يسري اليهم ويغتدي ● ترحل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم
بنور مجدد ● هداهم به بعد الضلالة ربهم وارشدهم من يتبع الحق يرشد ● وهل يستوي
ضلال قوم تسفهوا عما بهم هاد به كل مهتد ● لقد نزلت منه على اهل يثرب ركاب هدى
حلت عليهم باسعد ● نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد ● وان
قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد ● ليهن ابا بكر سعادة جده بصحبته
من يسعد الله يسعد ● ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها بالمؤمنين بمرصد ● قال
المصنف في الفائق معنى البيت تعالوا يا قصي ليسجد منكم فما اغفلتموه من حظكم واضعتموه
من عزكم تعضيا تجريدي حسن رسول الله صلى الله عليه وسلم والجاكم اياه الى الخروج من بين اظهركم
ما مثبته المعنى الذي والخبر من مجاز ولا يجازى صفته ونروى لا يبادى ونروى فلان المال عن
وارثه والضمير في به لرسول الله صلى الله عليه وسلم والباء للسببية لا يبادى من رتب الرجل
اذا فعلت مثل فعله المعنى تعالوا يا قصي ليعجب منكم لما فوت امر عظيم ومخار لا يبارك بسبب
رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم من عندكم قوله عبد قصي وعبد الدار اسما صنميه قال ولعل
صنميه مناف والعزى وواحد الى نفسه واخر الى جاره وهي دار الندوة قوله وقرى شركا

بكسر الشين وسكون الراء نافع وابو بكر قال الزجاج شركا مصدر شركت الرجل اشركه شركا
اي جعلا له ذا شرك قوله ولا يقدر على اختلاق شي الجوهري خلق الافك واختلقه وتخلقه
اذا افتراه ومنه قال هذه قصيدة مخلوقة اي منحولة الى غير قائلها وانما قدر لا يقدر على اختلاق
شي ليطابق قرينه ولا يستطيعون لهم نصرا وهذا ابلغ مما لو قيل ما لا يخلق شيئا ولا ينصرهم
قوله ويحامون عليهم الجوهري حاميت على ضيفي اذا احتفلت له قال الشاعر
حاموا على اضيافهم فشووا لهم قوله والى ان يهديكم عطف بمعنى على قوله الى ما هو هدى
وفي رواية او الى ان يهديكم يعني يجوز ان يحمل الهدى على الرشاد وهو الدلالة الموصلة الى
البغية وان يحمل على مجرد الدلالة والظاهر الاول يدل عليه قوله وان يطلبوا منهم الهدى
كما يطلبون من الله الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم قوله يدل عليه قوله فادعوهم اي
على ان معنى لا يتبعوكم لا يجيبوكم ويمكن ان يراد والدليل على ان الضمير في ان تدعوهم الى الهدى للاصنام
والخطاب مع المشركين وان المعنى لا يجيبوكم كما يجيبكم الله وفيه اشارة الى ترجيح هذا
القول على قول من قال ان الضمير للمشركين والخطاب مع المسلمين ذكر الواحدي ومحيي السنة
ما ينبي عن هذا وتقرير الاستدلال ان قوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
المراد منهم الاصنام بالاتفاق وهو وارد على التعليل السابق بدليل كلمة ان وقوله
فادعوهم فليستجيبوا لكم مرتب عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب وفيه معنى الدعا
والاستجابة ولو اريد غير ما فسر لاختل النظم قوله لانهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله دون
قوله دعوتموهم جملة فعلية تدل على التجدد وقوله انتم صامتون اسمية تدل على الثبوت
والاستمرار فعطف لارادة التجدد في الاولى والثبات في الثانية لان كونهم صامتين عن دعوة
الاصنام اذا نابهم لا امر ثابت مستمر مما شوهد منهم قط الا اذا الم بهم نائبة دعوا
الاصنام بل دعوا الله مخلصين له الدين وفي معنى الايتين التعليل الا ان التعذر ان يطلبوا منهم
الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وان يطلبوا منهم ان يرفعوا عنكم الشر لا يجيبوكم البتة
ولذلك انتم صامتون عن دعائهم فادرج في الكلام بطريق المفهوم اضطرارهم الى الله والتجائهم
اليه تتميما لذم المتبهم قوله وقرا سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله قال
ابو البقا ان النافية لا تعمل عند سيبويه وخالفه المبرد وقال ابن جني ان هذه بمنزلة ما
اي ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم فاعمل ان اعمال ما الحجازية وفيه ضعف لان
هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص ما فيجري مجرى ليس في العمل المعنى ان هؤلا الذين تدعون من
دون الله انما هي حجارة فهم اقل منكم لانكم عقلا وهي جماد فكيف تعبدون ما هي دونكم

فإن قلت كيف تصنع بقراءة الجماعة ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم اذ المعنى
انهم مخلوقون كما انتم ايضا العباد مخلوقون فكيف اثبت في هذه ما نفاه في تلك قلت
يجوز ان يكون الاخبار في قراءة الجماعة بمعنى الانكار كما سبق في قوله تعالى حكاية عن فرعون
امنتم له قبل ان اذن لكم فحينئذ يترتب قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم اي ليسوا
امثالكم فجربوهم بالدعاء ليستجيبوا لكم ان كانوا امثالكم ويكون الاستفهام في قوله
الهم ارجل يمشون بها للانكار وتقرير عدم المساواة قوله واعون في رسالته هو عطف
تفسيري على قوله اوحى الى كتابه ويكون قوله نزل الكتاب وضع موضع ارسلني رسولا لان
النبي صلى الله عليه وسلم صاحب المعجز والرسول الذي جمع من المعجز والكتاب وقلت يمكن
ان يكشف عنه بابسط من هذا وان يقال وانما خص وصفا اسم الذات في هذا المقام
بانزال الكتاب وجعلنا الاية تعليلا لقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون
للدلالة على تفخيم امر المنزل وانه هو الفارق بين الحق والباطل وانه القامع لصلابة
الكفر والمجلي لظلمات الشرك والمخرس لالسنة ارباب البيان المعجز الباقي في كل اوان
وهو النور المبين والحبل المتين وبه اصلح الله شؤون رسوله صلوات الله عليه حيث
كمل به خلقه واقام به اوده وافسد به اباطيل المعطلة وابطل ملفقات المعاندة ومن ثم
جيء بقوله وهو يتولى الصالحين كالتذييل والتقرير لما سبق والتعريض بمن تعذر الصلاح
بالخذلان والحق المعنى ان ولي الله الذي نزل الكتاب المشهور الذي يعرفون حقيقته ومثل
ذلك يتولى الصالحين ويخذل الطالحين وقوله والذين تدعون من دونه الايتين كالمقابل لها
والى التذييل اشار المصنف بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين قوله ينظرون اليك يشبهون
الناظرين قال الامام ان حملنا هذه الصفات على الاصنام قلنا المراد من كونها
ناظرة كونها مقابلة بوجهها وجوه القوم وان حملناها على المشركين فالمعنى انهم وان كانوا
ينظرون الا انهم لشدة اعراضهم عن الحق لم ينتفعوا بذلك النظر والرؤية فصاروا كأنهم عمي
قوله ولا تمار اي لا تناقشهم الاساس دافي الحساب مداقة قوله ان تصل من قطعك
الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده عن عقبة بن عامر واعلم ان الموفق بين الاية والحديث
انما يستتب اذا اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع والزبدة في الاية تحري حسن المعاشرة
مع الناس وتوخي بذل المجهود في الاحسان اليهم والمداراة معهم والاغضاء عن مساويهم وعلى
هذا معنى الحديث ولكنه اغرب منه واصعب منالا وكذلك ينبغي ان يكون لان القران
مادبة عامة والحديث القدسي مادبة خاصة قد علم كل اناس مشربهم قوله امر الله نبيه

بمكارم الاخلاق وهو من حديث مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق اخرجه الامام مالك في الموطا اما بيان ان هذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق فلان الخلق
بضم اللام وسكونها الطبع والسجية وتحقيقه ان للانسان صورة باطنة وهي نفسه ولها صفات
حسنة وصفات قبيحة وعليها يترتب الثواب والعقاب في الاجل والانبياء صلوات الله عليهم بعثوا
لتغيير الصفات القبيحة الى الحسنة ليتخلص الناس من العقاب ويخلصوا الى الثواب ولا شك
ان نبينا صلوات الله عليه خاتمهم بعث لاتمام ما دعوا الناس اليه وكان خلقه القران كما روي
عن عائشة رضي الله عنها فدعا الناس بخلقه الى صراط مستقيم فالمدعو اما مؤمن موافق او مخالف
والمخالف اما معاند او غير معاند وطريق الدعوة مع الفرقة الاولى الامر باداء العبادات وتزكية
النفس من الرذائل وتحليتها بالفضائل واليه الاشارة بقوله وامر بالعرف ومع الثانية بالمداراة
والمساهلة واخذ العفو وهو المراد بقوله خذ العفو وقال تعالى يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله وروينا عن مسلم عن ابي موسى قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا بعث احدا من اصحابه في بعض الامور قال بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا
ومع الثالثة بالمتاركة والاعراض واليه الاشارة بقوله واعرض عن الجاهلين وقال
تعالى وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وعلى هذا التقسيم
ينطبق الكلام مع السابق لانه كلام في المعاندين من المشركين فوضع موضع ضميرهم الجاهلين
تسجيلا عليهم بعدم الارعوا واقناطا كليا منهم لان جهلهم جهل مركب الا ترى كيف اعاد الضمير في
قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها كل ذلك
شان العناد والتمرد قوله كأنه ينخس الناس حين يغريهم قال القاضي شبه وسوسته
للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه قال الزجاج النزغ ادنى حركة من الادمي
وادنى وسوسة من الشيطان قوله لما نزلت اي قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب اي كيف اصنع يا رب مع الظالم والغضب
حامل على الانتقام فنزل ان الغضب من نزغ الشيطان واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
روينا عن ابي داود عن عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان الحديث
قوله ويجوز ان يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب فالمعنى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين واذا اعتراك غضب فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم روينا عن البخاري ومسلم وابي داود
عن سليمان بن صرد قال استب رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل احدهما يسب
صاحبه مغضبا قد احمر وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه

الذي يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد **قوله** اني الرباب
الخيال يطيف تمامه ومطاف لك ذكرى وشعوف • البيت تكوب من زهير الرزلب
والالمام الزيادة والركوض ضد النسيان الشعوف امتلا القلب من الحب **قوله** وقرى طايف
ابن كثير وابو عمرو والكسائي وابن عامر وعاصم وحمزة وهو ايضا يحتمل ان يكون واويا ويائيا **قوله** وان المتقين هذه
عادتهم عطف تفسيري على قوله تاكيدا اي قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا تذييل للكلام السابق وتوكيد لمعناه ومن ثم صرح بذكر العادة ثم الخطاب في قوله
واما ينزغنك اما ان يكون مختصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر اذ الكلام في خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان اعتراك غضب فاستعذ بالله فالمناسب ان يراد بالمتقين
المرسلون من اولي العزم كما قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل او يكون عامة على
طريقه بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام او خاصا يراد بها العام كنحو يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء فالمتقون حينئذ الصالحون من عباد الله **قوله** اذا اصابهم ادنى نزغ الجملة من
الشرط والجزاء بيان للجملة قبلها وهي ان المتقين هذه عادتهم **قوله** وقرى يمدونهم من الامداد
فمن يقال مد الدواة وامدها زادها ما يصلحها ومنه الشيطان في الغي وامده اذا واصله
بالوساوس حتى يتلاحق غيه **قوله** قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها تمامه فوارس الخيل لا
ميل ولا قزم الخيل الفرسان جالوا لجوا المهملة وثبوا يقال جال في ظهر الفرس وثب عليه
وركب والكاثبة من الفرس ما تقدم من قربوس السرج والميل جمع اميل وهو الذي لا يثبت
على ظهر الدابة والقزم اللئام يقول هم فوارس الخيل لا يميلون عن وجوه الاعداء ولا اللئام
ضعاف صغارا ولا علا يجمع لهم صفة الشجاعة والسخا ثم قالوا ان الاحتجاج بهذا البيت
لا يصح لان الخيل ليس بمبتدا لان اذا لا تدخل على المبتدا المتضمن معنى الشرط وتقديره اذا
جال الخيل جالوا في كواثبها وقوله جالوا في كواثبها تفسير للقول السابق والتفسير في حكم
الساقط وانما نظيره الاية هند زيد تضربه واجيب لم لا يجوز ان اذا اذا سلخ عنه معنى الاستقبال
وصار للوقت المجرد على نحو اذا يقوم زيد اذا يقوم عمرو بل المعنى عليه **قوله** فيكون الخبر جاريا
على ما هو له فعلى الاول التقدير واخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين الشياطين يمدونهم
الضمير المسند اليه الفعل ليس لمبتدا الجملة المتعلقة كما ان الضمير في جالوا لصاحب الخيل وعلى
الثاني التقدير واخوان الجاهلين الذين هم الشياطين يمدون الجاهلين **قوله** والاول اوجه
لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا يعني في الكلام مقابلة مع ما يجب مراعاته واما قوله واما
ينزغنك من الشيطان نزغ امر للنبي بالاستعاذة من نزغ الشيطان وقوله ان الذين اتقوا

الى اخر الايتين كالتعليل للامر بالاستعاذة يعني داب من هو على صفتك من التقوى الاستعاذة
عند نزغ الشيطان وداب من يخالفك خلافهم وروى الواحدي عن الضحاك المشركون لا يقصرون
عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون واصل
الكلام في الاصل جار على المشركين المعاندين كما سبق وان قوله ان الذين اتقوا وقوله واخوانهم
يمدونهم بعد ذكر العفو والامر بالعرف والاعراض ونزغ الشيطان والاستعاذة كالتخلص
منه الى ذكر ما ابتدى له الحديث وفيه انه يجب عليك ايها الداعي البشير النذير اذا لحقك منهم
اذى ان تعفو عنهم وان اعتراك غضب يحملك على الانتقام فذاك نزغة من الشيطان ونخسة
فان الشيطان ليس له عليك سوى هذه النخسة التي اذا استعذت بالله بطلت لانك من المخلصين
من عباده لكن هؤلاء المشركون هم الذين اتبعوا الشياطين فلا يفارقونهم كالاخ لشقيقه
والشياطين ايضا لا يقصرون في غيهم عنهم ولهم غيا بعد غي ومن ذلك انك اذا اعرضت عنهم
وتركتهم ولم تاتهم باية قالوا لك لولا اجتبيتها ولا غي بعد اقتراح الايات مع الاستهزاء مع ان
اتى هذا الكتاب المعجز الظاهر لمن له بصيرة يميز بين الحق والباطل ويفرق بين الافتراء والصدق
المحض وهدى ورحمة لمن امن بانه عند الله وليس افتراء وفيه تعريض بهؤلاء الكفرة انه لا بصائر لهم
ولا هداية وانهم من اهل غضب الله والايسين من رحمته حيث لم يرفعوا به راسا كقوله تعالى
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين **قوله** اوحي اليه فاجتباه عن
الراغب جبيت الماء في الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية وجمعها جواب ومنه استعير
جبيت الخراج ومنه قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء والاجتباء الجمع على سبيل الاصطفاء واجتباء
الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل منه انواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك للانبياء
وما يقاربهم من الصديقين والشهداء **قوله** اجتبيتها افتعالا من عند نفسك افتعالا حال من
الفاعل في اجتبيتها وهذا مبني على قوله اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه وقوله هلا اخذتها
منزلة عليك مقترحة هلا طلبت من الله وانت مقترح ليكون اقتراحك سببا لان تاخذ ما
هي مقترحة فعلى هذا هو تهكم من الكفار كقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
قوله او هو بمنزلة بصائر القلوب يريد ان البصائر ههنا اما من اطلاق السبب على المسبب
فان المراد هذا حجج وبرهان من ربكم تبصر بها اعين عمي وقلوب صم عن البصيرة او انها استعارة
او هو بمنزلة البصائر للقلوب استعير لارشاد القرآن الخلق الى درك حقائق البصائر **قوله**
وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه قال الزجاج معنى قول القائل
سمع الله دعاك اجاب الله دعاك الاساس ومن المجاز سمع الله لمن حمده اجاب وتقبل

والامير سمع كلام فلان وقلت وهذا اوفق لما ليفا النظم سياقا ولا حقا واجمع للمعاني
والاقوال فانه تعالى لما ذكر تعريضا بان المشركين انما استهزءوا بالقران وبنذره وتكاثرهم
ظهريا لانهم فقدوا البصائر وعدموا الهداية والرحمة وان حالهم على خلاف المومنين امر
المومنين بمزيد ما كانوا عليه من مجرد الاستماع وهو العمل بما فيه والتمسك به وان لا
يجاوزوه مرتبا للحكم على تلك الاوصاف ولذلك قيل واذا قرئ القران وضعا للمظهر موضع
المضمر لمزيد الدلالة على العلية يعني اذا ظهر انما المومنون انكم لستم مثل هولاء المعاندين
فعليكم بهذا الكتاب الجامع لصفات الكمال الهادي الى الصراط المستقيم الموصل الى مقام
الرحمة والزلفى فاستمعوا بالقوافي الاخذ منه والعمل بما فيه لتحصل المطلوب ولعلكم ترحمون
فيدخل فيه وجوب الانصات في الصلوة بالطريق الاولى لانه مقام المناجاة والاستماع من
المتكلم وعلى هذا الانصات عند تلاوة الرسول وفيه ازدفع الحاج في عد الصلوة من باب
التسهيل وضعف القول قوله والاتصال قال ابن جني قراها ابن مجلز وهو مصدر اصلنا
فنحن موصلون اي دخلنا في وقت الاصيل قوله كاقصر الجوهري اقصرنا اي دخلنا في قصر
العشي كما تقول امسينا من المساء وقصر الظلام اختلاطه وتقال اتينه قصرا اي
عشيا قوله مطابق للغدو لان الاصل ان يقال لغدوات جمع غدوة قوله واعتم قال
الخليل العتم من الليل بعد غيبوبة الشفق قوله وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين يعني
دل تقديم متعلق يسجدون عليه على ان غيرهم لا يخصونه بالسجود بل يشركون معه غيره وقلت
يمكن ان يقال ان التقديم لمراعاة الفواصل وان الاية تتميم لا تعريض لان وزان قوله ان
الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية مع قوله واذكر ربك في نفسك الاية وزان
قوله فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون مع قوله
واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون في ترتب الثاني على الاول والمخالفة بالفا
والاستيناف لا يمنع العلية المعنى اثبتوا العبادة على سبيل التضرع والاستكانة
واستشعار الخوف سرا او الخفض من الصوت جهرا لان المطلوب المواطاة بين السر
والعلانية في التواضع والمداومة فان لم تثابروا العبادة على هذا الوجه فاعلموا انا مغنون
عنكم لان لنا عبادا مكرمين مقربين دابهم وعادتهم التواضع وعدم الاستكبار في جميع احوالهم
وبهذا ظهر ان القول بالمداومة في الغدو والاصال هو الوجه ويدل عليه قوله تعالى ولا تكن
من الغافلين والتعريض لا يعارض المضارعة اي لا يستكبرون ويسبحونه وله يسجدون لانها
تدل على ان عدم الاستكبار والتسبيح والسجود دابهم وعادتهم لقوله يسبحون له بالليل

والنهار وهم لا يسامون وفي الاية الدلالة على ان الاصل في الذكر الاسرار في مراعاة سلوك القصد
والاعتدال ونظيره قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا واما قوله
تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فمخصوص بالدعاء واستنزال الاجابة هذا اذا جعل الخطاب في
قوله واذكر ربك عاما نحو قوله صلوات الله عليه بشر المشائين الى المساجد بالنور التام يوم
القيمة واما اذا جعل مخصوصا برسول الله صلى الله عليه وسلم دنيا له وتاسيا لامته واظهارا
لشان مكانته ومنزلته فيكون في الايات اشعار بمراتب الذكر وبيان درجات الذاكرين بحسب
تفاوت منازلهم ومقاماتهم فقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا اشارة الى اعلى المراتب
وهو حضرة الواصلين الشاهدين وقوله ودون الجهر من القول وهي المرتبة الوسطى وهي
نصيب السائرين الى مقام المشاهدة وقوله ولا تكن من الغافلين اشارة الى المرتبة الدنيا من
السالكين فالامر بقوله واذكر ربك تضرعا وخيفة للوجوب وفي ودون الجهر من القول
للترخيص وثانيا والنهي بقوله ولا تكن من الغافلين للترفع عن هذا المقام على سبيل التهييج والالهاب
يعني ولا تكن من الجاهرين بالصوت لان منزلتك فوق هذا المقام لانك من الواصلين الى عين
الحقيقة الماثلين في مقام الشهود والمنخرطين في زمرة المقربين الذين جاهدوا في قمع خواطر
النفس واماطة لوث الهوى وفي ذكر الخوف الاشعار باستشعار هيبة الجلال قال
اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله ومن هذا المقام
نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه على ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي
عن ابي موسى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير
فقال ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا
وهو معكم والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته لقوله وهو معكم واقرب فعلى هذا
حال المبتدي والسالك منوطة براي الشيخ المرشد فانه قد يامر برفع الصوت في الذكر
لقلع الخواطر وحديث النفس لرسوخها فيه في بدء الامر فقوله ولا تكن من الغافلين اشارة الى
هذا المقام ووجدت في بعض كلمات شيخنا شيخ الاسلام ابي حفص السهروردي قدس الله سره
بلا شك انه قال بنية العبد ووجوده تحكي مدينة جامعة واعضاؤه وجوارحه بمثابة سكان
المدينة وقطان البلد والعبد في وقت اقباله على الذكر كمؤذن صعد منارا على باب المدينة
يقصد اسماع اهل المدينة بالاذان فهكذا الذاكر المحقق يقصد انتقاظ قلبه وانتبا اجزائه
وابعاضه بذكر لسانه ويعي الذكر بقلبه ومتفرقات جوارحه فيكون منادي الذكر للسالك
وهداه في قبة القالب يستحضر الذكر مكان مدينة النفس ويستجمع شوارد مشاعر الفهم

والحس بقول بعضه ويستتبع بكله الى ان ينتقل الكلمة من اللسان الى القلب فيتنور بها
ويظفر بعدوى الاحوال ثم ينعكس نور القلب على القالب فيتزين بمحاسن الاعمال وقال
ايضا في العوارف لا يزال العبد يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب حتى تصير الكلمة
متاصلة في القلب مزيلة لحديث النفس تنوب معناها في القلب عن كل حديث النفس فاذا
استولت الكلمة وسهلت على اللسان بتشربها القلب ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات
وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة وهذا هو المقصد الاقصى من الخلوة وقد
يحصل هذا بذكر الكلمة بل بتلاوة القران اذا اكثر من التلاوة واجتهد في مواطاة القلب
مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان ويقوم مقام حديث النفس فيدخل على العبد
سهولة في التلاوة والصلوة ◉ تمت السورة حامدا ومصليا على نبيه ◉

سورة الانفال مدنية ست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لانها من فضل الله وهو علة للتسمية قال الامام
سميت الغنائم انفالا لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل الغنائم لهم وقال تعالى ووهبنا
له اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة على ما سال قوله ان تقوى ربنا خير نفل ◉ تمامه وباذن الله ريثي
والعجل ◉ احمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل ◉ من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل
قوله على البلاء في الحرب المغرب بلاه وابلاه اختبره ومنه ابلى في الحرب اذا اظهر باسه حتى اختبره الناس
قوله من قتل قتيلا فله سلبه الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما من قتل قتيلا له عليه بينة فله
سلبه قوله ولقد وقع اختلاف من المسلمين الى اخره مبني على التفسير الاول وهو ان يراد بالنفل الغنيمة
وقوله شرط لمن كان له بلاء مبني على التفسير الثاني وهو ان يراد بالنفل ما ينفله الغازي يعطى
الاول السؤال في يسالونك عن الانفال للاستخبار اي كيف تصرفها ومن الحاكم فيها وعلى الثاني
للاستعطاء على ما روي انهم كانوا يقولون يا رسول الله اعطنا كذا واعطنا كذا قاله الامام بعد
هذا عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسالونك الانفال وهذا قراءة ابن مسعود ذكره محيي السنة ◉
قوله فقال الشبان نحن المقاتلون الحديث اخرجه ابو داود عن ابن عباس واما حديث سعد
ابن ابي وقاص فرواه مسلم والترمذي وابو داود وصحح اختلافا بينا قوله يكاد دالكم اي معينا
الجوهري اردأته تقيته اذا كنت ردا له وهو العون قوله يتحاوزون لها الجوهري الحوز الجمع
وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه حوزا وانحاز القوم تركوا مراكزهم الى اخرى قوله اطرحه
في القبض العبض لتحريك ما قبض من الغنائم قوله وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله
واصلاح ذات البين اي في نزع النفل من ايديهم وجعله للرسول صلى الله عليه وسلم وتضمنه

على السوا

على السوا واما كونه تقوى الله فان كل احد منا كان يظن ان حقه اوفى من حق صاحبه لما كان
يرى من جهاده فيقع التشاجر والتنازع فلما نزع الله من ايدينا ارتفع الظن والاختلاف وخشية
الله ان يتصرف في ماله بغير اذنه واما كونه طاعة رسوله صلوات الله عليه فانا لما قسم بيننا
على السوا رضينا به واما كونه اصلاح ذات البين فانا لم يرجح حينئذ ان يفضل منا فضل على الاخر
واما انا نعلم ان الله يتفضل من الله لا اجر لسعينا وفيه اشارة الى ان ثواب الاخرة على الاعمال
تفضل كما عليه الاصحاب هذا تفسير حسن للاية فسره صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوله ما معنى الجمع بين ذكر الله ورسوله ظاهره يقتضي ان السؤال وارد على الوجهين وهو
ان يراد بالانفال الغنائم والسؤال عن القسمة من يقسمها رسول الله ام غيره وان يراد بالانفال لما
يعطاه الغازي زائدا على سهمه والسؤال للاستعطا لكن قوله تعدد لذلك والمراد ان الذي اقتضته
حكمة الله وامره رسوله ان يواسي المقاتلة المشروط لهم الى اخره تخصيصه بالوجه الثاني وان
المراد بهم اختصاص الله تعالى بالامر واختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامتثال وعلى
الوجه الاول ذكر الله تعالى لتشريف الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى والله ورسوله احق
ان يرضوه في وجه نزل عليه قوله فما سبق هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحاكم فيها
خاصة وفيه تعظيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وان طاعته طاعة الله وانه
خليفة الله في ارضه وكما انه لا ينطق عن الهوى كذلك لا يفعل عن هوى صلوات الله عليه ◉
والوجهان مبنيان على معنى السؤال فهو معنى استدعاء معرفة او استجداء عطاء الراغب السؤال
اما الاستدعاء معرفة او ما يؤدي اليها واما الاستدعاء مال او ما يؤدي اليه فاستدعاء المعرفة
جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة او الاشارة واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان
خليفة لها اما بوعد او رد والسؤال اذا كان للمعرفة تعدى بنفسه وبمن كقوله تعالى واذا
سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب وقال واسالوا الله من فضله قوله احوال بينكم
قال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم اي فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على ما امر الله
ورسوله وكذا معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون قوله اذ كنتم
مؤمنين ان كنتم كاملي الايمان واعاد له على الكمال لكون الخطاب مع من امن ايمانا بالاسناد فيه كما
اومي اليه بقوله ليعلمهم الله ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها وفيه ان الايمان له مراتب
يعني ان كنتم من الذين لهم المرتبة العليا في الايمان ثم الحجة لهم ان يسالوا انا لنا خوطبنا بقوله ان
كنتم مؤمنين وهل شك في كوننا كاملي الايمان فقيل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله الاية
وهو المراد من قوله واللام في قوله انما المؤمنون اشارة اليهم قوله الفرقة الجوهري

القشعريرة التحرك غصن النخل والجمع سعف **قوله** فشعريرة هي من قولهم اقشعر جلد
الانسان اقشعرارا يقال اخذته قشعريرة كانه شكى بعضهم اليها فرقة يجد عند استماع
الذكر فقال ان تلك الفرقة تشبه احتراق احتراق الورقة اليابسة وعلامتها احتباس
الارتعاد في الجلد ثم اشتدته بان اليها بالدعا قالت فادع الله فان الدعا يذهبه يوهم يوحى
ازالة الخوف عن القلب بالكلية والركون الى الرجا المراد ان المبتدي اذا سمع الايات القوارع
والزواجر لم يطق فيفزع وليس ذلك من صريح الايمان ما لم يتدارك ذلك بايات الرجا ليحصل
له الاطمينان كما ان الخوف يجره الى القلق والاضطراب فالرجا يرجعه الى السكون فيطمين
اليه ذلك من معنى الحديثين وهو المراد من قولها فان الدعا يذهبه قال شيخنا شيخ
الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره لما راى ابو بكر الصديق رضي الله عنه الباكي
عند قراءة القران قال هكذا كنا حتى قست القلوب اي ادمنت سماع القران والفت انواره
فما استغربته حتى تغير **قوله** فنزع من نزعت الشي من مكانه نزعا قلعته **قوله** ازدادوا
به يقينا وطمانينة قال الشيخ محيي الدين في شرح مسلم الاظهر ان نفس التصديق
يزيد بكثرة النظر وتظاهر الادلة ولهذا يكون ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث
لا تعتريهم الشبهة ولا يتزلزل ايمانهم بعارض ولا تزال قلوبهم منشرحة وان اختلفت عليهم
الاحوال واما غيرهم من المولفة قلوبهم فليسوا كذلك فهذا مما لا يمكن انكاره وهذا الموافق
لقول من قال الاعمال غير داخلة في مسمى الايمان كما ان قوله وقد حمل على زيادة العمل مناسب
لقول القائلين بان الاعمال داخلة فيه ودلالة الايات على الاول اظهر لان قوله الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون جملة واردة على المدح اما بتقدير اعني او هم وقلت يمكن
ان يقال والله اعلم بنيته اولا بقوله وجلت قلوبهم على تدرج حال المريد في التكميل وثانيا
بقوله زادتهم ايمانا على اخذه في السلوك والتحلي وعروجه في الاحوال وثالثا بقوله وعلى ربهم
يتوكلون على صعوده في الدرجات والمقامات ثم ترقيه بتقديم المعمول الايذان بالتبري عن
الحول والقوة والتفويض الكامل وقطع النظر عما سواه وفي صيغة المضارع التلويح
الى استيعابه مراتبه كلها قال الشيخ العارف ابو اسمعيل الانصاري التوكل
كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وهو من اصعب المنازل **قوله** الايمان بضع
وسبعون شعبة وفي رواية مسلم والبخاري بضع النهاية البضع في العدد بالكسر وقد يفتح
ما بين الثلاث الى التسع وقد قيل ما بين الواحد الى العشرة لانه قطعة من العدد والشعبة
الطائفة من كل شي والقطعة منه وفي الاساس ومن المجاز انا شعبة من دوحتك وغصن

من شجرتك وقلت دلالة هذا الحديث على ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان ظاهرة قال
الشيخ محيي الدين الايمان قول وعمل وهو مذهب مالك والثوري والاوزاعي ومن بعدهم من ارباب
العلم الذين كانوا مصابيح الهدى وائمة الدين من اهل العراق والشام وغيرهم وقول ابن
مسعود وحذيفة والنخعي وحسن وعطا وطاوس ومجاهد وابن المبارك وقال الشيخ
المعنى الذي يستحق به العبد المدح والولاية من المومنين هو اتيانه بهذه الامور التصديق
بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح وذلك انه اذا اقر وعمل على غير علم منه ومعرفة
بربه لا يستحق اسم المومن وكذا لو عرفه وعمل وجحد بلسانه وكذب ما عرفه وكذا اذا اقر
ولم يعمل الفرائض لا يسمى مومنا بالاطلاق وان كان في اللغة يسمى مومنا لانه مستحق لهذا
الاسم في قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقلت فعلى هذا الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون بدل من السابق لان في اقامة الصلوة اشارة الى تعديل
اركانها وتوفية حدودها وادائها وذلك لا يتاتى الا من المومن المخلص وفي اقترانها باداء
الزكوة وهما امهات العبادات البدنية والمالية دلالة على استجلاب سايرها وقال الشيخ ايضا
انكر اكثر المسلمين زيادته ونقصانه وقالوا متى قبل الزيادة والنقصان كان شكا وكفرا
وقال المحققون من المتكلمين نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد
وينقص بزيادة ثمراته ونقصانها وفي هذا توفيق من ظواهر النصوص وقال الايمان في اللغة
هو التصديق فان عني به ذلك فلا يزيد ولا ينقص لان التصديق لا يتجزى فلا يتصور كماله مرة
ونقصانه اخرى وفي لسان الشرع هو التصديق بالقلب والعمل بالاركان وقال الراغب
في الذريعة الايمان هو الاذعان على سبيل التصديق لله تعالى للحق قال تعالى انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ووجل القلب هو الخشية للحق على سبيل التصديق وقوله فالتبيين
اصل الايمان ثم صار اسما لشريعة محمد صلوات الله عليه كالاسلام فعلى الثاني يصح الكلام
على نظر ذلك وان لم يختص بالتصديق اليقيني ولان استحقاق الايمان لا يمنع منه في معنى المومن
من صار داخلا في الامن وباظهار التدين يامن الانسان من ان يهراق دمه ويباح دمه على انه ورد
انه صلى الله عليه وسلم حين سال الجارية عن الله تعالى فاشارت نحو السما وعن النبوة فاشارت
اليه قال اعتقها فانها مومنة وقال بعض المعتزلة لا يصح اطلاقه على احد ما لم يكن في الامور
الخمسة فقال ايضا اختلفوا في الايمان هل هو الاعتقاد المجرد ام الاعتقاد والعمل معا واختلافهم
بسبب اختلاف نظرهم فمن قال هو اعتقاد مجرد فنظر الى الاشتقاق واللغة والى انه تعالى فصل
بينهما في عامة التنزيل بالعطف ولان النبي صلى الله عليه وسلم فرق بينهما في خبر جبريل عليه السلام

حين سأله عن الاسلام والايمان المعرفين فسر الاول بالاعمال والثاني بالاعتقاد ومن قال هو الاعتقاد والعمل فلما ورد الايمان المعرف بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان ولان الايمان ليس في منزلة واحدة قال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث ومن تأمله وعرف حقيقته علم ان الايمان الواجب هو اثنان وسبعون وجها لا اقل ولا اكثر لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى انتهى كلامه وقلت مرارا وبل العطف في البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات اما الجواب عن حديث جبريل عليه السلام فما ذكر محيي السنة في شرح السنة جعل النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الاسلام اسما لما ظهر من الايمان وجعل الايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان او التصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم قوله وبهذا تعلم من يستثني اي بالزام التورية يمسك من يقول انا مؤمن ان شاء الله وبيانه انه تعالى عقب اسم الاشارة بقوله هم المؤمنون حقا وبقوله لهم درجات عند ربهم لانه بعد اجرا الاوصاف الفاضلة على المؤمنين فيلزم ان يكونا حقيقا بتبين المؤمنين لاتصافهم بتلك الصفات وقد تقرر ان اسم الاشارة في هذا المقام يؤذن بان ما يرد عقيبه المذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لا سيما على الحصر فكانهما معللان معا بتلك الصفات الجارية على الموصوف فلا ينفك دوامه ابدا وقد تقرر وثبت اجمع عليه ان احدا من المسلمين بعد العشرة المبشرة لا يقدر ان يقطع بانه من اهل الثواب فمن قال اني مؤمن حقا لا بد له من القول بان له درجات عند ربهم قطعا والا فقد امن بعضه وزعم بعض لكنه لا يجوز القطع بالثاني فلا يجوز القطع بالاول فله ان يقول انا مؤمن ان شاء الله لا ان يقول انا مؤمن حقا واليه الاشارة بقوله وهذا الزام منه قال الامام مذهب عبد الله بن مسعود جواز الاستثناء وان يقول انا مؤمن ان شاء الله وتبعه جمع عظيم من الصحابة والتابعين وهو قول الشافعي رضي الله عنه والامام ابو حنيفة رضي الله عنه ذهبا الى ان الاستثناء شك فلا يجتمع مع الايمان الذي هو اليقين والشافعي حمل الاستثناء اما على التبرك كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين واما على الايمان المنتفع به عند الموت فاذن لا خلاف في اصل المعنى قوله هلا قدرت به في قوله اولم تؤمن قال بلى يعني لم يقدر به في هذا الجواب حيث جزم فيه وقطعه ولم يتردد فيه ولم يقل بلى ان شاء الله وبكر ان يجاب بان الايمان بان الله تعالى قادر على احياء الموتى مما الشك فيه موجب للكفر وليس ايضا من مقام الشرك خلافه في قوله عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فانه عليه السلام في

مثلا

مقام

مقام هضم النفس ويجري الوسيلة الى الحاح المطلوب واليه ينظر قول الحسن الايمان ايمانان قوله هذه الحال كحال اخراجك قال محيي السنة اختلفوا في تعلق الكاف فقيل التقدير امض لامر الله يعني في الانفال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وعن المبرد الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك بالحق وان كرهوا قال السيد بن السجزي في الامالي القول بان الكاف نعت لمصدر كما في الوجه الثاني ضعيف لتباعد ما بينهما بعشر جمل والوجه الاول وقلت بل الوجه الثاني ادق التئاما من الاول والتشبيه فيه اكثر تفصيلا لانه حينئذ يكون تتمة الجملة السابقة داخلا في حيز المقول مع مراعاة الالتفات في فاتقوا الله رابطة للوصف بالحكم جاعلة تتمة الاية من جملة حال المشبه ومرتبة عليه فكانه قيل قل الانفال استقر لله مع كراهتكم وكان خير لكم لما حصل لكم من تقوى الله وطاعة الرسول واصلاح ذات البين كما استقر اخراجك من المدينة الى القتال مع كراهتكم اياه وكان خيرا لكم لما نلتم من الفتح والغنيمة والاول مركب عقلي لقوله هذه الحال كحال اخراجك والثاني مركب وهمي ولا بد من تصور جزئيات الكلام لئلا يختل امر التمثيل بخلاف الاول فانه يحصل من مجرد اخذ الزبدة والخلاصة كما مر مرارا ثم استونف مستطردا بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى اخر الآيات للحث على طاعة الله وطاعة رسوله وقلع الهوى الكامن في النفوس والايذان بان المؤمن الكامل من جعل هواه تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم على ما روينا في المصابيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ثم في تقديم عجز القصة وهو ذكر قسمة الانفال والسؤال فيها على صدرها وهو الخروج من المدينة الى بدر الى اخر القصة الواردة في هذه السورة استبعاد لكراهتهم هذه بعد ما شاهدوا امثال هذه الحالة فكرهوها ثم تبين لهم حقيقتها واستحضار لمعنى التأدب في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولما بين لهم من وجه الحكمة في قوله واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم الاية كان هذه السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها جواب عن سؤال واحد وارشاد للصحابة رضوان الله عليهم في تحري طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوخي رضاه وامتنان عليهم بما منح لهم من نعمة الصحبة وان شئت تجرب ذوقك في حر ارادة التفصيل الوارد في السورة وايراد القصص من غير ترتيب ثم في كل من تلك الارادات الرمز الى المقصود ثم في ادراج تقسيم المسؤول عنه في اثناء ذلك يعني قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول بيان بكيفية تصرف من وكل اليه امر الغنائم فتفكر في كل ذلك تر العجائب وتحقق لك ما ذكرت ههنا وما اسلفت في قصة البقرة من تقديم اخر القصة على اولها لتقف على سر من اسرار كلام الله المجيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله وكراهة ما رأيت قبل هو

من الرأى الذى في قوله تعالى بما اراك الله لا من رؤية البصر ولا من رؤية القلب المتعدى الى
المفعولين ويدل عليه قوله صلوات الله عليه في فاتحة السورة من قبل فسلا فلم يسلبه وقول
المصنف شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم ان يقتله وذلك ان عمر قريش جعله كالمثبتة للاولى
وان دخلت لو او لا ان المشار اليه ما سبق اى الاخراج في حال الكراهة لان عمر قريش اى اجرع
قوله النجا النجا الجوهري في بحوث نجا ممدود اى اسرعت منصوب بفعل مضمر واللام فيهما للجنس
قوله على كل صعب وذلول اى اسرعوا وبادروا مجتمعين ولا تتمنعوا لان تختاروا الركوب بذلول
دون صعب قوله حلوبها المحلوق لشئ الرمية الى فوق قوله عمر كرا موا لكم اموالكم من ان
غنمكم وهو مثل قولهم اهلك فقد اعرت قال الميدانى اى بادر اهلك وعجل الرجوع
اليهم فقد هاجت وبح عرة او بادره اعرست اى دخلت في العرة وقيل النعير الرموا عمركم
قوله وقدرات اخت العباس لحيى السنة هي عاتكة بنت عبد المطلب قوله لا في العير ولا في النفير
قال المفضل اول من قال ذلك ابو سفين بن حرب حين انصرف بنو زهرة الى مكة يا بنى زهرة لا في
العير ولا في النفير يعنى بالعير قريش التى اقبلت مع ابى سفين من الشام وبالنفير من خرج عتبة بن
ابى ربيعة لاستنقاذها من ايدى المسلمين وكان بدر ما كان قال الاصمعي يضرب للرجل
حط امره ويصغرونه الجوهرى النفير القوم الذين يتقدمون في امر والعير بالكسر الابل التى
تحمل الميرة قوله اعضضناه اى استخففنا به وشتمناه وقلنا له عضضت بظر امك والبظر
لحمة في الفرج وهى الى البظر وهذا من سنام النهاية وفي الحديث من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه
بهن ابيه ولا تكنوا اى قولوا له اعضض بايرابيك ولا تكنوا عن الاير لمن تخلى له وقول ابى جهل
لعنه يوم بدر لو غيرك يقول هذا اعضضته اى شتمته وقيل من الادب ان يقال معنى اعضضنا
جعلناه عاضا انامله او قلنا اعضضت علينا انامله من الغيظ يعنى ما حصل مطلوبك
وما ظفرت الا بعض انامك من الغيظ وحققوا هذه الكناية او تغناه فيما بتصريحه نادما بعض
انامله فانه اذا افتقد العير ولم يجده ندم على المسير كقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه او
غضب كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ قوله فقالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو
فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو وهذا
هو المراد من ايراد هذه القصة لان القصة سيقت لبيان ان قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون
حال كما علم كلامه قوله فاحسنا اى احسنا الكلام في اتباع مراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله الى برك الغماد من النهاية برك الغماد مدينة معروفة باليمن اضيفت الى ابن بوزن
ابيض وهو رجل عدل له اى اقام قوله قال المقداد بن عمرو دوسا في صحيح البخارى عن ابن

مسعود قال اتى المقداد النبى صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال يا رسول الله
انا لا نقول كما قال بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض
ونحن معك فسرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ورواه احمد بن حنبل عن طارق بن شهاب وفي اخره
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون قوله تخوف ان لا يكون الانصار لا يرى
عليهم اى لا يعتقدون وجوب نصرته عليهم الا على عدو دهمه بالمدينة ولا في ان لا تكون ابيح قوله
استعرضت اى لو عبرت بنا البحر عرضا النهاية في الحديث فاتى جزع الوادى فاستعرضها
اى اتاها من جانبها عرضا قوله لكانى الان انظر الى مصارع القوم روينا عن مسلم وابى
داود عن انس قال ان النبى صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغنا اقبال ابى سفين فقام سعد بن
عبادة فقال يا رسول الله والذى نفسى بيده لو امرتنا ان نخيض البحر لاخضناها ولو امرتنا
ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا قال فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا فقال هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا
قال فما ماط احد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسانيد خاض الماء خوضا
واخاضوا الماء اخاضة اذا اخاضوا برقا بهم النهاية في الحديث لا تضرب اكباد المطى الا الى
ثلاث مساجد اى لا تركب ولا يسار عليها يقال ضربت في الارض اذا سافرت فيها واما برك
الغماد بفتح الباء وكسرها وضم الغين وكسرها فهو موضع باليمن وقيل هو موضع وراء
مكة بخمس ليال قوله فناداه العباس وهو في وثاقه الحديث رواه احمد بن حنبل والترمذى عن
ابن عباس قوله لا يصلح اى لا يصلح هذا الرأى وهو قول القائل عليك بالعير لانه تعالى
وعدك احدى الطائفتين وانجز ما وعدك قوله وكانت الكراهة من بعضهم عطف على قوله
وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام الى اخر القصة او حال عامله معنى الاشارة وهو
كالبيان لمضمون القصة لان القصة اذنت بحصول الكراهة من اصحاب الرسول صلى الله عليه
وسلم للقى النفير والاعجاب للقى العير ولم يعلم ان كلهم كرهوا ذلك او بعض منهم من لم يكره
يدل عليه قوله فاستشار اصحابه وقال ما تقولون العير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير
فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وكانت الكراهة من بعضهم بدليل قوله وان
فريقا من المؤمنين لكارهون قوله ثم شبه حالهم لغلظة ثم توهموا ان المشبه عند ما سبق
من قوله يجادلونك في الحق بعد ما تبين ولكن هو المشبه لا رسل هذا الجدال اعنى قولهم ما كان
خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتاهب بعد قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله وعدنى احدى الطائفتين وقوله والله لكانى الان انظر الى مصارع القوم

على جن عظيم وافراط في الرعب والفرق فصح تشبيهه بقوله كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون ثم عطف هذه الجملة على ما سبق من حيث المعنى يعني ابى الله لهم الجدال بسبب
الكراهة بعدما اعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر يرشيه حالهم قوله من نقل
الى العقل الجوهري عتلت الرجل اعتله اذا جذبته جذبا عنيفا قوله وقيل كان خوفهم لقلة
العدد وانهم كانوا رجالة عطف على قوله لكراهتهم القتال اي خافوا العدو واما جبنا وخوفا
او كانوا معذورين فيه لقلة العدد والعدد ولهذا اخر التشبيه في الاول فرط فزعهم
ورعبهم قوله الا فارسان قيل هما المقداد بن الاسود وفي مسند احمد بن حنبل عن علي رضي الله
عنه ما كان فينا فارس يوم بدر الا المقداد بن الاسود قوله لشباها الجوهري شباة كل
شيء حد طرفه والجمع الشبا والشبوات قوله ومنها قولهم شاك السلاح فعلى هذا شايك
يكون اصلا وشاك مقلوبه وذكر في الصافات عند قوله صال الجحيم عكس ذلك وحقق
القول فيه هناك قوله بآياته المنزلة وبما امر الملائكة وبما قضى من اسرهم كلها تفسير
لقوله بكلماته لانها جمع يحتمل المعدودات كلها لان الكلمة تطلق على المنزل نحو قوله تعالى
يؤمن بالله وكلماته وعلى ان يعني الامر الحقيقي او بمعنى يقضي على المجاز كقوله تعالى اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون قوله دابر الكافر الجوهري دابر الطائر التي يضرب بها وهي كالاصبع
في باطن رجله قوله وسفساف الامور النهاية السفساف ضد المكارم والمعالي واصله ما
يطير من غبار الدقيق اذا نخلوا التراب اذا اثير والمصنف ذهب الى الاقتباس مما روي في
الحديث ان الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها ومن ثم ذكر في المقابل والله تعالى
يريد معالي الامور قوله يثبتكم اي يمنعكم والمراد المصيبة قوله ليس هذا تكريرا يعني ليس
قوله ليحق الحق بعد قوله يريد الله ان يحق الحق مثل قولك اردت ان اكرم زيدا لاكرامه و[illegible]
الجواب انه ليس نظيرا لذلك بل هو نظير قولك اردت ان تفعل الباطل واردت ان افعل
الحق ففعلت ما اردته لكن الا لمقتضى ارادتك ولهذا قال وجب ان يقدر المحذوف متاخرا
حتى يفيد معنى الاختصاص لان المقام يقتضي نفي ارادة القوم واثبات ارادة الله ليطابق
عليه المعنى ولا يحصل ذلك الا بتاخير المقدر وكان اصل الكلام تودون ان العير تكون
لكم ويريد الله ملاقاة النفير ففعل الله تعالى ما اراده دون ما وددتم فوضع ان يحق
الحق موضع ملاقاة النفير للدلالة على حصول العز في الدارين ثم وضع موضع ففعل الله
تعالى ما اراده دون ما اردتم قوله ليحق الحق ويبطل الباطل مع ارادة المحذوف متاخرا
للدلالة على تعظيم ذلك الفعل والى الاول الاشارة بقوله وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق

وعلو

وعلو الكلمة والفوز في الدارين والى الثاني الاشارة بقوله وانه ما يضرهم ولا خذلان اوليائه
الا لهذا الغرض الذي هو سيد الاغراض وفي وضع تودون موضع يريدون نكتة مقابلا لقوله
يريد الله اذان بطلان ارادتهم وفي اشارة غير ذات الشوكة على الحرب ايما الى جبنهم وجزعهم
وانما ترك العاطف في جملة قوله ليحق الحق مع معلله كما في المثال ليكون الاتصال استئنافا
قوله فما فعل من اجل ذات الشوكة الى قوله انه ما يضرهم من شان ما فعل وانه عطف على عرضه
ان هذا شان لا يضرهم ولا خذلان اولياءه الا لهذا الغرض قوله وقيل يتعلق بقوله اي متعلق اذ
تستغيثون بقوله ليحق الحق وقيل هذا اوجه من ان يكون بدلا لان زمان الوعد غير زمان
الاستغاثة الا على تاويل ان الوعد والاستغاثة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا
وهذا البدل لتكرير المذكور لمزيد الامتنان والتعيير لما وجد منهم من الكراهة والخوف كما
سبق في قوله اذ يختصمون اذ قالت الملائكة في ال عمران قوله اللهم انجز لي ما وعدتني عن مسلم
واحمد والترمذي عن عمر رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه
فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني الحديث قوله وقرئ مردفين بكسر الدال
وفتحها بالفتح نافع وبالكسر الباقون قال الزجاج يقال ردفت الرجل اذا
ركبت خلفه واردفته اذا اركبته خلفي ويقال اردفت الرجل اذا جئت بعده ومعنى
مردفين يأتون فرقة بعد فرقة قال الجوهري كل شيء تبع شيئا فهو ردفه وردفه بالكسر
اي تبعه واتبعه لغة في ردفه مثل تبعه واتبعه الراغب الردف التابع وردف المراة
عجيزتها والترادف التتابع والرادف المتاخر والمردف المتقدم الذي اردف غيره
قال ابو عبيدة في قوله عز وجل الف من الملائكة مردفين جاؤوا بعد تحجل ردف
واردف بمعنى واحد وانشد اذا الجوزاء اردفت الثريا وقال غيره معناه مردفين ملائكة
اخرى فعلى هذا يكونون ممدين من الملائكة وقيل عنى بالمردفين المتقدمين للعسكر يلقون
في قلوب العدى الرعب وقرئ مردفين اي اردف كل انسان ملكا قوله كقولك اتبعته
واعلم ان في كلام المصنف دقة فانه لما فسر المكسور الدال على سمتين اخذ في بيان احد
القسمين وخلط القسم الاخر وكان الظاهر ان لا يأتي بالاخر الا بعد الفراغ من الاول
ومن ثم عدا الى ابطال سطر من الكتاب فعاد الكلام هكذا فلا يخلو المكسور الدال
من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض اي اخرى واما وجه استقامة
ما في الكتاب كما جاء في النسخ كلها فهو ان البلغاء في اسلوب اللف والنشر طرقا

شتى خلاف الظاهر تسلكونها تارة باعانة اللف على النشر واخرى عكس ذلك وههنا
لما اتى باللف على ظاهره حيث قال بمعنى متبعين او متبعين عدل في النشر الى خلاف الظاهر ثقة
بان السامع يرتب النشر عليه بلا ضابط التقديم والتاخير كما تقول فان كان بمعنى متبعين
بالتخفيف فلا يخلو من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا اي يتبعون بعض الملائكة بعضا منهم
او متبعين امام المؤمنين او متبعين انفسهم ملائكة اخرى وان كان بمعنى متبعين بالتشديد
فلا يخلو من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم لبعض منهم او متبعين لهم اي للمؤمنين متبعو لهم
او متبعين غيرهم من الملائكة واعجب لسرفه لف وانما ارتكب هذا الصعب لترتيب ان
متبعين ومتبعين عند كل من الاختلاف متفقان على معنى واحد بقوله متبعين بعضهم بعضا
او متبعين بعضهم لبعض يشتركان في معنى قوله اردفته اياه اذا اتبعته اذا كان المفعول
منهم وقوله او متبعين امام المؤمنين او متبعين لهم يشيعونهم يشتركان في معنى قوله
اردفته اذا اتبعته اذا كان احد المفعولين المؤمنين وكذلك الصورة الثالثة وانما
الفرق ان الثالثة واردة في اتباع انفسهم ملائكة اخرى والثانية في اتباع انفسهم
المؤمنين وقريب منه قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله قال المصنف الفقير من منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار فصل بين
القرينين الاخيرتين بالقرينة فعلى هذا تطابق بين تفسير القراءة المكسورة
وبين تفسير القراءة المفتوحة حيث قال ومن قرا مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين
او متبعين **قوله** ويعضد هذا الوجه لان هذا الوجه يدل على ان الملائكة كانوا الفا
من الالف فوافق ما في قوله تعالى ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان
تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة وانما
استشهد بقوله بخمسة الاف وان لم ينزلوا للنصر لتعذر انهم شقوا على الالف البتة
وان الكلام في الزيادة **قوله** مردفين بكسر الرا وضمها وتشديد الدال قال
الزجاج ويجوز في اللغة مردفين ومردفين ومردفين يجوز في الراء تشديد الدال
وكسرها فتحها وضمها وكسرها قال سيبويه اصله مرتدفين فادغمت التاء
في الدال فصارت مردفين لانك طرحت حركة التاء على الراء قال وان شئت لم تطرح
حركة التاء وكسرت الراء لالتقاء الساكنين والذين ضموا الراء جعلوها تابعة لضمة
الميم **قوله** لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم يعني اني ممدكم بفتح الهمزة مفرد يجوز ان
يرجع اليه الضمير واصله باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه فاستجاب فانتصب محله

اي ما جعل الله امدادكم بالملائكة لامر من الامور الا للبشرى والاطمئنان لان النصر ليس
بالملائكة فان الناصر هو الله **قوله** بمعنى قرأ بالكسر اي فما تصنع في قراءة من قرأ بالكسر الهمزة فانها
بيست في ... المفرد فاجاب باجعله مفعولا للقول لان التقدير فاستجاب لكم وقال اني ممدكم كانه قيل
ما جعل الله ذلك القول اي ممدكم الا بشرى **قوله** او وما النصر بالملائكة عطف على لفظ لا تحسبوا
والنصر على هذا مطلق شائع في جنسه ولذلك قدر وغيرهم من الاسباب وعلى الاول مقيد بالملائكة
المنزلين يقرانه المقام والجملة داخلة تحت الحسبان بزلهم على نصرة الملائكة منزلة من يزعم ان الملائكة
هم الناصرون فقصر الحكم على ان فاعل النصر هو الله تعالى فهو اذن من قصر القلب وعلى الثاني من قصر
الافراد لانه نفي زعم من زعم الفرق بين المؤثر المشاهد وان بعضه مستقل وبعضه سبب فقصر الحكم
على ان الكل اسباب لا فرق بينها فقيل وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله
قوله وقرئ يغشاكم بالتخفيف والتشديد يغشاكم بالالف وفتح الياء والنعاس بالرفع قراءة ابي عمرو
وابن كثير وبضم الياء وتخفيف الشين ونصب النعاس قراءة نافع وتشديد الشين وضم الياء التغشية
ونصب النعاس قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي **قوله** وامنة مفعول فان قلت لم قدر ههنا
على هذا وجعل في ال عمران امنة حالا واخرى مفعولا به ومفعولا له قلت لان ذلك المقام اقتضى
الاهتمام بشان الامن ولذلك قدمه وبسط الكلام في الامن وازالة الخوف الا ترى الى سياق
الاية وهو قوله فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا وسياقها وهو قوله يغشى طائفة الى اخرها حيث جعلها
صفة لنعاسا وختم الكلام بقوله لبرز الذين كتب عليهم القتل كيف جعل الكلام كله في الامن والخوف
خلاف ههنا لانه مقام تعداد النعم بجملته بعضه مخصص للرمي **قوله** فان كان بمعنى يغشاكم النعاس
هذا الجواب على القراءة الاولى وهي يغشاكم بالالف والنعاس بالرفع **قوله** فعلى غير هذه القراءة يعني
صح الجواب على قراءة يغشاكم فما وجه على القراءة الثانية يعني يغشيكم بضم الياء وتخفيف الشين والثالثة
ان يغشاكم بالتشديد اجاب ان الفاعل على القراءتين هو الله تعالى اي يغشيكم الله امانا منه او يغشيكم
الله النعاس فتغشون امنا على ان فاعله مضمر وامنة بمعنى امنا **قوله** هل يجوز ان ينتصب هذا
السؤال ايضا وارد على القراءة الاولى **قوله** على طريقة التخييل والتمثيل اي على انه من الاستعارة
المكنية شبه النعاس بشخص طالب للامن ثم خيل انه انسان بعينه حيث اثبت له على سبيل الاستعارة
التخييلية الامنة التي هي من لوازم المشبه به وجعل نسبتها اليه قرينة مانعة من ارادة الحقيقة
وفيه اعراق في الوصف لانه جعل النعاس الذي هو سبب للامن سببا عنه يا عم ملتمسا
للامن منهم **قوله** لهاب النوم البيت قيل انه للمصنف يقال صفه لعيونا نعاسا ومبالغة في نفورين
الدابة نفورا وشرود من شرد البعير اي مستعصي عليك في فهو عبارة عن النوم المعنى يخاف

النوم ان يدخل عشي اعدائك فهو لذلك نفار شرود قال ـــــ في الانصاف وفيه بعد لان
هذه الاستعارة البعيدة للنوم وقد يستحسن في الشعر لبنائه على المبالغة وعليه باطله على حظ
ولا يوجد مثلها في الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قلت ان منع استعمال
المجاز في كتاب الله المجيد يمشي له هذا المنع والا فهذا منه غير مستحسن لان هذا الاسلوب في الدرجة
القصوى من البلاغة وكلام الله انما كان معجزا من جهة اللفظ والمعنى اذا استعمل فيه امثال
ذلك **قوله** حي جاه اصله حيته قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وكتبت الفه واوا بالتفخيم
قوله وقرا الشعبي ما ليطهركم قال ـــــ ابن جني ما موصولة فالتقدير وينزل عليكم من السماء
الذي لطهارتكم او ليطهركم واللام التي في قراءة الجماعة هي اللام في قوله زرتك لتكرمني واما اللام
في القراءة الشاذة فمتعلقة بمحذوف لقولك دفعت اليه المال الذي له اي استقر وثبت له وفيه
ضمير لتعلقها بالمحذوف ومعنى القراءتين يرجع الى واحد والمشهور افصح لتصريح التعليل فيها **قوله**
فهي رجس الشيطان قال ابن جني الرجس في القران العذاب كالرجز ورجس الشيطان وسوسته
والرجس في الاصل كل ما تستقذره النفس كالخنزير ونحوه **قوله** كثيب اعفر اي رمل ابيض
تعلوه حمرة يسوخ اي يدخل فيه الاقدام ويغيب **قوله** لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجرأة
يوذن بان على قلوبكم صلة لنربط وعدي بعلى لمزيد التمكن ونحوه في ارادة الاستعلاء اولئك على هدى
من ربهم لمزيد التمكن قال ـــــ الواحدي الربط معناه الشد يقال لكل من صبر على امر ربط
قلبه وعلى صلة والمعنى وليربط قلوبكم لما انزل من الماء فتثبت ولا تضطرب بوسوسة الشيطان
قوله اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثانيا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت وقد سبق ان البدل
اولى للتكرير **قوله** الرعب بالتثقيل اي بضم العين ابن عامر والكسائي **قوله** اني ممدكم يعني
في قراءة من قرا بكسر ان بقوله فاستجاب لكم اني ممدكم والظاهر انه استشهد به للوجهين وان
ذكر في موضعه انه معمول القول المضمر **قوله** سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا اعلم ان في نقل
قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب عما قبله وجهين احدهما ان يكون قوله سالقي مع ما رتب عليه لما
تفسيرا لقوله اني معكم مع ما ترتب عليه فقوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب تفسير لقوله
اني معكم وقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان تفسير لقوله فثبتوا الذين امنوا
وثانيهما ان لا يكون تفسيرا لذلك وحينئذ يحتمل وجهين احدهما ان يكون معنى قوله فثبتوا الذين امنوا
اخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم نحو اني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لنكشفن
ونحو ابشروا فان الله ناصركم ويكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا استئنافا كانه لما قيل
فالقوا في قلوب المومنين ما تقوى به قلوبهم واظهروا انهم معنيون به انهم قد امدوا بالملائكة

فقالوا

فقالوا انما ذا نكون اذا فاجيبوا بقوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب وعند ذلك فاضربوا
منهم كل بنان يعني عدوهم انتم وانا الجزء وعدكم ان القي الرعب في قلوبهم وامركم بالضرب بقوله كان
الملك يتشبه بالرجل كالاستشهاد للاخطار بالبال ما تقوى به القلوب وقوله يمشي بين
الصفين فيقول سالقي قوله وان يظهروا انما يتيقنون به انهم ممدودون بالملائكة وثانيهما ان
يكون قوله سالقي الى اخره بعينه ملقنا وهو المراد من قوله ويجوز ان يكون قوله سالقي الى قوله
كل بنان تلقينا للملائكة وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون مقولا للقول على سبيل البيان
لقوله فثبتوا وثانيهما على الاستئناف على طريقة السؤال والجواب كما صرح به **قوله** الضاربون
على هذا اي على ان يكون سالقي تلقينا وعلى الوجوه السابقة هم الملائكة وفيه دلالة على ان الملائكة
قاتلت فان قلت القسم محتمل لان الوجه الاخير مشتمل على البيان وهو تفسير فكيف يكون قسيما
للوجه الاول قلت ليس كذلك لانه قال اولا سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا فالتقدير
ان المجموع اما تفسير او غير تفسير والثاني اما ان يكون معنى التثبيت الاخطار بالبال او الالهام
ما يحصل به اليقين او التلقين ثم التلقين اما على البيان او على الاستئناف **قوله** ليكشفن
اي لينهزمن من كشفت الشيء فانكشف **قوله** واضرب هامة البطل المشيح اوله واجشائي
على المكروه نفسي اجشائي تكلفي والهام وسط الراس والمشيح بالحاء المهملة الجاد المسرع ورجل
مشيح حذر واشاح الرجل اذا اخذ في الغناء **قوله** غشيته البيت عارا العسكر العظيم
الذي اسود من كثرة السلاح والبسالة الشجاعة والعضب السيف القاطع والشوى الوسط
يقول رب فارس صفته كيت وكيت انا ضربته وهو في جيش تام السلاح بسيف قاطع نال
وسط راسه فشقه والشوى وهو اليدان والرجلان والراس من الانسان وكل ما ليس
مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب المقتل الراغب البنان الاصابع سميت بذلك لان
بها صلاح الاحوال التي يمكن للانسان ان يبن بها يريد ان يقيم ويقال ابن بالمكان يبن ولذلك خص
في قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقوله تعالى واضربوا منهم كل بنان لاجل انهم
بها يقاتل ويدافع **قوله** فامرهم ان يجمعوا عليهم النوعين معا وفائدته الضرب المتواتر بلا اعاقة
قوله هذه في عروق العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادي وحافته والجمع عدا مثل
برمة وبرام وما نوا فوق قول المصنف في مناعه قول ابن جني لا تسطط اي لا تبعد وهو من الشط
وهو الجانب ومعناه اخذ جانب الشيء وترك وسطه واقربه كما قيل تجاوز وهو من الجيزة وهو
جانب الوادي **قوله** على طريقة الالتفات من شاقوا الله وهو غيبة الى ذلكم وهو خطاب
قوله ويجوز ان يكون نصبا على عليكم قال ـــــ القاضي ذلك نصب بفعل دل عليه فذوقوه

اوغيره مثل يا شروا او عليكم لتكون الفا عاطفة وفيه ان الفا على الاول شرطية وقلت
هو مثل قوله خولان فانكح اى هولا خولان المعنى ذلكم العذاب الذى تستحقونه فاذا كان ذلك
فذوقوه **قوله** اونصب عطف على قوله عطف على ذلكم من حيث المعنى اى ان كان للكافرين
رفع عطف على ذلكم او نصب على ان الواو بمعنى مع **قوله** فى وجهيه اى فى ان يكون مبتدا وخبره
محذوفا وعكسه والمعنى ذلكم الجزا فى الدنيا وكون لكم فى النار فى الاخرة فالعقاب بمعنى الجزا
ووضع للكافرين موضع الضمير واللام فيه للعهد والجملة على قراة الحسن تذييل واللام للجنس
والواو للاستئناف **قوله** فوضع الظاهر موضع المضمر اى فوضع للكافرين موضع لكم وفايدته
الاشعار بان صفة الكفر هى الموجبة لاذاقة العذاب فى الدارين وفايدة التذييل ان يقال
ايها الكفار دان العقاب فى الدنيا من ضرب الاعناق وقطع الاطراف لكم خاصة فذوقوه
ثم الامر فى الاخرة ان تدخلوا فى زمرة الجاحدين المخلدين فى عذاب النار **قوله** الحسن الدهم
الدهم بفتح الدال الجوهرى العدد الكثير **قوله** بما كان سيكون ذاما للتوكيد كقول الفرزدق
وجيران لنا كانوا كرام **قوله** وتقدمه نهى عطف من حيث المعنى على قوله كانهم اشعروا اى
كانهم اشعروا وكانه تقدمه نهى لقوله يا ايها الذين امنوا الاية على ان يكون زحفا حالا من
المومنين اشعارا بما سيكون منهم **قوله** وفى قوله ومن يولهم يومئذ دبره الاية امارة عليه
اى على انه تقدمه نهى لهم عن الفرار وذلك ان التحيز الى فئة انما يصح اذا كان المسلمين فيه
يحادون لها ويوم بدر لم يكن لهم فى الارض فية واما بعد ذلك فالمسلمون كثروا ايدل عليه
قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم **قوله** وعن ابن عمر خرجت سرية الحديث اخرجه احمد
ابن حنبل والترمذى وابو داود وفى اختلاف فيه **قوله** انتم العكارون اى الكرارون فى
الحرب والعاطفون نحوها يقال للرجل يولى عن الحرب ثم يكر راجعا اليها عكر واعتكر
قاله صاحب النهاية **قوله** رجل من القادسية المغرب هو موضع بينه وبين الكوفة خمسة
عشر ميلا **قوله** والالغوا اى لفظة الا لغو من حيث اللفظ اى مزيدة لان العامل يعمل
فى الحال استقلالا لكنها معطية فى المعنى فائدتها اى فلا تولوهم الادبار فى حال من الاحوال
الا متحرفا **قوله** لما طلعت قريش الى قوله فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها الى اخره
تدل على ان هذه الرمية غير الرمية التى وجدت يوم حنين قال محيى السنة قال اهل
التفسير والمغازى ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فانطلقوا حتى نزلوا بدرا
وساق القصة الى قوله فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصبا عليها تراب فرمى به وجوه
القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق منهم مشرك الا دخل فى عينيه وفمه ومنخريه فانهزموا

وقلت اما انها الحديث فلم يذكر احد منهم ان هذه الرمية كانت يوم بدر وروينا فى صحيح مسلم عن
سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما واجهنا العدو وساق
الحديث الى قوله فولى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومررت منهزما على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على بغلته الشهبا فقال لقد راى ابن الاكوع فزعا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله
منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فهزمهم الله تعالى وذكر صاحب المغنى حديث الزهرى
بعد قوله وما رميت اذ رميت ورواه عن مسلم عن العباس وفيه انه فى يوم حنين وفى مسند احمد بن
حنبل عن ابى عبد الرحمن الفهرى ان الرمية كانت يوم حنين وفيه قال الراوى حدثنى ابناهم عن ابائهم
قالوا لم يبق منا احد الا امتلات عيناه وفمه ترابا وللمفسرين ان يقولوا ان هذه الرمية غير
تلك الرمية ثم لهم ان يثبتوا صحة هذا النقل وهذا دين محيى السنة وقال اهل التفسير والمغازى
وفى الختام اذ فى هذه القرينة دون اختها اى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم دلالة على اختلاف
وقوعها بحسب الزمان واما قضية النظم فعلى ما سبق ان قوله تعالى يسئلونك عن الانفال
كالفاتحة التى تخلص منها الى تعداد احوال المومنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكراهة
بعضهم ارابه صلوات الله عليه فى كثير من الامر كما سبق فى قوله تعالى كما اخرجك ربك من
بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون فبدا بقصة بدر وذكر بذا انها وختمها بقوله
ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ثم عم الخطاب بقوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم
الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الاية وروى محيى السنة عن بعضهم
ان حكم الاية عام فى حق كل من ولى منهزما ثم رتب النهى عن التولى على الوصف المناسب وهو قوله
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يعنى احسبوا ان النصر يحصل
بفعلكم او بفعل الغير فلم تقتلوهم حين قتلتموهم يوم بدر ولا هزمتموهم حين هزمتموهم يوم حنين
واذا كان الناصر والمتولى هو الله عز وجل فكيف تولون الادبار فكانه قيل لا تولوهم الادبار لان
الله تعالى ناصركم ومعينكم والذى يوكد ان تعداد القصص للاشتراك ايرادها هكذا على غير ترتيب
على منوال ما سبق فى سورة البقرة الا ترى كيف عقبه بقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية
وانه فى شان المشركين حين خرجوا من مكة لقتال المسلمين وبقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة وانه فى امر على وعمار رضى الله عنهما يوم صفين وفى امر وام طلحة والزبير يوم
الجمل وبقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وانه فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته
من مكر قريش قبل الهجرة وعلى هذا الى اخر السورة هذا هو النظم المعجز الهادى للغوى الى القصد

ولهذا التشديد كان التحدي بالسورة وان كانت قصيرة دون الآيات وان كانت ذوات عدد
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله شاهت الوجوه النهاية اي قبحت يقال شاه يشوه
شوها ورجل اشوه وامراة شوهاء وقيل للخطبة التي لا يصلى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
شوهاء قوله في حصاة الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا لصورتها وجدت منه ونفاها
عنه الى قوله فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة صريح في مذهب اهل السنة قال
الامام رحمه الله اثبت كونه صلى الله عليه وسلم راميا ونفى كونه راميا فوجب حمله على انه رماه
كسبا والله تعالى رماه خلقا قوله لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله نظر الى لفظ الاثر
فذكر وصفه في الذي والى اكتسابه التانيث بالاضافة فانث الراجع في لا يطيقه قوله عطاء جميلا
خير البلاء الذي يبلوا اولياءه يجزي الله بالاحسان نعما فعلا لهم يقول جزى الله المهذب عن الاحسان
جزاء ما فعل لاجلهم واعطاهما خير العطاء الذي يعطي لاحد فما موصولة حذف منها المضاف واقيمت
مقامه قلت الظاهر ان تفسير قوله بلاء حسنا بالابلاء في الحرب النهاية في حديث سعد يوم
بدر عسى ان يعطى هذا من لا يبلي بلائي اي لا يعمل مثل عملي في الحرب كانه يريد افعل فعلا اختبر فيه
ويظهر فيه خيري وشري لما انه في مقابل توهين الكافرين كما قال لان الغرض ابلاء المؤمنين
وتوهين كيد الكافرين المعنى ما فعل الله القتل والرمي الا ليعطي المؤمنين منه اي بسبب ذلك
قوة ونجدة والا لتوهين امر الكافرين وتبطل كيدهم ويمكن ان يوجه قول المصنف بحمل العطاء
على ما ذكرنا لان العطاء الحسن في مقام الحرب النجدة والقوة واما توسيط ذلكم من الاعطاء
والتوهين فلبعدهما من العطائين قوله وان الله موهن معطوف على ذلكم اي عطف خبر على خبر
ويجوز ان يكون عطف جملة اي الغرض ذلكم والغرض ان الله موهن وعليه كلام ابي البقاء انه
قدر الامر ذلكم الغرض وهذا ابعد من مذهب الاعراب قوله ان تستفتحوا خطاب لاهل مكة
على سبيل التهكم وذلك انه تعالى لما اجمل في قصة بدر ووصى المؤمنين بالثبات في مقاتلة الاعداء
عاد الى التفصيل وحكى خطابه لاهل مكة قبل اللقاء قوله موهن بالتشديد نافع وابن كثير وابو عمرو
وبالاضافة حفص قوله وان الله قرئ بالفتح نافع وابن عامر وحفص والباقون بالكسر قوله وهذا
اوجه اي القراءة بالكسر في قوله تعالى وان الله مع المؤمنين اوجه من القراءة بالفتح لان الجملة
حينئذ تذييل وكانه قيل الغرض اعلاء امر المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وكيت وكيت وان
سنة الله وعادته جارية في نصر المؤمنين وخذلان الكافرين لقوله وان جندنا لهم الغالبون
ويجوز على قراءة الفتح ايضا هذا التقدير كما قال ابو البقاء ذلكم اي الامر ذلكم والامر ان الله موهن
كيد الكافرين والامر ان الله مع المؤمنين ولكن الاول احسن وادل على ارادة التذييل لانه نص فيه

يقدم

وقوله وادغامها

قوله وادغامها اي تشديد الياء قوله ولا تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف
على قوله لا تولوا عن هذا الامر وكلاهما يشير لتقرير عود الضمير اما الى الامر بالطاعة او الى الرسول
صلى الله عليه وسلم ولكن على غير ترتيب ومعنى السماع في وانتم تسمعون على ان يعود الضمير الى
الامر بالطاعة على الحقيقة وعلى العود الى الرسول صلى الله عليه وسلم مجاز عن التصديق واعلم
انه قد سبق ان هذه السورة الكريمة مشتملة على تشديد امر طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
وتحريض اصحابه رضوان الله عليهم على الانقياد لامره والامتناع عن مخالفته فلما ذكر في مفتتح
السورة اطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وساق حديث قصة بدر واطال الكلام فيه
كر الى ما بدا به وشدد فيه غاية التشديد حيث جعل طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الله
عز وجل وعقب الامر بالطاعة النهي عن المخالفة بقوله ولا تولوا عنه ثم اكده بالتذييل التشبيهي
وهو ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ثم تمم المعنى على المبالغة بضرب المثل ان شر الدواب
عند الله الصم البكم ونوره ما ذكرنا ان في الاية كرا الى المعنى الاول قوله فان توليتم عن طاعة
الرسول من قسمة الغنائم وغيرها قوله لو ان شر البهائم هذا محمول على العرف العام وعلى
الاول على عرف اللغة قوله عن صم عن الحق لا يعقلونه تفسير لقوله الصم البكم قال
ابو البقاء انما جمع الصم وهو خبر الشر لان شرا اريد به الكثرة فجمع الخبر على المعنى ولو قال
الاصم لكان الافراد على اللفظ قوله جعلهم من جنسهم ثم جعلهم شرها اذ لهذا ذكر
الجهل بانه من باب التشبيه وان اصل التشبيه الصم البكم كالبهائم ثم الصم البكم شر
البهائم ثم شر البهائم كالصم البكم على التقدير وانا خبر نحو قول الشاعر ● وبدا الصباح كان
غرته وجه الخليفة حين يمتدح ● وفي تعريف الخبر الدلالة على الحصر وان من لم يطع الله ورسوله
هو شر خلق الله تعالى ولا دابة شر منه وان كان ناطقا عند الناس قوله ولو اسمعهم
يعني بكلام عند قوله لاسمعهم وعلم منه ان علمه تعالى بعدم الانتفاع سبب لعدم الاسماع ثم
ابتدا الكلام بناء على ما سبق اي لو قدر ان الله تعالى لطف بهم واسمعهم على ذلك التقدير فكان
لكان عبثا لانه علم الله تعالى متعلق بانه لا يسمعهم فلذلك ما لطف بهم وقوله ولو لطف بهم
عطف على ولو لطف بهم لما نفع فيهم اي لو لطف بهم على ذلك التقدير فآمنوا لارتدوا ونفى
العلم ههنا لنفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم واعلم ان كلمة لو وضعت للدلالة على
امتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخلت على النفي تصير بمعنى الاثبات ولو دخلت على الاثبات صار
بمعنى النفي فيلزم من قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم انه تعالى ما اسمعهم لانه ما علم
فيهم خيرا ومن الثاني انهم ما تولوا لانه تعالى ما اسمعهم وعدم التولي خير من الخيرات فالابتدا

نقيضي نفي الخير والانتها اثباته ولهذا قدر الامام لو حصل فيهم خيرا لاسمعهم الله الحجج سماع
تفهيم وتعليم ولو اسمعهم بعد ان علم الله ان لا خير فيهم لم ينتفعوا بها وتولوا وهم معرضون
وحاصل الكلام ان لو الثانية مجاز لمجرد الاستلزام لا لامتناع الشي لامتناع غيره وقال
ابو البقا لو في قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه تفيد المبالغة
وهو انه لو لم يكن عنده خوف لما عصى الله فكيف يعصي وعنده خوفه ولو لم يرد المبالغة لكان
معناه انه يعصي الله لانه يخافه وقال صاحب الانصاف على كلام المصنف الالطاف
ان اللطف يحصل من الله للعبد ولا ينفعه قبيح مردود فان اللطف عندنا ان يخلق في قلبه قبول
الحق والاصغا له وهذه عقيدة اهل الحق ولو بحث معه على مذهبه لم يستقم قوله لو علم الله
فيهم خيرا للطف بهم ولو لطف لتولوا فلزم توليهم على تقدير علم الله الخير فيجب ان يجعل
الاسماع الواقع جوابا للو غير الاسماع الواقع شرطا للثاني اي ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
اسماعا يحصل لهم به الهدى والقبول ولو اسمعهم لا على ان يخلق لهم الهدى اسماعا مجردا لتولوا
وهم معرضون قوله وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم مر على ابي ابن كعب الحديث من
رواية البخاري وابي داود وابن ماجة والدارمي والنسائي عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت
اصلي في المسجد ودعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه ثم اتيته فقلت يا رسول الله
اني كنت اصلي قال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فعلى هذا الوجه الدعا والاستجابة
جاريان على الحقيقة كما كان في الوجه الاول الدعا مجازا عن البعث والتحريض والاستجابة
عن الطاعة والامتثال قوله لا يعجز المحمول البيت من قول ابي الطيب لا يعجزن صاحب
زنه وهل يرد فساد جوده الكرم قوله والمجبر على انه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبينه
وبين الكفر اذا امن روى هذه العبارة محيي السنة عن سعيد بن جبير وعطا وروي عن السدي
وشيا منه وقال الامام ان الاحوال القلبية اما العقائد واما الارادات والدواعي
فالعقائد اما العلم واما الجهل اما العلم فهو من الله واما الجهل فكذلك لان الانسان
لا يختار الجهل لنفسه واما الدواعي والارادات فحصولها ان لم يكن لفاعل لزم الحدوث لا عن
محدث ولا يجوز ان يكون محدثه العبد والا لزم توقف ذلك القصد على قصد اخر الى ما لا نهاية
له فتعين ان يكون الفاعل الله وتلك قضية النظر وسياق الحديث راجعة الى اثبات مسئلة
العلم وخلو الداعية كما عليه مذهب اهل السنة والجماعة وشانه انه تعالى لما نص بقوله ولو علم
الله فيهم خيرا لاسمعهم الاية على ان الاسماع لا ينفع فيهم تسجيلا على اولئك الصم البكم من
على المؤمنين بما منحهم من الايمان وبشرهم من الطاعة كما قال صلوات الله عليه كل ميسر

لما خلق

لما خلق له يعني انكم لستم مثل اولئك المطبوعين على قلوبهم فانهم انما امتنعوا عن الطاعة
لانهم ما خلقوا الا للكفر فما تيسر لهم الاستجابة فاشكروا لما منحكم الايمان ووفقكم
للطاعة فاستجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم من مجاهدة الكفار وطلب
الحيوة الابدية واغتنموا تلك الفرصة واعلموا ان الله قد يحول بين المرء وقلبه بان يحول
بينه وبين الايمان وبينه وبين الطاعة ثم يجازيه في الاخرة بالنار فخصصه او ينتكم النعم فاشكروها
ولا تكفروها لئلا يزيلها عنكم ويؤيد هذا التاويل ما روينا عن الترمذي عن شهر بن حوشب
قال قلت لام سلمة يا ام المؤمنين ما كان اكثر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت فقلت له يا رسول الله ما اكثر دعاك بهذا
قال يا ام سلمة انه ليس ادمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله فمن شا اقام ومن شا ازاغ
قلت وتصديقه قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا قوله انه تعالى يطلع على كل
ما يخطر المرء بباله فكانه يحول بينه وبين قلبه قال القاضي هذا تمثيل لغاية قربه
من العبد كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه تعالى مطلع على مكنونات
القلوب مما عسى يغفل عنه صاحبها فيكون حثا على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها
في طاعة الله وطاعة رسوله وانه اليه تحشرون فيحاسبكم بما في قلوبكم من الاخلاص والريا
قوله هو اقرار المنكر اي تمكين الفعل المنكر بين المسلمين من اقره في مكانه فاستقر قوله وقيل
افتراق الكلمة وهي امر الله تعالى بالاتفاق وان يكونوا ابدا يدا واحدة على غيرهم من قوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اي تمسكوا بتمسكهم ولا تنكثوا وفي الحديث المسلمون تتكافأ دماؤهم
وهم يد على من سواهم قوله فاذا كانت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصب الظالمين قال
صاحب التقريب هذا ليس بجواب للامر بل هو جواب لشرط مقدر اذ لا يستقيم ان يقال لا تصب
وهو مما تقتضيه جواب الامر اذا ورد في كلام الله المجيد ليس من باب جواب الامر اذ لو قدر
ذلك لرجع الى ان يقال ان يتقوا لا تصب فعدل عنه بل هو من باب اخر وهو ان يقدر الشرط بقرينة
الجزا وايضا المقام كما قال ان اصابتكم لا تصب الظالمين وقال ابن الحاجب الظاهر
انه نهي والمعنى واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن والنهي في الظاهر للفتنة والمعنى للمتعرضين
لها فكانه قيل لا تتعرضوا للفتنة التي تصيب المتعرضين لاجلها فعدل من التعريض الذي هو
سبب الى الاصابة التي هي مسبب فعلى هذا تكون الظالمون مخصوصين بالاصابة لان المعنى لا
يتعرض المتعرض للفتنة فتصيبه خاصة فعدل على ما ذكرنا فصار لا تصب الفتنة متعرضا لها
خاصة ثم ذكر المتعرض بلفظ الظالم تشنيعا عليه للصفة التي يكون عليها عند التعرض ويجوز

ان يكون لا نافية ودخول النون فيه على وجه ليس بقوي اي اتقوا فتنة غير مصيبة للظالمين
خاصة ولكنها تعم الظالم وغيره فعلى هذا تكون الاصابة عامة وقد ذكر الزمخشري هذا
الوجه وجعل الاصابة فيه ايضا خاصة وليس بجيد اذ المعنى وصفها بانها لا تصيب الظالمين
خاصة واذا لم تصبهم خاصة فكيف يصح وصفها بكونها خاصة وقد قيل انه يجوز ان يكون
جوابا للامر ونقدر واتقوا فتنة ان اصبتموها لا تصيب الظالمين خاصة ولكن تعم فتاخذ
الظالم وغيره وهو غير مستقيم اذ جواب الامر انما يقدر فعله من جنس الامر المظهر لا من جنس
الجواب وان يقال فانكم ان تتقوا لا تصيب الظالمين فيفسد المعنى لانه يصير الاتقا سببا
لانتفاء الاصابة عن الظالم لا المركب وهو بالعكس اشبه وقلت وقوله وقد ذكر الزمخشري
هذا الوجه وجعل الاصابة ايضا فيها خاصة منظور فيه لانه ليس في كلامه ان لا تصيبن
صفة لفتنة ولا نافية بل الظاهر في جعله صفة ان لا ناهية ولذلك قدر مقولا وشبهه بالبيت
لانه انشاء مثله ومع صفته ولعل المصنف انما ترك هذا الوجه لان نون التوكيد قد تجيء مع
لا النافية في جواب الامر كما سيجيء واما اذا كان وصفا فلا ولئن سلم فليس تقدير الوصف
ما ذكره اخيرا بل ما ذكره اولا كما ستعرفه واما قوله ان تقدر فعله من جنس المظهر لا من
جنس الجواب فجوابه هذا اذا اجرى الكلام على ظاهره واما اذا جعل الظاهر مجردا او نذهب
الى قوة المعنى فلا الا ترى الى قوله في شرح المفصل وقد اجاز الكسائي مثله لا تدنو شبهه
وحجته ان تقدر الاثبات نظرا الى قوة المعنى فجعل القرينة المعنوية حاكمة على اللفظية كذا ههنا
يجوز ان يحمل على مثله لا تدن وان يقال واتقوا فتنة فانكم ان لم تتقوها اصابتكم فان اصابتكم
لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم فالنفي بالمسبب عن السبب وقال نور الدين
الحكيم تقدير كلام الزمخشري انه مثل قول القائل اتق غضب الله لا يحل عليك فان من شان
غضبه ان حل لا يحل بالمجرم خاصة واتق الرسو لا ينزل فانه ان نزل لا ينزل بالجاني خاصة والمنهج
الذي سلكه المصنف اوضح وبالبلاغة ادخل وذلك انه جنح ذاهبا الى ان لا تصيبن جواب للامر
جعل لا نافية دل عليه قوله في الجواب عن السؤال الآتي لان فيه معنى النهي فلما ان الجواب
مسبب عن الامر فان ذا نفيت الاصابة على الخصوص دل بالمفهوم على العموم اذ لا بد من اصابة
العقاب لانتفاء ما ترتب عليه النفي من الاتقاء قال ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة
بل تعمكم ولما جعل النهي قرينا للامر موكدا لمعناه على طريقة الطرد والعكس بقوله ثم قيل
لا تعرضوا بعد قوله واحذروا ادنا جعل الاصابة خاصة لانه لما سلط لا الناهية على لا
تعرضوا نهي لا تصيب شيئا والاسلوب من باب الكناية كقوله تعالى ولا يكن في صدرك حرج

فالامر

فالامر في الظاهر للفتنة وفي الحقيقة للمخاطبين يعني ان الفتنة لو كانت مما ينهى لنهيناها عنكم
فانتهوا انتم عنها بترك التعرض لها واليه الاشارة بقوله لا تعرضوا للظلم فتصيب العقاب
من ظلم منكم خاصة فعلى هذا لا نفتقر الى تقدير مقولا فيها كما فعله ابن الحاجب وكذلك التقدير على
ان يكون صفة اي واتقوا فتنة مقولا فيها لا تعرضوا للفتنة التي تصيب المتعرضين خاصة لانها
يجوز ان تقدر على الوصف الاستعارة فيها على سبيل المكنية فالمنهي حينئذ الفتنة لا المخاطبون
شبهت الفتنة بانسان مطيع اذا ورد عليه امر آمر مطاع او نهي نهاه فاهر امتثل وانتهى فعلى هذا
قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عبارة عن شدتها وهولها من غير نظر الى مفردات التركيب
كانه قيل واتقوا فتنة هائلة طامة لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر
الناس كما قال لان المخاطبين اجلاء الصحابة اذا العصر حينئذ الاغراق في الوصف ولذلك
عدل الى الانساني على طريقة قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون على
الاسنهم ومر وانما جاء الفرق بين الوجه الاول والثاني لان الفتنة على الاول اقرار المنكر والمخاطبون
كل الامة وقد امر بعضهم برفعه وبعضهم بالاقلاع عنه بقبيل الجمران لم ترفعوا المنكر من بين اظهركم
نهي فاعله لا تختص الفتنة بفاعله بل تسري الى الغير ايضا لانه كما يجب على راكب الاثم عنه يجب
على الباقين رفعه فاذا كلهم مشتركون ومن ثم اوجب ان يجعل من في منكم للتبعيض ويؤيد هذا
التاويل ما روى محيي السنة عن ابن عباس رضي الله عنه امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر
بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم ويعضده ما روينا عن الترمذي
وابي داود عن قيس بن حازم عن ابي بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الناس اذا راوا الظالم فلم ياخذوا على يده اوشكوا ان يعمهم الله بعقاب وروى
الترمذي ايضا عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
وقعت بنوا اسرائيل في المعاصي نهاهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم
وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما
عصوا وكانوا يعتدون والفتنة على القول الثاني والثالث افتراق الكلمة وهو ما حدث
بين اصحاب بدر يوم الجمل والمخاطبون هم حينئذ خاصة نهوا عن التعرض لها ولذلك كان
سانا فاذا قيل لك ابو فتنة شانها كيت وكيت ابدا لك ان تعرضت لها اصابتك البتة وان
اتيت عنها سلمت وليس معناه ان تعرضك لها سبب لاصابة الغير ولا تعرض الغير سبب
لاصابتها اياك كما في الوجه الاول والوافق هذا الثاني لما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود
عن الاحنف قال خرجت وانا اريد هذا الرجل فلقيني ابو بكرة فقال اين تريد قلت اريد نصر ابن

عمر رسول الله قال يا احنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تواجه
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت او قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال
المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وعن الامام احمد بن حنبل عن ابي ضيف وكان له
صحبة ان عليا رضي الله عنه لما قدم البصرة بعث اليه ما منعك ان تتبعني قال اوصاني خليلي وابن
عمك قال انه سيكون فرقة واختلاف فاكسر سيفك واتخذ سيفا من خشب حتى ياتيك يد خاطئة
او منية قاضية ففعلت ما امرني فقلت والمقام يقتضي هذا القول لان قوله واتقوا فتنة عطف
على قوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اي بمجاهدة اعداء الدين واتقوا فتنة فيما
بينكم واتقوا المخالفة لتمكنوا على المجاهدة والمصنف راعى هذا الترتيب وذلك انه فسر الفتنة
اولا باقرار المنكر بينهم وبافتراق الكلمة ثم ذكر القول الاول واستشهد له بقوله حتى ان علما بني
اسرائيل الى اخره ثم ذكر القول الثاني وقرن به ما يخص ترغيبهما من ذكر حديث الجمل واصحاب بدر وما يتصل
به فان قلت لم خص الوجه الاول باقرار المنكر الذي يقتضي عموم الاصابة والثاني بافتراق الكلمة الذي
يقتضي خصوص الاصابة قلت التنكير في الفتنة اولا للنوع ما منها وهو اقرار المنكر وفي الثاني للنوع
يوجب التفخيم والتهويل فيه من افتراق الكلمة الموجب للهرج والمرج وتلم الدين يخص من باشرها
ولذلك اكد بالنهي بعد اخراجه مخرج الكناية لشدة الاهتمام وعلى هذا تقدير الوصف ولا نافية
فلا يكون فيه مبالغة فيفرط في الوجه الاول في افادة العموم هذا ما يمكن ان يقال في هذا المقام
الصعب وهو من حيات وعقارب هذا الكتاب **قوله** تعذيرا وهو نصب على الحال اي معذرين
الجوهري التعذير التقصير وقيل تعذيرا من عذر اذا ازال العذر لتقرد البعير اذا ازال القراد ن
قوله لذلك اذا جعلته صفة فهو نهي والوجه على الاول لقوله وتعضد المعنى الاخير قراءة ابن
مسعود لتصيبن على جواب القسم والنهي لا يقاربه **قوله** جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط
انشده ابن جني في المحتسب وما قبله ❊ ما زلت اسعى بينهم واختبط ❊ حتى اذا جاء الظلام المختلط
جاءوا بضيح هل رأيت الذئب قط ❊ الضيح هو اللبن المخلوط بالماء وهو يضرب الى الخضرة اي
جاءوا بضيح يشبه لونه لون الذئب وهل رأيت جملة استفهامية وصف بها الضيح خلا ان
معناها دون لفظها لان الصفة ضرب من الخبر والاستفهام والخبر متنافيان **قوله** وعن الحسن
نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير كذا في المعالم **قوله** وتعضد المعنى الاخير اي اذا كان نهيا ان
وصفا لانهما يشتركان في تخصيص العذاب بالمعرضين **قوله** قال الزبير نزلت فينا وقرأناها
روينا في مسند احمد بن حنبل عن مطرف قلنا للزبير يا ابا عبد الله ما جاء بكم ضيعتم الخليفة حتى قتل
ثم جئتم تطلبون بدمه فقال الزبير انا قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر

وعمر وعثمان واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ولم نكن نحسب انا اهلها حتى
وقعت منا حيث وقعت **قوله** كيف جاز ان يدخل النون المؤكدة في ـــــ ابو البقا ضعف
ذلك لان جواب الامر للشرط وجواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد واجاب بقوله لان
فيه معنى النهي وهو من قول الزجاج في هذا الكلام جزاء فيه طرف من النهي اذا قلت انزل عن
الدابة لا تطرحك تكون جوابا للامر بلفظ النهي فاذا اتيت بالنون الخفيفة او الخفيفة كان اوكد
للكلام يعني لما عدل من الاخبار الى الانشاء لضرب من المبالغة بالنا ولذلك مناسب لذلك اضافه
التاكيد وهذا الانفعال لا في امر لا تردد فيه القائل لعصاعصه كما في الفتنة والدابة الجموح
قوله التبعيض على الوجه الاول اي على ان تكون جوابا للامر ومحله النصب على انه بدل من
الذين ظلموا وعلى ان تكون صفة او نهيا من ثانيه وهو المراد من قوله التبيين على الثاني والى
هذا ذهب القاضي ايضا **قوله** لان المعنى تعليل لكون من تاتيه اي اذا كان المراد من ان تركب
لا تصيبكم العقاب خاصة على ظلمكم كان منكم تبيينا للذين ظلموا اي لا تصيبن الظالم
الذي هو انتم وفي قوله لا تصيبنكم اشعار بالعمد اي لا ينبغي ان تخصوا بالفتنة وانتم اصحاب
وعظماء الصحابة ومنه لستا بعض الاولين تعلمون عظم شان الفتنة فانتم احرى بالاتزان بها
فضلا عن ان تورطوا فيها لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس الذين لا يعلمون ـــــ
صاحب التقريب وفي تخصيص من التبعيض في الاول والتبيين في الثاني حزازة قلت اذا
حقق النظر فيه استلغاه من ان المخاطبين في الاول كل الامة ورا كب الفتنة بعضهم فهم لا محالة
ان من بعض وان المخاطبين في الثاني بعض الامة الذين باشروا الفتنة خصوصا علم ان من
بيان لا محيد عنه وفيه ايضا ان قوله الذين ظلموا مظهر وضع موضع المضمر تشنيعا عليهم
كما قال ابن الحاجب **قوله** على انه مفعول به مذكور توكيد لقوله مفعول به لانه اذا جعل
مفعولا به لاد كر كان لا محالة مذكورا **قوله** اعوام جلد اكانة عن تقدمهم الجوهري عرك
عن شأنه تعرى عريا فهو عار وعريان **قوله** يوكلون ولا يوكلون الاساس ما كول حمير خير اكلها
اي رعيتها خير من واليها وهو ذوي الاكال اي من الشاء ذات الذين ياكلون المرباع وفلان يال
المعقب فان كنت ما كولا فكن خير اكل والا فادركني ولما امزق ❊ قال له النعمان لا اكلنك ولا دن
اوكلك غير المرباع الربع كان الامير في الجاهلية ياكل ربع الغنيمة تخمستها الشريعة **قوله**
خان الدلو الكرب حبل تشد به وصل بالرشا ليلا على العراقي يسمى كرب لانه تغرب من الدلو الاساس
خان الدلو الرشا اذا انقطع قال ـــــ ذو الرمة ❊ كانما دلو من حدرها ما بها حتى اذا ما رآها
خانها الكرب **قوله** وخان المشتار الشبب المشتار الذي يجني العسل من الكراز والسبب

حيل تتوصل بها الى اجتنا العسل قوله وانتم علما تعلمون قبح القبيح يريد انكم تعلمون في انتم تعلمون
اما مفعول مقدر منوي تقرينه البيان وهو انكم تخونون او انتم تعلمون في انتم تعلمون منعه ذلك
فهو منوي بمنزلة اللازم وهو المراد بقوله وانتم علما فقوله تعلمون ان فتح القبيح وحسن الحسن
مقدر من جهة الالتزام لا انه مفعول منوي يعني اذا كنتم علما من اهل المعرفة فلم تباشرونه قوله
ارسل الينا ابا لبابة مروان بن المنذر في جامع الاصول هو رفاعة بن عبد المنذر صحابي معروف
وكذا في الاستيعاب وفيه اختلف في الحال التي اوجبت فعل ابي لبابة هذا بنفسه واحسن
ما قيل انه ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وساق
القصة الى اخرها في الكتاب مع اختلاف في الالفاظ وقال ابو عمر وقد قيل ان الذي
هو الذي اشار به ابو لبابة الى حلفائه انه الذبح ان نزلتم على حكم سعد واشار الى حلقه فنزلت
الاية قوله او محنة من الله عطف على قوله سبب الوقوع كقوله المال والبنون فقوله واعلموا
انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة من الله ليبلوكم كقوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
وقوله وان الله عنده اجر عظيم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قوله
او يعرفه فيكم فان قلت ذكر لقوله فرقانا وجوها وهي ان يكون نصرا او بيانا او مخرجا او يعرفه
فايها احسن قلت ابلغها لان هذه الاية كالخاتمة لجميع ما سبق من قبل عوده الى بدء القصة
وهو قوله واذ يمكر بك الذين كفروا والو في كلام المصنف للتخيير كما في قولك جالس الحسن
او ابن سيرين قوله لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به يعني بعد ان فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من امر قريش تمامه ذكره بما جاء لهم معه ليعتبر فيشكر وفيه بيان لتوقف
النعم وتنبيه على ما اشرنا في فاتحة السورة وعند تفسير ما رميت اذ رميت قوله في
دار الندوة الجوهري الندي مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك الندوة والنادي والمنتدى ومنه
سميت دار الندوة التي بمكة بناها قصي لانهم كانوا يندون فيها اي يجتمعون للتشاور ن
والحديث مذكور في مسند احمد بن حنبل عن ابن عباس وليس فيه ذكر ابليس ابا سا قوله او
يحبونك من الحبس الجراحة اي او يثبتوه قوله او لانه ما نزل الا ما هو خير عطف على قوله
مكرهم اعد من مكر غيرهم فعلى الاول الترکيب من باب قوله تعالى والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا وخير مردا وقولهم الصيف احر من الشتاء وذلك انه تعالى فسر مكرهم بقوله
ويمكرون المكائد له ومكر الله بقوله وحي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة ترجمتها في قوله
خير الماكرين وفسره بقوله ان مكره ابلغ ما ترا ولا شك ان لا خير في مكرهم اهو شر بحت
لكن المراد انه خير ان مكر الله ابلغ ماثرا في باب من الخير من مكرهم في باب من الشر فالحمل على هذا

المعنى

المعنى التفصيل والتعريف في الماكرين للعهد واما الوجه الثاني فلا شركة فيه لانه من باب
اعدلا بني مروان وذلك بان ما يفعل الله لا يكون الا عدلا وخفا وتسميته بالمكر على سبيل
الاستعارة بجامع الاخفا والاخذ غفلة فشبه صورة صنع الله ذلك معهم بصورة صنع المخادع
المحتال ثم سمي مكرا فاللام لتعريف الجنس يونس قوله في الاعراف ومكر الله استعارة لاخذ العبد
من حيث لا يشعر ولا يستدرجه وذهب القاضي الى المشاكلة وقال وامثال هذا لا يجوز ان
اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم وانما حسن للمزاوجة وهي وجه ايضا الجوهري المكر
الاحتيال والخديعة وقد مكر به يمكر فهو ماكر ومكار قال الراغب المكر صرف
الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان ضرب محمود وهو ان يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك
قال والله خير الماكرين ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله
وقال بعضهم من مكر الله تعالى امهال العبد وتمكينه من اغراض الدنيا ولذلك قال علي رضي
الله عنه من وسع عليه دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع في عقله قوله نفاحة منهم
الاساس نفحت الريح جاءت بقوم وريح نافحة ومن المجاز فلان نفاح وسمعت من يقول نفاحة
الجوهري رجل نفاح اذا كان صاحب فخر وكره ابن السكيت قوله وصلفت تحت الراعدة
الاساس ومن المجاز صلفت السحابة قل مطرها وفي المثل رب صلف تحت الراعدة الميداني
الصلف قلة النزل والخير والراعدة السحابة ذات الرعد يضرب في الرجل يتوعد ثم لا يقوم
وفي الحواشي يضرب لمن يكثر الكلام ولا خير عنده قوله والا فما منعهم اي وان لم يكن
نفاجة فما منعهم ان يشاء واعلنه من تحداهم حتى يعوزوا فقدح المعلى دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقوله ان كانوا مستطيعين شرط جزاؤه ما دل عليه ما منعهم والجملة الشرطية
معترضة وان يشاء مفعول منعهم ومن يعهم عطف على تحداهم وحتى يعوزوا غاية ان يشاءوا
ومع فرط انفتهم حال من مفعول منعهم اي فما منعهم من انفتهم وحوبهم المفرطة وان عما نسبهم
عطف على ان يغلبوا وفيتعللوا اقل هو جواب الاستفهام والظاهر انه عطف كانه قيل
اي استنكفوا ان يطلبوا بالمماسة فيتعللوا فيها بمتاع المشية لانهم ما كانوا يستنكفون
عن مجرد المماتة فكيف ودابهم المفاخرة والمساجلة ودونها كابرا عن كابر كما قال ابا ثم
احد بمحجة انهم يتفاخرون دماءهم بما اثر دموه بما اثر حتى نزل فيهم الهاكم التكاثر حتى زرتم
المقابر قوله ان يماسهم الاساس في دواته مساته ومماسته في الشعر عارضة وتماسا وتقابل
اما سلك اسا امس شعرا وبينهما مماسة معارضة في كل امر ومساراه قوله على ان يغمر ه
الجوهري الغمر الماء الكثير وقد غمره الماء يغمره اي علاه ومنه قيل للرجل غمره القوم اذا علاه شرفا

قوله المفعول صبرا الجوهري يقال قتل فلان صبرا وحلف صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل او على اليمين حتى يحلف قتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحارث صبرا وكان بنادى منه قال المرزوقي في قتله امه لما جاءت الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وانشدته ابياتا منها ◦ ظلت سيوف بني ابيه تنوشه لله ارحام هناك تشقق ◦ امحمد ولانت نجل نجيبة من قومها والفحل فحل معرق ◦ ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق ◦ فالنضر اقرب من اصبت وسيلة واحقهم ان كان عتق يعتق ◦ فرق لها النبي صلى الله عليه وسلم وبكى وقال لو جئتني من قبل لعفوت عنه ثم قال لا يقتل قرشي بعد هذا صبرا قوله اسلوب من التحدي بليغ وهو من اسلوب قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا والكلام مع المرتابين وهذا لا يتأتى الا فيما ظهر خلافه ظهورا جليا فيفرض كما يفرض المحالات وانه الاتيان بقوله ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة نوع من الكناية الايمائية ولهذا قال واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا قوله على سبيل التخصيص والتعيين اما التخصيص فمن تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل واما التعيين فمن اسم الاشارة كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه قوله عن الجوهري اكثر المطر اذا انثر ودام واسبل اذا هطل وهتن المطر يهتن هتنا وهتونا وهتنانا قطر والهتنان مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود وكذلك التهتان قوله موضع السجيل اي موضع هذا اللفظ زيادة للبيان وتصويرا للمسمى كما يعبر عن الشيء بمعناه فيقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار واصل الكلام فامطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب المنزلة من السما فوضع قوله حجارة من السما موضعه قال في قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اي السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤداها حيث لا يفصل بينها وبينها فلا يكون هذا استعارة كما ظن فضلا عن ان يكون تجريدا لها ولكن لفظة فامطر مستعارة لا نزال سوا قلت حجارة من السما او سجيلا لا تستعمل حقيقة الا في الغيث قوله صبت عليه مسرودة سرد الدرع نسجها وهو ان تداخل الحلق بعضها في بعض والمسرودة الدرع المثقوبة وكذا الادرع من قولك مسرودة من حديد ومن قولك درعا الاما سبوغا قال صاحب التجريد اعلم ان الموصوف في مثل قوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود وفي قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين مطروح والعلم حتمه ومن هذه الصفة قبيح اذ لو قلت عليهما درعان مسرودتان كان مستقبحا لانه من المعلوم ان مسرودتين قضاهما داود لا تكونان الا درعين وان قاصرات الطرف عين لم يكن الا حورا قوله اي بنوع اخر من جنس العذاب الاليم يعني عطفا وانتابعد

اليم على فامطر علينا حجارة من السما اي عطف الجنس على النوع فحص بالعطف الجنس فيتناول بعضا اخر غير ما سبق اي ائتنا بعذاب اليم سواه فهذا من باب عطف العام الذي خص بالعطف قوله ومعناه نفي الاستغفار عنهم يعني ليست هذه القرينة كالقرينة الاولى في انتفاء العذاب لوجود الاستغفار كانتفائه لوجود الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم لان ترتبها بها اذ المعنى استحقاق العذاب نزل على عدم الاستغفار اذ لو استغفروا لما استحقوا وهو نوع من الكناية ونظيره وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون يعني اهلاكهم دليل على افسادهم اذ لو اصلحوا ما اهلكهم لان الله ليس بظلام للعبيد انظر الى مرتبة الاستغفار وعظم موقعه كيف قرن حصوله مع وجود سيد البشر في استدفاع البلاء وسائر اي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب قوله وقيل معناه هذا الوجه ابلغ من الاول لما دل عليه ان الاستغفار الغير مما يدفع به العذاب من امثال اولئك الكفرة قوله واخراجهم مبتدا والخبر من الصد قيل هو عطف على كما صدوا من حيث المعنى والظاهر انه جملة مستطردة يعني انهم كانوا يصدون صدا حقيقيا وغير حقيقي لان اخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة حين هاجر ملحق بالصد قوله ليس كل مسلم ممن يصلح يعني في تخصيص ذكر المتقين والعدول من المومنين اشارة الى الايغال والمبالغة قوله ومنه المكاء الجوهري المكا بالمد والتشديد طائر وابو المكاكي وانما تخفف الصغير قوله والغرا اي المتشكون الاساس وادين بيك اي عابر الجوهري وقد تغرا نسك وابو الغرا قوله والمكاء والبكا الجوهري اذا مددت اردت الصوت مع البكاء واذا قصرت اردت الدموع وخروجها قوله تفعلة من الصدا الراغب الصدا صوت يرجع من كل مكان صقيل والتصدية كل صوت يجري مجرى الصدا اي لا غنا فيه وقوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اي غناء ما يوردونه عنا الصدا ونحا الطير قوله او من صد يصد الجوهري صد يصد بالضم والكسر ضج فالتصدية على هذا من ابدال احد حرفي التضعيف كقولهم تقضي البازي ووجه ربط هذه الاية هو انه تعالى لما علل العذاب بقوله يصدون عن المسجد الحرام عطف على قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية على وهم يصدون لانه نوع من الصد وقوله ان اولياؤه الا المتقون معترضة وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون يجوز ان يتعلق بالمعترضة وبما قبلها قوله على تقديم خبر كان على اسمه فيلزم ان يكون الخبر معرفة والاسم نكرة ذهب صاحب المفتاح الى انه من باب القلب وقال ابن جني ان نكرة الجنس بعيد مفاد معرفته فانك لو قلت خرجت فاذا اسد

بلباب اواذا الاسد بلباب لم يجد العرق منهما لانك لا تريد لصوت من اسد امعناه فكانه تعالى قال وما كان صلاتهم عند البيت الا المكا والتصديه اي هذا الجنس من الفعل ولم يجر هذا مجرى كان تجالس ابا ك الانه ليس تم قائم وجالس معنى الجنسية التي لا في معنى حرفنا ومعرفنا على ما قدمناه قوله وما كنت اخشى اخشى اي اعلم وادهم جمع ادهم والمحدرجه لحا المهلة الشياط المعنوله من الجلود حدرجه اي فتله واحكمه كذا ذكره الجوهري قوله وضعوا المكا والتصديه موضع الصلوة وهو من اسلوب قولهم في التهكم تحية بينهم ضرب وجيع قوله وهم مشبكون من اصابعهم الاصمعي قلت يشبح ان بها ان ما يمكو فتشبك من اصابعه ثم وضعها على فيه ونفخ قوله عشر جزاير النهاية الجزور البعير ذكرا كان او انثى الا ان اللفظ موثثه تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا والجمع جزر وجزاير قوله الاحابيش الاساس هم فرق مختلفة من قبايل شتى حلفا لقريش تحالفوا عند جبل يسمى حبشا وتعالى عندي احوس منهم اي جماعة قوله وان لم يكونوا عندهم كذلك يعني قبل لصدوا عن سبيل الله وان لم يكونوا يعتقدون ان الذي يجاولونه صد عن سبيل الله بل اعتقدوا انه صد عن النبي صلى الله عليه وسلم وفايدته التنبيه على غباوتهم وتجهلهم بعني صدهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم هو صد عن سبيل الله وانهم غافلون عنه واللام في لصدوا لام الصيرورة قوله فكان ذاته يعني الظاهر ان تعالى ثم يكون عاقبته انفاقها حسرة فانث الفعل لعود الراجع الى الاموال فصير نفس الاموال حسرة مبالغة قوله وتغلب حسرة اي الاموال او النفقة وتحقيق المعنى ان قوله فسينفقونها جواب عما يتضمنه الموصول مع صلتها من معنى الشرط كما في قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم وسينفقون اما حال او بدل من كفروا او عطف بيان في تضمن الجزا من معنى الاعلام والاخبار والتوبيخ على الانفاق والانكار عليه كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله وفي جزاء الانفاق في الشرط والجزا الدلالة على كمال سوء الانفاق كما في قوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته وقولهم من ادرك الضمان فقد ادرك المعنى وتلخيص المعنى ان الذين ينفقون اموالهم لاطفا نور الله والصد عن متابعة رسول الله فسيعلمون عن قريب سوء عاقبة تلك الانفاق وانقلابها الى حسرة مما ابعدها من الحسنات ثم المال الى القتل والاسر في الدنيا والخزي والنكال في العقبى ما افصحها من اية قال الفاضل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ثم في كلامه ويحتمل ان يراد بالانفاقين واحد على ان مساق الانفاق الاول لبيان غرض الانفاق وبيان

الثاني

اتباع م

الثاني وبيان عاقبته وقال الامام في معنى قوله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة سيقع هذا الانفاق ويكون عاقبته الحسرة لانه يذهب المال ولا يحصل المقصود بل يغلبون وامغلوبين في اخر الامر قوله سجالا النهاية هو من قول ابي سفيان والحرب بيننا سجال اي مرة لنا ومرة علينا قوله فيرجعون طلقا النهاية واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله والطلقاء هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة قوله واللام على هذا متعلق بقوله ثم يكون عليهم حسرة وعلى الاول بيحشرون وذلك ان الخبيث والطيب على الاول وصف الاشخاص فالمناسب ان يكون المعلل مما يعلم من قوله الى جهنم يحشرون والمشار اليه بقوله اولئك الفريق الخبيث ولذلك كان ليميز الله الفريق الخبيث والفريق الخبيث هم الخاسرون وعلى الثاني المراد من الخبيث والطيب المال فالمناسب ان يكون المعلل قوله ثم يكون عليهم حسرة لان الضمير فيه للاموال وليس اذا المشار اليه القريب سوى قوله الذين كفروا والظاهر ان يكون تعليلا ليحشرون فيدخل فيه ايضا معنى الحسرة وذلك انه تعالى لما بين ان انفاقهم في الصد اثمر لهم الحسرة والمغلوبية في الدنيا ضم اليها حكم ما يحقهم في الاخرة فعطف جملة قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون على جملة قوله يغلبون يعني العاقبة يغلبون جميعا ثم بعضهم يسلمون وبعضهم يموتون على الكفر اي بعض الذين ينفقوا الصدوا عن سبيل الله ويحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب مطلقا ومعنى ولذلك ضم الخاسرين اولئك هم المخصوصون بالخسران الكامل حيث خسروا الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين قوله فرى يميز على التخفيف كلهم الاحمزة والكسائي قوله وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عطف على قوله قل للذين كفروا ابي سفيان واصحابه والقول الاول اظهر لكفا رقريش المراد من بقوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم وهو نفقتهم يوم احد والموصول مع صلتها مظهر وضع موضع المضمر وهو على وجهين احدهما ان يحمل التعريف في الاولين على العهد وهو المراد من قوله الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او على الجنس ليدخلوا فيه دخولا اوليا وهو الذي اراد بقوله او الذين تحزبوا على اتباعهم والقول الثاني اي قوله وقيل معناه الكفار ترغيب في الدخول في الايمان وحث عليه وهي عامة ومعناه ما قال الامام اذا انتهوا عن الكفر لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وان عادوا الى الكفر فقد رجع السلط والقهر وعلى على هذا لا يحسن التقابل من قوله وان ينتهوا ومن قوله وان يعودوا حسنه في الوجه الاول لان التقابل الظاهر ان ينتهوا عن الكفر يكون كذا وان لم ينتهوا اي داموا عليه يكون كذا لان العود والرجوع الى ما كان قوله الاسلام يجب ما قبله دينا

عن عمرو بن العاص اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك لابايعك فبسط
ثم قال فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو فقلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قال
قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها
وان الحج يهدم ما كان قبله الحديث **قوله** يجب ان يقطع الجوهري الجوف المقطوع **قوله**
وقوى يعلمون بالتاء العوقانية في الشذوذ والمعنى على هذه القراءة قاتلوهم حتى لا تكون فتنه
فان انتهوا عن الشرك فان الله يجازيكم بما تعملون من الجهاد في سبيله وان لم ينتهوا وتولوا
فلا تتولوا في الجهاد لان الله ناصركم ومعينكم وعلى المنتهون فاذا انتهوا فان الله يثيبهم
على توبتهم واسلامهم وان لم ينتهوا فان الله ينصر اعداهم عليهم وهم اولياء الدين حتى يقهرهم
واعلم ان هذه خاتمة شريفة في امر الجهاد ولذلك كانت تخلصا الى ذكر ما يدرك السوك
به من حديث الغنائم وقسمتها **قوله** ما موصوله ومن شي بيانه قال ـــــــ ابو البقا
ما بمعنى الذي والعائد محذوف ومن شي حال من المحذوف اي ما غنمتموه قليلا وكثيرا
قوله فان لله مبتدا اخره محذوف قال ابو البقا الفاء دخلت في خبر ما بمعنى الذي لما
فيها من معنى المجازاة وان ما عملت فيه في موضع رفع خبر مبتدا محذوف اي فالحكم ان لله
خمسه وقيل يجوز ان يكون ما مصدريه والمصدر بمعنى المفعول اي واعلموا ان غنيمتكم
اي مغنومكم **قوله** فان لله بالكسر قال ـــــــ ابو البقا فعلى هذا يجوز ان وما عملت فيه
مبتدا وخبره في موضع خبر المبتدا **قوله** اذا حذف الخبر احتمل غير واحد الى قوله كان
اقوى لاحتياجه من النص على واحد قال صاحب التقريب هذا معارض بلزوم الاجمال
والجواب ان اريد بالاجمال ما يحتمل الواجب والندب والاباحه فالمقام يابى الا الوجوب
وان اراد به ما ذكره من قوله واجب حق لازم ثابت فالتعميم يوجب التفخيم والتهويل من سر
قوله لما روى عن عثمن وجبير الحديث اخرجه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه
مع اختلاف فيه **قوله** وانما نحن وهم بمنزلة واحده وذلك ان هاشما والمطلب وعبد شمس
ونوفلا اولاد عبد مناف ونسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هولا تنتهي الى عبد
مناف هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلوات الله عليه واما
عثمن رضي الله عنه فهو بن عفان بن ابي العاص بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف واما
جبير فهو ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف **قوله** من الكراع اي الخيل الاساس ومن
المجاز احبس في سبيل الله الكراع اي الخيل **قوله** ان من حق الخمس ان يكون متقربا به الى
لا يجزئ العرق من هذا الوجه والثاني ان على الثاني لا اصل اعقاب السوية من هولا المذكورين

ومن حق الله وعلى هذا لا يجب المساواة لان الخمس ثابت لله وهولا اختصوا بالذكر لمزيد
الشرف فالمصالح هي التي اوجبت لهم ذلك فيقسم عليهم وعلى غيرهم للاجتهاد قال ـــــــ
الزجاج مذهب مالك في هذا الخمس انه انما ذكر هولا لانه من اهم من هو دفع اليهم فيجوز ان
يقسم بينهم ويجوز ان يعطي بعضا دون بعض ويجوز ان يخرجهم من القسم ان كان امر غيرهم
اهم من امرهم ووجهه ان ذكر هولا انما وقع للخصوص كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال
فذكرهما خصوصهما ومنه قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فللرجل ان ينفقه في البر على هذه الاصناف
كيف شا قال ـــــــ في الاصناف الامر فيه موكول عند مالك الى راي الامام يصرفه
في مصالح المسلمين والايه مطابقه له والمراد منها بيان ان الخمس مصروف في وجوه القرب
لله تعالى وتخصيص ما ذكر تنبيه على فضله **قوله** تعالى رتاج الكعبه الرتج بالتحريك الباب
العظيم وكذلك الرتاج ومنه رتاج الكعبه ما له اي لها فكنى عنها بالباب لان منه يدخل
اليها فيل يصرف الى مصالح الكعبه من السدنه وغيرهم **قوله** ثم الغني منكم نحو بمنزلة
ابن السبيل يريد ان ذا القربى في الايه وان كان مطلقا ظاهرا لكنه مقيد بتقييد
الفقر والاحتياج لانه مقترن بما يشترط فيه ذلك لان ابن السبيل انما يعطي لانقطاعه
عن ما له واليتامى والمساكين على هذا قوله ولا يتيم موسر عطف على الضمير المرفوع في
قوله لا يعطى من الصدقه شيا وانما عطف من غير تاكيد للفصل قال ـــــــ محيي السنة
الكتاب ثم السنه ترد لان على ثبوته للاغنيا منهم والخلفا بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني والنبي صلى الله عليه وسلم اعطى للعباس بن
عبد المطلب مع كثرة ماله والشافعي الحقه بالميراث الذي يستحق باسم القرابة فيعطى
الرجل سهمين والانثى سهما واحدا وقلت واما دلالة الكتاب فلانه تعالى عطف ذا القربى
على الرسول صلى الله عليه وسلم مطلقا من غير تقييد بالفقر واما ابن السبيل واليتامى
والمساكين فمخصوص بالدليل ولا يبعد ان يجعل الاستحقاق بحسب مفهوم الالفاظ الخمسة
وفي التنزيل من الاعلى الى الادنى التنبيه على الاستحقاق وحسب الاولويه وعلى ان المقصود
من ذكر الله تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه الامامان الشافعي
وابو حنيفه وان العلة في الاستحقاق كونه ذا القربى لا الاحتياج والفقر **قوله** البراذ
البرذون من الدابة خلاف الجواد الاساس والبرذون الجواد صار برذونا قال الغلاح
لله در جياد انت سايسها برذنها وبها التحجيل والغرر **قوله** بر يعلو قوله ان كنتم امنتم

بالله يعني ما جزاؤه وما كان في هذا الشرط المدلول له الكلام السابق اللائق بما فيه من
التكرير وضم معه قيد الايمان لكان المراد من العلم العمل وهو قطع الطمع بالكلية عن
الخمس والاقتناع بالاخماس الباقية قوله وقرئ عبدنا بالضم اي الرسول صلى الله عليه
وسلم واصحابه قوله من الايات والملائكة والفتح يعني لم يذكر مفعول ما انزل ليشتمل
على جميع ما يناسب ان ينزل في ذلك المقام من الايات في قول المصنف ايضا مطلعه
فيجوز ان يراد به ما ذهب اليه محيي السنة قال وما انزل على عبدنا يعني قوله يسئلونك
عن الانفال ويجوز ان يراد بها الايات الدالة على القدرة الباهرة ويكون عطفا للملائكة
وللفتح من باب عطف جبريل وميكائيل على ملائكته والذي يشعر به الثاني قوله والله على
كل شيء قدير وقراءة من قرأ عبدنا بالجمع وفي ابدال اليوم التقى الجمعان من يوم الفرقان معنى
التتميم وان المراد بالايات القدرية وفيه تصوير تلك الحالة الدالة على ضعف احد
الفريقين وقوة الاخر وغلبة الضعيف على القوي بما انزل الله من اسباب الفتح
والنصر ولو قيل يوم بدر لم يفد هذا المعنى والذي يدل على التصوير ابدال قوله اذ انتم
بالعدوة الدنيا ثم ابدال اذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم
قوله وقرئ بهما ابن كثير وابو عمرو بالكسر والباقون بالضم والفتح شاذ وكذلك العدية
بالياء قوله غير حصين يعني بين الواو وبين الكسر ومع الدال وهو ساكن مانع غير قوي
نحو الياء الساكنة في الصبية لانها حاجز غير حصين من الكسرة والواو قوله القياس
هو القلب هو قلب الواو ياء كالعليا فان قلت لا شك في وقوع الدنيا والقصوى
الا انه صفتان للعدوة فكيف الجمع بين هذا القول وبين ما في المفصل ونحو تقلب واوها
ياء دون الصفة فالاسم نحو الدنيا والعليا والقصيا وقد شذ القصوى وحزوى كما في الصفة
قولك اذا بنيت فعلى من غزوت غزوى صفة من افعل فعلى ولا تكاد تستعمل اسما قلت
ذكر ابن جني وانما ذكر هذه يعني الدنيا والقصيا في موضع الاسماء وان اصلها الصفة فان
معنى الدنيا الدانية والقصيا القاصية البعيدة والعليا بمعنى العالية لانها الان
قد ذهب بها مذهب الاسماء بتركهم اجراءها وصفا في اكثر الامر واستعمالهم اياها
استعمال الاسماء قوله كالقود يعني القياس ان تقلب واوها الفا كاشباهه فترك
على ما كان كذلك القصوى قوله مما فيه هذا التوقيت اي التعيين يعني حق الاخبار
عن الشيء ان لا يكون عند المخاطب وكل هذه الامور المذكورة كانت معلومة معينة فما
الفائدة في الذكر وخلاصة الجواب ان بعض الاخبار المراد منه لازم الفائدة وخصيصه

بافضاء المقام والمقام ههنا بيان عزة الله ونصرته وصنعه العجيب لشأن ومن نصر
الضعيف القليل مع فقدان الاسباب على القوي الكثير مع تهيئ الاسباب ولا يحصل هذا الا
ان يحكى صورة الواقعة كما هي لينتقل الى لازمها فان قلت فأي فرق بين هذا اللازم وبين ما وضع
في كلام صاحب المفتاح وفائدة الخبر لما كانت هي الحكم او لازمه او لازم الحكم وهو انك تعلم
حكم ايضا قلت هذا على مقتضى الظاهر فان كلا من الاخبار اياك لا يبعد عن الفائدة
ولازمها كما قال والاولى بدون هذه ممتنع لكن ربما جعل ذلك ذريعة الى التحسر والحرمان كقوله
اني وضعتها انثى والامتنان كقوله اذ انتم بالعدوة الدنيا او الى التهديد كقولك للجاني انت الذي
فعلت كذا او اظهار التحزن نحو قوله انت الذي كلفتني دلج السرى وجول القطا بالجلهتين جثوم
قوله والسات امرهم الجوهري الالباس الاختلاط والالتباس تقال الالتباس الحطوب والدب
برابن العالم شعر قوله خبار الجوهري هو الارض الرخوة ذات الجحرة نقول تسوخ فيها
الرجل ولا يمشي فيها الا بتعب ومشقة بتيسير للحاد قوله وتستحد في المقاتلة تحذت
السكين اتخذه تحنا اي حددته والمستحد المسن وهو من الاستعارة المكنية او التبعية
قوله منتهى نجدتهم الاساس نجد الرجل ورجل نجد ونجيد اي شجاع قوله على بد لجهد ام
الاساس بلغ جهده ومجهوده اي طاقته ولا يبلغن جهيدا اي قوله وفيه تصوير ما دبر الله
قيل هو عطف على فيه الاخبار عن الحال الدالة على قوة شأن العدو وضعف شأن المسلمين
وفي الاخبار على هذا النحو ادماج تصوير ما دبر الله تعالى اي صوروا في انفسكم تلك الحالات
العجيبة الدالة على القدرة الباهرة من فاتحتها الى خاتمتها لتعرفوا حسن تدبير الله في
اعلاء كلمته ونصرة اوليائه وقهر اعدائه الى غير ذلك واليه الاشارة بقوله وكان من كان
وانما قلنا ان الواو للحال دون الاخبار لان المراد التنبيه والتصوير كما سبق قوله تحص
بين الجوهري شخص من بلد كذا الى بلد شخوصا اي ذهب واشخصه غيره قوله اي ليقضي
امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه هذا الكان بسبب الوعد لقوله
تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فلا نزاع وان كان بسبب الاستحقاق او رعاية الاصلح فلا
قال في مريم في قوله تعالى وكان امرا مقضيا اي مقدرا مسطورا في اللوح لا بد من
جريه عليك او كان امرا مقضيا حقيقا ان يكون ويقضى الى قوله وما كان سببا في نفع الاعتقاد
والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بان يكون قوله فيهلك بدل منه قال
ابو البقاء يجوز ان يكون بدلا من ليقضي باعادة الحرف وان يكون متعلقا بيقضي او مفعولا ◉
قلت البدل اولى لان المراد بالحياة الايمان وبالهلاك الكفر وبينه اظهار كمال العزة

ليهلك

الداله على الحجة الدامغة اى فعلنا ذلك ليظهر حجه من اسلم ويدحض باطل من كفر ولا
في ان هذه المعاني في هذا التركيب اوضح منها في قوله ليقضي الله امرا كان مفعولا **قوله** ليهلك
بفتح اللام قال ابن جني في الاحتساب اما هلك بفتح اليا واللام جميعا فشاذة مرغوب
عنها لان ماضيه هلك مفتوح العين ولا يأتي فعل يفعل الا اذا كان حرف الحلق في العين
واللام فهو من اللغة المتداخلة **قوله** حي اى وقرى حيي باظهار التضعيف فيه والبزي وابو
بكر قال ابو البقا حيي يقرا بتشديد اليا وهو الاصل لان الحرفين مثلان متحركان مثل
شد ومد ويقرا بالاظهار وفيه وجهان احدهما ان الماضي حمل على المستقبل وهو يحيى فكما لم
يدغم في المستقبل لم يدغم في الماضي وليس كذلك شد ومد فانه يدغم فيهما جميعا والثاني ان
حركة الحرفين مختلفة فالاولى مكسورة والثانيه مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين
ولذلك اجازوا في الاختيار لحج عنه وضبب البلد اذا كثر ضبه الجوهري لحج عنه اذا
الصقت بالرمص وهو واحد مما جا على الاصل **قوله** وهذا تفسير فيه تعسف وما احسب
الرواية صحيحة وروى محيي السنة عن الحسن ايضا وقال الزجاج وروى عن الحسن ان معناها
في عينك التي تنام بها كثير من النحويين يذهبون اليه يعني اذ يريكهم في موضع منامك اى في
عينك ثم حذف الموضع واقيم المنام مقامه وهذا حسن ولكن قد جاء في التفسير ان النبي صلى
الله عليه وسلم راهم في النوم قليلا وقص الرؤيا على اصحابه وهذا المذهب اسوغ في
العربيه لانه قد جاء واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا فدل هذا ان هذه الرؤية
رؤية الالتقا وان تلك رؤية النوم قلت اراد الزجاج ان هذا الوجه حسن من جهة الدراية
لكن النظم يأباه لان الاية الثانيه داعية الى المخالفة بين الرؤيتين معا لان المخالفة
حاصلة وهي ان الاراءة في الاول خصت بالرسول صلى الله عليه وسلم وفي الثاني عمت كانه
صلوات الله عليه اري في اليقظة انهم قليلون ليشجع اصحابه ذاخرهم بما راى ليلا يحسوا
كما قال ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم ثم لما التقوا حقق الله تلك الاراءة في اعين
اصحابه رضوان الله عليهم ايضا حيث قال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا فجاوبت
الاراءتان والله اعلم وفائدة العدول عن العين الى مكانها الاشعار لحصول الامن الوافر
وانزال السكينة التامة وعدم المبالاة بهم كقوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
قال انزل الله الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم
قوله وترحم من البنات والعزاد الاسارير حجتها الشي وزنته بيدي ونظرت ما ثقله
اكله الجزور يضرب في القلة والامرا الذي لا يعبأ به الجوهري قولهم هم اكله راس واحد وهو

جمع اكل **قوله** وعدت في عيونهم ما يستغلون له الكثير قال في الانتصاف فيه
دليل بين على ان الله هو الذي يخلق الادراك في الحاسة ويكون غير موقوف على سبب من مقابله
او ارتفاع حجب وغيرها اذ لو كانت هذه الاشيا موجبة للرؤية عقلا لما امكن ان يستتر
عنهم البعض وقد ادركوا البعض فيجوز خلو الادراك مع اجتماع هذه الاسباب وان لا علقة بين اجتماعها
على ما كان الله تعالى **قوله** نزل ان يصفها اى ترك وصف قوله فيه بعني اطلقها ولم يقيدها بالكفار
لقرينة قوله اذا لقيتم لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار والقتال ايضا مبهم ولكن اغلب
استعماله في القتال وعلى هذا فاثبتوا **قوله** وفيه اشعار بان العبد ان ادرج في الاية معنى وجوب
ذكر الله في جميع المواطن سيما في المواطن المهلكة لانه تعالى جعل الامر بالذكر سببا عن لقا العدو
في الحرب ولا مقام اشغل للقلب منه وادرج فيه ايضا ايجاب التكلف بجمع النفس لاجل ذكر
الله والتوكل عليه وتفويض الامر اليه وان كانت الافكار متوزعة لانه تعالى قرن الامر
بالذكر بقوله فاثبتوا والثبات انما يحصل لمن يكون فارغ البال وانما يان لطفه لا ينفك عنه في شي
من الاحوال **قوله** اشغل ما يكون قلبا فيه غرابة لان ما مصدرية والوقت مقدر فيكون اسناد
اشغل الى الوقت من باب نهاره صائم ويلزم منه اسناد القلب للوقت والاحسن ان يكون
اشغل ما يكون استعارة مكنية شبه اوقاته بالانسان على التصوير ثم اثبت له الشغل على
التخييلية ثم فرع عليه القلب على الترشيح وقيل اشغل حال من الضمير في بعد وما بمعنى شي ويكون
صفته وقلبا تمييز والمعنى يجب على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه في حال كونه اشغل قلبا من افراد
الناس اذا افضل الناس واحدا واحدا **قوله** متوزعة الجوهري وزع المال والخراج توزيعا
قسمه وهم اوزاع من الناس ضروب متفرقون الاساس ومن المجاز توزعته الافكار وهو
متوزع القلب **قوله** وناهيك بما في خطبته ما في محل او مبتدا والبا زائدة وناهيك خبر مقدم
اى ما في خطب امير المؤمنين من البلاغة كافيك في الدلالة على ما ذكرنا يعني انه في قوة دلالته
ينهاك عن تطلب غيره **قوله** في ايام صفين وفي مشاهده عطف العام على الخاص نحو ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم وحينئذ لزم المصنف تعميم ما خصص في قوله اذا لقيتم
فيه اذا حاربتم جماعة الكفار وبان يقول جماعة الكفار والبغاة ولكن ان يقال انه غلب
الكفار على البغاة تغليبا **قوله** ويذهب الحكم لنا والنصب تراها البرى **قوله** والريح
الدولة يعني استعار للدولة الريح بعد ما شبهت الدولة في نفوذ امرها ومضيه بالريح ثم
ادخل المشبه في جنس المشبه به ادعا واطلق اسم المشبه به وهو الريح على المشبه المتروك
فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة قال اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل

خافقة سكون ٭ فلا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكون **قوله** اسطران قليلا
البيت قبله ٭ يا صاحبي الا لاحي بالوادي الا لاعبد واسم بتراد واد ٭ الذود من الابل
ما بين ثلاثة الى عشرة استطراد من استطرته رب تغدر ام بعدوا ان سكان للعادي للعاقل
غاطب صاحبه حين اطلع على الحي استطران قليلا بعدما تغفلون فتشرفانا وتقبلان من
غير استطار الغفلة وذلك ان سليكا مع صاحبين له ابو الحوف مراده من اليمن فاذا نعم كثير
فهابوا ان تغيروا فقال سليك كونا قريبا حتى اتي الرعا فاعلم لكما ان الحي قريب ام بعيد وان
كان قريبا رجعت اليكما وان كان بعيدا قلت لكما قولا فاغيروا فانطلق حتى استعلم ان
الحي بعيد فقال للرعا الا اغنيكم فقالوا بلى فغنى باعلا صوته يا صاحبي الا لاحي البيتين
فاتيا فاذهبوا بالابل ولم يدركوا **قوله** وقيل لم يكن قط نصرا الا ريح فعلى هذا يكون ذهاب
الريح حقيقة ويجوز ان يكون كناية قال محي السنة والريح منها كانت عن نفاد الامر
وجريانه على المراد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح تبعث بها الله تعالى
يضرب بها وجوه العدو ومنه الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان
ابن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول
النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر روى البخاري عن عبد الله بن
ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت
الشمس الحديث **قوله** نحو ما وقع لهم باحد منصوب على انه مفعول به لحذرهم وفيه ان
قوله واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا الاية وان وقعت في قصة بدر لكنها معترضة
والامر عام في جميع المواطن لان حرب احد وقعت بعد حرب بدر فزمان زوهرا يقوي ان
هذه السورة نزلت في سنة بعد داحوال النبي صلى الله عليه وسلم حالا فحالا من غير ترتيب
لكثرة الحالات وان حمل قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم على قصة بدر وقوله وما رميت
على قصة حنين صحيح **قوله** ومعزف عليها القيان العزف اللعب بالمعازف وهي الدفوف
وغيرها مما يضرب وقيل ان كل لعب عزف **قوله** وان يكونوا من اهل التقوى اي نهى الغائبين
ان يكونوا بطرين وامرهم ان يكونوا متقين وهو من باب علفتها تبنا وماء باردا **قوله** نكص
الشيطان الجوهري النكوص الاحجام عن الشيء يقال نكص على عقبيه ينكص وينكص اي رجع
قوله وقيل لما اجتمعت قريش عطف من حيث المعنى على قوله وسوس اليه فالقول في قوله
تعالى وقال لا غالب لكم اليوم من الناس مجاز عن الوسوسة والنكوص استعارة تمثيلية
كما تقول لمن اراد المعنى تقدم رجلا وتوخر اخرى ولذلك قال في نفسه نكص بطل كيده بان علمه

اراد

ولا لطف

قول الحسن كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم وعلى الثاني الكل يجري على الحقيقة
قوله وفي الحديث ما راى ابليس يوما اصغر ولا ادحر الحديث من الجامع عن مالك في الموطا
عن طلحة بن عبد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما راى الشيطان يوما
هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل
الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما اري يوم بدر فانه راى جبريل يزع الملائكة النهاية
الدحر الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال وافعل التفضيل فيه كاشهر واجن من شهر
وجن يزع الملائكة اي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب فكانه يكفهم عن التفرق والانتشار
قوله في يوم عرفة في رواية الموطا متعلق بفعل فهو يعمل في المستتر والظرف ونحوها لان
فيه رائحة الفعل واما رواية الكتاب ولا اغيظ من يوم عرفة فقال صاحب النهاية نزل
وصف الشيطان بانه ادحر منزلة وصف اليوم به لوقوع ذلك فيه كان اليوم نفسه هو
الادحر قلت فعلى هذا اصغر صفة يوما ومن يوم عرفة متعلق به وهو مطابق لرواية
الموطا لان الاصل ما روي ابليس في يوم من الايام هو اصغر منه في الايام التي في يوم
عرفة ثم علق الظرف بفعل من على التوسع كما في قولهم زيد نهاره صائم اي هو في نهاره صائم
وما قيل ان اصغر مفعول ثان لروي وحال من ابليس فمتعسف **قوله** لو كان لكم مغلوب
غالب الى الاخر قال ابو البقاء غالب ههنا مبنية ولكم في موضع رفع خبرها واليوم
معمول الخبر ومن الناس حال من الضمير في لكم ولا يجوز ان يكون اليوم منصوبا بغالب ولا
من الناس حالا من الضمير في الغالب لان اسم لا اذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه لانه مشابه
بالمضاف فكان منصوبا **قوله** والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين
ويجوز ان يكون الواو في والذين من التي تتوسط بين الصفة والموصوف لتاكيد لصوق الصفة
لان هذه الصفة في المنافقين صفة لا تنفك قال الله تعالى في قلوبهم مرض اي
يكون من التي يدخل بين المفسر والمفسر نحو اعجبني زيد وكرمه قال الماضي وانا العطف
لتغاير الوصفين **قوله** ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام قال في قوله تعالى ومن الناس من
يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه **قوله** وقرى يتوفى بالياء والتاء
ابن عامر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون الخبر
فالجملة على هذا استئنافية **قوله** ويقال لهم يوم القيامة ذوقوا يعني قوله تعالى ذوقوا
عذاب الحريق انه محمول على اصابة العذاب في الدنيا وانه متصل بعذاب النار بان يسلط
عليهم بعد السكرات عذاب القبر وينتهي ذلك الى دخول النار او يضربون وجوههم

ويبشرونهم بعذاب الهمه ليجتمع لهم النكال في الدنيا والخوف من النكال في الآخرة
وعن بعضهم ان الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه
يقال له الاكل وقد يعبر به عن الاختبار وعن مطلق الادراك قوله لان تعذيب الكفار
من العدل لانه قبل ذلك العذاب بسبب كفرهم وبسبب ان الله عادل لا بد من
جزاء المسيء كما لا بد من ثواب المحسن فوضع موضعه ليس بظلام للعبيد بناء على مذهبه
قلت والذي يقتضيه النظم وهو ان قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد كالتقرير
لمعنى قوله ذلك بما قدمت ايديكم وفائدة الدلالة على ان التعذيب انما بلغ غاية لا شبه لها لم
ذلك بسبب عظم جرمهم وانه في قوم مخصوصين وذلك ان قوله ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا في المشركين الذين ناصبوا الحرب يوم بدر لان المنافقين لما طعنوا في المسلمين
بقولهم غر هؤلاء دينهم بمعنى ان المسلمين اغتروا بدينهم وانهم يتقوون به وينصرون
من اجله فخرجوا وهم قليل مستضعفون على الكثير العدد اجاب الله تعالى بقوله ومن
يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اي ومن يتوكل على الله فهو يقويه وينصره لانه عزيز
قوي يقوي اولياءه حكيم ينصرهم ويخذل اعداءهم ثم حقق ذلك بقوله ولو ترى والخطاب
مع هذا القائل اي لو رأيت ايها القائل اذ يتوفى الملائكة المشركين الذين تعدهم كثيرين
مولين يضربون منهم فوق الاعناق وكل بنان قائلين ذوقوا عذاب الحريق في الدنيا وعذاب
الخزي في الدنيا وعذاب الحريق في الآخرة وان ذلك العذاب بسبب مناصبتكم رسوله
وان الله ليس بظلام للعبيد لو رأيت قوة اوليائه ونصرتهم على اعدائه ومثاله اذا
نكل المنتصر من عدوه ويعذبه بانواع البلاء ويقول هذا بسبب ما ارتكبت من الظلم
وان فيما افعله بك من النكال العظيم ما تجاوزت حد الانصاف لانك تستحقه وهذا
لا يعتد انه ان ترك التعذيب كان ظالما لكونه تحت تصدده ودل على تعظيم الذنب انه
الاشان وهو عين ما قاله بعد ذلك اولا ان العذاب من العظيم بحيث لولا الاستحقاق
لكان المعذب بمثله ظلاما قوله وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد يعني ان ظلاما
بناء مبالغة يدل على انه تعالى ليس بظلام للعبيد اي بكثير الظلم ويتوهم منه دليل
الخطاب جواز ثبات الظلم القليل اجاب عنه بوجهين احدهما ان نفي الظلم الكثير
مع وجود العقاب العظيم من العادل عبارة عن حصول الذنب العظيم من المعذب
مثاله انا اذا نظرنا الى من يعذب شخصا بانواع العقاب ويبالغ في التشديد وقطعنا
النظر من الموجب حكمنا بان المعذب ظالم كثير الظلم اما لو علمنا انه عادل لا يضع

الشي

الشيء الا في موضعه قطعنا بان المعذب مستوجب لذلك لانه متمرد متجاوز في الذنب حده وثانيهما
ان نفي ظلام معتبر بقوله للعبيد وهو جمع بلام الاستغراق فاذا وزع نفي الظلم عن كل فرد فرد من افراد
هذا العام صح ان يقال ليس بظلام كما قال في سورة ق فهو ظالم لعبيده وظالم لعبد لم يتطابق اللفظ الا
ان يعتبر كثرة ذنبه او عظمه قوله واولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام الى
آخره قيل انهم لما كانوا متمكنين من الايمان ثم تركوا ذلك ولم يؤمنوا كان ذلك كان حاصلا لهم فغيروه
لقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقلت تحرير ان بعثة الرسول في نفسها نعمة دونها
كل نعم فلما منّ المشركون هذه النعمة الاسنى وتلك الآيات العظمى وكانوا متمكنين من قبولها والاهتداء
بهديها فلما استغنوا عنه واضطروه الى المهاجرة ثم استأصل شأفتهم يوم بدر وقبل ذلك لهم وعلى هذا
امر فرعون مع موسى عليه السلام ونحوه قوله ههنا كفروا بآيات الله فاخذهم قوله كدأب آل فرعون
تقرير للتأكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق قال الامام
معنى كرر كدأب آل فرعون للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان
ما اخذ به آل فرعون وقلت وان المصنف من الاثنين وقابل من كل العرضين فقوله بآيات ربهم
زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق معناه ان قوله كفروا بآيات ربهم في الآية السابقة مبهم لم
يفهم منه ان تلك النعم المكفورة من اي نوع من انواع النعم اهي نعم الآيات المنصوبة او الآيات
المنزلة وان الكفران من اي قبيل كان اهو من قبيل الاعراض عن الآيات المنصوبة او هو من قبيل
التكذيب بالآيات النازلة فعلم من هذه الآية ان تلك النعم هي نعم الآيات المنزلة وان ذلك الكفران
تكذيبها وجحود الحق وقوله فاخذهم الله بذنوبهم مشتمل لجميع انواع التعذيب قوله واغرقنا
آل فرعون تفريع لتعيين العذاب قال صاحب الفرائد هذا ليس تكرير لان معنى الاول
حال هؤلاء كحال آل فرعون والتكذيب فاخذهم بانواع العذاب ومعنى الثاني حال هؤلاء كحال آل
فرعون في تغييرهم النعم وتغيير الله حالهم بسبب ذلك التغيير وهو انه اغرقهم بدليل ما تقدم
عليه وهو قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا الآية وملخص المعنى الماضي وقال الاول تشبيه
الكفر والاخذ والثاني تشبيه التغيير في النعم بسبب تغييرهم ما بانفسهم وقلت النظر الى
هذا القول لان وجه التشبيه في التشبيه الاول هو قوله كفروا بآيات الله فاخذهم الله
بذنوبهم شبه حال كفار قريش بحال فرعون ومن قبله والوجه للتشبيه الكفر المرتب عليه
العقاب فكذلك ينبغي ان يكون الوجه في التشبيه الثاني هو قوله كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم
بذنوبهم لانه مثله بيانه ان قوله كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم جملة مبتداة بعد ذكر
المشبه والمشبه به صالحة لان تكون بيانا لوجه التشبيه فوجب حملها عليه لقوله تعالى ان

مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى
لآدم ولا فروحته ومن قوله كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم تفسير في هذا المعنى وأما قوله ذلك
بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم كالتعليل
لحلول النكال للكفران لما تغير وتبدل إن اسم الإشارة في مثل هذا المقام مؤذن بأن ما بعده
جدير بما قبله لأجل اكتسابه موجبه وقد اعترض من التشبيهين وهو غير مختص بقوم فرعون ومن
بل هو متناول للجميع من تغير نعمة الله من الأمم السالفة واللاحقة من الكفران وتكذيب الآيات
فخصاصه بوجه الثاني دون الأول وانتفاعه وجهاً للتشبيه مع وجوده صريحاً كما تنبها بعيد
عن ذا ومعرفة الفصاحتين ووقف على ترتيب النظم من الأمين قوله فلا تتوقع منهم الإيمان دل
قوله فهم لا يؤمنون لما فيه من ما لا يؤمنون على هم المفيد لتقوي الحكم على عدم توقع الإيمان
منهم وذلك لترتب هذه الجملة على قوله إن شر الدواب عند الله الذين كفروا حيث أوقع الذين
كفروا وهو معرفة خبراً لإن وجعل اسمه شر الدواب قال القاضي الفاء للعطف
والتنبيه على أن تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف قوله لأن شر الناس الكفار يعني
أن الذين عاهدت منهم ينقضون من الذين كفروا وهم الذين أصروا على الكفر وتوابعه
بعد أن جعلهم شر الدواب ليدل على أن شر الناس الكفار إلى آخره لما عرف في إبدال
صراط الذين أنعمت عليهم من الصراط المستقيم معنى البدل ثم في عطف ينقضون وهو مضارع
على عاهدت وهو ماض للدلالة على استمرار النقض ولذلك قال فنكثوا نزعا عهدهم فنكثوا
قوله لا يعاملوا الانسا عدوا النهاية الجما لاه المساعدة والمعاونة قوله فإما تثقفنهم
فإما تصادفنهم الأساس طلبناه فثقفناه في مكان كذا أي أدركناه الجوهري ثقفه ثقفاً
أي صادفه قلت والظاهر أن الفاء في قوله فشرد بهم في صحيحه نقيضي محذوفاً هو مسبب
التشريد كما قدرنا ما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم فالتشريد مسبب عن الظفر
بهم لا الإدراك فقط ولا يبعد أن يجعل الفاء في قوله الذين كفروا فهم لا يؤمنون منها ويجوز
أن يكون قوله وتظفرن بهم عطفاً تفسيرياً على تصادفن كما في قوله فإما تثقفنهم فاقاو في
فيكون قوله فشرد بهم جزاء للشرط فقط قوله فذهبوا شذر مذر الجوهري تفرقوا شذر
مذر إذا ذهبوا في كل وجه قال ابن جني قرأ الأعمش فشرذ بالذال المعجمة ولم يمر بنا
في اللغة تركيب ش ر ذ والأوجه أن تكون الذال بدلاً من الدال والجامع بينهما أنهما مجهوران
ومتقاربان وقال أبو البقاء نحو جراديل وجراذيل وقيل هو مقلوب من شذر بمعنى فرق وكل
ذلك تعسف بعيد قوله في فعل التشريد من ورائهم بمعنى أجرى المتعدي مجرى اللازم ثم

تعدى بتعديته كقوله يجرح في عراقيبها نصلي وفي إيقاع التشريد في المكان وإرادة التشريد
لمن يشغل المكان كناية كقول الشنفرى * حيث تحجاه من اللؤم بيتها * فإذن صح قوله فنكل
بتفريق من القرائن اللهم إلا في المبالغة قال محيي السنة في معنى المشهور فرق
بهم جمع كل ناقض أي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وحاربوك فعلاً من القتل والتنكيل
تخافك من خلفهم من أهل مكة قوله فانبذ إليهم ثابتاً هذا على أن يكون سواء صفة موصوف
محذوف كما قال على طريق مستو فالجار والمجرور حال من فاعل فانبذ وقوله أو حاصلين
على أن يكون حالاً من المجرور في إليهم أو المرفوع في فانبذ كما في الوجهين أي على استواء
في العلم أو على استواء في العداوة قوله لا يعجزون طالبهم عاجزاً إنما عجزت فلاناً
وعجزته وعاجزته جعلته عاجزاً قال تعالى والذين سعوا في آياتنا معاجزين وقرئ معجزين
فمعاجزين معناه ظانين ومقدرين أنهم يعجزوننا لأنهم حسبوا أن لا نشر ولا نشور
فيكون ثواب وعقاب ومعجزين ينسبون من تبع النبي صلى الله عليه وسلم إلى العجز نحو
جهلته وفسقته قوله وقرئ أنهم بالفتح ابن عامر والباقون بكسرها قوله وقرأ حمزة ولا
يحسبن بالياء على أن الفعل للذين كفروا قوله واستند لكأنه أشار إلى ضعف هذا الوجه
إذ لا حاجة إلى تقدير أن المخففة قال أبو البقاء وفي الفاعل وجهان أحدهما هو مضمر
أي لا يحسبن هو من خلفهم أو يحسبن أحد والمفعول الثاني سبقوا وثانيهما أن الفاعل الذين
كفروا والمفعول الأول محذوف أي أنفسهم وقيل التقدير أن سبقوا وأن مصدرية حكي عن
الفراء وهو بعيد لأن المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف في القياس شاذ في الاستعمال
قوله وقع الفعل على أنهم لا يعجزون وأن يكون بدلاً من سبقوا وهو ضعيف لأن لا لا تكون
لغواً في موضع يجوز أن تقع فيه غير لغو قوله قبيل المؤمنين الجوهري القبيل الجماعة تكون من
ثلاثة فصاعداً من قوم شتى والجمع قبل قوله وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة
تعالى رحمه لبس بنيره وأن حمزة ما تفرد بها وفي التيسير قرأ حفص وابن عامر وحمزة ولا يحسبن
بالياء والباقون بالتاء ووجههما مستقيم على وجوه كما صححه أبو البقاء ولأنها متواترة ما تواتر
نصوبه على أنه أجاز حذف المفعول الأول من باب حسب في غير موضع من هذا الكتاب منها
قال في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله هو في الأصل مبتدأ محذوف
كما حذف المبتدأ إلى غير ذلك كما سيجيء قوله ممن نزل المشركين النكاية القتل القوم المنهزمون
من القتل الكثير وهو مصدر سمي به ويقع على الواحد والاثنين والجمع قوله وعن عقبة بن
عامر الحديث رواه مسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي وليس فيه ما بعد عقبة

عن سبعين قوسا قوله والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله قيل فاذن يلزم من
اضافته الى الخيل اضافة الشي الى نفسه يقال الرباط اسم عام يطلق على معان منها ما
ذكر ومنها انتظار الصلوة في الصلوة في النهاية الرباط في الاصل الاقامة على جهاد العدو
بالحرب وارتباط الخيل اعدادها وقيل الرباط مصدر رابطت اي لازمت وقيل الرباط
اسم لما تربط به الشي اي تشد فاضيف الى الخيل للبيان كقولك خاتم حديد فعلى هذا اللام
في قول المصنف الرباط للعهد اي الرباط المذكور في الاية قال ـــــ في الاستاف المطال
للرمي ان تكون الرباط على بابه مصدرا قوله ان الحصون الخيل لا مدر القرى ه او كر
ولقد علمت على ان يوقى الردى ه تعني علمت ان الحصون التي يتوقى بها الخيل لا جدور القرى
والمدائن التي الحجارة قوله ترهبون بالتخفيف الجماعة وبالتشديد رشادة الداخب الرهبة
والرهب مخافة مع تحرز واضطراب قال عز وجل لانتم اشد رهبة في صدورهم ومن رباط
الخيل ترهبون به عدو الله والرهب العبد وهو استعمال الرهبة والرهبانية غلو في
تحمل الرهبة من فرط الرهبة والرهبان يكون واحدا وجمعا وقالوا رهبوت خير من رحموت
قوله قال السلم احد البنت مضى شرحه في البقرة قوله الى الهدنة هادنه صالحه والاسم
الهدنة قوله اني وجدت من المكارم السنجوي ه فاذا ذكرت المكارم مرة في مجلس اتم
به فتعوا ه حسبكم اي حسبكم والخز من كل شي اعتقه وبردى خزا النبات والخز اسم
دابة سمي الثوب المتخذ من وبرها خزا في المغرب وفي النهاية الخز ثياب تنسج من ابريسم
وصوف وقيل الخز الثياب المعمول من الابريسم وهذا هو المعروف الان بحوهم فانهم
لئام اراذل همتهم مقصورة على الماكل والملابس تقنعوا اي تغطوا وجوههم من الحيا
ان يلبسوا انا على حسبكم وقيل وقوع حسبك صفة للنكرة في قولهم عندي رجل حسبك
رجلا دليل على انه في معنى اسم الفاعل قوله ومنها التجاويد الاساس وهم جيرتي وتجاوزا
قوله وعادة كل طايفتين مبتدا والخبر ان يحب وكانها هي المنابذة صفة طايفتين
قوله وما ذاك الا بلطيف صنعته وبليغ قدرته ويمكن ان يستنبط هذا المعنى من قوله
عزيز حكيم فان العزيز دل على بليغ قدرته ومن عزته انه بعث النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم وجعل بعثه من الايات الباهرة والمعجزات القاهرة حيث الف به قلوبهم واذل
صعبهم بان اوقع فيهم الرحمة والتواضع ودفع الانفة والكبر ولا يقدر على ذلك الا من يكون
قادرا على الاشيا كلها مالكا للقلوب الابية المجبولة على الحمية الجاهلية كما قال
صلوات الله عليه وسلامه ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب

واحد يصرفه كيف يشا رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو واحمد بن حنبل عن ام سلمة ومن حكمته
انه دبر امورهم هذا التدبير العجيب واحدث فيهم من التوادد والتحابب ونظم الفتهم وجمع
كلمتهم لان الفاصلة كالتعليل للتاليف ولابد من المناسبة لتخصيص الصفتين قوله فحسبك
والضحاك سيف مهند اوله اذا كانت الهيجا وانشقت العصا ه انشقاق العصا عبارة عن
التفرق ونصب الضحاك بقوله فحسبك لانه في معنى كفيك تقول اذا كان يوم الحرب ووقع
الخلاف منع فحسبكم مع الضحاك سيف هندي قوله او ان تسميه حرضا عطف على قوله
المبالغة في الحث يريد ان حرضا له معنيان الاساس نهك فلان مرضا حتى اصبح حرضا وهو
المشفي على الهلاك وحرضه على الامر وفيه حريض فاذا حمل على المعنى الاول فمعناه فما النبي
حث المومنين على القتال اي بالغ في الامر بالقتال واذا حمل على الثاني فمعناه سمهم حرضا كما
يقال فسقته اي سميته فاسقا وهذا من باب التهييج والالهاب ولهذا قال لتهيجه وحرك
منه قوله ويستحقون خذلانه وقوله ومعه ما يستوجب به النصر بنا على مذهبه فان
عندهم الوجوب عقلي وفعل العبد موثر وعندنا الوجوب بسبب الوعد تفضلا منه تعالى
لقوله وكان حقا علينا نصر المومنين قوله وكان فيهم قلة في الابتدا فان قلت كيف يستقيم
هذا مع قوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان التحول من القلة الى الكثرة يزيد
القوة لا الضعف قلت لما كان موجب القوة اعتمادهم على الله تعالى وتوكلهم عليه لا على
الكثرة كما في بدر وغيرها اوجب ان يقاوم واحد منهم عشرة ولهذا علل الامر بما يقابل قوله
بانهم قوم لا يفقهون واليه الاشارة بقوله خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب
به النصر والاظهار من الله ثم لما كثروا واعجبوا واعتمدوا عليها بعض الاعتماد كما في حنين خفف
الله عنهم بعض ذلك قال ـــــ الامام انهم كانوا انما يعولون على قوتهم وشوكتهم
والمسلمون يستعينون بالدعا والتضرع ومن كان كذلك كان النصر والظفر به اليق فان
قلت فما معنى عطف قوله وعلم الله ان فيكم ضعفا على قوله خفف الله قلت معناه الان
خفف الله عنكم لما ظهر متعلق علمه تعالى اي كثرتكم التي هي موجب ضعفكم بعد ظهور قلتكم
وتوكلكم ودوي السلمي عن الضرا ... هذا التخفيف كان للامة دون الرسول صلى الله عليه
وسلم ومن لا شغله حمل امانة النبوة كيف يخاطب بتخفيف اللقا للاضداد وكيف يخاطب
الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقول بك اصول وبك اجول ومن كان هذا كيف
خفف عنه او يثقل عليه قوله وقرى ضعفا بالفتح عاصم وحمزة والباقون بضمها
وقرى الفعل المسند الى المائة اي قوله وان يكن منكم مائة بالتحتانية ابو عمرو وعاصم وحمزة

والكسائي **قوله** لان الحال قد يتفاوت يعني حال المقاومة يتفاوت بين الواحد لا يقاوم
الاثنين والعشرة المائة فاذا بلغ العدد الى مائة مع الف من العدو ولا يكون الحكم كذلك فربما
يقاومونهم على هذا الزيادة ومن ثم قيل الجيش العرمرم اربعة الاف فلا يغلب من اجل القلة
وكثرة العدو وروي في الحديث خير الجيوش اربعة الاف بكون حال المسلمين بخلاف ذلك
كما اشار اليه بقوله للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة **قوله** قرئ للمبني واسارى
ونحن بالتشديد وهو في الشواذ **قال** الزجاج قرئ اسرى واسارى نحو جمع الاسرى ليس
جمع اسير وفعلى جمع لكل من اصيب في بدنه وفي عقله يقال مريض ومرضى واحمق وحمقى ومن قرا
اسارى فهو جمع الجمع يقال اسير واسرى واسارى والفتح هو الاصل **قوله** ثم الاسر بعد ذلك
نسيئة لمعنى الغاية في قوله تعالى حتى يثخن يعني لا يجوز الاسر الا بعد اذلال الكفرة بالقتل واعزاز
اهل الاسلام بالغلبة والقهر **قوله** يستعين اسيرا منهم العباس الحديث مخرج في مسند
الامام احمد بن حنبل عن ابن مسعود الى قوله الا بفدا او ضرب عنق مع اختلاف فيه ومن قوله
فاذا هو وابو بكر يبكيان الى قوله لشجرة قريبة منه رواه مسلم والترمذي عن ابن عباس
قال القاضي الآية دليل على ان الانبيا مجتهدون وانه قد يكون خطا ولكن لا يقرون
عليه **قوله** عرض الدنيا حطامها الراغب العرض ما لا ثبات له ومنه استعار المتكلمون
العرض لما لا ثبات له الا بالجوهر كاللون والطعم وقيل الدنيا عرض حاضر تنبيها على ان لا
ثبات لها **قوله** وما يتوقد بالليل نارا اوله اكل امرئ تحسبين امرا تقول كل امرئ يظن انه
رجل ذو سماحة وشجاعة وكل نار يظن انها نار قرى **قال** ابن جني هو من باب الكتاب وتقديره
فكل نار فحذف ذكره في اول الكلام عن اعادته في اخره كانه قال وكل نار هي نارا من العطف
على عاملين وهما كل وتحسبين وعلى هذا قراة الجر في الاخرة يقدر عرض انما جاز للمشاكلة
لان العرض لتحريك متاع الدنيا وحطامها والدار الاخرة هي الحيوان وثوابه دائم لا
ينقطع **قوله** ان اهل بدر يتبع اناة كناية ان اهل بدر مغفور لهم هو من قوله صلى الله عليه
وسلم لعمر رضي الله عنه في حديث حاطب انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على
اهل بدر وقال اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم الحديث اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما كما
سبق **قوله** وعن العباس انه قال الحديث بتمامه مذكور في مسند احمد بن حنبل عن ابن عباس
مع تغيير لكن ليس فيه حديث عشرون عبدا **قوله** ليضرب اي ليضرب الارض ويسافر فيه
ويتجر في عشرين الفا **قوله** فامكن منهم يقال امكنه من الشيء وامكنه فيه اقدره عليه الاساس
مكنته من الشيء وامكنته منه واستمكن ويقول المصارع لصاحبه مكني من ظهرك وكفى

ايقاع قوله تعالى فقد خانوا الله من قبل جزا للشرط معنى قولهم ان تكرمني الآن فقد اكرمتك
امس وهو متضمن للتوبيخ والاجتذاب للوعيد ومن ثم فتمكن منهم وهذه الآية قرينة للسابقة
والمعنى بل للاسارى ان اراد ثم الاخلاص في الايمان وصحت نياتكم فالله لا يضيع حقكم في الدنيا
والاخرة وان ارادوا ثم الاخرى وهي ذا الجبر وعادتكم فالله قادر على ان يمكنكم موضع الخيانة
موضع عدم الاخلاص في الايمان لو دخلت ان الايمان هو الامانة التي استودعها الله في بني آدم
انا عرضنا الامانة على السموات والارض الى قوله وحملها الانسان ولذلك قال بعض ما اخذ
على كل عاقل من ميثاقه يعني في قوله الست بربكم قالوا بلى **قوله** وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر
بالكسر حمزة وحده الجوهري الولاية بالكسر السلطان وبالفتح النصرة وتيقالهم على ولاية اي
مجتمعون في النصرة **وقال** سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر السلطان والولاية
مثل الامارة والنقابة **قوله** ان يولي بعضهم بعضا شبه بالعمل قيل الظاهر انه اراد ان
المصدر في الصنائع وما يزاول فيه ويعالج يجي على فعالة بالكسر مثل الكتابة والتجارة
والصناعة فشبه تولي بعضهم بعضا بالعمل والصناعة ثم استعير **وقال** الزجاج وكل ما كان
من جنس الصناعة فمكسور مثل الخياطة **قوله** اي ان لا تفعلوا ما امرتم به يريد ان الضمير
في تفعلوه بمنزلة اسم الاشارة التي يشار به الى جميع ما ذكر والمذكور قبل ما دل على الامر
والنهي لان معنى اولئك بعضهم اولياء بعض الامر بتواصل المسلمين وقوله والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض نهي عن تواصل الكافرين ومن ثم قال معناه نهي المسلمين ولذلك صح
ان يجعلها قوله الا تفعلوه اي ان لم تفعلوا ما امرتم به ولم تنتهوا عما نهيتم عنه **قوله** بدا
واحدة عبارة عن الاتفاق والتعاضد النهاية في الحديث اجعل الشيء يدا اي فرق
بينهم ومنه قولهم تفرقوا ايادي سبا اي تفرقوا في البلاد اشتاتا **قوله** وليس بتكرار
يعني قوله والذين آمنوا وهاجروا الى قوله والذين آووا ونصروا انما جي به اولا وعقبه
بقوله اولئك ليؤذن بان همم الشيا يقوون في الدين الفايزون بالقدح المعلى فيه فلا يشق
عليهم فهم كذلك احريا بان يكونوا اخوانا وان لا يوثر بعضهم نفسه بالمزايا الدنيوية على
اخيه واعيد ثانيا ليعلق به ما لهم عند الله من المراتب السنية والفوز بالرضوان والمقامات
العلية بجمع خير الدارين تمنيك الحلتين واشاذا ما تلت هذه الحالة وحققت النظر
في الفاتحة عند قوله فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم عرفت اعجاب عادة النظر في المبدا
والوسط والمنتهى والله اعلم

سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون آية

سموها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه انتهى وفي الحديث
ان رجلا كان يقال له من اصحابه يعني الوقيعة فيهم يعني ما ذكر فيها احد من فرق الناس كالمشركين والمنافقين
واهل الكتاب والمؤمنين الا بولغ في شانهم اقصى الغاية لا ترى ابلغ منها اما المشركون والمنافقون
واحوالهم فلا حاجة الى البيان واما المؤمنون الخلص فيؤذن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اباءكم واخوانكم اولياء الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله
بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وهو من اشد ما يخاطب به المخالف فكيف بالموافق ولهذا
قال الحسن عقوبة عاجلة واجلة وهذه اية شديدة لا ترى اشد منها واما اهل الكتاب فان قوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون الى منتهى قوله فبشرهم بعذاب
اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم جامع لخزي الدنيا والصغار والذلة وخزي الاخرة على ابلغ ما يكون
ويقرب مما روي عن حذيفة ما روي عن البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة
التوبة قال بل هي الفاضحة ما زالت تقول ومنهم ومنهم حتى ظنوا ان لا تبقي احدا الا ذكر فيها واما
تسميتها بالتوبة فلقوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة
الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا فغلبت على العذاب فسميت بالتوبة واما ما رواه المصنف عن
حذيفة فمعناه انه غلب الاغلب الاقوى على الاقل الاضعف فان تسميتها بالتوبة على ان حديث البقرة
نزر قليل بالنسبة الى غيره قوله سال عن ذلك ابن عباس عثمن رضي الله عنه الحديث اعلم ان جوابه
غير مطابق للسؤال سال عن بيان عدم تصدير السورة بالبسملة واجاب عن موقع السورة مع
اختها ويمكن ان يقال ان السؤال كان عن شيئين فاقتصر في السؤال على احدهما وفي الجواب على الاخر
يدل عليه ما روى احمد بن حنبل في مسنده والترمذي وابو داود في سننهما عن ابن عباس قال قلت لعثمن
رضي الله عنه ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما
ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول قال عثمن رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد وكان
اذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب يقول ضعوا هذه الايات في السورة التي يذكر فيها كذا
وكذا وكانت الانفال من اوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من اخر القران نزولا وكانت قصتها
شبيهة بقصتها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت
بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول قلت في الحديث دليل ظاهر
على ان ترتيب الاي والسور قوله وعن ابي بن كعب انما توهموا لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة

سورة البراءة

نبذ العهود

نبذ العهود والاول اشارة الى قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها والثاني ما ذكر في اية السيف
قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن ابن عباس لحق ناس من المسلمين رجلا في غنيمة له فقال السلام عليكم فاخذوه
فقتلوه واخذوا تلك الغنيمات فنزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا وقرا ابن
عباس السلم ووجه الاستدلال ان الكفار لما نبذوا العهد واظهروا المحاربة فالمناسب ان
لا يكتب اليهم في صدر الكتاب البسملة لانها امان وسلامة لما اشتملت على الاسم الجامع
والوصف بما ينبئ عن جلائل النعم ودقائقها وهو المراد من قوله اسم الله سلام وامان كما ان
المحارب حين طلب الامان بالتسليم كان الواجب ان لا يقال له لست مؤمنا لان السلام طلب
سلامة وامان قال المصنف في قوله فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة
ان التسليم والتحية طلب سلامة وحيوة للمسلم عليه قوله قيل فان النبي صلى الله عليه وسلم
يعني اعترضوا على ابن عيينة بفعل النبي صلى الله عليه وسلم قوله متعلق بمحذوف وليس بصلة
اي ظرف مستقر وليس بلغو كما في قولهم برئت من الدين فانه صلة قوله من الله بكسر النون
قال ابن جني حكاها سيبويه وهو اول القياس كسرها لالتقاء الساكنين غير انه كثر استعمال
من مع لام المعرفة فهربوا من توالي الكسرتين الى الفتح واذا كانوا هربوا الى الفتح في قم الليل وقل الحق
فتحوا ولم يلتق هناك كسرتان فالفتح في من الله لتوالي الكسرتين اولى قوله لم علقت البراءة
بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين يعني كان المناسب ان ينسب المعاهدة والبراءة كليهما
اما الى المؤمنين معا او الى ذاته عز وجل معا قال صاحب التقريب وانما علق البراءة
بالله والرسول مع ان المعاهدة من المسلمين وحق البراءة ان ينسب الى المعاهد لان الله تعالى
اذن في المعاهدة فكانه عاهد وروي اجاب المصنف بان ذلك اعلام بحسب الوقوع وترتيب
الوجود اذن الله لرسوله صلوات الله عليه والمؤمنين اولا بالمعاهدة فعاهدوا ثم لما نقض
المشركون العهد جدد الله تعالى اعلاما اخر وقال لهم اعلموا ان الله ورسوله بريء منهم فتبرؤا
انتم ايضا ويمكن ان يقال ان المعاهدة لم تكن الا باذن الله واباحته فلما نبذ المشركون العهد
نسب الله تعالى البراءة الى نفسه وضم معه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم غضبا عليهم
وتهديدا شديدا فينطبق عليه قول المصنف اولا اذن الله وثانيا اوجب الله النبذ وقال
صاحب الانصاف فيه سر وذلك انه لا يسند العهد الى الله تعالى في مقام موهم فيه شائبة
النقض اجلالا وتعظيما لكبريائه وعظمته الا ترى وصيته رسول الله صلى الله عليه وسلم
لامراء السرايا واذا نزلت على حصن فطلبوا النزول على حكم الله تعالى فانزلهم على حكمك فانك

لا يؤدي اصابه فحكم الله امرا وان طلبوا ذمة الله فانزلهم على ذمتك فلان تخفر ذمتك
خير من ان تخفر ذمة الله فنقض عهد الله واجب وقد عفو من المشركين النكث وتبرا الله
ورسوله منه فاحرى ان لا ينسب العهد المنبوذ الى الله تعالى قوله العضبا هي مشقوقة
الاذن وقيل العضبا لقب لناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقة الاذن
قوله لا يؤدي عني الا رجل مني روى احمد بن حنبل عن ابي جنادة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول علي مني وانا منه ولا يؤدي عني الا انا او علي وروى الترمذي عن انس
قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم براءة مع ابي بكر ثم دعاه فقال لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا
الا رجل من اهلي فدعا عليا عليه السلام فاعطاه اياه قوله امرت باربع اي امرت ان ادي اربع
فان قلت ما فائدة الندا بقوله ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة قلت الاعلام بان المشرك
لا يقبل منه بعد هذا غير الايمان لقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم الى قوله فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم وهو من
باب لا اريتك ههنا بمعنى امرت ان انادي بان يتصفوا بما يستحقوا به ان يكونوا اهلا للجنة
اذ لا يقبل منهم سوى هذا قوله او على التغليب عطف على لانهم امنوا اي اطلق على عشرين من
ذي الحجة الى عشرين من ربيع الاخر اسم الاشهر الحرم لانهم امنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم
او اطلق هذا الاسم على التغليب يعني غلب ذا الحجة والمحرم لانها من الاشهر الحرم لاتفاق
على صفر وربيع الاول وبعض ربيع الاخر لانها ليست من الاشهر الحرم سموا بالاشهر الحرم
قوله وقيل لعشر من ذي القعدة الى عشرين من شهر ربيع الاول هذا اقرب الاقوال لان ندا
علي بالايات كان يوم النحر عند جمرة العقبة كما سبق قوله للنسي الذي كان فيهم وذلك انهم
كانوا يحبسون الحج في كل عامين من شهر الى شهر اخر ويجعلون الشهر الذي انسأوا فيه ملغى
فيكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويتركون العام الثاني على ما كان عليه الاول فلا يزالون
كذلك الى خمس وعشرين سنة ثم يستدير حينئذ الشهر الذي بدؤا منه وكانت السنة التي حج فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وهي السنة التي وصل ذو الحجة الى موضعه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات
والارض السنة اثنا عشر شهرا يعني ان الله تعالى ادحض امر النسي فان حساب السنة قد استقام
ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق السموات والارض قوله السنة اثنا عشر شهرا تاكيد في ابطال
امر النسي وروى محيي السنة ان العرب كانت في الجاهلية قد بدلت اشهر الحج وذلك انهم كانوا
يعتقدون تعظيم هذه الاشهر الحرم ويتحرجون فيها على القتال فاستحل بعضهم القتال

فيه

فيها من اجل ان عامة معايشهم كانت من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة
اشهر على التوالي فكانوا اذا استحلوا منها شهرا حرموا مكانه شهرا اخر وهو النسي الذي ذكر
الله تعالى في كتابه انما النسي زيادة في الكفر ومعنى النسي تاخير تحريم رجب الى شعبان و المحرم
الى صفر ماخوذ من نسات الشيء اذا اخرته وكان ذلك في كنانة واذا اخروا تحريم المحرم الى صفر
ومكثوا كذلك زمانا ثم احتاجوا الى تاخير تحريم صفر الى الربيع فعلوا هكذا شهرا بعد شهر حتى
استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله
وقد سبق في سورة البقرة عند قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج رواه عن بعضهم
على غير هذه الطريقة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمرو قاعد ولقائل
ان يقول لم لا يجوز ان يعطف على براءة على ان يكون من عطف الخبر على الخبر كانه قيل هذه السورة
براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين خاصة واذان من الله ورسوله الى الناس
عامة نعم الاحسن الاوجه ان يكون عطف جملة على جملة لئلا يتخلل بين الخبرين جمل كثيرة اجنبية
ولهذا يفوت التطابق بين المبتدا والخبر حسا وتذكيرا قوله تلك اخبار بثبوت البراءة يعني
قوله براءة من الله ورسوله معنى هذه براءة ثابتة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم اخبار من
الله تعالى لمن خاطبهم بقوله عاهدتم بثبوت هذا الحكم في علم الله تعالى وقوله واذان من
الله ورسوله اخبار منه تعالى لاولئك المخاطبين بوجوب التبليغ الى الكافرين في ذلك
اليوم المخصوص بما ثبت في حكم الله من تلك البراءة فقوله ان الله بري من المشركين ورسوله
اجمال لتفصيل ما اجراه اولا من قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم الى قوله فسيحوا
في الارض اربعة اشهر المشتمل على التهديد بروا والوعيد بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله وان
الله مخزي الكافرين ومن ثم رتب عليه قوله فان تبتم فهو خير لكم فالكلام مدمج بعضه في
بعض الثاني مقرر للاول متضمن لمعنى زايد عليه قوله او جعل الوقوف بعرفة هو الحج الاكبر
عطف معنوي على قوله لان العمرة كانه قيل انما سمي مجموع الاركان بالحج الاكبر لان العمرة
حج اصغر او سمي بعض اركان الحج وهو الوقوف بعرفة بالحج الاكبر لانه معظم اركان الحج وبقية
الاركان دونه واصغر منه تسمية لمعظم الشي باسم كله قوله حذفت الباء التي هي صلة الاذان
تخفيفا قال ابو البقاء ان الله بري من المشركين بفتح الهمزة وفيه وجهان احدهما هو
خبر الاذان اي الاعلام من الله براءته من المشركين والثاني هو صفة اي واذان كاين بالبراءة
وقيل التقدير واعلام من الله بالبراءة فالبا متعلقة بنفس المصدر قوله او على محل ان
المكسورة اي ورسوله عطف على محل ان المكسورة واسمها على تقدير عدمها وذلك لان المكسورة

لما لم يغير المعنى جاز ان يقدر كالعدم فيعطف على محل ما عملت فيه هذا معنى قولهم تعطف على محلها مع اسمها هنا على ما قرئ في الشاذ بجسر ان ظاهر واما على المشهور بفتح ان فلانها في تأويل المكسورة قال ابو البقا هذا عند المحققين غير جائز لان المفتوحة لها موضع غير الابتدا بخلاف المكسورة قال ابن الحاجب ورسوله بالرفع معطوف على ان باعتبار المحل وان كانت مفتوحة لانها في حكم المكسورة وهذا موضع لم ينبه عليه النحويون فانهم اذا قالوا تعطف على اسم ان المكسورة دون غيرها توهموا انه لا يجوز العطف على المفتوحة والمفتوحة تنقسم قسمين قسم يجوز العطف على اسمها بالرفع وقسم لا يجوز فالذي يجوز هو ان يكون في حكم المكسورة كقولك علمت ان زيدا قائم وعمرو لانه في معنى ان زيدا قائم وعمرو فكما جاز العطف ثم جاز ههنا الا ترى ان علم لا تدخل الا على المبتدا والخبر لتعلق ذلك وجوب الكسر في قولك علمت ان زيدا لقائم وانما انتصب بعدها لتوفر الما تقتضيه علمت من معنى المفعولية واذا تحققوا انها في حكم المكسورة جاز العطف على موضعها وان كانت المفتوحة على غير هذه الصفة لم يجز العطف على اسمها بالرفع مثل قولك اعجبني ان زيدا قائم وعمرا فلا يجوز الا النصب لانها ليست مكسورة ولا في حكمها وحاصله في غير هذا الموضع انما لم تعطف على المفتوحة لفظا ومعنى لانها واسمها وخبرها في تأويل جزء واحد فلو قدرت انها في حكم العدم لاخللت بموضوعها بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير المعنى فجاز تقدير عدمها لكونها للتاكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة في قوله فلسنا بالجبال ولا الحديدا **قوله** وبالجر على الجوار يعني هو منصوب معطوف على اسم ان لكن مجرور لجوار قوله المشركين نحو قولهم جحر ضب خرب وهذا ليس بشي لانه قد علم من قوله تعالى فامسحوا برؤسكم وارجلكم ومن مواضع في كتابه ان باب العطف على الجوار اكتساب المعطوف من المعطوف عليه بعض معناه ولا يجوز ذلك هنا وقال ابو البقا ولا يكون عطفا على المشركين لانه يؤدي الى الكفر **قوله** كقوله لعمرك قال ابن قتيبة لعمرك ولعمر الله هو العمر يقال اطال الله عمرك وعمرك وهو قسم بالبقاء قال المصنف انه تعالى اقسم بحياة صلوات الله عليه ههنا كما اقسم به في قوله تعالى لعمرك ويجوز من الله ان يقسم بشيا غيره كما لا يجوز منا ان نقسم بغير الله **قوله** فلبته الجوهري لببت الرجل تلبيبا اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته في الخصومة **قوله** وهو وجه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا اوهم ان ههنا وجها اخر ان قال ابو البقا الا الذين عاهدتم في موضع نصب على الاستثنا من المشركين ويجوز ان يكون مبتدا والخبر فاتموا واختار الاول صاحب الكواشي والقاضي كان التقدير براءة من الله ورسوله الى المشركين الناكثين للعهد والذين لم ينقضوا العهد سوا كانت مدة عهدهم اقل من اربعة اشهر

او اكثر او غير محدود ثم استثنى من الجميع الذين ضرب لهم اجل محدود فوق اربعة اشهر ولم ينقضوا العهد فامروا ان يتموا عهدهم وقوله فاتموا اليهم عهدهم جزا شرط محذوف وروى محيي السنة عن جماعة من المفسرين ما يقرب من هذا الوجه واختار الزجاج والمصنف الوجه الثاني لان الا اذا جعل استدراكا كان قوله الذين عاهدتم مبتدا وهو متضمن معنى الشرط فلذلك جي في الخبر الفا ورجح المصنف هذا الوجه بان قوله عاهدتم وقوله فاتموا خطاب للمسلمين وقوله فسيحوا ايضا خطاب لهم على اضمار القول فالمناسب ان يكون مستثنى منه لينطابقا على انه اذا جعل مستثنى من المشركين اللهم الا ان يذهب الى التاويل المذكور وفيه تعسف كما قررناه ولهذا قال ووجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا وايضا على هذا يحسن عطف قوله واذان من الله ورسوله الا انه على جملة براءة من الله ليؤذن بالتبري الكلي من المشركين وان سوى المعاهدين قد استدرك منهم ضرورة والا فاتحاد ان لا يستدرك احد منهم ولا يحسن هذا على المتصل قال في الانتصاف ويجوز ان يكون فسيحوا خطابا من الله ولا يضمر قبله قولوا ويكون الاستثنا من قوله الى الذين عاهدتم اي براءة من الله ورسوله الى المعاهدين الا الباقين على العهد ويكون فيه خطاب المسلمين في عاهدتم الى خطاب المشركين في فسيحوا والتفات بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله ومشاركة غير معجزي والى مخزي الكافرين وفيه امتنان وتحقيق للشان ثم يعود الى الخطاب للمؤمنين في قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا **قوله** ان قضية التقوى الا يسوى بين القبيلين يريد ان قوله تعالى ان الله يحب المتقين وارد على سبيل التعليل لان التقوى وصف مرتب على الحكمين اعني قوله يقول لهم فسيحوا وقوله فاتموا ومضمونها عدم التسوية من الغادر والوافي **قوله** كما غدرت بنو بكر على خزاعة يتعلق بقوله ان لا يسوى بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك اي فاتقوا الله في عدم التسوية كما اتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسو بين بني بكر وبين بني خزاعة وقال لا نصرت ان لم انصركم روى محيي السنة دخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منهم واعانتهم قريش بالسلاح **قوله** لاهم اني ناشد محمدا الابيات لاهم اصله اللهم والميمان عوضان عن حرف الندا عند البصريين وجوز سيبويه رحمه الله ان يكون لاه اصل اسم الله ثم ادخلت عليه اللام يجري مجرى العلم كالعباس واصله يالاه فابدل الميم من حرف الندا فصار لاهم ناشد من قولهم في الاستعطاف نشدتك بالله اي سالتك بالله وطلبت اليك بحقه ومعنى اني سائل محمدا اي سائل ربي القدم محمد صلى الله عليه وسلم الحلف بالكسر العهد بين القوم والاحلاف الذين عاهدوا القوم على النصر والوفا الاتلد الفعل

خروج منه

التفضيل من التالد القديم حلفا حلفا منصوب بمضمر اي اذكر او واع الذمام القديم الذي جرى
من ابائنا وكان بين عبد المطلب وبين خزاعة حلف قديم والحطيم الذي فيه الميزاب وهي الحجر
وسمي به لانهم كانوا في الجاهلية يحلفون فيه فيحطم الكاذب قيل نقض رسول الله صلى الله عليه
وسلم لهم وخرج الى مكة ونصر الله ورسوله وشفى الله صدور خزاعة من بني بكر بالنبي صلى الله
عليه وسلم وبالمؤمنين كما قال تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم الاية
قوله عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوهري العيبة ما يجعل فيه الثياب والجمع عيب
وعياب النهاية في الحديث الانصار كرشي وعيبتي اي خاصتي وموضع سري والعرب تكني عن الصدور
بالعياب لانها مستودع السرائر كما ان العياب مستودع الثياب وفي الفائق استعار الاثنى
والعيبة لموضع السر والامانة لان المجتر يجمع علفه في كرشه كما ان الرجل يجمع ثيابه في عيبته **قوله**
اجرد الشهر النهاية في الحديث لا جردنك كما يجرد الضب اي لاسلخنك كما يسلخ الضب لانه
اذا شوي جرد من جلده الاساس من المجاز وجردهم الجار ودوا والجاردة اي العام او السنة
وسنة جرداء كاملة متجردة عن النقصان وما رايته مذ اجردان وجريدان اي شهران **قوله**
واستصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي على صراطك وهو من الشواذ الاسماء
ويحتمل ان يكون المرصد مصدرا لان اسم الزمان والمكان والمصدر من فعله واحد واقعدوا في معنى
ارصدوا ويترتب الظرفية قوله حيث وجدتموهم فتطابق الظرفية في المكانين **قوله** فاطلقوا عنهم
بعد الاسر هذا على ان يكون واحصروهم مفسرا بالقيد والمنع من التصرف **قوله** او تكفوا عنهم ولا
تتعرضوا لهم هذا على ان يكون معنى واحصروهم ان يحالوا بينهم وبين المسجد الحرام وعلى التقديرين
فمعنى خلوا سبيلهم كناية اما عن الاطلاق او عدم التعرض **قوله** خل السبيل لمن يبني المنار
به مثل واريز بن بن حيث اضطرك القدر مرة امرئ من علماء قال الجوهري البيت
لجرير يهجو انقول دع سبيل الرشاد لمن يطلبه وتعاناه وارزمن الطريق التي والضلال
اذا اضطرك قضاء الله وقدره فان من يضلله الله تعالى فلا هادي له ولا ينفع الحذر عما
قضى وقدر **قوله** فان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه د
هذا يوجب تفسير قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم بالناقضين كما قال وتقدير غير
المعاهدين عند قوله فاقتلوا المشركين لان قوله وان احد من المشركين عطف على قوله فان
تابوا والفاء تفصيلية المعنى اقتلوا المشركين الناقضين وغير الناقضين اما حكم الناقضين
فانهم ان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم وغير المعاهدين ان جاءك احد
منهم فاستامنك لسماع ما تدعوا اليه فامنه فالاية من باب قوله تعالى لا يستوي القاعدون

من المؤمنين غير اولي الضرر في احد وجهيه **قوله** وغر صدورهم الجوهري الوغر شدة
توقد الحر ومنه قيل في صدره علي وغر بالتسكين اي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ والمصدر
بالتحريك تقول وغر صدره علي يوغر وغرا **قوله** ولا تفكروا في فتلهم الرواية بتخفيف
الكاف المكسورة الجوهري افكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى **قوله** وخبرهما في البيت قبله
لعمري ان البعيد الذي مضى وان الذي ياتي غدا القريب ٥ قالها كعب الغنوي يرثي اخاه الهضبة
الجبل المنبسط على وجه الارض والجمع هضب وهضاب والقليب البئر تقلب التراب منها **قوله**
لعمرك ان الك السقب الزم من ولد الناقة الرال ولد النعام **قوله** من الال وهو الجؤار
جؤار وقوله بمعنى الحلف حال من الال والتعليل معترض بين الاسم والخبر يعني الوجه الصحيح ان
يقال ان اصل الال في اللغة الجؤار وهو رفع الصوت ثم استعمل في كل عقد موثق سواء كان
فيه الحلف ام لم يكن ولما وجد هذا المعنى في القرابة اكثر كان تسميتها به اولى واليه الاشارة بقوله
لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق وانما كان هذا الوجه اوجه من كونه
مشتقا من الال الذي هو بمعنى الاله لان الماخوذ منه اذا كان عربيا كان اولى من كونه سريانيا
قال الزجاج وقيل الال اسم من اسماء الله تعالى وهذا ليس بالوجه لان اسماء الله معروفة
معروفة في الكتاب والسنة ولم يسمع بال **قوله** ودعنا الزم عطف على قوله وله الال اي
يقال كذا ويقال كذا الجوهري يجوز ان يريد الال ثم ثنى كانه يريد صوتا بعد صوت وان
كان يريد حكاية اصوات النساء بالنبطية اذا صرخن **قوله** وابى القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان
لما يجرونه ابى القلوب مبتدا ومخالفة ما فيها الخبر فلما يجرونه على السنتهم متعلق بالمخالفة
والجملة تفسير لقوله ابى قلوبهم يعني معنى ابى قلوبهم مخالفة الباطن الظاهر اما الباطن فما في القلوب
من الحقد واما الظاهر فهو اجراء كلمة الرضا على السنتهم قال ابو البقاء يرضونكم حال
من فاعل لا يرقبوا عند قوم وليس بشيء وقال القاضي يرضونكم بافواههم استيناف لبيان حالهم
المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل
لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون لا يرضون المؤمنين ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين
بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا
بهم لم يبقوا عليهم والحالة تنافيه وكذا عن ابي البقاء **قوله** واكثرهم فاسقون تمرد دون حلفنا
والكافر اذا وصف بالفسق دل على نهاية ما هو فيه من الكفر ودل مفهومه ان بعضهم ليسوا
كذلك وهو المراد من قوله كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب يقال تفادى الرجل
من كذا اذا تحاماه ومن متعلق بمردهم **قوله** او صرفوا غيرهم يعني قوله تعالى فصدوا عن سبيله

امالازم من الصدود اي العدول او متعد من صده اذا صرفه الجوهري صد يصد صدودا
اعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه عنه واصده لغة قوله وقيل هم الاعراب عطف
على محذوف يدل عليه قوله وهو اتباع الاهوا والشهوات لان الثمن القليل على الاول مجاز
عن استبدال الايمان بمتابعة الشهوات والمشتري جميع الكفار او المنافقون وعلى الثاني
الثمن القليل ما اطعمهم ابو سفين والمشتري الاعراب ثم المناسب على الاول ان يكون صدوا
بمعنى عدلوا وعلى الثاني بمعنى صرفوا والتفسير الاول اقرب الى النظم لان قوله اشتروا بايات الله
ثمنا قليلا جملة مستانفة كالتعليل لقوله واكثرهم فاسقون وفيه ان من فسق وتمرد كان
سببه مجرد اتباع الشهوات والركون الى الدنيا ولذاتها قوله ونفصل الايات وتبيينها وهذا
اعتراض اي تاكيد لمضمون ما سبق من اول السورة وعامر في الايراد ومن ثم قال وان من تامل
تفصيلها وقوله يعلمون مطلق نحو فلان يعطي ويمنع ولهذا قال لمن علم وفي كلامه وهو ان من
تامل تفصيلها نصوا لمن اشعار ان يعلمون وضع موضع يتفكرون ويتاملون وضعا للمسبب
موضع السبب بعثا وتحريضا لان العلم مطلوب لذاته فالسامع اذا سمع ذلك اجتهد في
التامل والتدبر ليتحرط في سلك العالمين قوله اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا
جاز قتله كذا عن الزجاج ومحيي السنة قوله وعند الشافعي قال الامام وعند الشافعي
ان يمينهم يمين ومعنى الاية انهم لما لم يفوا بها صارت ايمانهم كانها ليست بايمان والدليل على
ان ايمانهم ايمان انه تعالى وصفها بالنكث وقلت مثله قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له
في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون قال صاحب المفتاح
وصف اهل الكتاب في صدره بالعلم على سبيل التوكيد القسمي واخره نفاه عنهم حيث لم يعملوا
بعلمهم ويمكن ان يتمثل في وضع المظهر وهو قوله ايمة الكفر اشعارا بان ايمانهم تلك لم تكن الاخديعة
بالمؤمنين واستهزاء ولم يكن من الايمان الحقيقية في شي ولكن لما اجرى عليها حكم الايمان الحقيقية
بان قبلت ورفع عنهم بسببها التعرض لقتل والنهب وامنوا من سائر التبعات سميت ايمانا
ووصفت بالنكث نحو من في قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا قال المصنف كانت صورة
صنعهم مع الله حيث اظهروا الايمان وابطنوا الكفر صورة صنع المخادع وصورة صنع الله
حيث امر باجراء احكام المسلمين وهم عنده في عداد حثالة الكفرة صورة صنع المخادع فظهر ان
اعتداد الايمان منهم وان لم تكن حقيقة انما هو لاجل فوائد دينية ومصالح منوطة بها لا انها
ايمان حقيقية فلما اظهروا النكث رفع الاعتداد بها ورجعت الى ما كانت عليه انها لا ايمان
لهم وهكذا مبنى الايمان فانها لقطع الخصومات والمطالبات في الحال لا انها مسقطة للحق

ويحصل بها براءة الذمة في المال روينا عن مسلم وابي داود والترمذي عن وائل بن حجر قال
جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله
ان هذا قد غلبني على ارض كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان
الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع عن شي فقال ليس لك منه الا ذلك فانطلق
ليحلف الحديث واما حديث القسامة وقوله صلى الله عليه وسلم فتبريكم اليهود بخمسين فقالوا
كيف ناخذ ايمان قوم كفار فقهو اخرجه الشيخان وغيرهما وقيل ومن فائدة الخلاف انه لو اسلم
بعد انعقاد اليمين وحنث فيه لا كفارة فيه عند ابي حنيفة وعند الشافعي رضي الله عنه عليه الكفارة
قوله قراءة مشهورة وان لم تكن منقولة من التيسير قرا الكوفيون وابن عامر ائمة الكفر بهمزتين
حيث وقع وادخل هشام بينهما الفا والباقون بهمزة وياء مختلسة الكسرة من غير مد وفي الكواشي
اصل ائمة أأممة افعلة جمع امام كحمار واحمرة فنقلت كسرة الميم الاولى الى الهمزة ثم ادغمت في
الثانية فصارت أئمة ثم قلبت الهمزة الثانية ياء فصارت ايمة وزعم بعضهم ان النحاة لا يجيزون
اجتماع همزتين للثقل وفي زعمه نظر لصحة نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم بالتواتر فيجب لذلك
ان يجعل لغة للعرب استعملت على الاصل وهو القياس وان ثقل وزعم ايضا ان التصريح بالياء ليس
بقراءة ولا يجوز ان يكون قراءة ومن صرح بها فهو لاحن محرف وفي زعمه نظر لان اكثر القراء
يقرءون بهمزة بعدها ياء مكسورة وقلت في هذا النظر نظر لان قوله فليس بقراءة معناه ان
احدا من القراء السبعة لم يقرا بها وهو كذلك كما نقلنا عن صاحب التيسير لكن النظر من وجه
اخر وهو انه ذكر في المفصل اذا اجتمعت كلمتان في همزتين واحدة فالوجه قلب الثانية الى حرف لين
كقولهم آدم وايمة وقال ابن الحاجب في شرحه يجب عند النحويين ان تقلب الساكنة حرف
لين وقبلها حرف لين على حسب حركتها ان تحرك ذلك كقولك ايمة بياء محضة وقال ابو شامة
في شرح قوله وفي النحو ابدلا اي عند اهل النحو ابدال الهمزة ياء فيه نص عليه ابو علي في الحجة ووجهه
النظر الى اصل الهمزة وهو السكون وذلك يقتضي الابدال مطلقا وتعينت الياء للكسرة ولم
يوافق ابو القاسم الزمخشري اهل النحو واختار مذهب القراء في الكشاف واما في المفصل
فهو حكاية قول النحويين قوله همزة بعدها همزة بين بين قال ابو البقاء لا يجوز ان يجعل بين
بين كما جعلت همزة ائذا لان الكسرة ههنا منقولة وهناك اصلية ولو خففنا الهمزة الثانية
محضا عن القياس لكانت الفا لانفتاح ما قبلها ولكن ترك ذلك لتتحرك بحركة الميم في الاصل وفيه
نظر تقريرا بشفاء المقابلة قيل تقريرا من الاقرار لا من القراءة اي تجعلهم مقرين بما نفاه

القتال وقلت العكس اولى لان حرف الاستفهام دخل على نفي المقاتلة والكلام مع الذين
قعدوا عن المقاتلة فمعنى قوله الا تقاتلون قوما انتم بعد مستقرون على ما كنتم عليه من عدم المقا[تلة] بل
يوبخهم على التربص عن القتال ويحرضهم عليه على المبالغة والاستفهام اذا كان للتقرير فهو للفعل
الذي دخل عليه فظنوا ان تقرير لا يتعدى لكنا قالوا هو بمعنى الاعتراف وقد جا تعديته بها
قال الجوهري القرار في المكان والاستقرار فيه وقررت بالمكان وعليه قوله تعالى
تعد هذا التحشو لهم تقريرا بالخشية منهم وتوبيخا لهم عليها قوله وبخهم بترك مقاتلتهم
وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض يعني وكذلك التوبيخ بمعنى الحض على المقاتلة وفي
ذلك الحكم على الوصف المناسب وهو نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال قوله
ان قضية الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا ربه وذلك ان المؤمن اذا اعتقد ان لا ضار ولا
نافع الا الله وان احدا لا يقدر ان يضره وينفعه الا باذنه ومشيئته فلا يخاف الا ربه وروينا في
مسند احمد بن حنبل وفي سنن الترمذي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
واذا سألت فسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فان العباد لو اجتمعوا على ان ينفعوك
بشي لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشي لم يكتبه الله عليك
لم يقدروا على ذلك قوله جرد لهم الامر به يعني لما امرهم بالقتال في ضمن الاستفهام التوبيخي
في قوله الا تقاتلون صرح بالامر به في قوله قاتلوهم تقريرا وتاكيدا قوله وقرى ويتوب
بالنصب باضمار ان ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى قال ابن جني
هي قراءة الاعرج وابن ابي اسحق وعيسى وعمرو بن عبيد ورويت عن ابي عمرو فالتوبة داخلة
في جواب الشرط بمعنى لان التقدير ان تقاتلوهم يكن هذه الاشيا اي يعذبهم الله بايديكم
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من
يشا وفيه ضرب من العسف لان هذه الحالة موجودة من الله تعالى قاتلوهم او لم يقاتلوهم
فلا وجه لتعليقها بقتالهم الا ان يقال هو كقولك ان تزرني احسن اليك واعطي زيدا
درهما فتنصبه على اضمار ان اي ان تزرني اجمع بين الاحسان اليك والاعطا لزيد والوجه
قراءة الجماعة على الاستئناف تم كلامه ويمكن ان يوجه قراءة النصب بوجه اخر وهو ان يقال
لا شك ان مقاتلتهم سبب لتوهين امرهم وقلة شوكتهم فيقل لذلك نخوتهم وحميتهم ويكون
ذلك سببا لاستكانتهم وخضوعهم فيتدبروا ويتاملوا امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانه على الحق المبين وانهم على الباطل والزيغ فيرجعوا عن كفرهم الى الاسلام كما شوهد من
ابي سفيان وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعكرمة وغيرهم وعليه قوله تعالى اذا جا نصر الله

والفتح

والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح هذا هو المراد من كلام المصنف
ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى قوله وليجة اي بطانة من الذين يضادون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بعضهم الوليجة ما يتخذه الانسان معتمدا عليه وليس من
اهله من قولهم فلان وليجة في القوم اذا لحق بهم وليس منهم انسانا كان او غيره قوله ولما
القراءة بالجمع اي مساجد الله كلهم الا ابن كثير وابا عمرو قوله كما لو قلت فلان لا يقرا كتب الله
كنت انفى لقراءته القرآن فان قلت اليس هذا مخالفا لما سبق في اخر البقرة ان الكتاب اكثر من
الكتب قلت بلى لان الكلام ههنا في كتاب واحد وهو القرآن لا الجنس كما ان ظاهر الاية في
مسجد واحد وهو المسجد الحرام فاذا قيل ان يعمروا مساجد الله لم يكن من الكتاب في شي فلا يدل
على المبالغة بخلافه لو قيل مساجد الله واما في اخر البقرة فكان المقتضي الجمع لنا سبب ملائكته
ورسله فعدل الى الافراد للمبالغة ايضا قوله او الكثرة الاعمال الثابتة الصحيحة مذهبه
والاية لا دلالة لها عليه قال في الانتصاف اصاب في حد شا الكفر واخطا في الكبيرة
فهو على قاعدته اي معتقده قلت وكذلك ما اصاب في الكفر الطاري لانه سبق في البقرة عند قوله
تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات بيانه قوله ما استمر منها الجوهري استمر الحائط
اذا حان له ان يرم وذلك اذا بعد عهده بالتطيين وقمها كنسها والمقمة المكنسة وقممت البيت
كنسته والقمامة الكناسة والجمع قمام قوله لما علم وشهر ان الايمان بالله قرينه الايمان
بالرسول صلى الله عليه وسلم الى قوله قد انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول
وخلاصة الجواب ان في الكلام دلالة على ذكره وليس فيه بيان القاعدة في طي ذكره ويمكن ان
يقال ان الكلام لما وقع في عدم استقامة الجمع بين عمارة بيت الله والاشراك بالله وفي
استقامة العمارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه دعا الناس الى توحيده وعبادته
ترك ذكره لكونه ذكر لفظا جامعا يجمعه صلوات الله عليه وغيره كانه قيل انما ينبغي لهم ان يعمروا
مساجد الله والحال انهم شاهدون على انفسهم بالكفر وانما يستقيم ممن يؤمن بالله ويامر
الناس بالايمان بالله وبالعبادة كائنا من كان والمراد الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه
وهو اكد لان طريقته طريقة الكناية ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم داخلا في لفظة من لم
يخش الا الله تعالى ورسوله ونحو قوله تعالى اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان فان الكلام ليس في اثبات نبوته والايمان
بل فيه نفسه وعمارته المسجد الحرام واستحقاقه لها قوله ان يخاف الا الله اي وان يخاف الله
اذا اعترضه امران والجملة معطوفة على قوله وان لا اعتبار على تقديره وهي ان لا اختار على رضى الله ...

غير لانه يفسر للمعنوى في ابواب الدين قوله ان الذين امنوا الاية متعلق بقوله سعد واهتدوا ام
جزاه قوله هدى ام دار بن عيسى ولعل الى قوله ورفض الاعتراض بانه موذن بان عسى على طامع
وقد تقرر ان اسم الاشارة في هذا المقام موذن بالتعظيم وان من قبله جدير بما بعده لما عدد له من
الخصال الفاضلة ثم في مزيد التعميم في قوله من المهتدين الدلالة على الكناية والمبالغة في التعظيم
على ان الاية في الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه كما سيجي وكل ذلك لا يلتوى ما قال والقول بما
قاله محيي السنة وعسى من الله واجب اي واولئك هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تودي
الى جنته ونحوه ما روينا عن الترمذي وابن ماجه والدارمي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رايتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما
يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر وبهذا استدل محيي السنة بهذا الحديث على الوجوب
فعلى هذا ليس الحق مع المصنف وصاحب الانصاف فانه قال اكثرهم قالوا ان عسى من الله
واجب ظنا ان استعمالها غير مصروف للخاطبين والحق مع الزمخشري اي حال هولاء المومنين
حال من يطمع في الاهتدا والافا العاقبة عند الله معلومة قوله وكان من القراة قيل كان ابو وجزة
مشهورا بالشعر فلذلك قال وكان من القراة قوله وجعل تسويتهم ظلما عطف من حيث المعنى على
قوله انكار ان يشبه اي انكر ان يشبه وجعل تسويتهم ظلما حيث وضع المظهر موضع المضمر في قوله
والله لا يهدي القوم الظالمين قوله وقيل ان عليا قال للعباس رضي الله عنهما يا عم الا تهاجرون
الا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم يوذن ان العباس كان حينئذ مسلما والاية نزلت
وهو مسلم وقوله قيل هذا على افضل منكم اجرا انا لنعمر المسجد الحرام ونسقي الحجيج يشعر بانه لم
يكن مسلما قوله ويبشرهم بالتخفيف اي بفتح اليا من بشر حمزة والباقون بالتثقيل قوله يحب
في الله ويبغض في الله عن ابي داود عن ابي ذر افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله قوله
ما يستحب له دينه ما في ما يستحب مفعول يحب وفاعل يستحب ضمير او ودع مستتر فيه ودينه
مفعوله ويجوز ان يكون معطوفا على يحب او على يستحب قوله امر زوى الله عنه الجوهري
زوى فلان المال عن وارثه زيا ومنه قوله فيما اقتضى ما زوى الله عنكم اي ما نحى الله وقبضه
قوله انصلحه اي للابتلا كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات الى قوله واولئك هم المهتدون قوله اي طرفيه اطول قيل لا يدرى نسبته
من قبل ابيه اطول اي افضل ام نسبته من قبل امه يضرب عند التحير هذا قول الاصمعي وقال
غيره المراد به الذكر واللسان وقيل وسط الانسان سرته اي طرفه الاسفل اطول ام اعلاه قوله
كانما وقع الذباب في انفه قيل هو عبارة عن الدهش والتحير كما ترى بعض المجانين والظاهر انه

كانه عن قلة الالتفات وعدم المبالاة قوله ومواطن لولاي البيت الجوهري الموطن مكان
الانسان ومحله والموطن المشهد من مشاهد الحرب قال طرفة على موطن يخشى الفتى عنده الردى
طحت اي هلكت هوى من جبل عال يهوى هويا سقط باجرامه شحمه وقلة النيق راس الجبل وانما جمع
نيا في بقول رب موطن لولاي هلكت فيه كما يهلك الذي يسقط من راس الجبل قوله فكيف عطف
الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن قيل ان الفعل كما يقتضي ظرف المكان يقتضي ظرف
الزمان فلا يجوز ان يجعل احدهما تبعا للاخر كما لا يعطف المفعول به على المفعول فيه ولا الفاعل
على المفعول ولا المصدر على شيء من ذلك ولا بالعكس قال صاحب الانصاف لا مانع من عطف
ظرف الزمان على المكان كعطف احد المفعولين على الاخر تقول ضرب زيد عمرا يوم الجمعة في المسجد
كما تقول ضربت زيدا وعمرا مع انه لا بد من تغاير الفعلين الواقعين للمفعولين فانك اذا قلت اضرب
زيدا اليوم وعمرا غدا لم يثبت في ان الضربين متغايران والظرفان للفعل واحد في الصناعة فيجوز في
الاتفاق ان يكون كل واحد من الظرفين على حاله واستدلال الزمخشري على وجوب اضمار فعل بان اذ اعجبتكم
نزل وكثرتهم لم يكن ثابتة في جميع المواطن غير لازم تقول اضرب زيدا حين يقوم وحين يقعد فالناصب
للظرفين واحد وهما متغايران وانما يمتنع ان ينصب الفعل الواحد ظرفي زمان مختلفين عند عدم
العطف وعليه قول الماضي ولا يمتنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه وان يعطف على موضع في
مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم والاعجاب بها في جميع
المواطن وقال صاحب التقريب تقريبا لقول المصنف الواجب ان ينصب يوم حنين بمضمر
لئلا يعطف زمان على مكان بل يكون عطف جملة على جملة لا لهذا الظاهر ان جعل اذ اعجبتكم
كثرتكم بدلا من يوم حنين لا منتصبا باذكر اذا التقدير على البدلية نصركم في مواطن كثيرة زمان
اعجابكم كثرتكم ولا يصح لان الاعجاب والكثرة لم يكونا في جميع تلك المواطن وقد تعين ان يكون
نصب هذا الظاهر مطلقا لا لامتناع الظرف وغاية الجواب انه اذا تقدم فعل مقيد بحال
على ظرف نحو صليت قائما في المسجد فالمعنى ان الصلوة المقيدة بالقيام وقعت في المسجد والحال
في المعنى ظرف فيعتبر في الثاني ذلك الظرف كما يعتبر في الحال وللبحث فيه مجال وقلت عام
المعتبر ان المصنف سال كيف يعطف ظرف المكان على ظرف الزمان ومراعاة المناسبة واجبة
عند علما البيان دون النحويين على ان الاصوليين ذكروا ان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف
عليه في المتعلقات كالحال والشرط وغيرهما هذا هو المراد من كلام المصنف وصاحب التقريب لا
يعطف زمانا على مكان وان لا بد من تقدير عامل اخر اما عند يوم حنين لان اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين
واما عند اذ اعجبتكم لانه لو لم يقدر لزم ان يكون اذ اعجبتكم قيدا للنصر المذكور فيلزم الاعجاب

يعني م

في جميع تلك المواطن والواقع خلافه واما تنزيل جواب المصنف على هذا التقدير فهو
ان المناسب ان يقدر في الطرف الاول ما يناسب الثاني او في الثاني ما يناسب الاول على ان
الواجب ان يضرب عن هذا صفحا لان ما في الاية ليس من باب عطف المفرد على المفرد حيث يراعى
فيه المناسبة المعتبرة او جواز مثل ضرب زيد عمرا يوم الجمعة وفي المسجد كما ذكر صاحب
الانصاف بل هو من عطف الجملة على الجملة اما على تقدير ناصب من جنس المذكور او تقدير اذكر من
غير ابدال لئلا يلزم المحذور وبيانه ان نصر مطلق ويتقيد بحسب كل واحد من الظرفين فان
الاحوال والظروف كلها تقييدات للفعل المطلق فاذا قيد احدهما بقيد لزم تقييد الفعل به
لان القيد بيان المراد من المطلق فيسري منه الى الاخر لعل هذا هو المعنى من قول صاحب
التقريب اذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف نحو صليت قائما في المسجد معتبر في الثاني ذلك
القيد هذا البحث قريب من قول المعقب بالجمل للجميع وقيل عطف قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم على مواطن كثيرة على منوال الملائكة وجبريل كانه قيل نصركم الله في اوقات كثيرة وهي
اوقات وقعة بدر وقريظة والنضير وفتح مكة وغيرها وفي وقت اعجبتكم فلا يلزم المحذور ن
فقال المقام لا يساعد عليه لان الكلام غير وارد لبيان افضلية بعض الوقعات على بعض
ولانه لم يذكر مواطن كثيرة توطئة لذكر يوم حنين كما ذكر ملائكة توطئة لذكرهما اذ ليس حنين
بافضل من يوم بدر وهو فتح الفتوح وسيد الوقعات وبه نال السابقون الاولون الفوز
المعلى وفازوا بالدرجات العلى والمقام الاسنى ولان المقصود من افراد الذكر بعد الاشتمال
الايذان بان هذا الفرد قد خرج من ذلك الجنس بسبب اكتسابه الفضائل والمزايا وكانه جنس
اخر لتغايره في الوصف نعم يمكن ان يقال ان الكلام وارد للامتنان على الصحابة بنصرته اياهم
في المواطن الكثيرة وكانت النصرة في هذا اليوم المخصوص اجل امتنانا لما شوهد منهم مما
ينافي النصرة من الاعجاب بالكثرة ولولا فضل الله وكرامته لرسوله وللمؤمنين لتمت الدبرة
عليهم والنصرة للاعداء الا ترى كيف اقيم المظهر مقام المضمر في قوله ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين ليؤذن بان وصف الرسالة والايمان اهلا الامتنان بعد الغرار
والعفو عن الاغترار ومن ثم عدل الى اليوم من الموطن لانهم انما يستعملونه يستكرهونه من
الوقعات نحو يوم ذي قار ويوم بعاث وقالوا ايام العرب وقال تعالى وذكرهم بايام
الله ويتضح قوله تعالى وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين قوله الا اذا انتصب
استثناء من قوله الواجب ان يكون الى اخره اي الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر
لان قوله اذ اعجبتكم بدل منه الا اذا انتصب اذ اعجبتكم باضمار اذكر فانه على هذا لا يكون بدلا

فيها ح

منه فاذا لا يجب في يوم حنين ان ينتصب بفعل مضمر بل يكون منصوبا بهذا الظاهر ولا يلزم الاعجاب
والكثرة في جميع المواطن ويجوز ان يكون مستثنى من قوله فينبغي ان يكون ناصبه فعلا خاصا
والمعنى عائد الى الاول قوله منضما اليهم قيل هو حال من الذين لا من فاعل حضر ولانه يلزم منه
ان يزيدوا على اثني عشر الفا وقلت الصحيح انه حال عنه وقوله الذين مع صلته بدل من اثني عشر
الفا والمعنى وهم الذين حضروا فتح مكة شرفها الله تعالى وكانوا عشرة الاف وانضم اليهم الفان
من الطلقاء فصاروا اثني عشر الفا قال ابن الجوزي في كتاب الوفا حنين واد بينه وبين
مكة ثلاث ليال وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة حشدت هوازن وثقيف
فجاؤوا باموالهم واهليهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة في اثني عشر الفا
القصة الى اخرها قوله لن نغلب اليوم من قلة هو مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا
ليس نفيا للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصم والعمى كذا لن نغلب ليس نفيا للمغلوبية وانما
هو اثبات له ونفي للقلة يعني متى غلبنا كان سببه غير القلة هذا من حيث الظاهر ليس كلمة
اعجاب لكنها كناية عنه فكانه قال ما اكثر عددنا مثله قول الشاعر على [illegible]
قوله لا يتخلخل اي لا يزول لا شاشه ولا يتخلخل عن المكان بحركة قوله ليس معه الا عمه العباس
اخذ بلجام دابته وابو سفيان بن الحارث بن عمه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي اسحاق قال
جاء رجل الى البراء فقال اكنتم وليتم مدبرين يا ابا عمارة فقال اشهد على نبي الله ما ولى ولكنه
انطلق اخفاء من الناس وحسر الى هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل
كانها رجل من جراد فانكشفوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان
ابن الحارث يقود بغلته فنزل ودعا واستنصر وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
اللهم انزل نصرك ثم صفهم قال البراء كنا والله اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا للذي
يحاذي به يعني بالنبي صلى الله عليه وسلم وقوله رجل من جراد الرجل بالكسر الجراد الكثير قوله
لحذا لحذا النهاية هم اقرب العشيرة اليه واول العشيرة الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم
العمارة ثم البطن ثم الفخذ قوله يا اصحاب الشجرة وهي الشجرة التي في قوله تعالى لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قوله يا اصحاب البقرة قيل اريد المذكورون في قوله
امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون وقيل ان الذين نزل عليهم سورة البقرة قوله
فكروا عنقا قال المصنف اي جماعة من قوله فظلت اعناقهم اي رؤساؤهم وجماعاتهم
قوله هذا حين حمي الوطيس النهاية الوطيس التنور وهو كناية عن شدة الامر واضطرام الحرب
ويقال اول من قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد الباس يومئذ ولم يسمع قبله وهو من

احسن الاستعارات قوله ثم اخذ كفا من تراب فرماهم به عن مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة
ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا
الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله قوله متلبسا بما لم احلها بان
لهيبته عند الدخول وتصوير تلك الحالة كذلك قوله بما رحبت اي برحبها يعني ان لهيبة الارض وهي
مع سعتها ضاقت بهم قوله مما كان نعدل بالاحساب شيئا الاساس فلان لا حسب له ولا نسب
وهو ما يحسبه ويعده من مفاخر ابائه ورينا عن البخاري وابي داود والنسائي عن عمرو بن
شعيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اختاروا اما الكرام او من نسائكم فقالوا بل
نختار نساءنا وفي النهاية ثم قال لهم اختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي فقالوا انا
اذا خيرتنا من المال والحسب فانا نختار الحسب فاختاروا ابناءهم ونساءهم ارادوا ان فكاك
الاسرى وايثاره على استرجاع المال حسب وفعال حسن فهو بالاختيار اجدر قوله واكثر
ما جاءت تبعا للرجس اي اكثر ما جاء نجس بكسر النون الجوهري قال الفراء اذا قالوا مع
الرجس اتبعوه اياه قالوا رجس نجس بالكسر قوله مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه اي عمل بقوله
فلا تقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا على ان لا يحجوا بعد حج عامهم هذا فلا يدل على انهم
ممنوعون من دخول المسجد الحرام قال القاضي انما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم
قوله ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وهو على منوال لا ارينك
ههنا واجرى القاضي على ظاهره وقال فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقال
صاحب الانصاف وقد يستدلون بها على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع لا سيما المناهي
وهو بعيد لان الظاهر من المشركين انهم لا ينزجرون بهذا النهي والمراد خطاب المومنين لان الاية
مصدرة بخطابهم يا ايها الذين امنوا واخرها قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
وهو من باب لا ارينك ههنا هذا كلام متين قوله اهل تبالة النهاية تبالة بفتح التاء
وتخفيف الباء بلدة صغيرة من بلاد اليمن معروفة وفي المثل اهون من تبالة على الحجاج وجرش
بضم الجيم وفتح الراء مخلاف من مخاليف اليمن وهو بفتحها بلد بالشام والمخلاف في اليمن كالرستاق
في العراق وقال الميداني تبالة بلدة صغيرة من بلاد اليمن قيل ان اول عمل وليه الحجاج
عمل تبالة فلما قرب منها قال للدليل اين هي قال سترها عنك هذه الاكمة فقال اهون بعمل بلدة
يسترها عني اكمة ورجع من مكانه فقالت العرب اهون من تبالة على الحجاج قوله اعود عليهم
الجوهري العائدة العطف والمنفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع قوله اغناكم

بالجزية

بالجزية وقيل بفتح البلاد يشهد للاول قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية لانها
واردة لبيان قوله فسوف يغنيكم الله من فضله قوله وقرئ عائلة قال ابن جني هذا
من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة ومنه قوله تعالى لا يسمع فيها لاغية اي
لغوا ومنه قولهم مررت به خاصة اي خصوصا ومنه قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم
فيجوز ان يكون مصدرا اي خيانة وان يكون على تقدير نية خائنة او عقيدة خائنة وكذا ههنا
تقدير ان خفتم حالا عائلة والمصدر احسن قوله نفى عنهم الايمان لان اليهود مثنية والنصارى
مثلثة انما علل قوله نفى عنهم الايمان بهذا لان قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله جملة مفسرة لقوله لا يؤمنون بالله على طريقة قولهم اعجبني زيد وكرمه
ولان الامر بمقاتلة اهل الكتاب وارد على سبيل الاستطراد لذكر المشركين لجامع الاشراك
ومن ثم لما فرغ من كلامهم عاد الى نوع اخر من قبائح المشركين وهو القول بالنسيء وجعل
قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله توطئة لذلك والجامع بينه وبين
ما قبله وهو قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ان كل واحد منهما حدث في
الحرمة لتعظيم المكان والزمان والمنع من هتك المشركين حرمات الحرمتين وتوبيخهم بذلك
قوله واليما لهم نصب عطفا على الايمان بالله وكذا ان تحريم ما حرم الله وكذا ان يدينوا وقوله
وان يعتقدوا دين الاسلام عطف تفسيري لقوله ان يدينوا قوله او تجوزوا متعلق بقوله على
اهل الذمة اي طائفة من التي وجبت على اهل الذمة في الجزية من الجزاء او الجزية وعلى الوجه الاول
من الجزاء يقال الجزية بما صنع جزاء اي جازيته قوله اما ان يراد يد المعطي او الاخذ في
اخره خلاصته ان عن يد اما ان يحمل على يد المعطي فهو على وجهين احدهما ان يعطوها نقدا غير
نسيئة واما ان يحمل على يد الاخذ فهو ايضا على وجهين اما ان يعطوها عن يد قاهرة مستولية
او عن انعام من المسلمين عليهم قال صاحب التقريب وفي الوجوه نظر لان الكلام في
اعطى عن يد ولا يصح كون اعطى يده او بيده بمعنى انقاد اذ لو ورد اعطى عن يده بمعناه كان
كافيا وايضا هذه المضمرات الثلاث لا دلالة لها عليها اللهم الا قرينة الجزية وايضا على تقدير
جعل اليد للاخذ كان حقه الى يد فاما ان يكون على اقامة الحروف مقام بعض او على ان التقدير
عن جهة يد قاهرة او عن جهة انعام نحو كساه عن العري قلت وفي كلامه تعقيد وخلاصته
ان المضمرات لا دلالة لها في الاية فيقال لا شك ان اعطى لا يتعدى بعن الا على جهة التضمين نحو
قوله ينهون عن اكل وشرب اي ينهون في السمن بسبب الاكل والشرب فان اليد تستعمل
باعانة القرائن تارة في معنى الانقياد كما قال عثمان رضي الله عنه هذي يدي لعمار اي انا مستسلم

يستفاد فليحكم علي. وتنزيل الآية على هذا حتى يصدر اعطاؤهم الجزية عن انقياد وطاعة منهم
وانما استشهد بقوله اعطى بيده واعطى يده وهما كنايتان عن الانقياد وما نحن بصدده من قبيل المجاز
لتجرد المعنى وبيان العلاقة المعتبرة في المجاز والتنبيه على الاستعمال وثانيها في معنى الحلول والاداء
كما ورد في حديث ابي سعيد الخدري في الربا يدا بيد فنزلهما عليه حتى يعطوها اياكم صادرة عن يد
الى يد اي نقدا واخرى في معنى النعمة اي بسبب انعام منكم عليهم او يعطوها صادرة عن يد اي نعمة
حاصلة لهم وهي ابقاء ارواحهم واخذ شيء قليل منهم بدلها واطلاق اليد على النعمة باب واسع
واخرى بمعنى القدرة والغلبة ومما ورد في حديث ياجوج وماجوج وقد اخرجت عبادا لي لا يد
لي بها لم في لا تقدر يعطوها اياكم بسبب قدرتكم عليهم كما ياخذها القاهر المستولي من المستولى عليه
وامثال هذه المعاني لا تخفى على من له اليد الطولى في المعاني والبيان على ان الزجاج قد ذكر الوجوه
قال عن يد اي عن ذل عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم وقيل عن يد قهر كما تقول اليد في هذا
لفلان اي الامر النافذ له وقيل عن يد عن انعام عليهم بذلك لان قبول الجزية منهم وترك انفسهم
عليهم نعمة عظيمة واما صاحب الانصاف فقد انصف وقبل الوجوه باسرها وقال في قوله حتى يعطوها
عن يد الى يد غير نسيئة هو كقوله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب الى قوله يدا بيد
قوله وفي قوله عن يد وجه امتثالية او المراد باليد ههنا الانعام وهذا الوجه املأ بالفائدة
عن يد مواتية اي موافقة الجوهري يقول اتيته على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته
قوله اذا انقادوا اصحب الاساس اصحب لي الرجل والدابة اذا انقاد له ومعناه دخل في صحبته
بعد ان كان نافرا عنه وصار ذا صاحب قوله عن يد الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا على يد
لفقد الاولى صفة مؤكدة والثانية مميزة وذلك ان عن يد الى يد صريحة ان اخذ المستحق من
يد الغريم اليه ثم صار كناية عن التنجيز مطلقا سواء اعطاه من يده الى يده او بعثه على يد غيره فلهذا
لو اقتصر على قوله نقدا غير نسيئة لاحتمل المعنى الاخر فقيل لا مبعوثا على يد غيره ليشملهما معا
ومقام التحقير والهوان يقتضيه فوجب حمله عليهما نظيره قوله تعالى ولما سقط في ايديهم فانه كناية
عن الندم ولا يمنع من ارادة عض اليد معه ايضا لان الكناية لا تنافي ارادة حقيقته قوله
تلتل تلتلة الاساس تلتله ازعجه وقلقله ومنه التلاتل قوله ويزخ في قفاه الجوهري زخه دفعه
في وهدة وفي الحديث ومن سمعه القرآن زخ في قفاه حتى يقذف به في نار جهنم اخرجه الدارمي
قوله ومن نون عزير جعله عربيا وهو عاصم والكسائي قوله واما قول من قال سقوط التنوين
لالتقاء الساكنين فمتمحل قال الزجاج قرئ عزير بالتنوين وبغير تنوين والوجه اثبات
التنوين لان ابن خبر وانما حذف التنوين في الصفة نحو جاءني زيد بن عمرو لالتقاء الساكنين فان النعت

والمنعوت كالشيء الواحد واذا كان خبرا فالتنوين وقد يجوز حذف التنوين لالتقاء الساكنين على
ضعف نحو قل هو الله احد الله الصمد وفيه وجه اخر وهو ان يكون الخبر محذوفا اي عزير ابن الله
معبودنا قوله فمتمحل الجوهري تمحل احتال فهو متمحل قوله فعنه مندوحة مندوحة مبتدأ وعنه
خبر والجملة صفة تمحل بيان التمحل ما نقله الامام عن الشيخ عبد القاهر انه طعن في هذا الوجه
في كتاب دلائل الاعجاز وقال الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب الى الخبر
وصار ذلك الوصف مسلما فلو كان المقصود بالانكار قولهم عزير ابن الله معبودنا لتوجه
الانكار الى كونه معبودا لهم وحصل تسليم كونه ابنا لله وذلك كفر ثم قال الامام وهذا الطعن
ضعيف اما قوله ان من اخبر عن ذات موصوفة بامر من الامور وانكر منكر توجه الانكار الى الخبر فهذا
مسلم واما قوله ويكون ذلك تسليما للوصف فهذا ممنوع لانه لا يلزم من كونه مكذبا لذلك الخبر
كونه مصدقا لذلك الوصف الا ان يقال تخصيص ذلك الخبر يدل على ان ما سواه لا يكذبه وهذا
بناء على دليل الخطاب وهو ضعيف وقلت هذا الكلام يحتمل امرا اخر وهو ان يقال ان المراد
من اجراء تلك الصفة على الموصوف بناء الخبر عليه فحينئذ يرجع التكذيب الى جعل الوصف علة للخبر
فيبطل ذلك التمحل قوله وما هو بقول كلهم اعتذار عن نسبة هذه الهيئة الى اليهود وهم براء
عنه قال الامام القائل بهذا المذهب بعض اليهود الا انه نسب ذلك الى الجميع بناء
على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد ثم قال ولعل هذا المذهب كان فاشيا ثم
انقطع فحكى الله تعالى ذلك عنهم ولا عبرة بانكار اليهود لذلك فان حكاية الله سبحانه وتعالى
عنهم اصدق قوله فيه وجهان فان قلت فلا يعتبر التاكيد نحو رأيته بعيني وقلته بفمي واخذته
بيدي في تلك المقام بابه لان المقصود الاخبار عن ذلك القول الشنيع الذي يخرج من افواههم
من غير تحاش ولا مبالاة كقوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولا يقال ذلك الاسلوب الا في امر تعظيم مثاله وبعد
الوصول اليه لعوذ نيله وحصوله قوله وقرئ يضاهئون بالهمز من قولهم امراة ضهيأ
على فعيل الا قوله وهمزتها مزيدة والا ففي كلامه تناقض لان ضهيأ همزتها اصلية ويجوز ان
تكون الواو بمعنى او وقيل جاء بقوله فعيل لمجرد الوزن لا لبيان الاصل وقال الزجاج
وضهيأ فعلاء الهمزة زائدة فيها كما زيدت في غرقئ وشمال ولا يعلم زيادة الهمزة غير اول الا في هذه
الاشياء ويجوز ان يكون فعيل وان كانت بنية ليس لها في الكلام نظير وانما نعرف كثيرا مما لا
نظير له من ذلك قولهم كنهبل وهو الشجر العظام وتقديره فنعلل وكذلك قرنفل وتقديره فعنلل ويجوز
ان يكون يضاهون من هذا بالهمز ويكون همزة ضهيأ اصلا قوله كما في غرقئ قال الفراء همزته

زايدة لانه من الغرقى وهو مثل البيض الذي تحت القشر والعض ما حلو من قشور البيض لاجل
قوله وعن عدي بن حاتم الحديث من رواية الترمذي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي
صليب من ذهب فقال اطرح عنك هذا الوثن وسمعته صلوات الله عليه يقول اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله قال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه
واذا حرموا عليهم شيئا حرموه الكهانة في حديث عمران بن حصين ان فلانا دخل عليه وفي يده حلقة
من صفر فقال ما هذا فقال هذا من الواهنة فقال اما انها لا تزيدك الا وهنا الواهنة عرق
يوجد في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها وربما علق عليها جنس من الخرز يقال لها خرز الواهنة
وانما نهاه عنها لانه اخذها على انها تعصمه من الالم فكان في معنى التمائم المنهي عنها قوله الا
ترى الى قوله قل ان كان للرحمن ولد يعني معنى الالوهية مقتض للعبودية ومن جعل ابنا لله لاله الحق
فقد استحق ان يعبد لما وجد فيه ذلك المعنى فان قدر ذلك فانا اول من قام بما وجب عليه قوله
ويجوز ان يكون الضمير في وما امروا عطفا من حيث المعنى على قوله امرتهم بذلك والضمير فيه للمتخذين
بحسب الخطاب وعلى هذا المتخذين يتخذها انما خص المصنف ما يختص بالنصارى بالذكر والظاهر
العموم في اليهود والنصارى لدلالة السياق وعليه اولان النصارى اوغل في اساءة هذا المعنى
قوله مثل حالهم الى اخره وهو استعارة مصرحة تمثيلية والمستعار جملة الكلام لان حالهم
في محاولة ابطال نبوة محمد صلوات الله عليه بالتكذيب هو المشبه وهو مطوي والمشبه
به حال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق والمعنى بقوله يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم وهو الطرف المذكور وقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره ترشيح للاستعارة لان
اتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضوئه فهو تفريع على الاصل اي المشبه به وقوله هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله تجريد للاستعارة وتفريع على الفرع
ووقع في كل من المثل والممثل به معنى الافراط والتفريط حيث شبه الابطال بالاطفاء
بالفم ونسب النور الى الله تعالى وما شان نور يضاف الى الله تعالى وكيف السبيل الى اطفائه
لا سيما بالفم ومن ثم قال في نور عظيم منبث في الآفاق وتم كلا من الترشيح والتجريد بقوله
ولو كره الكافرون ولو كره المشركون واوهم التناسب بين الكفر والاطفاء لان الكفر التغطية
والستر وبين الشرك ودين الحق لان دين الحق التوحيد ويجوز ان يجعل نور الله استعارة تحقيقية
والقرينة الاضافة والمراد بالنور رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا شبه صلوات الله عليه وسلام
بذلك لما جلى الله تعالى به ظلمات الشرك وهدى به الضالين بالنور وبالسراج المنير الذي يخرق

ظلمات الليل البهيم فيهتدي به الضلال ثم اطلق اسم النور والسراج على المشبه المتروك
ثم رشح الاستعارة لانه صفة ملائمة للمشبه به وهو السراج ولذلك قال بافواههم واما
قوله ويأبى الله الا ان يتم نوره وقوله هو الذي ارسل رسوله فكما سبق في الاستعارة الاولى
والله اعلم قوله كيف جاز ابى الله الا كذا اي كيف جاز ان يكون الاستثناء المفرغ في الكلام
الموجب قال الزجاج زعم بعض النحويين ان في ابى طرفا من الجحد والجحد والتحقيق ليسا
بذوي اطراف واداة الجحد لا وما ولم ولن وليس ولا تكون الا عاب جحدا ولو جاز هذا لجاز كرهت
الا اخاك ولا دليل ههنا على ان المكروه ما هو لكن معناه يأبى الله كل شيء الا اتمام نوره اجاب
المصنف عنه بان الدليل الدال على ارادة الجحد ايقاع قوله يأبى الله الا ان يتم نوره مقابلا لان
لقوله يريدون ان يطفئوا نور الله يعني هم يريدون الاطفاء والله تعالى لا يريد الا الاتمام وكان
صاحب الانتصاف رد هذا الكلام بقوله لا يقال ان الاباء بمعنى نفي الارادة فينبغي ان يصح بعد
ما هو في معناه لانا نقول لوجود حرف النفي اثر في تصحيح مجي الايجاب وقلت لعله نسي قول المصنف
في قوله تعالى فشربوا منه الا قليل بالرفع هذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا
لان المعنى فلم يطيعوه الا قليل منهم قوله ان يستعار الاكل للاخذ وذلك بان يشبه حالة
اخذهم اموال الناس من غير تمييز بين الحق والباطل وتفرقة بين الحلال والحرام للتهالك على
الدنيا والحرص على جميع حطامها بحالة منهمك جائع لا يفرق بين طعام وطعام في التناول
ولا طائل تحت هذه الاستعارة واستشهاده بقوله اخذ الطعام وتناوله اسمج والوجه
هو الثاني وما قال القاضي سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه قوله اخذ البراطيل
الاساس البرطيل هو الحجر المستطيل ومنه اشتقاق البرطيل وهو الرشوة وبرطل فلان اذا ارشى ومنه
قولهم ان البراطيل تنصر الاباطيل قوله ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون يريد ان التعريف
في الذين يكنزون للعهد والمعهود اما الاحبار والرهبان واما المسلمون بجري ذكر الفريقين
والاولى حمله على العموم قال صاحب المرشد عن سبيل الله هو وقف حسن اذا جعلت
والذين يكنزون في موضع رفع بالابتداء وخبره فبشرهم بعذاب اليم واليه ذهب ابو حاتم وان
ذهبت به الى النصب بالعطف على قوله كثيرا اي ان كثيرا منهم ليأكلون وان الذين يكنزون ليأكلون
ايضا فالوقف على قوله فبشرهم بعذاب اليم ولكن ليس بحسن لان قوله يوم يحمى منصوب بالظرف
والعامل فيه ما قبله وقلت لا يخفى على من له مسكة ان الثاني بعيد عن مقتضى البلاغة والاولى
هو الوجه ليكون كالتذييل للكلام السابق ويؤيد اجراءه على العموم لان قوله فبشرهم امر
لكل من يتأتى منه البشارة بالعذاب بان يبشر على التهكم والتعريض في والذين يكنزون دا

بالجنس فيدخل في هذا العموم الاحبار والرهبان دخولا اوليا وليعلموا ان تصدهم في اخذ الرشي
كان كنز الاموال والضن بها واما قضية النظم فانه تعالى لما اخبر المومنين ان اخذ الرشي
لابطال الحق داب الاحبار والرهبان لئلا تتصفوا به بين ايضا ان تصدهم فيه جمع الاموال
والمنع من حقوق الله تعالى فيعلموا ان الجمع من الحلال مع منع الحقوق منه داخل في ذلك
الحكم ومستوجب للبشارة بالعذاب الاليم وفيه ان القصد في الجمع لا يكون الا للانفاق
في سبيل الله ولا يصلح الا لذلك روينا في مسند احمد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال هلك المكثرون ان المكثرين الاقلون يوم القيمة الا من قال بالمال
هكذا وهكذا وهكذا وقليل ما هم اي هم وفي جعلهم في الاجر الاقلين وفي الدنيا قليلا
لطيفة وتضرر دلالتها على العموم ما روينا عن البخاري عن زيد بن وهب عن ابي ذر قال اختلف
انا ومعوية في هذه الاية والذين يكنزون فقال معوية نزلت في اهل الكتاب فقلت نزلت
فينا وفيهم فكان بيني وبينه كلام في ذلك الحديث وما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود
والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا
فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار جهنم فيكوى بها
جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى
يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث **قوله** ما ادي زكوته
فليس بكنز عن البخاري ومالك وابن ماجه عن ابن عمر قال له اعرابي اخبرني عن قول الله
تعالى والذين يكنزون الاية فقال ابن عمر من كنزها فلم يود زكوتها فويل له هذا قبل ان ينزل
الزكوة فلما نزلت جعلها الله تعالى طهرة للاموال **قوله** احفرله تحت فراش امراتك كناية
عن المبالغة في الحفظ واخيا حرزحرز مما روي سالم بن الجعد الحديث من رواية احمد بن
حنبل والترمذي وابن ماجه عن ثوبان قال لما نزلت الاية قال بعض اصحابه فلو علمنا اي المال
خير اتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة
صالحة تعين المومن على ايمانه **قوله** وتوفي رجل فوجد الحديث في مسند احمد بن حنبل عن
ابي امامة ان رجلا من اهل الصفة توفي وترك دينارا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كية قال ثم توفي اخر فترك دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيتان وقلت امر اهل الصفة كان على التجرد وترك الادخار فلما وجد خلافه رتب عليه
الوعيد لان ذلك ظلم منهم **قوله** لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيئان الراغب اعيد الضمير
الى الفضة دون الذهب لان حبس الفضة عن الناس اعظم ضررا والحاجة اليها امس

ومنعها للمضرة اجلب وعلى ذلك قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اعيد الضمير
الى التجارة دونا لانفضاض لما كانت سبب انفضاض الذين نزلت الاية فيهم وقال
الامام انما خلقوا الاموال لتتوسل بها الى دفع الحاجات فاذا حصل للانسان منها قدر ما يدفع
به حاجته ثم جمع الاموال الزائدة عليه فهو لا ينتفع بها لكونها زائدة على قدر حاجته ومنعها من
الغير ليدفع بها حاجته كانه منع من ظهور حكمة الله ومن وصول احسانه الى عبده **قوله**
قانون التقول الجوهري القوابن الاصول الواحد قانون وليس بعربي **قوله** معناه ان النار
تحمى عليها قال الواحدي يقال احميت الحديدة في النار احماء حتى حميت حميا اذا
وقدت عليها النار فهو كقوله تعالى فاوقد لي يا هامان على الطين **قوله** ولو قيل يوم يحمى لم يعط
هذا المعنى لانك اذا قلت يوم تحمى الكنوز في نار جهنم افاد انها حميت وهي كائنة في النار
كما تحمى المنسم فيها فلا يعلم شدة وقود النار واما لو قيل تحمى عليها واسند تحمى الى النار
افاد ان النار نفسها تحمى فيكون كما لو قال موقد ذات حمي وحر شديد ثم اذا قيل على الكنوز
دل على الاستعلاء فكان ابلغ ولهذا ذكر الواحدي في قوله احميت الحديدة في النار احماء حتى حميت
حميا اذا اوقدت عليها النار **قوله** ومن اكل طيبات يتصلعون منها اي يأكلون حتى يملؤا
اضلاعهم منها وهو عطف على قوله من مجاهدة عند الناس **قوله** ذهب اهل الدثور بالاجور
الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود عن ابي هريرة رضي الله عنه ان فقراء المهاجرين
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم
المقيم فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم
ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق الحديث الدثور المال الكثير **قوله** ازوروا
عنه الجوهري الازورار عن الشي العدول عنه وقد ازور عنه ازورارا **قوله** تولوا ولانهم
اي بالجباه والجنوب لانها دكان من يستقبل الشي كقوله تعالى فتولى بركنه واعرض الجانب
من تولوا وولوا **قوله** وقيل معناه يكوون على الجهات الاربع ليس ههنا اختصاص بل فيه
اشارة الجهات الاربع للاستيعاب **قوله** اي كنزتموه لتنتفع به نفوسكم الى قوله وما علمتم
انكم كنزتموه لتتضرر به انفسكم اشارة الى ان اللام في لانفسكم مثلها في قوله تعالى فالتقطه ال
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وفيه تتميم لمعنى التوبيخ ورشة **قوله** اي وبال المال هذا على ان
يكون ما موصولة قوله او وبال كونكم على ان يكون ما مصدرية **قوله** في اللوح هذا اقرب من
الاول واتم عائدة اذكر شهرا لانه تعالى اخبر ان عدة شهور السنة عند الله اثنا عشر شهرا وكان
يجيء ان يقال اثنا عشر اي ان عدة الشهور اثنا عشر فعلى هذا عند الله خبران واثنا عشر شهرا

يعني
الى م

مبتدا على، ولهذا اللفظ وفي كتاب الله جر ويجوز ان تكون في كتاب الله صفة اثنا عشر شهرا
ويكون خبر مبتدا محذوف والجملة مستانفة اي ليس حكم عدة شهور السنة عندكم وانما
حكمها عند الله فكانه قيل كيف حكمها عند الله فاجيب حكمها اثنا عشر شهرا مثبت في اللوح
المحفوظ قال ابو البقاء عدة مصدر مثل العدد وعند معمول له وفي كتاب الله صفة
لاثني عشر وليس بمعمول لعدة لان المصدر اذا اخبر عنه لا يعمل فيما بعد الخبر قوله ورجب
مضر الذي بين جمادى وشعبان الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها
اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى
وشعبان انتهى اضاف رجب الى مضر لانهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم فكانهم اختصوا به
وقوله بين جمادى وشعبان تاكيد للبيان وايضاح لانهم كانوا ينسئونه ويؤخرونه من شهر
الى شهر فيتحول عن موضعه المختص به فبين لهم ان الشهر الذي بين جمادى وشعبان لا ما كانوا
يسمونه على حساب النسيء الحديث مخرج في الصحيحين وفي سنن ابي داود عن ابي بكرة هذه الاية
متصلة بقوله يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وما بينهما
مستطرد لذكر اية السيف واباحة القتال مع سائر الاديان المخالفة لمخالفتهم دين الحق قوله
لم يهيجه لم يثوره الاساس هاج به الدم والمزة وهاج الغبار ومن المجاز هاج الشر بين
القوم وهيجه فلان قوله شهر رجب الاصم قيل لانه لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة
قتال ولا قعقعة سلاح قوله ومنصل الاسنة الجوهري نصلت السهم نزعت نصله كقولهم
قردت البعير اذا نزعت منه القراد وكذلك اذا ركبت عليه النصل وهو من الاضداد
وانصلت الرمح اذا نزعت نصله وكان يقال لرجب في الجاهلية منصل الاسنة
ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون الاسنة ولا يغزون ولا يغير بعضهم على بعض الال بالفتح
جمع الة وهي الحربة قوله وقيل معناه لا تاثموا فيهن معطوف على قوله لا تجعلوا حرامها حلالا
فالظلم على الاول بمعنى الكفر والشرك وعلى الثاني بمعنى الاثم سمي الاثم ظلما لان الاثم في
هذه الاشهر بمنزلة الظلم على النفس والنهي الاشارة بقوله بيانا لعظم حرمتهن وعليه قوله
تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قوله من شق شهور الاساس قعد في شق من الدار
اي في ناحية منها وحد من شق الثياب من عرضها قوله احد الواجبين قيل احدهما تخصيص
الاشهر والاخر حرمة القتال كما سيجي وقيل احدهما العدد وهو اربعة اشهر والاخر تخصيصها
بالاشهر المذكورة قوله والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء قال الواحدي اي

علون

علون النسيء عاما وهو العام الذي يريدون ان يقاتلوا في المحرم منه ويحرمون النسيء عاما
وهو العام الذي يدعون المحرم على تحريمه قال الامام هذا انما يصح لو حملنا النسيء
على المفعول وهو مشكل لانه يقتضي ان يكون الشهر المؤخر كفرا اللهم الا ان يقال ان المراد
العمل الذي به يصير الشهر نسيا زيادة في الكفر والمعنى يحلون ذلك الانسا عاما ويحرمونه
عاما قوله وقرئ يضل على البنا للمفعول حفص وحمزة والكسائي والباقون بفتح اليا وكسر
الضاد واما بفتح اليا والضاد وضم اليا وكسر الضاد فشاذ قوله وقرئ النسي بوزن
الندي ورش انما النسي بتشديد اليا بعد همز والباقون بالهمز واسكان اليا مع المد قوله
او من ترك الاختصاص الاشهر الاشهر منصوب بنزع الخافض ويروى للاشهر والاختصاص
مفعول ترك او من ترك عطف على من القتال اي يلزمهم بمواطاة العدة وحدها من غير
تخصيص تحليل ما حرم الله من القتال او تحليل ما حرم الله من ترك الاختصاص للاشهر بعينها
وفيها الواجبان المذكوران في قوله وقد خلطوا النخصص الذي هو احد الواجبين وتحريم
الله تعالى امرهم بشي ونهاهم عن شي امرهم ان يعظموا الاشهر الحرم بعينها وحرم عليهم
القتال فيها كما سبق في قوله فكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما اي من ابرهيم واسمعيل
عليهما السلام فكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها فهم وان استحفظوا
الحرمة بمواطاة العدة فقد احلوا ما حرم الله من القتال فيها او هتكوا بسبب ترك
الاختصاص بالاشهر بعينها حرمتها وتعظيمها حيث اوقعوا القتال فيها ولو حمل او في قوله او
من ترك الاختصاص على معنى الواو كقوله تعالى عذرا او نذرا كان اوجه لما لزمهما الامران
معا ويمكن ان يقال ان معنى الاية انه تعالى اخبر عنهم انهم انما احلوا النسي عاما وحرموه
عاما ليواطئوا العدة فتسلقوا بذلك على تحليل ما حرمه الله تعالى قوله اثاقلتم تثاقلتم
قال الزجاج ان التا ادغمت في الثا فصارت ثا ساكنة فاجتلبت الف الوصل قوله وتقاعستم
تقاعس عن الامر تاخر عنه ولم يتقدم عليه قوله مائلين الى الاقامة بها وصحح هذا التصريح
والوجه الاول كناية لقوله مائلين الى الدنيا وشهواتها واستشهاده بقوله اخلد الى الارض
واتبع هواه وهو الوجه لمطابقته قوله ارضيتم بالحيوة الدنيا قوله وحرف الاستفهام
مانعة اي منع ان يعمل اثاقلتم في الظرف واجاب ان العامل معنى اثاقلتم وهو ملتزم مثاله
اذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد اي انبعث اذا كنا ترابا قوله الشقة وهي السفر البعيد
قوله وري عنها ورى عنه بغيره تورية اذا سترته واظهرت غيره قوله وانه يهلكهم
عطف على قوله عذاب اليم على سبيل التفسير ليصح عطف وسيتنبه لعلته وكذلك قوله

وانه غني عنهم يعني دل جواب الشرط وهو يعذبكم وما عطف عليه على الاخبار بانهم ان لا
ينفروا استحقوا سخطا عظيما من الله تعالى ان يجمع لهم عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل
بهم قوما آخرين وان ذلك لا يضر الله شيئا لانه غني عنهم في نصرة دينه قوله وقيل الضمير
للرسول صلى الله عليه وسلم اي لا يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب
الانتصاف هذا الوجه قوله الا تنصروه فقد نصره الله وعلى المعنى الا تنفروا امع من يستنفركم
بقوله انفروا في سبيل الله لا تضروه شيئا فان الله ناصره والله على كل شيء قديرا الا ترون كيف
نصره الله حين لم يكن معه الا رجل واحد قوله فيه وجهان الانتصاف الفرق بين الوجهين
عسر وغايته انه في الاول وعد بنصره مستقبلة اكد الله حقيقته بوجود نصره من قبل
وفي الثاني اخبار باستمرار نصره ماضيا والامر فيهما متقارب وقلت قوله الا تنصروه فقد نصره
الله من باب قولك ان يكرمني الان فقد اكرمني امس فقوله سينصره من نصره اخبار على سبيل
التوبيخ والمقصود ان الله ناصره الان كما كان ناصره فيما مضى فهو مستغن عنكم ولا يضره
خذلانكم وقوله اوجب له النصرة اخبار بان الله تعالى حكم بانه منصور والنصر على الاول
واقعه محققا وهي امارات النصرة المستقبله وعلى الثاني النصر مختوم عليه مقدر وما قدره
الله تعالى واجب الوقوع قوله وانتصابه على الحال قال الزجاج المعنى فقد نصره الله
احد اثنين اي منفردا الا من ابي بكر رضي الله عنه وقال ابو البقا فهو حال من الهاء اي احد اثنين
قوله وقرئ ثاني اثنين بالسكون قال هو على حذف الحركة قال ابو البقا فيها التحريك وهو
من احسن الضرورة في الشعر وقال قوم ليس بضرورة ولذلك اجازوه في القرآن قوله واذ
هما بدل من اخرجه قال ابو البقا اذ هما ظرف لنصره لانه بدل من اذ الاول ومن قال العامل
في البدل غير العامل في المبدل قدر لها فعلا اخر اي نصره اذ هما اذ يقول وقيل اذ هما ظرف
لثاني قوله من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه فقد كفر عن الترمذي عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه انت صاحبي في الغار وصاحبي في
الحوض قوله وقرئ وكلمة الله بالنصب قال القاضي قراها يعقوب عطفا على كلمة
الذين قوله والرفع اوجه لانه يدل على الثبوت والدوام وان الجعل لم يتطرق على كلمة الله
وانها في نفسها عالية وفيه اشارة الى قدم كلمات الله قال ابو البقا النصب ضعيف لان
فيه دلالة على ان كلمة الله كانت سفلى فصيرت عليا وليس كذلك وان التوكيد بتعمية المرفوع
للمنصوب بعيد اذ القياس اياها قوله خفافا في النفور لنشاطكم الراغب الخفيف بازاء
الثقل وثقالا ذلك باعتبار المضايقة بالوزن وقياس احد الشيئين الى الاخر وجود زمن

خفيف وباعتبار مضايقة الزمان نحو فرس خفيف وفرس ثقيل اذا عدا احدهما اكثر في
زمان واحد وثقال الخفيف فيما يستخفه الناس وثقيل فيما يستوخمه فيكون الخفيف مدحا
والثقيل ذما وفي عكسه ثقيل الخفيف فمن فيه طيش وثقيل فمن فيه وقار قوله لقد اعذر الله
اليك النهاية اعذر الله اليك معناه عذرك الله وجعلك موضع العذر واسقط عنك
الجهاد ورخص لك في تركه قوله اجاب بجهدهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال هذا التخيير
تعطيه عطف جاهدوا على انفروا خفافا وثقالا لانه كالتفسير له قوله يقولون لا يبعد الميت
يبعد ويبعد لغتان الا ان يبعد بكسر العين اخص ببعد الموت ولا يبعد يستعمل عند المصائب وليس
فيه طلب ولا سؤال وانما هو تنبيه على شدة الحاجة الى المفقود وتناهي الجزع على المفجوع به
وغلبة الحسرة عليه وقال الاخر لا يبعد الله اخوانا لنا ذهبوا افناهم حدثان الدهر والابد
قوله بالله متعلق بالاخير فيه لف ونشر من غير ترتيب فان قوله اي سيحلفون يقولون لو
مبني على الوجه الثاني وهو ان يكون بالله من جملة كلامهم وقوله او سيحلفون بالله يقولون على الوجه
الاول وهو ان يتعلق بسيحلفون قوله سد مسد جوابي القسم ولو جميعا عن لئن
اكرمتني لاكرمنك قوله وجاء على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم يعني يهلكون انفسهم حال من ضمير
ابداعه في لخرجنا وان اختلفا حكاية وغيبة لانه على سبيل الاخبار عنهم لانه قال بالله متعلق بسيحلفون
او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين واذا كان هذا نحو لا نقول لم احتمل الوجهين فلو حكي
نطقهم لقيل لو ان اهلكنا انفسنا ولكن حكى بمعناه فقيل يهلكون كما يقال حلف بالله لافعلن
وليفعلن في الغيبة في الانه على حكم الاخبار والتكلم في المثال على حكم الحكاية قوله عفا الله عنك
كناية عن الجناية وهو كذلك ونحوه ما نعزي الى الشافعي في قوله واول الوقت رضوان الله
واخره عفو الله وان العفو مؤذن بسبق الذنب لكن قوله اخطأت وبئس ما فعلت خطأ حشو
وبئس ما فعل ولا اعلم كيف ذهب الى هذا القول الشنيع وانه العلم في استخراج لطائف المعاني
وذهب عنه ان في امثال هذه الاشارات وهي تقديم العفو على الذنب اشعار بتعظيم المخاطب
وتوقيره وتوقير حرمته قال علي بن الجهم يخاطب المتوكل وقد امر بنفيه ٥ عفا الله عنك
الا حرمة تجود بفضلك ابن العلاء ٥ لم ار عبدا عدا طوره ومولى عفاه ورشد اهدى وعن
سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وامثال هذا الذنب
مما تمنى حصوله الا ترى الى قول بعض الصحابة عند نزول قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان
تفشلا والله وليهما ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به واخبرنا الله تعالى انه ولينا قال
السجاوندي عفا الله تعليم تعظيمه صلوات الله عليه ولولا تصدر العفو في العتاب لما قام

بصوله الخطاب وربما يستعمل فيما لم يسبقه ذنب ولا تصور كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ومنه ما روى المصنف عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره فالله يغفر له حين سأله عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني الحديث مذكور في سورة يوسف وهو لا يشعر الا بالتعظيم قال الامام محمل قوله تعالى لم اذنت لهم على ترك الاولى والاكمل ولا سيما هذه الواقعة من جنس ما يتعلق بالاجتهاد وغايته انه صلوات الله عليه ما اصاب فيه فدخل تحت قوله من اجتهد فاخطأ فله اجر

قوله وهلا استأنيت بالاذن لهم يقال استأنيت اي انتظرت وتربصت وتقال تأنيت وتأنيت واستأنيت قوله لا يستاذنك ليس من عادة المؤمنين نفي العادة مستفاد من نفي فعل المستقبل والمراد به الاستمرار على نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم قوله ان يجاهدوا في ان يجاهدوا قال الزجاج موضع ان نصب المعنى لا يستاذنك هؤلاء في ان يجاهدوا فحذف الجار واوصل والمعنى ليس من شان المؤمنين ان يستاذنوك في امر الجهاد لان عادتهم ان يكونوا مترصدين مرابطين ابتدروا حيهم في سبيل الله روينا عن مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار على متنه يبتغي القتل والموت مظانه ومثله قول الحماسي • لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا • وعلى هذا معنى قوله كراهة ان يجاهدوا يعني لا يستاذنونك لاجل كراهة الجهاد فان من يستاذن انما يستاذن لانه يكره الجهاد فالنفي داخل على الفعل المعلل ثم اكد الله المعنى بقوله انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله قال صاحب الانتصاف لا ينبغي لاحد ان يستاذن اخاه في فعل معروف ولا للضيف ان يستاذن ضيفه في تقديم الطعام اليه وذلك امارة التكلف وقد مدح الله تعالى الخليل بقوله فراغ الى اهله اي ذهب خفية فاتى بعجل حنيذ سمين من اجود ما عنده فهذا مما يجب ان يتأدب به واشد من هذا التثاقل عن الخروج بعد الطلب قوله والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم بأجزل الثواب واما الشهادة بالانتظام فمن وضع المظهر موضع المضمر وارادة الجنس بالمتقين فدخلوا فيه دخولا اوليا واما العدة فلان مقتضى العلم بعد ذكر اعمال العباد خيرا او شرا اما الوعد بالثواب او الوعيد بالعقاب قوله عدة بمعنى عدته قال ابن جني سمع محمد بن عبد الملك يقرأها وطريقه ان يراد ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدته اي

تاهبوا له الا انه حذف تاء التانيث وجعل هاء الضمير كالعوض منها قوله واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا • اوله • ان الخليط اجدوا البين فانجردوا • الخليط المخالط كالنديم والمنادم والانجراد المضي في الامر قوله كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا في الامر عن الخروج لكراهة انبعاثهم جعل فعل العبد اصلا في الاعتبار وذلك ان لكن تقتضي مغايرة ما قبلها لما بعدها وفي التنزيل احد المتغايرين من جانب العبد والآخر من جانب الرب والمصنف اعتبر المتغايرين من جانب العبد واما تقريره على رأينا لو اراد الله خروجهم لجعلهم مريدين للخروج فيستعدوا عدته ولكن اراد تثبيطهم فثبطهم وهذا التقرير اولى لقوله وقيل اقعدوا مع القاعدين لما اردف ليؤكد هذا المعنى ويوجب تأويل المستدرك وانما اسند ارادة عدم الخروج اليهم والكراهة الى الله تعالى لان المقام للتوبيخ يقتضي النعي عليهم وعن ان جعلنا خلق الافعال فلا نقول بنفي الاستطاعة والكسب والذي يدل على التوبيخ قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين اي اقعدوا مع المرضى والزمنى وهجنهم بلفظ ما لم يسم فاعله طردا لهم وبعدا اعز مظان الزلفى واما شأن التمثيل في واقعدوا فانه تعالى جعل حلول داعية القعود فيهم بمنزلة الامر والقول الطالب للفعل ونحو قوله تعالى فقال لهم الله موتوا اي اماتهم وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو المراد من قوله جعل الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود قوله فلم خطأ به لقا منكرا اي اذا جاز اسناد كراهة الخروج الى الله تعالى فلم لا يجوز الاذن من الرسول صلى الله عليه وسلم اجاب انه صلى الله عليه وسلم ما اذن لهم في القعود الا لتلك الحكمة وهي ان خروجهم كان مفسدة ولذلك انكر عليه ومن ثم فسر لم اذنت لهم بقوله فهلا استأنيت بالاذن حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب به قوله ولا وضعوا ركائبهم بينهم والمراد الاسراع بالنمائم يعني انه من الاستعارة التبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بالنمائم بسرعة سير الركائب ثم استعير لها الايضاع وهو البعير واصل الاستعارة ولا وضعوا وكانت تمامهم خلالكم ثم حذف النمائم واقيم المضاف اليه مقامه كما قال ولا وضعوا ركائبهم لدلالة سياق الكلام على ان المراد النميمة ثم حذف الركائب قوله والرافضات الى منى فالغبغب اوله • الا والعاديات بسعداه جمع المنحر منى وهو جبل قوله لا وفضوا الوفض العجلة واوفض واستوفض استعجل قوله كانت الفتنة تحسب الغالي اخر كلام الزجاج قوله في مغزاكم اي مقصدكم الاساس غزا الامير الجيش ومن المجاز غزوت تقول كذا اي قصدته وما اغزوا الا الشداد في اقول قوله العيث وهو الوقوع في امر شاق قوله الغوائل المهلكة الغائلة صفة لخصلة مهلكة وجمعها غوائل قوله مستهترا بالنسا الجوهري مستهترا بالشراب

اى مولع به لا يبالى ما قيل فيه قوله اى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها التخصيص بتقديم معنى تقديم الظرف على عامله والتحقق من تصدير الجملة باداة التشبيه فانها تدل على تحقق ما بعدها قوله اى امرنا الذى نحن متسمون به يعنى المراد بالامر لشانا اى شاننا وعادتنا الحزم والتيقظ فى الامور وقد اخذنا شاننا نحو قوله تعالى خذوا حذركم قوله وقرا طلحة قل هل يصيبنا بتشديد اليا ان قال ابن جنى ظاهر امرها بتخفيف اصاب انها واو ولذلك قالوا فى جمع مصيبة مصاوب بالواو وهى اللغة الفاشية فاما مصايب باليا فغلط من العرب كهمزهم رثات ردحى وحلات السويق وما اراد ان يكون جمع مصاف لان الالف وان كانت بدلا من العين هنا تشبه بالالف رسالة التى يقال فى تكسيرها رسائل وذلك ان الالف لا يكون اصلا فى الاسما المتمكنة ولا فى الافعال وانما يكون زائدا او بدلا وليست كذلك الواو واليا لانهما قد يكونان اصلين فى القبيلتين جميعا كما قد يكونان زائدتين وبدلين فالف مصاب ومصابه اشبه بالزائد من يا مصيبة وواو مصوبة فافهم ذلك فان هذا كلام يذكر وبعد فقد مر بنا تركيب ص ي ب فى هذا المعنى فانهم قالوا اصاب السهم الهدف نصيبه كباعه يبيعه ومنه قول الكميت • اسهمى الصائبات والصيب • ومن هذا الاصل قراءة طلحة يصيبنا بالتشديد لليا فعلنا منه فصيب على هذا كبيع وقد يجوز ايضا ان يكون يصيبنا من لفظ ص و ب الا انه بناه على فيعل يفيعل واصله يصيوبنا فاجتمعت الواو واليا وسبقت الاولى بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت فصادف يصيبنا والوجدان فعل فى الكلام اكثر من فيعل والمصنف اختار الاول قوله الا ترى الى قوله هو مولانا يعنى قوله هو مولانا يبين ان معنى اللام فى كتب الله لنا الاختصاص وتخصيص قوله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا بالنصر والشهادة دون الخذلان والشقاوة الابدية كما هو مصيبة حالكم لانا مومنون وان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم قوله وحق المومنين ان لا يتوكلوا على غير الله سبحانه وتعالى يعنى قدم صلة فليتوكل عليه لتفيد التخصيص ووضع المومنين على ارادة الجنس موضع ضمير المتكلم ليوذن بان شان المومنين اختصاص التوكل بالله وحده لقا الجزائية ليشعر بالترتب اى اذا كان لن يصيبنا الا ما اختصنا الله به عز وجل من النصر او الشهادة وانه متولى امرنا فليفعل ما هو حقنا من اختصاصه بالتوكل واليه الاشارة بقوله فليفعلوا ما هو حقهم كانه قوبل قول المنافقين قد اخذنا امرنا اى اخذنا امرنا الذى نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم بهذه الفاصلة والمعنى دأب المومنين ان لا يتكلوا على حزمهم وتيقظ انفسهم كما هو دأب المنافقين ذلك

بل ان يتكلوا على الله وحده ويفوضوا امورهم اليه سبحانه قوله احدى السوءتين قيل الغيلان السوءتين فى السوءاء نقيض الحسنى والمناسب فى مقابلة الحسنيين هو السوءتين نحو جعلتني فى غنيه حيلى قوله مما ذكرنا من عواقبنا اى النصر او الشهادة وما هو عاقبتكم اى القارعة او القتل قوله هو امر فى معنى الخبر كانه قيل لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها فعل الامر كما فعل الاستفهام فى قوله وسواء عليهم الذرتهم ام لم تنذرهم اى مستو عليهم انذارك وعدم انذارك قوله فليمدد له الرحمن مدا قال اى يمد له الرحمن وامهله على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة قوله اسيئي بنا او احسني لا ملومة • لدينا ولا مقلية ان تقلت • نقل اى نبغض قال الزجاج معنى الامر معنى الشرط والجزا اى ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم ومعنى البيت انه اعلمها انها ان اساءت او ان احسنت فهو على عهدها قوله وهى ان كثيرا كانه يقول وخلاصته ان الكثيرة هى توخى اظهار نفى ان يتفاوت الحال فى امرها بتبدل احوال المخاطب خلافه قوله اخوك الذى البيت يقول اخوك هو الذى ان اسات اليه احسن اليك حتى لو قمت تضربه بسيفك لا تفسد فى المودة قوله يحتمل الامرين جميعا قال الماضى نفى التقبل يحتمل امرين ان لا يوجد منهم وان لا يثابوا عليه يعنى يوجد منهم ولكن يصير هباء منثورا قوله معناه طائعين من غير الزام يريد ان قوله تعالى طوعا او كرها على حقيقتها ولهذا قال او طائعين من غير اكراه وقال او مكرهين من جهتهم قوله انهم فاعل منع وهم وان يقبل مفعولاه الاساس منعه الشى ومنعه عنه والزجاج اخذ بالثانى حيث قال موضع ان الاولى نصب والثانية رفع اى ما منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم والنفقات فى معنى الانفاق وقال ابو البقا ان تقبل منهم فى موضع نصب بدلا من المفعول فى منعهم ويجوز ان يكون فاعل منع الله وانهم كفروا مفعول له وفيه بحث ومعنى قول الزجاج والمصنف واحد وهو انهم تصدوا فى الانفاق ان يكون مقبولا وما منعهم شى من الاشيا عما قصدوه الا الكفر قوله وقرى ان يتقبل اليا جرم والكسائى والباقون التا الفوقانية قوله وقد جعلهم الله طائعين فى قوله طوعا وجه السوال انه تعالى اثبت لهم طوعا ثم نفاه عنهم على سبيل المبالغة فى قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون والجواب ان المراد بالطوع البذل من غير الزام كانه قيل انفقوا غير ملزمين او ملزمين قوله الاعجاب بالشى ان يسر به سرور راض منه الراغب التعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشى ولهذا قالوا التعجب ما لا يعرف سببه ومن ثم لا يصح على الله التعجب اذ هو علام الغيوب ويقال للشى الذى يتعجب منه عجب ويقال لما لم يعهد مثله عجب قال تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا ويستعار تارة للموثق فيقال اعجبنى كذا اى راقنى قال تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم ويقال لمن يروقه نفسه فلان

عجبا ان يكونا مع ... انه او جبه الرويا ... الاولادية طوعا كاسين ... ويعنى ... الالزام ... فى ان ينفقوا ... وذلك ... نسد على الثانى يعنى طوعا

يعجب بنفسه قوله عرضة للتغنم والتسبي اي جعل اموالهم عرضة لغنيمتكم واولادهم
عرضة لسبيكم قوله والمجاشم الاساس تجشمت الامر وتجشمته تكلفته على مشقة والقى عليه
جشمه اي كلفته وثقله ويروى بضم الميم قال المرقش الرتزان المرء عدم كفه ويجشم من اجل
الصديق المجاشما قوله ان صح اي ان صح تعليق التعذيب بارادة الله فكيف يصح ارادة موتهم
على الكفر السوال مبني على مذهبه ان فعل الكافر لا يجوز ان يكون مسببا عن ارادة الله
وحاصل الجواب ان المراد تعلق الكفر بارادة الله ابتلا الله اياهم بما يشتغلون عن
النظر في العاقبة استدراجا وصدهم ذلك الى الكفر وهذا لا يجديه شيئا لان سبب السبب
سبب في الحقيقة قوله وقلعة سميت الحصون لقلعة وهي السحابة العظيمة لارتفاعها
وانقطاعها عن الجبال الحوم في الاساس قوله تدسيون الاساس كل شي اخفيته تحت شي
فقد دسسته قوله لولوا اليه لا يجا الموئل الملجا وقد وال اليه يئل قوله وقرا انس
يجمزون قال ابن جني قال الاعمش سمعت انسا يقرا لولوا اليه وهم يجمزون فقيل انما هي
يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد ظاهر هذا ان السلف كانوا يعرفون الحرف
مكان نظيره من غير ان يتقدم القراءة بذلك وهذا موضع نجد الطاعن فيه مجالا ويقول
ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كانت عنه لما ساغ ابدال اللفظ
مكان لفظ اذ لم يثبت التخيير عنه في ذلك ولما انكر عليه ايضا يجمزون الا ان حسن الظن بانس
يدعوا الى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الاحرف الثلاثة اي يجمحون ويجمزون ويشتدون
وقال صلى الله عليه وسلم نزل القران على سبعة احرف كلها كاف شاف فعلى هذا
يقتضي قول انس ان يكون كلها مروية قوله هو ذو الخويصرة وفي نسخة هو ابن ذي الخويصرة
اسمه حرقوص وثنا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد
قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل
من تميم فقال يا رسول الله اعدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل اذا
لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اعدل فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي اضرب عنقه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع
صيامهم يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية
ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى نضيه فلا يوجد
فيه شي وهو القدح ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شي سبق الفرث والدم اياتهم رجل اسود
احدى عضديه مثل ثدي المراة وفي رواية احدى يديه مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة

من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشهد ان عليا رضي الله عنه قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به
حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت فنزلت فيهم ومنهم من يلمزك
في الصدقات قوله هو ابو الجواظ النهاية الجواظ الجموح المنوع وقيل كثير اللحم المختال في
مشيته وقيل القصير البطين قوله ثم وصفهم بان رضاهم ثم بين انه تعالى لما ذكر ان بعضا من
المنافقين عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات تمم بعد ذلك بقوله فان
اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسمها
للدين وصلاح اهله لا للاغراض النفسانية وهؤلاء لما كان نشاء اغراضهم نفسانية ورضاهم
وسخطهم لمجرد الاعطاء والمنع منعهم اياها فطعنوا فيه وعابوه وسطوا عليه قوله تعالى انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم الاية فانه تعالى صدر الجملة
باداة الحصر المستدعية لاثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه يعني الذي ينبغي ان تقسم الصدقات
عليه هو الموصوف باحدى الصفات المذكورة دون غيره لان سبب الاستحقاق صلاح الدين
واصلاح اهله لا الفساد وان المنافقين لا يستحقونها لانه ليس فيهم سوى الفساد ونحو
هذا الترتيب قول المصنف دل بكون هذه الاوصاف مصارف الصدقات دون غيرهم على
الحصر ليسوا منهم حسما لاطماعهم في جواب قوله كيف وقعت هذه الاية في تضاعيف ذكر المنافقين
قوله لان الرسول صلى الله عليه وسلم الى اخره تعليل لقوله وصفهم اذ التقدير وصفهم
بذلك لانهم ضجروا حين استعطف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب اهل مكة قوله
واذا للمفاجاة قال ابو البقاء اذا ههنا ظرف مكان وجعلت جواب الشرط كالفاء
لما فيها من المفاجاة وما بعدها ابتدا وخبر والعامل فيها يسخطون قوله فيحتمل ان يصرف الى
الاصناف ويروى الى الاوصاف كلها وان يصرف الى بعضها القاسبيه اي يلزم من معنى الترتيب
هذان الاحتمالان وذلك ان انما وضعت لقصر ما يليها في الجزء الاخير من الكلام وههنا المذكور
اولا جنس الصدقات لان الجمع المحلى يفيد العموم واجرا الاصناف الثمانية فدل على ان جميع
الصدقات لا تتجاوز المذكورين الى غيرهم البتة واما وجوب صرف بعضها الى الاصناف كلها
فليس فيها ذلك فلذلك احتمل الامرين ويتفرع ما قال الامام ان الاية لا دلالة فيها على دلالة فيها
على قول الشافعي رضي الله عنه في انه لا بد من صرفها الى الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات
لهؤلاء الاصناف فاما ان صدقة زيد بعينها توجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما ان قوله
واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه الاية توجب تقسيم الخمس على الطوائف من غير توزيع

بلاتفا ويعني لم ينقل احد ان كل شي يغنم يعينه يجب تفريق ذلك الشي على الطوائف كلها وايضا ان الحكم الثابت في مجموع لا يوجب ثبوته في كل جزء جزء من اجزائه وقال صاحب الانصاف القول بوجوب صرفها الى جميعهم اخذا من لام التمليك وواو التشريك لا يساعد عليه الاية لانها مصدرة بانما الدالة على ان غيرهم لا يستحقون فيها نصيبا وقال صاحب الانتصاف والاية ان لم تدل من جهة انما فقد دلت من جهة اللام والواو وانما يفيد حصر الاول في الثاني ولا يمنع من حصر الثاني في الاول لدليل خارج قال محيي السنة في معالم التنزيل واختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرفها كلها الى بعضهم مع وجود ساير الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي رضي الله عنه وقال يجب ان يقسم زكوة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف قسمة على السواء ثم حصة كل صنف لا يجوز ان تصرف الى اقل من ثلاثة منهم ان وجد ثلاثة وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى شخص واحد منهم جاز وانما سمى الله تعالى الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمتها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي وقال احمد يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى فان راى الحاجة في الفقراء في عام اكثر قدمهم وان راى في عام في صنف اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه صدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق وقال القاضي قول الايمة الثلاثة جواز الصرف الى صنف واحد واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي على ان الاية تدل ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمتها عليهم وقلت يمكن ان يقال ان تعليل مالك او فحوى لفظ النظم على ما سبق ان الصرف معلل بمصالح الدين واصلاح اهله وان البعض اولى من بعض ولافادة التعيين في عبارة الاية ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله انما عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة ليوذن بانهم ارسخ في استحقاق الصدقة عليهم ممن سبق ذكره وذلك يقتضي الكتابة ويعلم من اقوال الايمة ظاهر الاية ان القاسم اذا كان الامام يجب الصرف الى الكل واذا كان المالك فلا وان الصرف الى الاصناف والتسوية في القسم وعدمها منوطة بالمصالح واما استدلال الامام بقوله تعالى انما غنمتم من شي فان لله خمسه فقد بيناه رويناه في صحيح البخاري عن انس قال لما كان يوم هوازن وانهزم المشركون فاصاب يومئذ غنائم كثيرة فقسم في المهاجرين والطلقا ولم يعط الانصار شيا الحديث قوله فرضخ لهم الرضخ العطا القليل قوله والرقاب المكاتبون

قال محيي السنة هذا قول اكثر الفقها وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي رضي الله عنهم وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد فيعتقون وهو قول الحسن وبه قال مالك والحسن واسحق قوله لحمالات النهاية الحمالة ما يتحمله الانسان من غيره من دية او غرامة مثل ان يقع حرب بين الفريقين يسترك فيها الدما فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين والتحمل ان تحملها عنهم على نفسه قوله المنقطع بهم اي عطبت دابته ونفد زاده فانقطع به السفر دون طيبته وهو منقطع به ويقال منقطع بالكسر والبا للتعدية لان الانقطاع لازم فاذا حرف الجار قبل المنقطع كما قال بعيد هذا الفقرا والمنقطع قوله فهو صفة مبتدا او خبر وحيث ظرف لعقيم مضاف الى ما بعده اي حيث هو حاصل فيه وكذلك قوله هو غني حيث ماله اي حيث ماله حاصل فيه قوله لما في فك الرقاب من الكتابة الى اخره من في قوله من الكتابة صلة فك وفي من التخليص بيان ما في لما وفي فك الغارمين عطف على لما في فك الرقاب المعنى ذلك الرسوخ في الاستحقاق مستقر لاجل ما في فك الرقاب والغارمين من الانعتاق والتخليص بجمع الغارمين عطف على لما في فك الرقاب قال صاحب الانصاف انما عدل الى في في الاربعة الاخيرة لان الاربعة الاول ملاك لما عسى ان يدفع اليهم والاربعة الاخيرة لا يملكون ما يدفع اليهم انما يصرف المال في مصالح يتعلق بهم لان التعدية تعني مقدرا بالصرف فمال الرقاب يملكه السادة والمكاتبون لا يحصل في ايديهم شي والغارمون يصرف نصيبهم لارباب الديون وكذلك في سبيل الله وابن السبيل مندرج في سبيل الله وافرد بالذكر تنبيها على خصوصيته وهو مجرد عن الحرفين جميعا اي اللام وفي وعطفه على اللام ممكن في اقرب قوله فما لهم وما لها قلت هما جملتان اي فما لهم ولها وما لها ولهم قوله وما سلطهم على الكلام فيها اي اي شي جبرهم على ان تكلموا فيها قوله هو اذن خير كقولك رجل صدق اي انه من اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة فهو خبر مبتدا محذوف اي هو اذن والجملة جواب عن قولهم هو اذن وقوله يومن بالله ويومن للمومنين تفسير وبيان لقوله قل اذن خير لكم قوله ويجوز ان يريد هو اذن في الخير عطف على قوله كقولك رجل صدق قال القاضي قوله هو اذن اي يسمع كل ما يقال سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار اذنا او اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وانشد الجوهري ۞ لعقب صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بشر عندهم اذنوا الراغب الاذن الجارحة ويستعار لمن كثر استماعه وقبوله لما يسمع قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم اي استماعه لما يعود بخير لكم واذن استمع لقوله تعالى واذنت لربها وحقت

وتستعمل ذلك في العلم الموصل اليه بالسماع نحو قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله
والاذن والاذان لما يسمع ويعبر بذلك عن العلم اذ هو مبدا الكثير من العلم والاذن في الشي
اعلام باجازته والرخصة فيه قوله ودل عليه قراة حمزة بالجر لانه حينئذ معطوف على خير ولا
يحسن ان يكون رحمة صفة لاذن على نحو رجل صدق وحاتم الجود حسنه اذا قيل اذن في الخير
واذن في الرحمة لا تسمع غيرهما ولا تقبله قوله في الاتقاء عليكم الجوهري اتقيت على فلان اذا
رعيت عليه ورحمته قوله فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وثناء عليه يعني
انه من باب القول بالموجب قال صاحب الانصاف ولا شي ابلغ في الرد من هذا
الاسلوب لان فيه اطماعا في الموافقة وكرا على اجابتهم بالابطال وهو كالقول بالموجب
في استعمال الفقها وقلت مثاله قولهم الخيل يسابق عليها فيجب الزكوة فيها كالابل فيقال يسلم
في زكوة التجارة اي نحن نقول بموجبه في مال التجارة والخلاف في زكوة العين قوله وقيل ان
جماعة منهم ذموه عطف على قوله الاذن الرجل الذي يصدق كل ما سمع ويقبل والغرض ان
على الاول المقول المنادى منه لفظ هو اذن لقوله وانا ادم له هو قولهم فيه هو اذن
ويقولون في التنزيل عطف تفسير لقوله يوذون النبي وعلى الثاني المقول المنادى منه غير
مذكور ويوذون معبر عنه ويقولون عطف عليه لقوله ذموه وبلغه ذلك الى قوله لا
عليكم فانما هو اذن سامعة قال الزجاج من المنافقين من كان يعيب النبي صلى
الله عليه وسلم ويقول ان بلغه عني حلفت له وقبل مني لانه اذن يسمع العذر فاعلم الله تعالى
انه اذن خير اي يسمع خير لكم ثم بين لمن يقبل قال يومن بالله ويومن للمومنين اي هو اذن خير
لا اذن شر لما يسمع ما انزل الله عليه فيصدق به ويصدق المومنين فيما يخبرونه به ورحمة
للمومنين منكم ويعلم منه انه لا يقبل منهم ولا يسمع عذرهم ولا يرحمهم لانهم ليسوا بمومنين
قوله وشهه منه شهم الرجل بالضم شهامة فهو شهم النهاية كان شهما اي نافذا في الامور
وماضيا والشهم الذكي الفواد قوله بفطنته صلة المقصر وقوله قاله من اهل سلامة
العلوب عطف على المذمة المعنى انهم قصدوا بقولهم هو اذن قلة فطنته وشهامته وقصدوا
به انه صلى الله عليه وسلم سليم القلب غير مجرب للامور قوله وقرى اذن خير لكم قال
ابو البقا خير على هذا صفة اذن اي اذن ذو خير ويجوز ان يكون خير بمعنى افعل اي اذن اكثر خير
لكم قوله وخليع الاساس انه لخبيث الدخلة وعفيف الدخلة وهو باطن امره وانا عالم
بدخلة امرك الجوهري داخلة الرجل باطن امره وكذلك الدخلة بالضم قوله وان يسلم لهم
ما يقولونه اراد ان يومن للمومنين متضمن معنى التسليم فالاحسن ان يضمن يومن بالله معنى الوثوق

والاعتراف فيكون المعنى هو اذن خير يسمع ايات الله ودلايله فيعترف بصدقها ويسمع
الى المسلمين فيسلم لهم ما يقولون ويصدقهم وفيه تعريض بان المنافقين اذن شر يسمعون ايات الله
ولا ينتفعون بها معرضون عنها ويسمعون قول المسلمين ولا يسلمون لهم قولهم ولا يقبلون نصيحتهم او ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل قول المنافقين ولا يسمع الى خداعهم وهذا اوجه في الرد
اي يقبل قول المسلمين ولا يقبل قول المنافقين قوله ما اتاه اي ما اشد نبوا عن استماع البا اي
الا ترى الى قوله ما انت بمومن لنا كيف كان بعيدا عن استماع البا لان قوله بمومن لنا معناه
بمصدق لنا لقوله بعده ولو كنا صادقين قوله الخطاب للمسلمين وكان المنافقون في اخبار
سان يكيفية الخطاب معهم قوله وانما وحد الضمير جواب عن سوال مقدر تقريره ان يقال لما كان
احق خبرا عنهما بمعنى الله ورسوله احق من غيرهما بالرضا فكان الظاهر ان يثنى الضمير ويقال ان
يرضوهما فاجيب بقوله وانما الى اخر قوله فكانا في حكم مرضي واحد قال ابو البقا مع
هذا احق ان يرضوه خبر عن الاسمين لان الرسول صلى الله عليه وسلم قايم مقام الله تعالى لقوله
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قوله او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك
قال ابو البقا الله مبتدا واحق خبره والرسول مبتدا ثان وخبره محذوف دل عليه الاول وقال
سيبويه احق خبر الرسول وخبر الاول محذوف وهو اقوى اذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدا
وخبره وفيه ايضا انه خبر الاقرب اليه قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك
راض والراي مختلف قوله نغشي اي نواني ورفعي قوله مفاعلة من الحد قال الزجاج معناه
من يجانب الله ورسوله اي من يكون في حد والله ورسوله في حد الراغب الحد الحاجز بين
الشيين الذي يمنع اختلاط احدهما بالاخر يقال حددت كذا جعلت له حدا يميز وحد الدار
ما تتميز به عن غيره وحد الشي الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره قال الله تعالى وتلك
حدود الله وقوله ان الذين يحادون الله ورسوله اي يمانعون فذلك اما اعتبارا بالممانعة
او باستعمال الحديد قوله وقيل معناه فله وقال بعضهم ان كرر ان للتوكيد قال صاحب التقريب
وفيه نظر اذ يلزم الفصل بين الموكد والموكد بجملة الشرط وايقاع اجنبي بين فا الجزا وما في حيزه
ويشكل ايضا نصبه بان ثم قلت قد سبق مرارا ان مثل هذا التاكيد مستحسن من الكلام فلا يكون
اجنبيا قال ابو البقا انها كررت توكيدا لقوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السو
ثم قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم والفا جواب الشرط ومثله قول الحماسي وان امرا
دامت مواثيق عهده على مثل هذا انه لكريم وانما نصب ان فليس بمشكل لانها تستدعي
حيث لا تعمل وفيه بحث قوله ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه اي الم يعلموا هذا وهذا

عقبه ايضا **قوله** كانما تقول لهم في قلوبهم كنت وكتب هذا على ان نفع الاستعانة في الضمير
المرفوع في سيهم على الكتابه **قوله** لحذر واقع على انزال السورة هذا اذا كان يحذر على الاخبار
لانه فعل مضارع محكي عن شانهم وعادتهم ومن ثم قال وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله
وحاصل السوال ان الطباق هو ان يقال والله منزل ما تحذرونه فكيف وضع موضعه
مخرج وحاصل الجواب ان الزيادة للمبالغة **قوله** يحصل مبرز انزال السورة فالحذر منه
على هذا انزال السورة والمراد بقوله استهزءوا هو ما في قلوبهم من النفاق لان المنافق مستهزئ
كما سبق في الفرق في قوله يخادعون الله انه تفسير لقوله ومن الناس من يقول امنا وما هم
بمؤمنين **قوله** وان الله مظهر ما كنتم تحذرونه فالحذر منه اظهار النفاق لان قوله من نفاقكم
بيان لما كنتم تحذرونه اي كشف نفاقكم كشفا تاما وهو ما قال في العقبة الاتية فقال لهم
فلتم كذا وكذا والدال على الكشف التام معنى قوله ان الله مخرج اي لا بد ان يخرجه اخراجا لا
مزيد عليه وما ظنكم بمخرج هو الله تعالى **قوله** لم يعبا باعتذارهم الجوهري ما عبات بفلان
عبا اي ما باليت به واعتذارهم هو قولهم انما كنا نخوض ونلعب انما نزل هذا الاعتذار منزلة
اعترافهم بالاستهزاء لكونهم كاذبين كانهم قالوا نحن مستهزءون وهو المراد من قوله فجعلوا
كانهم معترفون باستهزائهم ولهذا قدم المعمول على العامل **قوله** حتى وبخوا باخطائهم موقع
الاستهزاء اي ليس مكان الاستهزاء الحاصل هذه المذكورات لان همزة التقرير على سبيل التوبيخ
المصدرة على الجار والمجرور المقدم على عامله موذنة بان الاستهزاء واقع لا محالة لكن الخطا
في المستهزأ به يعني مكان الاستهزاء هذه المذكورات فاخطاتم حيث جعلتموها مكانه قال
صاحب المفتاح لا يجوز تقديم ما عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل وقوعا
او لا اضربت سائلا عن حال وقوع الضرب وذلك ان تقديم المفعول يستدعي حصول الفعل
كما عرفت في باب التقديم فان السوال عن وقوع الضرب يستدعي عدم حصوله هذا معنى قول
المصنف وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته **قوله** والوجه المذكور لان
المسند اليه الظرف الى اخر حكاية كلام ابن جني **قوله** وكذبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم
لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم بيان لاتصال هذه الاية بما قبلها وذلك انه سبحانه وتعالى لما عد
فضائح المنافقين وحكى قبائحهم في قوله ويحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا وقوله انما يستاذنك
الذين لا يؤمنون بالله وقوله ائذن لي ولا تفتني وقوله ان تصبك حسنة تسؤهم وقوله قل انفقوا
طوعا او كرها وقوله ويحلفون بالله انهم لمنكم وقوله ومنهم من يلمزك في الصدقات وقوله ومنهم
الذين يؤذون النبي وقوله يحذر المنافقون خص من بين المذكورات ما هو افحشها واشنعها من

الكذب

الكذب المحض والزور البحت وقوله انهم لمنكم بالرد بقوله وما هم منكم لانه على منوال امنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين واكد الرد بقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض وعلله بقوله يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف وفي تعليله بهذا الوصف وتعليل قوله
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض بقوله يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اعتناء
عظيم واهتمام شديد بشان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي العود الى تقرير الرد بعد الطول
الدلالة على ان الكذب مناف للايمان الذي هو التصديق وهو افتح القبائح **قوله** الفاسقون
هم الكاملون في الفسق يريد ان الكلام في الفاسقين لحصر يدل على كمال هذا المعنى فيهم نظيره
قوله تعالى اولئك هم المفلحون والكافرون اذا وصفوا بالفسق والنفاق وغلوا فيه في الكفر يعرض المؤمن
ويدعهم عن الاتصاف بما يشاركون من تبوء مقعدهم في الدرك الاسفل من النار والاية الاتية
بقوله وكفى المثل زاجرا انه لم يعلم ما يجتنبه هذا الاسم يومئذ بقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا
يؤتون الزكوة **قوله** كفى المثل زاجرا ان لم يعلم ما يحسبه هذا الاسم كفى يتعدى الى مفعولين الجوهري
كفاه مؤنته وكفاك الشيء قال الله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال الاساس ما
فعل ذلك وما الموكاد وهذا بذقدا لمت للكبر والقياس الامر لم يشعر فيه والم بالطعام
لم يسرف في اكله قيل يجوز ان يكون فاعل كفى ان لم يعلم ما يحسبه وزاجرا تمييز مقدم وان لم يسلم
فاني مفعولي كفى ويجوز ان يجعل زاجرا حالا من الفاعل وان يجعل ثاني مفعولي كفى وان يفعلوا ان لم
زاجرا المعنى كفى قوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون المثل زاجرا عن ان يقرب الى ما حسبه
اسم الفسق وهو من باب قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة حال من الفاعل على انه
يتعدى الى مفعول واحد **قوله** هي حسبهم نوع من العذاب يريد انه تعالى لما وعد المنافقين والكفار
بان لهم نار جهنم خص من العرس بالذكر المنافقين وقدم الخبر على المبتدا ونكره ووصفه
بالمقيم ليدل على انهم اختصوا بعذاب لا يكتنه كنهه ومع ذلك انه مقيم خالد كالعذاب المذكور
قبل **قوله** كاليوم مطلوبا ولا طالبا اوله حتى اذا الكلاب قال لها نطعن ثور وحش ولا ابا
اي قال الكلاب لها اي لاجل الكلاب يريد بالمطلوب الثور وبالطالب الكلاب وهو جمع طالب
تحدم وخادم اي الثور يجد في الفرار والكلاب لا تجد في الطلب الكاف في كاليوم في موضع الحال
وصاحبها المفعول وهو مطلوبا واصل الكلام لم ار مطلوبا مثل مطلوب اراه اليوم
قدمت الصفة على الموصوف الذي هو مطلوبا فصارت حالا ثم حذف المضاف الذي مع صفة
الذي اراه واقيم الظرف مقامه فصار الكلام كما ترى **قوله** تفسير لتشبيههم به وتمثيل فعلهم
بفعلهم يعني قوله تعالى كالذين من قبلكم تشبيه منهم لم يعلم انهم شبهوا بمن قبلهم فيمن

على الفاعل على ان يكون الفاعل لا
معنى عنه اشار انه يتعدى الى
مفعولا الى بقوله المثل زاجرا
تنبيه وضبط الثاني انه يكون
والاولى ان الفاعل على كفى الله
اذ الله سبحانه الله تعالى
زاجرا حسبنه

بقوله كانوا اشد منكم قوة الى اخر الاية ووجه الشبه وهو القوة والمال والتشبيه
تمثيل لما فيه من تشبيه حال المخاطبين بحالهم وكان اصل الكلام انتم كالذين من قبلكم ذوي
قوة وشدة واصحاب اموال ابطرتهم قوتهم واموالهم حتى اشتغلوا بما اوتوا من حظوظ الدنيا
وشهواتها عن طلب الفوز برضوان الله تعالى فبطل ما كانوا فيه وخسروا خسرانا مبينا
قوله كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا قدر الفوج ليطابق المشبه قال
ابو البقاء الذي فيه وجهان احدهما انه جنس اي خوضا كخوض الذين خاضوا والثاني ان الذي
ههنا مصدرية اي كخوضهم وهي نادرة قوله اي فايدة في قوله فاستمتعوا الخلص السؤال
ان ههنا تشبيهين احدهما يجري على ظاهره وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا وثانيهما فيه اطناب
لان اصله فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فاي فايدة في زيادة
فاستمتعوا بخلاقهم واجاب ان هذه الزيادة كالتوطية والتمهيد للتمثيل المراد تقبيح
الاستمتاع بشهوات الدنيا ولذاتها وتوطين ذلك في قلب السامع اجمالا وتفصيلا فتقدر
مثله للتمثيل الثالث لكونه معطوفا عليه ويمكن ان يقال ان التمثيل الثاني كالمفرع على الاول
العائد للاذان ان حب الدنيا راس كل خطيئة قوله والتهيهم بشهواتهم الجوهري لهوت
بالشيء الهو لهوا اذا لعبت به ولهيت عن الشيء بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه
وتركت ذكره قوله وائتفكت انقلاب احوالهن من الخير الى الشر فاذا حمل المؤتفكات على
مدائن قوم لوط فالانقلاب على حقيقته واذا حمل على العموم فالانقلاب مجاز لان كل ملك
القريات ما انقلبت عليهم سافلها قوله فما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح
مذهبه قال القاضي معناه لم يكن من عادته سبحانه وتعالى ما يشابه ظلم الناس
كالعقوبة بلا جرم قوله وكيا بعض في مقابلة قوله في المنافقين فيكون يقبضون ايديهم
المعبر به عن البخل في مقابلة قوله ويوتون الزكوة ونسوا الله في مقابلة يطيعون الله والوعيد
في مقابلة الوعد قوله فهي توكد الوعد كما توكد الوعيد قال صاحب التقريب وفيه نظر والجواب
ان المقصود تاكيدا ان السين في الاثبات مقابلة لن في النفي فيكون بهذا الاعتبار تاكيدا
قوله بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن اي بدليل وصفها بالمعرفة قوله وشيء من رضوان
الله اكبر قال صاحب المفتاح قال رضوان من الله دون ان يقول ورضوان الله اكبر قصدا الى
افادة قدر يسير من رضوانه خير من ذلك كله الراغب رضي يرضى فهو مرضي ومرضو رضي
العبد عن الله ان لا يكره ما يجري به قضاوه وقدره ورضي الله عن العبد ان يراه مؤتمرا لامره
ومنتهيا عن نهيه والرضوان الرضا الكثير ولما كان اعظم الرضا رضى الله خص لفظ الرضوان

في القرآن بما كان من الله تعالى قوله سينالهم الضمير الفاعل راجع الى النعيم اي انما يرى النعيم
والطيب للعبد بواسطة رضاه وعلمه انه تعالى راض عنه قوله بعض اولى لهم البعيدة
قال عني به عبد السيد الخطيبي اخا صاعد قوله والنفس المرة الجوهري المرة القوة وشدة
العقل ايضا قوله هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى الحديث مخرج في الصحيحين عن ابي سعيد
احل عليكم رضواني اي اوجب الجوهري حل العذاب يحل بالكسر وجب ويحل بالضم نزل
وقرى بهما قوله تعالى فيحل عليكم غضبي قوله وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم
ثابت فيه اعتبر في قوله جاهد اشتراكا معنويا وحمله على المعاني المختلفة العدد المشترك
وهو الغلبة على المخالف لاظهار الحق وفيما ورد عليه الامر من الكفر والنفاق اعتبر معنى فساد
العقيدة لكون العلة الباعثة على الجهاد مشتركة ايضا قوله فليكفهر في وجهه الجوهري
اكفهر الرجل اذا عبس ومنه قول ابن مسعود اذا لقيت الكافر فالقه بوجه مكفهر اي لا
تلقه بوجه منبسط وتشبيه كلام ابن مسعود ما رويناه عن ابي سعيد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان
لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قوله تصديق الكاذب وتكذيب الصادق
يريد انك تصدقني في حقيقة الامر وان كنت كاذبا عند الناس بحلف الجلاس وانك تكذبه
في حقيقة الامر وان كان صادقا عند الناس لحلفه فسمي نفسه الكاذب بظاهر حاله
وخصمه الصادق ولذلك حرم انزل في شانه من كذب وهو مصدق ومن صدق وهو مكذب
قوله فاثروا بالغنائم اي صاروا اغنياء الجوهري اثرى الرجل اذا كثرت امواله قوله اثنى
عشر الفا قيل يجوز ان يكون زيادة الالفين شنقا كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة
عليها ويسمونها شنقا الجوهري الشنق ما دون الدية وذلك ان يسوق ذو الحمالة الدية
كاملة فاذا كانت معها ديات جراحات فتلك هي الاشناق كانها متعلقة بالدية العظمى
قوله يا ويح ثعلبة مختصر من قصة مذكورة في الاستيعاب النهاية ويح كلمة ترحم وتوجع
تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وهي منصوبة على المصدر قوله هذا عملك اي منع
الله اباي قبول صدقتك جزاء عملك قوله ونصالح يعني عطف ولنكونن من الصالحين على
لنصدقن بعد قوله لئن اتانا من فضله يفيد الصلاح في الحال والصلاح في المال العز الصدقة
هو النفقة في الحج والغزو قوله ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق اي من اجل ان خلف
الوعد سبب لاعقاب النفاق قيل خلف الوعد ثلث النفاق لمح الى قوله صلى الله عليه وسلم
آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر وفي رواية واذا اؤتمن

خان اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ويمكن ان يستنبط الخلال
كلها من الاية فالعهد من قوله عاهد الله والوعد من قوله ولنكونن من الصالحين والكذب
من قوله وبما كانوا يكذبون قوله صولحت بما ضرا مراته على ربع الثمن على ثمانين الفا القصة مكون
في الاستيعاب وعلى تقدير ان يكون ثمانين الفا تمام حصتها يكون مجموع المال الف الف وخمسمائة
الف وستون الفا قوله احرا بالجرير الجرير حبل يجر البعير به بمنزلة العذار للدابة غير الزمام
انهم نذرا ان رجلا اعرابيا فاصاب صاعين من تمر فتصدق باحدهما يريد انه كان يستقي الماء بحبل
قوله الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم اي عطف قوله ولهم عذاب اليم على قوله سخر الله منهم ولو
كان سخر الله منهم دعاء لزم عطف الخبري على الطلبي وانما خولف بين المعطوف والمعطوف عليه
بالجملة الاسمية والفعلية ليؤذن ان العذاب الاليم وعيد دائم واما استهزاء الله ايام فعلى
التجدد كما قال او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين وان السخرية قد حصلت لهم في
الدنيا والعذاب الاليم كائن في الاخرة على الدوام قوله وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر يعني في
قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم لنكتة فيه وهي ان المعنى استغفر لهم او لا
تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا من حال الاستغفار وتركه قوله لاصبحن العاص ابن العاص
لاصبحن من الصبح اي لاعطين الصبوح ثيابا في الحرب صبحناهم اي عادينا هم بالخيل يوم الصباح
يوم الغارة يريد بالعاص الذي عصاه وابن العاص من يماثله وهو عمرو بن العاص سبعين الفا اي من
الجيش عاقدي النواصي اي نواصي خيلهم والعاقد بمعنى المعقود روي عن علي بن عيسى انه قال
العرب تبالغ بالسبع والسبعين لان التعديل في نصف العقد وهو خمسة واذا زيد عليها واحد
كان لادنى المبالغة واذا زيد اثنان كان لاقصى المبالغة ولذلك قالوا للاسد سبع لانه قد
ضوعف قوته سبع مرات وقال القاضي قد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبع
مائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره وقال
صاحب الايجاز ان السبعة اكمل الاعداد لجمعها معاني الاعداد لان الستة اول عدد تام لانها
تعادل اجزاؤها اذ نصفها ثلاثة وثلثها اثنان وسدسها واحد وجملتها ست سواء وهي مع الواحد
سبع فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام سوى الكمال ولعل واضع اللغة سمى الاسد سبعا لكمال
قوته كما انه اسد لاساد ته في الشدة ثم سبعون غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات فكان
المعنى انه لا يغفر لهم وان استغفرت ابدا قوله كيف خفي اي هذا المعنى وهو ان السبعين
مثل في التكثير قوله قد رخص لي ربي فسازيد على السبعين قال في الاسعاف انكر
القاضي حديث الاستغفار ولم يصححه وقبله قوم وجعلوه عمدة مفهوم المخالفة وقلت انما

ينكره من لا يد له في علم الحديث والحديث رواه البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه انما خيرني الله تعالى فقال
استغفر لهم او لا تستغفر لهم الاية وساريد على السبعين قوله ولكنه خيل بما قال اي صور
في خياله او في خيال السامع مع ظاهر اللفظ وهو العدد المخصوص دون المعنى الخفي المراد
وهو التكثير كما ان ابرهيم عليه السلام ما عنى عصيانه في قوله ومن عصاني عصيانا لله المراد
منه عبادة الاصنام لدلالة السياق كما سيجيء تعقيبه بقوله فانك غفور رحيم لغاية
رحمته ورأفته على امته وهو من اسلوب التورية وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب
وبعيد ويراد البعيد منهما كقول القبعثري في جواب الحجاج لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل
على الادهم والاشهب ابرز الوعيد في معرض الوعد قال القاضي فهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم
ما وراءه وقوله والله لا يهدي القوم الفاسقين كالتنبيه على عذر الرسول صلى الله عليه وسلم
في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلال والممنوع
هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قوله واستعماله على انه مفعول له قال
ابو البقاء وخلاف ظرف بمعنى خلف اي بعد والعامل فيه مقعد او فرح وقيل هو مفعول من اجله
فعلى هذا هو مصدر اي لمخالفته وقيل هو مصدر دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف ○
قوله ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم تعريض بالمؤمنين يعني في ذكر المجاهدة بالاموال
والانفس تعريض بالمؤمنين ومدح لهم وذم للمنافقين قوله وبما فعلوه من بذل اموالهم
وانفسهم الى الاخر عطف تفسيري على قوله وتحملهم المشاق العظام لوجه الله وهو على
هذا تفسير لقوله بالمؤمنين ايضا قوله وكون ذلك المشار اليه هو المذكور من بذل الاموال
والايثار وكونه اما حالا من فاعل فعلوا وقد تقدم وهو الراجع المنصوب الى ما قوله استجهال
لهم يعني نظروا الى هذا الحر اليسير وغفلوا عن تلك النار التي لا نسبة حرارتها بشيء من النيران
له حر الغيظ ومن تصور مشقة ساعة فوقع في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل ويكون
يتعالى ان قوله لو كانوا يفقهون تتميم للتجهيل اي قل لهم هذا وجهلهم ثم قل انهم يفقهون
ما تعنيه بقولك قال القاضي لو كانوا يفقهون انها كيف هي ما اختاروها بايثار
الدعة على الطاعة قوله مستعار من اخصاب اليبيس الاخصاب لان ثمار الكرم والاراك العسل
والصاب نبت مر وقيل هو الحنظل مأخوذ من اخصاب مبتدأ او الخبر او نعتها والجملة ثاني مفعولي

لعني قوله هم واجب لان الامر لا يحتمل الصدق والكذب كما يحتمله الخبر ولذلك قال لا يجوز غيره
او ان امر الله للاشباح لوجودها وقطع في كونها لقوله تعالى ان يقول له كن فيكون وقال
لهم الله موتوا النهاية رقا الدمع رقوا بالضم اذا سكن اذا انقطع والاسم الرقوء بالفتح قوله
موضع المرات تفضيل صح بالضاد المعجمة يعني ان افعل التفضيل اذا اريد به بيان زيادة في
المعنى يقتضي ان يكون المفضل داخلا فيما اضيف اليه لان الاصل الجمع ووضع المفرد موضعه لارادة
التفضيل اي تفضيل المذكور على الجنس المذكور اذا فصل الجنس واحدا بعد واحد فعلى هذا اول
بعض ما اضيف اليه وهو مع تحققه التانيث فلم ذكر قوله ان قولك هي كبرى امراة لا تكاد
تعبر عليه قال صاحب الغرايب يمكن ان يقال التقدير هذا انسان اكبر النساء وزمان
اول مرة واختير التذكير لان التانيث ظاهر ههنا واستغني عنها كما استغني تركيب عن ورود
مثله قول الدباسي حنت نعما على الهجران عاتبه سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري اي
لذلك الشخص قال ابو البقا المرة في الاصل مصدر مر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل
على قوة شبه الزمان بالفعل قوله لا تعرفني الجوهري انه اعتنقه ولا مه قوله وساله
ان يكفنه في شعاره عن البخاري ومسلم عن جابر اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
ابن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه
قميصه قال وكان كسا عباسا وفي رواية قال له عبد الله البس عبد الله قميصك الذي
يلي جلدك وفي اخرى لما كان يوم بدر اتي بالاسارى واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي
صلى الله عليه وسلم قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه اياه فلذلك نزع النبي
صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم
يد فاحب ان يكافئه قوله واجابة له الى مسئلته صح بالنصب عطفا على مكافاة له وكذا واكراما
وعلما وكذا قوله وليكون لباسه اياه لطفا لغيره وانما ادخل اللام في الاخير لان الكون ليس
فعلا لفاعل الفعل المعلل قوله عن ابن عباس رضي الله عنهما ما ادري ما هذه الصلوة دونها
عن البخاري والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول
دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت
اليه وقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا عدد عليه فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف
فلم يمكث يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد منهم الى قوله وهم فاسقون قال
فعجبت بعد من جراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم قوله فهو

رجع اليه في انشاء حديثه وتخلص اليه ويسمى هذا الاسلوب في البديع بالرجوع قوله وقيل
هي براءة عطف على قوله ان يراد السورة بتمامها اي اي سورة كانت ولا تخلو سورة من
الاشتمال على الامر بالايمان والجهاد اما حقيقة او ضمنا لان المقصود الاول من انزالها الدعوة
الى الله والى طريق الحق قال ابو البقا ان امنوا والتقدير بان فيها امنوا وقيل ان هنا
مصدرية تقديره انزلت بان امنوا اي بالايمان وانما احتاج المصنف ان يكون مفسرة لان قولهم
في الجواب ذرنا نكن مع القاعدين يستدعي الامر بالجهاد وفي جعلها مصدرية نظر ولهذا بالاشر
اي ملتبسة بالايمان اي بالامر بالايمان توشيع للدائرة قوله نهد الى العدو ونهد بالفتح ينهض
محتشدا مستعدا متهيئا قوله وقيل اريد المعتذرون بالصحة اي بالحق بالباطل قال صاحب
المغرب قوله اريد المعتذرون بالصحة وبه فسر المعذرون مشددا ومخففا من اعذر اذا لم
يفرط في العذر وفيه نظر اذ المعذر على انه المفعل وهو الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر ذكر في
الصحاح تم كلامه والمذكور في الصحاح المعذرون من الاعراب يقرا بالتشديد والتخفيف اما
المعذر بالتشديد فقد يكون محقا وقد يكون غير محق اما المحق فهو في المعنى المعتذر لان له عذرا
لكن التاء قلبت ذالا فادغمت فيها وجعلت حركتها على العين كما قرئ يخصمون بفتح الخاء ويجوز كسر
العين لاجتماع الساكنين ويجوز ضمها اتباعا للميم واما الذي ليس بمحق فهو المعذر على جهة المفعل
لانه الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر وكان ابن عباس يقرا وجاء المعذرون مخففة من اعذر
ويقول والله هكذا انزلت وكان يقول لعن الله المعذرين كان الامر عنده ان المعذر بالتشديد
هو المظهر للعذر اعتذارا من غير حقيقة له في العذر وهذا لا عذر له والمعذر الذي له عذر
وقد منا الوجه الثاني في المشدد فعلى هذا قوله المعتذرون بالصحة معطوف على قوله وهم
الذين يعتذرون بالباطل والوجهان مبنيان على قوله او المعتذرون بادغام التا وهو عطف
على قوله من عذر في الامر فالحاصل ان المعذرون اما محمول على انه من المفعل من عذر في الامر
اذا قصر فيه او على معتذرون بادغام التا وهو ايضا اما ان يراد به الذين يعتذرون بالباطل
كما ذهب اليه ابن عباس او اريد المعتذرون بالصحة اي بالحق لا بالباطل كما ذكر الجوهري ومعنى
قراءة ابن عباس من هذا الاخير قوله كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه يريد ان النصح لله ولرسوله
مستعار للايمان والطاعة والتولي والحب والبغض فيهما قوله المستحملون ابو موسى واصحابه
عن ابي موسى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من الاشعريين نستحمله فقال والله
لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه ثم لبثنا ما شاء الله فاتي بابل فامر لنا بثلاث ذود فلما انطلقنا
قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف ان لا

حملنا قال ابو موسى فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال ما انا حملتكم بل
الله حملكم اني والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير
هذه رواية النسائي وفي رواية البخاري ومسلم نحو هذه **قوله** وقيل البكاؤون هم ستة نفر من
الانصار وقال يحيى السنة هم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء
وعبد الله بن كعب الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل المزني اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون الحديث **قوله** ومن
للبيان كقولك افديك من رجل يعني من تجريدية جرد من الرجل شخص مخوطب بقوله افديك وهو
وهو من قولك رايتك من اسد وهو ابلغ من قولك رايت منك اسدا فلذلك التجرد من الدمع
اعينا وجعلت كانها دموع فايضة وهو المراد من قوله لان العين جعلت كانها دمع فايض قال
ذكر في المائدة هذا الوجه وجعل من ابتدائية حيث قال فجعلت اعينهم كانها تفيض بنفسها وقال
من لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه فعلى من فرق
قلت اما من حيث المعنى والمبالغة فلا واما من حيث الطريقة فان طريقة ذلك ما ذكرناه عن صاحب
الانتصاف فاصله فاض دمع عينيه ثم فاضت عينه دمعا نحو الله عز وجل تمييزا للابهام والنفس
ثم فاضت عينه من الدمع فلم ينبه على الاصل بل ابرزه في صورة التعليل وطريقته هذا طريقة التجريد
كما بيناه **قوله** ونا صبه المفعول له اي قوله حزنا فهو من التداخل في المفعول له **قوله** ان
السبب في استئذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم الرضا والطبع سببا واحدا للاستئذان
والظاهر ان قوله وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون كالتذييل لما سبق فيكون الطبع سببا
للجهل المودي الى الرضا بالدناءة والدعة ويؤيده الفا في قوله فهم لا يعلمون فالمجموع سبب لذلك
المجموع وهذا ظاهر على مذهب اهل السنة وكذا جعل القاضي كلا من الرضا والطبع سببا مستقلا
قوله اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فان قلت كيف يكون اتيانهم للحملان سببا للتولي اذا لم يجد قوله
لا اجد ما احملكم عليه قلت دل الاتيان للحملان على رغبتهم في الجهاد معه صلوات الله عليه
وسلامه ودل التولي على حرمانهم تمام ومونة فصحت السببية **قوله** قد نبانا الله من اخباركم
علة لانتفاء تصديقهم فهو علة للعلة يعني قوله لن نومن لكم استيناف لبيان موجب لا تعتذروا
وقوله قد نبانا الله استينافا اخر لبيان موجب لن نومن لكم كانه لما قيل لا تعتذروا فقيل لم لا
نعتذر قيل لانا لن نومن لكم اي لا نصدقكم في عذركم فقيل لم لم تومنوا لنا قيل لان الله قد نبانا بما
في ضمائركم من الشر **قوله** الاعلام اجاد هو واخوا الهمزة ظاهر انه من اخباركم مفعول ثان لقوله

نبانا الله قال ابو البقا هذا الفعل قد يتعدى الى ثلاثة اولها ضمير الجمع والاخران محذوفان
تقديره اخبارا من اخباركم مثبتة ومن اخباركم منبهة على المحذوف وليس من زائدة اذ لو كانت زائدة
لكانت مفعولا ثانيا والثالث محذوف وهو خطا لان المفعول الثاني اذا ذكر في هذا الباب لزم
ذكر الثالث **قوله** استبقوا ام ينيبون ايثارة الى ان قوله سيرى الله بمعنى العلم وقد اخذ احد مفعوليه
وتضمن الثاني فيكون بمعنى قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وقد ذكر في سورة الملك انه ليس تعليق
والتقدير سيرى الله عملكم استقيمون عنه اي ترجعون ام تثبتون عليه والمعنى سيعلم الله عملكم من
الانابة عن الكفر او الثبات عليه علما يتعلق به الجزا **قوله** فيجازيكم على حسب ذلك بمعنى وضع
عالم الغيب والشهادة موضع ضمير الله عز وجل ليدل على التهديد والوعيد وانه تعالى مطلع
على سركم وعلنكم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائركم واعمالكم فيجازيكم على حسب ذلك **قوله** فلا
توبخوهم نصب عطف على قوله لتعرضوا عنهم على وجه التسبيب اي لتعرضوا فلا توبخوا ذكر نحوه
في قوله تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين **قوله** انما تعاتب الاديم ذو البشرة قال
الميداني المعاتبة المعاودة وبشرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر انما يعاد الى الدباغ من
الاديم ما سلمت بشرته يضرب لمن فيه مراجعة ومستعتب قال الاصمعي كل ما كان في الاديم محتمل
ما سلمت البشرة فاذا نغلت البشرة بطل الاديم **قوله** الاعراب اهل البدو وروينا في مسند احمد
ابن حنبل عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان ياكل من طعام الاعراب
فاهدت ام سنبلة لبنا فناولت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب قالت عائشة رضي
الله عنها قد كنت نهيت عن طعام الاعراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ليسوا
باعراب انهم اهل باديتنا ونحن اهل حاضرتهم واذا دعوا اجابوا فليسوا بالاعراب ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم العشاء النهاية في الحديث ثلاث من الكبائر
التعرب بعد الهجرة وهو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا كان من رجع بعد الهجرة
ضد الاعرابي والاعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا
لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه وسوا اقام بالبادية او
المدن والنسبة اليه اعرابي وعربي وقال صاحب المغرب العربي واحد العرب وهم الذين استوطنوا
المدن والقرى والاعراب اهل البدو **قوله** لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم الاساس جافي فلان
ضلي بما ساني وثوب جاف غليظ وهو من جفاة العرب قال الامام انما حكم عليهم بشدة
الكفر والنفاق لانهم ما كانوا تحت سياسة سايس ولا تاديب مودب ولا ضبط ضابط
نشاوا كما شاووا ومن اصبح وامسى في مشاهدة وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيانه الشافية

وآدابه الكاملة كيف تكون مساوية لمن لم ير اثر هذا الخير فقابل الفواكه الجبلية بالبستانية
لتعرف الفرق ولتشبيههم بالوحوش واستيلاء الهواء الحار اليابس الموجب لمزيد التكبر
والنخوة ورويناه عن احمد بن حنبل وابي داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس من سكن البادية
جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن قوله في الفدادين النهاية الفداد دون
بالتشديد الذين تعلو اصواتهم في حروثهم ومواشيهم وقيل هم المكثرون من الابل وقيل
هم الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان قوله دولة وعقبه جمع عقبة النوبة الاساس
الدهر دول والله يداولها مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعقب ونوب
وتداولوا الشيء بينهم قوله دعا عليهم بنحو ما دعوا به كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم الا ان فيما في هذه الاية مناسبة باية المائدة لان الذي نسب اليهم انتظار
الدوائر مطلق ودعا عليهم بدائرة السوء فقد طلب جمع في تشبيهه ان يكون المشاكلة من حيث
اللفظ لا من حيث المعنى كما قال هناك والطباق من حيث اللفظ على ان استعمال هذا اللفظ
في الشر اكثر لا سيما من اعداء الله فاذا لا يكون مطلقا لكن في قول المصنف دعا عليهم بنحو ما
دعوا به بحث لان قوله يتربص بكم الدوائر لا دعا فيه بل هو اخبار اللهم الا ان يقال ان من تربص
بغيره السوء لا يخلو من الدعا عليه قوله وقرئ السوء بالضم ابن كثير وابو عمرو وهنا وفي الفتح
والباقون بفتحها قوله لا من دارت عليه دائرة لها تعليل لتصحيح وضع الدائرة بالسوء اى الذم
لانه من اضافة الموصوف الى الصفة كرجل صدق وسوء للمبالغة والبيان زيادة الدائرة مطلقة
وانما حسن بالاضافة فيصح ان يقال انها دائرة صدق وقال في سورة الفتح فهي عندهم دائرة
سوء وعند المؤمنين دائرة صدق قوله اللهم صل على آل ابي اوفى عن البخاري ومسلم وابي داود
عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان ابي من اصحاب الشجرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى
قوله مع جري في التثنية والمحتوى اي الاولين قوله عبد الله ذو البجادين ورهطه روى ابن
عبد البر في الاستيعاب هو عبد الله بن نهم المزني سمي به لانه حين اراد المسير الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قطعت امه بجادا لها نصفين فاتزر بواحد منهما وارتدى بالاخر وقال
ابن هشام انما سمي ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه وكانوا يضيقون عليه
حتى تركوه في بجاد له ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشق بجاده نصفين فاتزر بواحد واشتمل بالاخر حتى اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين فلما مات دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

امسيت عنه راضيا فارض عنه فكان عبد الله بن مسعود يقول يا ليتني كنت صاحب الحفرة
قوله ومن الانصار اهل بيعة العقبة معطوف على قوله من المهاجرين وقوله والذين آمنوا
حين قدم معطوف على قوله اهل بيعة العقبة وهذا موضع يفتقر الى فضل بسط لاشتماله
على طبقات الصحابة رضوان الله عليهم وقد اضطرب فيه كلام المصنف فنقول والله اعلم
لا يخلو من ان يفسر السابقون الاولون من المهاجرين والانصار بالذين ادركوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحصل لهم السبق بادراكه وصحبته فيكون من بيانية او بالذين سبقوا
على بعضهم بما نالوا من الكرامة التي لم تحصل لغيرهم ويكون من تبعيضية نحو ما روى محيي
السنة والواحدي عن سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى
القبلتين وعن عطاء بن ابي رباح هم اهل بدر وعن الشعبي من شهد بيعة الرضوان وكانت بيعة
الرضوان بالحديبية وروى عن ابن صخر قال اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول فقال اقرا والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين
الذين لم يلحقوا النبي صلوات الله عليه كما روى محيي السنة عن بعضهم هم الذين سلكوا سبيل
الصحابة في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيمة وعلى الثاني يحمل على الصحابة الذين لم يحصل
لهم تلك المزايا والفضائل روى محيي السنة ايضا هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين
الاولين وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن الحسن قال حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو وابو سفيان بن حرب واولئك الشيوخ من قريش فخرج اذنه
فجعل ياذن لاهل بدر كصهيب وبلال فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم انه ليؤذن لهؤلاء
العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل انما القوم اني والله قد ارى الذي في وجوهكم
فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطاتم اما والله لما
سبقوكم من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تنافسون عليه ثم قال ايها القوم ان هؤلاء
القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم الى ما سبقوكم اليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه
عسى الله ان يرزقكم شهادة ثم نفض ثوبه فقام ولحق بالشام فقال الحسن وبالله من رجل ما
اعقله وصدق والله لن يجعل الله عبدا اسرع اليه كعبد ابطا عنه ولان عمر رضي الله عنه
كان يقدمهم في العطا وهذا القول اظهر من الاول واجرى على سياق النظم قال
ابو البقا والسابقون يجوز ان يكون معطوفا على قوله من يؤمن اي ومنهم السابقون ويجوز

ان يكون مبتدا وفي الخبر ثلاثة اوجه احدها الاولون والمعنى والسابقون الى الهجرة الاولون
من اهل الملة والسابقون الى الجنة الاولون الى الهجرة والثاني الخبر من المهاجرين والانصار وفيه
الاعلام بان السابقين من هذه الامة هم المهاجرون والانصار والثالث ان الخبر رضي الله عنهم
وقلت على الوجه الاول رضي الله عنهم جملة مستانفة عن السوال لغاية ترتب على السبق وبرخل
على هذا تحت حكم الاعراب جميع من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ويشملهم رضوان الله وعلى
الوجه الثاني يكون السابقون عطف جملة على جملة ويختص الرضوان بالسابقين والتابعين وعلى
الجملة حصل من النظم مراتب الصحابة على خمس طبقات لان السابقين اما من المهاجرين او اما من
الانصار والتابعين اما منهم واما من غيرهم وهذا كلام المصنف على القول الثاني يكون في كلامه بحث
وكان من الواجب ان يجعل السابقين من المهاجرين من هاجر الهجرتين ومن شهد بدرا او الحديبية
ومن صلى الى القبلتين ومن الانصار من شهد القبلتين ومن شهد بدرا او الحديبية ومن صلى القبلتين
لاشتراك الثلاثة الاخيرة فيهما واما حديث من بايع بالحديبية فقد رويناه عن مسلم والترمذي
والدارمي والنسائي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت وعن مسلم سيل جابر
كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربعة عشر مائة فبايعناه وعمر رضي الله عنه اخذ بيده تحت
الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختفى تحت بطن بعيره وفي رواية الدارمي
نحو رواية مسلم واما حديث اهل بيعة العقبة الاولى فعلى ما رواه ابن الجوزي رحمه الله في كتاب
الوفا انها كانت في سنة احدى عشر من النبوة لقي ستة نفر من الخزرج فيها والعقبة الثانية
في السنة المقبلة منها لقي اثني عشر رجلا من الانصار فيها فبايعوه وقد اثبتنا بيان العقبة
في اول البقرة عند قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه واما حديث مصعب فقد رواه
ابن الجوزي ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب
ابن عمير الى المدينة يفقه اهلها ويقريهم القران فاسلم خلق كثير وقال صاحب
الجامع هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
يقريهم القران ويفقههم في الدين وهو اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة واما حديث الهجرة
الاولى فعلى ما رواه ابن الجوزي انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى ارض الحبشة
فقال ان بها ملكا لا يظلم الناس فتحرزوا عنده حتى ياتيكم الله بفرج منه فخرج جماعة وكان
خروجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة وخرجت قريش في اثارهم ففاتوهم وعن عبد الله
ابن عتبة عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحو من ثمانين

رجلا وبعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا له
وقالوا ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا فبعث اليهم فقال جعفر بن
ابي طالب رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم فلما دخلوا قيل له لم لا تسجد فقال انا لا نسجد لغير
الله تعالى ورويناه في مسند احمد بن حنبل قال فدعانا فقال جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ايها
الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة ونأتي الفواحش حتى بعث الله عز وجل
الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى وتوحيده وعبادته
وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم ونهانا عن الفواحش وقول الزور وقذف
المحصنات وامرنا بالصلوة والزكوة والصيام وعدد عليه امور الاسلام فصدقناه وامنا به
واتبعناه على ما جاء فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا ليردونا الى عبادة الاوثان وان نستحل
الخبائث فلما قهرونا وظلمونا خرجنا الى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك فقال
له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله عز وجل شيء فقال جعفر رضي الله عنه نعم فقرا عليه
صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم
قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى عليه السلام من مشكوة واحدة وقال ابن الجوزي
قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك في عيسى بن مريم قال فما تقولون في عيسى عليه السلام قالوا
نقول كما قال الله تعالى هو كلمة الله وروحه القاها الى العذراء البتول مريم عليها السلام
التي لم يمسها بشر قال فرفع عودا من الارض ثم قال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان
والله ما تزيدون على ما نقول فيه مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده اشهد انه رسول الله وانه الذي
نجد في الانجيل وانه الذي بشر به عيسى ابن مريم انزلوا حيث شئتم لولا ما انا فيه من الملك لاتيته
حتى اكون انا الذي احمل نعليه وامر بهدايا الاخرين فردت اليهما واما الهجرة الثانية فهي ما رويناه
في صحيح البخاري عن ابن عباس انزل القران على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين فمكث
ثلاث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي صلوات الله
عليه واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فقد روى صاحب الكامل انه في يوم الثلاثاء
النصف من شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وقيل على راس ستة عشر
وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشره وقيل في تاسع عشره وكان
يوم الجمعة وفي سنة ست من الهجرة كانت عمرة الحديبية وفيها بيعة الرضوان يعلم ان بيعة الرضوان
لم تكن بين الهجرتين كما نقله المصنف قوله نصب نحو ذلك في اول الجمعة يعني يشهد لما ذكرت من ان
الواو لازم قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الى قوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم كما

في قوله والذين جاءوا من بعدهم كذلك ينبغي ان يجري قوله والذين اتبعوهم باحسان **قوله**
لسبع الغرط العرط ودق السلم برنج ومنه ادبر متبروط **قوله** لست اراه دعنا النهاية اي
فعل ما لم يسم فاعله يتعدى الى مفعول واحد فقلت اي بدا ومعنى كلامه رضي الله عنه اني
كنت اظن انهما جزين هم السابقون فقط حتى جعل الذين اتبعوهم باحسان صفة للانصار
فاذا الانصار مثلنا في الرفعة ومنخرطون في سلك التابعين الاولين والايات التي جا بها
اي مستشهدا دالة على ان المراد لما تعين غير الانصار **قوله** انا ابن جلا تمامه انا ابن
جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني القائل سحيم بن وثيل الرياحي اي انا ابن رجل
كشف الامور واوضحها وقيل جلا منقول وهو انحسار الشعر من الراس اي انا ابن من شد
الحروب لان من اكثر وضع البيضة على راسه انحسر شعره طلاع الثنايا اي ثنايا الجبال
وتعال فلان طلاع الثنايا وطلاع انجدان يقصد عظائم الامور متى اضع العمامة تعرفوني
اي الصفة المذكورة التي هي انحسار الشعر المقدر انا ابن رجل يقال له جلا قال
ابن الحاجب في الامالي معنى البيت هو اني ركب الاهوال ولا اجزع منها وقوله متى اضع العمامة
اما ان يريد به كشف مباشرة الحرب فلا يراه الاكثر الا بغير عمامة فقال اني اذا اضع العمامة يعرفني
الذي ما رآني الا في غيرها او يريد اني مكشر لمباشرة الحرب ولباس عدة الحرب يعني اني اذا
حاربت عرفت باقدامي وشجاعتي واما قوله جلا ففيه غير قول تقديره اني ابن رجل جلا فحذف
الموصوف واقام الصفة مقامه وقيل ان جلا علم غلب على ابيه وقيل انما اراد انا ابن ذي
جلا والجلا انحسار الشعر عن مقدم الراس **قوله** وعلى الوجه الاول لا يخلوا من ان يكون كلاما
مبتدا فيكون قوله من اهل المدينة مع ما عطف عليه خبر لقوله منا يقول ومردوا اما
استئنافا فعلى تقدير ما حالهم وما ديدنهم واجيب مردوا على النفاق او صفة قال
ابو البقاء مردوا صفة لمنافقون وقد فصل بينهما بقوله ومن اهل المدينة خبر مبتدا محذوف
اي من اهل المدينة قوم كذلك لا تعلمهم صفة اخرى والعلم بمعنى المعرفة متعدي الى مفعول
واحد **قوله** اذا دُرِب به وضري اي تمهر فيه واعتاد **قوله** تولهم سوفي ان في الاساس سوف
في الامر وفلان له سقه وفي المثل خرقا ذات سقه يضرب للجاهل يدعي المعرفة **قوله** فقال قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم النفاق فضيحة والنفو يردي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ان الصحابة اختلفوا في هاتين الدنين على اقوال انكرهذا الاختلاف فقال فقام وثنا
في مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين **قوله**

اعترفوا

اعترفوا بذنوبهم الى قوله وكانوا ثلاثة ابو لبابة مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة
ووديعة بن حزام وفي هذا المقام اختلاف كثير بين المحدثين والمفسرين لا يكاد ينضبط اما
ابو لبابة فعلى ما ذكره صاحب الاستيعاب وجامع الاصول هو ابو لبابة رفاعة بن عبد المنذر
واما اوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام فليس لهما ذكر في هذين الكتابين وذكر محيي السنة في المعالم
عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة
قوله كانت عادته اي كانت دخول المسجد للتقدم بعد الغدو من عادته صلوات الله عليه
فانث اسم كان باعتبار الخبر كقوله من كانت امك **قوله** وفيه ما ليس في قولك خلطت الما
باللبن اي من ان كل واحد منهما مخلوط صريحا ومخلوط به بخلاف ما اذا جي بالبا قال
صاحب الاسعاف اذا ذكرت الواو صرحت بخلاط احد الشيئين بالاخر واختلاط الاخر من
جهة اللزوم وبالواو صرحت بان كل واحد مخلوط وكون كل واحد منهما مخلوطا ماخوذ من اللزوم
يقول الزمخشري هو بالواو بمعنى ما يعدى البا وزيادة بعيد بل الوجه انه ضمن خلطوا معنى
عملوا او قال صاحب التقريب وفيه بحث لان كل واحد منهما اما ان يدل على الاخر
او لا فان لم يدل فلا نسلم كونهما مخلوطا بهما في الاول وان دل لزم كونهما مخلوطين ومخلوطا
بهما في الثاني ويمكن ان يقال مقتضي الخلط ذكر البا ففي الاول لا بد من تقدير المخلوط به وهو اما
احد المذكورين او غيرهما والثاني مستغن بالاصل وبالقرينة وكذا بالعكس يتعين الاخر فكل واحد
منهما مخلوط به لتوفر مقتضي الخلط ومخلوطا صريحا واما الثاني وهو ما ذكر البا معه فعند توفر
على الخلط ما يقتضيه ولا ضرورة تلجي الى جعل الاخر مخلوطا به فلا يلزم ان يكونا مخلوطين لوجود
البا ولا مخلوطا بهما لعدم شمول الباء لهما بل احدهما مخلوط والاخر مخلوط به كما هو صريح
اللفظ فالاول ابلغ وهو المطلوب وقلت لزم من الاول خلطان صريحا ومن الثاني خلط
واحد على ما قال صاحب المفتاح واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا بسيئ واخر
سيئا بصالح لان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به اي تارة اطاعوا واخطؤوا الطاعة بجرم
واخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة وقلت الخبط مذهبه مع انه دفع لا خلط **قوله**
شاة ودرهما دعن سيبويه الواو في درهما بمعنى البا اي بدرهم لان الواو للجمع والبا للالصاق
والجمع والالصاق من واد واحد قاله شارح اللباب وقال ابن الحاجب بعت الشاة شاة
ودرهما اصله شاة بدرهم اي شاة مع درهم ثم كثر ذلك فنصبوا شاة تصييرا ثم ابدلوا من
با المصاحبة واوا واذا ابدلت با المصاحبة واوا وجب ان يعرب ما بعدها باعراب ما قبلها
كقولهم كل رجل وضيعته وقولهم امرا ونفسه **قوله** ولم يغفر ثم ترك الابشات الدال اي لم يغفرا

احد من الائمة السبعة الا باثبات الياء وقرا مسلم بن محارب في الشواذ بدون الياء ووجه اثبات
الياء انه استيناف كما في قوله تعالى لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء اي نحن نقر فكذا ههنا اي
نحن نزكيهم قاله السجاوندي **قوله** والتاء في تطهرهم للخطاب او لغيبة المونث قال ابو
البقا تطهرهم صفة لصدقة ويجوز ان يكون مستانفا والتاء للخطاب اي تطهرهم انت وتزكيهم بها
التاء فيها للخطاب لا غير لقوله بها ويجوز ان يكون تطهرهم وتزكيهم بها في موضع نصب صفة لصدقة
مع قولنا التاء فيها للخطاب لان قوله تطهرهم تقديره بها ودل على ذلك بها الثانية على ان
يكون من باب التنازع واذا كان فيها ضمير الصدقة جاز ان يكون صفة لها ويجوز ان يكون الجملتان
حالا من ضمير الفاعل في خذ وذكر الزجاج نحوه **قوله** وقرى ان صلواتك على التوحيد حفص وحمزة
والكسائي **قوله** قرى الم يعلموا بالياء والتاء بالياء التحتانية الجماعة كلهم وبالتاء شاذ **قوله** سكن
لهم تسكنون اليه الراغب السكون ثبوت الشيء بعد التحرك ويستعمل في الاستيطان نحو سكن
مكان كذا اي استوطنه واسم المكان مسكن قال تعالى فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقال
وله ما سكن في الليل والنهار وقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فيقال من
الاول سكنته ومن الثاني اسكنته والسكن السكون وما يسكن اليه قال تعالى والله جعل لكم من
بيوتكم سكنا وقال ان صلواتك سكن لهم والسكنى ان يجعل له السكون في دار بغير اجرة **قوله** الم
يعلموا بالياء والتاء بالياء التحتانية في السبعة وبالتاء شاذة **قوله** وهو للتخصيص اي لفظة هو
مفيد للتخصيص والتاكيد وان الله تعالى من شانه قبول توبة التائبين فنا له التخصيص والتاكيد
معا يعني لا بد ان يقبل التوبة ولا يكون خلافه البتة لان من شانه وعادته سبحانه وتعالى ان يفعله
ولا يتركه وذلك ان الضمير المرفوع للفصل او للتاكيد نحو في قوله يقبل ضمير يرجع الى المسند اليه
فيزيد الحكم تاكيدا **قوله** والثاني ان يراد غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فعلى الاول الكلام
مع التائبين والاستفهام في الم يعلموا للاستبطاء توبتهم ولتركهم قدر الم يعلموا قبل ان تاب
عليهم لان المراد ترغيب من استمر والاستفهام للتقرير والتوبيخ **قوله** قال الذين لم يتوبوا هولاء
الذين كانوا معنا يعني قوله الم يعلموا استفهام على سبيل التقرير والجملة مقول له على الاستئناف
فانه تعالى لما قسم الاعراب المتخلفين اقساما منهم المنافقون ومنهم التائبون ومنهم المرجون
وذكر توبة التائبين بقوله عسى الله ان يتوب عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم باخذ الصدقة
منهم امارة لقبول التوبة قرر لهم ذلك المعنى بقوله الم يعلموا اي انما تقرر عندهم قبل ان يتوب
الله عليهم ان الامر على هذا وقرر المعنى بغير التائبين منهم ترغيبا لهم في التوبة ثم اتبعه بقوله
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ترهيبا لهم ووعيدا من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وهذا

الوجه اوفق من الاول لان الوعيد بقوله فسيرى الله عملكم لا يليق بالتائبين المامور بقبول صدقتهم
النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** ان الصدقة تقع في يد الله وصح عن مسلم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها
الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه
وفصيله رواه البخاري مع تغيير فيه **قوله** قرئ مرجون ومرجؤن ابن كثير وابو عمرو وابو بكر وابن
عامر مرجؤن بالهمز والباقون بغير همز **قوله** ومنهم المرجئة وهم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر
بشيء من عقوبة او غفر بل يوخرون الحكم في ذلك الى يوم القيمة تقال ارجأت الامر وارجيته بالهمز
والياء اذا اخرته **قوله** واما للعباد اي لفظة اما لشك العباد قال الزجاج اما لوقوع
احد الشيئين والله عز وجل عالم بما يصير اليه امرهم الا ان هذا للعباد خوطبوا بما يعلمون والمعنى
ليكن امرهم عندكم على هذا في الخوف والرجا وهو المراد بقوله خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة
على الامر يرون ان الامام مجمل اناس يقولون هلكوا ان لم ينزل لهم عذر واخرون يقولون عسى الله ان
يغفر لهم قال القاضي وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله عز وجل فعلى هذا اما للترديد
الامر بحسب المشية لا لشك العباد وهو شك او التنويعية **قوله** في مصاحف اهل المدينة والشام
الذين اتخذوا بغير واو وكذا قراءة نافع وابن عامر **قوله** مغتص بهم اي يمتلى الناس المسجد غاصة
باهله واغص الارض علينا فغص بنا **قوله** وارصادا واعدادا الراغب الرصد الاستعداد للترقب
يقال رصد وترصد وارصدته له قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله
تعالى ان ربك لبالمرصاد تنبيه انه لا ملجأ ولا مهرب والمرصد موضع والارصاد نحوه يقال للمكان
الذي اختص بالترصد **قوله** انه لم يترك الصلوة يعني كان من عادته ان يصلي في جامع بني عمرو
الجماعة وقد اتفق يوما انه لم يترك الجماعة فيه فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه اي لم يقيموا
فيه الجماعة فهلا تصلي فيه بالجماعة فاجاب بما اجاب **قوله** والذين اتخذوا ما محله من الاعراب
هذا السؤال مبني على ما ذكر اولا ان قوله الذين اتخذوا اذا ذكر بالواو فهو عطف قصة مسجد
الضرار الذي احدثه المنافقون على سائر قصصهم وبغير الواو على انها قصة على حيالها وعلى هذا
ينبغي ان يكون جملة وهو مفرد فلا بد من تقدير ما يصير به جملة وما ذلك واجب ان اريد بيان حالها
الذم لا انها قطع القصص فيكون نصبا على الاختصاص كما ان قوله والمقيمين الصلوة انتصب على المدح
فقطع لذلك وان اريد مجرد العطف فيكون رفعا على انه مبتدا خبره محذوف **قوله** اي اتخذوا
مسجدا من قبل ان ينافق هولاء المتخلفون يريد ان هذه الاية متصلة بقوله تعالى واذا انزلت سورة
ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين

وضوا ان يكونوا مع الخوالف لتشهد له بسبب النزول وهو قوله فبنوا مسجدا اجنب مسجد قبا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نحب ان تصلي لنا فيه قال اني على جناح سفر واذا قدمنا ان شا الله صلينا فيه فلما قدم من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت الاية وعن محيي السنة من قبل ان يرجع ابو عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل ان بني مسجد الضرار والمحارب هو ابو عامر الفاسق لانه لم يزل يقاتل الى يوم حنين **قوله** لان الموازنة بين مسجدي قبا اوقع يعني اذا جعلنا المسجد مسجد قبا ولم نجعله مسجد المدينة كان انسب لان كلا المسجدين مبنيان في قبا وبانيهما اخوان بنو عمرو بن عوف وبنو غنم بن عوف وقلت بل الانسب ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي عن ابي سعيد قلت يا رسول الله اي المسجدين الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصبا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا المسجد المدينة وفي رواية الترمذي والنسائي تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال رجل هو مسجد قبا وقال الاخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجدي هذا واما شان الموازنة فان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالوصف بالتقوى من اول يوم من مسجد قبا لان هذا الوصف وهو مقابل لقوله ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله وكل ما يقابل هذه الاوصاف مفقود في مسجد قبا موجود في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان التعبير بالقيام عن الصلوة في قوله احق ان تقوم فيه يستدعي المداومة كما في اول البقرة ويقيمون الصلوة ويعضده توكيد النهي بقوله ابدا ومداومة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم توجد الا في مسجده صلوات الله عليه واما ما جاء عن الترمذي وابي داود عن ابي هريرة قال نزلت هذه الاية في مسجد قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا كانوا يستنجون بالماء فنزلت وعن ابن ماجة عن ابي ايوب وجابر وانس ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم قالوا نتوضا للصلوة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالما قال هو ذاك فعليكموه وكلام ابي هريرة لا يعارض نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث جابر وانس وابي ايوب يحتمل ان يكون هو الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب على انه لا يبعد ان يحمل التطهر على التطهر من الظاهرة والباطنة كما قال القاضي التطهر من المعاصي والخصال المذمومة لمرضاة الله تعالى هذا ادنى للنظر والتعريض باصحاب الضرار خلاف ذلك والله اعلم **قوله** من اول يوم من ايام وجوده اي حين وجد واسس كان مبنيا على التقوى قال الزجاج

من اول يوم دخلت من في الزمان والاصل منذ ومذ وهذا الكثير الاستعمال في الزمان ومن جائز دخولها ايضا لانها الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض قال زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر قال ابو البقا اول يوم تعلق باسس والتقدير عند البصريين من تاسيس اول يوم لانهم يرون ان من لا تدخل على الزمان وان ذلك تمنذ وهذا ضعيف لان التاسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون من لابتدا الغاية ويدل على جواز دخولها على الزمان ما جاء في القران من دخولها على قبل وبعد **قوله** المثنى بالفتح والضمير المستتر يعود الى اللام والمجرور في له الى المحب وجاز المثنى بالكسر فالمجرور يعود الى الذي والمستتر يعود الى اللام **قوله** هو الذي اسس بنيانه واسس بنيانه قرا نافع وابن عامر اسس بنيانه بضم الهمزة وكسر السين ورفع النون من بنيانه والباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون من بنيانه **قوله** والمعنى افمن اسس بنيان دينه قال الواحدي البنيان مصدر يراد به المبني ههنا والتاسيس احكام اس البنا وهو اصله المعنى المؤسس بنيانه متقيا مخافة الله ورجا ثوابه ورضوانه ثم كلامه اعلم ان اصل المعنى ان يقال افمن اسس البنيان على قاعدة قوية محكمة خير ام من اسس البنيان على قاعدة ضعيفة رخوة ثم افمن اسس بنيان دينه على الحق خير ام من اسس بنيان دينه على الباطل لان الحق هو الثابت الواجب الذي لا يزول والباطل خلافه فوضع موضع الحق التقوى لان التقوى مستلزم الحق وموضع الباطل شفا جرف هار مجازا اعتبارا في التقوى ليصح التقابل الا انه يصح التقوى مستلزم للباطل كما ان التقوى مستلزم للحق **قوله** فما معنى فانهار به في نار جهنم يعني حين جعلت شفا جرف هار على ارادة ما يضاد التقوى فاي مناسبة بينه وبين قوله فانهار به واجاب انه متفرع على التشبيه لانه صفة ملائمة للمستعار منه ترشيحا للاستعارة ولما كان مبني الترشيح على تناسي التشبيه تناسيا وعلى صرف العناية عن توهمه اصلا قال ولتصوير ان المبطل كانه اسس بنيانه على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها قال القاضي شفا جرف هار في مقابلة التقوى ترشيحا لحصوله في النار في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه من النار ويوصله الى رضوان الله تعالى ومقتضياته التي الجنة ادناها وتاسيس هذا على ما هو بصدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقلت تمام تقريره انه قوبل على تقوى من الله المراد به قصد المومنين في تاسيسهم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم المنجح لمقاصدهم من الظفر والنصرة في الدنيا والفلاح في العقبى وهو الحق الثابت الواجب المشبه بقاعدة المحكمة القوية على الاستعارة المكنية بقوله شفا جرف هار وهو عزم المنافقين فيما اضمروا في تاسيسهم من الكيد للمومنين ثم خيبتهم فيما عزموا عليه وهو

الباطل الزائل المشبه بقاعدة الرخو الواهية ثم فرع على المستعار له الرضوان تجريداً كما فرع
على المستعار منه الانهيار ترشيحاً وكلا المفرعين مبنيان على اقصى الدرجات وابعد الدركات
قوله الواو في ورضوان للقران في فانهار وكلا المفرعين مبنيان عن استعارتين للدلالة على ان
التقوى سبيتني مستبانات خارجة عن الحد والعد وهو على منوال حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قوله
ولنصور عطف على محذوف يعني كما اراد ان يقال فطاح به رشح المجاز وقال فانهار ليكون ابلغ ولنصور
ان المبطل قوله والشفا الحرف الراغب شفا البئر والنهر طرفه ويضرب به المثل في القرب من
الهلكة قال الله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها واشفى على الهلاك اي
حصل على شفاه وتثنيته شفوان والشفا من المرض موافاة شفا السلامة وصار اسماً للبرء
قوله واصله هاير قال الزجاج ومعنى هار هاير وهذا من المقلوب كما قالوا شاكي السلاح ويريدون
شايك الراغب هار البناء وهو راذا سقط وقرى شفا جرف هار يقال انهار وهار وهار
ومنه ر ويقال انهار فلان اذا سقط من مكان عال ورجل هار وهار ضعيف في امره تشبيهاً
بالبئر الهار قوله وقرى جرف بسكون الرا ابن عامر وحمزة وابو بكر والباقون بضمها قوله قد جعل
الالف للالحاق لا للتانيث قال ابن جني حكى ابن سلام قال سيبويه كان عيسى بن عمر
يقرأ على تقوى من الله قلت على اي شيء نون قال لا ادري ولا اعرفه قلت فهل نون احد غيره قال
لا قال ابن جني اما التنوين وان كان غير مسموع الا في هذه القراءة فان قياسه ان تكون الالف للالحاق
لا للتانيث كترى بمن نون وجعلها ملحقة بجعفر ثم قال اما قول سيبويه لم ينونها احد فانما
يعني ما سمعه بكر لا عذر له في ان يقول لا ادري لان قياسه ذلك اخف واسهل على ما قلنا من كون
الالف للالحاق قوله وروي ان مجمع بن جارية بفتح الميم مشدداً جارية بالحاء المهملة والثاء
المثلثة في نسخ الكشاف والرواية في جامع الاصول مجمع بن جارية ويقال ابن زيد جارية بن عامر
الانصاري وكان ابوه منافقاً من اهل مسجد الضرار وكان مجمع مستعمماً وكان قارئاً مجمع
بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم الثانية وكسرها وابن العين المهملة وجارية بالجيم والياء تحتها
نقطتان والراغم في الاستيعاب قوله ولا نعمة عين النعمة مصدر بمعنى نعمى الانعام الجوهري
نعمة العين بالضم قرتها ويقال نعم عين ونعمة عين ونعمى عين كله بمعنى اي افعل ذلك كرامة لك
وانعاماً لعينك وما اشبهه قوله لا يزال هدمه سبب شك ونفاق وزائد على شكهم
قال الامام لما صار بناء ذلك البنيان سبباً لحصول الريبة في قلوبهم جعل نفس ذلك البناء
ريبة وفيه وجوه احدها ان المنافقين عظم فرحهم ببناء المسجد فلما امر بتخريبه ثقل ذلك عليهم
وازداد بغضهم له وارتيابهم في نبوته وثانيها انه لما امر بتخريبه ظنوا ان ذلك للحسد فارتفع

امانهم عنه وعظم خوفهم وارتابوا في انهم هل يتركوا على ما هم فيه او يؤمر بقتلهم ونهب اموالهم
وثالثها انهم اعتقدوا في انهم كانوا محسنين في البناء فلما امر بتخريبه بقوا شاكين مرتابين في انه لاي
سبب امر بتخريبه والصحيح هو الاول وقلت يمكن ان يرجح المعنى الثاني على ان الريبة محمولة على موضعها
الاصلي قال الراغب الريبة اسم من الريب وقال المصنف في قوله تعالى لا ريب فيه الريب
مصدر رابني اذا حصل فيه الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ريب الزمان لما
ما يقلق النفوس ويشخص القلوب من نوائبه المعنى لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوا سبباً للقلق
والاضطراب والوجل في الصدور والتنغص في القلوب الا ان تقطع قلوبهم كما قال فارتفع
امانهم عنه وعظم خوفهم على انفسهم واموالهم وذراريهم قوله ذكر التقطيع تصويراً لحال
زوال الريبة عنها اي كناية على ان الريبة باقية متمكنة فيها غير زائلة فلو صور ان قلوبهم تقطع
وتفرق قطعاً قطعاً حتى تخرج الريبة منها لزالت واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية
متمكنة فيها ولما كانت الكناية غير منافية لارادة غير ما وضع له اللفظ ولارادة ما وضع له
قال يجوز ان القاري وعطف عليه قوله ويجوز ان يراد حقيقته قال القاضي الا ان تقطع
قلوبهم قطعاً بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من
اعم الازمنة قوله وتقطع بفتح التاء ابن عامر وحفص وحمزة والباقون بضمها قوله بجعل لهم الصفقة بين
اي المعقود عليه وهو المثمن والثمن اي لا يعود الربح من البيع والشراء الا اليهم النهاية الصفقة
المرة من الصفق باليد عند المبايعة ومنه قول ابي هريرة الهاهم الصفق بالاسواق اي التبايع
قوله فيه معنى الامر وذلك انه تعالى اتى بالمضارع بعد الماضي للاستمرار كانه قيل اشتريت
منكم انفسكم في الازل واعطيت ثمنها الجنة فسلموا المبيع واستمروا على القتال ثم عقبه
بقوله فاستبشروا قوله وقرى فيقتلون ويقتلون على بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول
حمزة والكسائي ببناء المفعول قبل الفاعل والباقون ببناء الفاعل قبل المفعول قوله وعد
ثابت قد اثبته في التوراة يعني حقاً بمعنى ثابتاً وكان من المعلوم ثبوت هذا الحكم في القرآن قرن
التوراة والانجيل معه في سلك واحد ليؤذن بالاشتراك ولذلك اتى بحرف التشبيه وقال كما
اثبته في القرآن الحاقاً لما لا يعرف بما يعرف قوله لان اخلاف الميعاد قبيح الى آخره يعني ذلك
لما يعطيه الاستفهام وبناء افعل في قوله ومن اوفى معنى المبالغة قوله ولا ترغيباً في الجهاد
احسن منه وابلغ وذلك انه تعالى لما مثل صورة بذل المؤمنين انفسهم واموالهم وصورة اثابته
عز وجل اياهم بالجنة بالبيع والشراء اتى بقوله تعالى يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
بياناً لان مكان التسليم المعركة لان البيع سلم ومن ثم قيل بان لهم الجنة ولم يقل بالجنة وابرز

الامر في صورة الخبر ثم الزم الشيع من جانبه وضمن اتصال اليمن اليهم بقوله وعدا عليه حقا
اي لا اقامة ولا استعمال له من حضرة العزة سبحانه وتعالى ثم ما الكعبي بذلك بل عين المكفول
المثبت فيها هذه المبايعة وهي التوراة والانجيل والفرقان واذن لسجل ايضا وهو قوله ومن
اوفى بعهده من الله فاستبشروا ابتعكم وخصه بانه الجامع ووضعه موضع الضمير وابرازه
في صورة الانسانية وقد سبقت خواصه في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله ثم ختمها بقوله
حسنة على سبيل التذييل وهو قوله وذلك هو الفوز العظيم **قوله** كقوله وكلا وعد الله
الحسنى اي في قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل
الله الى قوله وكلا وعد الله الحسنى اي كلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله المثوبة الحسنى
وهو الجنة **قوله** اي الذاهبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال كقولك المتقي
هو الذي يومن ويصلي ويزكي وانما قال على الحقيقة وفسر العابدون بقوله الذين عبدوا الله
وحده واخلصوا له العبادة لان الاخبار معرفة باللام وقد عطف بعضها على بعض للتنبيه
على استقلال الكل بكمال فلا يحمل مثلها على المبتدا على الحصر الا ليوذن بتبلغ الغاية وعليه
كلام الحسن **قوله** مستعبرا اي قال استعبر اي بكا بالرقة والابواء موضع بين مكة والمدينة وعنده
قبر تنسب اليه **قوله** وهذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا اخر ما نزل بالمدينة
قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يجوز ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مستغفرا
لابي طالب الى حين نزولها والتشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة وقلت هذا هو الحق
والرواية الاولى وهي ان تكون نزلت في ابي طالب هي الصحيحة لما روينا عن البخاري ومسلم والنسائي
عن المسيب بن حزن لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي عم
قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله الى قوله قال ابو طالب اخر ما كلمهم انا على ملة عبد المطلب
وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك
فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الاية واما حديث
امه فروينا عن مسلم واحمد بن حنبل وابي داود وابن ماجة والنسائي عن ابي هريرة اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنت
ربي ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر
الموت ولما قول المصنف سال اي ابويه احدث عهدا الا وجه له ولا جاءت الرواية به للعلم بانه
صلوات الله عليه ولد وابوه لم يكن حيا قال ابن الجوزي في كتاب الوفا ولد عبد الله لاربع وعشرين سنة
مضت من ملك كسرى ثم تزوج امنة فلما حملت رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وقد قيل

ان عبدالله

ان عبد الله توفي بعد ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح ذلك وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع امه امنة فلما بلغ ست سنين خرجت الى اخوالها بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم
ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابواء توفيت امه فقبرها هناك **قوله** مستعبرا اي قال استعبر
اي بكا بالرقة والابواء موضع بين مكة والمدينة وعنده قبر تنسب اليه **قوله** وعن علي رضي الله عنه
قال رايت رجلا يستغفر لابويه الحديث رواه الترمذي والنسائي في اخره فذكرت ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية **قوله** فما معنى قوله فلما تبين وجه السوال انه لم يزل ابو ابراهيم
كافرا والكافر عدو الله فكيف قيل فلما تبين له كانه قال خفيا لعدم واجاب انه ما كان كفره خفيا
بل كان يرجى منه الايمان فلما تبين من جهة الوحي انه يموت كافرا انقطع رجاؤه **قوله** واوه فعال
من اوه قال الحريري في درة الغواص يقولون في التاوه اوه والافصح ان يقال اوه بكسر الهاء
وضمها وفتحها والكسر اغلب وعليه قول الشاعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء
وقد شدد بعضهم الواو وقال اوه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو فقال او وتصريف الفعل منها
اوه وتاوه والمصدر الاهة ومنه قول مثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه اهة الرجل الحزين
وفسر بعضهم الاواه بانه الذي يتاوه من الذنوب وقيل المتضرع في الدعا وقيل لا يقال فعال من باب
ولولو رباعي مثل بزن والرباعي لا يوخذ منه فعال لانه يعود الى الحذف فيصير هادما وانت تبغيه
البنا فلال وضع من تركيب لال لمن يبيع اللولو وجمعه كالسمان والعواج قال الفراء سمعت
العرب تقول لصاحب اللولو لال مثل لعال والقياس لا أمثل لعاج نقله الجوهري **قوله** امر الله
بقاء تفسير لقوله تبين لهم ما يتقون وما موصولة وكذا ما في قوله ما امر الله به ان يوصل موصولة
ومن تتميم نفي عنه شان العبيد والخبر لا يواخذه وفي هذا التقرير شان لاتصال هذه الاية بما
قبلها **قوله** ولا يسميهم ضلالا لا تقل فيه ايما الى مذهبه وقال الواحدي وما كان الله
ليوقع الضلالة في قلوبهم وقلت بل الحق ما ذكره المصنف لان الايات الثلاث الصدر بقوله
ما كان في نظام واحد وهو في الاية الاولى والثانية بمعنى لا ينبغي المعنى لا يستقيم ولا يصح من
المومنين ان يستغفروا للمشركين بعد ما بين الله سبحانه وتعالى لهم انهم من اصحاب النار
ولذلك لا يستقيم من لطف الباري واحسانه ان يذم المومنين ويواخذهم ويسميهم ضلالا
حتى يبين لهم ما يتقون وهو ان الاستغفار على من مات مشركا غير جائز فاذا بين لهم ذلك ولم
يتركوا الاستغفار فحينئذ يسميهم ضلالا ويذمهم ثم اوضح حال الخليل عليه السلام
بين الايتين مستطردا موكدا للاعتراض وتوبيخ كلام العاصي ما كان الله ليضل قوما
اي يسميهم ضلالا ويواخذهم **قوله** كما لا يواخذون بشرب الخمر ولا ببيع الصاع بالصاعين

يعني الاستغفار للآبا المشركين من قبيل هاتين المعصيتين في ان العقل يجوز ذلك قبل
ورود الشرع **قوله** وفي هذه الآية شدة اي خصلة او بلية او قادعة او داهية حذف
الموصوف كما حذف الصلة في قولهم جا بعد اللتيا والتي لشدة الامر وفظاعته يعني في الآية
تهديد عظيم للعلما الذين يقدمون على المناكير على سبيل الادماج وتسميتهم ضلالا لا
بالتغليظ ثم اكد الوعيد على سبيل الاستيناف باثبات العلم المحيط والقدرة الكاملة
الدالة على الاعادة للجزا حيث لا ناصر سواه من قوله ان الله بكل شي عليم ان الله له ملك
السموات والارض يحيي ويميت الآية **قوله** واما ما يعلم بالعقل ففيه الخلاف المشهور الانتفا
في عن الحسن والقبح يقتضي ان العقل حاكم والشرع كاشف لما خفي وقد تقدم بطلانه
قوله تاب الله على النبي كقوله ليغفر لك وبيان تسبيبه الاستغنا ما قال وهو بعث للمومنين
على التوبة على سبيل التعريض وذلك انه صلوات الله عليه ممن يستغني عن التوبة فوصف بها
ليكون بعثا للمومنين على التوبة وابانة لفضل التوبة على طريقة قوله تعالى الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يومنون فكر ذكر الايمان
لشرفه والترغيب فيه والى الاشارة بقوله وان صفة الاوابين صفة الانبيا والذي يدل على ان
تاب الله لمجرد الوصف عطف قوله وقيل معنى تاب الله من اذنه للمنافقين على هذا الوجه
لانه باذا ما الاولى عدمه **قوله** عراه طفت علما جرت وامل تمامه وعاج صدر الخيل
سطر تميم . يقول انهم غلوا في المنزلة والغلبة على العدو وعاج اي مال والعوج عطف
راس البعير بالزمام سطر تميم نحوهم طفا العود على الما اي جرى علما اصله على الما والقياس
الادغام لاجتماع المتجانسين فلما سكن الثاني سكونا لازما لم يتات فيه الادغام لانه عكس
ما يوجبه وهو سكون الاول وتحرك الثاني والتخفيف مطلوب فعدلوا الى الحذف كما في
ظلت ومست **قوله** عشية قادعنا جذام وحميرا صدري وكنا حسبنا كل بيضا شحمة قال
الاصمعي في الامثال ما كل بيضا شحمة ولا سودا تمرة اي ليس كل ما اشبه شيا ذلك الشي وجدا
ابوا القبيلة يقول لما لقينا جذام وحمير ظننا ان سبيلهم سبيل سائر الناس وانا سنغلبهم
فوجدناهم بخلاف ذلك **قوله** اذا جا يوما وارثي يبتغي الغنا يجد جمع كف غير ملي ولا صفر
يقال اعطيته ملا راحتي كفا اي مل كف وضربته بجميع كفي والصفر الخالي يقول اذا جا
وارثي يبتغي الميراث يجد من تركتي ما هو غير كثير ولا قليل فرس ضامر وسيف صارم ودرع
خطي **قوله** في عشر من الظهر النهاية الظهر الابل يحمل عليها ويركب **قوله** التمر المدود قال
الحريري يقولون فلان مدود وطعام مسوس ومتاع مقادب ورجل موسوس فيحملون ما قبل

الحرف الاخير من كل كلمة والصواب كسره ويقال في الفعل من المدود قد داد وادا د ودود
ودد **قوله** ولا اهالة الزنخة النهاية الاهالة كل شي من الادهان يوتدم به وقيل هي ما اذيب
من الالية والشحم والزنخة المتغيرة الرائحة ويقال سنخة بالسين **قوله** من جمان القبط الجوهري
احمان القبط مشدد الراحة **قوله** ليس خلو الله مثله اي ليس الشان خلو الله مثله **قوله**
وقرى تزيغ بالتا حمزة وحفص والباقون بالتا الفوقانية **قوله** ويجوز ان يكون الضمير للفريق
عطف على قوله ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد من حيث المعنى يعني اذا كان قوله تاب عليهم تكريرا
كان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار رضوان الله عليهم كما سبق واذا لم
يكن تكريرا كان الضمير للفريق المذكور في قوله كاد يزيغ قلوب فريق منهم لصدور الكيدودة منهم
قوله لو فقدوا من الخالفة النهاية وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه جاه اعرابي فقال له
انت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فقال فما انت قال انا الخالفة بعده والخليفة
من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده والها فيه للمبالغة وجمعه الخلفا على معنى التذكير لا
على اللفظ مثل ظريف وظرفا ويجمع على اللفظ خلايف كظريفة وظرايف واما الخالفة فهو
الذي لا غنا عنده ولا خير فيه وانما قال ذلك تواضعا وهضما من نفسه حين قال له انت خليفة
رسول الله **قوله** وخلوف الفم النهاية الخلفة بالكسر تغير ريح الفم واصلها في النبات ان ينبت
الشي بعد الشي لانها رايحة حدثت بعد الرايحة الاولى يقال خلف فم فهو خلفة وخلوفا **قوله**
انفسهم اي قلوبهم اي لا يجوز ان يجري الانفس وهي الذوات على معناها الحقيقي لان الضيق والسعة
لا يستعملان فيها فيكون مجازا عن القلوب لان النفوس بها كقوله المرء باصغريه كما سبق في البقرة
قوله ثم رجع عليهم بالقبول يعني قوله ثم تاب عليهم تكريرا لقوله وعلى الثلاثة لانه معطوف على قوله
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وليس التكرير للتاكيد فقط بل مع الاستيعاب
وكذلك فلكن بعد اخرى هذا يدل على ان ثم تاب الله عليهم في تلك الآية اذا كان للتكرير
هو الوجه **قوله** او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل يعني انه تعالى عاملهم بقبول التوبة والرحمة
مرة بعد اخرى ليستقيموا على التوبة او ليستجد وها كلما فرطت منهم زلة لانهم علموا بالنصوص
الصحيحة ان طريان الخطية يستدعي تجدد التوبة والى الاشارة بقوله علما منهم ان الله تواب
على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة واقتبسه من قوله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر
ولو عاد في اليوم مائة مرة روى عن ابي بكر والحديث الصغاني في الحسان في كشف الحجاب **قوله**
بدا له اي بدء البدا بالفتح والمد الندامة **قوله** الا الظن بان اتمنا انت بل لان المراد من الاهل
المراة والاهل يذكر ويونث **قوله** رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده

اما مشيه وحده فصدق المشبه واما موته وحده فانه مات بالربذة وحده وسببه انه خرج
بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه الى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمن ثم استقدمه عثمن لشكوى
معوية واسكنه الربذة فمات بها وعن ام ذر زوجته قالت لما حضرت اباذر الوفاة بكيت فقال
فقال لي ما يبكيك فقلت مالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا
ولا بد لي للقيام بجهازك قال فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر
احد الا وقد مات في قرية وجماعة وانا ذلك الرجل والله ما كذبت فابصري الطريق فبينا نحن
كذلك اذا برجال على رواحلهم قالوا يا امة الله ما لك قلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه
وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان هذا مختصر من رواية ابن عبد البر في الاستيعاب وليس
فيه كن ابا ذر قوله في نضح النهار في حديث ابي خيثمة رضي الله عنه كون رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الضح والريح وانا في الظل والنعم والضح ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وهو
كالقمر الليلة قوله نرهات السراب الجوهري زهى السراب الشيء يزهاه اذا رفعه قوله كان
اي كان هواه ومنه قوله ومعذري قال ابو جهل كن ممّا للطيبات حكاه الجوهري
كنتك وكنت اياك كما تقول ظننتك زيدا وظننت زيدا اياك نضع المنفصل موضع المتصل في
الكناية عن الاسم والخبر لانهما منفصلان في الاصل لانهما مبتدا وخبر قال ابو الاسود الدؤلي
دع الخمر يشربها الغواة فانني رايت اخاها كافيا لمكانها ۝ فالا يكنها او تكنه فانه اخوها
غذته امه بلبانها ۝ يعني الزبيب واما الرواية الصحيحة عن البخاري ومسلم والترمذي وابي
داود والنسائي عن ابن شهاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو
ابو خيثمة وتمام حديث كعب بن مالك بطوله مروي بهذه الرواية وليس فيه كن ابا ذر .
قوله حسن برديه والنظر في عطفيه كناية عن كونه معجبا بنفسه ذا زهو وتكبر واما قوله صلى
الله عليه وسلم ما اعلم الا فضلا واسلاما فاشارة الى الرد فما تصور من ذلك الكلام من
النقصان في الانسانية والنقصان في الدين يعني هو كامل خلقا ودينا وذكر ابن عبد البر في
الاستيعاب قصته وليس فيها هذه الزيادة وقالوا هو ابو خيثمة الانصاري احد بني سالم بن الخزرج
شهد احدا مع النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الى ايام يزيد بن معوية قوله ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة
اي خصوصا الثلاثة كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة قال ابو سعيد السيرافي
انه مفعول لفعل محذوف اي اريد الثلاثة واخص الثلاثة وخالفه الجمهور وقالوا اي منادى والثلاثة
صفة له وانما اوجبوا ذلك لانه في الاصل كان كذلك نقل الى الاختصاص وكل ما نقل من باب

الى باب

الى باب فاعرابه بحسب اصله كافعال التعجب قوله يهرول الى النهاية الهرولة ضرب من
السير بين المشي والعدو قوله فلن انساها لطلحة اي هذه الخصلة وهي بشارته اياي بالتوبة
اي لا ازال اذكر احسانه الي بذلك وكنت رهين منته به قوله وعن ابن عباس الخطاب لمن امن
من اهل الكتاب عطف على قوله وهم الذين صدقوا من حيث المعنى اعلم ان الخطاب في قوله يا ايها
الذين امنوا ان كان عاما فالمناسب ان يراد بالصادقين ما قال اولا وهم الذين صدقوا في
دين الله نية وقولا وعملا وان كان الخطاب لاهل الكتاب فالظاهر ان يراد بالصادقين الذين
صدقوا في ايمانهم وفي معاهدتهم الله ورسوله على الطاعة وهذا ما عليه الصحابة رضوان الله
ولذلك قال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وان كان
الخطاب لمن تخلف من الطلقاء فالمناسب ان يراد بالصادقين الثلاثة كما قال كونوا مثلهم ولا
في صدقهم وثباتهم وكلام ابن مسعود مبني على الوجه الاول اما القرينة الدالة على الوجه
الثاني فهي قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية وعلى الثالث قوله وعلى
الثلاثة الذين خلفوا الاية والاول اولى الوجوه لانها كالخاتمة للايات تشمل على الفريقين
وغيرهما فيدخلوا فيه دخولا اوليا من غير ترجيح وليكون كالتخلص الى العود الى ما بدئ به
الكلام وهو قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم قوله من الطلقاء قيل هم السبعة الذين
اوثقوا انفسهم على سواري المسجد فاطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول الاية
قوله فصل فيه من خصه يعني لما امر المكلف بان يدخل نفسه في زمرة الصادقين من الانبياء
والمرسلين وان يكون له مساهمة معهم في صدق نيته وقولا وعملا فيكون قد كلفه في الصدق بما
لا يحتمل ادنى ما يصدق عليه الكذب قوله امروا بان يصحبوه على الباساء والضراء قوله
وهذا نهي بليغ دل على ان الاية متضمنة للامر والنهي من قوله ما كان فان معناها لا ينبغي ولا
يستقيم ولا يصح وهو ابلغ من صريح النهي فاذا نهوا عن ان يتخلفوا عنه وعن ان يرغبوا بانفسهم
عن نفسه وجب عليهم ان يصحبوه في الباساء والضراء وان يلقوا انفسهم ما يلقاه نفسه من الشدائد
فيكونوا مامورين بذلك بناء على ان النهي عن الشيء امر بضده وانما افاد قوله تعالى ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه ما ذكر من المبالغات لانه تعالى عداه بالبا وبعن قال الواحدي
يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه النهاية يقال رغبت بفلان عن هذا الامر
اذا كرهته له وزهدت له فيه ومنه الحديث اني لارغب بك عن الاذان وقلت معناه ان هذا
الامر مما لا يليق بمنزلتك لانك ارفع قدرا من ان تزاوله المعنى ما صح لهم ولا استقام ان
يترفعوا بانفسهم عن نفسه اي بان كرهوا الشدايد لانفسهم ولا يكرهونها له فانه مستهجن جدا

اما المعنى

بل علمهم ان يعكسوا القضية والى الاشارة بقوله ولا تهنوا لها وزنا فضلا عن ان تربأوا بانفسهم
عن متابعتها **قوله** تربأوا بانفسهم الاساس وانى لا اربأ بك عن الامر ارفعك عنه ولا ارضاه لك وربأت
نفسي عن عمل كذا وما عبأت بكذا ولا ربأت به **قوله** ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم
ان يتخلفوا وهو مخفض للتلاوة ودلالتها على وجوب متابعته لما مر في قوله ما كان لاهل المدينة
انه متضمن للامر لصيغة معه صلوات الله عليه والمعنى ان ذلك الامر والنهي بسبب ترتب
هذه الفوائد المتكاثرة عليه دينا ودنيا ومن حق العاقل ان لا يتقاعد عنها بقوله ولا يطئون موطئا
يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الغرض ان ما دل لسانهما لهم من النصر والغنيمة بعد
بيان ما كان عليهم من التعب والنصب في قوله لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ثم
جمعا في قوله الا كتب لهم به عمل صالح **قوله** ولا يرزؤنهم شيئا الا ينقصونهم ومنه الرزية المصيبة
قوله اخر وطئة وطئها الله بوج النهاية زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج وهو محتضن احدى ابني ابنته وهو يقول انكم لتبخلون وتجبنون وانكم لمن ريحان
الله وان اخر وطأة وطئها الله بوج يعني محمولون على البخل والجبن فان الاب يبخل بانفاق ماله ليخلفه لهم
ويجبن عن القتال ليعيش لهم ويربيهم ويكون ان الله يرتمه وعطاؤه ووج من الطائف والوطء
في الاصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو والقتل لان من يطأ الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه
واهانته والمعنى ان اخر اخذة ووقعة اوقعها الله تعالى بالكفار كانت بوج وكانت غزوة الطائف
اخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال
ووجه تعلق هذا القول بالاولاد انه اشارة الى تقليل ما بقي من عمره صلوات الله عليه فكنى به
عن ذلك **قوله** ونكيهم ويروى وننكيهم النهاية يقال نكيت في العدو انكي نكاية فانا ناك اذا اكثرت
فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة فيه يقال نكأت القرحة انكأها اذا قشرتها **قوله**
ولقد اسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم روينا عن الترمذي عن ابي موسى قال قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا
وعن ابي داود عن ابي موسى قال قدمنا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسهم
لنا او قال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا
جعفر واصحابه قسم لهم معهم **قوله** وعند الشافعي لا يشارك المدد الغانمين في الروضة يستحق
السهم من شهد الوقعة بنية الجهاد قاتل او لم يقاتل اذا كان ممن يسهم له ومن حضر قبل انقضاء القتال
استحق وان حضر بعد حيازة المال فلا وان حضر بعد انقضائه وقبل حيازة المال فالاظهر انه لا
يستحق ولو اقاموا على حصن واشرفوا على فتحه فلحق مدد قبل الفتح شاركوهم وان فتحوا ودخلوا آمنين

ثم جاء المدد لم يشاركوهم قلت ويؤيده ما روينا عن البخاري عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابانا على سرية من المدينة قبل نجد فقدم ابان واصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما افتتحها وان حزم خيلهم الليف فلم يقسم له ودل ايضا قول ابي موسى في الحديث الاول وما
قسم لاحد غاب عن فتح خيبر الى اخره على مذهب الشافعي رضي الله عنه **قوله** مثل ما انفق عثمان رضي الله
عنه في جيش العسرة في مسند احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان رضي الله عنه الى النبي صلى
الله عليه وسلم بالف دينار في ثوبه حين جهز جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا
قوله كل منعرج الجوهري منعرج الوادي منعطفه يمنة ويسرة **قوله** ويجوز ان يرجع الضمير فيه
عطف على قوله الا كتب لهم ذلك يعني الضمير المرفوع القائم مقام الفاعل في كتب اما يجري مجرى
اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق من الانفاق وقطع الوادي او راجع الى عمل صالح اي يكتب له عمل
صالح ليتم مقام الفاعل بقرينة قوله تعالى الا كتب لهم به عمل صالح وقوله ليجزيهم تعليل لهذا
الفعل كما ان قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين تعليل لذلك **قوله** وفيه معنى انه توضيح اشار في هذه
الاية الى ان طلب العلم فريضة على كل مسلم على سبيل الادماج لان سوق الكلام انه لولا ضرورة دعت
المسلمين الى المنع من نفيرهم كافة في طلب العلم لوجب نفير الكل فيفهم من هذا ان قوله فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ترخيص للبعض من القعود لمصلحة دينية وعزيمة للاخرين في النفير لطلب
العلم ثم الرجوع الى القاعدين لاجل التعليم وكان من حق الظاهر ان يقال ليتفقهوا في الدين وليعلموا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يتفقهون فوضع موضع التعليم الانذار وموضع يتفقهون يحذرون
ليؤذن بان الغرض من التعليم والتفقه اكتساب خشية الله والحذر من بأسه وعقابه قال
حجة الاسلام الامام الغزالي رحمة الله عليه لقد كان اسم الفقه بالعصر الاول مطلقا على علم
الاخرة ومعرفة دقائق افات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة
التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك على ذلك قوله تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم وما به الانذار والتخويف هو الفقه دون تعريفات الطلاق واللعان
والسلم والاجارة وسأل فرقد السبخي الحسن عن شيء فاجابه فقال له ان الفقهاء يخالفونك فقال
الحسن ثكلتك امك فرقد فهل رأيت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة
البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح
لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى تم كلامه ومنه اخذ المصنف في الطعن
في المتسمين باسم الفقه فقال لا ما تحته الفقهاء من الاغراض الخسيسة الى اخره **قوله** لطلب العلم

فريضة على كل مسلم ومسلمة رواه الصغاني في كشف الحجاب عن ابي سعيد الخدري ولم يذكر
ومسلمة وضعفه **قوله** لم يكن نفير الكافة المفيد هنا مصدر الاساس نفر القوم الى الثغر نفيرا
ونحا نفير بني فلان ونفرهم **قوله** اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة كانه استنبط من استعمال
النزيل الفرق بين الفرقة والطائفة لان الفاس ان ينتزع من الكثير القليل والا فالجوهري
لم يفرق بينهما **قوله** وقتسوا دار الضرار جمع الضرار جمع ضرة الاساس من المجاز ما اشتد
ضرته عليها غيرته وبينهم ذا الضرار الحسد وامراة ضرير وفيها تغيير شديد وتوبيخ عظيم وذلك
ان العلما اذا وقع بينهم التحاسد دخلوا في حكم النسا **قوله** موطى العقب وفي الاساس النهاية في
حديث عمار ان رجلا وشي به الى عمر رضي الله عنه فقال اللهم ان كان كذب فاجعله موطا العقب
اي كثير الاتباع دعا عليه بان يكون سلطانا او مقدما تتبعه الناس ويمشون وراءه **قوله** ووجه
اخر عطف على قوله ان نفير الكافة عن او كانهم لطلب العلم غير صحيح والمعنى على الاول ما ينبغي للمؤمنين
ولا يصح منهم ان يخرجوا من اوطانهم جميعا الى المدينة ليتفقهوا في الدين واذا كان كذلك فهلا
نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين فحذف من الاول ليتفقهوا في الدين مع الشرط
لدلالة الكلام عليه وعلى الثاني ليتفقهوا علة لمعنى النهي في قوله وما كان المومنون لينفروا وعلة
قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة للغزو وتبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه
الذي هو الجهاد الاكبر الانصاف قوله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة على الاول خبر وعلى
الثاني معناه النهي لان المراد بالاول نفير اهل البوادي الى المدينة وهذا لو امكن فعله من الجميع
لكان جائزا او واجبا ولما لم يمكن حمل على طريق فرض الكفاية وبالثاني نفروا من المدينة للجهاد
ولو نفروا اجمعين لكان ممكنا فنهوا عن اطراح التفقه وامروا به امر كفاية وقال القاضي
وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وقلت وفي توسيطها من ايات الجهاد
دليل على ان المقصود الاول من التفقه الانذار والبعث على الجهاد والهجرة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاقامة الدين والحذر عن ان يدخلوا في زمرة المنافقين المتخلفين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم **قوله** بعث بعثا الجوهري البعوث الجيوش وكنت في بعث فلان اي في جيشه
قوله وقرئ غلظة بالحركات الثلاث بالكسر السبعة **قوله** وهو يجمع الجراة والصبر على
القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر يعني قوله وليجدوا فيكم غلظة كلمة جامعة
لهذه المعاني وذلك لانه امر للكفار ان يجدوا في المومنين الغلظة وفي الحقيقة امر للمومنين ان
يتصفوا بصفات ان وجدهم الكفار وجدوا فيهم تلك الصفات ومثله لكن في النهي قوله
تعالى لموسى عليه السلام فلا يصدنك عنها من لا يومن بها واتبع هواه ولما كان المطلوب

يعني

من الكافرين اتصاف المؤمنين بتلك الصفات وهي مضادة للرافة والرحمة التي تقتضيها
صلة الموصول اعني قوله يلونكم لان الظاهر من حق الجار مع الجار الرافة والتراحم ذيل الكلام بقوله
واعلموا ان الله مع المتقين ومعناه ما قال ان الله ينصر من اتقاه فلم تراف على عدوه اي عدو الله
فاللام في المتقين للجنس ويجوز ان تكون للعهد وقد وضع المتقين موضع المضمر اي معكم اذا لم يوجد
منكم الرافة والله اعلم **قوله** انكارا واستهزاء بالمومنين فمنهم جواب للشرط وقوله فاما الذين
امنوا واما الذين كفروا ليسا معطوفين على الجزاء بل تفصيلان لمفصل محذوف كانه قيل واذا ما
انزلت سورة فالناس من بين مستهزئ مطبوع على قلوبهم ومومن مستبشر مستزيد للايمان
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا ومنهم من يقول امنا به فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا الاية واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الاية **قوله** واثلج للصدر النهاية ثلجت
نفسي بالامر ثلج ثلجا وثلج ثلوجا اطمانت اليه وسكنت وثبت فيه ووثقت **قوله** لان
الايمان يقع على الاعتقاد والعمل تعليل للاعتبار يعني اذا كان الايمان يراد به الاعتقاد فزادته
بزيادة اليقين وان كان العمل فزيادته بزيادة العمل **قوله** اولا يرون ليبادر الناس اللذا العوقة
حمزة والباقون بالياء **قوله** لواذا الاساس لاذ به لياذا ولواذا واعتصم بلوذ الجبل اي بجانبه
قوله صرف الله قلوبهم دعا عليهم بالخذلان الانصاف يحتمل انه اخبر انه تعالى صرف
قلوبهم ومنعها من تلقي الحق لكن الزمخشري نفر من ذلك دعاء لما عرف الحسن والقبح ثم في
هذا الدعاء مناسبة لما فعلوا وهو الانصراف كقوله تعالى عليهم دائرة السوء وقوله تعالى ويتربص
بكم الدوائر عليهم دائرة السوء **قوله** عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه شاق وعن الراغب العزة
حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة والعزيز الذي يقهر ولا يقهر
قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين وقد يمدح بالعزة قال الله تعالى بل
الذين كفروا في عزة وشقاق وقد يستعار للحمية والانفة المذمومة قال تعالى واذا قيل له اتق
الله اخذته العزة بالاثم ويقال عز علي كذا اي صعب وعزني في الخطاب اي غلبني وعز الشيء
قل اعتبارا لما قيل كل موجود مملول وكل مفقود مطلوب **قوله** عدد كما تبع المجانسة والمناسبة
من التابع وذلك من اجرا هذه الصفات على الرسول صلوات الله عليه تعداد المنن على المرسل
اليهم فيجب ان يعتبر في كل من تلك الصفات فائدة جليلة ليصح الامتنان بكل منها فاجرى عليه
اولا من انفسكم اي من جنسكم فان الجنس الى الجنس اميل ثم رتب عليه صفات اخر على سبيل
الترقي كما سينبئ عنه كلامه **قوله** كانك معهم النهاية المعترك الامر الفسيح المكروه والادى
وهي مفعلة من العز اي موضع الحرب وناصبوك اي عادوك **قوله** وحرفا حرفا النهاية الحرف

في الاصل الطرف والجانب وبه سمي الحرف من حروف الهجا فالمراد ههنا الجملة المفيدة سوا
كانت اتما او اقل او اكثر على معنى لم يبلغ تمام السورة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

سورة يونس مكية وهي مائة وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الر تعديد للحروف على طريق التحدي اي القران كما قال في
البقرة هو كهز العصا وكالتحرك للنظر في ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه كلام منظوم
من عين ما ينطقون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى انه ليس من كلام البشر وانه كلام الخالق
القوي القدير **قوله** وتلك ايات الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات فان قلت
كيف يشار الى ما تضمنته السورة وهو مترقب قلت قد مر في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك
تصور فراق بينهما فاشار اليه وسيجي التحقيق فيه هنا لك **قوله** ونطقه بها يعني وصف الكتاب
بالحكيم على الاستعارة المكنية لجامع اشتماله على الحكمة **قوله** او وصف بصفة محدثه وعند
اهل السنة بصفة متكلمه الحكيم وهو من الاسناد المجازي كقولهم نهاره صائم وليله قائم
الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والعمل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشيا وايجادها على غاية
الاحكام واذا وصف بها القران فلتضمنه الحكمة **قوله** وغربه البيت اي بتعبيد غربه
قد قلتها في مدح الملوك ذات حكمة ليتعجب الناس ويقولوا من قالها **قوله** فجعل اسما وهو
نكرة وان وحينا خبرا وهو معرفة اي هو من باب القلب لا من الالتباس والضمير في لقوله الحسان
او له كان سلافه من بيت راس وروايه الصحاح كان سبيئة من بيت راس السلاف اول ما
يسيل من ما العنب وهو اذوق ما فيه السبيئة الخمر تعالى سبت الخمر سبا اذا اشتريتها لتشربها
وبيت راس موضع بالشام يباع فيه الخمر قال ابن جني انما جاز ذلك من حيث
كان عسل وما جنسين فكانه قال يكون مزاجها العسل والما لان نكرة الجنس تفيد افادة معرفة
الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب اي فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما لانك في
الموضعين لا تريد اسدا معينا ولهذا لم يجز هذا في قولك كان رجل براخاك وكان جالس بالباب
لانه ليس في جالس وقائم معنى الجنسية اي سلاما معينا في نكرتها ومعرفتها ومعنى الاية على هذا
اكان الوحي للناس هذا الجنس من الفعل وهو التعجب وقال ابن جني يجوز ايضا مع النفي جعل اسم
كان واخواتها نكرة ولا يجوز مع الايجاب الا تراك تقول ما كان انسان خيرا منك ولا تقول
كان انسان خيرا منك فالاستفهام في قوله تعالى اكان للناس عجبا للتوبيخ متضمن معنى النفي
قوله معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة فاذا اللام مثلها في قوله تعالى هيت لك قال ابو البقا
اللام متعلق بعجبا للتبيين **قوله** اوحينا قال الجوهري تعالى هو من افنا الناس اذا لم تعلم ممن

هو ولم يرد ههنا خمول نسبه لانه صلوات الله عليه كان من الاعلام المشاهير كابرا عن
كابر لكن انه لم يكن من الرؤسا والعظما بدل عليه قولهم على رجل من القريتين عظيم وقولهم
يتيم ابي طالب **قوله** وان يذكرهم البعث معطوف على محذوف تقديره ولم يجد رسولا يرسله الى
الناس لان يدعوهم الى الله وان يذكرهم البعث الا يتيم ابي طالب **قوله** والبعث للجزا عطف
على قوله وارسال الفقير وهو على قوله لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا من جنس
المعنى وذلك ان التعجب منه في قوله ان اوحينا الى رجل منهم انذر الناس كون الرسول رجلا
وكونه بعضا منهم وكون المنذر البعث فاجاب عن كل واحد على سبيل التفصيل واحسن لا
سيما قوله انما التعجب العجب والمنكر في العقول تعطيل الجزا لكن في قوله انما تخاد من استحق
الاختيار بحث وعلل نفي التعجب بقوله لان الرسل الى اخره لان التعجب هو ما يعتري الانسان
من رؤيته خلاف العادة **قوله** سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما قال
السجاوندي سمي المقدم مقدما كما سمي الجاسوس عينا والمستعلي راسا بل كل صفة رضية
للعبد عند سيده قدم وكل نعم شاملة للسيد على عبده بر سمي سعيه في خواتمه قدما **قوله**
لان صاحبها يبوء بها الاساس ومن المجاز لفلان سابقة وباع ويبوح للمساعي متدابعة **قوله**
مقام صدق هو كقوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر الاساس مشي فلان القدمية والقدمية
اذا تقدم في المكان ومعالي الاصول الاستصاف لم يسموا السابقة السو قدما انما الكون المجاد
لم يطرد او اطرد ولكن غلب العرف على ضدها **قوله** ان هذا الكتاب وما جابه محمد لسحر
اشارة الى اتصال هذه الاية بالايتين السابقتين اذ نبت الاولى بان السورة تحدت بها **قوله**
وانهم من تحدى بها واثبت رساله المدعي والثانيه بانهم بعدا العجز عاندوا وتعجبوا مستهزئين
والثالثة بانهم اظهروا ما به تبين عجزهم من تلك الكلمة التي يرمي بها العاجز المبهوت واليه
الاشارة بقوله وهو دليل عجزهم واعترافهم وانما فصلنا لكمال الاتصال فيها خبرا وطلبا
على سبيل التعداد نحو قولهم واعبد ربك العبادة حوله على تحويل الريب في الذهن دون
اللفظ **قوله** ومن قرا الساحر حمزة والكسائي **قوله** الناظر في ادبار الامور لللاتقاء مما
يكره اخا الحض المعنى العاصي حيث قال التدبر النظر في ادبار الامور لتجي محمودة العاقبة فكلت
هذا تمثيل ولذلك قال وبفعل ما يفعل المتحري **قوله** وبالاستوا على العرش عطف على خلق
السموات والارض وهو بدل من قوله بجمله باعادة العامل وكرر البا في المعطوف ليوذن
باستقلاله بنفسه وفيه لف فقوله على عظمة شانه مستفاد من قوله ثم استوى على العرش
وقوله وملكه اي عظمة ملكه من قوله خلق السموات والارض فكان قوله يدبر الامر تتميما

هذا المعنى لان الاول دل على عدم الشؤون وجلائل الامور وهذا على توابعها وانه لا يخرج امر من
الامور عن قضائه وقدره ولذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه تتميم للمجموع وتمثيل بما عهد
من السلاطين من اجتماع الملا حول سرير الملك وعليه قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن قال القاضي فيه رد على من زعم ان الهتهم تشفع
لهم عند الله واثبات الشفاعة لمن اذن له قلت اذن رحمه الله بارتباط هذه الاية مع قوله
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قوله اي ذلك العظيم الموصوف بما وصف به الى اخره
اشارة الى ان في اسم الاشارة اشعارا بان ما قبله وهو الله تعالى الموصوف بكونه ربا خالقا
مستويا على العرش مدبر الامور حقيق بما بعده وهو ان يخص بالعبادة ولا يشرك به غيره
كما سبق في اول البقرة قوله افلا تذكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على الخطا مشعر
بان التذكر دون التفكر الجوهري ذكرته بلساني وبقلبي وتذكرته وقال التفكر التأمل يعني كان
من حق الظاهر ان يقال افلا تتفكرون اي في تلك الدلائل الظاهرة الباهرة لتعرفوا ان الله
هو المستحق للعبادة لانه هو المنعم بجميع تلك النعم المتظاهرة فوضع موضعه تتذكرون
تتميما للمعنى وترشيحا للغافل يعني تكفيكم الاحضار بالبال دون استعمال الروية قال
الامام هذا يدل على ان التفكر في المخلوقات والاستدلال بها على جلال الله وعزته وعظمته
من اعلى المراتب واكمل الدرجات قوله لا يرجعون في العاقبة الا اليه الحصر ومعنى التخصيص
مستفاد من التقديم قوله وهو ان الغرض بجملة معطوفة على جملة قوله معناه التعليل على
سبيل البيان والضمير المرفوع راجع الى معناه اي قوله انه يبدأ الخلق ثم يعيده استئناف في
معناه ان الغرض ومقتضى الحكمة الى اخره قوله والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه يعني على
تقدير المصدر لابد من التقديم والتاخير لان الابتداء ليس موعودا بل الموعود الاعادة فمعنى
اعادة الخلق بعد بدئه قوله ويجوز ان يكون مرفوعا عطفا على قوله او هو منصوب بالفعل
يعني على قراءة من قرأ انه يبدأ الخلق بالفتح يجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر ناصب له
اي وعد الله وعد بدء الخلق وان يكون مرفوعا بفعل مقدر رافع اي حق حقا بدء الخلق
قوله مرفوعا بما نصب حقا لانه مصدر مؤكد لغيره وهو قوله حق والية الاشارة بقوله
اي حق بدء الخلق حقا قوله احقا عباد الله البيت قيل احقا في موضع الظرف كأنه قال
افي حق وان ليست مخففة من الثقيلة وموضعه مع ما بعده موضع المبتدأ واحقا في موضع
الخبر يقول احقا عباد الله اي لا اجيء ولا اذهب الا على رقيب محافظ يعد خطاي وانفاسي
ويتأمل تصرفي ومثله قول الجاحظ ۝ احقا عباد الله ان لست راءيا رفاعة طول الدهر

الاتوهما

الا توهما ۝ قال المرزوقي احقا انتصب عند سيبويه على الظرف كأنه قال أفي الحق
ذلك فان قيل وكيف جاز ان يكون ظرفا قلت لما رأيتهم يقولون افي حق كذا او في الحق جعلوه اذا انتصب
على تلك الطريقة قال افي الحق اني مغرم بك هائم والمعنى افي الحق هذا المعنى الا توهما ابد الدهر
وفائدة قوله عباد الله انه رجع عما كان لا يؤمن به ولا يسكن اليه تشنيعا وتبويحا الى الناس كأنه
يستنهضهم فيه ويستفتيهم قوله وهذا اوجه اي اذا كان بالقسط معناه بقسطهم على ان يكون
اللام بدلا من المضاف اليه والفاعل الذين امنوا كان اوجه من ان يكون معناه بقسطه والعامل
الله ليتجاوب كل من الشقين المبرزين وهما الذين امنوا والذين كفروا فيما استحقوا به الجزاء وعدا وتفضلا
فان قوله بما كانوا يكفرون يوجب ان يقال بقسطهم قال القاضي معنى قوله والذين كفروا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان
المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة
المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه اليهم سوء
اعتقادهم وشؤم افعالهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود
من الابداء والاعادة مجازاة المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة
من قرأ انه يبدأ بالفتح اي لانه قوله وقرئ ضئاء بهمزتين عن ابن كثير قال ابو البقاء الياء
في ضياء منقلبة عن واو لقولك ضوء والهمزة اصل ويقرأ بهمزتين بينهما الف والوجه فيه ان
يكون اخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفا بعد الف زائدة قلبت همزة عند قوم وعند اخرين
قلبت الفا ثم قلبت الهمزة الفا لئلا تجتمع الفان قوله هو الضياء اقوى من النور وقد سبق بيانه في
اول البقرة قال القاضي ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق
الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض الاكتساب قال السجاوندي جعل الشمس ضياء مضيئة مع
سياسة قاهرة للبصر والقمر نورا اي ظهورا بلطف قوله وقدره وقدر القمر قال محيي السنة
قيل تقدير المنازل ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس
ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا وقيل ينصرف اليهما واكتفى بذكر احدهما عن الاخر لان منازل
الشمس كل منزل ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها قوله ذلك اشارة الى
المذكور قال محيي السنة وذلك رد الى الجعل والتقدير قلت والله اعلم وفيه اشعار
بان ذلك الجعل والتقدير محصور ومقصور على الحق الذي هو معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته
واستحقاقه لان يعبد ولا يشرك به شيء وان للعبادة لها اوقات معلومة وحسابا باوقات معينة
وان الغاية من الجعل والتقدير هي الحسبان المنوط به العبادة لا غير قال الله تعالى يسألونك

ليجزي الذين آمنوا الآية

عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وان المتقي العاقل من يستدل بذلك على معرفة
ربه ومعرفة ما ينبغي له من العبادة واليه لوّح الله تعالى بقوله ان في اختلاف الليل والنهار الى
قوله لآيات لقوم يتقون وان المنجم المخذول الغافل بان لا مرجع ولا معاد ويشتغل بما لا يعنيه
ويخلد الى الارض متابعا لهواه فيغفل عن تلك المعرفة والعبادة فيهلك واليه اومى بقوله
ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك
مأواهم النار بما كانوا يكسبون الا ترى كيف ختم الآية بالكسب والعمل كما استعقب الآية السابقة
بقوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا الى قوله بما كانوا يكفرون ليعلم
ان الكلام في المعرفة والعبادة وما يتعلق بهما ودونه هذا النبأ ويل لما روينا في صحيح البخاري عن
قتادة قال خلق الله هذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى
بها فمن تأول فيها بغير ذلك اخطأ واضاع نصيبه وتكلف بما لا يعلم وروى ابو داود عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد
اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر وفي رواية رزين عن [illegible]
والله ما جعل الله في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون
بالنجوم قال صاحب الجامع المنجم الذي يتعاطى النجوم للحكم بها وعليها وينسب التأثيرات
من السعادة والشقاوة اليها كافر نعوذ بالله من ذلك ونسأله العصمة في القول والعمل
قوله لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا اعلم ان الرجاء حقيقته هو توقع الخير ويستعمل في
معنى الخوف مجازا قال في الاساس رجوت من الله المغفرة ورجوت في ولدي الرشد وابن
فلان رجاء ان يحسن الي ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث يقال لقيت هولا
ما رجوته وما ارجيته والوجه الاول مبني على معنى الاكتراث ولهذا اذا اصلا وفسر لا يتوقعونه
بقوله ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم والثاني على حقيقته ولهذا قال لا يأملون حسن لقائنا
والثالث على مجرد الخوف ومن ثم قال لا يخافون سوء لقائنا قوله ولا يخطر ببالهم لغفلتهم
اشار بان قوله تعالى والذين هم عن آياتنا غافلون من عطف الصفة على الصفة بمعنى انهم الجامعون
بين عدم التوقع وثبوت الغفلة وان كل واحد من هاتين الصفتين مستقلة فيهم مستدعية
بهم مقتض لذواتهم ولما صح ان يكون الثانية سببا في الاول قال ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم
فوكل الترتيب الى ذهن الذكي قال القاضي يجوز ان يكون العطف لتغاير الفريقين
والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب العاجل عن
التأمل في الآجل والاعداد له قوله يسددهم الاساس سدد الرجل سداد سديدا رشد

قوله وامر

قوله وامر سدد وامره سديد وتسدد على الرمي استقام وسدد السهم نحو قوله ولذلك جعل
تجري من تحتهم الانهار بيانا له اي ولاجل ان معنى يهديهم ربهم بايمانهم يسددهم بسبب
ايمانهم للاستقامة على سبيل السلوك المؤدي الى الثواب جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا
له لان ما يؤدي الى الثواب كانه نفس الثواب تنزيلا للسبب منزلة المسبب وذلك ان
في ايقاع يهديهم ربهم بايمانهم خبرا لقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهو عين الهداية
الدالة على الثبات والاستقامة والمزيد فيها قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم
ايمانا ولم يكن الهداية بهذه المثابة الا ان يكون موجبة للثواب ومستتبعة للاجر عندهم
ولذلك قال لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها والهدى على هذا التفسير عبارة
عن الدلالة الموصلة الى البغية وسبيل هذا البيان سبيل البدل في قوله تعالى ذلك هو
الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها قال جعل جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق
بالخيرات لان السبق لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب
فابدلت عنه جنات عدن قوله يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة فعلى هذا الهداية
مجرد الدلالة وقال ابو البقاء تجري من تحتهم الانهار يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون
حالا من ضمير المفعول في يهديهم والمعنى يهديهم في الجنة الى مراداتهم في هذه الحال وقال
القاضي يجوز ان يكون خبرا ثانيا قوله الا ترى كيف اوقع الصفة مجموعا فيها من الايمان والعمل
اعلم ان من خواص الذي ايقاع صلته علة للخبر قال صاحب المفتاح او ان تومئ بذلك الى
بالاتيان بالموصول على وجه بناء الخبر الذي تبنيه عليه فيقول الذين آمنوا لهم جنات النعيم واذا
كان كذلك كان مجموع الصلة علة لكونه تعالى يهديهم ومن اسبقا فرد من افراد المجموع ينبغي
حكم التعليل فان قلت فاذا حصل التعليل من بناء الخبر على الموصول وصلته كما ذكرنا فاي
فائدة في ذكر تعليل آخر وهو بايمانهم قلنا الظاهر ان محل بناء الخبر على الموصول على تحقيق الخبر
كقوله ان الذي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فيبقى الباء مخلصة
للتعليل فيحصل التحقيق مع التعليل ويؤذن بان الايمان الموصوف له اثر عظيم في تحصيل البغية
قال القاضي ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل
منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له
وقلنا الحق ان الضمير في يهديهم وفي بايمانهم راجع الى الموصول مع صلته والصلة مشتملة
على المعنيين وتخصيص احدهما بالذكر لا نافيه وشرفه لان مجرد الايمان كاف في التنجية ولان
مذهب السلف الصالح على ان الاعمال داخلة في الايمان روينا في شرح السنة ان الصحابة والتابعين

ومن بعدهم من علما السنه رحمهم الله اتفقت على ان الاعمال من الايمان قالوا ان الايمان قول وعمل وعقد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصيه واين ما بالايات والاخبار على ان المقام مقام مدح ولا شك ان مجرد التصديق لا مدح فيه وان الكلم الطيب انما يرفعه العمل الصالح كانه قيل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يرفع الله منزلتهم ويوصلهم الى مباغيهم بسبب ايمانهم المقترن المحلى بالعمل الصالح روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي ذر وابي الدردا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف امتي يوم القيمة من بين الامم سيماهم في وجوههم من اثر السجود واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم وفي روايه انه قال هم غر محجلون من اثر الوضو ليس كذلك احد غيرهم واما خلاف الاصوليين فمشهور لا حاجة الى تعرضه ومقام المدح لا يدل على ما اورده صاحب الانصاف من انه يلزم ان المومن اذا لم يعمل صالحا مخلد في النار وقال انه تعالى جعل سبب الهداية الى الجنة مطلق الايمان فما الحديث دليلهم بما نحن وقوله ان المراد اذا اضيفوا العمل الى الايمان لا ينتهض دعوى وشبهته ان الايمان الذي جعل سببا مقيدا بالاعمال الصالحة فمقدره الثاني وهو ممنوع فان الضمير يعود الى الذوات لا باعتبار الصفات وقلت قد ذكرنا ان هذا انما يتاه اللفظ **قوله** ثم قال باعانهم يعني ان الاضافة بدل من لام التعريف كقوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام واشتعل الراس شيبا اي راسي وان الايمان اذا اقترن بالعمل اشعر بمجرد التصديق واذا جرد عنه اريد به المجموع **قوله** اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد قال صاحب الروضة في الاذكار قال اصحابنا وان قنت بما جا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللهم انا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونومن بك ونخلع من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجوا رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق **قوله** وخاتمة دعايهم الذي هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين قال القاضي ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبريايه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملايكة بالسلامة من الافات والفوز باصناف الكرامات فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وقلت ولعل الظاهر ان يضاف السلام الى الله عز وجل اكراما لاهل الجنة كما ذكره المصنف في الوجه الاخير ويتضح قوله تعالى في يس سلام قولا من رب رحيم اي يسلم عليهم بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم واكرامهم وذلك متمم كذا فسره المصنف وهذا يدل على انه يحصل للمومنين بعد نعيمهم في الجنة ثلاثة انواع من الكرامة اولها سلام قولا من رب رحيم وثانيها ما يقولون عند مشاهدتها سبحانك اللهم وهي سطوع نور الجمال من وراء حجاب الجلال وما الخ تشاز اقتران اللهم بسبحانك في هذا المقام كانهم لما راوا اشعة تلك الانوار دهشوا تمالكوا ان لا يرفعوا

اضوا ثم واخرتها اجل منها ولذلك ختموا الدعا عند رؤيتها بالحمد لله رب العالمين وما هي الا نعم الزويد الى كل نعمة دونها فكانت الكرامة الاولى كالتمهيد للثانية وما اشد طبا وهذا التاويل بما روينا عن ابن ماجه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شي من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** ان هالك كل من يحفى وينتعل صدره في رفيه كسيوف الهند قد علموا ☉ كسيوف الهند اي تشرف اسارير جبهتهم كالسيوف حين تسل المفتوحة واظهرا سمها وهو ضمير الشان من يحفى كناية عن الفقير كما ان من ينتعل عبارة عن الغني يقول قد علم الفتيان ان الهلاك يعم الناس فقيرهم وغنيهم وهم تبادرون الى اللذات قبل ان يحال بينهم وبينها والشعر للاعشى وهو محرف وفي ديوانه قد علموا ان ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل وقبله اما ترينا حفاة لا نعال لنا انا كذلك قد نحفى وننتعل **قوله** وقرى ان الحمد لله قال ابن جني قراها ابن محيصن وهي تدل على ان قراة الجماعة ان الحمد لله ان هي مخففة بمنزلة قول الاعشى ان هالك الا البيت ولا يجوز ان تكون زائدة كقوله ويوما توافينا بوجه مقسم كان ظبية تعطوا الى وارق السلم اي كظبية **قوله** اشعارا بسرعة اجابته لهم الانتصاف هذا من بديع القران لا ترى العدول من لفظ الى اخر المعنى والنحوي يقول في انبتكم من الارض نباتا انه اجرى المصدر على غير فعله وهذا المصدر لفعل دل عليه هذا الفعل كانه قال فنبتم نباتا وله فيها في التحقيق وبا هذا وهو التنبيه على حتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها حتى كان انبات الله نفس النبات فعل احدهما بالاخر وقلت كان اصل الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله ثم وضع موضع الاستعجال ثم نسب اليهم فقيل استعجالهم بالخير لان المراد ان رحمته سبقت غضبه فاريد به المبالغة وذلك ان استعجالهم الخير اسرع من تعجيل الله لهم الخير فان الانسان خلق عجولا اذا تمنى خيرا يمنيت شي حتى يسرع اليه والله عز وجل صبور حليم يوخر الصالح الجمة التي لا يهتدي لها عقل الانسان ومع ذلك يسعف بطلبتهم ويسرع اجابتهم فان قلت كيف اتصال هذه الاية بما قبلها قلت والله اعلم انه تعالى لما افتتح السورة بقوله الر تلك ايات الكتاب الحكيم وذكر تعجب قريش من ارساله صلوات الله عليه واختصاصه بالنبوة دونهم وقولهم تعنتا وعنادا ان هذا لسحر مبين طعنا في كلامه المجيد اذن بذلك ان هذه السورة الشريفة محتوية على بيان تكذيب قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزرايهم له وطعنهم فيه ومشتملة على بيان الايات الدالة على عظمة الله وكبريا شانه منبهة ونشرتها بجمل قوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى قوله ان هذا لسحر مبين تمهيدا وتوطية

لذكر اصول الايات وامهاتها وهو قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى اخر
الايات بيانا لكبريا سلطانه فان له ان يخص برسالته من يشا وان المقصود من الارسال الدعوة
الى معرفة الله وبيان كيفية عبادته لان المبدا منه والمرجع اليه ليثيب المحسن ويعاقب المسيء فقد
حصل هذا المقصود من هذا الرسول الكريم والكتاب المجيد وقطع بهما المعاذير وازاح الحجج وبين بعد
ذلك صفة عفوه وحلمه بهذه الامة حيث لم يعاجلهم بنقمة بما تلفظوا به من تلك الشنعا في حق الكتاب المجيد
ان هذا لسحر مبين وفي رسوله المجتبى ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب بقوله تعالى
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة **قوله** فكيف اتصل لقا نزل على الاكا
اي لزم من بصته لو وقولك لعض الناس لا يمنوا واهلكوا الهم ما اهلكوا بل امهلوا ومعنى قوله فنذر
الذين لا يرجون لقانا الامهال ايضا فكيف اتصل به واجاب ان اتصاله به من حيث المعنى لا اللفظ
لان قوله ولو يعجل متضمن معنى نفي التعجيل لان لو لتعليق ما امتنع بامتناع غيره يعني لم يكن التعجيل
والاقتضا العذاب فيلزم من ذلك حصول المهلة قال الماضي بيذر عطف على فعل محذوف
دل عليه الشرطية كانه قيل لا يعجل ولا يقضي فنذرهم امهالهم استدراجا وقلت الظاهر ان الفا في
فنذر جواب شرط محذوف وقوله الذين لا يرجون لقانا اخبر لما سبق من قوله ان الذين لا يرجون لقانا ورضوا
بالحيوة الدنيا واطمانوا بها كرر للذم ودلالة على ما لم ينطق به اولا ويراد بهم منكرو البعث من اهل مكة
الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم
جحودا وانكارا كما في بيتنبيه ويكون قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير كالتوطيه والتمهيد
لذكرهم والناس يراد به جنس المعاندين والمعنى ولو يعجل الله لهذا الجنس من الامم تعجيله لهم بالخير لا بادهم
واهلكهم ولكن يمهلهم استدراجا لهم وانا في طغيانهم ثم نستاصلهم كما قال تعالى ولو يواخذ الله
الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى الاية واذا كان كذلك فحق
من هو كالذين لا يومنون بالبعث ولا يرجون لقانا ويقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السما في طغيانهم يعمهون ثم نقطع دابرهم **قوله** لجنبه في موضع الحال قال
ابو البقا واللام في لجنبه على اصلها عند البصريين اي دعانا ملقيا لجنبه قال السجاوندي لجنبه
مضطجعا عليه لقوله تخرصعا للبدين وللفم قال المصنف في تخرون للاذقان للاختصاص اي انهم ما
يدعون الله الا عند الاضطرار ويخصون هذه الحالة بالخضوع واكثر من تلك الحالات ومجاز هذه اللام
كمجازه في قوله تعالى في جذوع النخل وكاختصاص هذه الحالة باللام قدمت على الحالين لينبه على كون الانسان
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا لا صبر له في الصدمة الاولى على المصيبات ثم انه اذا اصابه بعض النعم
فعد قياما وقعودا وعلى جنوبهم فهو شان الخاصة الذين

يبذلون جهدهم في خدمة باريهم ويستغرقون اوقاتهم في طاعة الله تعالى فاذا قدروا على القيام
في ادا العبادة لا يقعدون ولا يذكرون مضطجعين الا عند الاضطرار فتلك الاخرى بيان الانسان
الضجور وهذه في بيان المومن الصبور **قوله** منبطحا الجوهري بطحه القاه على وجهه فانبطح **قوله**
تخاذل الجوهري نيو ونهض بجهد ومشقة الاساس نوت بالحمل نهضت به وفلان نوته متخاذل
اذا كان ضعيف النهض **قوله** والمسحة تمامها الاساس من الله عليك بالمسحة واذا قلت حلاوة
الصحة وبه مسحة من جمال ومسح الله ما بك **قوله** ويجوز ان يراد ان من المضرورين عطف على قوله
ان المضرور لا يزال داعيا فهو يدعونا في حالاته كلها واعتبر في الثاني الجنس بحسب الانواع وبالمفصل
بحسب احوال الشخص قال ومن المضرورين من هو اشد حالا ومن هو كذا ومن هو كذا **قوله** او مر عن
موقفه لانه لم يعني لم يذكر مسعاه من يحتمل ان يعدى بعلى بانه لتضمنه معنى المضي واخرى بعن لتضمن
معنى المجاوزة **قوله** كان لم ياه حقا ان اوله وكرمشرقا للون النحر موضع القلادة من الصدر
والاصل حقان لان الكانية في الواحدة ثابتة في التثنية فحذف على خلاف القياس وحقف
كان ردا بطل العمل وقال ثدياه حقان هما مرفوعان بالابتدا والخبر والضمير في ثدياه يعود الى النحر
قوله وان يكون اعتراضا واذا كان عطفا كان تفسيرا للمعطوف لان ظلمهم على الانبا عينه
محسنهم البينات والمعجزات هو الظلم كله وهو الكفر البالغ واذا كان اعتراضا كان تاكيدا لمضمون
الكلامين وهو الهلاك لما يستحقون من الاجرام لان مثل ذلك الاهلاك لا يكون الا لمن لم يومن
قط ولم يتب الجد **قوله** واللام لتاكيد النفي ليس بتقرير المعنى الاعتراض بل ابتدا تفسير لقوله وما
كانوا ليومنوا وقوله وان الله قد علم منهم انهم يصرون على كفرهم عطف تفسيري على قوله
تاكيدا وهو مفعول له لمقدر اي انما اتى باللام في الكلام المنفي لهذا الامر ويريد ان معنى العلم
مستفاد من معنى التاكيد وان نفي الايمان عنهم بهذه الحيثية تابع لسبق علم الله تعالى انهم
بانهم لا يومنون وقوله والمعنى ان السبب الى اخره تلخيص معنى الاية بحسب العطف لا الاعتراض
فظهر منه ان علم الله تعالى ليس سببا مستقلا في اهلاكهم وهو مذهبه واما بيان وجه الاعتراض
فهو ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل والسبب في التكذيب والاهلاك سبق علم الله تعالى
انهم يصرون على الكفر وانه تعالى يهلكهم ونحوه في الاعتراض قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون اي وانتم قوم عادتكم الظلم فرجع مال التاويل الى بطلان مذهبه **قوله** وكيف
في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى لننظر لنعلم اهو خير ام شر ايمان ام كفر وهذا هو الوجه وقيل ننظر
بمعنى نعلم اي لنعلم جواب كيف تعملون كما ذكر سيبويه في قولك علمت ازيد عندك ام عمرو والمعنى
علمت جواب ذلك وبيانه ان الرسل اذا قالوا للقوم كيف تعملون اتعملون الخير ام الشر مثلا فاجابهم

اما بان نقول بان يقولوا سمعنا واطعنا واما بالفعل بان يشتغلوا بالعمل واما لا يجيبون فعلى اى
وجه كان فلا بد من حصول جواب لقولهم كيف تعملون فيعلم انه الجواب واقعا بالفعل حاصلا بعد
ما علم انه سيحصل وحاصل المعنى يؤول الى انا جعلناكم خلائف لنعلم ما تجيبون به الانبياء من
قولهم كيف تعملون ولما كان ننظر بمعنى نعلم يكون معلقا عن العمل في ما بعده قال ابن الحاجب
فاذا قلت علمت ايهم عندك ام عمرو فمعناه علمت احدهما معينا على صفة هو كونه عندك لانه ذلك
الذي يقال في جوابه فان كيف يسال بها عن الحال فالمعنى ننظر كيف تعملون نعلم علمكم على اى حال كان
من الخير والشر قال القاضي وفائدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها
لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى قوله هو مستعار للعلم المحقق
الانصاف لو اقتصر الزمخشري على انكار الرؤية من العبد لله تعالى لكفى وقد ضم اليه
انكار رؤية الله للعبد وليس النظر مستلزما للمقابلة وقد ابطل في موضعه قوله فان
عبر عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقران اخر فغير مقدور واعلم ان التبديل
يجي بمعنيين قال المصنف في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير وقد يكون في
الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما ويمكن ان
يراد بقوله ائت بقران غير هذا على المعنى الاول ولهذا قال ان نسخ اية بعينها النسخ لان النسخ
ابطال المنسوخ مع ابداله بالناسخ ويراد بقوله او بدله على المعنى الثاني ولهذا قال وهو ان يضع
مكان اية رحمة اية عذاب بما انزل وان تسقط ذكر الالهة ثم الجواب وهو قوله قل ما يكون لي ان
ابدله من تلقاء نفسي يحتمل ان يجري على المعنيين فيكون جوابا عن الاقتراحين وان حمل على الاهون
ليدخل الاغلظ بالطريق الاولى وفي كلامه اشعار بهذا واما قوله ان اتبع الا ما يوحى الي
فجاء مستانفا وعلى الاختصاص بانا لم نوح ان ليس الي النسخ والتغيير ولا امر من الامور
تعلق لنحو لان المعنى ما اتبع شيئا مما يتعلق بالدين الا ما يوحى الي قوله نعلمهم اداب
غير هذا السؤال وارد على قوله فيما سبق واما الاتيان بقران اخر فغير مقدور وعلته للانسان
قوله ورده قوله اني اخاف ان عصيت ربي يعني انه صلوات الله عليه علل قوله ان اتبع الا
ما يوحى الي بقوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولو حمل النسخ والتبديل على
ان يكون من جهة الوحي كما جاء في كثير من القران لم يستقم ترتب العذاب عليه وقلت ويمكن ان
يقال معناه ما يستقيم لي ولا يمكنني ان اقترح على الله ان ينسخ ويغير فاني بما اريده
عصيان وطغيان لاني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ويكون تعريضا بانهم استوجبوا
العذاب بهذا الاقتراح قوله واكرم الاساس فلان فيه نكارة وتكرار لعله اي دهاء وفطنة

الراغب المكر الدهاء والامر الصعب الذي لا يعرف وقد ذكر نكارة قال الله تعالى يوم يدع الداع الى
شيء نكر قوله هو ان يخرج رجل اني لم يتعلم الى اربعين سنة وتفسير لقوله امرا عجيبا وهو مفعول
احدثه ومعنى قوله لو شاء الله ما تلوته عليكم اي عبد مجبور في التلاوة وليس في وسعي الا ان اتلو واحط
عبئا عن فضلا ان اتي بما اقترحتموه من الاتيان بغيره او ابداله من عند نفسي ولله في كوني مجبورا اسرار
وحكم واحداث امر عجيب غريب وفيه ابطال المذهبه لانه جعل فعل العبد في التلاوة تابعا لمشيئة الله
وقرر انه مجبور في ذلك قوله ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا
اعلمكم به على لساني قال القاضي المعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل
به غيري قوله وقرأ الحسن ولا ادراتكم به قال ابن جني قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين وهي قراءة
قديمة الناس لها واستبعدوها ولعمري انها في بادي امرها على ذلك غير ان لها وجها وان كانت فيه
صنعة واطالة وطريقه انه اراد ولا ادريتكم به ثم قلبت الياء الفا لانفتاح ما قبلها وان كانت ساكنة
الفا كقولهم في ييأس ياأس وفي لواعيت عاعيت وهاهيت والاصل فيه عيعيت وهيهيت فقلبت اليا
الساكنة فيه الفا وكذلك قلبت يا ادريتكم الفا فصارت ادراتكم وروينا ايضا عن قطرب ان لغة
عقيل في اعطيتك اعطاتك فلما صارت من ادريتكم الى ادراتكم على لغة من قال في بازي بازا وفي
العالم العالام وفي الخاتم الخاتام ونحو ذلك نظائر كثيرة وقد اوردناها في الخصائص بما جمعته العرب
ولا اصل له في همزة مثله قوله ويعضده قراءة ابن عباس يعني كما ان ادريتكم مسند الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذلك ادراتكم مسند اليه بخلاف المشهور فانها مسندة الى الله تعالى قوله
يافعا الجوهري يفع الغلام اي ترعرع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر قوله دسوه الجوهري
دسسته الشيء في التراب اخفيته والدسيس اخفاء المكر والذي دسوه فيه ما ذكر في الجواب كان
غرضهم في هذا القول الكيد والمكر وفيه انه من عندك وانك قادر على مثله وانه وان وجد منه
تبديل فاما ان يهلكه الله او ينسخ وامنه ويجعلوه حجة عليه ويصححوا الافتراء انه قوله تفاديا الاسناد
ومن المجاز تفادى منه اذا تحاماه يقال تفادى الاسود الفحل منه تفاديا يعني اذا علوا قوله فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا بقوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اي اشركوا كان المراد
افترا المشركين في قولهم ذو شريك وولد نعوذ بالله ويكون قوله ثم جعلناكم خلائف وقوله واذا تتلى
عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الى هاهنا اعلاما بان المشركين الذين بعث اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم استنوا سنن من قبلهم في تكذيب ايات الله والرسل في قوله وجاءتهم رسلهم
بالبينات وما كانوا ليؤمنوا فلما فرغ من قصة المشركين عاد الى الاول وربطه بقوله فمن اظلم
وانا علو بقوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ومعناه كما قال هذا جواب عما دسوه

تحت قولهم انت بقران غير هذا من اضافة الافتراء اليه كان احترازا وتحاميا تم اضافوا اليه من
الافترا اليه وجي لعلهم ليكون ابلغ وهذا الوجه انسب وادل على معنى التعريض قوله الاوثان لنصب
لقوله ما لا يضرهم وهو مفعول لعبدون قوله وقيل ان عبدوها لا ينفعهم والفرق ان المقصود
الاولى على الاول من قوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاصنام بعينها وانها جمادات لا تقدر ولا تنفع
كقوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اي على السفينة وعلى الثاني المقصود فقدان اوصاف
المعبودية فان من حق المعبود ان يثيب عابده ان عبد ويعاقب ان تعد ويجوز ان يدخل في الثاني
غير الاصنام من الملائكة والمسيح وبخصه يعبدون لئلا لا يعتد به او لئلا لا يستحق العبادة قوله
العالم بالذات وقوله لان الشي ما يعلم ويخبر عنه كلاما منه قوله فكان خبرا اي قولهم هولا
شفعاؤنا عند الله ليس له مخبر عنه لانه لو كان له مخبر عنه لتعلق علم الله تعالى به لشمول علم الله
جميع الكائنات وحين لم يتعلق علم الله به علم انه لم يكن مخبرا عنه قوله لانهما لم يوجد فيهما اي
في السموات والارض فهو منتف معدوم كلام على سبيل الزام الخصم على الفرض والتقدير وا لا
فالمسلمون منزهون عن امثاله قال ـــــــ الامام الداعي الى الله فخر الدين الرازي رحمه الله
ثبت بالدليل انه حصل خارج العالم خلا لا نهاية له وثبت انه تعالى قادر على جميع الممكنات فهو تعالى
قادر ان يخلق خارج العالم الف الف عالم اعظم واوسع منه ودلايل الفلاسفة في امتناع ذلك
اثبات العالم واحد دلايل ضعيفة مبنية على مقدمات واهية على ان المصنف فسر وسع كرسيه
السموات والارض بما روي انه تعالى خلق كرسيا وهو بين يدي العرش دونه السموات والارض
وهو بالنسبة الى العرش كاصغر شي قوله وتقولوا لولا انزل عليه اية من ربه والملايكة ويقولون
وانما عدل عنه ليؤذن به ان قوله ويقولون ليس معطوفا على قوله تعالى ويقولون هولا شفعاؤنا
عند الله كما يقتضيه ظاهر اللفظ وانما هو معطوف على قوله قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت
بقران غير هذا وما بينهما اعتراض وايثار المضارع على الماضي ليؤذن باستمرار هذا القول منهم وان
هذا القول من دابهم وعادتهم قوله ان الصارف عن انزال الايات المقترحة فيه اشارة الى ان قوله
انما الغيب لله فانتظروا جواب على الاسلوب الحكيم فانهم حين طلبوا انزال الاية واحدة من تلك
الايات المتكاثرة دل على ان سوالهم للتعنت والعناد فاجيبوا بما اجيبوا به ليؤذن ان سوالهم
سوال المقترحين يستحقون به نقمة الله وحلول عقابه يعني انه لا بد ان يصيبنا ما يصيبكم لكن
لا اعلم متى يكون وانتم كذلك لانه من علم الغيب واذا كان كذلك فانتظروا ما يوجب اقتراحكم
اني معكم من المنتظرين ايا هذا التقدير انسب من تقديره لان قوله ان الصارف عن انزال الايات
المقترحة امر مغيب لا وجه له لان الصارف معين وهو عنادهم قال ـــــــ الله تعالى وما يشعركم

انها اذا جاءت لا يؤمنون قوله واذا الاولى للشرط والاخرى جوابها وهي للمفاجاة قال ـــــــ
ابو البقاء والعامل في الثانية الاستقرار الذي في لهم وقيل اذا الثانية زمانية ايضا وهي وما
بعدها جواب الاولى قوله من الحارثة المكونة الجوهري المكونة المطونة الحلق من النساء الاسائل
امراة مكونة النسا من خدمتها قوله ربما سمعوا الجوهري ذات على خرك ربث ربتنا بطا
وما مضدرته اي مقدار ساعة غمتهم فاطلق شي على المقدار وجاز لان البطا بمقدار قوله
وفي يخرون لما والتاء لنا الفوقية الشبعة وبالياء شاذة قوله وعن ابي هريرة الحديث
من رواية مسلم والنسائي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا الى ما
قال ربكم قال ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق بها كافرين ويقولون الكوكب وبالكوكب
وروينا عن البخاري ومسلم عن زيد بن خالد قال قال ـــــــ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته
فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب
قال صاحب الجامع النوء واحد الانواء وهي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها
يسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منها منزلة مع طلوع الفجر وتطلع اخرى مقابلها منقضي جميعها
مع انقضاء السنة وكانت العرب تزعم ان مع سقوط المنزلة وطلوع نظيرها يكون مطر فينسبون
المطر الى المنزلة ويقولون مطرنا بنوء كذا وانما سموا نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب
ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا اي نهض وطلع وقيل النوء هو الغروب فهو من الاضداد ثم قال
وعلم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه اهل التنجيم من علم الكائنات والحوادث التي لم تقع وانهم
يدركون معرفتها بتسيير الكواكب واتصالاتها واجتماعها وافتراقها وان لها تاثيرا اختياريا في
العالم واما ما يعرف من النجوم لمعرفة الاوقات والاهتداء بها في الطرقات ومعرفة القبلة والبناء
ذلك فليس به باس فان قلت ما في صورة هذا المكر قلت انهم بعد ما انجاهم الله تعالى من الكرب
والضر كانوا ينسبون الامر على ابتاعهم في ان ذلك من الله ومن قدرته لسوء صنيعهم وتكذيبهم
الانبياء وينسبون ذلك الى الانواء ارادة ان لا يؤمنوا ولا يشكروا الله ولا ينسبوا على وجود
الخالق قوله قرا زيد بن ثابت ينشركم قال صاحب التيسير قرا ابن عامر ينشركم في البر والبحر النون
والشين من النشر والباقون بالياء والسين من التسيير قوله كيف جعل الكون في الفلك غاية
يعني انه تعالى قال هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك والسير في البحر انما هو الكون
في الفلك لا غاية وخلاصة الجواب انه تعالى لم يجعل ابتدا السير مختصا بالبحر بل بالبر والبحر
ولم يجعل الكون في البحر وحده غاية للسير بل جعل الكون مع ما عطف عليه وما اتصل به غاية

للمذكور قبله كانه قيل هو الذي قدر لكم في البر والبحر الرفاهية والرخا فتستعملون فيها كيف تشيم
وتسيرون الى ان ادخلتم ثم لا تصيبكم شدة وباسا وانتم مع ذلك لا تذكرون الله ولا تشكرونه بما اولاكم
حتى اذا وقعتم في الضر والشدة التي لا غاية بعدها دعوتم الله مخلصين له الدين فوضع موضع هذه
الغاية اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الى اخره ليدل على النهاية في الضر لانه لا غاية بعدها وتخصيصه
انه ذكر البر والبحر سابقا غاية حالة الرفاهية في السير وهي اخصاص حالة البحر سابقا ذاتها الشدة
والمشقة ونحوه في المعنى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف
الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون لان المصاف مثله في الاعتبار وقوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى
اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم واستدل ابو حنيفة رضي الله
عنه بان الصغير يبتلى قبل البلوغ فجعل البلوغ غاية وقوع الابتلا فيلزم وقوع الابتلا قبله لان
المجعول غاية هو جملة ما في حيز حتى من البلوغ المقرون بايناس الرشد وهذا المجموع يلزم وقوعه
بعد الابتلا فلا يلزم ان يقع كل واحد بعد الابتلا وهذه الاية موضحة لذلك وقلت من الاسين يكون
بعيد لما ذكرنا من اخذ الزبدة والخلاصة من الغاية والمغيا **قوله** فان قلت فدعوا اي اذا كان
جواب اذا قوله جاءتها فما موقع قوله دعوا الله **قوله** قيل هما زائدتان كما في الخارجي قال
ابن جني العرب قد زادت في الاضافة ما لا احتاج اليه من قولهم في الاحمر احمري وفي الاشعر اشعرى
فان قلت هذا انما يحسن في الصفات وليس الفلك بصفة قيل قد جاء ذلك في الاسم ايضا قال
الصلتان انا الصلتاني الذي وايضا قد شبه كل واحد من الاسم والصفة بصاحبه **قوله** لانه
جمع فلك مثل الضمة في الفلك اذا اريد به الواحد كالضمة في برد واذا اريد به الجمع كالضمة في كتب
قوله كالاسد في فعل اخي فعل قال المصنف في العصريات عن ابي علي الفارسي ان الضمة
في فعل لفعلها بمنزلة الفتحة في فعل فلذلك آخا بينهما وجمعوا فعلى على فعل كما جمعوا فعلى على فعل
قوله للفلك ايضا اي الضمير في قراءة ام الدرداء للفلك ايضا لان الفلكي يدل عليه قال المصنف
هذا كقولك اذا زجر السفينة جرى اليه اي الى السفينة لان السفينة يدل عليه فيستغنى عن
ذكر السفينة بذكر السفينة **قوله** جاءتها الريح الطيبة التي لحقتها ريح عاصف فالضمير الى الريحين
احدهما ريح عاصفة والاخرى ريح طيبة **قوله** جعل احاطة العدو بالحي مثلا وهو مثل قوله
تعالى والله محيط بالكافرين وقد سبق تحقيقه **قوله** مترافقين هو اسم فاعل من الترافق وهو
التوافق بهمز اللام والمرافقة الاتفاق والرفاق الالتحام والاتفاق الجوهري الرفاق في المهموز
والمرافقة في الناقص انما لكن المصنف في تفسير يبغون في الارض يفعلوه ويعيثون فانه الغلو في
الفساد ويفعلوه مترافقين لتعديته يبغون بفي وهو يتعدى بعلى للمبالغة على نحو قوله يخرج في عراقيبها ن

يعصي قال الجوهري بغى الرجل على الرجل استطال **قوله** بل اي بلى كون البغي بغير الحق كهدم المسلمين
دور الكفرة واحراق زروعهم قال صاحب الفرائد هذا يشعر بان البغي موضوع للاستيلا
سوا كان حقا او باطلا وهذا بغير الحق لاخراج ما هو حق وهذا منظور فيه لانه قال قبل هذا هو من قولك
بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد وقال الزجاج البغي الترامي في الفساد وايضا اذا ذكر البغي لا يخطر
بالبال الا الظلم قلت ويمكن ان يقال البغي بحسب اللغة هو ترامي الشيء الى الفساد سوا كان الفساد
عدلا او ظلما لان الفساد خروج الشيء عن ان يكون منتفعا به فهذا يحتمل ان يكون عدلا كهدم دور المشركين
واحراق زروعهم وقتلهم ثم خصه العرف بما يكون ظلما كالقيد بالنظر الى ما يكون بحسب اللغة
قوله وقرئ متاع الحيوة بالنصب حفص والباقون بالرفع **قوله** اي هو متاع الحيوة الدنيا بعد تمام
الكلام قال صاحب المرشد متاع من قرا بالرفع فيه وجهان احدهما ان يكون خبرا لقوله بغيكم ولا
يحسن الوقف على قوله بغيكم على انفسكم للفصل بين المبتدا والخبر والاخر ان يكون خبر مبتدا محذوف
ويكون بغيكم قوله على انفسكم وهو كلام تام والوقف عليه تام ويبتدى متاع الحيوة الدنيا
على هو متاع الحيوة الدنيا **قوله** اليمين الفاجرة اي الكاذبة الجوهري فجر اي كذب واصله الميل
والفاجر المائل **قوله** وكان المامون يتمثل بهذين البيتين في اخيه اي الامين وكان من خبرهما على ما
ذكره العقبه ابو حنيفة الدينوري انه بويع للامين بعد وفاة ابيه هرون الرشيد بالخلافة ووصل
الخبر الى اخيه المامون وهو بمرو الروذ فركب الى المسجد الاعظم وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس احسن الله عزانا وعزاكم في الخليفة الماضي وبارك لنا ولكم في خليفتكم الحادث
ومد الله في عمره جددوا البيعة لامامكم الامين فبايعه الناس ثم ان الامين استشار اسمعيل
ابن صبيح في عزل اخيه المامون من خراسان فقال اعيذك الله ان تنقض ما اسسه الرشيد ومهده
فقال الامين ويحك يا ابن الصبيح ان عبد الملك بن مروان كان احزم رايا منك حيث قال لا يجتمع
فحلان في اجمة الا قتل احدهما صاحبه ثم كتب اليه وساله ان يقدم عليه ليعينه على امور فامتنع
فجرى بينهما ما جرى حتى قتل الامين وقال ابن حمدون لما اتى طاهر براس الامين حمد الله
واثنى عليه وقال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا فبعث براسه
والبردة الى المامون وكتب وجهت اليك بالدنيا والاخرة فبويع المامون بالخلافة والله اعلم **قوله**
صاحب البغي السيئ مصرعه اي كثير المصارعة شديدها فان قيل اي دفعوا كيف يتبع الرجل اذا
وقع والفعال بفتح الفا غالب في المكارم واستعمل هنا لمجرد الفعل **قوله** هذا من التشبيه
المركب لان الوجه على ما ذكر منتزع من عدة امور متوهمة وقوله اخذت الارض زخرفها استعارة
وقعت في طرف المشبه به فالمشبه به مركب من امور حقيقية وامور مجازية **قوله** ودفعه

الجوهري دف لونه يرف بالكسر رفا ورفيفا اي برق وتلالا **قوله** اخذت الارض زخرفها
وازينت كلام فصيح ومجي قوله ازينت عقيب قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها ترشيح لتلك
الاستعارة شبهت الارض بالعروس حذف المشبه به واقيم المشبه مقامه على المكنية ثم
جعلت القرينة اخذها الزخرف ثم فرع عليها قوله وازينت قال المصنف في البقرة اي
اراد على الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا علي اولي حرف التشبيه مفرد يتاتي التشبيه به
ام لم يلو الا ترى الى قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا الاية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض
تشبيه الدنيا بالما ولا بمفرد اخر يتمحل لتقديره **قوله** وازينت على افعلت قال ابن جني قرا الاعرج
وازينت وابو عثمن النهدي وازيانت اما ازينت فمعناه صارت ذات زينة كالنبت ومثله اجرع
المهر اي صار الى الاجراع واحصد الزرع اي صار الى الاحصاد الا انه اخرج العين على الصحة وكان
قياسه ازانت مثل اشاع الحديث واباع الثوب اي عرضه للبيع واما ازاينت فانها على وزن
افعالت مثل ابياضت واسوادت الا انه كره التقاء الالف والنون الساكنين فحرك الالف
فانقلبت همزة **قوله** كان لم يغن زرعها بحذف المضاف فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر
في الفعل **قوله** طول الثوا طول العمر وي اوله لعمرك ما طول هذا الزمن على المرء الا عنا
المعنى اراد المعنى طرح الياء **قوله** لا زمشية الله تابعة لحكمه تعليل لاختصاص الهداية
بمن علم ان اللطف يجري عليهم اي ينفعهم يريد انه تعالى لا يوفق من علم ان اللطف لا ينفعه فانه
مناف للحكمة لوقوع التوفيق حينئذ عبثا وهو تعالى منزه عن فعل العبث لانه حكيم وعندنا ان الله
تعالى خالق الهداية فمن يشا فلا غنى له عنا ان لا يهتدي لان الكائنات تابعة لمشية الله
وارادته وانما له كلها حكمة وصواب وان خفي علينا وجهها قال القاضي في تعميم
الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم
يرد الله رشده **قوله** ان الزيادة النظر الى وجه الله الكريم قال محيي السنة هذا قول جماعة من
الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن
وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك والسدي **قوله** حديث مرفوع صحيح لكن عند اي
مرفوع معتزلي واما عند اهل السنة فهو مرفوع لما قال محيي الدين النواوي رحمه الله في مختصر
ابن الصلاح المرفوع هو ما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقع مطلقه على غيره
ويدخل فيه متصل الاسناد ومنقطعه هذا هو المشهور وقال الخطيب الحافظ المرفوع ما
اخبر الصحابي عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او عن فعله فخصه بالصحابي واما
هذا الحديث فقد رويناه عن مسلم واحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن صهيب عن النبي

كلمة

صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان
ينجزكموه قالوا الم يبيض وجوهنا وينجنا من النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب قال فوالله
ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه زاد في رواية ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة الحديث **قوله** اذكارا بما يتعذرهم هو مفعول له لقوله مقدر اي
قال الله تعالى لا يرهق وجوههم قتر ليذكر اهل الجنة بما يعذرهم الله منه وهو ارهاق وجوههم
اي غشيانها غبرة فيها سواد بسبب رحمته فانهم اذا ذكروا ذلك زاد فرحهم وبهجتهم كما ان
اهل النار اذا ذكروا ما فاتهم من النعيم المقيم ازداد حسرتهم وغمهم روى محيي السنة عن ابن ابي
ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم وقال السجاوندي قتر غبار الحرمان والخيبة وقلت في هذا الكلام مسحة
من معنى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيكون قوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا
ذلة كناية عن حصول غاية مباغيهم ونهاية سرورهم فقال للكئيب الحزين كان على وجهه
قترة وذلة لان الجنة مع نعيمها ولذاتها عند العارف اذا لم يظفر بتلك النعمة الكبرى مكان
حزن وكابة **قوله** ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات اي ما وجه اعرابه في التركيب
وكيف يلتئم بما قبله واجاب بجوابين احدهما انه من عطف المفرد على المفرد ووجهه ان الذين
كسبوا مجرور وخبر لقوله جزاء سيئة كما ان المعطوف عليه كذلك نحو قولك في الدار زيد والحجرة
عمرو وثانيهما انه من عطف الجملة على مثلها فلا يلزم العطف على عاملين لكن لا بد من تقدير محذوف
لانه لا يجوز حمل الجزاء على المثنى فيقدر مضاف ليصح **قوله** وفي هذا دليل اي في هذا النظم والترتيب
دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لا الرؤية وذلك ان قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام
مجمل يعم الفريقين المهتدي والضال لا يزال له قوله للذين احسنوا الحسنى والذين كسبوا السيئات
عليه كانه قال والله يهدي من يشا والله يضل من يشا ثم فرق ما لكل من الفريقين من الجزاء والفضل
فقال للذين احسنوا الحسنى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فان قوله جزاء سيئة مقابل
لقوله الحسنى وهو العدل فلا يكون الزيادة على العدل الا الفضل وقلت نعم ما قلت ولكن لا
بد للنظم المعجز والعدول من الاصل من فائدة وفي تقييد جانب السيئة بالجزاء والتخصيص بالمثل
واطلاق جانب الحسنة ثم تعقيبه بالزيادة اعلام بالفرق العظيم وان الحسنى ايضا فضل كما في قوله
تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ولا ارتياب ان عشر
امثالها الواقع في مقابل لا يجزى الا مثلها ليس غير الفضل ولانه لا بد في خصوصية الجزاء والاطلاق
ما يقابله في كلام الله المجيد من مزيد فائدة وتفسير الزيادة على ما جاء من افضل البشر صلى الله عليه
وسلم واجب المصير لا محيد عنه ثم ان الامام نقل تفسير الزيادة بالفضل عن القاضي والجبائي

لان المعنى [illegible] والله يهدي [illegible] وذكر فيه [illegible]

على ان المراد بالزيادة الرؤية فلينظر هنالك قوله عطف على عاملين العامل الاول اللام والثاني
الابتدا وسيبويه لا يجيزه قوله من بعضهم يريد ان من في من عاصم زائدة وفي من الله حال منه
اي كاينا من جهة الله وشفيعا باذنه قوله ومن قرا قطعا بالسكون ابن كثير والكسائي والباقون
بفتحها قوله جعله اي جعل مظلما صفة لقطعا انما قيد هذه القراة به لان قطعا على هذا مفرد
يطابق قوله مظلما ولهذا قال من قوله بقطع من الليل اي ماخوذ من قوله فاسر باهلك بقطع من
الليل اي بعضه واما قطعا بفتح الطا فهو جمع قطعة غير مطابق لقوله مظلما اللهم الا ان يقال
ان مظلما في معنى الكثرة كما قاله ابو البقا قوله فكان افضاوه الى الموصوف كافضايه الى الصفة
قال صاحب المقرب وفيه نظر لان من الليل ليس صفة اغشيت حتى يكون عاملا في
المجرور بل المقدر انه صفة فيكون العامل فيه معنى الفعل وهو كاينة فلا يكون العامل فيه اغشيت
وايضا الصفة هو من الليل وذو الحال هو الليل فلا يكون اغشيت عاملا في ذي الحال مع انه
المقصود وتحقيقه ان من للتبيين والمقدر كاينة من الليل فاغشيت عامل في الصفة وهي
كاينة فكانه عامل في الليل لكنك تعلم انه مبني على ان العامل في العامل في الشي عامل
فيه فهو فاسد فالوجه ان يقال ان من للتبعيض اي بعض الليل ويكون بدلا من قطعا ويجعل مظلما
حالا من البعض لا من الليل فيكون العامل في ذي الحال هو العامل في الحال لانها هو في المعنى
اذ لو اختلف لكان قد عمل عاملان في معمول واحد واجاب الامام المغفور امين الدين المرزقاني
رحمه الله وقال ان نسبة اغشيت الى قطعا انما هي باعتبار ذاتها المبهمة المفسرة بالليل لا
باعتبار مفهوم القطع في نفسها وانما ذكرت لبيان مقدار ما اغشيت به وجوههم وهو الليل
مظلما فافضا الفعل الى قطعا باعتبار ما لا يتم معناها المراد الا به كافضا الفعل اليه كما اذا
قيل اشتريت ارطالا من الزيت صافيا فان المشتري فيه الزيت والارطال مبينة لمقدارها
اشتري صافيا فالعامل في الحال انما هو الفعل اللفظي ولا يلاحظ معنى الفعل في الجار والمجرور
من جهة العمل لغلبة العامل اللفظي عليه بالظهور وفيما اورده المعترض من تقديره البدل في هذا
المحل نظر لان من الليل تمم قطعا فلا يكون بدلا منه وقلت والله اعلم ليس اجرا الصفات
كلها على الموصوفات سوا فكم ترى من صفات واحوال هي المقصودة في الاعتبار والموصوف
تبعة الا ترى الى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقولك رايت منك اسدا فان المقصود
ذم الاوثان وانها عين الرجس وان المخاطب شجاع بلغ في الشجاعة وههنا جرد من نفس الليل
ذو وصف مثله وهو قطع مبالغة لكمالها فيه لانه جعل الليل كله قطعا واغشيت به
وجوههم ولان الليل هو المصحح للتشبيه ومنه الغشيان ولتوطئة ذكر قطعا كما مر في كلام

المجيب ولولاه لكان اصل الكلام ترى وجوههم مسودة لقوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة ولما اريد التتميم فيه وانضمام العبوسة والتحسر مع الظلمة
شبهت بالليل واوقع مظلما حالا منه لتصور من ذلك سيهما لسحاب وركام تعاقب المطر وما
يلحق من حصل فيه من التحير والخوف والدهشة ولما اريد اتصاله بالمشبه جعلت الوسيلة
اداة التشبيه ولفظ الغشيان ولمزيد المبالغة جي بقوله قطعا على سبيل التجريد واوقع
من الليل بيانا له تكملة ولا تنبه على هذه القاعدة اذا اجري الكلام على ظاهره وان يقال ان
عامل الصفة هو المقدر دون اغشيت اذ لا يفهم منه الاهتمام بشان الليل قوله لسد
مسدا الزموا قال ابو البقا مكانكم ظرف لوقوعه موقع الامر اي الزموا وفيه ضمير
فاعل وانتم توكيد له والكاف والميم في موضع جر عند قوم وعند اخرين الكاف للخطاب لا
موضع لها كالكاف في ايكم قوله والوصل التي كانت بينهم عطف على اقرانهم اي حال
على سبيل البيان قوله فزيلنا بينهم نفرقنا بينهم الاساس المزايل المباين وفي لا ازايلك
وتزايلوا قال ابو البقا فزيلنا عين الكلمة واو لانه من زال يزول وانما قلبت يا لان وزنه فيعل اصله
بيطر وبيقر وقيل هو من زلت الشي نقلته يا فيحتمل ان يكون فعلنا وفيعلنا وقلت والمناسبة انما
بحسب قطع الوصل كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه فهو المراد من قوله وقطعنا
اقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا او بحسب الامر ان يعد اجتماعها فهو المراد من قوله
فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم فهو كقوله تعالى اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون يجوز ان يستشهد
به للبعد بمعنى الاذان بمعنى ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم وان يستشهد للبراة شركاؤهم
عنهم بمعنى ضلوا عنا بطل عنا ما كنا نختلق من الكذب وشفاعة الالهة كما سيجي تقريره ا
قوله تختبره وتذوق وتعرف فالابتلا على هذا مجاز عن المعرفة ولهذا جا بالفاء في تعرف وشبه
بقوله كما يختبر الرجل الشي ويتعرفه ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر اي تكشف وتظهر قوله
وعن عاصم نبلو وهي شاذة وان اسند اليه قرا حمزة والكسائي تتلو كل نفس بالتا الفوقانية قوله
اي تتبعها باختبار ما اسلفت الى اخره يعلم من تقريره ان قوله ما اسلفت بدل من قوله كل نفس
لان المراد تتلو كل نفس عمله فينظر ان كان عمله خيرا فهو سعيد وان كان شرا فهو شقي ونحوه
قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قوله مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته اعلم
ان المولى لفظ مشترك في معنى السيد والمالك وفي معنى متولي الامور فان كان الاول فالمناسب
ان يفسر الحق بالصادق ربوبيته لان الكلام تعريض بالمشركين بدليل عليه عطف قوله وضل عنهم ما
كانوا يفترون ولهذا عرف الخبر باللام والى الاشارة بقوله لانهم كانوا يقولون ما ليس لربوبيته

حقه اى يحدون ما لكا لا يفسهم الباطل وان كان الثانى فالاولى ان يقول الحق لعدل لا الذى
تولى امر العبد ينبغى ان يكون عادلا وهو المراد من قوله العدل الذى لا يظلم اعلم ان قوله هنالك
تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق كالاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه
لان الضمير في عنهم راجع الى قوله للذين اشركوا **قوله** لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة يعنى انما ذكر
الجهتين ليدل به على التوسعة والشمول لا استيعاف هذه الاية رادة على المعتزلة ان من الارزاق
ما لم يرزقه الله بل رزق العبد نفسه وهو الحرام وقلت يقوى هذا عطف قوله امن يملك السمع
والابصار ومن يدبر الامر وجوابهم فسيقولون الله اذ المعنى من الذى له الرزق الواسع والملك
الشامل والتصرف العجيب والتدبير الانيق فينبغى ان لا يخص شى من ذلك **قوله** او من يملكهما
عطف على من يستطيع خلقهما فسر يملك ، ثم بالاستطاعة مجازا كما فسر ابو حنيفة رضى الله
عنه من لم يستطع منكم طولا بمن لم يملك طول الحرة واخرى بحميهما وتحصنهما لان في الملك معنى
التسلط والغلبة والقهر والاول اوفق ليضم الخالقية مع الرازقية كقوله تعالى هل من خالق
غير الله يرزقكم من السما والارض **قوله** فذلكم اشارة الى من هذه قدرته فهو من باب الاعلام
ان ما قيل اسم الاشارة جدير بما بعده لما عددت من صفاته ربكم **قوله** يعنى ان الحق والباطل
لا واسطة بينهما يريد ان الاستفهام في قوله ماذا للانكار يعنى بعد هذا البيان الشافى واتباعه
الحق ماذا التوانى والتقاعد وليس ذلك الا الركوب على متن الباطل ومتابعة الريغ والهوى
وقوله تعالى فانى تصرفون تنبيه على هذا التوبيخ ولما كانوا يصرفون مطلقا احتمل العموم فقدر عن
الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك وعن السعادة الى الشقاوة ثم فرع على هذا الامر
قوله كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اى حقت عليهم كلمة العذاب فوضع الذين فسقوا
موضع الضمير للعلية والدليل على الاصرار ترتبا للفسق على عدم الايمان ثم عاد الى ذم الهتهم
وتقبيح عبادتها منهم بقوله هل من شركائكم هذا تقرير الوجه الاخير وهو اوفق لتأليف النظم
واما حل تركيبه فانه نبى التشبيه بقوله كذلك حقت كلمة ربك بانه على قوله تعالى فماذا بعد
الحق الا الضلال واخرى على قوله فانى تصرفون ثم فرع تفسير الكلمة على الاول بالعلم وعلى الثانى
بالحكم على هذين التقديرين انهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة وخص بتفسير الكلمة بالعدة بالعذاب
على التشبيه الثانى وجعل انهم لا يؤمنون تعليلا للعدة لان الحكم بعدم الايمان لا يصلح ان يكون
تفسيرا للعدة المعنى كما حقت صرفهم عن الحق كذلك حقت القول عليهم بالخذلان في قلت من
ان فسرت الكلمة بالعلم بانه وبالحكم اخرى قلت لما قال حق عليهم انتفاء الايمان وعطف عليه قوله
وعلم الله منهم ذلك على سبيل التفسير علم ان قوله تعالى كلمة ربك معبر عن العلم الازلى والاولى انه

فى

نحوه قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قال في تفسيره بناء على مذهبه تلك
كانه معلوم لا كانه مقدر ولما قال حق عليهم كلمة الله علم ان هنالك قولا قيل في حقهم وحكم عليهم
انهم من اهل الخذلان فاذن لا بد ان لا يؤمنوا ونحوه قوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون
ومنه سمى المسيح كلمة الله لانه عليه السلام وجد بكلمة كن وكلا المعنيين متقاربان واما المعنى
الثالث فماخوذ من قوله امن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار والله اعلم **قوله**
يثبت قل لهم هل من شركائكم توجه السؤال ان قوله هل من شركائكم من يبدا الخلق ثم يعيده كيف
ينهض حجة عليهم وانهم منكرون للاعادة لانهم ان يقولوا ما ثبت عندنا ان الاعادة كائنة فكيف
تقرالهيته من ادعيت الهيته بهذه الدعوى نعم لو اتى بالاستدلال بالخالقية والرازقية دون
الاماتة والاحيا كما في قوله تعالى الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شى لاستقام لاثبات الدعوى واجاب انه في وضع هذه الاية مكان تلك الاية نظرا دقيقا
وهو الاشارة الى ان الاعادة امر مكشوف ظاهر بلغ في الظهور والجلا بحيث يصح ان يثبت به دعوى
اخرى فغيه صنعة الادماج كقول ابن نباتة فلا بد لى من جهله في وصاله فمن لى بخل اودع الحلم عنده
ضمن الغزل الفخر بكونه حليما والنجر بشكاية الاخوان ثم الدليل على ظهور الدليل امره تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم بقوله قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده امره بان يجيب عنه كما يجيب عن الامر المسلم سوته
كقوله تعالى قل اى شى اكبر شهادة قل الله بكر الذى يمنعهم المكابرة والحجاج **قوله** وقرى لا يهدى
ابن كثير وورش وابن عامر امن لا يهدى بفتح اليا والها وتشديد الدال وقالون وابو عمرو وكذلك
الا انهما يخفيان حركة الها وابو بكر بكسر اليا والها وحفص بفتح اليا وكسر الها وحمزة والكسائى
بفتح اليا واسكان الها وتخفيف الدال **قوله** بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين
قيل هذا بناء على مذهبه لان عند اهل السنة انه هو الهادى بخلق فيهم الهداية وقلت الهداية
ههنا هى بعثة الرسل وانزال الكتب ومنح العقل وتوفيق طريق النظر والاستدلال لان مجرد العقل
يعارضه الوهم والظنون **قوله** الله يهدى للحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق
للنظر والتدبر **قوله** امن لا يهدى من لا يهتدى الى مكانه فيستعمل اليه الجوهرى الهدى مصدر قولك
هديت المراة الى زوجها وقد هديناها اليه **قوله** فما لكم كيف تحكمون كما جمل قال الزجاج ما لكم كلام
تام اى اى شى لكم في عبادة الاوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون اى على اى حال تحكمون وكيف نصب بتحكمون
قوله والمراد بالاكثر الجميع يعنى ان جميعهم ما يتبعون الا الظن في القول بان الاصنام الهة وشفعا
قوله صاحب الفرائد يمكن ان يقال لما كان يعاقبه بعضهم الايمان باتباع العلم ذكر الاكثر
وقلت هذا جائز باعتبار ما يؤول وهو بعيد بل يمكن ان يقال ان في اطلاق الاكثر فائدة وهى ما يشعر به

ان الظالمين كانوا متبعا ونين في جحد الحق فمنهم من كان شاكا فيه ومنهم من علم ولكن عاند
وكابر واكثرهم اتبعوا الظن وتوضيح ما سبق من قوله انه لا دعم لجاحجهم ومكابرتهم ان ينطقوا
بكلمة الحق واما اطلاق القليل على الاكثر على الجميع فهو كاستعمال القليل للعدم كما في قول الشاعر • قليل
التشكي للمصيبات حافظ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد • المراد في نفي انواع التشكي كلها
عنه وعلى هذا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون وحمل النقيض على النقيض حسن وطريقة مسلوكة قوله
فهو عيار وعليها المغرب العيار والمعيار الذي يقاس به غيره ويسوى وعيار الدراهم والدنانير ما
جعل فيها من الفضة الخالصة او الذهب الخالص قوله ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما
تقدمه من الكتب المنزلة اشارة الى المبالغة في انتفاء الافتراء عنه يعني كيف يكون كذبا وهو ما يثبت
الصدق والحق اذ لولاه ما ظهرت لكم حقيقة الكتب المنزلة من قبل فما كان ذلك كيف تعالى انه
مفترى قوله ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين قال
ابو البقا قوله ما كان هذا القران ان يفترى هذا اسم كان والقران عطف بيان وان يفترى خبر
كان اي ما كان هذا القران مفترى ولكن كان تصديق الذي اي مصدق الذي وتفصيل الكتاب
مثل تصديق ولا ريب فيه يجوز ان يكون حالا من الكتاب والكتاب مفعول في المعنى ويجوز ان يكون
مستانفا من رب العالمين يجوز ان يكون حالا اخرى قوله بل يقولون اختلقه اشارة الى ان ام
هي المنقطعة والهمزة اما للتقرير او الانكار فاذا كانت للتقرير كان المعنى استمروا على انه اختلقه
فاتوا بسورة مثله واذا كانت للاستبعاد والانكار كان المعنى انه بعيد ان يقولوا انه مخلوق ومع
عاجزون عن الاتيان بمثله فالمعنيان متقاربان في الزام الحجة عليهم قوله ومعنى بسورة مثله اي
شبيهة به في البلاغة معنى حقيقته في سورة البقرة قوله وادعوا من دون الله من استطعتم قدم
الجار والمجرور على المفعول به وفي اللباب خلاف من لم يقدم من دون الله صلة الفعل لا حال من
المفعول ليفيد العموم المراد من قوله لا يقدر على ذلك احد غيره فيكون على وزان قوله قل لئن
اجتمعت الانس والجن الاية ولو جعل حالا رجع المعنى الى وادعوا من استطعتم والحال انه غير الله
وهو عن المقصود بمعزل قوله فلا تستعينوا وخص النازل على انه لازم المفهوم وهو ايضا
ينوي المقصود اذ لو جعل حالا لم يفد هذا المعنى قوله بل سارعوا الى التكذيب بالقران وفاجؤوا
هذا المعنى مستفاد من تقييد الفعل بقوله ولما ياتهم تاويله قوله ويعلموا كنه امره هذه المبالغة
يعطيه معنى قوله ما لم يحيطوا بعلمه لان الظاهر ما لم يحيطوا به علما فعدل اليه ليكون ابلغ وفي
الكلام ترق من الاهون الى الاغلظ وذلك انه تعالى لما نعى على المعاندين بقوله وما يتبع اكثرهم
الا ظنا ثم اتبعه بقوله وما كان هذا القران ان يفترى به على انه من جملة متنا بعتهم الظن

زعمهم

زعمهم في هذا الحق الواضح الصادق في نفسه المصدق لغيره انه مفترى وليس من عند الله ثم
اضرب عن الزعم بقوله ام يقولون افتراه يعني دع الكلام في الظن فالزعم بل صرحوا بقول
بلا افترا ثم اضرب عن هذا بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني دع نسبتهم الافترا اليه بل انهم
كذبوه مطلقا ولم يلتفتوا الى وضوحه في نفسه ولا انهم نظروا في الدليل الدال على صحته
وهو ان يجربوا قواهم ويحزروا انفسهم هل يقدرون على ان ياتوا بمثل اقصر سورة منه ثم
واستمروا على التقليد واصروا على التكذيب قوله في اول وهلة البداهة لعينه وهلة اي
اول شيء والوهلة المرة من الفزع اي لقيته اول فزعة فزعتها بلقاء انسان قوله انهم كذبوا في
البديهة قبل التدبر يعني كذبهم القران كان متسترا قبل التدبر واشير الاستمرار بعد التدبر مع
غير الجهل الى العلم والكفر الى العناد قال في المفصل ان لم يفعل نفي فعل ولما يفعل نفي
قد فعل وهي لم ضمت اليها ما فازدادت في معناها ان تضمنت معنى التوقع والاستطالة
زمان فعلها يعني على هذا علم ان كذبهم استطال زمانه لكن لم يعلم انهم بعد ما جاءهم تاويله
عاندوا ام انصفوا لكن مقام النعي عليهم دل على معنى العناد وتوضيح ما ذكرنا من معنى الترقي انما
وقوله بعده كذلك كذب الذين من قبلهم قوله ولكن قلدوا الاباء مستدرك معنوي فان معنى
قوله كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر من غير انصاف انهم ما انصفوا في التكذيب بهم لكن
قلدوا الاباء وعاندوا ونحوه قول الشاعر • اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما
قوله وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون عطف على قوله بل سارعوا الى التكذيب بالقران وذلك
ان الذي لم يحط بشيء علما اما ان لا يدرك فيه شيئا قط او يدركه لكن بحيث لا يسمى علما بل شكا
قوله ويجوز ان يكون معنى ولما ياتهم تاويله عطف على قوله قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره ويعرفوا
علم تاويله ومعانيه وذلك ان التاويل تفسير ما يؤول اليه الشيء وما يؤول اليه امر القران اما من
جهة الغموض والخفاء وكونه معجزا واما كونه من جهة عاقبة ما اخبر فيه من المغيبات والى
ذلك اشار بقوله انه كتاب معجز من جهتين الى اخره وفرع عليه فتسرعوا الى التكذيب به قبل
ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره بالمغيبات قوله او يكون
للاستقبال عطف على قوله تصديق به في نفسه فالايمان على الاول بمعنى التصديق تعلق واليه
اشار بقوله في نفسه والصيغة للحال وعلى الثاني بمعنى الايمان المتعارف الحقيقي دون اللساني
والصيغة للاستقبال المتعارف قوله وان تموا على تكذيبك اشارة الى انه لم يرد به معنى المضي
بل الدوام والثبات على التكذيب وتكذيب بعد تكذيب يدل عليه الجزاء وهو قوله فقل لي عملي
ولكم عملكم فانه امر بالتخلية والمتاركة ولا يكون ذلك الا بعد ما بولغ في الابلاغ وايس من

الاجابة ولهذا قال تعذا اعتبرت مثله قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اى
كذبوه تكذيبا في عقب تكذيب **قوله** ترى انك لا تطيع انك تقدر على اسماع تريد ان قوله افانت
معطوف بحرف التعقيب على الجملة السابقة المعنى ومنهم من يستمعون اليك ولكن لا يصدقونك
فانت تبدل جهدك في اسماعهم وتصديقهم ثم ادخلت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه
لمزيد الانكار **قوله** لان الاصم العاقل ربما تفرس اشارة الى ان قوله ولو كانوا لا يعقلون
تتميم لقوله افانت تسمع الصم كما في قولك اكرم زيدا ولو اهانك فلو بمعنى ان **قوله** لان
الاصم تعليل لارداف التتميم **قوله** دوى الصوت الاضافة من باب جرد قطيفة الجوهري
دوي الريح حفيفها **قوله** جهد البلا اي غاية البلا **قوله** افانت افانت يعني في تكرير افانت
مع ما فيه من تقديم الفاعل المعنوي وايلاء همزة الانكار الدالة على ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم تصور في نفسه من حرصه على ايمان القوم انه قادر على الاسماع والهداية وانه تعالى
يسلب ذلك المعنى منه ويثبته لنفسه على الاختصاص قال القاضي في الاية تنبيه
على ان حقيقة استماع الكلام فهم المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا
يتاتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومتابعة
الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم
غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق **قوله** ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين وعلى الوجه الاول
لم يكن وعيدا بل بيانا لازاحة العلة والزام الحجة على التقديرين الاية تذييل للكلام السابق
اما التكاليف المذكورة والاقاصيص المعدودة من اول السورة يعني ان الله تعالى لا ينقص
شيئا مما يحتاج اليه المكلفون من المصالح لكن العصيان من جانبهم واما التذييل فهولاء المعاندين
من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم والظلم على الاول مضمن معنى النقصان فعداه الى
مفعولين وعلى الثاني بمعناه وشيئا منصوب بنزع الخافض ولهذا قدر ولا يظلمهم الله به
الاتصاف الوجه الاول مبني على مسئلة رعاية الاصلح والثاني صحيح وقال القاضي
في الاية دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة **قوله**
يستقربون وقت لبثهم اي يعدونه قريبا نحو استجيب النبي عن عجيبا **قوله** مشتبهين بمن لم
يلبث الا ساعة قال ابو البقا كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار حال والعامل فيها يحشرهم
وكان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي كانهم ومن النهار نعت لساعة يتعارفون حال
اخرى مقدرة والعامل يحشرهم لان التعارف لا يكون حال الحشر والعامل في يوم نحشرهم
اذكر وانما المصنف جعله متعلقا بالظرف لما فيه المعنى يتعارفون يوم نحشرهم او عينا له

حيث جعله ثانيا للحال على نحو انا جعلناه قرانا عربيا وهذا نوافق قول ابي البقا يتعارفون حال
اخرى **قوله** لان التعارف لا يبقى مع طول العهد تعليل لكون الجملة السابقة مبينة للاولى يعني
في قوله كان لم يلبثوا الا ساعة معنى يتعارفون وذلك ان قرب العهد بين الخلال مما يبقى جديدهم
وقد قيل طول العهد منسي فكان فيه مظنة التعارف فبين بقوله يتعارفون هذا المعنى المبهم فيه
يعني هذا الحال غير مقدرة والمراد باللبث اللبث في القبور وذلك ان قلة اللبث في القبور غير مانعة
من التعارف الكائن في الدنيا على الافراد اذا قدر اللبث في الدنيا وطوله في القبور فانه سبب للتناكر
والتخالف لا التعارف **قوله** اي يتعارفون فالمبين ذلك يعني هذا الكون قد خسر حالا من فاعل يتعارفون
والذين كذبوا مظهر وضع موضع المضمر وعلى ان يكون شهادة من الله تعالى تكون الجملة تذييلا للكلام
السابق وفي الذين كذبوا بلقاء الله تعميم وقوله وما كانوا مهتدين تتميم ومبالغة ولهذا قال لما
اخسرهم **قوله** انهم وضعوا في تجارتهم الجوهري وضع الرجل في تجارته واوضع على ما لم يسم فاعله
اي خسر **قوله** فذلك اي فذاك حق وصواب اوما بيت وقوع في الدنيا بدليل قوله نعجز نريك في
الاخرة **قوله** الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم معنى ان شهادة الله على الحلول دونه
رقيبا عليهم وحافظا هذا المعنى لا يبرح في الدارين وايراد ثم يدل على حدوثه واجاب ان المراد
بالشهادة لازمها لان اطلاع الله على افعالهم القبيحة مستلزم للعقاب وثم للتراخي في الرتبة
او المراد بها اظهار الشهادة يوم القيمة بانطاق الجوارح وثم على ظاهرها **قوله** ويجوز ان يراد
جواب اخر عن السؤال والشهيد على حقيقته وثم للتراخي في الزمان ايضا **قوله** فقضى بينهم ويروى
بالواو وعلى هذا لا بد من تقدير جواب اذا **قوله** اجل مضروب عند الله وحد محدود من الزمان يعني
قوله فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون عبارة عن حد معين بحيث لا يتجاوز عنه الشخص
ولا يعداه وقريب منه قول الحماسي ● وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم ●
وقال المرزوقي يقول حبسني الهوى في الموضع الذي يستقر فيه فالزمه ولا افارقه وانا
معك مقيم وطاعته لا اعدل عنك ولا اميل الى سواك وقال الجوهري اخره فتاخر والجواب
وارد على الاسلوب الحكيم لا بحسب ما ارادوا بالسؤال الا استبعاد ان الموعود من الله تعالى وانه
صلوات الله عليه هو الذي يدعي ان ذلك منه فطلبوا منه تعيين الوقت تهكما وتحريضه فقيل في
الجواب هذا التهكم انما يتم اذا ادعيت بي اني الجالب لذلك الموعود واذا كنت مقرا باني مثلكم
في اني لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا كيف ادعي ما ليس لي بحق ثم شرع في الجواب الصحيح ولم يلتفت
الى تهكمهم واستبعادهم فقال لكل امة اجل اذا جاء اجلهم الاية **قوله** لانه اريد انا كم عذابه
وقت بيات يعني عدل عن ظاهر المقابلة ولم تقل ليلا او نهارا ليعلم ان القصد منه الى الوقت

المخصصين بالترفه والاشتغال بامور المعاش اذ لو قيل ليلا او نهارا لم يكن كذلك فهو مثل
قوله تعالى بياتا وهم نائمون ضحى وهم يلعبون وهو من باب التتميم **قوله** كانه قيل اى شى هول شديد
اعلم ان ماذا فيه وجهان ان يكونا اسما بمعنى ما الذى وان يكونا اسما واحدا بمعنى اى شى والمراد هاهنا
هذا الثانى قال ابو البقا فى ماذا مذهبان احدهما ما استفهام وذا بمعنى الذى وما بعده
صلته فيكون ما مبتدا والصلة والموصول خبر والثانى ان يجعل ماذا بمنزلة اسم واحد للاستفهام
وهاهنا ماذا اسم واحد مبتدا ويستعجل منه الخبر وقد ضعف من حيث ان الخبر جملة ولا ضمير فيه يعود
الى المبتدا واجيب بان العائد الهاء فى منه فهو كقولك زيد اخذت منه درهما تم كلامه والتنكير
فى شى اما للشيوع او للنوع فان كان الاول فالتقدير اى فرد من افراد هذا الجنس يستعجلون
ومن فى منه للتبعيض واليه الاشارة بقوله ان العذاب كله مر المذاق فاى شى يستعجلون منه وان
كان الثانى فمن تجريدية ميتدع من العذاب شى يقال فى حقه اى شى هول شديد يستعجلون فالشى هو
نفس العذاب كما تقول رايت اسدا منك ولهذا قال يجب ان يكون من للبيان فى هذا الوجه **قوله**
اريد الدلالة على موجب ترك الاستعجال يعنى وضع المظهر وهو المجرمون موضع الضمير للاشعار
للعلية وان من حق المجرم ان يخاف التعذيب **قوله** ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون
جوابا للشرط عطف على قوله وجواب الشرط محذوف واعلم ان جواب الشرط اذا كان محذوفا فتقديره
الكلام اخبرونى اى نوع من العذاب يستعجلونه او اى شى عظيم تستعجلون منه ثم قيل تعرضوا
للانكار ان اتاكم ما تستعجلونه وراتم هولها وشدتها تعرفوا الخطا فيه ففى الكلام
التفات ووضع للظاهر موضع المضمر ثم عطف قوله اثم اذا ما وقع امنتم به على الجزا المحذوف
لبعد ما بين المرتبتين وادخل همزة الانكار بين المعطوف والمعطوف عليه وان كان الجواب ماذا
يستعجل منه فالتقدير اخبرونى ان اتاكم عذاب الله فاى نوع من العذاب يستعجلونه فيه وقوله
ونظيره قولك ان اتيتك ماذا تطعمنى اى شى من المطعومات الشهية واللذيذة
تطعمنى وهذا الايقال الا فيما اذا كان الاطعام مما لا شك فيه فتستفهم عن نوع ما تطعمه وان
كان الجواب ما يدل عليه قوله اثم اذا ما وقع امنتم فالتقدير ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه
حين لا ينفعكم فدل هذا على ان الجواب امنتم وهو متمم على شريطة التفسير وان قوله اثم اذا ما وقع
امنتم به عطفا عليه لان قوله بعد وقوعه حين لا ينفعكم وضع موضع ثم ومدخولها فكانه ان اتاكم
عذابه امنتم به ثم امنتم به حين لا ينفعكم الايمان ثم ادخلت همزة الاستفهام بين المعطوف والمعطوف
عليه لمزيد الانكار ويدل عليه قوله دخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفا فى قوله
افامن اهل القرى اوامن اهل القرى وذكرهنا ان ثم معطوفان على قوله فاخذناهم بغتة وان

الفا والواو حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار وقد سبق غير مرة بيان هذا الاسلوب فلا
تعذر المعطوف عليه بعد الهمزة كما يقال ان اتاكم عذابه وتبين لكم الغرر قيل اتيان العذاب ثم اذا
ما وقع امنتم به كما قيل فانه غير مقصود المصنف بمعزل وهذا المقام من غوصات هذا الكتاب قل ما
يخوض فيه الا المرتاض فى علمى المعانى والبيان **قوله** وقيل الضمير فى منه لله تعالى قال الزجاج
المعنى اى شى يستعجل المجرمون من الله عز وجل والاجود ان يكون للعذاب لقوله اثم اذا ما وقع امنتم
به وقلت اتصاله بما قبله لا يخرجه من ذكر العذاب بل هذا اتم لان المعنى اى شى يستعجل المجرمون من
الله اى هل يعرفون ما العذاب الذى المعذب به هو الله ففيه تعجب وتعجيب **قوله** يعنى وقد كنتم
به تكذبون يريد ان قوله امنتم به الان يقتضى ان يقال بعده وقد كنتم به تكذبون لا تستعجلون وانما
جاز وضعه فى موضعه لان المراد به الاستعجال السابق وهو قوله متى هذا الوعد وكان هذا
القول تهكما منهم وتكذيبا واستبعادا وفى العدول استحضار لتلك الحالة الشنيعة فيكون
ابلغ من تكذبون **قوله** الان حذف الهمزة التى بعد اللام نحوه من اخر الجوهرى الان اسم للوقت الذى
انت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة ولم يدخل عليه الالف واللام للتعريف لانه ليس له ما
يشركه ونقل الزجاج عن الخليل ان الالف واللام انما تدخل لعهد والان لم تعهده قبل هذا الوقت
فدخلت الالف واللام للاشارة اى الوقت الحاضر فلما تضمنت معنى هذا وجب ان تكون موقوفة
ففتحت لالتقا الساكنين وهما الالف والام **قوله** وهو داخل فى الاستفهام وذلك ان المبتدا
والخبر اذا عرفا وكان احد التعريفين باللام افاد الاختصاص سوا كان تعريف عهد او جنس نحو زيد
المنطلق والمنطلق زيد ثم اذا اريد تعريف جنس احتمل الاختصاص حقيقة نحو الله الخالق وهو
المراد بقوله وهو الحق لا الباطل وادعا نحو حاتم الجواد وهو المراد بقوله وهو الذى تسميه الحق
وعلى التقديرين هذا البلغ فى الاستهزا من مجرد قولهم احق هو لان معناه ليس بحق وليس فيه معنى
التهكم المفيد للتعريض **قوله** والضمير للعذاب اشارة الى اتصال الاية بقوله ويقولون متى هذا
الوعد يعنى لما اجاب الرسول صلى الله عليه وسلم بما اجاب به زادوا على التكذيب والاستبعاد
سوى التهكم والانكار فدل على تماديهم فى الطغيان والجحود **قوله** هل بمعنى قد فى الاستفهام
خاصة قال فى المفصل ان هل بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف بعدها وفى الاقليد
هل صيغة فى الاستفهام لا تراها تجى بمعنى قد كقوله هل اتى وانما فلو كان للاستفهام للزم الجمع
بين حرفى الهمزة وهل وهو ممتنع **قوله** بغتة ما دهمه الاسارالخبة قوله اى بلغ منه كل مبلغ
قوله حتى لا يحس بكله المرزوقى يقال كلمة فما حس اى لم يتكلم بحرف وما سمعت للقوم حسه
قوله لان اخفاها اخلاصها وذلك ان الندامة هى حصول الغم بسبب العثور على سو الصنيع

فقال ندم فلان اذا حصل له هذه الحقيقة في القلب واذا قيل اخفى الندامة اذن بشدة
تمكنها في القلب واخلاصها عن شوائب ما ينافيها ثم اذا خوطب به في مقام الانتقام والتوبيخ
كان تهكما بالمخاطب ويقال اظهر الندامة اذا ابدا امارات حصولها في القلب من انكاس
الراس وعض الانامل وتغير الكلام واخفى الندامة اذا تجلد وكتمها في القلب حذار الشماتة
فيكون مخلصه بهذا الاعتبار قال ⊙ وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع
مثله قوله تعالى واسروا النجوى قال النجوى لا تكون الا خفية فقال اسروا للمبالغة كانه قيل
واسروا السر قوله وقيل اسروا الندامة اظهروها عطف على قوله واسروا الندامة
لما راوا العذاب لان المراد من الاول اخفاؤها وكذلك قوله وقيل اسر رؤساؤهم الندامة
عطف عليه باعتبار اختلاف الفاعل في اسروا الجوهري قوله اسررت الشيء كتمته واعلنته
ايضا وهو من الاضداد قوله وليس هنالك تجلد اي اظهار عجز او ضعفا وفيه كناية
قوله ثم اتبع ذلك المعطوف على محذوف اي ذكر الله تعالى ما ذكر ثم اتبع ذلك تخصيصه ان قوله
الا ان لله ما في السموات والارض الاية كالتذييل لما سبق من الوعد وتحقيق انجازه تجري مجرى
التعليل يعني نبهوا الى ان المالك على الاطلاق فيستبعد مني الا اوفي بوعدي وان القادر على
الاحياء والاماتة وان الرجوع اليه فكيف اخلف وعدي قوله جامع لهذه الفوائد من موعظة
وتنبيه على التوحيد ودعا الى الحق لا هنا مناسب لقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام
وقوله وهدى ورحمة للمؤمنين مناسب لقوله ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ولهذا
قال ورحمة لمن امن به منكم فقوله دعاء ايضا بالجر عطفا على موعظة وكذا رحمة انما فسر
شفاء لما في الصدور بقوله وتنبيه على التوحيد ودعا الى الحق لان المراد بالشفاء القران وهو
نفسه لا يرفع العقائد الفاسدة بل بما فيه من التنبيهات والايات الدالة على التوحيد والحجج
المزيلة للشك والريب فقوله هو شفاء اشارة الى التنبيه على التوحيد قال القاضي
قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن
والزاجرة عن القبائح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء
الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات
الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان
قوله ودعا الى الحق نفسه لقوله هدى وهو محمول على ان الهدى مجرد الدلالة ليكون عاما في
جميع الخلق دل عليه قوله ورحمة لمن امن منكم لانه خصها بهم ويمكن ان يحمل على الدلالة الموصلة
الى البغية فتخص بالمؤمنين لقوله تعالى هدى للمتقين اختصاص الرحمة بهم لما سبق ان قوله هدى

ورحمة للمؤمنين على وزان يهدي من يشاء في تلك الاية ويكون الاشارة بقوله قل بفضل الله وبرحمته
اليهما اي الى الهدى والرحمة وضعا للمظهر موضع ضميرهما لانه خطاب للمؤمنين الا قوله
موخر بما يعمل قوله والتكرير للتاكيد يعني اذا جعل من باب الحذف على شريطة التفسير كان
توكيدا مع التخصيص للتكرير والتقديم كقوله تعالى فاياي فاعبدون فتكون الفاء في فبذلك زائدة
كما نص عليه ابن مالك في كتاب الشواهد ومن ثم قدر المصنف في اصل الكلام ثلاث فاآت الاولى للربط
الكلام بما قبله والثانية جواب للشرط والثالثة زائدة قوله وايجاب اختصاصهما بالفرح فان قلت
كيف اختصاصهما بالفرح والواجب ان يقال ايجاب اختصاص الفرح بهما فان تقديم قوله فبذلك
على الفعل يفيد ذلك كانه قيل افرحوا بهما لا بغيرهما والجواب اذا اختص الفرح بهما فقد اختصا بالفرح
مبالغة ويجوز ان يكون من باب القلب قوله لا مفروح به متعلق بمفروح وخبر اخوتهما وكان
من حقه ان يكون منصوبا كما ذكر في المفصل لانه مشابه للمضاف وهو ما تعلق به شيء من تمام معناه
لا على جهة الاضافة نحو لا خيرا من زيد عندنا قوله ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا
وقرينة الحذف صورة التركيب وتقديم الجار والمجرور دالا على الاعتناء بشانهما كقوله تعالى
فاياي فاعبدون فانه في قوة فان لم تخلصوا الي العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها دل على تقدير
الاخلاص تقديم المفعول المؤذن بالاختصاص او دل على تقدير فليعتنوا قوله فليفرحوا لان الفرح
معنى بشانه مثل قولك زيدا ضربت غلامه اي اهنت زيدا ضربت غلامه وقال ابو البقاء
الفاء الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف اي فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا
فاضربه اي تعمد زيدا فاضربه قوله فبذلك بمجيئهما فليفرحوا فكان القاضي بنا على هذا متعلقه
بفعل دل عليه قد جاءكم وذلك اشارة الى مصدره والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء
فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع من هذه الصفات موجب للفرح
وتكريرها للتاكيد وهذا الوجه اوفق لملائمة الكلام قوله فلتفرحوا بالتاء وهو الاصل والقياس
وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم روينا عن ابي داود عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قرا قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا بالتاء الفوقانية قال المصنف
كان النبي صلى الله عليه وسلم انما اثر القراءة بالاصل لانه ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا به
ايذانا بان الفرح بفضل الله تعالى وبرحمته بليغ التوصية به ليطابق التكرير والتقرير وتضمين الكلام
معنى الشرط لذلك ونظيره مما انقلب فيه ما ليس بفصيح فصيحا ولم يكن له كفوا احد من تقديم الظرف
اللغو ليكون الغرض اختصاص التوحيد وقال ابن جني قراءة فلتفرحوا بالتاء خرجت على اصلها
وذلك ان اصل الامر ان يكون بحرف وهو اللام فاصل اضرب لتضرب كما هو للغائب فكرهوا لكثرته

الحاضر حذفوه كما حذفوا حرف المضارعة تخفيفا وانما الحقوا في الاكثر اللام لئلا يلتبس الابتدا
ء بالساكن ولم يحذفوا من امر الغائب لانه لم يكثر كثرته ولهذا لم يلزم الغائب بخصوصه ومنه
وجهل والذي حسن التاء ههنا على الاصل انه امر للحاضرين بالفرح لان النفس تقبل الفرح فذهب
به الى نوع الخطاب فاغرفوا ولا تقل قياسا على ذلك فبذلك فتحزنوا لان الحزن لا تقبله النفس
قبول الفرح الا ان يريد صغارهم وارغامهم وقلت هذا معنى قول المصنف في الحاشية لانه
ادل على الامر بالفرح **قوله** وقرئ مما تجمعون بالياء والتاء ابن عامر بالتاء الفوقانيه والباقون بالياء
قوله فضل الاسلام ورحمته ما وعد عليه فيه اعتراض بحثي لان ما وعد على الاسلام هو الثواب
فينبغي ان لا يكون فضلا **قوله** ما في موضع نصب بانزل هذا على ان يكون ما استفهاما منه لدلالة
الكلام على الانكار اي اي شيء انزل الله من رزق فجعلتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام والمنكر
انزاله ما هو سبب لتحريمهم الرزق اي ليس لاحد ان يحرم شيئا ويحلل شيئا من رزق الله تعالى لان
ذلك مختص بالله عز وجل وعلى ان يكون متعلقه بالاستخبار يكون موصولة ومن ثم قال اخبرونيه
قوله اي انزل اتيه رزقا حلالا كله قال القاضي لكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك
وبخ على التبعيض **قوله** آلله اذن لكم متعلق بارايتم اي مفعول له على قول ما يجاب عنه ومن ثم قدر
اخبروني آلله اذن لكم ونظيره ما ذكر في الانعام في قوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله فمتعلق
الاستخبار محذوف تقديره ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون **قوله** ويجوز
ان يكون الهمزة للانكار وام منقطعة فالمعنى انه تعالى لما استخبر بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم
من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا لا على سبيل التقرير انكر عليهم ان يكون ذلك مما اذن الله به
بقوله آلله اذن لكم ثم اضرب عنه بقوله ام على الله تفترون تقريرا للافترا وعلم منه ان الهمزة
على الاول للاستخبار وام متصلة قال القاضي ويجوز ان تكون ام متصلة بمعنى اي والهمزة
تكرير للتاكيد وقيل لا يجوز ان تكون ام متصلة لانه يصير المعنى اي الامرين واقع الاذن ام الافترا
وهو وهم لان الاستخبار بقوله اخبروني وهو عام لم يات بما اذن الله لهم والضمير مفعول للوعيد
وطلب الاقرار منهم على الكذب والافترا والزام الحجة **قوله** عن التعويد اي النسا نهان والتسع
وفي الحديث كان من خلقه الجواز ذكر في النهاية **قوله** ما نصنع بهم قيل ما موصوله وهي مفعول
به لظن المستتر بن بحذف الايهام والنية الاشارة بقوله ابهم امرهم **قوله** حيث انعم عليهم بالعقل
ورحمهم بالوحي وقلت سياق الكلام في الوحي لانه تعالى لما عمم الخطاب بقوله يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وفيهم المؤمن والكافر من عليهم بانزال الكتاب
الجامع لتلك الصفات من حبيبه صلوات الله عليه وسلامه ان خاطب كلا من الفريقين

بما ناسب حاله قال في حق المؤمنين قل بفضل الله وبرحمته الاية اي هذا الهدى وان الرحمة
وقال في حق الكافرين قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق الاية يعني بكم هذه الموعظة والدوا
لما في الصدور من العقائد الفاسدة وظن الافترا الامتنان بقوله ان الله لذو فضل على الناس
حيث انعم عليهم بهذا الكتاب الجامع لصفات الكمال ثم وعد حبيبه على تبليغه وتبشارته
وبشارته للعز بعين مواظبته ومواظبة امته للتلاوة بما لا يدخل تحت الوصف حيث قال
وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران فعلى هذا الضمير في منه للتنزيل ولا يلزم الاضمار قبل
الذكر كما سيجي في كلامه **قوله** او لله تعالى اي الضمير في منه لله تعالى ومن الاولى ابتدائية
والثانية مزيدة وعلى ان يكون الضمير للشان الاولى للتبعيض والثانية بيان على تقدير وما
يتلو من هذه الشوون للتلاوة وعلى ان يكون الضمير للتنزيل الاولى ابتداى والثانية بيان
قال ابو البقاء الثانية مزيدة والضمير في منه للشان اي من اجله **قوله** القراءة بالنصب
والرفع حمزة برفع الراء في اصغر واكبر والباقون بفتحها **قوله** والوجه النصب على نفي
الجنس قيل فيه نظر لانه لو كان اسما للا التي لنفي الجنس لكان الواجب النصب لانه مضارع
للمضاف على نحو لا خيرا منه قائم ولم يذكرا حد الفتح قال الزجاج ههنا وفي
سبا انه في موضع خفض الا انه فتح لانه لا ينصرف وقال القاضي لا اصغر الى اخره
كلام برأسه مقرر لما قبله ولا لنفي واصغر اسمها ومن عطف على مثقال ذرة جعل الفتح
بدل الكسر لامتناع الصرف **قوله** وفي العطف على محل من مثقال ذرة يعني اذا قرئ اصغر مرفوعا
عطفا على محل من مثقال ذرة او على لفظ من مثقال فتحا في موضع الجر لان اصغر واكبر لا ينصرفان
للزوم الصفة ووزن الفعل **قوله** اشكال لانه يؤدي على التقديرين الا ان يقال لا يعزب عنه
شيء الا في كتاب وتقريره هو ان الكتاب ليس اما اللوح المحفوظ او علمه كما فسر في الانعام
فعلى الاول لا يعزب عنه شيء قط الا ما في اللوح فانه يعزب عنه وعلى الثاني لا يعزب عن
ذاته شيء قط الا ما في علمه فانه يعزب وهو مشكل وذلك ان يقول اذا جعل الاستثناء من
باب قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا سيما الاشكال المعنى لا يبعد عنه شيء
قط لا الصغر ولا الكبر الا ما في اللوح او في علمه ان عد ذلك من العزوب فهو العزوب ومعلوم انه ليس
من العزوب قطعا فاذا لا يعزب عنه شيء قط وفي الكواشي معنى لا يعزب لا يبعد ولا يصدر اي لا
يصدر عن الله شيء بعد خلقه له الا وهو في اللوح المحفوظ والاستثنا منقطع المعنى لا يعزب عن ربك
شيء لكن جميع الاشياء ثابتة في كتاب مبين وعن الراغب العازب المتباعد في طلب الكلا عن اهله يقال
رجل عزب وامراة عزبة وعزب عنه حلمه **قوله** لما ذكر انه دلت على شؤون اهل الارض واحوالهم

واعلم انه لما قوله لامر ذلك ان تقدم الارض على السما يريد ان في الآية الترقي من الاهون الى الاغلظ وان الكلام في اعمال العباد وذلك ان سياق الكلام من ابتدا قوله وان يكذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بري مما تعملون الى هاهنا في تقبيح اعمال الكفرة وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم مما يلقى من مقاسات القوم وطعنهم في الدين يدل عليه قوله تعالى بعد هذا ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا فكان الاهتمام بشمول العلم والاحاطة التامة لينبه عليه الوعد والوعيد بجزا الاعمال واوجب الترقي من الاهون الى الاغلظ الا ترى كيف بدأ الخطاب مع حبيبه بخاصة نفسه وقال وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ثم ثنى بما هو اعم خطابا ومعلوما وقال وما تعملون من عمل ثم رجع الى خطابه بنفسه وعم المعلومات ثم نبها مسليا له ولذلك خص لفظ الرب فلما روعي الترقي في ذلك ناسب ان يراعى في السما والارض لان الكلام في الاعمال ومن ثم لما اجرى الكلام في سبيل الاثبات مطلق الحمد لله اجرى ذكر السما والارض على الظاهر ولما قيد الحمد بالآخرة في قوله وله الحمد في الآخرة قدم الارض في قوله تعلم ما يلج في الارض على خلاف الظاهر لان الحمد في الآخرة مسبوق بوجود الاعمال الصالحة للحامد واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وللرد على منكري الحشر في قوله وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب الى اخر الآيات عادل عن الظاهر من اثبات العلم الشامل بمجرد التهديد والوعيد **قوله** حكم الثنية وذلك ان قولك جاني زيد وزيد وقولك جاني الزيدان سوا وكما ان التثنية سيذا بجهته فكذلك العطف **قوله** يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة بيان لوجه تسمية الولايتين في قوله الا ان اوليا الله وولاية الله وولاية العبد لانه من الامور النسبية فاعتبر الولاية من جانب العبد بالطاعة ومن جانب الله بالكرامة وجعل القدر المشترك بينهما التولي فرارا من تفسير الولاية بالمحبة الحقيقية كما في قوله تعالى يحبهم ويحبونه فاذا حمل الولي على المحب امن من التكلف الذي ذكر ويكون قوله الذين امنوا وكانوا يتقون صفة واردة على المدح مقررا ذكرا وهو الكشف كما قال يسلم من الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر وكشف لهم لما بينا شبهة من البشارة في الدين كما نفي عنهم عند ذكر الولاية خوف الآجل وحزن العاجل كانه قيل لا ان اوليا الله لا خوف عليهم في الآجل ولا هم يحزنون في العاجل لكون الله وليا لهم وهم اوليا الله ولهم البشرى في الدنيا والآخرة لكونهم موصوفين بالايمان والتقوى فينطبق على هذا التفسير الحديث النبوي على ما اورده الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عمرو بن الجموح انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن الله تعالى اوليايي من عبادي واحبايي من خلقي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم

فانه صرح فيه بذكر المحبة ولم يذكر فيه ما ذكر بذكر الله برؤيتهم ليحتاج الى تفسيره بالسمت والهيئة وان يقال من ينظر الى سيماهم ورأى اثر طاعتهم ايا من ذكر في النهاية في حديث عمر رضي الله عنه فينظرون الى سمته وهديه اي حسن هيئته ومنظره في الدين وليس من الحسن والجمال وقيل هو من السمت الطريق يقال الزم هذا السمت **قوله** الاخبات والسكينة النهاية في الدعا اجعلني لك مخبتا اي خاشعا مطيعا والاخبات التواضع والخشوع واصله من الخبت المطمئن من الارض **قوله** وعن عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابو داود مع تغيير يسير فان قلت ظاهر الحديث يوهم تفضيلهم على من يغبطهم والجواب ان هذه الحالة قبل دخول الجنة حين يتجلى الله بعظمته على اهل العرصات يدل عليه لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وما رويناه عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المتحابون بجلال الله يكونون يوم القيامة على منابر من نور يغبطهم اهل الجمع اخرجه رزين وعن مسلم ومالك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي فاذا الانبيا والشهدا حينيذ مشغولون بما بهم من امر الامة والشفاعة ولا يبعد ان يكون قد خصهم وحدهم في هذه الحالة بتلك الكرامة ولا يلزم منه فضلهم على اولئك في غيرها من الكرامات وفي سائر الحالات والاوفق للنهاية الغبط حسد خاص يقال غبطت الرجل اغبطه غبطا اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ما له وان يزول عنه ما هو فيه **قوله** نصب ورفع فالنصب اما بتقدير اعني او على الوصف والرفع اما بتقدير هم او على الابتدا والخبر لهم وفيه لف ونشر **قوله** هي الرؤيا الصالحة يراها المومن او ترى له الحديث اخرجه احمد بن حنبل والترمذي عن ابي الدردا **قوله** وكلتا الجملتين اعتراض اما الاولى فهو قوله لا تبديل لكلمات الله اذ معناه لا اخلاف لمواعيده فيكون موكدا لمعنى الوعد في قوله لهم البشرى واما الثانية فهو قوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم اذ معناه ان البشارة في الدين هو الفوز العظيم فيكون موكدا لهذا المعنى ولو جعلت الاولى معترضة والثانية تذييلا للمعترض والمعترض فيه وموكدا لهما كان احسن **قوله** ومن جعله بدلا من قولهم فقد هو منبه من مسلم جعل ان العزة لله يتنحى ان يبدلا من قوله تعالى قولهم ثم اخر بان قال هذا يودي الى ان يقال فلا يحزنك ان العزة لله جميعا وهو فاسد فالمنكر يخرجه حيث جعله بدلا ولم يجعله تعليلا على حذف حرف العلة كما قررناه وحين جعله بدلا لم يجعله من قبيل قوله تعالى فلا تكون ظهيرا للكافرين ولا تدع مع الله الها اخر ومثله في سورة يس فيكون للتهييج والالهاب

والتعريض لغيرهم **قوله** وكان حقه اى على التقدير الاول لانه لابد لقوله يدعون من مفعول
واذا كان شركا مفعولا لقوله ما يتبع فيقدر له ايضا اخر مثله المعنى على هذا من في السموات
ومن في الارض مملوك لله ومختص به لا شريك له فيهما احد وهولا ما يتبعون شركا وان سموه
شركا والمعنى على الثاني كل من في السموات والارض من الملايكة والثقلين مملوكون له اى شئ
هذا الذي يتبعه هولا الذين يدعونه شركا من دون الله ما معناه يعني ما يتبعونه ليس بشئ
والمعنى على الموصولة لله من في السموات ومن في الارض وله شركاؤهم اى ملكه ومملوكه عنده
والمعنى على قراة على رضى الله عنه اى شئ الذي تتبعه الملايكة والمسيح وغيرهم هل يعرفونه وهو
الله عز وجل فما لكم لا تتبعونهم وتعبدونه فيكون الزاما بعد برهان **قوله** ثم صرف الكلام عن
الخطاب اى في قراة على ان يدعون الى الغيبة في قوله ان يتبع هولا نعيا عليهم بسو صنيعهم الى
غيرهم فيكون ثم صرف عطفا على اى شئ من حيث المعنى اى قال الله تعالى مخاطبا اى شئ يتبع الذين
يدعونهم شركا ثم صرف الكلام الى الغيبة وقوله بعد ذلك ثم نبه على عظيم قدرته عطف على قوله
انما خصهم من حيث المعنى ايضا اى انما به المشركين خطابهم حرف التنبيه في قوله الا ان لله من
في السموات وخص العقلاء لذكر تلك النكتة ثم بعد ذلك نبههم بقوله هو الذي جعل لكم ليدل
بان من يكون موصوفا بهذه الصفات يستحق ان لا يشرك به شئ **قوله** يبصرون فيه اشارة الى
ان الاسناد في قوله مبصرا مجازى اسنده الى النهار مبالغة في ابصارهم الاشيا كقولك نهاره صايم
قوله لان ما تطلبه الولد من يلد وما يطلبه له يعني الذي يطلبه الولد بسبب انه الولد وهو
الزوجه والذي يطلب الوالد لاجله الولد وهو ان يكون ظهيرا له في حياته وخلفا بعد مماته
السبب في كل ذلك الحاجة والله سبحانه غني عن الحاجه هذا المعنى ماخوذ من قوله تعالى
بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم
وقد اشبعنا القول فيه **قوله** ان عندكم من سلطان قيل قوله سلطان مبتدا وان نافية ودخل
زايدة وعندكم الخبر وهذا حال من الضمير في الظرف العايد الى سلطان كانه قيل ما عندكم
حجة حاصلة او واقعة في هذا القول فيكون القول مكانا ومحلا للسلطان وهو متعسف لانه
يلزم الفصل بين العامل المعنوي ومعموله باجنبي والاولى ان يقال من سلطان فاعل الظرف لانه
اعتمد على النفي وهذا ظرف والبا بمعنى في اى ما حصل عندكم في هذا سلطان قال
ابو البقا ان ههنا بمعنى ما لا غير **قوله** ومناصبة النبي لنظاره اى معاداته صلوات الله
عليه بسبب التعاون لا اترا **قوله** فلان ثقيل الظل كناية عن بعده عن القلوب وتنافر
النفوس عنه يعني اذا كان الظل الذي هو اخف الاشيا على الارض ثقيلا منه فكيف بظله

وتعنيه وكل الامثلة من باب الكناية الايمائية **قوله** او قيامي ومكثي يعني المراد من قوله
مقامي اما المكان او المصدر فان كان الاول فيكون كناية عن النفس كما مر وان كان الثاني
فاما ان يكون المراد المكث والسكون مجازا فقوله ومكثي عطف تفسيري لقيامي واما ان
يراد به حقيقة القيام فهو المراد من قوله لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا **قوله** مثل
اعدو يوما وامري مجمع اوله يا ليت شعري والمنى لا ينفع **قوله** فاجمعوا من اجمع يمكن ان يراد
فاجمعوا ذوى الامر منكم اى وساكم ووجوهكم كما قال تعالى واولى الامر منكم ويجوز ان يكون
المراد بالامر ما كانوا يجمعونه من كيدهم كقوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا زعم ابو الحسن ان
وصل الالف في فاجمعوا امركم وشركاكم اكثر في كلامهم وانما يقطعون الالف اذا قالوا على كذا
وكذا **قوله** والغم والغمة كالكرب والكربة الراغب الغم ستر الشئ ومنه الغمام لكونه ساترا
لضوء الشمس والغمى مثله ومنه غم الهلال ويوم غم وليلة غمة وغما وغمه الامر قال
الله تعالى ثم لا يكن امركم عليكم غمة اى كربة يقال الغم والغمة نحو كرب وكربة وناصية غما تستر
الوجه **قوله** ان يراد به ما اريد بالامر الاول وهو ما تريدون من اهلاكي وبذل الوسع في
كيدي اى لا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم لكن مكشوفا ثم على هذا التراخي في الرتبة
فان المراد بالامر الاول القصد الى اهلاكه مطلقا وبالثاني ذلك القصد مع قيد كونه مزيلا للغمة
والكرب نفي الكلام ترق من الادنى الى الاعلى ومثله قول الحماسي ولا يكشف الغما الا ابن حرة
يرى غمرات الموت ثم يزورها **قوله** او ادوا الى ما هو حق عليكم يريد ان قوله ثم اقضوا الى
مضمن معنى الادا ثم القضا انما بمعنى قطع الحكم وبته وتصحيحه واستشهد بقوله تعالى وقضينا
اليه ذلك الامر فال عدى قضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل اوحينا اليك مقضيا مثبوتا
واما بمعنى قضا الدين فالمعنى ادوا الى ما هو حق عليكم عندكم اى في معتقدكم فعلى هذا فيه تشبيه
وهذا كما يقضي الرجل غريمه فكانه كان في معتقدهم ان اهلاك نوح كالحق الثابت للرجل
على غريمه فلابد من استيفايه **قوله** فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي وانما اعاد ذكر تذكيري
ليوذن ان هذا الشرط مرتبط بالشرط الاول وان المعنى ان توليتم لانكم ضجرتم مني وشق عليكم
طول مقامي وتذكيري فابذلوا وسعكم في هلاكي وابطال كيدكم ليظهر لكم اني ما اريد بذلك
الا نصحكم وهدايتكم وان توليتم لاني طامع في اموالكم والطلب منكم اجر الموعظة فاعلموا
واتقنوا اني ما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا وهذا مبني ان نوحا ما اتى بهذا
النوع من الكلام الا بعد مراجعات طويلة والزامهم الحجة كما قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت
جدالنا وانه بذل وسعه في التذكير والنصح والابلاغ ما يجب عليه ان يبلغه وان القوم بلغوا

الغاية في العناد والتولي واليه الاشارة بقوله فذكر ان توليهم ليس عن تفريط منه
فان قلت لم خص المقام الاول بالتوكل والثاني بالاسلام فنقول على لسان العارفين والعلم
عند الله ان مقام التسليم فوق مقام التوكل وسياق نصيحته في قوله تعالى فعليه
توكلوا ان كنتم مسلمين بعد هذا ولان التوكل كله الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته
ومن ثم جعل الله تعالى قوله فعلى الله توكلت مقدمة للجزا وهو قوله فاجمعوا امركم وشركاكم
ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون وبالغ فيه غايته وقال المصنف
انما قال ذلك اظهارا للعلة مبالاة وثقة بما وعده ربه من كلامه والتسليم ترك
الاسباب التي تراح العقول والاوهام ومن ثم ذيل قوله وامرت ان اكون من المسلمين بقوله
فما سالتكم من اجر قال العارف ابو عبد الله الانصاري التوكل اصعب المنازل والتسليم
اعلى الدرجات وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري التوكل صفة المؤمنين والتسليم
صفة الاولياء والتفويض صفة الموحدين والتوكل صفة الانبيا والتسليم صفة ابرهيم
عليه السلام لقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين والتفويض صفة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين **قوله** ثم دل ان ذلك مقتضى الاسلام والذي كل
مسلم مامور به ثم دل ان قوله وامرت ان اكون من المسلمين جملة تذييلية للكلام السابق مقررة
لمضمون معناه والى التقرير والتاكيد الاشارة بقوله المراد ان جعل الحجة لازمة لهم
وبرى ساحته وفيه ان من دعا الناس الى هداية او علمهم من علوم الدين شيا واخذ عليه
الاجر خرج من زمرة الورثة **قوله** فكذبوه فتموا على تكذيبه يعني ان في تعقيب فكذبوه ثم ما
سبق اشعارا بتجدد التكذيب وليس به بل المراد التعاقب والاستمرار لان قول نوح عليه
السلام ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله لم يكن الا عن كذب سابق منهم يعني
كذبوه ابتدا ثم بعد التذكير والنصح لم يزلوا عن عادتهم من التكذيب بل استمروا عليه مثله
في سورة القمر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا عقيب تكذيب **قوله**
فما كان انما يفهم الامتناع كالمحال لهذا الاستحالة تستعار من لام كي المولدة كقوله تعالى
وما كان لنبي ان يغل **قوله** والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم اي الكناية التلويحية
وذلك ان من عاند وثبت على اللجاج خذله الله ومنع عنه التوفيق واللطف فلا يزال على
هذا حتى يتراكم الرين ويطبع على قلبه قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم والدليل على
ان الطبع كناية عن العناد واللجاج تصريح الاعتدا في قوله المعتدين قال القاضي يطبع
على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المالوف في امثال ذلك

دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد **قوله** وهو اعظم الكبر قيل هو ضمير
الشان وان تهاونوا خبر اعظم الكبر والجملة مفسرة للضمير ويمكن ان يعود الضمير الى الاستكبار
الذي هو مدلول استكبروا وان تهاونوا بدل من اعظم الكبر والمعنى ينظر الى قوله صلوات الله عليه
الكبر بطر الحق وغمط الناس الحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذي النهاية بطر الحق ان يجعل ما
جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل ان يتطغى ويتكبر عند سماع الحق فلا يقبله وغمط
الناس الاحتقار بهم والازدرا بهم **قوله** وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي اثام عظام فلذلك
استكبروا قال صاحب الفرائد لا دلالة في هذا الكلام على ما ذكر والظاهر انه
عطف على استكبروا اي استكبروا وثبتوا على اجرامهم ولعل المعنى الذي ذهب اليه لاجل ان الواو
للحال اي استكبروا في حال اجرامهم ولا يلزم ايضا ان استكبارهم بسبب اجرامهم سلمنا انه يلزم لكن
لما امكن ان يكون للعطف ولا مرجح ان يكون للحال والعطف هو الاصل والعدول عنه الى غيره اي
بغير ضرورة عدول عن الاصل وقلت العجب انه نسب الى المصنف ما هو عنه بري ثم قام مجادلا
يغضب عليه ولم يدر انه سلك مسلك التذييل والاعتراض الا ترى الى قوله في تفسير قوله تعالى
ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون يجوز ان يكون وانتم ظالمون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون
العبادة في غير موضعها وان يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم فلذلك اتخذتم العجل
من بعد الها ويقال في هذا المقام كان عادتهم الاجرام وديدنهم الاثام العظام فلذلك استكبروا
وانما فسر مجرمين بذوي اثام عظام لان الكافر اذا وصف بالفسق والاجرام يراد التمرد في الكفر والتمادي
فيه **قوله** فلما عرفوا انه الحق وانه من عند الله قال صاحب الفرائد لا دلالة في الكلام
على انهم عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله لا من قبل موسى وهرون وانما علم هذا المعنى في موضع
اخر وهو قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الاية الا انه من جهة ان تعرف انه الحق بادنى
تامل وليس بسحر لبعده عن السحر وعلمت ما اوضح دلالته وهو ان قوله الحق مظهر اقيم موضع المضمر
من غير لفظه السابق والمراد منه الايات السابقة في قوله الى فرعون وملائه باياتنا وهي الايات
التسع للاذان بالعلية وانه حق ثابت ظاهر لا يخفى على احد ثم نسبة المجي الى الحق على الاستعارة
لتدل على غاية ظهوره وشدة سطوعه بحيث لا يخفى على من له ادنى مسكة فلا يستقيم قولهم ان هذا
لسحر مبين جوابا لقوله فلما جاءهم الا على حمل الحق على المعجزات لان هذا الكلام يقوله الفاجر عند ما
تبهره الحجة وتبهته سلطانه ولا يبقى له متشبث وتعضده ما مر في اول هذه السورة في قوله
تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم الى قوله تعالى قال الكافرون ان هذا لسحر مبين
قال المصنف هو دليل عجزهم واعترافهم والمعنى ثم بعثنا من بعدهم موسى الى فرعون وملائه

بالمعجزات فلم يلتفتوا اليها واستكبروا ثم لما تبين لهم بعد ذلك حقيقة عاندوا وقالوا ان
هذا الا سحر مبين واجابهم عليه السلام بقوله اتقولون للحق لما جاءكم وصرح الحق قوله هم
قطعوا بقولهم توجيه السؤال حكيتها وقرا اسحر هذا مقولا لقوله اتقولون على الاستفهام
وانهم لم يقولوا اسحر على الاستفهام مع انهم قطعوا فيه القول حيث صدروا الجملة بان وادخلوا
اللام في الخبر واجاب عنه بوجهين احدهما ان يكون قوله اتقولون كناية عن العيب والطعن
لكونه واقعا في مقابلة طعنهم وعيبهم والكلام لسان المطعون فيه كما في قوله هيت لك
ولا زيا تعيرون ثم حاجا بقوله اسحر هذا تقريرا لقولهم ان هذا لسحر مبين واسحاء الا لهم اى
ما يشبه هذا السحر وانه لحق ثابت قاهر في الحجة والسحر باطل وصاحبه غير فائز بالبغية كما
قال الزجاج والمفلح الذي يفوز باراذنه اى كيف يكون سحرا وقد افلح الذي اتى به اى فاز في حجته
وثانيهما ظاهر وبالثها ان يكون حكاية لكلامهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح
الساحر وهو عليه السلام يحكي عنهم على طريق المشاكلة واطباق الجواب على السؤال
ويرد عليهم او ان يكون لهم كلام يقرب من هذا فانهم لما قالوا ان هذا لسحر مبين جعل هذا الكلام
حاكيا لذلك يعني ادعوا هذا فانكم اكرموه بلغ منزلة الحث عليه اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح
نحو في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وفي قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
هذا انهض الوجوه وان قال صاحب الانتصاف الفرق بين القولين غموض وايضاحه ان القول في
الاول كناية عن العيب فلا يقتضي مفعولا وفي الثاني على بابه فطلب مفعولا وقلت يحتمل وجها
اخر في الاية وهو ان قولهم ان هذا لسحر مبين دل على هذا الجواب من حيث المعنى فانهم لما اثبتوا
لها السحر واكدوا الجملة بان واللام كانهم ادعوا ان ما جاء به من قبيل الباطل الذي لا يفلح صاحبه
لما اشتهر من الناس ان السحر باطل وصاحبه غير مفلح الا ترى الى قول موسى عليه السلام ما
جئتم به السحر ان الله سيبطله ولذلك سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم السحرة بالبطلة
في قوله اقروا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة اخرجه مسلم
عن ابي امامة فحاج موسى عليه السلام بما يلزم من كلامهم وانكر عليهم ذلك اي اتقولون
للحق الواضح الذي يفوز صاحبه بكل بغيته ذلك اي اسحر هذا او الحال ان هذا الساحر لا يفلح
قوله وصف بالصيد الجوهري الصيد بالتحريك مصدر الاصيد وهو الذي يرفع راسه كبرا
ومنه قيل للملك اصيد واصله في البعير يكون به داء في راسه فيرفعه وقيل انما قيل للملك
اصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا والشوس بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبرا او تغيظا فعلى
هذا الكبرياء من لوازم الملك فيكون كناية عنه قال الزجاج وانما سمي الملك

كبرا

كبريا لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا قوله كما قال القبطي لموسى عليه السلام ان تريد الا ان تكون
جبارا في الارض وهو على خلاف نقل المفسرين قال محيي السنة والواحدي القائل
الاسرائيلي وذلك ان موسى عليه السلام لما ادركته الرافة بالاسرائيلي فمد يده ليبطش بالفرعوني
ظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به لما راى من غضبه عليه السلام وسمع قوله انك لغوي مبين فقال
يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وذلك ان القبطي ما كان يعلم ان موسى عليه السلام
كان قاتل القبطي وحين سمع انطلق الى فرعون واخبره وقد ذكر نحوه في الكواشي قوله وقرئ
آلسحر على الاستفهام وهي قراءة ابي عمرو فتوقف على جئتم به وتبتدا آلسحر قال ابو البقاء استفهام
على هذا نصب بفعل محذوف اي اي شيء اتيتم وجئتم به تفسير للمحذوف ويجوز ان يكون مرفوعا في
الابتداء وجئتم به الخبر والسحر يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف وعكسه وعلى هذا يجوز ان يكون السحر
بدلا من موضع ما كما تقول ما عندك ادينار ام درهم قال ابو علي فعلى هذا يلزم ان يضم للسحر خبر
لانك اذا ابدلته من المبتدا صار في موضعه وصار ما كان خبرا لما ابدلت منه في موضع خبر
المبدل وقلت فعلى القراءة المشهورة الحصر لازم لتعريف الخبر فيكون الرد ثابتا على ما قال الذي جئتم
به السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا وكذا على قراءة السحر في غير البدل واما على البدل
على قراءة عبد الله وابي فالحصر مستفاد من التعريض حيث وقع في مقابلة قولهم ان هذا لسحر مبين
ولهذا قال لا ما اتيت به على الثاني قوله لا تثبته ولا تديمه اعلم ان الفساد اخراج الشيء عن كونه
منتفعا به فقوله لا يصلح يحتمل ان يراد انه تعالى يتركهم وافسادهم وما لم يصلحه الله لا يدوم
ولا يثبت فيصير باطلا لا محالة ويحتمل انه يفسد افسادهم بان يسلط عليه الدمار فيبطله والمصنف
نظر الى الاعتبارين لانه مقابلة لقوله تعالى ويحق الحق بكلماته فكانه قيل يحق الحق ويبطل الباطل
قوله بكلماته باوامره وقضاياه فسر الكلمات حيث جيء بها جمعا بالاوامر التي هي مقابلة للنواهي
حيث جيء بها مفردا بالامر الذي هو واحد الامور وعطف المشبه عليها على سبيل البيان لنوذن
بانه من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو اشمل من الاول لان الاوامر
والنواهي والامور والشؤون كلها تابعة لمشيئة الله تعالى وارادته ولذلك عطف على الاوامر
وقضاياه لتناول كلماته ما نيا ولنه كلمة فتستوفيا في الشمول قوله ذوا اصحاب قال
الزجاج جاز ان يقال وملائهم لان فرعون ذو اصحاب يأتمرون له والملا من القوم الرؤساء الذين
يرجع الى قولهم وقلت اعتبر العدد في ضمير فرعون من جهة كونه ذا اصحاب كانه جماعة كما وقع
في مخاطبتهم انا فعلنا وهم فعلوا والعرف ان معنى العدد في الثاني للتعظيم وفي الاول لمجرد
الاضافة فعلى هذا الضمير المرفوع في ان يفتنهم لفرعون وملائه غلب فرعون على الملا لانهم يأتمرون له

به ولو رجع اليه والى الملا لقيل ان يفتنوهم والظاهر ان يرجع الضمير في ملائهم الى ذرية بني اسرائيل ولا يفتقر الى التاويل والى هذا قال وبدل عليه ان يفتنهم **قوله** ثم شرط في التوكل الاسلام فها هنا اشيا ثلاثة الايمان والتوكل والاسلام والمراد بالايمان التصديق وبالتوكل اسناد الامور اليه وبالاسلام اسلام النفس اليه وقطع الاسباب فعلق التوكل بالتصديق بعد تعلقه بالاسلام لان الجزا معلق بالشرط الاول وتفسير للجزاء الثاني كانه قيل ان كنتم مصدقين بالله فانه مخصوص باسناد جميع الامور اليه وذلك لا يحصل الا بعد ان يكونوا مخلصين لله متنسلين انفسكم له ليس للشيطان فيكم نصيب والا فاتركوا امر التوكل فعلم منه ان ليس لكل من المومنين الخوض في التوكل بل للاحاد منهم وان مقام التوكل دون مقام التسليم وهذا نوبد كما سبق لنا في قوله تعالى وامرت ان اكون من المسلمين والتصديق مصححة التوكل وعليه ينطبق المثال وهو قوله ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة لان مكافاة الضرب مشروط بوجدان القوة والا فالتحمل والاعتراف لقصور والذي يومي ان التوكل متوقف على الاخلاص والتسليم قول المصنف انما قال لهم ذلك لان القوم كانوا مخلصين وذلك ان موسى عليه السلام حين شرط عليهم في التوكل الاخلاص والتسليم وهم اجابوه بحرف التعقيب دل على سبق الاخلاص على الاجابة **قوله** واجاب دعاهم ونجاهم هذا يعلم من قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من قوم فرعون **قوله** او فتنة لهم يفتنون بها عن نعيمهم ابهم العتق ادخال الذهب النار ليظهر جودته من رداته واستعمل في ادخال الانسان النار قال تعالى وفتنا لك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخا وهما في الشدة اكثر معنى واكثر استعمالا وقد قال تعالى فيهما ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال تعالى على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم ان يبتليهم ويعذبهم **قوله** والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباة لقومكما يريد ان تبوا متعد الى مفعول واحد تقول تبوات بيتا وتبوا القوم بيوتا فاذا ادخلت اللام قلت تبوات للقوم بيوتا صار مما كان فعلا مفعولا وتعدى الى مفعولين **قوله** بيوتا من بيوته من فيه تبعيضية والتعطان وان اعدت صيغتها في الجمع لكن الثاني لما اضيف الى المعرفة افاد العموم والاستغراق قطعا على في الاصول والاول لما تنكر افاد القلة ولهذا قيل الجمع المنكر لا يستثنى منه على الاكثر فمعنى قوله بيوتا من بيوته بيوتا متعددة من جملة بيوته المتكاثرة **قوله** بيوتكم تلك اشارة الى ان الاضافة في بيوتكم بمعنى لام العهد وان النكرة اذا اعيدت معرفة كانت عين الاولى **قوله** دعا بلفظ الامر يريد ان القايل كانه يدعوا الله ان يامرهم وهم غيب بان يضلوا عن الدين والتقدير ربنا

اضلهم

اضلهم **قوله** اشد غضبه جواب لما عرض وقوله وليشهد عليهم بانه لم يستوله فيهم حيلة عطف على قوله انه لما عرض والظاهر انه عطف على قوله بما علم انه لا يكون غيره ليكون ما ذكر من المقدمات تمهيدا للدعا ويكون قوله وليشهد مبنيا عليه يعني لما فعلوا اكثر وكيت ودعا عليهم ليكون ذلك تسجيلا على انهم من اهل الخذلان وعلامة لمن سمع به انه لم يستوله فيهم حيلة **قوله** وما علي منهم هم احق بذلك مما استحقوا منه او ما فيه يعني ان موسى عليه السلام بعد العجز حين لم يستوله حيلة قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال واي شي يلزمني من جانبهم حتى تطول على تحسرهم ثم استانف هم احق بذلك واحق او ليثبتوا على ما هم عليه وما يلزمني من جانبهم شي اني بعثت في الانذار وما على الرسول الا البلاغ وقيل ما موصولة وهو مبتدا وقوله هم خبره وفيه تعسف وبعد عن المقام **قوله** وقد حملت اللام في ليضلوا على وجه اخر وهذه العبارة موذنة بان الوجه الاول اوجه اي انك آتيت فرعون وملاه زينة ليضلوا عن سبيلك فلا يومنوا وذكر الواحدي وقال فلا يومنوا دعا عليهم والتاويل فلا امنوا قال صاحب القرائد الوجه ان يقال انها للتعليل والا فما وجه قولك ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا وانما عدل الى الامر الغائب ميلا الى مذهب الاعتزال هذا اعتزال خفي فرارا من ان تكون لام كي فيدل على ان الله اراد لهم لعلة الاضلال واستدراجا كما قال المبرد ذلوا انما تفر من هذا او حمل على تعسفه وقلت اللام اذا جعلت مستعارا على نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لا يضر ايضا والنكتة الاشارة بقوله على انهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال كما قال الزجاج وتقرا ليضلوا عن سبيلك المعنى انك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا فصار ذلك الى الضلال واما وجه قوله ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة على امر الغائب فهو ان موسى عليه السلام مما تكلم بها الاوطية وتمهيدا للتخلص منها الى الدعا عليهم يعني انك اوليتهم هذه النعم ليشكروك ولا يعبدوا غيرك فما زادتهم تلك النعم الا اشرا وتماديا في الكفر والطغيان واذا كانت الحالة هذه فليضلوا عن سبيلك ولو دعا عليهم ابتدا ربما لم تعذر فقدم الشكاية منهم والبغي بسوء صنيعهم ليتسلق منه الى الدعا مع مراعاة ملاومة الكلام من ايراد الادعية منسوقة نسقا واحدا ولا مجال للاعتراض لان الاعتراض حسن موقعه بين الكلام اذا لم يتدا النفس بسماعه ولذلك عيب قول النابغة لعل زيادا لا ابا لك غافل فليدفع ولتدرك **قوله** تسكعون الاساس فلان تسكع لا يدري ان يتوجه ومن المجاز فلان يتسكع في امره ولا يهتدي لوجهه وما زال متسكعا في ضلالة **قوله** فلا يومنوا عطف على ليضلوا وقال مكي فلا يومنوا عطف على ليضلوا وفي موضع نصب عند المبرد

[illegible]

والزجاج وقال الاخفش والفرا هو منصوب جواب للدعا وقال الكسائي وابو عبيدة
هو في موضع جزم لانه دعا عليهم قال ابو البقا فلا يومنوا نصب عطفا على ليضلوا او جواب للدعا
في قوله اطمس او جزم ومعناه الدعا كما تقول لا تعذبني قوله وقرئ ولا تتبعان النون الخفيفة
ابن ذكوان بتخفيف النون والتا فوق مشددة قال ابن الحاجب روي عن ابن ذكوان تشديد
التا وتخفيف النون وروي عنه ايضا تخفيف التا واسكانها وفتح البا وتشديد النون من تبع
تتبع وليس فيها اشكال في تخفيف النون ووجهه ان لا نافية والفعل مرفوع على وجهين احدهما
ان تكون جملة خبرية معناها النهي كقوله تعالى تومنون بالله ورسوله ولا تعبدون الا الله والمعنى
على الامر والنهي وعطف جملة خبرية معناها النهي على جملة معناها الطلب وثانيهما ان تكون الواو
للحال اي استقيما غير متبعين والجملة الفعلية المنفية يجوز ان تكون بالواو وبغير الواو ومن قال
ان لا للنهي والنون نون التوكيد الخفيفة كسرت والثقيلة حذف الاولى منهما ضعيف
لا ينبغي ان تتوك قراءة صحيحة عليه لانه لم يثبت في اللغة مثله قوله تشبيها بنون التثنية
قال الزجاج موضع تتبعان جزم الا ان النون الشديدة دخلت للنهي موكدة وكسرت
لسكونها وسكون النون التي قبلها واختير لها الكسر لانها بعد الالف تشبه نون الاثنين
قوله وليس من جوز يعني هذه القراءة من اجاز المكان اي خلفه وقطعه فعدي بالبا لانه
لازم الاساس جزت المكان واجزته وجاوزته وتجاوزته وليس من جوز بمعنى بعد لانه لا
يحتاج الى التعدية بالبا بدليل عليه قوله كما جوز السيبخي في الباب بيتو قوله واذا يجوزها
حبال قبيلة تمامه اخذت من الاخرى اليك حبالها ● يجوزها اي يبعدها يعني الا فالحبال
جمع حبل وهو مستعار للعهد والامان يصف ما ساه في السفر من خوف الطريق حتى وصل الى الممدوح
تقول اذا ادخلها وسط قبيلة امانها اخذت تلك القبيلة من القبيلة الاخرى امانا لها اليك وعادة
العرب انهم يستجيرون من قوم الى قوم ليامنوا من عاديتهم وشرهم قوله كما جوز السيبخي في الباب
فيتو قوله ولا بد من جار يجيز سبيلها ● جوز اي بعد وسط والشكة المشاء ري العتيق البجار تعالى
معنه حتى اتبعته اي حتى تعب حتى لحقته به قوله وقرا الحسن وعدوا العدو وتجاوز الحد عدا
عليه عدوا وعدوا قوله وقرئ انه بالفتح على حذف البا وذلك ان الايمان يتعدى بالبا نحو يومنون
بالغيب فلما حذف وصل قوله كرر المعنى الواحد ثلاث مرات من ثلاث عبارات حرصا على المعنى الواحد
مما لو لفظ به في الاختيار غرضا قالله لتقبل منه وانخرط في سلك المومنين الناجز هذا على قوله
كسرا في انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل لانه صريح اما قوله امنت فجاء عن نفسه
الزمان الماضي انه صدر منه الايمان المعين الذي عليه بنوا اسرائيل الا ان الايمان حينئذ قطع عن

المعنى

متعلقه

متعلقه فصار كقولهم فلان يعطي ويمنع اما باعتبار العموم او الاطلاق واما قوله وانا من المسلمين
فهو ابلغ منه لانه ادعى البرهان انه دخل في زمرة المسلمين وصار معدودا فيهم قوله الجمه العرق
في الحديث يبلغ العرق منهم ما يلجمهم اي يصل الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن
الكلام قوله ممن يادات الباهتين بهته بهتا وبهتانا فهو باهت اي افترى عليه ما لم
يفعله الحديث رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اغرق الله تعالى فرعون
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فقال جبريل يا محمد لو رايتني وانا
اخذ من حال البحر فادسه في فمه مخافة ان تدركه الرحمة اخرجه الترمذي وفي رواية الثعالبي
المقدم بعد مسلم وقلت العجب انه كيف نسي كلامه انفا ان قوله ليضلوا عن سبيلك دعا
وخالف اهل التفسير فيه وان مراده بعا ذبر وجن تلغ الى الخبر المرفوع لمت ولهت وانما
الحديث فقوله لو رايتني الخ معناه لرايت امرا عجيبا يبهت الوصف عن كنهه فاني لما شاهدت
تلك الحالة لهت غضبا على عدو الله لادعائه تلك العظمة فعمدت الى حال البحر فادسه في فيه
مخافة ان تدركه الرحمة لسعتها مع علي ان الصد عن رحمة الله غير جائز الاترى الى قوله عليه السلام
وانا اخذ من حال البحر كيف تصور تلك الحالة في مشاهدته وتستحضرها وتستدعي منه التعجب
على فعله ونحوه في الشاهد من تنمر الغرضة على من يغضب ويحنو عليه فاذا صادفه وقتل به
ربما اختلج في صدره من الفرح انه بعد لم يشتف منه وابى له الخلاص منه ونحوه ما روى المصنف
ان بني اسرائيل كانوا يقولون ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وانه ما مات ولا يموت
ابدا بعدما غرق على انه ليس للعقل مجال في امثال هذا النقل الصحيح الا التسليم ونسبة العفو
الى العبس قوله من حال البحر الحال الطين الاسود كالحماة قوله فدسه الاساس دس
الشي في التراب وكل شي اخفيته تحت شي فقد دسسته اما قوله لان الرضا بالكفر كفر جوابه
ما قال ابو منصور الماتريدي في التاويلات الرضا بالكفر ليس بكفر مطلقا انما يكون كذلك اذا رضي
بكفر نفسه لا بكفر غيره وقلت يونسه ما روينا عن ابي داود والنسائي عن سعيد بن ابي وقاص
قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر فسماهم
وابن ابي سرح وذكر الحديث واما ابن ابي سرح فانه اختبى عند عثمن رضي الله عنه فلما دعا النبي
صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه مليا وكل ذلك يابى فبايعه بعد ثلث ثم اقبل
على الصحابة فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا
ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا اومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي لنبي ان تكون له خائنة

الاعين **قوله** من المفسدين من الضالين المضلين وقد سبق ان الكافر اذا وصف بالاجرام او العتو او الفساد ونحوها كان مبالغة في كفره **قوله** وقيل نلقيك بنجوة من الارض الراغب اصل النجاة الانفصال ومنه نجا فلان من فلان وانجيته ونجيته قال تعالى وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون والنجوة والنجاة المنفصل المرتفع عما حوله وقيل سمي لكونه ناجيا من السيل ونجاه تركه بنجوة وعليه قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك والنجوة تشر السحر وجلد الشاه **قوله** ببدنك في موضع الحال وهو كقولك دخل عليه بثياب السفر اي معها وفي العرو من لبا ومع ان مع لا تبانة لصاحبه ابتداء والبا لا استدامة انتهى قال الزجاج ننجيك ببدنك لعلك غريقا وقيل نلقيك على نجوة من الارض وعلى هذا كان اصل الكلام نطرحك بعد الغرق بجانب البحر ثم سلك طريق التهكم وقيل ننجي بدنك ثم لمز ببدنا الصورة والهول او قع بدنك حالا من الضمير المنصوب وقيل ننجيك مع بدنك لتصور بذلك الهيئة المنكرة في نظر المعتبرين كما قال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن اي جيفة ملقاة في ساحل البحر كما يلقي البحر الجيف ولا يقبله ثم لارادة الاستدامة وشدة اللصوق قيل ننجيك ببدنك ولذلك قال وانما انت بدن اي لست سوى الجيفة شيا ولو جعلت الحال لا يكون على وزان قولك اخذته بيدك ونظرته بعينك اذ لا حصول لهذا المطلوب البعيد المنال كما قال وكان فرعون اعظم شانا من ان يغرق لكان ايضا وجها **قوله** او ببدنك كاملا سويا يعني لو اقتصر على قولك اليوم ننجيك لاحتمل النقصان من قطع راس او رجل او يد فزيد ببدنك لرفع ذلك التوهم فالحال المؤكدة **قوله** او عريانا فالحال لبيان الهيئة الفظيعة كما سبق ومن ثم جاء بالداة الحصر لست الا بدنا **قوله** اعادل صاحبي بزني وسيفي البيت وسكني وبدني والشكت السلاح اعادل اصله اعاذلة فرس مقلص بكسر اللام اي مشرف مشمر طويل القوائم شكس القياد اي سهل القود **قوله** هوى اجرامه ماخوذ من قوله وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النيق منهوى طحت اي هلكت النيق ارفع موضع الجبل **قوله** كان مطاهدا بينها اي ليس بعضها فوق بعض الجوهري وطاهر من ثوبين اي طارق بينهما وطابق **قوله** فكان مطرحه كان على ممر بني اسرايل اي على طريقهم التي كانوا يمرون فيها حسبما خلقه وهو قدامهم لينظروا اليه ويعتبروا او يصدقوا قول موسى عليه السلام ويشكروا انعمة الخلاص وهلاك العدو **قوله** فاراد ان يؤكد علمهم بصحة القران وصحة نبوة محمد صلوات الله عليه يعني ان قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين يقرون الكتاب معناه ان الذي قصصنا عليك من اخبار بني اسرايل وصحة القران وصحة نبوتك لا

شك عندهم واهم في رسوخ العلم فيه والثبات في اليقين بحيث ان فرض لك شك كما نفرض المحالات يصح ان يزيل شكك باستخبارك اياهم مع انكارهم نبوتك والفضل ما شهدت به الاعدا وهو المراد من قوله وصفا الاحبار بالرسوخ في العلم لا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه **قوله** وقتلها علما بقال قتلت الشي خبرا قال تعالى وما قتلوه يقينا اي لم يحيطوا به علما قال الحماسي ترو على من سعد بن عمرو وحسومها ونرهد فيها حين نقتلها خبرا **قوله** افهم من الاحاطة من يجوز ان يكون انصابه كقولك امامك بفرسخين اي امامك مثابة فرسخين وعلى هذا من الي اخره خبران و يجوز ان يكون العقد بانهم متمكنون من الاحاطة ويحتمل الي اخره حال كقوله هذا بعلي شيخا في ان الخبر لا يتم الا بالحال وان يكون من ابتداية وبحيث خبران ومن الاحاطة حال **قوله** وعن ابن عباس والله ما شك طرفة عين ولا سال احدا منهم فالتعليق بالشرط للفرض والنهي على التقدير انما كان بمعنى رسوخ اهل الكتاب في معرفة حقية الكتاب والرسول وعن التهييج والالهاب فلا يلزم السوال هذا على ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** ويجوز ان يكون على طريقة التهييج هو عطف على قوله فان وقع لك شك مثلا الاساس ومن المجاز اذا استعمل الرجل غضبا قيل هاج فيه ونقال الهيته الامر اردت بذلك تهييجه وفائدة هذا الاسلوب ايضا راجعة الى الثبات في اليقين والبعث على طلب المزيد فيه كما تقول لمن يجتهد في مزاولة امر وانت تريد مزيد نعته عليه اراك توانيت عن هذا الامر وقعدت عنه تريد به تهييجه وتحريضه على فعله واليه الاشارة بقوله ولزيادة التثبيت والعصمة هذا هو الوجه وعليه النظم والتاليف فانه تعالى لما قال لحبيبه صلوات الله عليه وسلامه تهييجا والهابا فان كنت في شك مما انزلنا اليك حق وانك نبي مرسل فسل اهل الكتاب من الذين امنوا فانهم يشهدون بذلك والله عز وجل جلاله وعظمته ايضا يشهد ويؤكد الشهادة بالقسم ونطبق قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله فلا تكونن من الممترين تفريع على قوله فان كنت في شك وقوله ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله تفريع على قوله لقد جاءك الحق من ربك **قوله** اذا عزا خوك لمن اي اذا سكنت اخلاقه نحسن خلقك قال الميداني قال ابو عبيدة معناه مياسرتك صديقك ليس بضيم يركبك منه فتدخلك الحمية به انما هو حسن خلق وتفضل فاذا عاسرك فياسره قال المفضل ان المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي وكان اغار على بني ضبة فغنم واقبل بالغنايم فقال له اصحابه اقسمها بيننا فقال اني اخاف ان تشاغلتم بالاقسام ان يدرككم الطلب

فأبوا فعند ها قال اذا عز اخوك فهن فنزل فعسم وعلى هذا الخطاب لكل احد كانه كقوله
صلوات الله عليه بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام فانه امر لكل من يتأتى منه
البشارة قوله لا مأمرك بالسؤال لانه شاك ولكن ليزداد يقينا كما يقول لصاحبك
انت على يقين من هذه المسئلة فسأل اهل العلم ليزداد يقينك لا استصافا قوله هذا
المفسران يعني السلف عنه توطئة للسؤال ليقوم حجته على المسئولين لا لمريد تعنيت كما في قوله
قل لمن ما في السموات والارض قل لله لكان اقوم واسلم قوله وقرئ فسأل ابن كثير والكسائي
قوله وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر يعني هو معلوم الله لا مقدوره وعند اهل السنة
هو معلوم الله ومقدوره ومراده تعالى فعله تعالى موافق لتقديره وارادته ولا يجوز المخالفة
هذه المسئلة تحرك سلسلة القضاء والقدر فيجب ان نكشف عن بعض اسرارهما تصاوير دراية
انما النص لصدر الاية قال الامام وقد احتج اصحابنا بها على المطلوب رهادونا
عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال حاج ادم موسى فقال انت الذي اخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم
قال قال ادم لموسى انت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه اتلومني على امر كتبه الله
علي قبل ان يخلقني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى وعن البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي في حديث عمر رضي الله عنه قال اخبرني عن الايمان الى قوله تؤمن
بالقدر خيره وشره قال صدقت قال التوربشتي اي تؤمن بما اخبر الله تعالى انه عالم بما هم
عاملون له وحاكم بما هم صائرون اليه ولا يمكن ان يكون خلاف ما علم وحكم او تعالى ان
تؤمن بما اخبر الله تعالى عن تقدم علمه تعالى بما يكون من افعال العباد واكسابهم وصدور ما
عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها هذا من قول الخطابي ذكره صاحب جامع الاصول
وقال ايضا القدر اسم لما صدر عن فعل القادر كالهدم والنشر والقبض التي هي اسماء
لما صدر عن فعل الهادم والناشر والقابض يقال قدرت الشيء وقدرته خفيفة وثقيلة
بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اي
خلقهن واذا كان الامر كذلك فقد بقي عليهم من وراء علم الله فيهم افعالهم واكسابهم
ومباشرتهم تلك الامور وملابستهم اياها عن قصد وتعمد وتقدم ارادة واختيار فالحجة
انما تلزمهم بها واللائمة تلحقهم عليها وجماع القول في هذا انهما امران لا ينفك احدهما عن
الاخر لان احدهما بمنزلة الاساس والاخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم
البناء ونقضه وقال القاضي في شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية

الالهية

الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها
قلت ويمكن ان ينزل هذا المعنى ما ذكره المصنف في تفسير قوله تعالى كل يوم هو في شأن سأل عبد الله
ابن طاهر الحسين بن فضل وقال اشكلت علي ثلاث ايات احداها كل يوم هو في شأن وصح ان القلم جف بما
هو كائن الى يوم القيمة واجاب الحسين انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وقال العلامة
قطب الدين الشيرازي اعلم ان افعال العباد تنقسم الى ما يكون بقدرته وارادته والى ما لا يكون
كذلك مثال الاول المشي والاكل من الانسان الصحيح الذي لم يجر على هذين الفعلين مثال الثاني حركة
الانسان الى اسفل اذا وقع من موضع عال والقدرة يراد بها سلامة آلات الفعل من الاعضاء ويراد
بها الحالة التي يكون الانسان عليها وقت صدور الفعل عنه والاول يكون قبل الفعل ومعه وبعده وهي
القدرة عند المعتزلة والثاني لا يكون الا مع الفعل وهي القدرة عند الاشعري ولا شك ان القدرة
بالوجه الثاني لا تكون مقدورة للعبد بل انما يكون بعض اسبابها كالمعدي والتداوي المفضيين
لسلامة الاعضاء مقدورا له واما الارادة فسببها اما العلم بالمصلحة واما التشهي او الغضب ولا
يكون واحد منها الا عند الشعور والشعور ايضا لا يكون مقدورا للعبد وربما يكون بعض اسبابه
مقدورا له واما عند حصول القدرة والداعي فهل يجب الفعل ام لا فالحق انه يجب والا لزم رجحان
احد طرفي الفعل وتركه بغير مرجح وهذا الوجوب لا يخرج الفعل عن حد الاختيار لان معنى الاختيار ان
يكون الفعل او الترك بارادة الفاعل بحيث انهما اراد وههنا كذلك لانه لا يلزم ان يكون الفعل من
القدرة والارادة ممن نظر الى اسباب القدرة والارادة وهما في الاصل من الله تعالى وعند وجودهما
الفعل واجب وعند عدمهما ممتنع ذهب الى انه جبر محض وان افعال العباد صادرة عنهم على سبيل
القهر والالجاء من غير قدرة واختيار لهم اصلا ومن نظر الى قدرة العبد وارادته ذهب الى انه قدر محض
وان افعال العباد صادرة عنهم على سبيل الاستقلال وكل واحد منهما اعور باحدى عينيه فان المذهب
الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو ان لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين الامرين اذ الاختيار
حق والاسناد الى فعل الله تعالى حق ولا يتم الفعل باحدهما دون الاخر وما قيل في اثبات الجبر ان خلاف
ما وقع الله وقوعه محال وهو يوجب الجبر منقوض اجمالا لانه لو صح هذا لزم الجبر في افعاله تعالى لانه
كان في الاول عالما بما يفعله فيما لا يزال وخلاف ما علم الله وقوعه محال فالجواب ثم هناك فهو الجواب
ههنا وتفصيلا ان العلم بالشيء ربما لا يكون سببا لوقوعه فان من علم ان الشمس غدا تطلع لا يكون علمه
سببا لطلوعها واذا لم يكن للعلم اثر في الفعل فلا يكون الفعل الا بالايجاب والله اعلم بالصواب قوله
لان المراد اهاليها تعليل لجعل الاستثناء منقطعا ونحو قوله في سورة الحجر فان قلت الا آل لوط
استثناء متصل او منقطع قلت لا يخلو اما ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون

بالاجرام فكان كاختلاف الجنسين وان يكون استثناء من ضمير مجرمين فيكون متصلا كانه قيل
الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم فكذا هاهنا قال الا اهالي تلك القرى موصوفون بان
تعالى في حقهم فلولا كانت قرية من القرى آمنت فنفعها ايمانها فلا يكونون اذا موصوفين بالايمان
ثم قيل لكن قوم يونس آمنوا فيصح جعله منقطعا لاختلاف الصنفين فلو جعل متصلا فسد المعنى
لانه يكون تخصيصا لاهل القرى على الايمان النافع وهو الايمان في وقت الاختيار الا لقوم يونس ولما
ان قلت في تخصيصهم على الايمان النافع معنى نفيه عنهم كان المعنى ما كانت قرية آمنت الا قوم يونس
كان استثناء متصلا ومعنى صحيحا فكان انتصابه على اصل الاستثناء وان كان الافصح ان يرفع على البدل
لانه في كلام غير موجب نحو مذكور في آخر سورة هود قوله ولو شاء ربك مشيئة القسر والالجا
الاستعاف لما علم ان الآية تقتضي عدم مشيئة الله الايمان من الجميع وانما شاء ممن آمن لا ممن كفر اوله
بمشيئة القسر والالجا ليتم له وقال القاضي هو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشأ
ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشيئة الالجا خلاف الظاهر قوله
للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور وعلته مذهب المعتزلة ان الله تعالى قادر على فعل القبائح لكن الحكمة
صارفة عنه وقد اشار اليه في سورة الانبياء في قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا فدل هذا على ان الاكراه
ممكن ودل قوله افانت تكره الناس على وقوعه مطلقا لان ايلاء الضمير حرف الاستفهام يدل على
وقوع الفعل وحصوله لكن الكلام في الفاعل هل هو هذا المذكور ام غيره قال صاحب
المفتاح فلا يجوز بعد ما عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل ا انت ضربت زيدا
نقول المصنف ان الاكراه ممكن مقدور وعليه خلاف ما تقتضيه التركيب فالمعنى ان الله عز وجل هو
وحده فاعل هذا الاكراه الموجود لا انت لان الايمان والاعمال الصالحة مشروع على خلاف مقتضى
الطبيعة والجبلة الانسانية لانها مائلة الى اللذات والشهوات وحب الرياسة ولا يقدر على
ايجاد خلاف ما تقتضيه الطبيعة الا الله عز وجل ويعضده قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن
الا باذن الله اي لا ينبغي ولا يستقيم بالنظر الى جبلته وخلقته ان يؤمن لانه مناف له الا ان يسهل
الله عليه قوله مقابل الاذن الرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون يريد
ان الآية من باب المقابلة وذلك ان الاذن لما كان معبرا عن التسهيل وهو من الله التوفيق ومنح
الالطاف ووقع مقابلا للرجس ينبغي ان يفسر الرجس الذي يراد به العذاب بالخذلان لان الخذلان
سبب العذاب واليه الاشارة بقوله وسمى الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه انظر الى هذا
التعسف والانحراف من محجة الصواب بل التقابل ام كيف يمنع قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا
باذن الله هذا التأويل وهو مثل قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وقد قال ان

موت

موت الا باذن الله محال ان تكون الا بمشيئته الله تعالى فاخرج مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه
الا باذن الله تمثيلا وقد سبق شأن المبالغة فيه بل الاسلوب من باب اللف والنشر فقوله وما
كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله مفرع على قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين كما ان قوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون مبني على قوله ان
الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم يعني لما اوجبنا
عليهم القول وقدرنا انهم من اصحاب النار فلا يؤمنون البتة ولو جاءتهم كل آية حتى يصلوا
الى ما قدر لهم من العذاب الاليم ولذلك يجعل الرجس اي ادناس الشرك والعصيان والعناد
على الذين ختمنا على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم كقوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون المعنى
اذا كان ايمان من في الارض كلهم معلقا بمشيئة الله وارادته فلا يستقيم ولا يصح ان يؤمن
احد الا باذن الله ومشيئته فلا تقدر انت ان تكرههم على الايمان واذا سبق التقدير وحقت كلمة
العذاب وجفت الاقلام فلا بد ان يجعل الرجس عليهم والطبع على قلوبهم وعلى سمعهم حتى لا يعقلوا
آيات الله ولا يلتفتوا الى ارشادك ولو جئتهم بكل آية فتأمل ايها الناظر في هذه الآيات واقطع
بان الايمان والكفر والطاعة والمعصية تابعة لمشيئة الله وارادته جارية بقضائه وقدره
ولا ترى كلاما اجمع من هذا ومن حاول الخروج عنه زل ومثله كمن يجري الوادي فطم على القرى والنسخ
الحرف على الرابع قوله فهو قرئ ننجي بالتشديد كلهم الا حفص والكسائي قوله فهذا ديني في شكوا
وصحته واعرضوا على عقولكم اشارة الى ان جواب الشرط وهو قوله فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله لا يستقيم ان يكون جوابا ومسببا عن قوله ان كنتم في شك من ديني الا بتأويل الاعلام
والاسماع على منوال قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله قال ابن الحاجب الاستقرار
النعمة بهم ليس سببا لكونها من الله تعالى من جهة كونه فرعا عنه فلانه جيء بها للاخبار قوم
استقرت بهم نعم جهلوا معطيها فاستشعروا بها مجهولة او مشكوكة سبب للاخبار بكونها من الله
تعالى كذا هاهنا لو تهم شأن كفر معرضين عن دين الله سبب لاقامة دعوته صلوات الله عليه
باثبات التوحيد واسماعه اياهم ليعرضوه على عقولهم قوله تحتمل هذا الحذف ان يكون من الحذف
المطرد الى الاخر قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه يشترط المطرد بحذف حروف الجار
مع ان ينبغي كونه من المطرد قطعا فلعل المراد من قوله وهذا الحذف ان هذا النوع من الحذف
وهو حذف حرف الجر بعد فعل الامر مثلا يحتمل المطرد كما عرفته وغير المطرد كامرتك الخير
ونحوه ويمكن ان يقال في امرت ان اكون حذف ويحتمل المطرد وغيره شأنه ان الحذف المطرد لما
كان حذف الجار وحده وذكر ان بعده فلو لم يذكر ان كان امرتك الخير او ليس المحذوف الجار

وحده بل مع المجرور نحو فاصدع بما تؤمر اي تصدع به فحذف الباء فصار تؤمره فليس بمطرد وان تكون اما ان يكون مأمورا به فهو من المطرد واما ان يكون للتعليل كما ذكر في امرنا لنسلم والمأمور به محذوف اي امرت بالايمان لان اكون مؤمنا فهو غير مطرد اذ حذف الجار والمجرور معا نحو فاصدع بما تؤمر كلامه وتخريج ان قوله امرت ان اكون فيه اعتباران فبالنظر الى لفظه ان من غير اعتبار كونها واقعة بعد لفظ الامر مع تقدير حذف الجار يكون من حذف المطرد وباعتبار لفظ الامر فانه قد حذف بعده الجار نحو امرتك الخير فاصدع بما تؤمر من غير نظر الى لفظ ان يكون من الحذف غير المطرد واما قوله فاصدع بما تؤمر فاصله بما تؤمر به فحذف الجر واوصل فصار بما تؤمره ثم حذف الضمير المنصوب **قوله** امرتك الخير تمامه امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب العشب المال والعقار **قوله** التي للعبارة اي المفسرة لان عطفها على الموصول يأبى ذلك والموصوله لفظه ان في قوله ان اكون لانها متصلة بالفعل مقدرة معها معنى المصدر والموصول كما قيل على ثلاثة اضرب ضرب اتفق على اسميته وهو الذي واخواته وضرب اتفق على حرفيته وهو ان وان وكي وضرب اختلف فيه وهو ما المصدرية والالف واللام فمن ذهب الى وجوب عود الضمير عليها جعلها اسما والا فلا **قوله** يأبى ذلك لان من شرط ان المفسرة ان لا يتصل بها شيء من صلة الفعل الذي يفسره اذ لو اتصل ذلك بها صار في جملة ذلك الفعل ولم يكن تفسيرا له قاله في الاقليد فاذا عطفها على الموصولة الصلة بها لان المعطوف في حكم المعطوف عليه فيقتضي الاتصال والذي يدل على ان الاولى موصولة انها عملت في اكون والمفسرة لا تنصب قال صاحب الغرائب يمكن ان يقال وان اقم لم يكن عطفا على ان اكون بل المعطوف مقدر وهو اوحي الي وامرت ان اكون للعبارة وقلت هذا سائغ من حيث الاعراب لكن في ذلك العطف فائدة معنوية وهي ان قوله وان اقم وجهك مع ما يليها من الايات كالتفسير لقوله ان اكون من المؤمنين على اسلوب اعجبني زيد وكرمه داخل معها في حكم المأمور به فلو قدر ذلك فات غرض من التفسير وتكون الجملة مستقلة معطوفة على مثلها **قوله** انت الذي تفعل على الخطاب والاصل ان يقال انت الذي يفعل على الغيبة نظرا الى لفظ الذي فلما كان الذي وقع خبرا لانت ومعناه معناه قيل على الخطاب ووجه التشبيه هو انه لما كان الذي يقتضي صلتها جملة مشتملة على ضمير راجع اليها واقتضى ان يكون للغائب فبالنظر الى المعنى وتدخلوا ان المصدرية على الامر والنهي لان الغرض ان يكون ما بعدها في تأويل المصدر وقد حصل الغرض سواء كان الفعل اخباريا او انشائيا بخلافه في الموصول الاسمي فانه يجب ان يكون صلته جملة خبرية لان وضعه على جعل الجملة معرفة يصح وصف

العوض

المعرفة بها ولا يكون الصفة الا خبرية واما الموصول الحرفي فليس كذلك فصح ان تقع صلته خبرية وطلبية **قوله** فكني عنه بالفعل ايجازا المعنى قد يجيء لفظ فعل بعد تقدم افعال شتى وكيفيات متعددة فيعبر عنها كلها ايجازا كما يشار باسم الاشارة الى كلام يسير اختصارا نحو قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله من دون الله **قوله** اذا جواب للشرط وجواب لسؤال مقدر قال ابن الحاجب لسنا نعني بالجواب جواب متكلم بالتحقيق بل قد يكون جوابا للمتكلم وقد يكون جوابا لمقدر ثبوته فمثال الاول يقول الرجل انا اتيك فتقول اذن اكرمك فاجبته بهذا الكلام وصيرت اكرامك جزاء على اتيانه ومثال الثاني قولك لو اكرمتني اذن اكرمك واشباهه في تقدير جواب متكلم سائل ماذا يكون مرتبطا بالاكرام فاجابه بارتباط الاكرام به واما معنى الجزاء فيها فواضح قال الزجاج تأويل اذن ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك فنبه على معنى الجزاء المعني بها بتقديره مصرحا به **قوله** ابتع النهي عن عبادة الاوثان مفعول ابتع ان الله هو الضار والنافع يريد ان قوله وان يمسسك الله بضر الاية متصل بما قبله معطوف على قوله ولا تدع من دون الله الاية على تأويل الاخبار بالانشاء وهما جميعا معترضان على قوله وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين اي كن مائلا عن سوى دين الله موحدا غير مشرك ثم اكد ذلك بان نهاه بقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك وامره بان يدعو من يضر وينفع بقوله وان يمسسك الله بضر اي ولا تدع من ان يمسسك بضر فلا كاشف له الا هو وصورتها هنا حالتي النفع والضر وجاء من المعترضين لان المقام يقتضي الترغيب والتنفير لقوله تعالى وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين فالمناسب ذكر المس مع الضر والارادة مع الخير من غير تبادل يعني اذا اوقعك في الضر لا كاشف لها الا هو اذ لا يلجأ الا اليه فلا تكونن من المشركين واذا اراد بك الخير ولا يقدر احد ان يرد ذلك فلا ترجو الا هو فاقم وجهك لدينه واعبد مخلصا يعني اذا اراد الله ان يتفضل على احد بمحض لطفه لا يقدر احد على رد فضله ثم علل ذلك بانه فعال لما يشاء وليس لاحد ان يمنعه مما اراد حيث قال يصيب به من يشاء من عباده وفي تخصيص الضر بالمس والخير بالارادة الاشارة الى ان الانسان في الضر اخضع واخشع والى لطفه اذ امل وان المطلوب الالتجاء اليه وانه في الرجا الى مزيد الخير ودعا الفضل احرص وامل والمعول الركون اليه اما مقصود المصنف من ايراده وهو ان الكلام مطلوب فيه للتوكيد فذكر في كل من المعترضين المعنيين بل من ما يدل على ارادة مثله فيما يقابله وحذف اختصار وهذا ليس بمرضي من مثله لان فائدة العدول ليس الاختصار ولا التأكيد وقال الماضي ولعله تعالى

ذكر الارادة في الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر
انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه تعالى متفضل بما يريد بهم
من الخير لا باستحقاق عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يكون رد **قوله** وهو ابلغ من قوله
ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته **قال**
صاحب التقريب وهو ابلغ لعموم النفي ولتصريحه ههنا وتخصيص النفي بالاصنام والعدول
عن النفي بالاستفهام وقلت واما العدول عن النفي بالاستفهام فهو ابلغ لما فيه مع اعطاء معنى
النفي معنى الاستبعاد من ان يكون ممسكات البتة لكن المبالغة ههنا لافادة الحصر الحقيقي
بلا والا وبالجهات الثلاث وردناها **قوله** والمراد والمراد بالمشيئة مشيئة المصلحة قيدها
نظرا الى معتقده اولا فهو سبحانه فاعل لما يشاء **قوله** مع ذلك المشار اليه قوله وكل النعم
الى الخير اي سبق الاية لبيان توكيد الامر بعد ابانة الحق وازاحة العلل وادرج فيه معنى
ايثار الهدى واطراح الضلال **قوله** ستجدون بعدي اثرة الحديث من رواه البراء بن عازب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة قالوا فما تامرنا
قال اصبروا حتى تلقوني على الحوض رواه احمد بن حنبل وروى البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض النهاية الاثرة بفتح الهمزة والثاء
الاسم من اثر يوثر ايثارا اذا اعطى اراد انه يستاثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء
وغيرها اثرة بضم الهمزة وسكون الثاء وبفتحها وبكسر الهمزة وسكون الثاء **قال** الازهري
هو الاستيثار اي يستاثر عليكم بامور الدنيا ويفضل عليكم غيركم ولا يجعل لكم في الامر
نصيب **قوله** فاين النواضح وهي الابل التي يستقى عليها الزرع النهاية منه حديث معاوية
للانصار رضوان الله عليهم وقد قعدوا عن تلقيه لما حج ما فعلت نواضحكم كانه يقرعهم
بذلك لانهم كانوا اهل حرث وزرع وسقي وقيل فاجابه ابو طلحة بقوله وطعناها في كلبك
وطلب ابيك يوم بدر تعريضا بانا ظفرنا على اسلافكم اذ قابلناكم عليها اشار الى انها
كانت بجانب **قوله** تشاكي الشاء بالنون كلام مشهور النهاية الشاء في الكلام يطلق
على القبيح والحسن • تمت السورة اخر الجزء الثاني ولله الحمد والمنة وحسبنا الله ونعم الوكيل
• يتلوه ان شاء الله تعالى في الثالث سورة هود عليه السلام •